# مختارات من خطب الجمعة

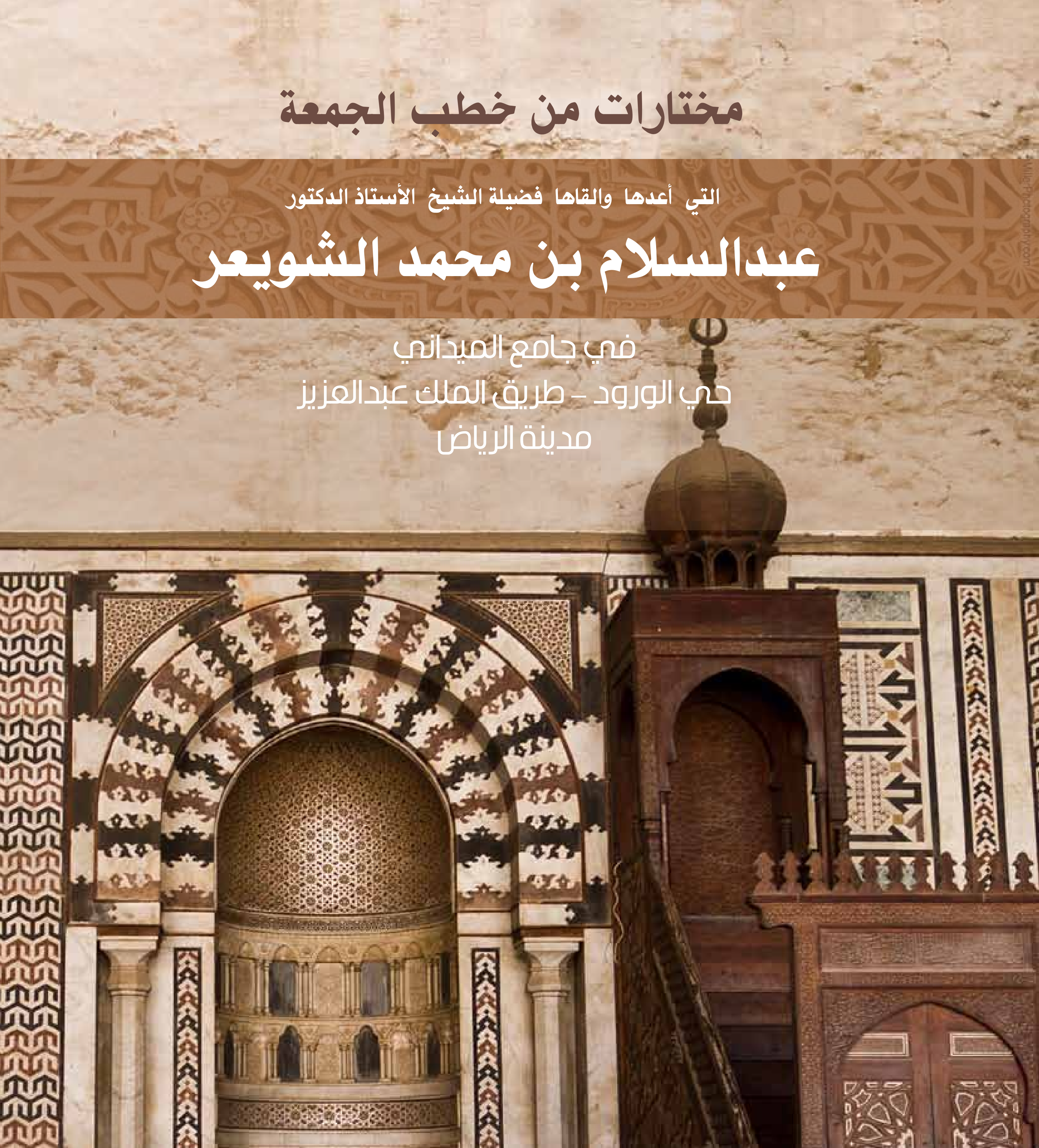
التي أعدها والقاها فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور

# عبدالسلام بن محمد الشويعر

في جامع الميداني

حي الورود - طريق الملك عبدالعزيز

مدينة الرياض



د. عبدالحليم بن عبدالعزيز مازي

# مختارات من خطب الجمعة

التي أعدها و القاها فضيلة الشيخ


# الأستاذ الدكتور
# عبدالسلام بن محمد الشويعر


في جامع الميداني
حي الورود – طريق الملك عبدالعزيز
مدينة الرياض

النسخة رقم ١٦ – يخص الموقع الإليكتروني – ١٠/١٠/١٤٣٧هـ

ح ؛ د.عبدالحليم بن عبدالعزيز أسمان مازي ، ١٤٣٧هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مازي ، عبدالحليم بن عبدالعزيز
مختارات من خطب الجمُّعة التي أعدها وألقاها فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور / عبدالسلام ابن محمد الشويعر ، / عبدالحليم بن عبدالعزيز مازي - المدينة المنورة ١٤٣٧هـ

٥٧٦ ص ؛ ٢١٠ × ٢٩٧ مم

ردمك : ٢-١٤٢٤-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

١- خطب الجمُّعة ٢- الوعظ والإرشاد

العنوان: ٧٩٢١ بسر بن سعد - مهزور - المدينة المنورة ٤٢٣١٩ -٣٩٨٨

ديوي :
رقم الإيداع : ١٤٣٧/٦٤٦٩
ردمك : ٢-١٤٢٤-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

**الطبعة الأولى ( ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م)**

بسم الله الرحمن الرحيم





## تقديم:

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيقول الله عزوجل في محكم التنزيل:
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾، ويقول المصطفى ﷺ : {خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ } رواه مسلم.

وقال رسول الله ﷺ : { إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ قُبِضَ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ } رواه أبو داوود والنسائي وابن ماجه.

ومن فضائل يوم الجمَّعة:

- أنه يوم عيد متكرر: فيُكره صومه منفرداً؛ مخالفةً لليهود والنصارى.

- أنه يوم المزيد، يتجلى الله فيه للمؤمنين في الجنة، قال تعالى ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ قال أنس رضي الله عنه (يتجلى لهم في كل جمَّعة ) رواه البزار وَابن أبي حاتم واللالكائي.

- أنه خير الأيام قال ﷺ {خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمَّعة}.

- أن فيه ساعة الإجابة: قال: { فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم، وهو قائم يُصلي يسأل الله - تعالى - شيئاً إلا أعطاه إياه } رواه البخاري ومسلم.

- فضل الأعمال الصالحة فيه: قال رسول الله ﷺ : { خمس من عملهن في يوم كتبه الله من أهل الجنة: من عاد مريضاً، وشهد جنازة، وصام يوماً، وراح إلى الجمَّعة، وأعتق رقبة } رواه ابن حبان وقال الهيثمي: رجاله ثقات.

- أنه يوم تُكَفَّرُ فيه السيئات: قال رسول الله ﷺ : { لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ وَيَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى } رواه البخاري.

- أن للماشي إلى الجمَّعة أجر عظيم: قال رسول الله ﷺ : { مَنْ غَسَّلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ ثُمَّ بَكَّرَ وَابْتَكَرَ وَمَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ وَدَنَا مِنَ الإِمَامِ فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عَمَلُ سَنَةٍ أَجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا } رواه أبو داوود وابن ماجه وغيرهما.





- أنّ الجمَّعة إلى الجمَّعة كفارة لما بينهما وزيادة ثلاثة أيام: قال رسول اللّه ﷺ : { مَن اغْتَسَلَ ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَصَلَّى مَا قُدِّرَ لَهُ ثُمَّ أَنْصَتَ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ خُطْبَتِهِ ثُمَّ يُصَلِّي مَعَهُ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الأُخْرَى وَفَضْلَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ } رواه مسلم.

وليس إدراجي الآثارَ السابقة، حصراً لكل ما ورد عن هذا اليوم العظيم، وإنما لتأكيد أن يوم الجمَّعة من الأيام الفضيلة، والتي يجب على المرء المحافظة على أعمال الخير والذكر فيها، كسباً للأجر والمثوبة من اللّه عزوجل.

ويجد المرء نفسه محاطاً بالعديد من الجوامع التي تقام فيها صلاة الجمَّعة في حيه أو الأحياء المجاورة له، وذلك من فضل اللّه ومَنِّه علينا في هذه البلاد المباركة، فالحمد للّه على عظيم نعمه. وطلباً للأجر، فإن المرء يبحث عن الجوامع التي يجد فيها الراحة و السكون، إضافة إلى البحث عن الخطيب الذي يأسرك ببليغ كلامه، وحسن إلقائه، وتنوع موضوعات خطبه، دون إطالة مملة، ولا اختزال مخل.

وقد تيسر لي ولأسباب عديدة ( بفضل اللّه ) أن أصلي منذ سنوات عديدة بعض الجمع في الجامع المعروف (بجامع الميداني – في حي الورود – بمدينة الرياض)، وكان ممن يخطب فيه منذ أعوام، فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور / عبدالسلام بن محمد الشويعر.

## قصتي في جمع هذه الخطب:

- بدأت في جمع الخطب بعد أول جمَّعة من عيد الفطر المبارك (بتاريخ ١٤٣٤/٩/٢هـ) بعد عودتي إلى الرياض مع الأسرة من المدينة المنورة بعد قضاء شهر رمضان المبارك في مدينة الحبيب المصطفى سـيدنا محمــد ﷺ و على آله وصحبه أجمعين.

- كنت ألحظ شخصاً (عرفت اسمه فيما بعد أنه المهندس / محمد شعبان، شاب فلسطيني في الأربعينات من عمره) يقوم بإلقاء المادة التي تحدث عنها الشيخ في الخطبة باللغة الإنجليزية، (وما شاء اللّه) يتحدث هذا الشخص بطلاقة، ولغة إنجليزية شبه أصيلة، وحصيلته من المفردات كبيرة، وخاصة التي يحتاج إليها في ترجمة بعض المعاني والكلمات ذات الدلالات الشرعية (أو الدينية). كنت أتعجب كيف يسترجع كل ما ذكر في الخطبة، وليس هناك وقت بينه وبين الخطبة الأصلية، فقلت في نفسي لعله ينسق مسبقاً مع الشيخ، وقد لاحظت أن ابنه (علياً) يتقدم إلى الشيخ بعد أن يتحول عن الصلاة





إلى المأمومين ويصافحه ويتناول منه شيئاً، هذا الشيء هو مذكرة الخطبة التي كان الشيخ قد ألقاها في الخطبة.

- بعد الانتهاء من الخطبة، وبعد وقت كاف للمصلين لأداء السُنَّة البعدية، يأخذ مكانه في الجانب الأيمن للداخل إلى المسجد في الجهة الشمالية، حيث المكان مهيأ له بميكرفون ومكبر للصوت، وترى كثير من الإخوة من غير المتحدثين باللغة العربية، يتحلقون بشكل منتظم، لسماع مادة الخطبة باللغة الإنجليزية.

- توجهت بعد خطبة يوم الجمَّعة بتاريخ ١٤٣٤/١٠/٩هـ، إلى الشيخ عبدالسلام من شدة تأثري بخطبته ذلك اليوم وقبلته، ودعوت له بالتوفيق وأخبرته عن رغبتي في الحصول على الورقة التي كتب فيها الخطبة، فقال: لقد أعطيتها لذلك الشخص ( وأشار إلى المهندس محمد شعبان).

- ذهبت إليه واستمعت لترجمة الخطبة، وبعد أن انتهى استأذنته في أن آخذ الخطبة منه، فأعطاني إياها، وشرط علي أن أعيدها في نفس اليوم قبل صلاة العصر، لأنه وعد شخصاً آخر بها. فقلت له: أبشر، وقد أخذتها وعملت منها نسخة بالماسح الضوئي، وفي وقت صلاة العصر أعدت الخطبة في المكان الذي اتفقت عليه معه.

- قررت جمع الخطب، كلما تيسر لي ذلك وإدراجها في كتيب وأصبح (كتاباً بفضل الله أولا وأخيراً)، وهذه قصة جمع هذه الخطب، والذي أرجو أن أزيد في مادته بخطب جديدة كلما تيسر الأمر لي. وفي خاطري أن أستأذن من الشيخ عبدالسلام في طباعته، وقد فعلت ذلك يوم الجمَّعة ١٤٣٥/١/٥هـ (الموافق ٢٠١٣/١١/٨م)، حيث توجهت إليه بعد الفراغ من الصلاة، وتحدثت معه، وأبديت له عن رغبتي في جمع الخطب في كتاب واحد، وكان يحاول ثني عزمي بقوله "ما لدي قليل، وهي تجميع من كتابٍ وأثر، وآية وحديث لرسول الله ﷺ"، فقلت له: قليلكم كثير عندنا، فرحب، وقال: بكل سرور. فقلت له: لقد بدأت في جمعها، ووصفت له ما أفعله، فاقترحت عليه إن أمكن أن يبعث لي على البريد الإليكتروني نسخة رقمية من خطبه.

- ويلحظ تباعد كثير في المدة التي قضيتها لإخراج مادة هذا الكتاب، والسبب في ذلك أنني وبحمد من الله وفضله انتقلت للسكن إلى مدينة المصطفى ﷺ منذ نهاية شهر شعبان عام ١٤٣٥هـ.

- في بداية الكتاب قمت بإدراج الخطب حسب تاريخ إلقائها، ولكنني لا أعلم تواريخ إلقاء الخطب الأخيرة التي زودني بها وأنا في المدينة المنورة، ولذلك قمت بإدراجها دون ذكر التاريخ.





- أود التنويه إلى أن الخطب إلى يوم الجمَّعة ١٤٣٥/٧/١٧هـ قد تم الحصول عليها متفرقة وأدرجت حسب تسلسل إلقائها، ولكن الشيخ - بارك الله فيه وفي علمه - قد زودني بباقي الخطب دفعة واحدة بتاريخ ١٤٣٦/١٠/٢٩هـ، وقد تم إدراجها بدون ربطها بتاريخ إلقائها.

- ومن المهم التنويه إلى أن المادة التي أدرجت في هذا الكتاب هي متن الخطب، أما مقدمة كُل خطبة، والألفاظ التي دُرج على ذكرها في الخطبة والدعاء والخطبة الثانية، فإن الشيخ يلقيها مباشرة عن ظهر قلب، وهي من الآيات والأحاديث المأثورة. وقد كررت نص الخطبة الأولى كما ألقاها فضيلته يوم الجمَّعة ١٤٣٥/١/٥هـ، في معظم الخطب، أما الخطبة الثانية فلم أدرجها إلا في بعض الخطب.

- وقد أخذ صف الكتاب على برنامج (إنديزاين) ومراجعة المحتوى، مدة تزيد عن ثلاثة أشهر، و أود في هذه الوقفة الإشارة إلى الجهد والعمل الدؤوب من الابنة / خولة بنت محمد المغيصيب (أم سما)، وزوجها الابن / أسامة بن عبدالحليم مازي على ما قاما به من جهد، فبارك الله فيهما. ولا أنسى أيضاً تقديم شكرى للمهندس / جمال مشالي على استشاراته وجهوده في أعمال الإخراج والطباعة.

- أسأل الله الأجر والمثوبة، وأن يتقبل هذا العمل المتواضع في جمع هذه الخطب المباركة في هذا الكتاب، وأن يكون مفيداً لمن يحتاج إليه من طلبة علم، وخطباء، ومهتمين، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن يبارك للشيخ عبدالسلام في عمره وعلمه،إنه تعالى سميع مجيب.

- بدأت في جمع مادة الكتاب وترتيبه، من يوم الجمَّعة: ١٤٣٤/١٢/٢٧هـ، وتم الإنتهاء منه بفضل الله وتوفيقه يوم الجمَّعة ١٤٣٧/٨/٦هـ.

هذا وصلى الله على سيدنا محمد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

**د.عبدالحليم بن عبدالعزيز مازي**

أستاذ مشارك - متقاعد

قسم الهندسة الكهربائية - جامّعة الملك سعود

العنوان البريدي: ٧٩٢١ - بسر بن سعد - مهزور المدينة المنورة ٤٢٣١٩- ٣٩٨٨

السكن: فيلا رقم ١٢ شارع عاتقة بنت أسيد - الإسكان الجنوبي

جوال: ٩٦٦٥٠٥٤٨٥٧٥٦+

بريد إليكتروني: abdulhalem.mazi@gmail.com





# فهرس المحتويات

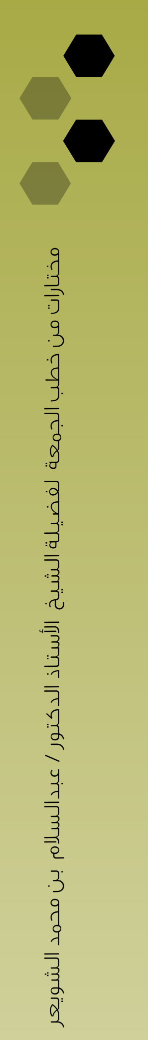




| الموضوع | الصفحة |
|---|---|






مختارات من خطب الجمعة لفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور / عبدالسلام بن محمد الشويعر



# أويس القرني

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْدِ اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريك لَه، وأشْهَدُ أَنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿ ياأيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلِحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِع اللّه ورَسُوله فَقدْ فازَفوزاً عَظيماَ﴾.

### أما بعدُ عبادَ الله :

فإن من عباد الله تعالى من آثر الآخرة على الأولى، والباقية على الفانية، فباع ملاذ الحياة برضا الله جلَّ وعلا ، حتى ترك كثيراً من المباحات لأجل ذلك، ناهيك عن مقاربة ما يغضب الله ويسخطه، أو الدنو مما يكرهه سبحانه ﴿الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مُشفقون﴾.

و إن النظر في سير أولئك لما ينشط المقل، وينبه الغافل، ويُسلي المُجِدّ:

تشبهوا إن لم تكونوا مثلهم
إن التشبه بالكرام فلاح

فمن أولئك القوم رجلٌ لم ينل فضل صُحبة النبي ﷺ ، ولم يُحصل من الدنيا شرفاً ولا حسباً، ولم يكُ ذا مال ولا زوج ولا ولد، كاد أن يمرَّ كما مرَّغيرُهُ على ظهر هذه البسيطة ثم قضَى فلم يبق من أثره شيء لا رسمٌ ولا خبر، لولا أن النبي ﷺ نعته، وأخبر بشأنه ولمَّا يَره.

روى مسلم ( في صحيحه ٩٥/١٦) أن النبي ﷺ ذكر أويساً القرني فقال عليه الصلاة والسلام ( إن خير التابعين رجلٌ يُقال له (أُويس) وله والدة هو بها برٌّ، وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم)، وقال عنه ﷺ : (لا يدع باليمن غيرَ أمٍّ له).

لقد كان أويسٌ من أصفياء الله وبررته، من الشعثة رؤوسهم، المغبرة وجوههم، الخمصة بطونهم من كسب الحلال، من الذين إذا أستأذنوا على الولاة لم يؤذن لهم، وإن خطبوا المتنعمات لم ينكحوا، وإذا غابوا لم يفقدوا، وإذا حضروا لم يدعوا، وإن طلعوا لم يفرح بطلعتهم، وإن مرضوا لم يعادوا، وإن ماتوا لم يُشهدوا.

جاء في وصفه أنه أشهلَ ذا صهوبة، بعيد ما بين المنكبين، معَبد القامة، آدمُ شديد الأدمة، ضاربٌ بذقنه إلى صدره، رام ببصره إلى موضع سجوده، واضعٌ يمينه على شماله يتلو القرآن، يبكي على نفسه، ذو طمرين لا يؤبه به، متزر بأِزار صوف، ومرتدٍ برداء صوف، مجهول في أهل الأرض معروف في أهل السماء. قال علقمة:(وأما





أويس القرني فإن أهله ظنوا أنه مجنون، فبنوا له بيتاً على باب دارهم فكانت تأتي عليهم السَنة والسنون لا يرون له وجهاً وكان طعامه مما يلتقط من النوى، فإذا أمسى باعه لإفطاره، وإن أصاب حشفةً باعها لإفطاره) [زهد ثمانية من التابعين ص ٧٤].

روى مسلم (٩٥/١٦) عن أسير بن جابر قال : كان عمر بن الخطاب إذا أتى عليه أمدادُ أهل اليمن سألهم أفيكم أويس بنُ عامر، حتى أتى على أويس، فقال: أنت أويس بن عامر، قال: نعم، قال: من مراد ثم من قَرَن، قال: نعم، قال: فكان بك بَرَصٌ فبرأت منه إلا موضع درهم، قال: نعم، قال: لك والدة، قال: نعم، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قَرَن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره فإن استطعتَ أن يستغفر لك فافعل)، قال عمر: فاستغفر لي، فاستغفر له، فقال له عمر: أين تريد؟ قال: الكوفة، قال: ألا أكتبُ لك إلى عاملها، قال: أكون في غبراء الناس أحبُّ إلي، قال: فلمَا كان من العام المقبل حجَّ رجلٌ من أشرافهم فوافق عمر فسأله عن أويس، قال: تركته رثُّ البيت قليلُ المتاع، قال عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره فإن استطعتَ أن يستغفر لك فافعل) فأتى الرجلُ أويساً، فقال: استغفر لي، قال أويسٌ: أنت أحدثُ عهداً بسفر صالح فاستغفر لي، قال الرجلُ: استغفر لي، قال أويس: أنت أحدثُ عهداً بسفر صالح فاستغفر لي، قال: لقيت عمر؟ قال: نعم، فاستغفرَ له. ففطن له الناس فانطلق على وجهه.

قال أسير بن جابر وكسوتُهُ بردة فكان كلما رآه إنسانٌ قال من أين لأويس هذه البردة، أي اتهمه الناسُ بسرقتها، فقالوا: انظروا إلى هذا المرائي لم يزل في الرجل حتى خدعه و أخذ رداءه، قال أسير: فقلت ألا تستحيون لم تؤذونه والله لقد عرضته عليه فأبى أن يقبله [كما جاء عند الحاكم ٤٥٦/٣].

عباد الله! لقد رفع اللهُ عزوجلَّ أُويساً بأمرين: أحدهما: بِرُّه بأمه كما ثبت ذلك في الصحيح أنه ﷺ قال: ( هو بها برّ)، وروى الإمام أحمد ( الزهد ٤١٤) عن أصبغ بن زيد قال: إنما منع أويساً أن يقدم على النبي ﷺ بِرُّهُ بأمه.

والثاني: رفعه الله بإخلاصه و إخفاء عمله وكمال توكله على ربِّه روى أبو نعيم [الحلية ٨٧/٢] أن أويساً كان إذا أمسى يقول: هذه ليلة الركوع فيركع حتى يصبح، وكان يقول إذا أمسى: هذه ليلة السجود فيسجد حتى يصبح، وكان إذا أمسى تصدق بما في بيته من فضل الطعام والثياب ثم يقول: اللهم من مات جوعاً فلا تؤاخذني به، ومن مات عرياناً فلا تؤاخذني به.

وروى الحاكم ٤٥٨/٣ أن رجلاً من مُراد أتى إلى أويس القرني فقال: ( السلام عليكم)، فردّ السلام، قال:( كيف أنتم يا أويس) قال: (الحمد لله)، قال: (كيف الزمان عليكم)، قال: ( لا تسأل الرجل إذا أمسى







لم يرَ أنه يصبح وإذا أصبح لم ير أنه يمسي يا أخا مُراد إن الموت لم يُبق لمؤمن فرحاً، يا أخا مراد إن عرفانَ المؤمن بحقوق الله لم تبق له فضة و لا ذهباً، يا أخا مراد إن قيام المؤمن بأمر الله لم يبق له صديقاً، و الله إنا لنأمرهم بالمعروف وننهاهم عن المنكر فيتخذوننا أعداء، ويجدون على ذلك من الفاسقين أعولُ، حتى والله لقد يَقذفوننا بالعظائم، و والله لا يمنعني ذلك أن أقول بالحق).

ورَوى أحمدُ في الزهد و أبو نعيم عن عبد الله بن سلمة قال: غزونا أذربيجان زمن عمر بن الخطاب ﷺ ومعنا أويس، فلما رجعنا مرض علينا أويسٌ فحملناه فلم يستمسك فمات، فنزلنا فإذا قبر محفور...، فغسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه، فقال بعضنا لبعض: لو رجعنا فعلَّمنا على قبره، فرجعنا فإذا لا قبور و لا أثر.

عباد الله! هذا من أصحُّ ما ورد في خبر أويسٍ القَرَنيّ، وقد جعل في حياته وموته موعظة، فلا هو الساعي للشهرة ولا الباحث عنها، بل هو الخفيّ، وحينما مات أخفى الله قبره، لكي لا يكون ذريعةُ لجهلة الناسِ فيفعلوا عنه منكراً، أو يشهروه ويقصدوه.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# قصة جمع القرآن




إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلاَ اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أَنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوُا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كَان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلِحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِع اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفَوزاً عَظيماَ﴾.

**أما بعدُ عبادَ اللّه :**

فمن تأمل في حال القرآن العظيم فإنه يرى عجباً لا ينقضي، و إعجازاً لا ينتهي في شتى مجالاته: في لفظه ومبناه، وتشريعه ومعناه، وقصصه وخبره، وغير ذلك. ولننظر في إعجاز هذا الكتاب في حفظه، فإن اللّه جلّ شأنه قد تكفّل بحفظ كتابه ورعايته إلى يوم القيامة، قال ﷻ : ﴿ إنَّا نَحْنُ نَزَّلْنا الذِّكْرَ وإنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

فأقسم اللّهُ سبحانه أن هذا الكتابَ محفوظ حفظاً شديداً فقال سبحانه:﴿ فلا أُقسم بمواقع النُّجُوم ۞ وإنَّهُ لقسمٌ لَّو تَعْلَمُونَ عظيم ۞إنَّهُ لَقُرْآن كَرِيمٌ ۞ في كتابٍ مَّكْنونٍ ۞ لا يَمَسُّهُ إلا الْمُطَهَّرُون ۞ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالمينَ﴾.

ووعد اللّهُ نبيه محمداً ﷺ بحفظ القرآن في صدره كاملاً، وجمعه له، وبيانه من بعده، فقال ﷻ:﴿ لا تُحَرِّك به لِسانَك لِتَعْجلَ به ۞ إنَّ علينا جَمْعَهُ وقُرآنهُ﴾، قال ابن عباس رضي الله عنه في تفسير الآية: (إنَّ علينا أن نجْمَعَهُ في صدرك، وأن تقرَأَهُ) . [رواه البخاري].

فجمع اللّه هذا القرآن في صدر محمد ﷺ ، وكان عليه الصلاة والسلام يحرص أتمّ الحرص على تعليمه الصحابة رضي اللّه عنهم، امتثالاً لأمر ربِّه إذ قال: ﴿ وقُرْآنا فَرقْناهُ لِتقرأَهُ على النَّاسِ عَلَى مُكْث ونَزَّلْناهُ تَنْزيلا﴾ فكان النبي ﷺ يعلمه الصحابة تعليماً دقيقاً، قال ابن عمر رضي الله عنه قال: "كان رسول اللّه ﷺ يُعلّمنا القرآن" [رواه أحمد]، وقال أبو عبد الرحمن السلمي: ( حدثنا الذين كانوا يُقرِئوننا أنهم يَسْتقْرِئون من النبي ﷺ ، فكانوا إذا تعلّموا عشر آيات لم يُخلِّفوها حتى يعلموا بما فيها من العمل، فتعلّمنا القرآن والعمل به جميعا ).

وكانوا إذا شُغل أحدهم عن تحصيل القرآن من في رسول اللّه ﷺ أناب من يحصله عنه، روى البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (كنتُ أنا وجارٌ لي مِن الأنصار في عوالي المدينة، وكنا نتناوبُ النزول على النبي







ﷺ ينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلتُ جئتُه بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعلَ مثل ذلك). وكان النبي ﷺ يتأكد من قراءة أصحابه؛ قال ابن مسعود رضي الله عنه قال لي النبي ﷺ : { اقرأ عليّ}، قلتُ: اقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: { فإني أُحبُّ أن أسمعه من غيري}.

وقد كثر القُرّاء الذين يحفظون القرآن في عهد النبي ﷺ حتى قُتل منهم يوم بئر معونة سبعون، وكان لقراءتهم في مسجد النبي ﷺ دويٌّ. ومع حفظ الصحابة رضي الله عنهم للقرآن فإن النبي ﷺ كتب القرآن في صُحف، وكان له كُتابٌ للوحي يأمرهم بكتابةِ الوحي أوّل ما ينزل، قال زيد بن ثابت: « كنت جار رسول الله ﷺ فكان إذا نزل الوحي أرسل إليَّ فكتبتُ الوحي»[رواه أبو داوود]، فإذا كُتب الوحي راجعه قال زيد بن ثابت رضي الله عنه : " كنتُ أكتبُ الوحي عند رسول الله ﷺ وهو يملي عليَّ، فإذا فرغْت ، قال : اقرأه، فأقرأه ، فإن كان فيه سقط أقامه".

وعظّم ﷺ ما كُتبت عليه القرآنُ، فأمر ألا يمسها إلا طاهر، وأن لا يُسافر بها لأرض العدو، لشدّة احترامها والاحتراز من ضياعها، فمَا مات النبي ﷺ إلا والقرآن كُله مكتوبُ في الرقاع والأكتاف و العُسب واللّخاف ( وهي الحجارة).

ولكن مع كتابة القرآن كاملاً في هذه الوسائل، وحفظه كاملاً في صدور عشرات الرجال، إلا أنه لم يكن مجموعاً في مكان واحد، قال زيد بن ثابت رضي الله عنه : ( قُبض النبي ﷺ ولم يكن القرآنُ جُمع في شيء) والسبب في عدم جمعه ما كان يترقّبُهُ النبي ﷺ من تتابع الوحي حيث كانت تنزل بعضُ سوره، ثم تنقطع بنزول آيات سورة أخرى، ثم يستأنف الوحي آيات السورة الأولى، وهكذا حتى كمل التنزيل قُبيل وفاته بأشهر قليلة.

فلمّا مات النبي ﷺ و ولي أمرَ المسلمين أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، أشار عليه عُمر رضي الله عنه بجمع القرآن في موضع واحد، خصوصاً بعدما مات من القُراء وحفظة القرآن العشرات في حروب الردة.

روى البخاري عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: أرسل إليَّ أبوبكر بعد مقتل أهل اليمامة وعنده عمر فقال أبو بكر: (إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحرّ يوم اليمامة بالناس وإني أخشى أن يستحر القتلُ بالقُرَّاء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه، وإني لأرى أن تجمع القرآن. قال أبو بكر قلتُ لعمر: كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ ، فقال عمر: هو والله خير. فلم يزل عمرُ يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري، ورأيتُ الذي رأى عمر).

فشَرَحَ الله صدرَ أبي بَكر رضي الله عنه لذلك فأَمر به، فنعمَ العمل قام به يجدُ ثوابه عند الله، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : (أعظم الناس أجراً في المصاحف أبو بكر، إن أبا بكر كان أول من جمعه بين اللوحين) [أبو عبيد في فضائل القرآن وصححه ابن كثير]. فاختار أبو بكر رضي الله عنه لهذه المهمة اثنين هما عُمرُ بن الخطاب، وزيدُ بن ثابت رضي الله عنهم، فقال أبو بكر لهما: ( اقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه) [رواه ابن أبي داوود في كتاب المصاحف].





واُختير زيد لأنه كان من كُتّاب الوحي للنبي ﷺ ، وكان حافظاً لكتاب الله قَرَأَه على النبي ﷺ كاملاً مراراً، قال أبو عبد الرحمن السُلمي ﷺ : ( قرأ زيد بن ثابت على رسول الله ﷺ في العام الذي توفاه الله فيه مرتين ).

قال زيد ﷺ : ( قال لي أبو بكر: إنك رجل شابٌّ، عاقل، ولا نتهمك، كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه )، قال : (فو الله لو كلفني نقلَ جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن). فقمتُ فتتبعتُ القرآن أجمعه من الرِّقاع والأكتاف والعسب وصُدور الرجال. فالذي قام به الصحابة رضي الله عنهم إنما هو كتابةُ ما كان مكتوباً في موضعٍ واحد، والإشهاد على كُل آيةٍ وحَرْف وُجد مكتوباً بقراءة القُرّاء والحفاظ للقرآن، ولم يقبلوا آية إلا أن تكون محفوظةً من عددٍ من الصحابة غير زيد، وحضور الشهود على أنها كُتبت بين يدي النبي ﷺ . قال يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب: قال عمر: ( مَن كان تلقى من رسول الله ﷺ شيئاً من القرآن فليأتنا به، وكانوا كتبوا ذلك في الصحف والألواح و العسب، وكان لا يقبل من أحد شيئا حتى يشهد شهيدان ).

وقد تعاون الصحابة معهم في ذلك أشد الأمر، قال ابن شهاب: ( لما أصيب المسلمون باليمامة فزع أبو بكر، وخاف أن يذهب من القرآن طائفة، فأقبل الناس بما كان معهم وعندهم، حتى جمع على عهد أبي بكر في الورق). وقد جُمع المصحف في نحو خمسة عشر شهراً. وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حتى توفَّاه الله، ثم عند حفصة بنت عُمر، ولم يكن منه إلا نسخة واحدة فقط.

فلما كان في عهد عثمان ﷺ ، ذكر له حذيفة ﷺ أن الناس توزعوا في الأمصار، فربما حدث بينهم اختلاف في القرآن لأنهم لا يعتمدون إلا على الحفظ فقط، فأشار عليه بكتابة المصحف إلى الأمصار.

فعهد عثمان ﷺ لزيد بن ثابت، وابن الزبير، وسعيد بن العاص وكان أشبه الناس بلهجة النبي ﷺ ، وعبد الرحمن بن الحارث ﷺ . والثلاثة الأخيرون من قريش، ولذا قال لهم عثمان ﷺ : ( إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم )، أي طريقة الرّسم، لا مِن حيث الكلمات. ثم نُسخ منه خمس نُسخ أرسلت للأمصار، وعنها نَسخ الناسُ القرآن، مع ما توارثوه من حفظه.

عباد الله! لقد أخبر النبي ﷺ بوجود المصحف بين يدي الناس في آخر الزمان، وأثنى على الذين يعملون بما فيه، فرُوي أنه لما نسخ عثمان بن عفان الصُّحف في المصحف جاءه أبو هريرة فقال: أصبتَ ووُفقت أَشهدُ لسمعتُ رسول الله ﷺ يقول: {إن أشد أمتي لي حبا قومٌ يأتون من بعدي يؤمنون بي، ولم يروني يعملون بما في الورق المعلق} . فقلت أي وَرَقٍ؟ حتى رأيت المصاحف.

# الإِمَّعة

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريك لَه، وأشْهَدُ أَنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوُا اللهَ حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللهَ الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللهَ كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللهَ وقوُلوُا قولاً سديداً ۞ يُصلِحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ ورَسُولَه فَقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعد عباد الله :

فقد جاء عن النبيِّ ﷺ التحذيرُ من صفات كثيرة في السلوك والتفكير، ومن هذه الصفات: كونُ المرء (إمَّعةً)، فروى الترمذيُّ وحسّنه عن حذيفة ﷺ أن النبي ﷺ قال: {لا تكونوا إمَّعةً}. وجاء في حديث آخرَ أنّ مَن كان إمَّعةً فقد هلك؛ فروى البيهقي من حديث أبي بكرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: {اغدُ عالماً، أو متعلماً، أو محباً، أو مستمعاً، ولا تكن الخامس فتهلك}. ذكر الطَّحاويُّ: أنّ الصنفَ الخامس الذي حدَّث عنه رسول الله ﷺ وذمّه ووصفه بالهلاك هو (الإمَّعة)، لقول ابن مسعود ﷺ: (اغدُ عالماً أو متعلماً ولا تغد إمَّعةً فيمَا بين ذلك).

و(الإمَّعةُ) هو مَن لا رأي له ولا عَزْم، فيتابع كُلَّ أحد على رأيه دون رويّة، قال أبو عبيد معمر بن المثنى: (الإمَّعة الذي يقول: " أنا مع الناس " يعني يتابع كُلَّ أحدٍ على رأيه ولا يثبت على شيء).

روى أبو داوود في (الزهد) والخرائطي أن ابن مسعود ﷺ قال: «الإمَّعة الذي يجري مع كُلِّ ريح».

لقد كانت العربُ في الجاهلية تُسمّي مَن يَتَبَعُ غيرَه في الولائم إمَّعةً، ثُمّ جعله النبيُّ ﷺ فيمَن يتبع غيرَه في أمر الدين، قال ابن مسعود ﷺ: (كنا ندعو الإمَّعة في الجاهلية: الذي يُدعَى إلى الطعام فيَذهبُ معه بآخر. وهو فيكم المحقِّبَ دينَه الرجالَ، الذي يمنح دينَه غيرَه فيمَا يَنتفعُ به ذلك الغير في دُنياه، ويبقى إثمُه عليه؛ كالرجل الذي ينتفع بطعام الغير ويعودُ عارُه على من جاء به).

عباد الله! إنّ (الإمَّعة) الذي نهى عنه النبيّ ﷺ وذمّه هو مَن لا رأي له ولا عَزم، يُوافِقُ كُلَّ أحدٍ على رأيه بلا رؤية ولا تحصيل برهان، فيُقلّد كُلَّ مشهور، ويتابع كلَّ ناعق، ويقول: أنا معك.

**وإنّ من أسوأ صور الإمَّعة :** من يُقلّد دينه غيرَه، فيستمرُّ على بدعة وخطأ في الدين وجد عليه آباءه وأهلَه، كما ورد عنهم في قوله ﷻ: ﴿ بَلْ قَالواْ إِنَّا وَجَدْنَا ءابَآءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ وأمّا





مَن اعتبر بالكتاب و السنَّة وأخذ الحقّ منهما فإنّه الفالح، فقد جاءنا الوحيُّ من الله آمراً العبدَ بعِبادة ربِّه، والإنابة إليه، نابذاً الخطأَ مهما كان وممّن كان، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ ۞ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾.

**ومن سوء صور الإمَّعة :** مَن يقلّد حُثالةَ القوم، وسَقَطَ المجتمع، والمهمَّشين فيه، عندما يقلِّد المرءُ شواذَ المجتمعات، ويتشبّه بنشازهم في لبسهم، وشعرهم، ومشيتهم، وسائر تصرفاتهم، فإن ذلك مؤذنٌ بذهاب شخصيته، وذوبان هيبته، وضعف إرادته، وغلبة انهزامته.

ولو أنه قلّد عِلْيةَ القوم لقُبِل من بعض الوجوه، وأمّا تقليدُه سَقطَ المتاع، وأسوأ مَن في المجتمع فإنه يدلُّ على ضعف الهمّة، وقلّة العَزيمة.

**ومن صور الإمَّعة :** مَن يُكرِّرُ ما يَتناوله الناس ويتداولونه: من أخبارٍ قد تَصدُقُ أو تَكذب، أو تحليلات مظنونةٍ أو متوهمة، حتى ليظنُّ أغمارُ الناسِ أنّ هذه الظنون حقائقَ لكثرةِ ما تناقلها الناسُ، وذلك الإمَّعةُ.

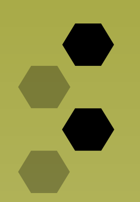
**ومن صور الإمَّعة :** من يتابع الناسَ في غفلتهم عن طاعة الله، ويحتجُّ بفعلهم على ترك أوامره، ديدنه: (هكذا الناس)، وهُجيراه تقليدُهم ومحكاتهم، وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ﴾. روى الترمذيُّ وحسّنه عن حذيفة ﷺ أَن النبي ﷺ قال: {لا تكونوا إمَّعةً، تقولون: إنْ أحسَنَ الناسُ أحسنّا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطِّنُوا أنفسَكم إن أحسَنَ الناسُ أن تحسنوا، وإن أساؤوا أن لا تظلموا}.

وقال عبد الله بن مسعود ﷺ: (لا يكونن أحدكم إمَّعةً، يقول: إن اهتدى الناسُ اهتديتُ، وإن ضلَّ الناس ضللتُ، لِيُوطِّنْ أحدُكم نفسَه إن كَفَرَ الناسُ أن لا يكفر).

قال ابن قتيبة: (والناس أسرابُ طير يتبع بعضُها بعضًا، ولو ظَهَرَ لهم مَن يَدّعي النبوةَ مَع معرفتهم بأنّ رسولَ الله خاتمُ الأنبياء، أو ظهر مَن يدّعي الربوبية لوَجَدَ على ذلك أتباعاً وأشياعاً). وصدق رحمه الله.

عباد الله! إذا رأى المرءُ غالبَ الناسِ لا يتقيّد بأوامر الله ولا يحافظ على حدوده، فقام من بينهم ليؤدي ما فرض الله عليه فهو الممدوح على لسان رسول الله ﷺ . وإذا اشتغل الناسُ بالصخب في البيع والشراء وغفلوا عن الطاعة والصّلاة فلمّا نادى منادي الصلاة تركهم المرءُ مُنزوياً مُصلّياً فذاك الغريب.

وإذا كان الناسُ واقعين في الإسراف والتبذير، مُغرَقين في الشّكليّات، فأبى إلا التقيدَ بالأوامر الشرعيّة وإن عارضه الناس فليس بإمَّعة.





إذا رأت المرأةُ سائرَ النساء حولَها لا يتقيدن بالحجاب الواجب، ويتساهلن فيه، حتى تظنّ أن فعلَهن الأصل وهي الاستثناء، فلا ترى في دائرتِها وحولَها مَن يَكمُلُ حجابُها، ومع ذلك تتقيدُ بأمر ربّها وإن نظر لها الناس فتلك الممدوحة على لسان رسول اللّه ﷺ .

روى أبو داوود في (الزهد) والخرائطي أن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (ائتوا الأمر من تدبر، ولا يكوننَّ أحدُكم إمَّعة ) ، قالوا : وما الإمَّعة ؟ قال: «الذي يجري مع كُلِّ ريح».

عباد الله ، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد اللّه ، أقول ما تسمعون ، واستغفر اللّه لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# التسبيح قبل النوم



## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهْ، ونعوذ باللّه من شرورِ أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفَوزاً عَظيماً﴾.

روى البخاري (وما بين القوسين منه) وابن حبان عن علي رضي الله عنه قال: (شكت لي فاطمةُ رضي الله عنها من الطّحين، فقلتُ: لو أتيت أباك فسألتيه خادماً. قال: فأتت النبي ﷺ فلم تصادفه فرجعت مكانَها [فذكرت ذلك لعائشة رضي الله عنها ، فلمّا جاء أخبرتْه عائشة]، فأتانا وعلينا قطيفة إذا لبسناها طولاً خرجت منها جنوبنا وإذا لبسناها عَرضاً خرجت منها أقدامنا ورؤوسنا، [فذهبنا نقوم، فقال ﷺ : {على مكانكما} ، فجاء فقعد بيني وبينها حتى وجدتُ برد قدميه على بطني]، فقال ﷺ : {يا فاطمة أُخبرت أنك جئتِ فهل كانت لك حاجة ؟} قالت: لا. قلتُ: بلى شكت إليّ من الطحين، فقلت: لو أتيت أباك فسألتيه خادماً. فقال ﷺ : {أفلا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم ؟ إذا أخذتما مضاجعكما فسبِّحَا ثلاثاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، وكبرا أربعاً وثلاثين فهو خير لكما من خادم} ).

عباد اللّه! إن معنى أمر النبي ﷺ بهذا الذكر في هذا الموضع وجعلَه خيراً من الخادم، له معنيان صحيحان:

**أحدهما:** أنّ المراد الخيريّة الأخرويّة، إذ الخادمُ بالدنيا، والآخرةُ خيرٌ وأبقى، ولذا ثبت عند أهل السنن أن النبي ﷺ قال: {خصلتان لا يحصيهما رجل مسلم إلا دخل الجنة، وهما يسير، ومن يعمل بهما قليل، يسبح اللّه في دبر كل صلاة عشراً، ويكبر عشراً، ويحمد عشراً، فذلك خمسون ومائة باللسان، وألف وخمسمائة في الميزان .. وإذا أوى إلى فراشه سبَّح وحمد وكبَّر مائة. فتلك مائة باللسان وألفٌ في الميزان. فأيكم يعمل في اليوم ألفين وخمسمائة سيئة } قالوا: وكيف لا يحصيهما ؟ قال: {يأتي أحدَكم الشيطانُ وهو في الصَّلاة فيقول: اذكر كذا وكذا، حتى ينفكَّ العبدُ لا يَعقل، ويأتيه وهو في مضجعه فلا يزال ينومه حتى ينام}.

**والمعنى الثاني:** أنّ الخيريّة دنيويةٌ لما قال هذا التسبيح، فهذا الذكرُ خيرٌ بالنسبة لما طلبته فاطمة رضي الله عنها من خادمٍ يعينها على مهنتها، من **ثلاث جهات:**







**أحدها:** أنّ الله تعالى يُعطِي للمسبِّح قوةً يَقدُرُ بها على الخدمة أكثرَ ممَّا يقدر الخادمُ عليها، قال ابن قيم (الوابل الصيب): (الذكرُ يعطي الذاكرَ قوَّةً حتى إنه ليفعلُ مَع الذكر ما لم يظن فعلَه بدونه.. فقيل: أنّ مَن دَاوم على (الذكر الذي علّمه النبي ﷺ ابنته فاطمة قبل النوم) وجد قوةً في يومِه مَا يُغنيه عَن خادمٍ).

**والثاني:** وقيل: إنّ مَن سبّح قبل نومِه فإنّه تُسهَّلُ الأمور عليه بحيث يكون فعلُ تلك الأعمال في النهار بنفسِه أسهل عليه من أمره الخادم بذلك. ومِن أوّل ذلك سهولة استيقاظه لصلاة الفجر واستيقاظه من مطلق نومِه.

**والثالث:** وقيل: إن مَن قال هذا الذكر فإنّه يصبحُ من نومِه نشيطاً ولو أجهد بدنَه يومَه كُلّه، ولم يَعيَ ويتعب في تالي يومه. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (بلغنا أنه من حافظ على هذه الكلمات لم يأخذه إعياءٌ فيما يعانيه من شغل وغيره) [الوابل الصيب].

وقال الشيخ محمد السِّندي: (في هذا الحديث أنّ مَن واظب على ذلك الذكر عند النوم لم يَعيِ؛ لأن فاطمة رضي الله عنها اشتكت التعب من العمل، فأحالها على ذلك الذكر).

ويدلُّ لذلك ما جاء عند ابن حبان عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: {إذا أوَى الرجلُ إلى فراشه أتاه ملك وشيطان، فيقول الملك: اختم بخير، ويقول الشيطان: اختم بشر. فإن ذَكرَ اللهَ، ثم نام باتت الملائكة تكلؤه. فإن استيقظ قال الملك: افتح بخير، وقال الشيطان: افتح بشر}.

فدلّ هذا الحديث على أنّ مَن ختم ليله بخيرٍ وهو التسبيح والذكر، فإنّ الملك يقول له إذا أصبح: (افتح بخير)، فييسر الله أموره ويعينه عليها.

والسببُ في ترتيب كُلّ هذه الآثار الدنيويّة على هذا الذكر اليسير: أنّ النومَ إنما سَببُه ضعفُ البدن وإجهادُهُ، فهو علامة نقص في بدن الآدمي، ولذا تنزّه الله عنها؛ كما قال سبحانه: ﴿اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾. فإذا سبّح العبدُ ربّه ونزهه وأثنى عليه بلسانه وواطأ قلبُه ما ينطق لسانه فإنّ الله يحفظُهُ ويهبه القوّة والحياة، كما قال جلّ وعلا: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

عباد الله! إن تسبيح الله ثلاثاً وثلاثين وتحميده ثلاثاً وثلاثين، وتكبيره أربعاً وثلاثين هُنَّ كلمات يسيرة على اللسان، بيد أنّ أجورَهن كثيرة، إذ لذكر الله أثرٌ على العبد لا يُنكر، ويتعدّى مداه إلى حفظ جسده، وزيادة قوّته.





ولكن لا يقول هذه الكلمات إلا القليلَ من القوم؛ كما جاء في الحديث: (وهما يسير، ومن يعمل بهما قليل). وذلك أنَّ الشيطان يأتي أحدهم فيلقي عليه النوم، ويُنسيه ذكرَها، ولا يستمرّ عليها إلا الموقنون الأشداء، قال عليٌّ رضي الله عنه: (فما تركتها منذ سمعتها من رسول الله ﷺ ). فقالوا له: ولا ليلة صفين؟ قال: (ولا ليلة صفين).

عباد الله ، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# بركة المال

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنّ يُضلِلْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحدهُ لا شريك لَه، وأشْهَدُ أَنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلِحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِع اللّه ورَسُوله فَقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

فإن البركة في المال غايةٌ الكُلّ يرجوها، وأمنيةٌ ما من أحد إلا ويَنْشُدها. فالبركةُ وصفٌ معنويٌّ يجعله الله في المال بحيث يكون القليلُ كثيراً، والكثيرُ منتفعاً به انتفاعاً تاماً. لذا كان طلبُ البركة في المال مطلباً شرعياً مهما؛ فقد أمر الله نبيَّه نوحاً ﷺ أن يسأل الله البركة فقال سبحانه: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلاً مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾، وكان النبيُّ ﷺ يدعو بالبركة ومِن دعائه ﷺ : {اللهم بارك لنا فيما رزقتنا}.

إن البركة في المال عبادَ الله! ليست بكثرته ووفرته، فأنبياءُ الله ورسلُه لم يكن جُلّهم أغنياء، وفي المقابل فإن قارونَ عدوَّ الله كان من أغنى الناس ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾، بل قد ذكر الله في كتابه أنه يزيدُ الضَّالين في متاع الدنيا، ويمددهم من نضرتها وبهجتها ونعيمها ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾.

فليست البركةُ هي ذاك المعنى المظنونَ وهو كثرة المال ونماؤه فحسب، وإنما التبريك في المال خيرٌ ونماءٌ من عند الله سبحانه وتعالى، يَصدُرُ من حيث لا يحسُّ المرءُ ويكون من حيث لا يَشعُر، وهي شيء لا يُحصَى ولا يحصَر، ولذا فإنه يُقال لكل ما يُشاهد منه زيادة غير محسوسة: إن فيه بركةً، وإليك هذا الخبر في بركة المالِ، روت عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ ترك لها طعاماً من شعير كانت تأكلُ منه بعد وفاته ﷺ مُدة طويلة ولم ينته، فلمّا كالته فني بعدُ.

فالبركة إذا كانت في البيع رَبحَ صاحبُهُ في الجُملة ربحاً تسعدُ به نفسُهُ، ويُذهِبُ اللّهُ عنه به الغمّ والهمّ والنكد، فإذا استخدم المالَ الذي ربحه في هذه الصفقة المباركة، كان استخدامُهُ له فيه أعظم الخير، فإن أكل منه صحّ بدنُهُ، وإن أطعمه أبناءَه رأى من برّهم وصلاحهم ما تقرّ به عينه، وإن وضعه في حاجته قلّ ما تفسد وتتعبه.

فالمقصود من البركة إنما هو راحة النفس بهذا المال، وحُسن تصريفها بعدُ ونماؤه ولو كان قليلاً. كنمو الآدميين إذا كان متتابعاً بقَدرِهِ فإنه علامةُ صحّته، وأمّا إذا كان سريعاً فإنما هو نموٌّ مرضيٌّ كخلايا السرطان تتكاثر بسرعة بلا فائدة للجسم.

عباد الله! لقد بيّن لنا النبي ﷺ أموراً إذا تحققت كانت علامةً على أن اللّهَ تعالى باركَ لصاحبها في مالِه، فحلّت فيه البركة المرجوّة.





۞فمنها أن يقنع العبدُ بما رزقه الله، وأن يرضا بعطائه جلّ وعلا، إنك لتعجبُ حينما ترى رجلين أحدُهما أُوْتي مالاً عظيماً وثراءً واسعاً وما زالت نفسُهُ تتطلع لما في يدِ غيرِه، وتسترق عينُهُ النظر لما عندَهم، فلا هو هنأ بما عندَه، ولا تحصّل بما عند غيره. وآخرُ أُوتي من المال كفايته، فتراه راضٍ عمّا أُتي، قانعٌ به، حامدٌ لربّه مثني عليه، فالثاني هو مَن بُورِكَ له في مالِه، والأول بعكسه، ثبت أن النبي ﷺ قال : {إن الله تبارك وتعالى يبتلي عبده بما أعطاه، فمن رضي بما قَسَمَ الله عز وجل له بَارَكَ الله له فيه ووسَّعه، ومن لم يرض لم يبارك له فيه} (السلسلة الصحيحة (١٦٥٨).

ومن القناعةِ الدالة على البركة في المال عدمُ الطمعِ والشَّرَه، وسؤالِ الناس تكثراً ففي صحيح البخاري عن حكيم بن حزام ﷺ قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال: (يا حكيم، إن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بسخاوة نفس بُورِكَ له فيه، ومن أخذه بإشرافِ نفسٍ لم يُبارك له فيه، وكان كالذي يأكلُ ولا يشبع، اليدُ العليا خير من اليد السفلى).

۞ومن علامات بركة المال، وأسباب جلبه معاً أن يحرص المرءُ على مَدخَل مالِه، فلا يَدخُلُ عليه شيءٌ منه إلا من طريقٍ حلال، يقول النبي ﷺ : {إن الدنيا حلوة خضرة، فمن أخذها بحقها بارك الله له فيها، ورب متخوّض في مال الله ورسوله له النار يوم يلقاه} (السلسلة الصحيحة (١٢٤/٤).

فمَن أدَّى حقّ الله في العمل (سواءً كان في وظيفة أو صنعة أو غيرها) فتراه يؤديه كما أُمر به، محافظاً على وقته وإنتاجيته، يراقب اللهَ قبل كُلِّ رقيب، ويُشهده سبحانه قبل كُلِ شهيد. فإنه سيُبارك له في ماله وما أكتسبه؛ يقول ﷺ : (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه).

فمَن صدق في بيعه وشرائه، فلم يغش فيه ولم يُدلّس سواء كان بائعاً أو شارياً، مُؤَجِّراً أو مُستأجرا، فإنه يكون بيعاً مباركاً وعقداً طيبا، في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: {إن صَدَقَ "البيعان" وبَيَّنا بُورِكَ لهما في بيعهما، وإن كَتَمَا وكَذَبَا محقت البركةُ من بيعهما} . وفي المقابل فإنّ المال الحرامَ منزوع البركة، ممحوق الكسب، فمَن كسب مالاً من طريقِ الرِّبا، فقد آذن الله بمحق بركته ونمائه، ولا يزيد صاحبَه إلا غبناً، قال الله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾.

وكذا كُلُّ كسبٍ محرّم يمحق البركة، لذا كان الحلفُ في البيعِ لرفع السِّعر، أو تحسين السّلعة نافٍ لبركة ذاك البيع؛ ففي الصحيحين أن النبي ﷺ قال: {الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة} .وكُلُّ سوقٍ يَكثُرُ فيه الغشّ، والبلد التي يفشو بها التطفيف لا يُبارك في ربحها، وقد كان السّلف ينهون عن البقاء في هذه السوق، قال سعيد بن المسيب: (إذا جئتَ أرضاً يُوفون المكيال والميزان فأطلْ المقامَ بها، وإذا جئت أرضاً يَنقصُون المكيالَ والميزان فأقلْل المُقام بها).

۞ من أسباب البركة في الطعام والشراب خصوصاً وفي سائر المال عموماً ذكر الله عليه وسؤالُ اللهِ بركته، وكان النبي ﷺ يأكل طعاماً في ستةٍ من أصحابه، فجاء أعرابي فأكله بلقمتين، فقال رسول الله ﷺ : {أما إنه لو سمى لكفاكم} رواه الترمذي عن عائشة ﷺ. وهذا يدل على أن التسمية من أسباب البركة في الطعام.







۞ ومن أسباب بركةِ المالِ أداءُ حقِّ الله فيه، من الزكاة والصداقات ونحوها، ثبت في صحيح البخاري أن النبي ﷺ قال: { ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفاً} ، وفي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: {ما نقصت صدقة من مال} ، أيْ أنّ الصدقةَ سببٌ لزيادة المال. ومَن أخّر زكاته ماله ناهيك عن منعها بالكُليّة فإن ذلك يكون دافعاً للبركة مكسباً لفساد المال وإن كثر، يقول ﷺ : {ما خالطت الزكاة مالاً إلا أفسدته} قال الحُميدي: (وذلك بأن يؤخرها عن وقتها).

۞ ومن علامات البركة حُسن الإنفاق، وعدم الإسراف؛ فإنَّ مَن أنفق مالَه في إسرافٍ ومخيلةٍ يمكن أن يُستغني عنها بأقلّ منها فإن ذلك دليلٌ على قلّة بركة ماله، وقد أشار لذلك النبيُّ ﷺ حينما قال: {أنَّ من يُمْنِ المرأة تيسيرُ خِطبتِها، وَتيسير صَدَاقها} . روى الإمام أحمد والنسائيرضي الله عنه. وقال ﷺ : {خيركُنَّ أيسركُنَّ مُؤنة} . فكُلّما كان الزواج غيرَ متكلّفٍ فيه، ولا مغالى في تكاليفه فإنه يكون علامة على البركة فيه؛ كما بينه ﷺ .

وقد أخبرنا نبينا ﷺ أنّ مِن أسباب بركة المال عدمَ الاستخفاف بقليله وحقيره، لذا كان لعق الأصابع والإناءِ بعد الأكل من أسباب البركة فيه، روى جابررضي الله عنه أن النبي ﷺ أمر بلعق الأصابع والصَّحْفَة وقال: {إنكم لا تدرون في أي طعامكم البركة} رواه مسلم. فالواجبُ على المسلم عدم إفساد المال، فهو علامة بركته.

وذكر بعضُ متقدمي الفقهاء (وهو ابن عطية الحموي) صورةً من صور عدم البركة في المال وهي أن بعض التجار يبني مسجداً ثم يبذل مالاً جليلاً في تزويقه وتجميله وزخرفته، قال: وهذا المال الذي بذله في التزويق لا يُؤجَرُ عليه وإنما يؤجر على بناء المسجد فقط.. ويُقاس على ذلك من باب أولى كلُّ ما يبذلُهُ الشخص ويصرفه مما لا نفع له كبير من كماليات وتحسينيات يمكن الاستغناء عنها.

إن أعظم أسباب البركة في المال :

۞ سؤال الله إياها وقد كان النبي ﷺ يسأل الله البركة في طعامه وشرابه، وكذا أنبياء الله من قبل.

۞ ومن أسباب البركة عدم الحرص على الجمع بل الإنسان يبذل السبب، والله هو الموفق؛ وقد قال النبي ﷺ لبعض أزواجه {لا تحصي فيحصي الله عليك} . فإن المرء غالباً يعقد في اليوم عشرات العقود، فهو إمّا بائعٌ، أو مشترٍ، أو مستأجرٌ، أو مكتري، أو واهب، أو مُستوهب، ونحو ذلك.

والمرءُ يقدمُ على هذه التعاملات ولا يعلم مآلاتها، ففي بعضها يربح المرءُ ويسعد بما كسب -ولو كان قليلاً-، وفي غيرها يخسر، أو يندمُ على بيعٍ باعه، أو يُحسّ بغبنٍ إذ لم يتحقق له ما لم يتحقق لغيره، فيكون هذا البيعُ -ولو ربح فيه- شُؤماً عليه، وسبباً لانقباض نفسِه وتكدّر خاطره.

# مطل الحقوق




إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلاَ اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كَان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۝ يُصلحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

**أما بعدُ عبادَ اللّه :**

عباد اللّه! فإن من الأفعال المحرّمة شرعاً، والمذمومة عُرفاً: تعطيلُ الحقوق، ومَطْلُ الناس بها، وتأجيلُهم ما لَهم. إنَّ مطل الحقوقِ ليس هو منعَها، وإنما هو التأخيرُ في تسليمها، والنَّسأُ في أدائها، وتمديدُ مُددِ المطالبة بها.

وكُلَّمَا ثبت الحقُّ، واحتاجه صاحبُه، وتضرر بتأخره لزم المبادرة لأدائها، وعظم الإثم على المطل به، لذا جاءت نصوص الوحيين في ذمّ من فعل ذلك: فسَمّى اللّه مَطلَ الحقوقِ والتأخيرَ في أدائها ظُلماً وحرّمها في كتابه، فقال ـ: ﴿وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ﴾، قال المفسرون (كالثعلبي وابن عطية والقرطبي): (أي لا تَظلمُونَ في مطل). فيكون معنى الآية أن المرءَ إذا كان عليه دَينٌ فكما أنه لا يجوز شرعاً أن يُظلَم بجعل الربا عليه إن تأخر في السَّداد، فإنه يحرم عليه أيضاً أن يتأخر في أداء الدّين إن كان قادراً على الوفاء وهذا هو المطل المحرّم.

وتوعدّ اللّه ماطلَ الحقوق ومؤخرَ سدادَها بالعذاب الشديد يوم القيامة؛ فقال ـ: ﴿وَيۡلٌ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا اكۡتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ۝ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ﴾، جاء في (صحيح البخاري) أن المُطفِّفَ: هو الذي لا يُوفي غيرَه. والمُماطلَ مُتوعَدٌ بالعذابِ الشديد يوم القيامة، والوَيلِ المَهول، في الصحيحين أن رسول اللّه ﷺ قال: (من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجَبَ اللّه له النار، وَحَرَّمَ عليه الجنة)، قيل: يا رسولَ اللّه وإن كان شيئاً يسيراً قال: (وإن كان قضيبا من أراك).

وقد قيل:

فخف القِصَاصَ غدًا إذا وَفَيتَ مَا ... كَسَبتْ يَدَاك اليومَ بالقِسطَاسِ
في مَوقفٍ مَا فيه إلا شــاخصٌ ... أو مُهطـعٍ أو مـقْنـعٍ لـلـرَاسِ
أعضَاؤهم فيه الشهودُ وسِـجنُهُم ... نـارٌ وحَـاكـمُهُم شَـديدُ البـاسِ
إن تمطِلَ اليومَ الحقـوقَ مع الغنى ... فـغَـدًا تـؤدِّيـهـا مـَع الإفـلاسِ







رُوي في الأثر: (أنه لا أكرَهَ للعبد يوم القيامة مِن أن يرى مَن يعرفه خشية أن يطالبه بمظلَمَة ظَلَمَهُ بها في الدنيا)، وصحَّ عنه ﷺ أنه قال: (مَن كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو من شيء فليتحلل منه اليوم من قبل أن لا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه ثم طرح في النار).

وإضافةً لعذاب الآخرة، فقد أوجَبَ اللهُ عقوبةً في الدنيا لِمَن مطل الحقوق (رَوَى الإمام أحمد وأبو داوود عن عَمرو بن الشريد عن أبيه) أن النبي ﷺ قال: {لَيُّ الواجد ظلمٌ يحل عرضه وعقوبته}. قال وكيع (راوي الحديث): «(عرضُهُ) شكواه، و(عقوبتُه) حبسُه». فمطل الحقوقِ من الظُّلم المحرَّم الذي يحِلُّ العرض والمال، بأن يعاقبه القاضي والسُّلطاتُ في البلد بالعقوبة المناسبة في العرض بالتشهير والحبس، وفي المال بالتَّعزير بالغرامة ونحوها.

عباد اللّه! إن لمطلِ الحقوق، وَلَيِّها، والتأخيرِ في أدائها صوراً متعددة تُرى في مجتمعنا، ومن ذلك:

۞ تأخير أجرة الأجراء عن وقتها، وعدم تسليم الرواتب للموظفين في وقت استحقاقها، ومماطلتهم فيها، وفعلُ ذلك بغير عُذرٍ ظُلمٌ وإثمٌ عظيمٌ عند الله، روى مسلم أن عبد الله بن عَمروٍ رضي الله عنه قال لقهرمانٍ له هل أعطيت الرقيقَ قوتهم؟ قال: لا قال: فانطلقْ فأعطِهم فإن رسول الله ﷺ قال: {كَفَى المرء إثماً أن يحبسَ عمَّن يملكُ قوتَهم}. وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: قال الله عز وجل: ﴿ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ومَن كنتُ خَصْمَه خَصَمْتُهُ: رجلٌ أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً استوفى منه ولم يوفِّه﴾.

۞ ومن ذلك المطل المُحرّم: تأخير سداد الديون الحالَّة، مع القدرة على سدادها، واستطاعة وفائها، إما بقصد مضارةِ الدائن، أو بقصدِ الاستفادة من الأموال قدر المستطاع، أو بسبب التكاسل. ويدخل في ذلك جميع الديون؛ سواءً كانت واجبةً لمحلٍّ تجاري، أو صديقٍ أو قريب، ومهما كان سببُها، سواءً كانت بسبب قرضٍ أو مبايعةٍ أو قيمةً لإجارةِ عقارٍ أو بدن؛ لأنّ هذه كُلّها ديونٌ ثبتت في الذمة فيلزمُ المبادرةُ بوفائها، إذ الواجب على المُسلم المبادرةُ إلى سدادِ دينه، والاستعجالُ بقضائِه ولو كان مالاً قليلاً.

۞ ويدخل في ذلك التأخير في ردِّ الأمانات والحقوق التي على الشخص، فإذا استودَعَ امرءٌ آخرَ شيئاً وطلبه فإنه يَلزمُ المبادةُ في أدائه ووفائه.

۞ عباد اللّه! إنّ من صور المطل المحرّم: التأخيرُ في تسليم الحقوق، حتى تُرفَعَ إلى المحاكم وتأخذ إجراءات التداعي، مع أن مَن عليه الحق يعلم يقيناً أن الحقّ عليه وأنه غارم. ويزيد بعض المتداعيين الأمرَ سوءً والظُّلمَ حيفاً بتطويل القضايا وكثرةِ التأجيل فيها، لا لاستبانةِ الحق ولا لاستظهاره، وإنما إضراراً بالغير، وكسباً للوقت.





۞ عباد الله! إن مطل الحقوقِ عبادَ الله ليس مقصوراً على المعاوضات المالية فحسب، بل إن سائرَ الحقوق كذلك. فمَن لم يبذل النفقة الواجبة عليه لِمَن تجب له النفقة كالزوجة والأبناء والوَالِدَين، وتأجيلُ بذل المهر والصداق للزوجة مطلٌ محرّمٌ، وكم من الرجالِ أخَّر مهر زوجتِه سنينَ طوالاً مع أنه يجب تسليمُهُ عند العقد.

۞ ومِن أقبح صور المَطل مطل المرأة حقّها بالفرَاق إن كرهت الزوجَ وكانت غيرَ راغبة فيه، ودخل المصلحون بينهما للإصلاح فما نفع ﴿فَلاَ تَمِيلُواْ كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾، فتجدُه يمتنع من تطليق زوجته مضارةً ومطلاً وليّاً وهو ظلمٌ. والمرأةُ المُطلّقةُ إذا كانت حاضنةً لولدها فمنعت أباه من مجالسته والاجتماع به فإن ذلك مِن مطل الحقوق المحرّم.

۞ ومن صور المطل تأجيلُ الموظَّفِ لمُعَامَلاتِ المُراجعين، وتأخرُهُ في تأديتها، رغبةً في الدّعةِ، وكراهةً للعمل، حتى أصبح من المحال في بعض الدوائر إنجاز المعاملةِ في وقتِها.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ وَلا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ۞ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ۞ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾.

أنتهت الخطبة الأولى ، ومن ثم الجلسة الخفيفية بين الخطبتين، وأخيراً الخطبة الثانية ، ومن ثم الصلاة، بعدها انصرف الإمام إلى المأمومين.

## وقفة من الخطبة:

كما هي العادة ، فقد قدم الأستاذ / محمد شعبان ، ترجمة (بتصرف) لموضوع خطبة هذه الجمّعة ، و قد كان (كعادته، بارك الله فيه) يلتزم بالنقاط الأساسية الواردة في الخطبة ، ولكنه يضيف إليها ما يساعد الحضور في فهم الموضوع ، ومن ذلك ما تطرق إليه من كيفية قضاء الحقوق بين العباد يوم الحساب.

ففي حياتنا هناك العملات النقدية التي نتعامل بها ، وهي تختلف من دولة إلى أخرى ، ( ففي مملكة البحرين مثلاً) يتعامل الناس بالدينار البحريني ، فإذا اقترض شخص بالريال في السعودية ، وطلب منه السداد في البحرين. فقد يسدد ( بالدينار البحريني) بدلاً من الريال، مع حساب إختلاف صرف العملة. أما في دار الحساب ، فكل شيء يحول إلى ( حسنات) أو(سيئات)، فالعملة هي الأعمال ( الحسن منها ، والسيء)، ويكون الحساب ، إما بالأخذ من حسنات الخصم إلى موازين غريمه ، أو الأخذ من سيئات الغريم ووضعها في ميزان أعمال الخصم، وهذه نقطة تستحق التأمل والتفكر.

# صوت النار وكلامها

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شريك له، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنْتُم مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۝ يُصلِحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِع اللّه ورَسُوله فَقدْ فازَفوزاً عَظيماَ﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فإن أمر الآخرة أمرٌ عصيب، وشأنُها جدٌّ خطير ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾. وإليكَ رُعيتُ ووُقيت وهُديت خبراً من أخبار الآخرة وهولاً من أهوالها، حكاه اللّه في كتابه مما يتعلّق بالسَّمع، ناهيكَ عمّا تراه الأعينُ وتحسُّه الأعضاء، والأذنُ تهابُ قبل العين أحياناً.

عباد اللّه! إن من أشدِّ المواقف رهبةً، وأقواها هيبةً في عرصات ذلك المقام، حينما يكون الناسُ مجموعين في صعيدٍ واحد، وقد طال انتظارهم ووقوفهم، فتُساق إليهم جهنمُ سَوقاً، تأتيهم وهم في مكانهم فيشتدُّ خوفهم، ويزداد كَربهم؛ ﴿كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكّاً دَكّاً ۝ وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً ۝ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾.

يجاءُ بجنهم قد سَدّت الآفاق يسوقها نحوٌ من خمسة مليارات ملَك عَظيم الحَجْم، تُجَرُّ جرّاً، بسبعين ألف زماماً، [روى مسلم في الصحيح ٧٣٤٣ من حديث ابن مسعود رضي الله عنه] أن النبي ﷺ قال: {يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كُلِّ زِمَام سَبعون ألفَ مَلَك يجرُّونها} . والناسُ حينها قد أنهكهم الوقوف، وأتعبهم الخَوف، وطال بهم الانتظار، وأخذت منهم الظنون كُلَّ مأخذ، فيرون النارَ أمامهم بهذا الحجم العظيم، والهيئةِ المرعبة، يأكل بعضُها بعضاً، ويحطِمُ نارُها ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾.

فإذا رأت النارُ الناسَ أخرجت صوتاً عظيماً، وجَلَبَةً مُرَوِّعَةً، فتَطَاير شررُها، وطَالَ لهبُها، وتعاظَمَ حَجمُها، فيَسمعون منها صَوتَ تغيُّظها وحَنقها، ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً ۝ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيراً﴾، نعمَ يسمعون صوتَ زفيرٍ كالصوت الخارجِ من الصَّدرِ المكلوم غضباً وتغيظاً.

حقاً إنه لصوتٌ يتفزَّعُ له الجلد، ويقشعرُّ له الشَّعر، وتطير منه أفئدة الخلائق جميعاً، فالنارُ من





شدَّة توقدها وغاية الالتهاب فيها تُصدرُ هذا الصوت الرهيبَ المُروِّع، فتصمتُ الناسُ خوفاً، وتشخصُ أبصارُهم، ولا يبقى في ذلك المقام مَلَكٌ مُقرَّبٌ، ولا نبيٌّ مُرسَلٌ إلا خَرَّ على رُكبتيه من المهابة والعظمة ومُعاينة الأهوال؛ رُوي في الأثر: (إذا كان يومُ القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ونزلت الملائكة وصارت صفوفا فيقول الله: يا جبرائيل ائتني بجهنم، فيأتي بها جبريل فتقاد بسبعين ألفَ زمام حتى إذا كانت من الخلائق على قدر مائة عام زفرت زفرة طارت لها أفئدة الخلائق) قال الضحاك: (إنَّ لجهنمَ زفرةً يوم القيامة لا يَبقَى مَلَكٌ مُقرَّبٌ ولا نبيٌّ مُرسَل إلا وقع لركبتيه ترعد فرائصُه يقول: ربِّ نفسي نفسي). وقال عبدالله بن عمرو رضي الله عنه : (إن جهنم لتزفر زفرة تنشقُّ منها قلوب الظلمة، ثم تزفر أخرى فيطيرون في الأرض حتى يقعوا على رؤوسهم).

عباد الله! إن روعة ذلك الصوت، ومهابتَه وجلالتَه لا تخيف الإنسَ وحدَهم، بل حتى الجمادات؛ قال وهب بن منبه: (إذا سُيرت الجبال فسمعَتْ حسيسَ النار وتغيظَها وزفيرَها وشهيقَها صرخت الجبال كما تصرخ النساء ثم يرجع أوائلها على أواخرها يدق بعضها بعضاً) [رواه الإمام أحمد في الزهد ٣٧٣].

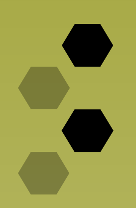
والنارُ عباد الله! تتكلمُ بعد ذلك الزفير والتغيظ، فتتكلم حين يُلقَى أهلُها فيها؛ ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ۝إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً وَهِيَ تَفُورُ۝تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾.

فصوتها كصوت فوران القِدْر وهو يَغلي، صوتٌ مزعج، وزمجرة مرعبة، شهيقٌ وزفير، وتغيظٌ وفوران يُذيبُ القلوبَ خوفاً، وتُطيشُ معه العُقولُ هَلَعاً. صَحّ عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: (إن العبد ليجر إلى النار فتشهق إليه شهقةَ البغلة إلى الشَّعير ثم تزفر زفرة لا يبقى أحد إلا خاف) [أخرجه ابن جرير ١٨/١٨٧ قال ابن كثير (التفسير ٦/٩٧) إسناد صحيح]. وفي ذلك المقام تتكلمُ النارُ بلسانٍ فصيحٍ مُبين، وما ذلك على الله بعزيز؛ يقول سبحانه: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾.

وفي الصَّحيحين أن النبي ﷺ قال: {لا تزال جهنم يُلقى فيها وتقول: هل من مزيد حتى يضع ربُّ العزة فيها قدمَه، فينزوي بعضُها إلى بعضٍ فتقول: قط قط بعزتك وكرمك}. وروى الترمذي أن النبي ﷺ قال: {يخرج يومَ القيامة عنقٌ من النار لها عينان تبصران وأذنان تسمعان ولسانٌ ينطق تقول: إني وُكلْتُ بثلاثة، بكل جبَّار عنيد، وبكُلِّ من دعا مع الله إلهاً آخر، وبالمصورين}. وما ذلك على الله بعزيز في ذلك اليوم.

عباد الله! لقد كان النبي ﷺ يذكِّر أصحابَه رضي الله عنهم بصوتِ جهنم وشدته، ويخوِّفهم منه؛ روى مسلم (٧٣٤٦) عن أبي هريرة قال كنا مع رسول الله ﷺ إذ سمع جلبة فقال النبي ﷺ : { تدرون ما هذا } قال: قلنا الله ورسوله أعلم. قال: { هذا حجر رمى به في النار منذ سبعين خريفا فهو يهوى في النار الآن حتى انتهى إلى قعرها }.

وكذا كان أصحابُه مِن بعدِه يتذاكرون صوتَها وغلظته لتلين قلوبُهم، ويتقالوا عملهم؛ روى ابن أبي شيبة





(٩٣/٨) أن عمر بن الخطاب ﷺ قال لكعب: خوّفنا! فذكر كعبٌ صوت النار وزفرتها، فقال: (والذي نفسي بيده! إن النار لتقرب يوم القيامة لها زفير وشهيق؛ حتى إذا دنت وقربت زفرت زفرة ما خلق الله من نبيٍّ ولا صديق ولا شهيد إلا وجثا لركبتيه ساقطا حتى يقول كلُّ نبيٍّ وكلُّ صدِّيق وكُلُّ شهيد: " اللهم لا أكلفك اليوم إلا نفسي "، ولو كان لك يا ابن الخطاب عملُ سبعين نبياً لظننتَ أن لا تنجو)، قال عُمر ﷺ: (والله إن الأمر لشديد). أولئك أقوام لانت قلوبُهم فاتَّعظَت قلوبُهم بكلام الله وكلام رسوله، وغيرُهم آخرون قلّت طاعاتهم وقست قلوبهم، تتلى عليهم الآيات، ويَسمعون ماصحَّ عن رسول الله ﷺ فلا يُؤثر فيهم ولا يغيِّر.

عباد الله! إن سماع صوت النار ورهبتَه يشترك فيه الناسُ جميعاً في المحشَر، ثم يَزدادُ عَذابُ أهل النار بسماع صوتها كُلّ حين وسماع صوت المعذبين فيها، وكما أن الله يخيفُ أهلَ النار والظَلَمَة بصوت جهنم، فقد أمّن الله منه سُكّانَ الجنة وأهلّها، وقد امتنَّ الله على أهل الجنة بأنهم لا يسمعون صوت النار فقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ۝لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾. فهم لا يسمعون صوتَ النار وحركةَ تلهبها إذا نزلوا منازلهم من الجنة تفضلاً منه جلّ وعلا.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# الدور الثلاثة



## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلاَ الله وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا الله حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ الله الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ الله كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا الله وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ الله ورَسُولَه فَقدْ فازَفَوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ الله :

فإن المرء إذا تفكّر في حياته، ونظر في مآلاته وجد أنه سيمرُّ لا محالة بدور ثلاث، وهنّ: الدار الدنيا، ودار البرزخ بعد وفاته، والدار الآخرة بعد البعث. وقد ذكر الله هذا التنقل بين هذه الدور فقال سبحانه : ﴿قَالُوا رَبَّنا أَمَتَّنا اثْنتينِ وأَحييْتَنا اثنتين فاعترفنا بذنُوبنا فهلْ إلى خروج من سبيل﴾. فيوم القيامة يعترف الناس جميعاً بالدور الثلاث؛ لأنهم عاشوها وعرفوها؛ لذلك قالوا: ﴿فاَعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل﴾ وما ذاك بنافعهم، وأما من أيقن بها في الدنيا وعمل لها فهو المؤمن حقاً.

عباد الله ! إن لابن آدم ثلاثةَ دورٍ مختلفةً في هيئتها وكنهها وحقيقتها.
**فالدار الأولى:** هي الحياة الدنيا وهي محلُّ التكليف، ومقرُّ الامتحان، وهي أقصر الدور الثلاثة أمداً، وعليها تُبنى مكانة العبد في الدور بعدَها.

ثم تليها **الدار الثانية**: دار البرزخ حينما يموت الشخص وتقبض روحه، فينتقل إلى دارٍ برزخ (أي فاصلة بين الدنيا والآخرة)، وقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال: {إذا مات الرجل فقد قامت قيامته}، أي انتهت حياته الدنيا، وانتقل لحياة أخروية قبل الدار الآخرة، وهي دار البرزخ.

وفي هذه الدار يعذب المرء أو ينعم؛ كما صح النقل المتواتر عن النبي ﷺ في عذاب القبر ونعيمه، وقد قال الله عز وجل عن فرعون وقومه: ﴿النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾، فذكر أنهم يعذبون بالنار قبل قيام الساعة، أي في البرزخ وفي قبورهم. وهذه الدار أطول من سابقتها، ولكنها تمر مراً سريعاً.

وأما **الدار الثالثة**: فإنه دار البقاء، والدار الآخرة، والمرء فيها إما إلى جنة وإما إلى نار، ولا وسط بين ذلك. وهذه الدار هي الباقية، وما عداها منتهي، وهي أطول الدور، وأهمها.







عباد الله ! لن أصف اليوم هذه الدور، ولن أذكر نعتها وما فيها، وإنما سأذكر وقفة تأمل واعتبار في مقدم المرء لهذه الدور وحاله عند رؤيته لدار غير داره السابقة، وما يكون فيه من وحشة وهيبة، وما يعتريه من روع ومخافة، فهذه الأوقات الثلاثة أشد ما تكون على الإنسان، حين ينتقل في كل منها من عالم إلى آخر، ومن حالٍ لثانٍ.

فالمرء ينشأ أولاً في الرحم حيث لا بصر يدركه، ولا يد تناله، اعتاد طعاماً يتناوله من غير فيه، لا يكدح ولا يعمل، حياته مختلفة وحركته ساكنة، فإذا خرج من بطن أمه فقد داراً كان قد ألفها، وحياة قد عرفها، وصار إلى دارٍ أخرى لا يدري مابين يديه فيها، ولذلك وحشة فلذا يستهل صارخًا كهيئة الخائف إذ خرج من بين الأحشاء وفارق لينها وضمها، وانتقل إلى هذه الدار يكابد همومها وغمها. وهذه هي أول وحشة يحسها المرء في أول الدور. ثم إذا فارق دار الدنيا بقبض روحه، انتقل من دار البناء إلى عالم البرزخ (برزخ بينها وبين دار القرار)، فما ترى أحداً قد عايشها إلا وقد شخص بصره، وفغر فوه، ومد يديه، كأنه مقبلٌ على شيءٍ مهولٍ غريب.

وهو كذلك فإن أول من يأتيه في مستقبل هذه الدار صورةُ عمله صالحاً كان أو طالحاً، وقد ثبت في (المسند) أن النبي ﷺ قال: {لا تمنوا الموت، فإن هول المطلع شديدٌ}، وجاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: (والله الذي لا إله غيره لو أن لي ما على الأرض من صفراء وبيضاء لافتديت به من هول المطلع). وهذه ثاني الدور.

ثم يبقى في دار البرزخ ما شاء الله، فإذا نفخ في الصور النفخة الثانية، وقام الناس لمشهد عظيم، ومقام مهيب، فذاك اليوم الذي قال الله فيه: ﴿ إن زلزلة الساعة شيءٌ عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عماً أرضعت وتضع كل ذات حملٍ حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديدٌ﴾.

عباد الله ! إن العبد في هذه المواضع الثلاث يقدم وحيداً فريداً لا يعلم ما سيكون عليه حاله، وما ينتهي إليه فيها مآله، فلهي أشد الأوقات التي تمر على العبد وأظناها وأوحشها؛ قال سفيان بن عيينه: (أوحش ما يكون الخلق في ثلاثة مواطن: يوم يولد فيرى نفسه خارجاً مما كان فيه، ويوم يموت فيرى قوماً ما شاهدهم قط، ويوم يبعث فيرى نفسه في محشرٍ عظيم).

ولما كانت هذه المواطن الثلاث أشد ما تكون على ابن آدم أمن الله أنبياءه فيها، وسلام عليهم، فقال عن يحيى: ﴿وسلامٌ عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً﴾، وأنطق الله عيسى في مهده فقال: ﴿والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً﴾. فأكثر الناس أمناً في هذه المواطن أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم، ثم أشبههم بهم هدى وامتثالاً.

عباد الله! إن موضعاً من هذه الأوقات الثلاثة مررناً به جميعاً ولكننا نسيناه، والثاني رأيناه في عدد من أحبابنا ومعارفنا وسيمر علينا، والثالث لم يحن وقته لأحد، ولا يعلم بآنه إلا الله.

ولقدجعل الله هذه المواطن بعضهامذكراً ببعض، كما قال سبحانه: ﴿ كما بدأكم تعودون﴾، وقال





سبحانه: ﴿الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوةٍ ضعفاً وشيبةً يخلق ما يشاء وهو العليم القدير۞ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعةٍ كذلك كانوا يؤفكون۞وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون۞فيومئذٍ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون۞ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا إن أنتم إلا مبطلون﴾.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# أحكام الركوع



## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فَلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتنّ إلا وأنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخلَق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلِحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فإن (الركوع) من أركان الصلاة التي لا تصحُّ إلا به، ولشرف هذا الفعل سمَّى اللّهُ الصلاةَ كُلَّها رُكوعاً من تسمية الكُلِّ باسم البعض تشريفاً له؛ فقال اللّه تعالى: ﴿وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾. ولشرف الركوعَ ابتدأ اللّهُ به في الأمر قبلَ السُّجود وسائرِ العبادات فقال جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. وأظهرُ شعائرِ الصَّلاة: الركوعُ والسُّجودُ والقيام؛ كما قال سبحانه: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾. ولا يتعبّد اللّه بالركوع مفرداً، بل لا بُدّ أن يكون في صلاة، بخلاف السجود فإن يُشرع مفرداً كسجود الشكر والتلاوة.

وقد شَرُف أقوامٌ عند اللّه تعالى بكثرة ركوعهم له سبحانه، حتى غدا ذلك وصفاً لازماً لهم؛ يقول جل وعلا: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾. وَأثنى على أصحَاب محمد ﷺ ورضي عنهم بركوعهم وسجودهم لها؛ فقال سبحانه وتعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾.

وفي المقابل ذمَّ سبحانه مَن ذَمَّ لتركهم هذه الشعيرة العظيمة فقال سبحانه: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لا يَرْكَعُونَ﴾. وبيّن النبي ﷺ أن أسوأ الناسِ من اختلس من ركوعه فلم يحسنه، روى الإمام أحمد بإسناد صحيح أن النبي ﷺ قال: {أسوأ الناس سرقةً الذي يسرق من صلاته، لا يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها}، وفي رواية {لا يتم صلبه في الركوع والسجود}.

عباد اللّه! إذا كان ذلك كذلك، والأمرُ بهذا الأهمية فحريٌّ بالمُسلم أن يتعلَّم أحكامَ الركوع وفقهَهُ ليستبين فعلُه، ويَعظُمَ أجرُه، ويكونَ مِمَّن يصدقُ عليهم وصفُ الراكعين الذين أثنى اللّهُ عليهم في كتابه.

فصفة الركوع الواجب المجزئ الذي لا يجزئ أقلّ منه إلا لعذر: أن يَضعَ المُصلِّي كفَّيه عَلى رُكبتيه، مع حَني ظَهرِه حال القيام. ولا يُكتفَى برؤوس الأصابع بل لا بُدَّ من الرَّاحَتين. والدليل على ذلك ما جاء عند الإمام أحمد وأبي داوود من حديث رفاعة بن رافع أنّ النبي ﷺ قال للمُسيء صلاته: {وإذا ركعتَ فضَعْ رَاحتيك على رُكبتيك وامْدُدْ ظهرَك}.





فهذا هو أقلُّ قدرٍ يجزئُ به الركوع، وفائدة معرفته أمران؛

**أحدهما:** أن مَن لم يفعل ذلك لم تصح صلاته.

**والثاني:** أن مَن دخل مع الإمام وهو راكع ففعل هذا القدر قبل أن يرفع الإمام من الركوع فقد أدرك الركعة.

ويجبُ أن يقول المرء في الركوع ولو مرَّة: (سبحان ربي العظيم)؛ لما روى عقبة بن عامر قال: لما نزلت: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ قال النبي ﷺ: {اجعلوها في ركوعكم}. وجاء في بعض الروايات أن النبي ﷺ قال: {سبحان ربي العظيم وبحمده}. فهاتان صيغتان صحيحتان.

ويجب الاطمئنانُ في الركوع وسائر أركان الصلاة؛ وذلك بأن يعود كُلُّ عضو إلى موضعه، في الصحيحين أن النبي ﷺ رأى رجلاً يُصلِّي، فقال له: ارجع فصلِّ فإنك لم تصلِّ ثلاثاً، حتى قال: والذي بعثك بالحق لا أحسن غيرها فعلمني. فعلّمه النبي ﷺ، ومما قال له: {ثم اركعْ حتى تطمئن راكعاً}. وفي صحيح البخاري أن حذيفة رضي الله عنه رأى رجلاً لا يُتمُّ الركوعَ والسجود، فقال له: {ما صليتَ لو مُتَّ متَّ على غير الفطرة التي فطر اللهُ محمداً} ﷺ. فهذه الأمور الثلاثة هي الحدُّ الواجب في الركوع: في هيئته، والاطمئنان فيه، والتسبيح ولو مرة.

وأمَّا الهيئة الكاملة للركوع (وهي الصفة المستحبَّة): فهي استقامةُ الظهر واستواؤه، وأن يكون رأسُ المصلي بإزاء ظهرِه لا يرفعُهُ ولا يخفضُه. ففي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسولُ الله ﷺ إذا ركع لم يشخص رأسه ولم يُصَوِّبه ولكن بين ذلك). وروى البخاريُّ عن أبي حُميدٍ السَّاعدي قال: (رأيتُ النبي ﷺ إذا رَكَعَ أمكَنَ يديه من رُكبتيه ثم هَصَرَ ظَهرَه)؛ أي جَذَبه إلى بطنه. وروى ابنُ ماجه من حديث وَابصَة بن معبد رضي الله عنه قال: (رأيتُ رسول الله ﷺ يُصلِّي فكَانَ إذا رَكَعَ سوَّى ظهرَه حتى لو صُبَّ عليه الماءُ لاستقر).

كما يُستحبُّ أن يجافي عضديه عن جنبه في الركوع فلا يلصقها وإنما يبعدهما عن بعضٍ؛ ففي حديث أبي حميد أن النبي ﷺ وضع يديه على ركبتيه كأنه قابضٌ عليهما ووَتَّر يديه فنحاهما عن جنبه.

ويُستحبُّ للمصلي أن يرفع يديه عند تكبير الركوع وبعد الرفع منه، والسُّنة أن يرفعهما إلى فروع أذنيه أو حذو منكبيه؛ ففي الصحيحين أن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (رأيتُ النبي ﷺ إذا افتتح الصلاة رفع يديه حتى يحاذي منكبيه، وإذا أراد أن يركع، وبعدما يرفعُ رأسَه من الركوع) وجاء هذا الحديث عن نحو عشرة من الصحابة رضي الله عنهم.

ويستحب الثناءُ على الله تعالى في الركوع، وتكرارُ التسبيح في الركوع ثلاثاً، ويجوز الزيادة عليها لعشرٍ وأكثر. وممّا ورد عنه ﷺ من الثناء على الله تعالى في الركوع قولُه: (سبوح قدوس رب الملائكة والروح) قالت عائشة رضي الله عنها: كان النبي ﷺ يقوله في ركوعه وسجوده (رواه مسلم). وعند أبي داوود من حديث عوف بن مالك أن النبي ﷺ كان يقول في ركوعه: {سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة}.

ويُكرَه الدعاءُ وقراءة القرآن في الركوع؛ لقول النبي ﷺ: {إني نُهيتُ أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً. فأمَّا الركوع فعظموا فيه الرب، وأمّا السُّجود فأكثروا فيه من الدعاء فقَمِنٌ أن يُستجاب لكم}.







ولم يَرد أن النبي ﷺ دعا في الركوع مطلقاً إلا دعاءً واحداً وهو قوله ﷺ : {سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي} . ويُستحبُّ إطالةُ الركوع إذا لم تكن مشقةٌ على الشخص فقد كان من صفة ركوع النبي ﷺ أنه نحو من قيامِه بالقراءة.

ويُستحبُّ أن يكون نظرُ المصلي إلى موضع سجوده، ولا ينظر إلى قدمِه. ويستحبُّ أن تكون يَداه مُفَرَّجَتَيّ الأصَابع موضوعةً على ركبتيه. لما روى وائل بن حُجْر رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا ركع فرَّج أصابعه. وقال أبو حُميد: (رأيتُ النبي ﷺ إذا ركع أمكن يديه من ركبتيه) . وأمَّا المريضُ الذي لا يستطيع الركوع فإنه يومئ بالركوع إيماءً، أو يأتي به حسب استطاعته.

# الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# الإستغناء عن الناس




إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلاَ اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءامَنوُا اتّقوُا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجَهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعد عباد اللّه :

فمَا مُدح رجلٌ بمدحةٍ بعد الدِّين أرفعَ من وصفه بعزّة النفس وأنفتها، فهي خُلّةٌ لا تكون إلا لعلِّية القوم، لا يرضى بالمهانة ولا يتعرض لأسبابها، وترتفع نفسُهُ عن سفاسف الأمور، وقد قيل: (عزيز النفس لا يقدر على المهانة، والمُهان لا يقدر على عزة النفس).

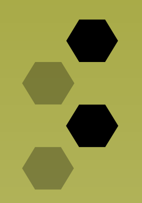
عزّة النفس ورفعتُها هي صفةٌ جعلها اللّه لعباده المؤمنين لامتثالهم أمرَه وإطاعتِهم لشرعِه، يقول اللّه جلّ وعلا: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾. فالمؤمن عزيزٌ بإعزاز اللّه له، وإنما استمدّ عزّتَه بنفسِه باعتمادِه على ربّه، واستغنائِه به عمّا سواه، قال الحسن البصري: (عزُّ المؤمنين الاستغناءُ عمَّا في أيدي الناس).

فعزّةُ النفس الحقيقية هي الاستغناء عن الناس، والاغتناء باللّه تعالى، وليست عزّة النفس هي التكبّر على العباد، أو الترفع عمّا يفعلونه، فغايةُ العزِّ وكمالَ الرفعة في الاستغناء عن الناس وعدم سُؤالهم؛ قال رسول اللّه ﷺ : {أتاني جبريل فقال: يا محمَّد، عِشْ ما شئت فإنَّك ميِّت، وأَحْبِبْ مَن شئت فإنَّك مفارقه، واعمَلْ مَا شئتَ فإنَّك مجزيٌّ به، واعلم أنَّ شرف المؤمن قيامُه بالليل، وعزُّه استغناؤه عن الناس} [رواه الطبراني وغيره وهو حسن بشواهده].

فبيّن جبريلُ عليه السلام للنبي ﷺ أنّ عزة المؤمن باستغنائه عن الناس، وغناه باللّه، وكُلّما استغنى العبدُ عمَّا في أيدي الناسِ عزّت نفسُهُ أكثر، وعظم عزّه في أنفسهم، في سنن ابن ماجه أن النبي ﷺ قال: {ازهد في الدنيا يحبك اللّه، وازهد فيما في أيدي الناس يحبوك}.

عباد اللّه! لقد أثنى اللّهُ على مَن استغنى عَن الخَلْق، وألقى حاجته باللّه وحدَه ولو كان فقيراً محتاجاً، فقال سبحانه: ﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾. فعزيز النفس إذا أصابته فاقةٌ أنزلها بالغني الجوادِ الكريم.

ومَن استغنى عن الناس توكلاً عليه سبحانه، كفاه اللّه المُؤنةَ روى الشيخان أن النبي ﷺ قال: {مَن يستعفف يعفُّه اللّه، ومن يَستغني يُغنيه اللّه، ومَن يتصبَّر يصبِّره اللّه}.







عباد الله! لقد كان النبي ﷺ يوصي أصحابَه كثيراً بعدم سؤال الناسِ؛ لَمَا يورثه السؤالُ من المذلّة، وفي تركِه يكتسبُ عزّةً وأنفةً وإباءً، ففي صحيح مسلم عن عوف بن مالك الأشجعي قال: كنا عند رسول الله ﷺ تسعة أو ثمانية أو سبعة، فقال: «ألا تبايعون رسول الله»، فبسطنا أيدينا، وقلنا: قد بايعناك يا رسول الله فعلام نبايعك؟ قال: { على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً والصلواتِ الخمس، وتطيعوا } . وأسرَّ كلمةً ولم يرفع بها صوته: « ولا تسألوا الناس شيئاً ».

وروى الإمام أحمد (٢٧٧/٥) وأبو داوود وابن ماجه (١٨٣٧) بإسناد صحيح عن ثوبان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: {مَن يتقبل لي بواحدةٍ أتقبل له بالجنة} ، فقال ثوبان: أنا. فقال ﷺ : {لا تسأل الناس شيئاً} . فامتثل الصحابةُ رضي الله عنهم هذا الأمر غاية الامتثال، قال عوف رضي الله عنه : (فلقد رأيت بعضَ أولئك النفر يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحداً يناوله إياه).

وكان ثوبان يقع سوطُه وهو راكب فلا يقول لأحدٍ ناولنيه، حتى ينزل فيأخذه. وفي (المسند ١٧٢/٥) عن أبي ذرٍ رضي الله عنه قال: دعاني رسولُ الله ﷺ فقال: هل لك إلى بيعة ولك الجنة ؟ قلتُ: نعم وبسطتُ يدي. فقال رسول الله ﷺ وهو يشترط: {على أن لا تسأل الناس شيئاً} ، قلتُ: نعم. قال: {ولا سوطك أن يسقط منك حتى تنزل إليه فتأخذه} .

بل أشدُّ من ذلك: فإن الصَّحابة رضي الله عنهم نَهُوا عن السؤال حتى للأعمال الصَّالحة؛ روى ابن أبي شيبة (٥٢٣/٦) أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: (إذا أردتَ الجهاد فلا تسأل الناس شيئاً) . وكذا الحجّ، وغيره.

وأعزُّ الناس نَفْسَاً وأغناهم بالله هم أنبياؤه جلّ وعلا ، فلم يكونوا يسألون أحداً إلا الله؛ روى ابن أبي حاتم: أنه لما أرادوا أن يُلقوا إبراهيم في النار ضجَّت عامة الخليقة إلى الله فقالوا: يا ربِّ خليلُك يُلقَى في النار، إئذن لنا فلنطفئ عنه، فقال عز وجل: ﴿إن استعان بكم فأعينوه وإن استغاث بكم فأغيثوه، وإلا فدعوه﴾، فلم يسأل أحداً إلا الله، فقال الله: ﴿يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾.

وروى الإمامُ أحمدُ في (الزهد ١٠٣): عن الحسن البصري قال: قال نبي الله ﷺ : {رحم الله يوسف لولا كلمتُه ما لبث في السجن طول ما لبث؛ قوله: ﴿اذكرني عند ربك﴾) [أي أن سؤاله أحداً من الخلق هو الذي أطال مكثه في السجن]، ثم جعل الحسن يبكي، ويقول: (ونحن إذا نزل بنا أمرٌ فزعنا إلى الناس).

عباد الله! إنّ عزّة النفس تتحقق بأمرين:

**أحدهما:** عملُ المرء بيده، واشتغالُه لنفسه، فلا يطلبُ مِن أحدٍ شيئاً بل يستغني عنهم، وكان الإمام أحمد يمرُّ بالسُّوق فإذا رأى من يبيع ويشتري قال: (ما أحسن الاستغناء عن الناس) ، وكان يقول: (الاستغناء عن الناس بطلب العمل، أعجب إلينا من الجلوس وانتظار ما في أيدي الناس) [الحث على التجارة للخلال ٤].

إنّ حقيقةَ عزيز النفس مَن يكدح بيده، ويأكل ممّا أعرق جبينَه، لا ينتظر من الناسِ إحساناً ولا منّة، فليس عزيزُ النفسِ مَن جلس في بيتِه وأتبع نفسَه هواها، وفي حديث شداد بن أوس رضي الله عنه مرفوعاً: {العاجز من





اتبع نفسه هواها وتمنى على الله} حسّنه الترمذي.

**والثاني:** بالقناعة بما رُزق المرءُ من متاع الدنيا، قال بشر بن الحارث: (لو لم يكن في القنوع إلا التمتع بالعزِّ لكفى صاحبه).

قال الشافعيُّ:

عزيزُ النفس مَن لزمَ القناعة ... ولم يَكشفْ لمخلوق قناعَه
أفادتني القناعةُ كُلَّ عـزٍ ... وأيُّ غنى أعزُّ مِن القَناعة

ليس عزيزَ النفس مَن تعلقت نفسُه بما في أيدي الناس وأحبَّ مَا عندهم، وتعلق قلبُه بزهرتهم ﴿ وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم أصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.







# الزنا

## الخطبة الأولى :

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحدهُ لا شريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوُا اللّه حَقّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَاْءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۝ يُصلِحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

فقد ثبت في الصحيح أنه لما خسفت الشمس في عهد النبي ﷺ صلى ثم خطب فقال: {يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أَمَتُهُ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا} .

نعم عباد الله! فما عُصي الله بعد الشرك بذنب هو أشنعُ ولا أغلظُ من الزنا، ولا أقبحُ ولا أسوءُ من السِّفاح، ولذا غار سبحانه أن يزني عبدُهُ أو تزني أَمته، ذلكم أن الزنا من أخبث وأنجس الذنوب، لأنه يُفسد القلب ويُضعفُ توحيدَه، ولذا فإن أحظى الناس بهذه النجاسة أكثرهم شركا، وكلما كان العبدُ أعظم إخلاصاً لله كان منها أبعد. في الصحيحين [من حديث أبي هريرة ﷺ] أن النبي ﷺ قال: {لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن} . إن للزنا خاصيةً عجيبةً في إبعاد القلب عن الله ، وإغفالِه عنه، وإقصائه عن جنابه فإذا انصبغ القلبُ به بَعُدَ من الله، إذ الله طيِّبٌ لا يقبل إلا طَيباً.

عباد الله! الزنا شؤم على صاحبه، وشؤمٌ على أهلِ الزاني ومجتمعه: فما ظهر الزنا في قوم إلا كثرت فيهم الأمراضُ والأوجاع، وفشا فيهم الموت، وسلَّط اللهُ عليهم العذاب؛ كما قال الصادق المصدوق ﷺ . روى الإمام أحمد بإسناد حسن عن ميمونة ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ : {لا تزال أمتي بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا، فإذا فشا فيهم ولد الزنا فيُوشك أن يعمهم الله بعذاب} . وفي الموطأ أن ابن عباس ﷺ قال: (ما ظهر الغلول في قوم قط إلا ألقي في قلوبهم الرُّعب، ولا فشا الزنا في قوم قط إلا كَثُرَ فيهم الموت) . وعند ابن ماجه عن ابن عمر ﷺ أن النبي ﷺ قال: {يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشةُ في قَومٍ قَطُّ حتى يُعلنُوا بها إلا فَشَا فيهم الطاعونُ والأوجاعُ التي لم تكُن مَضَت في أسلافهم} .

الزنا عباد الله! من أكبر الموبقات، وأشدِّ المهلكات، ومن أبغض الذنوب إلى الله رب البريات. مفقرٌ لصاحبه، مهلكٌ له، قاطعٌ لِذِكره، مسودٌ لوجهه، فاضحٌ لما أَسره في الدنيا والآخرة، مظهر للفقرُ والمسكنة. وفي الحديث: {إذا ظهر الزنا ظهر الفقر والمسكنة} [رواه البزار ٥٣٨٣].





مَا جَعَلَ اللّهُ عز وجل في الدنيا عقوبةً هي أشدُّ ولا أنكى من عقوبة الزنا، فإن الزاني إن كان محصناً رُجِمَ بالحجارة حتى يموت من غير رحمة له ولا شفقة به، وإن كان غيرَ محصن جُلد مئَةَ جلدة وغُرِّب عن بلده سنةً، وزيادةً في عذابه والنكال به أمر اللّه بعدم الرأفة بالزناة ولا الشفقة عليهم، بل وأمر بشهود عقوبتهم تشهيراً بهم ونكالاً من اللّه وليس ذلك في غير الزنا؛ عقوبةً لهم بنقيض فعلهم فحينما أسروا الذنب فضحهم اللّه، قال سبحانه: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

ومن عقوبة الزاني في الدنيا قبل الآخرة أنه ليس كفؤاً للمؤمنة المحصنة العفيفة قال سبحانه: ﴿الزَّانِي لا يَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾. فالزنا يذهب حرمةَ فاعله، ويُسقطُ شرفَه.

الزاني لا يُستجابُ دُعاؤه، ولا يُرفع نداؤه؛ روى أحمد عن عثمان بن أبي العاصي رضي الله عنه عن رسول اللّه ﷺ قال: {تفتح أبواب السماء نصف الليل فينادي مناد هل من داع فيستجاب له هل من سائل فيعطى، هل من مكروب فيفرج عنه فلا يبقى مسلم يدعو بدعوة إلا استجاب اللّه عز وجل له إلا زانيةٌ تسعى بفرجها}.
والزنا سببٌ لسواد وجه الزاني وظلمته، وذهاب نوره وبهجته، وهو سبب ما يعلوه من الكآبةِ والمقت الذي يبدو للناظرين، ولا يخفى على المتوسمين.

ناهيك عن دوام الحَزَن، وفشو المرض، وفقر القلب، وقِصَرِ العُمُر، وعقوقِ الأبناء، وقطيعةِ الرحم، وقَبْلَ ذلك وبعدَه وأعظمَ منه غَضَبُ الجبار جلَّ وعلا. ففي الصحيحين أن النبي ﷺ قال: {واللّه ما من أحد أغير من اللّه أن يزني عبدُه أو تزني أمتُه}. فشو الزنا مؤذِنٌ بقيام الساعة ودنوِّ أجلها، قال ﷺ: {إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويكثر الجهل، ويَكثرَ الزنا، ويكثر شرب الخمر}.

الزاني عباد اللّه ! يُعذَّب في قبره قبل البعث يوم القيامة أشدَّ العذاب وأنكله ففي صحيح البخاري عن سمرة بن جندب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: {رأيتُ الليلة رجلين أتياني فأخرجاني إلى أرض مقدسة} [فذكر الحديث إلى أن قال:] {فانطلقنا إلى ثُقْب مثلَ التَّنُّور أعلاه ضيّقٌ وأسفلُه واسع يتوقَّد تحتَه ناراً فإذا فيه لَغَطٌ وأصوات، قال: فاطلعنا فيه فإذا فيه رجالٌ ونساء عراةٌ وإذا هم يأتيهم لهب مِن أسفل منهم فإذا ارتفعت ارتفعوا حتى كادوا أن يخرجوا، وإذا أُخمدت رجعوا فيها}. ثم قال ﷺ: {أما الرجال والنساء العراة الذين هم في مثل بناء التنور فإنهم الزناة والزواني}.

وفي حديث أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: {بينا أنا نائم أتاني رجلان فأخذا بضبعي فأتيا بي جبلاً وعراً فقالا اصعد فقلت إني لا أطيقه فقالا إنا سنسهله لك فصعدت ، قال: ثم انطلق بي فإذا أنا بقوم أشد شيء انتفاخا وأنتنه ريحا كأن ريحهم المراحيض، قلتُ: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الزانون}. هذا ما يعذبون به قبل قيام الساعة.







وأما عذابهم يوم القيامة فأسوأُ العذاب، وأشنعُهُ وأقبحُه؛ ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم: [وذكر منهم] شيخاً زانياً).

الزاني -عباد الله!- متوعدٌ بعدم دخول الجنة روى أهل السنن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: {أيما امرأة أدخلتْ على قوم رجلاً ليس منهم فليست من الله في شيء، ولا يدخلها الله جنته}. ولو لم يَكفِ للدلالة على شدة عذاب الزناة إلا أن أهل النار يتأذون بعذاب الزناة ونتن ريحهم لكفى؛ قال ﷺ: {إن ريح فروج أهل الزنا ليؤذي أهل النار}، وعن مكحول رفعه قال: (تروَّحَ أهلُ النار برائحةٍ فيقولون: ربَّنا مَا وجدنا ريحاً منذ دخلنا النارَ أنتَنَ من هذه الرائحة، فيُقال: هذه رائحة فروج الزناة).
أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ..

## الخطبة الثانية

عباد الله! يقول الله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً﴾. لقد نهى اللهُ عن كل أنواع الزنا سراً وجهراً، وسواءً كان احترافاً أم مجرد نزوة، من مسلمة أو غيرها، كما نهى عن الخطوات التي تسبقه وتؤدي إليه من نحو المخادنة والمصادقة وقد سوَّى الله في ذلك بين الرجال والنساء فقال ﴿غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾، وقال: ﴿غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أخدان﴾.

كما حرّم الله النظرَ المحرّم، والخلوة بالأجنبية، وحرّم تجمل المرأة وتعطرها أمام الرجال الأجانب، فثبت عنه ﷺ أنه قال: (أيما امرأة استعطرت فمرَّتْ على قوم ليجدوا من ريحها فهي زانية). وعن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال: {إياكم والدخول على النساء} فقال رجل من الأنصار يا رسول الله فرأيت الحمو قال: {الحمو الموت}.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً۞ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَة وَيَخْلُدْ فيه مُهَاناً۞إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّه سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّه غَفُوراً رَّحِيماً﴾

ويقول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ۞أُوْلَـئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾.

# أدنى أهل الجنة



## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلاَ اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أَنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوُا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

عباد اللّه ! فإنه إذا عظم الشيُ عندك ولم تستطع الإحاطة به ، فإن إيرادك لأدنى درجاته مشعرٌ بعظيم شأنه ، وجلالة قدره . و إليك يا رعاك اللّه خبر أدنى أهل الجنة منزلة فيها ، و آخر دخولاً لها، فإنَّ فيه خبراً و عظة .

لقد أخبر النبي عن درجات أهل الجنة ، فأعلاهم أولهم لها دخولاً، و أدناهم آخرهم بعد خروجهم من النار ؛ في صحيح مسلم : عن جابر أن النبي قال : ( ينجو المؤمنون فتنجو أول زمرة وجوهُهم كالقَمر ليلة البدر سبعون ألفاً لا يحاسبون ، ثم الذين يلونهم كأضواء نجم في السماء ، ثم كذلك. تحل الشفاعة و يُشفَّعُون حتى يخرج من النار مَن قال لا إله إلا اللّه وكان في قلبه مِن الخير ما يزن شَعيرة فيُجعلون بفناء الجنة، ويَجعَل أهلُ الجنة يَرشُّون عليهم الماء حتى يَنبتوا نبات الشيء في السيل ، ويذهب حُراقُه ).

ثم بّين أنّ آخر من يخرج من النار إنما تفضّل اللّه عليه بدعائه له، ففي صحيح مسلم من حديث أنس أن النبي قال : (يخرج من النار أربعةٌ فيعرضون على اللّه ، فَيلتفتُ أحدهم فيقول : أيّ رب إذ أخرجتني منها فلا تعدني فيها . فينجيه اللّه منها ) .

وبيّن كيف يكون عرض ذلك الرجل على اللّه ، في صحيح مسلم عن أبي ذر أن النبي قال : ( إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولاً و آخر أهل النار خروجاً منها ، رجل يؤتى به يوم القيامة فيُقال : اعرِضُوا عليه صغار ذنوبه وارفَعُوا عنه كبارَها . فتُعرض عليه صغارُ ذنوبه فيُقال : عملت يوم كذا و كذا كذا و كذا و عملت يوم كذا وكذا كذا و كذا. فيقول : نعم لا يستطيع أن ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه . فيُقال له : فإن لك مكان كل سيئة حسنة. فيقول رب قد عملت أشياء لا أراها ها هنا ) . فلقد رأيت رسول اللّه ضحك حتى بدت نواجذه .







فإذا أنجاه الله من النار مُثّل له شجرة ذات ظلٌ فيجلس تحتها ، ولم يدخل الجنة ، في صحيح مسلم: عن ابن مسعود و أبي ذر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: ( آخرُ من يدخل الجنة رجلٌ يمشي مرَّةً ويكبو مرة ، وتسفعُهُ النار مرّة ، فإذا ما جاوزها التفت إليها ، فقال : تبارك الذي نجاني منك لقد أعطاني الله شيئاً، ما أعطَاهُ أحدا من الأولين ولا الآخرين . فتُرفع له شجرة ( وفي رواية : ومثلت له شجرة ذات ظل) ، فيقول أي ربِّ أدنني من هذه الشجرة فلأستظل بظلها و أشرب من مائها فيقول الله عز و جل : يا بن آدم لعلي إن أعطيتكها سألتني غيرها ؟ فيقول : لا يا رب. و يعاهده أن لا يسأله غيرَها، وربُّه يَعذرُهُ لأنه يرى ما لا صبر عليه ، فيدنيه منها فَيستظلَّ بظلِها ويشربُ من مائها ، ثم تُرفَعُ له شجرة هي أحسنُ من الأولى فيقول: أي ربِّ أدنني من هذه لأشرب من مائها وأستظلَّ بظلها لا أسألُكَ غيرها. فيقول : يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرَها، فيقول لعلي إن أدنيتك منها تسألني غيرها. فيعاهده أن لا يَسأله غيرها ، وربُّه يَعذرُهُ لأنه يرى ما لا صَبرَ عليه، فيدنيه منها فَيستظلَّ بظلِها ويشربُ من مائها ، ثم تُرفَعُ له شجرة عند باب الجنة هي أحسنُ من الأولين. فيقول أي ربِّ أدنني من هذه لأستظل بظلها و أشربَ من مائها لا أسألُكَ غيرها. فيقول: يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرَها؟ بلى يا رب هذه لا أسألكَ غيرها. وربُّهُ يَعذرُهُ لأنه يرى ما لا صَبرَ عليه ، فيدنيه منها فيسمع أصواتَ أهل الجنة ، فيقول : أي رب أدخلنيها. فيقول: يا ابن آدم ما يَصْرِيني منك ، أَيُرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلَها معها، قال: يا رب أتستهزئ مني و أنتَ ربُّ العالمين ) . فضحك ابن مسعود فقال : ألا تسألوني مم أضحك ؟ فقالوا: ممَّ تضحك ؟ قال: هكذا ضحك رسول الله ﷺ . فقالوا : مم تضحك يا رسول الله ؟ قال: (من ضحك ربَّ العالمين حين قال : أتستهزئ منى وأنت رب العالمين ، فيقول :فإني لا أستهزئ منك ولكني على ما أشاء قادر).

فإذا أذن له بدخول الجنة بعد ذلك ، ظن أنها ملأى ، في الصحيحين: عن عبدالله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : ( إني لأعلم آخرَ أهل النار خروجاً منها، وآخر أهل الجنة دخولاً ، رجلٌ يخرج من النار حبواً، فيقول الله : اذهب فادخل الجنة ، فيأتيها فيُخيَّلُ إليه أنها ملأى، فيَرجع فيقول: يارب وجدتها ملأى ، فيقول: اذهب فادخل الجنة ، فإن لك مثل الدنيا وعشرةَ أمثالها ، فيقول : تسخر بي ، - أو تضحك مني – و أنت الملك؟. فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه ، وكان يقول : ذاك أدنى أهل الجنة منزلة).

عباد الله ! ذلك خبرُ دخول أهل الجنة فيها ، و أمّا ما له فيها ، فهو خبرٌ عجيب ، فإن له الدنيا وعشرة أمثالها كما سبق في الحديث الصحيح ، ويُقال له تمنّ : ففي صحيح مسلم : عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: ( إن مقعدِ أحدكم من الجنة أن يَقول له تمن! فيتمنى ويتمنى ، فيقول له : هل تمنيت ؟ فيقول : نعم . فيقول له: فإن لك ما تمنيت ومثلَه معه ) .





وفي حديث أبي سعيد في صحيح مسلم : ( ويذَّكره الله : سلْ كذا وكذا ، فإذا انقطعت به الأماني قال الله : هو لك وعشرة أمثاله ). قال ﷺ : ثم يدخل بيته فتدخل عليه زوجتاه من الحور العين فتقولان : الحمدالله الذي أحياك لنا وأحيانا لك ، قال : فيقول ما أُعطي أحد مثل ما أعطيت ).

وعند الترمذي عن ابن عمر أنّ رسول الله ﷺ قال : ( إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جِنانه و أزواجِه و نعيمِه وخَدمه وسُررِه مسيرةَ ألفِ سنة، و أكرمهم على الله من ينظر إلى وَجهِه غُدْوَة و عَشية، ثم قرأ رسول الله ﷺ : "وجوه يومئذ ناضرة ناظرة" . وعند الترمذي عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال : ( أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة ، وتُنصب له قُبة من لؤلؤ وزبرجد و ياقوت كما بين الجابية إلى صنعاء ).

عبدالله ! إن خبر أدنى أهل الجنة عظيم ، وقد سأل عنه موسى عليه السلام ربّه جلّ و علا ، لقصدٍ عظيم، ففي صحيح مسلم : عن المغيرة بن شعبة ﷺ قال : " سأل موسى ربَّه ما أدنى أهل الجنة منزلة (وفي لفظ: إن موسى –عليه السلام- سأل الله عز وجل عن أخس أهل الجنة منها حظاً) ، قال : هو رجل يجيءُ بعدما أُدخل أهل الجنة الجنةَ ، فيُقال له : ادخل الجنة، فيقول : أيْ ربِّ كيف ، وقد نزل الناس منازَلهم وأخذوا أخذتهم ، فيُقال له: أترضى أن يكون لك مثل مُلْك مَلِكٍ من مُلوك الدنيا ، فيقول : رضيتُ رب . فيقول: لك ذلك، ومِثْله ، ومِثْله ، ومثْله ، ومِثْله، فقال في الخامسة رضيتُ ربِّ. فيقول : هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما اشتهت ولذت عينك . فيقول رضيتُ ربِّ . قال : ربِّ فأعلاهم منزلةً ، قال : أولئك الذي أردتَ، غرستُ كرامتَهم بيدي وختمتُ عليها فلم ترَ عين ولم تسمع أذن و لم يخطر على قلب بشر".

واقرأوا إن شئتم : ﴿ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

# شهر شعبان




إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أَنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوُا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجَها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواُ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلِحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللّه ورَسُولَه فقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

**أما بعدُ عبادَ اللّه :**

فـ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾.

ومن هذه الشهور الشهر الذي أظلنا وهو شهر شعبان، وسمي بذلك لأن العرب كانوا يتشبعون فيه أي يتفرقون لطلب المياه، حيث كانت العرب تنسأ الأشهر في كل ثلاث سنوات يؤخرونه شهرا فغدا رمضان دائما في شدة القيض فيكون هو وشعبان في فصل الصيف فيتفرق الناس بحثا عن الماء، حتى أبطل اللّه النسأ في الشهور، كما قال سبحانه: ﴿إنما النسئ زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا﴾. واستدار الزمان كهيئته يوم خلق اللّه السموات والأرض حينما حج النبي ﷺ فوافق حساب الناس ماعند اللّه عز وجل.

عباد اللّه! شهر شعبان شهر فاضل لكنه أقل فضلا من شهر رجب وشهر رمضان لذا يغفل عنه الناس، روى النسائي عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قلت يارسول اللّه لم أرك تصوم من شهر من الشهور ماتصوم من شعبان؟ فقال ﷺ : (ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الاعمال إلى رب العالمين فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم).

لقد كان النبي ﷺ يجتهد في صيام هذا الشهر بالخصوص فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (كان أحب الصوم إلى رسول اللّه ﷺ الصوم في شعبان). ومن شدة ملازمته ﷺ على الصيام في شعبان ومحافظته عليه ماحكى أزواجه وهن أقرب الناس إليه أنه كان يصوم الشهر كله فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (لم يكن النبي ﷺ يصوم شهرا أكثر من شعبان، كان يصوم شعبان كله)، رواه البخاري.





وفي رواية عند أهل السنن قالت: (ما رأيت النبي ﷺ في شهر أكثر صياما منه في شعبان، كان يصومه إلا قليلا، بل كان يصومه كله) قال ابن المبارك: هو جائز في كلام العرب، إذا صام أكثر الشهر أن يقال: صام الشهر كله. وتقول أم سلمه رضي الله عنها: (ما رأيت رسول الله ﷺ يصوم شهرين متتابعين إلا شعبان ورمضان).

والحكمة في تخصيص هذا الشهر بالصيام أمور، منها: أن صيام المسلم شعبان نفلا يكون ممهدا ومساعدا له لصيام رمضان، فيكون كالتمرين على صيام رمضان حتى لايدخل في صوم رمضان مشقة وكلفة، لذا لما كان شعبان كالمقدمة لرمضان فإنه يكون فيه شئ مما يكون في رمضان من الصيام وقراءة القرآن والصدقة، لذا قال غير واحد من السلف: شهر شعبان شهر القراء. لكثرة قراءاتهم القرآن فيه ومراجعة الحفظ استعدادا لشهر رمضان، وكان عمرو بن قيس الملائي إذا دخل شعبان أغلق حانوته وتفرغ لقراءة القرآن.

وقيل في حكمة صيام شعبان: ليكون كالسنن الرواتب للصلوات فإنه يستحب صيام شعبان قبل رمضان وإتباع رمضان بست من شوال، فكما أن السنن الرواتب أفضل من التطوع المطلق بالنسبة للصلاة، فكذلك يكون صيام ماقبل رمضان وبعده مباشرة أفضل من صيام مابعد منه.

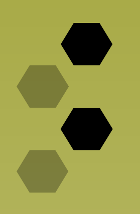
ومن الحكم أيضا في الإكثار من صيام شعبان ماجاء في الحديث: (إن شعبان شهر يغفل الناس فيه عنه، بين رجب ورمضان) وأنه (شهر ترفع الأعمال إلى رب العالمين).

فالله عز وجل يحب العبادة عندما يكون الناس غافلين ولاهين ففي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: (أفضل العبادة العبادة في هرج)، أي عند انشغالهم.

## الخطبة الثانية:

عباد الله! إن الصيام في شعبان على أربع درجات:

**أولها:** صوم واجب: وهذا لمن عليه قضاء من رمضان، فيلزم من كان عليه صوم واجب لم يقضه من رمضان الفائت أن يقضيه في هذا الشهر قبل دخول شهر رمضان، لأنه لايجوز تأخير قضاء الأيام التي أفطرها المرء من رمضان إلى رمضان الذي يليه، قالت عائشة رضي الله عنها: (كان يكون علي الصوم من رمضان فما أستطيع أن أقضي إلا في شعبان)، ومن أخر القضاء إلى رمضان التالي بدون عذر أثم ولزمته الكفارة مع القضاء يطعم عن كل يوم مسكينا.





**ثانيها:** وصيام مستحب: فيستحب الإكثار من الصيام في هذا الشهر من أوله إلى منتهاه لما تقدم من الأحاديث.

**ثالثها:** وصيام مكروه: وذلك إذا لم يصم المسلم أول الشهر إلى أن انتصف شهر شعبان ، فإنه منهي كراهة عن إفراد النصف الأخير فقط بالصوم، لما روى الترمذي عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إذا بقي نصف من شعبان فلا تصوموا). قال الترمذي: (معنى هذا الحديث عند بعض أهل العلم أن يكون الرجل مفطرا فإذا بقي من شعبان شئ أخذ في الصوم).

**رابعها:** وصوم محرم: فيُمنعُ ويَحرُم تقدم رمضان بيوم أو يومين بصوم أيام الشك وهما آخر يومين من شهر شعبان، لما ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: (لاتقدموا رمضان بيوم أو يومين إلا من كان يصوم صوما فليصمه)، أي كان معتادا كمن يصوم يومي الإثنين والخميس، أو يوما بعد يوم ونحو ذلك.

عباد الله : صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

## الخطبة الأولى:



إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهْ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شريك له، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنتُم مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا ربّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالكُمْ، ويغْفِر لكُمْ ذُنُوبكُمْ ومَنْ يُطعِ اللّه ورسُوله فقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فإن الله عز وجل حكى لنا عن أنبيائه قصصا فيه عظة، وخبر، وأمر سبحانه بالاستنان بهم والاقتداء بهداهم، وقد أمر نبينا الكريم ﷺ بالاقتداء بهما﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾.ومن هؤلاء الانبياء الذين أمر الله بالاقتداء بهم في هذه الآية (داوود وسليمان ﷺ)، فقال سبحانه: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِه دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ۞وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ۞وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلاًّ فضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ۞وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ۞ذَلِكَ هُدَى اللّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ۞أُوْلَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَافِرِينَ۞أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾.

وقد أثنى الله عليهما بالعلم، ومعرفة القضاء، والحكم بين الناس فقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾. وامتن الله على داوود بإصابته للحق فقال سبحانه: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾. وفصل الخطاب هو فصله بين الخصوم وإصابته للحكم عند الله تعالى، قال مجاهد: (فصل الخطاب) إصابة القضاء وفهمه.

حتى روي أنه عليه السلام أول من قضى بأن البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه، وأنه أول من حكم بالشهود والأيمان.وقد قص الله لنا من حكم سليمان وداوود عليهما السلام بين الناس، فقال سبحانه: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ۞ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾.

ذكر شريح القاضي وغير واحد من السلف: أن هؤلاء القوم كان لهم كرم وعنب، فنفشت فيه غنم قوم







آخرين (أي رعته بالليل فأكلت شجرة بالكلية)، فتحاكموا إلى داوود ﷺ فحكم لأصحاب الكرم بقيمته، فلما خرجوا على سليمان ﷺ قال: بم حكم لكم نبي الله؟ فقالوا: بكذا وكذا. فقال: (أما لو كنت أنا لما حكمت إلا بتسليم الغنم إلى أصحاب الكرم، فيستغلونها نتاجا ودرا حتى يصلح أصحاب الغنم كرم أولئك، ويردوه إلى ما كان عليه ثم يتسلموا غنمهم)، فبلغ داوود عليه السلام ذلك فحكم به.

وقد جاء في السنَّة قضية أخرى حكم فيها داوود وسليمان عليهما السلام، فقدم حكم سليمان على حكم داوود، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (بينما امرأتان معهما ابناهما إذ عدا الذئب فأخذ ابن إحداهما، فتنازعتا في الآخر، فقالت الكبرى: إنما ذهب بابنك، وقالت الصغرى: بل إنما ذهب بابنك. فتحاكمتا إلى داوود فحكم به للكبرى، فخرجتا على سليمان فقال: ائتوني بالسكين أشقه نصفين لكل واحدة منكما نصفه؟ فقالت الصغرى يرحمك الله هو ابنها. فقضى به لها).

ففي هذه القضيتين حكم نبيين من أنبياء الله تعالى الذين شهد لهم الله بالعلم ومعرفة فصل الخطاب، ومع ذلك اختلفا في الحكم، وكان الأصوب في الحكم هو سليمان ﷺ .ونأخذ من هذه الأقضية من نبيي الله تعالى عليهما السلام التي حكاها الله وقصها رسوله ﷺ ، العديد من مسائل الفقه:

- فمن ذلك أن المرأ مطلوب منه تحري العدل والقسط، فإن أصاب بعد تحريه فبها ونعمت وإن أخطأ أثيب على اجتهاده، قال الحسن البصري (بعد ذكره الآية في قصة داوود وسليمان): (لولا هذه الآية لرأيت أن الحكام قد هلكوا، ولكن الله حمد هذا بصوابه وأثنى على هذا باجتهاده).

وبذلك يعذر من اجتهد وبذل وسعه فأخطأ، قال الشيخ تقي الدين: (فهذان نبيان كريمان حكما في حكومة واحدة فخص الله أحدهما بفهمها مع ثنائه على كل منهما بأنه آتاه حكما وعلما، فكذلك العلماء المجتهدون ﷺ صـ للمصيب منهم أجران وللآخر أجر وكل منهم مطيع لله بحسب استطاعته ولايكلفه الله ماعجز عن عمله).

- ومما يؤخذ من هذه الآية: أن حكم الحاكم لاينقص بمثله فإن سليمان ﷺ حينما سمع قضاء أبيه، أشار برأيه، فلم يكن رأيه قضاء حتى قضى به داوود ﷺ، وأمضاه.

- ويؤخذ من هذه الآية: أن المسلم يعذر العالم إذا أخطأ في اجتهاده وجانب الصواب، فلا يعنف عليه





ولايذمه ولايشتمه، قال الشيخ تقي الدين: (لايجتمع على ضلالة ولكن يكون عند بعضهم من العلم والفهم ماليس عند بعض والعلماء ورثة الأنبياء وقد قال تعالى: ﴿وداوود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين۝ ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما﴾ فهذان نبيان كريمان حكما في قصة فخص الله أحدهما بالفهم ولم يعب الآخر بل أثنى عليهما جميعا بالحكم والعلم وهكذا حكم العلماء المجتهدين ورثة الأنبياء وخلفاء الرسل العاملين بالكتاب).

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# العزم على الطاعة قبل رمضان



## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقُوا الله حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُم مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا الله الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ الله كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا الله وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ الله ورَسُولَه فَقدْ فازَفَوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ الله :

فإنه قد دنا رمضان أفضل شهور العام، وأكثرها عبادة، وأشملها عفوا ومغفرةً وأجرا. وإن أحرى ما تستقبل به هذا الشهر، ويبادر به قبيل حضوره أمران: تعلم أحكامه، والعزم على الطاعة فيه.

عباد الله! إن المسلم إذا استقبل هذا الشهر الكريم بالعزم على الطاعة فيه، بالإكثار من قراءة القرآن، ولزوم المساجد والاعتكاف فيها، والإكثار من الصدقات، وحفظ اللسان والجوارح، وغير ذلك من الأعمال، وكان عزمه جادا، وإرادته صادقة، فإنه يؤجر ثلاث مرات، فيؤجر على نيته قبل العمل، فإن عجز عن العمل أعطي أجر العاملين ولو لم يعمله، فإن عمل ماعزم عليه ضُعِّف له أجره اضعافا كثيرة، روى الشيخان من حديث أبي هريرة ﷺ أن الرسول ﷺ قال: يقول الله عز وجل: (إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها، وإذا أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة، فإن عملها فاكتبوا له بعشر أمثالها إلى سبعمائة).

فما هم به العبد من القول الحسن، والعمل الطيب فإنما يكتب له به حسنة واحدة، فإذا صارت قولا أو عملا كتب له بها عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف بحسب صدقه مع الله ومتابعته للرسول ﷺ فكيف إذا كان العمل المهموم به في رمضان فإن أجره أكثر مثوبة ولا شك.

وإنما شرط الأجر على النية الصالحة: أن يعزم المرء على الفعل عزما صادقا، وأن يحول بينه وبين الفعل العذر وعدم الاستطاعة، كما في خبر النبي ﷺ عندما دنا من المدينة راجعا من غزوة تبوك، فقال: (إن بالمدينة أقواما ما سرتم مسيرا، ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم)، قالوا: يا رسول الله! وهم بالمدينة؟ قال: (وهم بالمدينة، حبسهم العذر).





فأولئك المعذورون من الصحابة رضي الله عنهم أجروا أجر المجاهدين الغازين لنيتهم الخير وإنما منعهم العذر. وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: (مثل هذه الأمة كمثل أربعة نفر: رجل آتاه الله مالا وعلما فهو يعمل بعلمه في ماله ينفقه في حقه، ورجل آتاه الله علما ولم يؤته مالا، فهو يقول: لو كان لي مثل هذا عملت فيه مثل الذي يعمل)، قال رسول الله ﷺ : (فهما في الأجر سواء).

فما منع هذا الرجل من النفقة إلا عدم ملك المال، فأثيب ثواب المتصدقين. وقد يكون المانع من العمل المرض، ففي الصحيح أن النبي ﷺ قال: (إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا).

وقد يكون المانع من العمل غلبة العين بالنوم ففي حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: (ما من امرئ تكون له صلاة بليل يغلبه عليها نوم إلا كتب له أجر صلاته، وكان نومه عليه صدقه)، فالنية أبلغ من العمل، والخير كله إنما يجمعه حسن النية، وإن لم ينصب العبد. فكانت رحمته سبحانه وتعالى بعباده واسعة، حين أثابهم على نياتهم تفضلا منه ومنة. فصاحب نية الخير لاحق عامل الخير بنيته، وصاحب نية الشر لاحق صاحب الشر بقصده وإرادته ورغبته.

عباد الله! لذا لما علم أئمة الدين ذلك تواصوا نية الخير والعزم على المعروف، قيل: إن رجلا جاء لمكة فطاف في المسجد الحرام، وهو يسأل من يدلني على عمل أداوم عليه ويرضي ربي؟ فقال له فقهاء الحرم: جدد العزم دائما على أن تفعل الخير، فإن لك أجر الخير مادمت ناويا فعله. وقال عبدالله بن الإمام أحمد لأبيه يوما: يا أبت أوصني! فقال الإمام أحمد: (يا بني أنو الخير، فإنك لا تزال بخير ما نويت الخير).

فيالها من وصية ما أشد وقعها، وما أعظم نفعها، وصية عظيمة من أب لابنه، سهلة على المسؤول، سهلة الفهم والامتثال على السائل، إذ فاعلها ثوابه دائم مستمر لدوامها واستمرارها. فنعم السبيل إلى الخير نية الخير، ونعم العزاء للعاجز عنه قصده، ولا شك أن المؤمن يتطلع لأعظم الخير، وأكثر البر وإن قل عمله، فنيته أعظم من فعله، ورغبته أكثر من عمله، لذا يروى في الأثر: (نية المؤمن أبلغ من عمله).

عباد الله! لقد أرشدنا النبي ﷺ إلى استحضار العزم على الطاعة، ونية فعل الخير، وكيف أن من نوى ربما نال أجر العاملين وهو على فراشه، فإنه لما فتح الله عز وجل مكة لنبيه محمد ﷺ ، قال ﷺ : (لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية)، فبين ﷺ أن الهجرة قد انقطعت بفتح مكة فلا هجرة بعد ذلك اليوم، ولكن يؤجر المرء أجر المهاجرين إذا جاهد، ونوى الخير، فنية المرء فعل الخير، وحرصه على أن يعمل بالطاعة ولو عجز عنها تثيبه ثوابا عظيما.







عباد الله! ونحن على أعتاب قدوم شهر رمضان، شهر الطاعة والعبادة، فما من شهر يشرع فيه من الأعمال الصالحة ما يشرع في هذا الشهر، ولا يثاب عليها كما يثاب في هذا الشهر، فلننو الخير والبر، فلنعزم على صيامه وقيام لياليه، وختم القرآن فيه ولو مرة، والإكثار من لزوم المساجد ليلا ونهارا، وحفظ اللسان والجوارح عما يغضب الله عز وجل.

ومن علامات صدق العزم، سؤال الله الإعانة والسداد، وبذل الأسباب المعينة من تنظيم الوقت والتخفف من الأشغال. ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# الإعتصام بالكتاب والسنَّةِ



## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهْ، ونعوذ باللّه من شرورِ أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْدِ اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كانَ عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُوله فَقدْ فازَفَوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

يقول اللّه عز وجل: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾، والمراد بحبل اللّه تعالى: القرآن، قال ابن مسعود رضي الله عنه : (حبل اللّه هو كتابه). جيء به على سبيل الاستعارة فكما أن الحبل سبب لحصول المقصود من السقي ونحوه، فكذا هو سبب لحصول المقصود من الثواب والنجاة من العذاب.

ومن الاعتصام بالكتاب: العمل بالسنَّة، كما قال جل وعلا: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى۞إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾، فبين اللّه أن مايقوله النبي ﷺ إنما هو بوحي من اللّه فالسنَّة النبوية كلها بوحيٍ من اللّه تعالى، وسمى اللّه ما يقوله النبي ﷺ حكمة فقال سبحانه: ﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾.

فلا استغناء للعبد بأحدهما عن الآخر روى أحمد عن المقدام بن معدكرب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (يوشك رجل منكم متكئا على أريكته يحدث بحديث عني فيقول: بيننا وبينكم كتاب اللّه، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه، ألا وإن ماحرم رسول اللّه ﷺ مثل الذي حرم اللّه عز وجل).

عباد اللّه! لقد ألزم اللّه جل وعلا الناس ملازمة الامتثال للكتاب والسنَّة، فقال عز وجل: ﴿وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾، قال أبو جعفر الطبري: (طاعتهما بالتسليم لأمرهما، وإخلاص الرضا بحكمهما، والانتهاء إلى أمرهما، والانزجار عما نهيا عنه من معصية اللّه، فهو مع الذين أنعم اللّه عليهم بهدايته، والتوفيق لطاعته في الدنيا، وفي الآخرة إذا دخل الجنة من أنبيائه والصديقين).

وثبت في (الموطأ) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إني تركت فيكم شيئين، لن تضلوا بعدهما، كتاب اللّه وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض).







عباد الله! إن الاعتصام بالكتاب والسنَّةِ يشمل أمورا متعددة منها:

۞ التدبر فيهما، والنظر والاعتبار، والتفقه في المعاني، يقول الله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾، ويقول جل وعلا: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾.

۞ ومن الاعتصام بالكتاب والسنَّةِ التحاكم إليهما، كما قال سبحانه: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾، ويقول سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيدًا۝وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾.

۞ إن من الاعتصام بالكتاب والسنَّةِ الرجوع إليهما في التعامل، فما حرماه أنكف عنه العبد، وما أباحاه عمل به، سواء في بيعه وشرائه، أو في عقده وإبرامه أو في تعامله مع الناس، وما يفعل وما يذر.

۞ ومن الاعتصام بالكتاب والسنَّةِ: الجزم بأن كل ما نزل بالمسلمين ففيه حكم لازم في الكتاب أو السنَّة، إما تفصيلا وإما تأصيلا. كما قال جل وعلا: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾. وقال سبحانه: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾، وقال: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾.

وثبت من حديث أبي ذر أنه قال: تركنا رسول الله ﷺ وما طائر يقلب جناحيه في الهواء إلا وهو يذكر لنا منه علما، قال فقال رسول الله ﷺ: (ما بقي شيء يقرب من الجنة، ويباعد من النار، إلا وقد بين لكم).

قال الإمام مالك: (من أحدث في هذه الأمة شيئا لم يكن عليه سلفها، فقد زعم أن رسول الله ﷺ خان الرسالة، لأن الله يقول: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ فما لم يكن يومئذ دينا فلا يكون اليوم دينا).

۞ ومن الاعتصام بالكتاب والسنَّةِ: الإيمان بمحكمها ومتشابهها، ورد المحكم إلى المتشابه، يقول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ﴾.

وفي الصحيحين أن النبي ﷺ تلا هذه الآية ثم قال: (فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم).





۞ ومن الاعتصام بالكتاب والسنَّة: إعتماد فهم الصحابة والسلف فيهما، كما قال جل وعلا: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا﴾، وقوله تعالى: ﴿سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ تحتمل العهد، والمؤمنون في عهد التنزيل إنما هم الصحابة، وتحتمل بيان الجنس، ولم يكن قط إجماع و اتفاق كحال السلف في القرون المفضلة الأولى، وإنما حدث الافتراق والاختلاف بعدهم.

وقد امتحن الله الناس بإيمان الصحابة وجعله فيصلا بين الحق والباطل، لذا قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾، أي آمنوا بمثل ما آمن به الصحابة رضي الله عنهم. وقد أثنى الله على من تابعهم على طريقتهم فقال سبحانه: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾. وثبت في السنن أن النبي ﷺ ذكر الفرقة الناجية وقال: (هي ما أنا عليه اليوم وأصحابي).

۞ ومن الاعتصام بالسنَّة: عدم التحديث إلا بالحديث الصحيح فثبت أن النبي ﷺ قال: (سيكون في آخر الزمان أناس يحدثونكم ما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم إياهم). وفي معنى ذلك الخوض في دين الله تعالى، والقول على الله بغير علم سواء تحريما أو إباحة، بتشديد أو تسهيل، بإفراط أو تفريط، وكلاهما سواء.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# الشفاعة

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينُهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطع اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفوزاً عَظيماَ﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فإن الشرع المعظم جاء بمعان عظيمة في تعامل الناس وتفاصيل حياتهم، يعجب المطالع لها من عظيم نعمة الله علينا بتفصيله الأحكام ودقائق المعاش، وذاك مصداق قول النبي ﷺ : (تركت فيكم مالن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله).

ومن تلكم الأحكام والآداب:

تفصيل الشرع في الشفاعة التي يشفعها الشخص لغيره، ويتوسط له فيها. فهذه الشفاعة، تمدح أحيانا، وتذم أخرى، قال الله تعالى: ﴿من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا﴾.

فبين الله تعالى في هذه الآية أن الشفاعة منها ماهو حسن يؤجر عليه، ومنها ماهو سيء يأثم به. فالشفاعة الحسنة هي التي فيها قضاء حاجة محتاج، من غير إضرار بآخرين، أو كما قال بعض السلف: (الشفاعة التي يرد بها حقا أو يرفع بها ظلما)، فمن شفع في رفع ظلم، أو في إيصال الحاجة لمن لايمكنه أن يتوصل إلا بذلك، أو لخطبة وتزويج، أو لأجل عفو عن جناية، أو لإصلاح بين متخاصمين، أو لصدقة على محتاج فذاك الذي يؤجر أجر المحسنين، قال الله تعالى: ﴿لاخير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما﴾.

من فعل ذلك فإنه يؤجر وإن لم تحقق الشفاعة الغاية منها، قال الحسن البصري: (من يشفع شفاعة حسنة كان له أجرها وإن لم يشفع ويتحقق ما رجاه، لأن الله يقول: ﴿من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها﴾ ولم يقل: يشفع).

فينبغي للعبد أن يسعى في أمور الخير سواء أثمرت مقاصدها ونتائجها، أو حصل بعضها، أو لم يتم منها شيء، وكثير من الناس يمتنع من السعي فيها إذا لم يعلم قبول شفاعته، فيفوت على نفسه خيرا كثيرا من الله، ومعروفا عند أخيه المسلم.

ولذا كان النبي ﷺ يحث أصحابه على أن يشفعوا عنده لفقير يعرفونه، أو صاحب حاجة ليقضيها،





وتكون شفاعتهم بالتعريف بحاجة المحتاج، والكلام بلسانه، فإن صاحب الحاجة ربما حبس الحياء منطقه، ومنعه من الطلب، ففي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال كان الرسول ﷺ إذا جاءه السائل أو طلبت إليه حاجة قال: (اشفعوا تؤجروا، ويقضي الله على لسان نبيه ﷺ ما شاء). أي لايلزم أن تتحقق نتائج شفاعتكم.

عباد الله! أما النوع الثاني من الشفاعة التي قال الله عنها: ﴿ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شئ مقيتا﴾، قال قتادة: (الكفل: الوزر والإثم)، أي أن له إثما بسبب شفاعته ونصيبا من العقوبة بسبب شفاعته.

عباد الله! إن الشفاعة السيئة المذمومة في كتاب الله هي التي فيها تفويت لِحقٍّ أمر الله به، أو فيه إضرار بآدمي، لأن ضررها إذ ذاك أشد من نفعها، فضررها عام، ودفع الضرر العام مقدم على جلب المصلحة الشخصية.

ومن صور الشفاعة المحرمة شرعا:

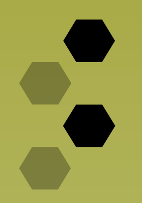
١. الشفاعة في تعطيل إقامة حد من حدود الله تعالى، ففي الصحيحين أن أسامة بن زيد رضي الله عنه لما كلم النبي ﷺ في شأن المرأة المخزومية التي سرقت، قال ﷺ: (أتشفع في حد من حدود الله؟) ثم قام فخطب فقال: (إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها). وصح في المسند من حديث ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (من حالت شفاعته دون حد من حدود الله عز وجل فقد ضاد في الله أمره).

٢. ومن صور الشفاعة المحرمة: تقديم شخص أقل تأهيلا على آخر أكثر تأهيلا في حق عام يشترك الناس في الإستحقاق فيه، كحال في وظائف القطاع العام أو ما في حكمها، فإن الناس سواسية في هذا الاستحقاق فلا يجوز تقديم أحد لمجرد صداقة أو قرابة، بل العبرة بالاستحقاق والجدارة. أما فيما يملكه الشخص فله أن يقدم فيه من يشاء، بخلاف ما استخلف فيه و أؤتمن عليه من الحقوق العامة.

قال النووي: (المصرون على فسادهم، المستهزئون في باطلهم، فلا تجوز الشفاعة لأمثالهم).

٣. ومن صور الشفاعة المحرمة التي يغفل عنها كثيرون: أن يبذل الشخص مالا لآخر ليشفع له في جهة معينة لقضاء حاجته التي يريدها، ويعللون جواز ذلك لأنفسهم بأن الشخص المدفوع إليه ليس عاملا في نفس الدائرة، وأنها من الشفاعة الحسنة. وفي الحقيقة إنما هي من الشفاعة السيئة، واسمع يا رعاك الله إلى النص من النبي الكريم ﷺ على تحريمها فقد روى أبو داوود بإسناد حسن عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (من شفع لأخيه بشفاعة فأهدى له هدية عليها فقبلها فقد أتى بابا عظيما من أبواب الربا).

فإن كان فقد حرم أخذ الهدية من غير مشارطة، فبالاتفاق والمشارطة بينهما أولى. وروى الطبري أن مسروق رضي الله عنه شفع لرجل في حاجة، فأهدى له هدية، فغضب غضبا شديدا وقال: (لو علمت أنك تفعل هذا ماكلمت في حاجتك، ولا أكلم فيما بقي من حاجتك)، سمعت ابن مسعود رضي الله عنه يقول: (من شفع شفاعة ليرد







بها حقا أو يرفع بها ظلما فأهدى له فقبل فهو سحت)، فقيل له: يا أبا عبد الرحمن! ماكنا نرى ذلك إلا الأخذ على الحكم قال: (الأخذ على الحكم كفر).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وأما الهدية في الشفاعة مثل أن يشفع لرجل عند ولي أمر ليرفع عنه مظلمة أو يوصل إليه حقه وهو مستحق لذلك، أو يعطيه من المال الموقوف على الفقراء أو غيرهم وهو من أهل الاستحقاق ونحو هذه الشفاعة التي فيها إعانة على فعل واجب أو ترك محرم فهذه أيضا لايجوز فيها قبول الهدية عليها). وقد حكى ابن فرحون الإجماع على أنه لايجوز أخذ الأجرة على الجاه.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# الأمطار والماء




إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوُا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذينَ ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفَوزاً عَظيماً﴾.

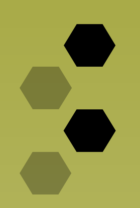
**أما بعدُ عبادَ اللّه :**

فإن للّه تعالى في عباده أسرار لا تدركها الأفكار، وله تعالى أحكام لا تنالها الأوهام، تختلف والعدل فيها متفق، وتفترق والفضل فيها مجتمع ومتسق، ففي منحها نفائس المأمول، وفي محنها مصاقل العقول، وفي أثناء فوائدها حدائق الإنعام رائقة، وبين أرجاء سرائرها بوارق الإعذار والإنذار خافقة.

فله تعالى قضايا واقعة بالعدل، وعطايا جامَّعة للفضل، ونعم يبسطها إذا شاء إنعاما وترفيها، ويقبضها متى أراد إلهاما وتنبيها، يجعلها لقوم صلاحا وخيرا، ولآخرين فسادا وضيرا.

عباد اللّه! إن من آيات اللّه أن أرسل الرياح من كنائنها، وأخرجها من خزائنها، فجرت ذيولها، وأجرت خيولها، خافقة بنودها، متلاحقة جنودها، فأثارت الغمام، وقادته بغير زمام، فأرسل اللّه سماء مخضلة، مدرارا هاطلة، يدافع الودق منها الودق، ويحفز القطر منها القطر، فبشرت كل شاتم، وهدت بالماء كل هائم، فأخصب لإمراعها المجدبون، وحيا ببركتها المسنتون ﴿وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد﴾.

عباد اللّه! إن الإنسان كان بدء خلق أبيه آدم من طين، ماء وتراب، فكان أحوج مايحتاج إلى ما منه أصله، وبه بدؤه وخلقه، بل ما من نفس منفوسة إلا وهي محتاجة للماء ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾. فالماء حياة،وبه الحياة، فإذا رحم اللّه قوما أرسل عليهم الغيث وأجرى لهم الماء، وإذا غار ماؤهم وقل قطرهم ضاقت حياتهم وفقدوا معاشهم، ﴿قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين﴾.





فالمطر رحمة من الله في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا رأى مطرا قال: (رحمة)، فالمطر رحمة للبلاد بأن اكتست الأرض خضرة بعد غبرة، ولبست بعد الشحوب نضرة واستورقت الأشجار، وارتوت القيعان. والمطر رحمة للقلوب فهي ناعمة بعد بؤسها، وترى الوجوه ضاحكة بعد عبوسها، وآثار الجزع عنها ممحوة، وسور الشكر بفيها متلوة.

والله ينشئ سحابا تطمئن به النفوس من قبل بل الأرض بالمطر، روى مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: أصابنا مع رسول الله ﷺ مطر، فحسر رسول الله ﷺ عن ثوبه حتى أصابه المطر، قال: فقلنا: يارسول الله لم صنعت هذا؟ قال: إنه حديث عهد بربه عز وجل.

لذا استحب عند نزول المطر كشف الرأس له، وإخراج المتاع ليصيبه المطر، اقتداء بالنبي ﷺ ، لأن الله جل وعلا عال على خلقه، والمطر ينزل من علو فهو أقرب إليه تعالى، وهو حديث عهد بالله تعالى.والدعاء عند نزول الغيث من مواضع الإجابة، ومظنة الاستجابة، لأنه وقت رحمة الله والله يرجى في هذه اللحظات.

عباد الله! إن إنزال المطر آية من آيات الله يذكر بها عباده ويرهبهم. فالله يرسل الغيث على أقوام فيكون عليهم وبالا وهلاكا في دينهم فتارة يكون من باب الإمهال، روي في الأثر: (إن الله يسوق روايا الأرض إلى أقوام لا يشكرونه ولا يذكرونه)، وتارة يهلكون في دينهم بسبب نسبة الفعل لغيره تعالى روى الشيخان أن صحابة رسول الله ﷺ مطروا يوما، فلما أصبحوا قال النبي ﷺ : قال الله تعالى: ﴿أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر﴾، قال ﷺ : {فمن قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فهو كافر بالله، ومن قال مطرنا بفضل الله ورحمته فهو المؤمن}.

وجاء عند النسائي ١٥٢٦ (عن أبي سعيد رضي الله عنه ) أن النبي ﷺ قال: {لو أمسك الله عز و جل المطر عن عباده خمس سنين، ثم أرسله لأصبحت طائفة من الناس كافرين يقولون: سقينا بنوء المجدح}.

فالواجب على المسلم أن ينسب الفضل لبارئه، والغيث لمنشئه، فالخير كله من الله عز و جل، أما نسبتها للمواسم والفصول، والنجوم والأنواء فهذا لايصح بل هو قادح في إيمان المرء، وإنما هي علامات ومواقيت جعلها الله تعالى، فقدر إنزال المطر في وقتها.







# الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم أجعله غيثا مغيثا هنيئا مريئا سحًّا غدقا طبقا واسعا مجللا نافعا غير ضار، اللهم اجعلها سقيا رحمة، لاسقيا عذاب ولابلاء ولا هدم ولا غرق ، اللهم أسق عبادك وبهائمك، وأنشر رحمتك، وأحْي بلدك الميت، اللهم اجعله غيثا مباركا، تحيي به البلاد، وترحم به العباد، وتجعله بلاغا للحاضر والباد، تحيي به ما قد مات، وترد به ما قد فات، وتنعش به الضعيف من عبادك، وتحيي به الميت من بلادك.

اللهم اجعل ما أنزلته قوة لنا على طاعتك وبلاغا إلى حين، اللهم أنبت لنا الزرع، وأدر لنا الضرع، وأسقنا من بركاتك، وأنزل علينا من بركات السماء، وأخرج لنا من بركات الأرض. اللهم اكشف ما بالمسلمين من البلايا، فإن بهم من الجهد ما لا يكشفه إلا أنت، اللهم اكشف الضر عن المتضررين، والكرب عن المكروبين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# الوصية

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنْفُسنا وسيئَاتِ أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللِ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجَهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كَان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلِحْ لكُمْ أعمالكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ الله :

فإن من الأحكام الشرعية التي ذكرها الله في كتابه لقطع الخصومة، ولإبراء الذمة، ولإستمرار البر بالنفس بعد الوفاة، وحسن النظر للأبناء ما شرعه سبحانه في كتابة الوصية في الحياة لما يفعل بعد الوفاة، يقول ربنا جل وعلا: ﴿كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين﴾. فلأهمية هذه الشعيرة العظيمة ذكرها الله في كتابه، وفصل أحكامها وحث على فعلها.

ففي الوصية قطع للنزاع والخصومة وإعطاء كل ذي حق حقه إثباتا وتوثيقا وحفظا. وفيها إبراء لذمة المتوفي وحفظ لورثته وعياله. روى الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: {ما حق إمرىء مسلم تمر عليه ثلاث ليال إلا وصيته عنده} . قال ابن عمر: فما مرت علي ثلاث قط إلا و وصيتي عندي.

عباد الله! إن مشروعية الوصية ليس خاصا بمن كثر ماله وطال، بل هي على كل إمرئ عنده مال سواء كان قليلا أو كثيرا، بل وعلى من لا مال له، قال الزهري: (جعل الله الوصية حقا مما قل أو كثر). وليعلم أن ما يشرع في الوصية لا يخلو من خمسة أمور، وكثير من الناس لا يعلم ما تكون به الوصية، وما يكتب فيها.

**أحدها**: إثبات ما على الشخص من ديون والتزامات للعباد أو لله عز وجل.

فيذكر الموصي ما عليه من التزامات مالية لغيره من الناس، ليتم سداد دينه من ماله قبل قسم التركة وتوزيعها بين الورثة، إذ نفس الميت معلقة بدينه ما دام باقيا في ذمته لم يسدد أو يبرءه صاحبه، روى الترمذي وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: {نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه}.

وفي هذا المعنى أن يذكر ما عنده من أمانات للناس عنده لكي لا يظن الورثة بعد ذلك أنها من ماله فيقتسمونها ويبوء هو بإثمها. وتتأكد الوصية بهذه الأمور حينما يكون الحق الذي عليه غير موثق ولا مكتوب، كأن يستدين شخص من آخر مالا ولا كتابة بينهما، أو أن يكون قد ظلمه أو غصبه في ذلك المال، فيجب عليه حينئذ أن يوصي ويذكر في وصيته ذلك الحق اللازم عليه، ويسمي المستحق له.

كما يبين المرء في وصيته ما عليه من دين لله عز وجل وهي ثلاثة أمور إما أن تكون زكاة تأخر في إخراجها، أو كفارات مالية أو نذورا وجبت عليه لم يؤدِّها، أو أنه لم يحج حجة الإسلام. فيجب إخراج زكاة ماله، والكفارات والنذور المالية من تركته، ويحج عنه من ماله وجوبا إن مستطيعا وأخر الحج. في الصحيحين أن إمرأة جاءت للنبي ﷺ فقالت: إن أمي نذرت أن تحج فماتت قبل أن تحج فأحج عنها، قال ﷺ : {نعم حجي عنها، أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته}، قالت: نعم، قال: {فاقضوا الله الذي له فإن الله أحق بالوفاء}.





وهذه الديون كلها تسدد من التركة، فإن أمكن سدادها منها و وفى بها فالحمد لله، وإلا إن أحب بعض ورثته و أوليائه أن يتبرع بسدادها وقضائها عن مورثهم فهذا من برهم به وإحسانهم إليه بعد وفاته.

**الأمر الثاني:** مما تكون فيه الوصية: أن يذكر المرء ما يملكه من مال وعقار ويفصله في وصيته، وما أودع غيره من أموال وما أقرضهم إياه. لما في ذلك من حفظ حق ورثته من الضياع والاعتداء، فكم من أموال قد نسيت وضاعت ونهبت وأكلت بسبب عدم تقييد المرء لما يملكه وخصوصا المال غير الظاهر.

فلئن كان الأوائل يجدون أموالا وذهبا مدفونا في أماكن متعددة ولا يعلم دافنه لوفاته، فإن في وقتنا الحاضر أموالا طائلة أودعت في حسابات سرية في بنوك محلية وخارجية مات أربابها ولم يعلم بها الورثة فلا هم انتفعوا بها ولا صاحبها والسبب ترك الاقتداء بالأوامر الشرعية، وما يصاحب الآدمي من طول الأمل.

**الأمر الثالث:** مما تكون الوصية فيه: الإيصاء على القُصَّر. فيوصي المرء بالقُصَّر من أبنائه ممن كان فاقدا لأهلية الأداء والتصرف كالصغار وفاقدي العقل يوصي بهم لشخص أمين يكون مسؤولا عن أموالهم وممتلكاتهم والصرف عليهم منها. ويجوز أن يكون الوصي قريبا لهم أو أجنبيا عنهم، ويجوز أن يكون رجلا أو امرأة، ومن ثم لا ينازع هذا الوصي في إدارة الأموال إلا إذا ثبت عدم أمانته.

ويدخل في ذلك أن يوصي المتوفى بولاية تزويج بناته لشخص ما يكون هو وليهن والناظر على اختيار الزوج الصالح لهن. ويَكون وصِّيهُ هنا مقدما على سائر الأولياء، وهو الذي يعقد النكاح، ويجوز أن يكون قريبا أو بعيدا، لكن يلزم أن يكون وصي التزويج ذكرا.

**الأمر الرابع** مما تكون الوصية فيه: وصية المرء بالصدقة عنه من ماله فتجعل في وقف أو أضحية وسائر أنواع البر والإحسان، أو في صدقة مقطوعة. وهذا النوع تجري عليه أحكام متعددة فقد يكون مستحبا لمن ترك خيرا وهو المال الذي يكفي أبناءه من بعده بشرط أن لا يتجاوز الوصية الثلث.

وتكون مكروهة إن كان المال لا يكفي بنيه، أو كان في حاجة للمال الموروث لهم، لقول النبي ﷺ : {إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تتركهم عالة يتكففون الناس} . وتكون مباحة إذا كانت في غير وجوه البر من سائر التصرفات المباحة. وقد تكون ممنوعة إذا كانت الوصية لوارث أو بأكثر من الثلث. أو كان فيها ظلم وإثم، ولا تنفذ حينئذ.

وقد استحب عدد من الصحابة أن تكون الوصية بالربع، لقول النبي ﷺ : {والثلث كثير} . قال ابن عباس رضي الله عنه : (وددت أن الناس غضوا من الثلث إلى الربع) . وقال علي رضي الله عنه : (لأن أوصي بالخمس أحب إلي من أن أوصي بالربع، ولأن أوصي بالربع أحب إلي من أن أوصي بالثلث) .

وأفضل من هذه الوصية مثوبة عند الله وأجرا أن يكون التبرع منجزا في الحياة وحال القوة، روى عبدالرزاق وعبد بن حميد عن قتادة أن النبي ﷺ : {أيها الناس ابتاعوا أنفسكم من ربكم إلا أنه ليس لإمرىء







شيء إلا عرف أمرا بخل بحق الله فيه حتى إذا حضر الموت يوزع ماله ههنا وههنا} . وفي الصحيحين أن النبي ﷺ قال: {أفضل الصدقة أن تتصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل البقاء ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت: لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان} .

**والأمر الخامس :** في الوصية: وصية من بعده بتقوى الله تعالى ونصح الورثة بما فيه صلاح دينهم ومعاشهم، قال ابن مسعود رضي الله عنه : من أراد أن ينظر إلى وصية محمد ﷺ التى عليها خاتمة، فليقرأ قوله تعالى: ﴿قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون﴾. وفي صحيح البخاري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أوصى عند وفاته الخليفة بعدة أمور.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# إعانة الأب إبنه على البر



## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أَنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفوزاً عَظيماَ﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فقد أجمعت كلمة العقلاء، واتفقت آراؤهم أن أعظم البر بر الوالدين، وأكمل الخلق ما كان معهم، وأنه ما استحق أحد الإحسان كهم، لا يجازون على أعمالهم ولو بملء الأرض برا، ولا يوفون شكرهم ولو صرف العمر كله لهم خدمة وشكرا. بيد أن هذا البر ليس المخاطب به الابن وحده وإنما للوالدين دور في جلبه ودفعه، فمنهما وبهما يتحقق البر ويتيسر، وقد روى عند الطبراني مرفوعاً: {أعينوا أولادكم على البر، فمن شاء استخرج العقوق من ولده} .

أي من رغب أن يكون ولده عاقا صار كذلك، ومن رام بره فإنه متحقق له، إذا المرء يحصد ما زرع، ويسقي بفيه مابيديه رفع. بل ربما أجر الأبوان على إعانتهما الابن على البر، إذ النبي ﷺ قد دعا بالرحمة لمن أعان ابنه على بره. روى الشعبي عن النبي ﷺ أنه قال: {رحم اللّه والدا أعان ولده على بره} .

فمن الأسباب المعينة على بر الأبناء بوالديهم دعاءهم لهم بالصلاح، وأن يكونوا قرة عين، وأعظم ما تقر به العين في الدنيا أن يرى أحد الوالدين ابنه بارا به محسنا إليه لذا ذكر اللّه من صفات عباده الصالحين أنهم يدعون بذلك قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾. وحكى اللّه عن زكريا عليه السلام: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾، فرزق بيحيى وكان عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام من أبر الناس بوالديه قال عنه سبحانه: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا﴾.

وتأمل يا رعاك اللّه في قول اللّه تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾، فقد افتتح اللّه هذه الآية بالأمر ببر الوالدين وختمها بالدعاء للأبناء، مما يدلنا على أن دعاء المرء اللّه (دبر الصلوات، وفي الأسحار والخلوات)







أن يصلح له في ذريته من أعظم الأسباب الجالبة لبرهم ورشادهم، وقرة العين بهم دنيا وأُخرى.

ومن ذلك أن يبذل الوالد البر لوالديه هو، فإن المعروف كالدين إن أقرضته كان الوفاء بأهل بيتك. فما بر أحد بوالديه ولا أحسن إليهما، وتحمل ضعفهما، وعظم قدرهما، وأخذ بمشورتهما، إلا قيض الله له أبناء به بررة، وله طائعون، وبأمره ممتثلون، روى الترمذي عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: {ما وقَّر شاب شيخا إلا قيض الله تعالى له في سنه من يوقِّره}. وما الظن إن كان الموقر أباه، فإنه أجل وأعظم.

إن الابن إذا رأى أباه محسنا لأبويه، بارا بهم، فإن هذه الصورة الجليله تبقى في مخيلته، إذ الصبي لاينسى فإذا دار دولاب الزمن، فأصبح الأب هرما، والابن جذعا تذكر ماعليه نشأ، وما رأى في صغره من بر، فأحسن لأبيه، ورد الدين الذي أقرضه أبوه لأبويه.

والضد بالضد فمن رأى أحد والديه مسيئا لأبويه غير محسن لهما يكيل لهما السباب ولو في ظهرهما، فإنه على هذا ينشأ، وتشرب نفسه القطيعة والعقوق ويسقي من العين التي سقى منها، وقد قيل: (كما تدين تدان). روى الطبراني بإسناد حسن عن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: {بروا آباءكم تبركم أبناؤكم، وعفوا تعف نساؤكم}.

ومن إعانة الآباء أبناءهم على البر: صلاح المرء في نفسه، واجتهاده بالطاعة، فإن الله مثيب ذاك الطائع في الآخرة فلاحا، وفي الدنيا توفيقا ونجاحا، ألم يقل الله تعالى:﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾. فصلاح الأبوين ينتقل للأبناء، ويرى أثره فيهم.

ومن أجل الأسباب المعينة على البر حسن تربية الأبناء، تنشأتهم على العمل الصالح ومحبته، وعلى كرائم الأخلاق ومعاليها، فإن أعظم مايحث المرء على الخلق الكريم والعمل النبيل ما وقر في قلبه من قناعة بصحة ذلك الفعل ولزومه، ولا شك أن أجل واعظ وأقواه، وأقوى دافع للخير إنما هو الدين. فإذا قرأ الابن الصالح قول الله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا۝وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾. هملت عيناه، وتذكر حق والديه ولزوم برهما، وأنه منهي عن التأفف ناهيك عن الأذية أو النقص في الإحسان، فاستحقر كل ما قدمه لهما. قال الأصمعي: (من لم تحسن إليه صغيرا فلن يبرك كبيرا).

ومن الإعانة على البر: العدل بين الأولاد، وعدم التمييز بينهم، لا في عطية ولا في معاملة، ويدل لذلك حديث النعمان بن ثابت رضي الله عنه حينما نحله أبوه نحلة فأراد أن يشهد النبي ﷺ عليها، فأبى النبي ﷺ وقال له:





{أيسرك أن يكونوا في البر إليك سواء} ، قال: نعم، فقال النبي ﷺ : {فلا إذا} .

والبعض عباد الله! يميز الذكور على محبة البنات محبة في جنس الذكور، والبعض بعكسه فلغلبة الشفقة بالبنات يقدمهن على الذكور فيجزل لهن العطية ويحسن لهن ما لا يحسن للذكور. وكلاهما مخطئ مخالف للسنة. جاء أن عمر بن عبدالعزيز ضم ابنا له وكان يحبه، فقال: (يافلان! إني لأحبك وما أستطيع أن أوثرك على أخيك بلقمة) .

ومن الأسباب المعينة على بر الأبناء: حسن التعامل معهم، والإغضاء على خطئهم وتناسيه، وإظهار السرور ببرهم، وقبول هديتهم، والثناء عليهم بالخير، روى ابن أبي الدنيا في (العيال١٤٩) عن أبي عبد الله الحنفي أنه قال: (بر ولدك فإنه أجدر أن يبرك، وإنه من شاء عق ولده) .ويدل لذلك ما روى الحاكم (٤٨٥/٣) أن النبي ﷺ قال: {ثلاث يصفين لك ود أخيك، تسلم عليه إذا لقيته، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب أسمائه إليه} .

ومن أهم من يصفى له الود من الناس الولد مع والديه. إن الابن ليس قِنًّا ولا أجيرا، وإنما هو محسن فالسنَّة معاملته بالطيب واللين. ومن الخبر عن الصحابة في ذلك ما روى البخاري في (الأدب المفرد) أن أبا هريرة ﷺ كانت أمه في بيت وهو في آخر، فكان يقف على بابها ويقول: السلام عليك يا أماه ورحمة الله وبركاته، فتقول: وعليك يابني، فيقول: رحمك الله كما ربيتني صغيرا، فتقول: رحمك الله كما بررتني كبيرا.

فما أجمل أن يدعو الوالد لولده، ويترحم عليه، وما أحسن ثناء أحد الوالدين على ابنه بأنه به بار، وأنه عليه راض، يظهر الفرح برؤيته، والغبطة عند مجالسته، والسرور بهديته ولو قلت، يداعب أبنائه، ويغضي عن مساءلته، فإن العاقل من تغابى وتناسى، وليس من العقل المحاسبة على دقائق الأمور وسقط الكلام.

إن بعض الآباء لو حفر لهم أبناؤهم في الصخر، واستخرجوا لهم كنوز البحر، ما سمعوا منهم كلمة ثناء أو شكر، بل إنما يسمعون تبكيتا وتأففا، وإن سلموا من المذمة فهم سعداء. فأين أولئك من هدي المصطفى ﷺ ، والنفس جلبت على محبة الثناء والمجازاة على العمل. فإفضال المرء على ابنه بالإحسان والعطف، والشكر واللطف هو من إعانته على بره، جاء في الأثر عن علي رضي الله عنه : (رحم الله والدا أعان ولده على بره بالإفضال عليه) .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاء۝رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾.



# ربنا لا تجعلنا فتنة

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرورِ أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقُوا اللّهَ حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجَها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلِحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لكُمْ ذُنوبكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللّه ورَسُوله فَقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعد عباد الله :

فقد خصَّ اللّه نبيَّه محمداً ﷺ بجوامع الكَلِم، وآتاه بدائعَ الحِكَم، روى الشيخان عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: {بُعثتُ بجوامع الكَلِم} ، قال التابعي الجليل محمد بن شهاب الزهري: (جوامع الكلم فيما بلغنا: أنَّ اللّه يجمع له الأمورَ الكثيرة التي كانت تُكتَبُ في الكُتب قبلَه في الأمر الواحد والأمرين ونحو ذلك). وروى الإمام أحمد عن عبد اللّه بن مسعود ﷺ قال: (إنَّ رسول اللّه ﷺ عُلِّم فواتحَ الخير وجوامعَه وخواتمه).

عباد اللّه! إن من جوامع الكَلِم التي أُتيها عليه الصلاة السلام: جوامعُ الدعاء، وكُمّلُ جُمَلِ الطَّلب، فإن من الأدعية أدعيةً عظيمةَ الشأن، تشمل معاني جليلة، وتحوي أغراضاً عظيمة، في كُليمات معدودة؛ ولذا سُميت هذه الأدعية بـ(جوامع الدعاء). وقد روى أحمد وأبو داوود عن عائشة ﷺ قالت: (كان النبي ﷺ يُعجبُه الجوامعُ من الدعاءِ، وَيَدَعُ ما بين ذلك).

وإن أجلَّ الدعاءِ وأكملَه ما ذكره اللّهُ في كتابه وعلّمه أنبياءَه، ومن هذا الدعاءِ دعاءٌ دعا به إبراهيمُ، وموسى عليهما السلام، وغيرهم من عباد اللّه الصالحين. قال اللّه عزّ وجلّ على لسان إبراهيم ﷺ، والذين معه: ﴿رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ثم قال بعدها: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ﴾.

وقال موسى ﷺ والذين معه: ﴿رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. إن هذه الدعوةَ (عباد اللّه) هي دعوةُ أنبياء اللّه من قبلُ، وبها دعا مَن معهم مِن المؤمن، وبهمْ أُمرنا أن نقتدي ونهتدي بعدُ ﴿رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

إن هذا الدعاءَ دعاءٌ جليلُ المعنى، عظيمُ النفع، له دلائلُ عدّة، وآثارٌ متنوعة، بل إن قولَه مع فهم معناه دليلٌ على صدق الإيمان وتمام الإحسان. قال شيخ الإسلام: (مِن صِدْقِ الإيمان أن يتمنى العبدُ ألا يكون فتنة لقوم ظالمين، فضلاً عن أن يكون فتنة لقوم مؤمنين).

فدعاء العبد ربّه (لا تجعلني فتنةً) أي فاتناً ولا مفتوناً فهو دعاءٌ بأمرين صحيحين وهذا من بلاغة هذا







الكتاب العظيم، وما حوى من جوامع الكلم.

**فالأمر الأوّل:** هو دعاءٌ من العبدِ ربّه ألا يُفتَنَ بالظَّالمين والكافرين، فلا يُعجَبُ بدنياهم، ولا يُخدَعُ بطباعهم، ولا يَدينُ بَدينِهم، فتكون (الفتنةُ) هنا بمعنى اسم المفعول أي ربِّ لا تجعلني مفتوناً بالظالمين.

فمِن صور الفتنة بالكافرين: الفتنةُ بدنياهم، والانشغالُ بمحاكاتها. فترى أحبُّ الأشياء إليه أفعالُهم، وأجملُ اللباس عنده لباسُهم، وخيرُ الدَّلِّ عنده دلُّهم وفعالهم.

إن من المسلمين (عبادَ الله!) مَن فُتن بالكافرين وحضارتِهم، وتنظيمِهم دُنياهم، وتفننهم في سياستهم ونظمهم، وتطور صناعتهم، فأصبح ملازماً لحضارتهم متشبعاً بمبادئهم مغتراً بحياتهم. ويحدو به ذلك إلى أن ينسب ما أحسنوا فيه إلى كفرهم وبعدهم عن الله عزّ وجل، فيُفتَنَ في دينه، ويُشبَعَ قلبُهُ ذلك، فلا هو الذي أحسن دُنياه، ولا سَلِمَ له دِينُهُ. وأعظم الفتنة بالكافرين الفتنةُ بدِينهم، والإكبارُ لمبادئهم التي تخالف ما جاء به الشرعُ وقرره الرسول الكريمُ ﷺ.

**والأمر الثاني:** في هذا الدعاء: هو دعاءٌ من المؤمنِ ربّه ألا يكون هو سبباً لفتنة غيره، وأن لا يأثم غيرُهُ بسببه. فتكون (الفتنة) هنا بمعنى اسم الفاعل أي ربِّ لا تجعلني فاتناً للآخرين يَنفتِن بي الظَّالمون. إذ المرء قد يُفتَنُ به الكُفّار، وقد يُفتَنُ به ضلالُ المؤمنين، والمؤمن يكرَه أن يكون سبباً في إضلال أحدٍ أو إغوائه، وهذا علامةُ صدق إيمانِه. ولذلك صور كثيرة يشملها الدعاء:

❁ فمِن صور افتتان الكافرين بالمؤمنين: أن يتسلطوا ويتغلبوا على المؤمنين حتى يقول قائلهم: (لو كان الإيمانُ يحمي أهله ما سُلطنا عليهم وقهرناهم، ولو كان هؤلاء على الحق مَا غلبانهم). فحينئذ يدعو المؤمنُ ربّه: "ربِّ لا تمكنهم من عذابنا، ولا تسلطهم علينا، فيكون في ذلك فتنةٌ لهم". [روى البخاري] عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ قال: (لا تسلّطهم علينا حتى يَفتنونا، فيَفتَتِنوا بنا).

وهذه الشبهة كثيراً ما تحيك في الصُّدور، حينما يتغلبُ الباطلُ، ويتسلَّط الطغاةُ في فترة من الزمان، فترى المسلمين ضعفاءَ في قوتهم، قليلي حيلٍ في صَنعتِهم، بسطاءَ في تعليمهم (وذلك لحكمةٍ يَعلمُها الله)، مع أن دينهم يأمر بالعلم، ويحثُّ على الكَسْب والتقدم.

فالمؤمن مع صبره على الابتلاء، لا يمنعه ذلك أن يدعو اللهَ ألا يصيبه بلاءٌ تجعلُهُ فتنةً وشُبهةً تحيك في الصدور، إذ المؤمن لا يتمنى لقاء العدو، ولا يرجو أن يُعرّض للفتن في دينه. فتراه يدعو الله بذلك، ويعمل مع هذا لرقي المسلمين وتقدمهم لكي لا يُفتن بتخلف المسلمين ضعفاءُ الإيمانِ، والكفارُ.

❁ ومِن الفتنة التي يستعيذ منها المؤمن في هذا الدعاء: أن يقول المرءُ قولاً لا معنى له، أو لا أهمية له، أو







لا لزوم له، فيَشتغل به كثير من العامة الذين يَغلُبُ عليهم الاشتغالُ بذلك، وتطير بلفظه الأخبار، ويُصرَفُ لأجله مِن الأوقات التي لو صُرفت في أوجه الخير لنفع، وكَم يُرى ذلك في وقتنا في انتشار وسائل التواصل الاجتماعية.

۞ ومما يستعيذ منه المؤمن مما يَدخُل في هذا الدعاء: أن يكون فتنةً لغيره بأن يقعوا في عرضِه غيبةً ونميمةً، فيأثموا، فالعبدُ المؤمن يَسأل الله ألا يَفتتِن به ظالمٌ فيظْلِمُهُ فيأثم ذلك الظالم.

۞ ومما يَدخل في هذا الدعاء: أن يُخطئ المرءُ خطأً (ولو من غير قصد) فيَستنَّ به فئامٌ مِن الناس، كأن ينتصرَ لبدعةٍ أو يُظهَرَ به مُنكَرٌ، أو نحو ذلك. فيكون فتنةً للظالمين من المسلمين لأنفسهم بالمعاصي والبدع.

فمَا أعجب هذا الدعاءِ العظيم، وما أدقَّ معانيه، وما أجلَّ ما احتوى عليه من مقاصدَ وآثار، لذا لا غرو أن دعا به أنبياءُ الله، وعلّمه الله عباده أن يدعو به ﴿رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# أحاديث حذيفة في المنافقين




إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوُا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

**أما بعد عباد اللّه :**

فقد حذّر اللّهُ في كتابه من النفاق وأهله، وبيّن أنهم أشدُّ الناس عذاباً يومَ القيامة ﴿بَشِّرِ الْمُنَافقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ۞ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء من دُونِ الْمُؤْمنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً﴾، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً﴾.

ولقد هاب الصحابةُ ﷺ النفاق أيَّ هيبة، حتى كان أحدهم إذا فعل خطأً لزم بيته يخشى أن ينزّل اللّهُ فيه قرآناً فيُفضح، وزاد من خوفهم تحذير النبي ﷺ لهم حينما قال: {ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟ .. الشرك الخفي، يقوم الرجل فيُصلّي، فيُزَيّنُ صلاتَه، لِمَا يَرَى مِن نظرِ رجل} .

وقد أبان اللّهُ تعالى لنا في كتابه العديدَ من صفات المنافقين في غير ما آية، وأوضح لنا النبيُّ ﷺ أفعالَهم في غير ما حديث. وأمّا مَن بعد النبي ﷺ فإن أعلمَ الناس بالمنافقين هو حُذيفةُ بن اليمان ﷺ ، إذ كان ﷺ سأّالاً عن الفتن، عالماً بأوصاف المنافقين؛ قال حذيفةُ: (كان الناس يسألون رسول اللّه ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافةَ أن يُدركَني) .

۞ وسببُ معرفته بهم أن النبي ﷺ سمّى له أسماءَ المنافقين، فعَرَفَ أعيانَهم، وخَبَرَ أخلاقَهم، ثمَّ حذّر مِن أوصافهم. ولذا عُرِفَ حُذيفةُ بأنه صاحب سرِّ رسول اللّه ﷺ . وقد كان في إخباره بأسماء المنافقين حِكَمٌ متعددة، منها:

أن هؤلاء المنافقين إذا راموا إثارة فتنة، أو التصدي للكلام باسم الدِّين، أو الترقي لمواقع قياديّة عند المسلمين، فإنهم سيُفضَحُون ويُعلَنُ شرُّهم، ولذا لم يرقَ أحدٌ منهم لولاية على المسلمين، بل ولا لرواية حديث عن النبي ﷺ ؛ قال الحافظ ابن حجر: (إنه لا يُعلَم أن أحداً ممن نُبزَ بالنفاق روى حديثاً واحداً عن النبي ﷺ ) .







وفي هذا فضيلةٌ لأصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم فإنه لم يفتِ أحدٌ منهم، أو يروِ حديثاً، أو يتولى مكاناً قيادياً أو ولاية من الولايات إلا ويكون ذلك دليلاً على براءته من النفاقِ؛ إذ لا يرقى أحدٌ لذلك إلا وحذيفةُ ﷺ يرمقُهُ فإن كان مِن أهل النفاق بيّنه وحذر منه.

عباد اللهِ! لقد كان كبارُ الصَّحابة ﷺ يتتبعون حُذيفةَ ﷺ فإذا رأوه صَلَّى على أحد صَلّوا عليه، وإذا ترك الصلاةَ على أحد تركوا الصلاة عليه، فرُوي أن عُمر ﷺ أراد أن يشهد جنازة رجل فَقَرصَهُ حذيفةُ كأنه أراد أن يصدّه عن الصَّلاة عليه. وكان عمرُ بن الخطَّاب ﷺ يقول لحذيفة: (نشدتكَ باللهِ هل سَمَّاني لك رسولُ اللهِ ﷺ منهم؟) فقال: (لا؛ ولا أزكّي بعدك أحداً). أي لا أُخبر أحداً.

وإليك (يا رعاك الله) بعضَ الآثار التي جاءت عنه ﷺ في النفاق والمنافقين ولا ينبئُكَ مثل خبير. قال حذيفة ﷺ: (القلوب أربعة، قلبٌ أغْلَفٌ فذلك قَلبُ الكَافر، وقَلبٌ مُصفَّحٌ وذلك قلبُ المنافق، وقلبٌ أجرَدُ فيه سِرَاجٌ يُزهرُ فذلك قَلبُ المُؤمنُ، وقَلبٌ فيه إيمانٌ ونفاقٌ فمَثَلُ الإيمانِ فيه كمَثَلِ شَجرَةٍ يمدّها مَاءٌ طيِّب وَمَثَلُ النفاقِ مَثَلُ قَرحَةٍ يمدها قيح ودم فأيهما عَلا عليه غَلَب).

فبيّن حذيفةُ أن من الناسِ مَن يكون منافقاً خالصاً، وأن منهم من يكون مؤمناً لا نفاق فيه، ومِن الناس مَن يكون في قلبه إيمانٌ ونفاق، فمرّة يقوى إيمانُهُ بعمله الصَّالح وسماعه الموعظةَ النافعةَ كالشَّجرة إذا جاءها الماء اخضرّت وأزهَرَت، ومَرَّةً يغلب النفاقُ في قلبه بسبَب تقصيره فيما سبق كالقَرحَة على الجلد تمتلئ دماً وقيحاً حتى تكاد تنفجر. وهذا معنى جَعل النبيِّ ﷺ بعضَ الأعمالِ من النفاق؛ كخُلْف الوَعد، والكذب في الحديث والخيانة في الأمانة والتأخر عن الصلاة ونقرها كما ينقر الغراب في الأرض.

وبيّن ﷺ أنَّ من الأعمال ما يُنبتُ النفاقَ في القلب، ويزيدُ من جذوته، ويُنمي شجرته، كما قال ابن مسعود ﷺ: (الغناء ينبت النفاق في القلب كما يُنبتُ الماءُ الزرعَ). لذا يقول حذيفةُ ﷺ: (إنكم اليومَ معشرَ العرب لتأتون أموراً إنها لفي عهد رسول الله ﷺ النفاق على وجهه) [رواه أحمد في المسند ٣٩١/٥]. (وفي المسند ٢٣٣١٢) عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ: (إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَيَصِيرُ بِهَا مُنَافِقًا وَإِنِّي لَأَسْمَعُهَا مِنْ أَحَدِكُمْ فِي الْمَقْعَدِ الْوَاحِد أَرْبَعَ مَرَّات). ومن صفات المنافقين التي ذكرها حُذيفة ﷺ: (إِنَّ مِنْ أَقْرَئِ النَّاسِ الْمُنَافِقَ الَّذِي لا يَتْرُكُ وَاوًا وَلا أَلِفًا، يَلْفِتُهُ كَمَا تَلْفِتُ الْبَقَرَةُ الْخَلا بِلِسَانِهَا) [الفريابي٤٢].

فبيّن ﷺ أن المرء قد يكون منافقاً مع كونه قارئاً للقرآن مجيداً له، بل إن من إجادته القراءة أنه لا يترك حَرْفَاً من الضَّبْط والدِّقَّة، ولكنه لا يَعمَلُ بما علِم فيَضلُّ، فكأن هذا القارئ أدلى بحفظه القرآن وإجادته تلاوتَه فظنَّ أن هذا كافيه فيَدخُلُ عليه الشيطانُ مداخلَ عظيمةً وأعظمها النفاق. وسُئل حذيفة مَن المنافق؟ فقال: (الَّذِي يَصِفُ الإِسْلامَ ، وَلا يَعْمَلُ بِهِ).





فالمنافق يُحسن الحديث عن الإسلام، وعن مزاياه، ولكن إذا جاء العمل رأيته أقلَّ الناسِ فيه، وأكثرهم تهاوناً به. وعندما تحدث عن المنافقين المتأخرين بيّن حذيفةُ ﷺ شرّهم وأثرهم، فقال: (المنافقون الذين بينكم اليوم أشرُّ من المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله)، قيل: يا أبا عبد الله كيف ذلك؟ قال: (إن أولئك أسروا نفاقهم وإن هؤلاء أعلنوه) [مسند البزار ٢٨٧٠].

كما بيّن أنهم في آخر الزمان أكثر عدداً منهم في أوّله فروى أبو نعيم (١١٢) أنه قيل لحذيفة ﷺ: المنافقون اليوم أكثر أم على عهد النبي ﷺ؟ قال: (بل هم اليوم أكثر، لأنه كان يومئذٍ يُسْتَسَرُّ به واليوم يُستعلَنُ به). وجاء أنه ﷺ سَمِعَ رَجُلاً يقول: اللهم أهلك المنافقين! فقال: (يا ابن أخي! لو هلك المنافقون لاستوحشتم في طرقاتكم قلةَ السَّالك).

ومن عجيب الآثار عنه ﷺ أنه بيَّن أن هؤلاء المنافقين قد يُعِزُّ اللهُ بهم الإسلام من جانب، وقد يُقَوَّى بهم المسلمون في العدد، فجاء أن حُذَيْفَةَ ﷺ قال: (لَوْ هَلَكَ المنافقون مَا انْتَصَفْتُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ)[الفريابي ٥٧ ] أي كنتم من القلّة بحيث يغلبكم عدوكم، وهذا مأخوذ من قول النبي ﷺ: {إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر}.

وبيّن لنا حُذيفةُ ﷺ أن الطريق لإضعاف النفاق من القلوب إنما يكون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لذا كانت هاتان الخصلتان بغيضتين لأهل النفاق، (ففي المسند ٢٣٣١٢) عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ: (إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَيَصِيرُ بِهَا مُنَافِقًا وَإِنِّي لَأَسْمَعُهَا مِنْ أَحَدِكُمْ فِي الْمَقْعَدِ الْوَاحِدِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنْ الْمُنْكَرِ وَلَتَحَاضُّنَّ عَلَى الْخَيْرِ أَوْ لَيُسْحِتَنَّكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً بِعَذَابٍ أَوْ لَيُؤَمِّرَنَّ عَلَيْكُمْ شِرَارَكُمْ ثُمَّ يَدْعُو خِيَارُكُمْ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ).

وأخيراً بيّن حذيفةُ ﷺ أن مَن أصابه النفاق فإنه إن تابَ تاب اللهُ عليه وعفا عنه، فقال: (لَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ النِّفَاقَ عَلَى قَوْمٍ كَانُوا خَيْراً مِنْكُمْ ثُمَّ تَابُوا فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ). فمَن عرف أوصاف النفاق والمنافقين فاجتنبها بعد الوقوع فيها، ولم يأمَن النفاقَ على نفسه، وأكثر من الاستغفار والتوبة تاب الله عليه وتجاوز عن ذنبه، قال جلّ وعلا: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً * إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَاعْتَصَمُواْ بِاللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾.

# آداب الطريق




إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِل فلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجَها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلِحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللّه ورَسُولَه فقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

**أما بعدُ عبادَ اللّه :**

فإن الإسلام قد راعى الآداب والأخلاقَ، وهذَّبها وقوَّمها، وحثَّ عليها وأمر بملازمتها حتى قال الإمامُ مالكٌ: (تَعلَّم الأدَب قَبلَ أن تتعلَّمَ العلم)، وقال عبد اللّه بن المبارك: (لا يَنبل الرَّجلُ بنوعٍ من العلم مَا لم يزيّن عَمَلَه بالأدَب). ومِن الآداب العامة التي تَعرُض للمرء في كُلِّ يومِه، صُبحِه ومَسائه، ورَوحِه وغُدُوِّه: آداب سلوك الطريق، والجلوسِ فيه، فلزم تعلُّم فقهها، والتخلّق بآدبها.

عباد اللّه! إن للطريق آداباً يجب التزامُها، وأخلاقًا يتحتَّمُ التخلُّق بها لذا قال ﷺ في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ : {أعطوا الطريق حقَّه}. ونهى ﷺ عَن أذية الناس في طرقاتهم وشوارعهم فروى الطبراني بإسناد حسنٍ عن حذيفة بن اليمان ﷺ أن النبي ﷺ : {مَن آذى المسلمين في طُرقِهم وَجبتْ عليه لعنتهم}.

ومِن آداب الطريق مَا ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: {إياكم والجلوس على الطرقات}، فقالوا: مَا لنا بُدٌّ إنما هي مجالسنُا نتحدث فيها، قال: {فإذا أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقها}، قالوا: ومَا حقُّ الطريق؟ قال: {غضُّ البصر، وكفُّ الأذى، وردُّ السلام، وأمرٌ بالمعروف ونهي عن المنكر}. فهذه آداب أربعة ذكرها المصطفى ﷺ .

۞ **فأوَّلُها** ومُبتدؤها غضُّ البصر.. وليس المراد به إقفال العين عن النظر، ولا إطراق الرأس إلى الأرض، فليس ذا بمراد ولا بمستطاع، وإنما غضُّ البصر خفضهُ وعدمُ إرساله طليقَ العَنان، يلتهم الغاديات والرائحات، قال اللّه عز وجل مخاطباً الرجال والنساء: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۞ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾.





فأمرَ اللهُ في كتابه الرجالَ والنساء معاً بغضِّ البصر والإغظاء منه. وفي الصحيحين أن النبي ﷺ قال: {كُتب على ابن آدم حظُّهُ من الزنا أدرك ذلك لا محالة، فزنا العين النظر، وزنا اللسان المنطق، والنفس تمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك ويكذبه} . ولا يحلُّ للرجل أن ينظر إلى عورة الرجل ففي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: {لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا تنظر المرأة إلى عورة المرأة} .

وغضُّ البصر عباد الله! يمنح القلب إشراقاً ونوراً يَظهر في الوجه وعلى سائر الجوارح؛ ولهذا ذكر الله آيةَ النور بعد الأمر بغضِّ البصر: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

وغضُّ البصر عن الحرام يورثُ ثباتاً في القلب، وسروراً لصاحبه، وانشراحاً دائماً، ورضاً بالمقسوم؛ روى الحاكم (المستدرك٤/٣١٤) عن ابن مسعود مرفوعاً: {النظرة سهم مسموم من سهام إبليس من تركها مخافة الله أعطاه الله إيماناً يجد حلاوته في قلبه} .

وفي المقابل أُمرت المرأة بالتستر عند الخروج من بيتها وعدم إبداء الزينة في الطرقات والأسواق (فروى أهل السنن أبو داوود والنسائي والترمذي وصححه} عن أبي موسى ﷺ أن النبي ﷺ قال: {كل عين زانية، والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا يعني زانية} .

بل أمرَ النبيُّ ﷺ النساءَ عند المشي في الطريق بلزوم الحياء وعدم مخالطة الرجال فروى أبو داوود (٥٢٧٢) عن أبي أسيد الأنصاري ﷺ أنه سمع النبي ﷺ وهو خارج من المسجد وقد اختلط الرجالُ مع النساء في الطريق فقال رسول الله ﷺ للنساء: {استَأخرن فإنه ليس لكُنَّ أن تحتَضنَّ الطريق، عَليكُنَّ بحَافَّات الطَّريق} ، قال أبو أسيد ﷺ : "فكانت المرأةُ تَلصَقُ بالجدار حتى إن ثوبَها ليتعلَّقُ بالجدارِ من لصوقِها به". وهذا كمال الامتثال لله ورسوله ﷺ .

✿ **والأدب الثاني:** كفُّ الأذى. وذلك بأن يكفَّ المرءُ أذاه عن المارة فلا يجلس حيث يضيِّق عليهم الطريق، أو على بابٍ فيُتأذى بجلوسِه وموقف سيارتِه، أو أمامَ منزلِ مَن يتأذَّى بجلوسِه عليه أو حيث يَكشفُ ما يُراد سَترُه.

**وَمِن صور كفِّ الأذى الواجب:** إماطةُ ما يتأذى به الناس من الطريق، وكفُّ أذى الناس بعضِهم عن بعضٍ بالإصلاح بينهم، وحفظُ اللسان والجوارح عن أذية المارة. جاء أن معاذ بن جبل ﷺ كان يمشي ورجل معه، فرفع معاذٌ حَجَراً من الطريق فقال له صاحبُه: مَا هذا؟ فقال معاذ: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: {مَن رفع حجراً مِن الطَّريق كُتبت لَه حَسَنة ومَن كَانت له حسنة دَخَل الجنة} رواه الطبراني ورواته ثقات.





وأمَّا أذية الناسِ في طُرقاتِهم فلها صور وأشكال؛ فمّن سَدَّ الطريق لإقامةِ وليمة أو دعوة فإنه لم يعطِ الطريق حقّه، ومثلُه الذي يسدّ الطريق بموقف سَيارته فيقفُ حيث لا يصحّ له الوقوف فيؤذي الناسَ ويسدّ الطريقَ، ولو ابتعد قليلاً لوجد مكاناً رحباً دون أذيّة لأحدٍ، لكنه يريد راحةَ نفسِه بإزعاج غيرِه، ومخالفةِ سنة نبيه ﷺ.

ومن جَلَسَ ببضاعته على قارعة الطريق للبيع فضيَّق الطريق وسدَّ الرصيف فإنه لم يكف أذاه، والثالثُ الذي يُدخّنُ في وجوه القومِ حتى إذا انتهى ألقى أعقاب دُخانه في قارعة الطريق فآذى الصِّغارَ والكبار فعلاً وأثراً. ورابعٌ يُلقي نفاياته وأوساخَه في الطريق غيرَ آبه بأذيةِ الناس وضَررِهم، مُسبّباً الأمراضَ والاستقزاز والأذية للمسلمين، ولا فرق شرعاً في ذلك بين قليل ما رمى وكثيره، ولو أنه أخّر رمي النفاياتِ إلى موضعها لأُجر وسَلِمَ من الإثم.

وأعظم الأذى في الطريق الاقتطاع منه وتضييقه على المارة. ففي الصحيحين عن أبي سلمة أنه كانت بينه وبين أناس خصومة فذكر لعائشة رضي الله عنها فقالت: يا أبا سلمة اجتنبِ الأرض فإن النبي ﷺ قال: {مَن ظلم قيد شبر من الأرض طوِّقَه مِن سَبع أرضين}. فمَن اقتطع شبراً من أرض المسلمين أو متراً فألحقها بملكه فإنه متوعدٌ بأمرٍ عظيم يوم القيامة وما هو بقادر عليه.

۞ **والأدب الثالث:** إفشاء السَّلام. والمراد بذلك نشره بين الناس ليحيوا سنتَه، قال ابن عمر رضي الله عنه: (إذا سلمتَ فأسمع فإنها تحية من عند الله). روى مسلم (في الصحيح ٥٤) عن أبي هريرة قال أن النبي ﷺ قال: {لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم}. فالسَّلامُ اسمُ الله تعالى وإفشاؤه ذكرٌ له جلَّ وعلا روى البخاري في (الأدب المفرد) عن أنس قال: قال النبي ﷺ: {إن السلام اسم من أسماء الله وضعه الله في الأرض فأفشوا السلام بينكم}. وصاحبُه قريبٌ من الله تعالى روى أبو داوود عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال {إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام}،. وهو شعارُ المسلمين ودليلُ إلفهم ومحبتهم ومودتهم؛ أخرج البخاري في (الأدب) عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: {مَا حَسَدتكم اليهودُ على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين}.

ومن علامات آخر الزمان وأشراط الساعة عدمُ إفشاء السلام بين الناس في الطرقات وكون السلام للمعرفة فقط أخرج البخاري في (الأدب المفرد) بسند صحيح عن ابن مسعود أنه مرَّ برجل فقال: السَّلام عليك يا أبا عبد الرحمن، فردَّ عليه ثم قال: {إنه سيأتي على الناس زمان يكون السَّلام فيه للمعرفة} وروي مرفوعاً.

۞ **والأدب الرابع:** الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. والتذكير بالأوامر الشَّرعية والآداب المرعية. وتنبيه الغافل عنها، وتذكير الناسي لها.





عباد الله ! لنكن اليومُ متأدبين بأدب النبي ﷺ في الطريق، فنحفظ أبصارنا ونغضها عن النظر الحرام. ونكفُّ أَذانا عن الناس أذى اللسانِ والجنان فلا نسدُّ طريقاً بموقف خاطئ ولا نؤذي مسلماً بقيادةٍ متهورة أو كلام بذيء. ونفشي السلام والكَلِم الطيب بين الناس مَن عرفنا ومَن لا نعرِف، مِن علية القومِ وغيرهم فالكل سواء. ثم نأمر بالمعروف والخير وننهى عن المنكر ونبدأ بأنفسنا ومَن نعول فنذكر أهلنا بواجب الله عليهم من الحَياء والستر والحجاب وترك التعطر في الطريق.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# أسماء الله الحسنى

## الخطبة الأولى :

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحدهُ لا شريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كاَن عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُوله فَقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

الحمدُ للّه الذي ستر بستره وأجمل، الشكور الذي عمَّ ببره وأجزل، الرحيم الذي أتم إحسانه على المؤمنين وأكمل، الكريم الذي يكفي بحسن تأييده مَن على كرمه عوَّل، الواحد الأحد الفرد الصمد الأول، المنفرد بالعز والكمال فلا ينقص عزُّه ولا يتحول، الحيُّ العليمُ القديرُ السميعُ البصيرُ المدبرُ الخبيرُ المتكلّمُ لا يُسأل عمَّا يفعل، الحُكمُ حُكمُه، والأمر أمرُه فعليه المعوَّل، مَن وفَّقهُ لخدمته وأهَّله لقربه فقد جاد عليه وتفضَّل، ومَن أبعده عن بابه وصدّه عن دعائه فقد تحوّل. وأشهد أن لا إله إلا اللّه وأشهد أنّ محمداً عبدُه ورسوله ﷺ .. أمَّا بعد !

فإن اللّه تعالى خلق الدنيا دار زوال، ومحلَّ قلق وانتقال، وجعل أهلَها فيها عرضاً للفناء، ومقاساة الشدة والبلاء، فشاب حياتهم فيها بالموت، وبقاءهم بحسرة الفوت. وجعل أوصافهم فيها متضادة، فقرن قوّتهم بالضَّعف، وقدرتهم بالعجز، وشبابَهم بالمشيب، وعزَّهم بالذُّل، وغناهم بالفقر، وصحتهم بالسُّقم. واستأثر بانفراد الصّفات و كمالِها لنفسه وقدسه؛ فله قوةٌ بلا ضعف، وقدرةٌ بلا عجز، وحياةٌ بلا موت، وعزٌّ بلا ذُل، وغنىً بلا فقر، وكذلك سائر صفاته العُلى، وأسمائه الحُسنى، تبارك ربُّنا وتعالى؛ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِه شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ۞ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

أسماءُ اللّه وصفاتُه أسماءُ عظمة وكمال، وصفاتُ تمام وَإجلال، وأسماؤه تعالى دالةٌ على صفات كماله، فهي أسماء وهي صفاتٌ فلذا كانت حُسنى. وأشرفُ العلوم العلمُ بأسماء اللّه تعالى الحُسنى وصفاته العُلى لتعلقها بأشرف معلوم وهو اللّه سبحانه وتعالى.

والناظر في كتاب اللّه يجد أنه لا تكاد تخلو آيةٌ من آياته من ذكر صفة أو اسم له سبحانه. وما في القرآن من ذكر أسماء اللّه وصفاته وأفعاله أكثرُ ممَّا فيه من ذكر الجنة والنار والأحكام. والآيات المتضمنة لذكر أسماء اللّه وصفاته أعظم قدراً من آيات المعاد والأحكام؛ فأعظم آية في القرآن هي آية الكرسي المتضمنة لذلك؛ [كما ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ قال لأُبيِّ بن كعب ﷺ أتدري أي آية في كتاب اللّه أعظم ؟ قال أُبيٌّ: ﴿اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ فضرب بيده في صدره وقال: {ليهنك العلم أبا المنذر} ] وأفضل سورةٍ سورةُ





الفاتحة وهي أمّ القرآن نصفها في تمجيد الله [ففي صحيح البخاري عن أبي سعيد بن المُعلَّى ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ : {لأعلِّمَنك سورة هي أعظمُ السُّور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد} ، ثم أخذ بيدي فلما أراد أن يخرج قلت له: ألم تقل لأعلمنك سورةً هي أعظمُ سورةٍ في القرآن، قال ﷺ : {الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته} ].

وثبت في الصحيح عنه ﷺ أن﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾تعدلُ ثُلثَ القرآن لما فيها مِن صفاتِ الله. فهذه السُّورُ والآياتُ كلّها في تعديد صفات الله تعالى والثناء عليه لذا فَضَلَتْ غيرَها.

عباد اللّه إن أسماءَ اللّه وصفاته لا يُحيط بها إلا هو سبحانه، لذا كان من دعاء النبي ﷺ : {أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلتَه في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك}.

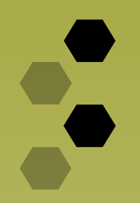
فبيّن هذا الحديث أنّ أسماء اللّه تعالى ثلاثة أقسام: قسمٌ سمَّى به نفسَه فأظهره لمَن شاء من ملائكته أو غيرهم ولم يَنزل به كتابُه، وقسم أنزلَ به كتابَه فتعرَّف به إلى عباده، وقسم استأثر به في علم غيبه فلم يُطلِع عليه أحداً من خلقه، ولهذا قال: {استأثرتَ به} ، أي انفردتَ بعلمه [بدائع الفوائد ١/١٧١].

ومِن هذه الأسماء التي تعرّف اللّهُ بها إلى عباده، مَا أنزله في كتابه ووردت في سُنة نبيّه ﷺ وهي تسعةٌ وتسعين اسماً بالخصوص، في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ أنّ النبي ﷺ قال: {إن للّه تسعةً وتسعين اسماً، مائةٌ إلا واحداً مِن أحصاها دخل الجنة}.

وهذه الأسماء لم يأتِ في حديثٍ صحيح تعدادها، قال ابن الأمير الصَّنعَاني: (اتفق الحفاظ من أئمة الحديث أن سردها إدراج من بعض الرواة)، وإنما هي مبثوثة في نصوص الوحيين من الكتاب والسّنة، لذا فإن المؤمنَ لا يمكن أن يعرفها إلا أنّ يكثر من قراءة كتاب اللّه جلّ وعلا، ومعرفةِ سنة نبيّه ﷺ .

ولا يجوز للشخص كائناً من كان أن يُسمّي اللّه باسم لم يسمّ اللّه نفسَه به وإن كان معناه صحيحاً، قال ابن حزم الأندلسي: (لا يجوز أن يُسمَّى اللّه تعالى ولا أن يخَبر عنه إلا بما سمّى به نفسَه أو أخبر به عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ أو صحَّ به إجماع جميع أهل الإسلام المتيقن ولا مزيد، وحتى وإن كان المعنى صحيحا فلا يجوز أن يُطلَق عليه تعالى اللَّفظ).

عباد اللّه! إنّ إحصاء أسماء اللّه يكون: بمعرفتها من كلامه جلّ وعلا ووَحيه لنبيّه ﷺ ، وَعَقلِ مَعناها والتفكرِ فيها، والإيمانِ بها، وَعَدِّها واستيفائها حفظاً، ودعاءِ العبد ربَّه بها، وأن يستجمع قلبَه عند دعائه بها، وثنائه عليه بجميعها. فذاك هو محصيها على الحقيقة، لا سردُ الأسماء الواردة وتعليقها على الجُدر.







قال بعضُ أهل العلم (بدائع الفوائد لابن القيم ١٦٣/١ بتصرف): (إحصاء أسماء الله الحسنى والعلمُ بها أصلٌ للعلم بكُل معلوم؛ لأن مَا عداه سبحانه إمَّا خلقٌ له أو أمر. فالخلق بإيجاده وخلقِه. والأمر كله مصلحة وحكمة ورحمة ولطف وإحسان).

عباد الله! إن عناية العبد بصفات الله تعالى وأسمائه ومعرفتُه بها له أثر كبير عليه، فمن ذلك:

- أنها سبب لمحبة الله للعبد، فثبت في الصَّحيح أن النبي ﷺ بشَّر الذي كان يقرأ سورة الصمد ويقول: (إني لأحبها لأنها صفة الرحمن)، فبشره بأن الله يحبُّه، فبيَّن ﷺ أن الله تعالى يُحِبُ مَن يُحِبُّ ذِكرَ صفاتِه جلَّ وعلا.

- كما إنَّ معرفة هذه الأسماءِ القدسيةِ سببٌ لدخول الجنة، ففي الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: {إن لله تسعةً وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة}.

- ومن ذلك: أنّ العلم بأسماء الله جل ثناؤه وصفاته، ومعرفةَ معانيها يحدث خشيةً ورهبة في قلب العبد، لذا قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾. فالذين يخشون الله على الحقيقة هم العالمون به سبحانه، بأسمائه وصفاته، وبأمره ونهيه، وخبرِه و وعيده، لذا ختم هذه الآية بإسمين من أسمائه جلّ وعلا: (العزيزُ، والغفور).

فمَن عرف أنّ اللهَ بكُلِّ شيءٍ عليم، وأنه لا تخفى عليه خافية من أعمال العباد ويؤمن بذلك فإنه أشدُّ خوفاً ممن لا يعلم ذلك.

ومَن يعلم (أن الله لا يعجزه شيء)، (وهو على كل شيء قدير) يكون أتقى لله ممن لا يعلم، وأخوفُ، وأرجى. وإذا قال: (يا رحمن يا رحيم) تذكر صفة الرحمة، واعتقد أنها من صفات الله تعالى، فيرجو رحمته، ولا ييأس من مغفرته.

وإذا قرأ (السَّميع البصير). علم أنه يراه ويسمعه، وأنه لا تخفى عليه خافية، فيخافه في سره وعلنه، ويراقبه في كافة أحواله.

وإذا دعا بـ: (يا رزاق). اعتقد أنه سبحانه المتكفل برزقه يسوقه إليه في وقته، فيثق بوعده ويعلم أنه لا رازق له سواه، فيقطع الرجاء مما بأيدي المخلوقين.







# أعظم النعم ونعمة الأمن

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحدهُ لا شَريك له، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۝ يُصلحْ لكُمْ أعمالكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفَوزاً عَظيماً﴾.

**أما بعدُ عبادَ اللّه :**

فإن نعم اللّه على عباده كثيرةٌ لا تُحصى، ومتوافرةٌ لا يمكنُ عدّها ﴿ إن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللَّه لاَ تُحْصُوهَا ﴾. وإن نعمَهُ سبحانه على عباده متفاوتة، فبعضها أهمّ من بعض وأولى. ولا شكَّ ولا ريب أن أعظمَ النِّعم وأجلَّ المنن على الإطلاق النعمُ الدّينية بالهداية للحق، وتيسير العملِ له ﴿ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾.

وأمّا النّعم الدنيوية فإن اللّه قد فاضل بينها، وفارق بين درجاتها، وإن معرفةَ العاقلِ لدرجات النِّعم، وأهمِها وأولاها تفيدُه أمرين:

- **أحدهما:** أنه إذا رُزقَ أهمّ النِّعم فإنه يعلم أنه قد حيزت له الدنيا. وأن ما فاته منها إنما هو فضلٌ ونافلة. فحين ذاك تطيب نفسُهُ بما قَسَم اللّه له، ويطمئنُ قلبُهُ، ولا يحزن على ما فاته من متاعِ الدنيا وزهرتها، وهذا معنى قول النبي ﷺ : {انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فإنه أجدرُ أن لا تزدروا نعمة اللّه عليكم} [رواه الترمذي وصححه وابن ماجه].

- **الثاني:** أنه إذا تعارضت عندَ المرء هذه المصالح، وتلك النِّعم، فإنه يُقدِّم الأهم على المهم، والفرضَ على النَّفل، والأصلَ على الفرع. فيكون قد وضع الأمور في موضعها، وزانها بميزان العقل. فلا يُضيّع النعمةَ الأهم مِن أجْلِ تحصيل ما دونها.

عباد اللّه! لقد ذكر لنا النبيُّ ﷺ في حديث عجيب ثلاثَ نِعَم هي أَجَلُّ نعم الدنيا للعبد، وأكثرُها حاجةً له ومساساً به. حقيقٌ بمَن تأمّل هذا الحديث، ونَظَّرَ فيه نَظَر المعتبرِ أن يَعرفَ نِعَم اللّه عليه، وأن يزن الأمور بميزان قسط عند اشتباهها روى الترمذي وحسنه ابن ماجه أن النبي ﷺ قال: {مَن أصبح منكم آمناً في سِربه، مُعافىً في جسدِه، عنده قوتُ يومِه فكأنما حيزت له الدنيا}.







هذا الحديث عباد الله! حريٌّ أن يتأمّله الناشدُ لنعم الله، الطالبُ لها، فإنّ كُلّ مالٍ وإنعام فإنما هو فضلٌ بعد هذه الثلاث؛ ملْكِه قوتَه، وصحته في بدنِه، وأمنِه في سربِه. فقد ذكر ﷺ أن مَن اجتمعت له هذه الثلاث النعم فقد جُمعت له نعمُ الدنيا بحافيرها، مهما فاته منها.

إذا اجتمع الإسلامُ والقوتُ للفتَى
وكان صحيحًا جسمُه وهو في أَمَنْ
فقد ملك الدنيا جميعاً وحازها
وحقٌّ عليه الشكرُ لله ذي المَنَنْ

**فأوّل** هذه النِّعم أن يكون المرءُ مالكاً لقوت يومه، فإن المرءَ إذا وَجَدَ قوتَ يومه فإنه تطمئن نفسُهُ ويَهنأ بعيشِه. وليس المقصودُ مكاثرةَ المال وكنزَه وجمعَه، وإنما المالُ المكنوز في علم الله؛ قد ينتفع به العبدُ، وقد يأخذه وارثه، وقد تأتيه آفةٌ فتُذهبه، في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: { يقول ابن آدم: مالي مالي. وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلتَ فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت }. ولذا خصّ النبي ﷺ قوتَ اليوم بأنه النعمة العظيمة المهمة.

**وثاني** أعظم النِّعم: الصحّةُ في البدن. فإن الصحةَ في البدنِ أعظمُ النِّعم الدنيويّة. فإذا أنعم الله على عبد بصحّة بدنه وعافيته من الأسقام، فإن غيرَها من النِّعم نفلٌ، حتى إن العقلاء ليمتنعون من تناول بعضِ الملاذ والنِّعم حفظاً لهذه النعمة وحمايةً لها. والأحمقُ مَن أتلف صحّته وأذهب قوّته لأجل لذّةٍ حاليةٍ لطعامٍ أو شراب. ولا غرو بعد ذلك أن يكون دعاءُ النبي ﷺ ربّه بأن يعافيه في بدنه؛ لأنها من أعظمِ نعم الدنيا.

**وثالثُ** أعظم نعم الدنيا (إن لم تكن هي أعظمها على الإطلاق): نعمةُ الأمن في السِّرب، فأن يَأمَنَ المرءُ في بيتِه وطريقِه، وفي مقامِه ومبيته، على نفسِه وأهلِه ومالِه، لهي واللهِ أعظمُ نعمةٍ ينعم بها الكريمُ على العباد.

إنه عندَ فقد الأمن تزول النِّعمُ الدنيويّةُ الباقية، وإن وُجدتْ فإنه لا طَعْمَ لها، لا يَهنأ فاقدُ الأمن بنوم، ولا يلتذّ بطعام، ولا يسعد بحديث، ولا ينشط لتجارة، قال عليٌّ رضي الله عنه: (أعجبُ ما في الإنسان قلبُهُ إن نالَهُ الخوفُ شغلَه الحُزن، وإن أصابته مصيبةٌ فضحَه الجزع).

مَن فقد الأمنَ: إذا نام هالَه الطيفُ، وإذا انتبَهَ راعه السَيفُ، لا سماءٌ تُظلُّهُ، ولا أرضَ تُقلُّهُ، لا يجد في الخضراءِ مَصعداً، ولا في الغبراءِ مَقعداً، طار قلبُه من الوَجَل، وتوقع سوءَ الأجل. وصدق مَن قال: (لا عَيشَ لخائف).





لذا فإن إبراهيمَ خليلَ الله عليه السلام لما أراد أن يدعو لبنيه كان أوّل ما دعا به أن دعا لهم بالأمنِ في وطنهم فقال: ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ ﴾؛ وكان رسول الله ﷺ يدعو الله جلّ وعلا بالأمن فكان إذا رأى الهلال قال: {اللهم أهلّه علينا بالأمن والإيمان}.

ذلكم -عباد الله!- لأن المرءَ إذا أمِنَ في سربه أدى عبادة ربِّه، وسعى في نماءِ تجارته وماله، وسعد في نهاره ولم يحمل هَمّ ليله، فأدومُ الناس سروراً الآمن، قد أبدله الله بحرِّ الخوف بَرْدَ الأمن، لا يلتفت وراءهُ مخافةً، ولا يخشى أمامه آفةً، قد آمن سربُهُ، وعَذُبَ شربُهُ، وزال استيحاشُهُ ، وسكن رَوْعُهُ ، وأمنت نفسُه.

ولمّا أراد اللهُ أن يمتنّ على قريش ذكَّرهم بأهم نعمتين على عمومهم، وهما نعمةُ الأمن، والرخاء ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ۝الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾، وكذا امتنّ الله على الأمم قبلَهم من أمّن؛ كثمود، وإخوة يوسف، وسبأ وغيرهم.

إن المرءَ -عِباد الله!- إذا عرَفَ هذه النِّعم سعى لحفظها ونمائها وعدم الإخلال بها؛ لأنها أعظمُ النِّعم. لذا حرّم الله رفع الحديدةَ على المُسلم تخويفاً، ونهى عن إتلاف المال وإفسادِه ولو كان قليلاً، وقد صحّ عن النبي ﷺ أنه قال: {لا يحلّ لمسلمٍ أن يُروّع مسلماً} [رواه الإمام أحمد].

وأمَرَ اللهُ باجتماع الكلمة، ولزوم الجماعة؛ روى الترمذي أن النبي ﷺ قال: {مَن أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعةَ فإن الشيطان مع الواحد، ومن الاثنين أبعد} نعمَ! إن المُفارقَ للجماعة يكون أقرب للشيطان ووسوسته، وأبعدَ عن أمر الرحمن وطاعته، ولذا جاء في الحديث (عند الترمذي): {إن للشيطان لَمَّة -أي قُرب- بابن آدم وللمَلَكِ لَمّة. فأما لمةُ الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق}. فالشيطان يعد بالشرّ ويحثُّ على الخوف ويطرد الأمن.

أعظمُ الناسِ جُرماً من سعى لإزالة الأمن، وبثِّ الخوف، ونشر الفساد، وإتلاف الأموال؛ قال معاوية ﷺ: (إيّاكم والفتنةَ، فلا تهمّوا بها، فإنها تفسد المعيشةَ، وتكدِّر النِّعمة، وتورثُ الاستئصال).

وانظر -يا رعاك الله- لقول الله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾. وكيف أن الله تعالى بيّن أنّ أشدّ البلاء يكون بذهاب أحد هذه النعم الثلاث، وبدأ بأشدّها على النفس، وأكثرها أثراً في الناس، وهو ذهاب أمنهم وتبدل حالهم، فإن في ذهابه أشدَّ الابتلاءِ والضُرّ.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين.







## الخطبة الثانية:

الحمد للّه وحده والصلاة والسلام على مَن لا نبي بعدَه أمّا بعد..

عباد اللّه! فإن اللّه عزّ وجلّ قد بيّن سبباً مهماً لحفظ الأمن، ورعايته وديمومته، ألا وهو التأكدُ من نقل الأخبار، والتوثق فيها، وعدم إشاعتها وبثها إن كانت مسببةً للخوف أو الوَجَل؛ فقال سبحانه: ﴿وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾.

فبيّن اللّه تعالى أن مَن نشرا خبراً فيه تخويفٌ للناسِ وترويعٌ لهم فإن ذلك من صفات المنافقين. قال ابن كثير: (هذا إنكار على من يُبادِر إلى الأمور قبل تحققها، فيخبر بها ويُفشيها وينشرها وقد لا يكون لها صحة).

وقال علي بن أبي طالب ﵁: (العامل للفاحشة والذي يُشيع بها في الإثم سواء) [رواه البخاري في (الأدب المفرد)].

ومن هذا الباب حرص السلف رحمهم اللّهُ على عدم الوقوع في هذا الباب، فها هو التابعي الجليل القاضي شُريح الذي ولاه القضاءَ عمرُ وعثمان وعلي ﵃ كان يقول: (مَا أخبرتُ ولا استخبرتُ منذ كانت الفتنة).

وقال ميمون بن مهران: (لَبثَ شُريحٌ تسع سنين لا يَستخبرُ ولا يخبر). ومثله جاء عن إبراهيم النخعي [رواه أبو عمرو الداني في السنن ٢/٤٥١].

والسبب في ذلك أن أعظم الفتنة فتنةُ اللسان؛ كما قال ابن عباس ﵁ (إنما الفتنة باللسان، وليست باليد).

فكَم مِن رؤوس طَارت، ومُهج أُريقت، وأَموالٍ استبيحت بسبب كلمة قيلت لا يعلم صاحبُها أثرَها ، وقد قال النبي الكريم ﷺ : {وهل يُكبُّ النّاس في النار على وجوههم إلا حصائدُ ألسنتهم}.

اللهم احفظ لنا ديننا ، وأدم علينا الأمن والأمان في بلادنا ، وسائر بلاد المسلمين.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم اللّه بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن اللّه وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبداللّه، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.





اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# ألم يأن للذين آمنوا



## الخطبة الأولى :

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَاتِ أعْمالنا، من يهْدِ اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شريك له، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللّه ورَسُوله فقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

يقول ربنا جل وعلا: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾.

عاتب اللّه جل وعلا بهذه الآية عبادَه المؤمنين ليتذكروه ويخشعوا له، ولا يركنوا للحياة الدنيا، فكم من حيٍّ قتلته، وكم من مُؤمن أغوته، وكَم من طائع للّه ألهته؛ قال الأعمش: لما قدم أصحابُ رسولِ اللّه ﷺ المدينةَ أصابوا من لين العيش ورفاهيته ما أصابوا ففتروا عن بعض ما كانوا عليه، فعُوتبوا فأنزل اللّه في ذلك: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾. وأخرج مسلم عن ابن مسعود ﷺ قال: (ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا اللّه بهذه الآية إلا أربعَ سنين).

قال ابنُ عباسٍ ﷺ: (إن اللّه استبطأ قلوب المهاجرين فعاتبهم على رأس ثلاثَ عشرةَ سنة من نزول القرآن؛ فقال: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾.

أيْ أَمَا حَانَ للمُؤمنينَ أن تخشَعَ قلوبُهم لذكر اللّه، وكتابه العظيم، فتلين عند الذكر والموعظة، وسَمَاع القُرآن، فتفهمُه وتنقادُ له، وتسمع له وتطيعه، فتمتثل أمره، وتجتنب نهيه، وتقف عند حدوده، وتتأمل في معانيه، وتنظر في قصصه فتعتبر، وتقرأ مواعظه فتنزجر. فتلزم طاعة الكريم، وتجانب معصيتَه، وتحاسب نفسها، وتستدرك ما فاتها، وتتوب عما اقترفت، و تَأوب مما زلَّت. فكم من قلبٍ غافل سمع نداء اللّه فأجاب، وكم من عبدٍ لاهٍ طرق كلامُ مولاه قلبَه فأناب.

فإن القلوب بين اصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء؛ كما صحَّ بذلك الخبرُ عن النبي ﷺ ، والمرء بآخر عمله، والأعمال بالخواتيم، قال ﷺ : {إن الرجلَ ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينه وبينها إلا ذراع فيَسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى لا يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها}.





وروى الإمام أحمدُ عن عبد الله بن عمرو ﵄ أن رسول الله ﷺ قال: {إِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةً، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ، فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدْ أَفْلَحَ، وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ}.

لقد كان للمؤمنين والصالحين في كتاب الله عظة، يحملون كلَّ آية عليهم، وينزلونها على حالهم؛ فيقرأون بتأمل وتدبر وخشوع وإنابة؛ قال ابن عباس ﵄: لما نزلت ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ أقبل بعضُنا على بعض: أيَّ شيء أحدثنا؟ أي شيء صنعنا؟. وكان ابن عمر ﵄ إذا تلا هذه الآية ﴿ألم يأنِ للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله﴾، قال: (بلى يا رب، بلى يا رب).

وروى أبو نعيم في (الحلية ١/٣٠٥) عن نافع قال كان ابن عمر ﵄ إذا قرأ ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ بكى حتى يغلبه البكاء.

وروى البيهقيُّ في (الشعب ٥/٤٦٨) عن الفضل بن موسى قال كان الفضيل بن عياض شاطراً يقطع الطريق وكان سببُ توبته أنه بينما هو يرتقي الجدران إليها إذ سمع تالياً يتلو ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله﴾، فلما سمعها قال: (بلى يا ربِّ قد آن)، فرجع فآواه الليل إلى خَربة وإذا فيها سابلة، فقال بعضهم: نرتحل. وقال بعضهم: حتى نصبح فإن فُضيلاً على الطريق يقطعه علينا. قال: ففكرتُ وقلت: (أنا أسعى بالليل في المعاصي وقومٌ من المسلمين ها هنا يخافونني، وما أرى الله ساقني إليهم إلا لأرتدع. اللهم إني قد تبت إليك وجعلت توبتي مجاورة البيتِ الحرام). فصدق مع نفسه رحمه الله.

ثم قال عز وجل: ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ فنهى الله تعالى المؤمنين أن يتشبَّهوا بالذين حُمِّلوا الكتابَ من قبلهم من اليهود والنصارى؛ لما تطاول عليهم الأمد بدَّلوا كتابَ الله الذي بأيدهم، واشتروا به ثمنا قليلا، ونبذوه وراء ظهورهم، وأقبلوا على الآراء المختلفة، والأقوالِ المؤتفكة. وقلَّدُوا الرجال في دين الله، واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، فعند ذلك قست قلوبُهم، فلا يقبلون موعظةً، ولا تلين قلوبهم بوَعد ولا وعيد، ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ فاسقون في أعمالهم، فقلوبهم قاسية وأعمالهم فاسدة، كما قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ ولهذا نهى الله المؤمنين أن يتشبهوا بهم في شيء من الأمور الأصلية والفرعية.

ثم قال عز وجل: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾. فيه إشارة إلى أن الله عز وجل يلين القلوب بعد قسوتها، ويهدي الحيارى بعد ضلالتها، ويفرِّجُ الكروب بعد شدتها، فكما يحيي الأرضَ الميتة المجدبة الهامدة بالغيث الهتَّال الوابل، كذلك يحيي القلوب ويلينها ببراهين القرآن والدلائل، فيلينها بالإيمان والهدى بعد قسوتها بالذنوب والمعاصي فيولج إليها النور بعد أن كانت مقفلة لا يصل إليها الواصل ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾، فسبحان الهادي لمن يشاء بعد الضلال، والمضل لمن أراد بعد الكمال، الذي هو لما يشاء فعال، وهو الحكيم العدل في جميع الفعال، اللطيف الخبير الكبير المتعال.







## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# أمراض الشتاء (الزكام)




إنّ الحمدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلاَ اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُم مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجَها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفَوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

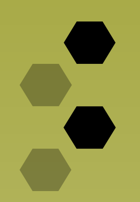
فقد جرى سَنَنُ اللّه الكوني، وتقديرُهُ في خلقه المَمضي.. بتبدلِ الأحوال، وتقلّب الفصول والأيام؛ فالليل يعقِبه النهار، والشِّتاءُ يتبع الصَّيف، حرٌّ ثم قر، وخَصبٌ ثم جدب وقلٌّ وهكذا. يقول ربنا جل وعلا : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ۞يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي الأَبْصَارِ﴾.

ومن تقدير اللّه عز وجل ما يكون في بعض المواسم من انتشار بعض الأمراض والأدواء بسبب تغيُّر الجو، وتبدُّلَه.. كالزكام، وما في معناه.

وقد جاء في شرعنا المطهَّر بعضُ الآداب الشرعية والمعاني المرعيّة في التعامل مع مثل هذه الأمراض والمصابين بها.. فمِن تلكم الآداب.. أنه يُستحب للمرء إذا أصيب بشيء من ذلك أن يتوقّى أن لا يُصيبَ أحداً من إخوانه المسلمين فيَتأذى بذلك، بل يحرص المرءُ على أن يَتخذ مِن الأسباب مَا يحفظ عن أخيه المسلم الإصابةَ بالعدوى؛ ويدلُّ لذلك ما ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: {لا يُورَد ممرضٌ على مُصِحٍّ}.

وقد جاءت بعضُ الأحكام والآداب لمراعاة ذلك لكي لا تنتقل العدوى:

- فمِن ذلك الأمر بتغطية الفم عند العطاس فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ كان إذا عطس وضع يدَه أو ثوبه على فيه، وخفض بها صوته (رواه أبو داوود والترمذي وصحَّحُه).
- ومِن ذلك نهيه ﷺ عن النفخ في الإناء، فلا يجوز النفخ في الإناء لِما في ذلك من تقذيره.
- ومن ذلك النهيُ عن الشرب من فيِّ السِّقَاء لما في ذلك من تقذير الماء ونقل العدوى فيه؛ ففي الصحيحين أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (نهى رسول اللّه ﷺ عن اختناث الأسقية أن يُشرب من أفواهها)، وفي







صحيح البخاري عن أبي هريرة ﷺ (أن النبي ﷺ نهى أن يُشرَب من في السقاء).

وعدم أذية الناس بالنخامة في طريقهم ومجامعهم ففي صحيح مسلم (٦٤١) عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: {اتَّقُوا اللَّعَّانَيْنِ}. قَالُوا: وَمَا اللَّعَّانَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: {الَّذِى يَتَخَلَّى فِى طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ فِى ظِلِّهِمْ}.

ومع ذلك بيَّن الشرع أنه يجب على المرء التوكل على الله تعالى، وليعلم أن انتقال الأمراض إنما هو بقضاء الله وقدره، فلو فعل الأسبابَ كلَّها والله مقدِّرٌ إمراضَه لمرض، وإن لم يقدر الله ذلك فلن يكون مهما صار: (وأعلم أن الناس لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء..).

وهذا معنى قول المصطفى ﷺ: {لا عَدْوَى ولا طيرة}؛ فهو نفيٌّ لاعتقاد الجاهلية أن المرض يُعدي بطبعه، ولم ينف النبي ﷺ حصول الضرر بفعل الله وتقديره، فبعلمه وتقديره المرضُ والشفاء. قال إبراهيم ﷺ: ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ۝وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ۝وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾.

عباد الله! لقد جاء الشرع بآداب للعُطاس متعددة؛ وقد ثبت في صحيح البخاري أن النبي ﷺ قال: {إن الله يحب العُطاس ويكره التثاؤب}.

- ومن تلك الآداب أن المرء إذا عطس فإنه يحمد الله، وصيغته أن يقول بصوتٍ يسمعه من بجواره بعد عُطاسه: (الحمد لله)، أو (الحمد لله رب العالمين)؛ وكلا اللفظين وارد عن النبي ﷺ.

ويجب على مَن حضرَه أن يشمته بأن يقول: (يرحمك الله)، بشرط أن يحمد اللهَ العاطسُ؛ لما ثبت في صحيح مسلم مرفوعاً: {إذا عطس أحدُكم فحمد الله فشمتوه، فإن لم يحمد الله فلا تشمتوه}. والتشميتُ واجبٌ على مَن كان بجانبه لما ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: {حقُّ المسلم على المسلم خمس.. وذكرمنها تشميت العاطس}.

وأمَّا غير المُسلم فإنه إذا عطس يُشمَّت ولكن ذلك ليس بواجب، وقد كانت يهودُ تُعاطسُ عند النبي ﷺ، ليدعو لهم، فروى أبو داوود (٥٠٣٨) أن اليهودَ كانت تعاطسُ عند النبي ﷺ رجاء أن يقول لهم: يرحمكم الله، فكان يقول: يهديكم الله ويصلح بالكم.ثم يردُّ العاطسُ بعد ذلك بقوله: {يهديكم الله ويصلح بالكم} وفي صحيح البخاري أن النبي ﷺ قال: {إذا عطس أحدُكم فليقل: الحمد لله، وليقل أخوه أو صاحبه: يرحمك الله، فإذا قال: يرحمك الله، فليقل له: يهديكم الله ويصلح بالكم}.

فإن تكرر العُطاسُ من المرء، فإنه يُستحبُّ أن يُشمَّت بعد حمد الله المرة الأولى، وبعد حمده الله المرة الثانية، فإن حمد الله الثالثة فالسُّنة أن يُقال له: {شفاك الله}؛ لما ثبت عند أبي داوود أن النبي ﷺ قال:





{شمَّت أخاك ثلاثاً فما زاد فهو مزكوم} ، وفي صحيح مسلم عن سلمة بن الأكوع ﷺ أنه سمع النبي ﷺ وعطس رجلٌ عندَه، فقال له: يرحمك الله، ثم عطس أخرى فقال له رسول الله ﷺ : الرجل مزكوم. وفي رواية عند ابن ماجه أنه عطس ثلاثاً فشمته مرتين وترك الثالثة.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمّتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# إفشاء السر

## الخطبة الأولى :

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعمالنا، من يهْد اللهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريك لَه، وأشْهَدُ أَنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلِحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللّه ورَسُوله فَقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ الله :

فيقول الله عزّ وجل: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَات وَالأَرْض وَالْجبَال فَأَبَيْنَ أَن يَحْملْنَهَا وَأَشْفَقْنَ منْهَا وَحَمَلَهَا الإنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً﴾، إن الأمانة التي تَحمّلها الإنسانُ عامةٌ تشمل أمانة الدين، وأمانة المال، وأمانة العِرض، وأمانة اللسان، وغيرَها.

ألا وإنَّ من أمانة اللسان التي يُسأل عنها المرءُ يوم القيامة، أمانةُ حفظ السِّر وكتمانه يقول الله عز وجل: ﴿وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً﴾، قال الحسن البصري (الصمت لابن أبي الدنيا ٤٠٤): (إن من الخيانة أن تحدِّث بسرِّ أخيك). فحفظ السرِّ شأنه عظيم، وإفشاؤه خيانةٌ للعهد الذي أُخذ على المرء، وهو نقصٌ في مروءة الناقل وقلّةٌ في عقله. قال الأحنف بن قيس: (المروءة كتمانُ السِّر، والبعدُ من الشر).

إنّ من كمال عقل الرجل كتمانَه للسر وحفظَه له، وقد قيل: (إن قلبَ الأحمق في فيه، ولسانَ العاقل في قلبه). وما زال العقلاء يتفاخرون بكتم السرِّ والمبالغة في حفظِه وعدم إفشائه، قيل لبعضهم: كيف أنتَ في كتم السر؟ فقال: (أستره، وأستر أني أستره).

عباد الله! لقد بالغ الشرعُ في الحثّ على كتم السرِّ، حتى وإن لم يَنصَّ المتكلمُ بأن حديثَه سرٌّ، ما دامت دلالةُ الحال تدلُّ على ذلك، فالتفات الرجل، وإسرارُه بحديثه، وعدمُ رفع الصوت دليلٌ على سرية الحديث روى أبو داوود والترمذي أن النبي ﷺ قال: {إذا حدَّث الرجلُ الحديثَ ثم التفت فهي أمانة}.

والمرءُ يقول في مجلسه الخاص ما لا يُقالُ في المجالس العامة، فقد يُقال فيها ما يَكره إفشاؤُه، فيكون المقول إذ ذاك سراً؛ روى عبد الرزاق مرسلاً أن النبي ﷺ قال: {إنما يتجالس المتجالسان بالأمانة، فلا يحلُّ لأحدٍ أن يُفشي على صاحبه ما يكرَه}.

عباد الله! جاء في الحديث {استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان}، وفي رواية {فإن كُلَّ ذي نعمة محسود}، إن من تمام البصيرة في الأمر، وحُسن التصرفُ في الحال أن يكتم المرءُ في نفسِه ما يخشى إشاعته





ويكرَه تداولَه، لذا قال عمرو بن العاص ﷺ: (ما وضعتُ سري عند أحدٍ فلمته على إفشائه، وكيف ألومه وقد ضقتُ به ذرعاً حيث أستودعتُه إياه).

ولكن من الأسرار ما لا يستغني فيه المرءُ عن مطالعة صديق، ومشورة ناصح ، فليتحرَّ له مَن يأتمنُهُ عليه، ويستودعُه إياه، فليس كُلُّ من كان على الأموال أميناً كانَ على الأسرار أميناً، ولْيُعنى أن لا يحدِّث بأمره المهمِّ الذي يستلزم الكتمان ويُخشى عليه من الظهور إلا العاقلَ من الناس، قال أعرابيٌّ لابن له: (إن سرَّك من دَينِك، فلا تضعْه إلا عند من تثق به).

وكان النبيُّ ﷺ لا يُخبر بسرِّه وخاصة أمره إلا خواصَّ أصحابه، كأبي بكر الصديق، وابن مسعود، وحذيفة ﷺ وفي الصحيح أن النبي ﷺ عندما أسَرَّ في نفسِه زواجَه بحفصة، وعلم به أبو بكر الصديق ﷺ، فكتمه ولم يخبر به أباها عُمر حتى ذكره النبي ﷺ.

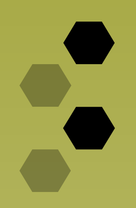
وكان ابن مسعود ﷺ يُسمَّى بصاحب سرِّ رسول الله ﷺ، وكذا حذيفة، وفي البخاري (٥٩٣١) أن أنساً قال: (أسرَّ إليَّ النبي ﷺ سراً، فما أخبرتُ به أحداً بعدَه، ولقد سألتني أمي فما أخبرتها به).

حري بالمَرء أن يعتني باختيار جُلسائه وانتقائهم فلا يُجالسُ من ينقل حديثه، أو قد يفهمُهُ على غير وجهه؛ روى البخاري (في الأدب المفرد ٥٨٢) أن عمر بن الخطاب ورجلاً من الأنصار كانا جالسين، فجاء عبدالرحمن بن عبدالقاري، فجلس إليهما، فقال عُمر: إنا لا نحبُّ من يرفع حديثنا، فقال له عبد الرحمن: لستُ أُجالسُ أولئك يا أمير المؤمنين، فقال عمر: بلى فجالس هذا وهذا ولا ترفع حديثنا.

إن من أعظم الأسرار حقاً بالكتمان، ولزوماً بعدم إظهارها: ما يكون بين المرء وزوجه من علاقة تستلزم أن يطّلع كُلُّ واحدٍ منهما على بواطن الآخر، وخاصةِ أمرِه، ودقائقِ شأنه، ولرُبما حَدَثَ خَطَأٌ أو نقصٌ ولا بُدَّ من وقوعه بين الناس.

فإن وَجَدَ الزوجُ هنّةً، أو عيباً سترَه ولم يُفشِه، فلا يذكر معاباً، ولا يَستنقصُ خلْقَةً أو خُلُقاً علانيةً، ولا يُفشِي أمراً كان مستوراً، فهي أمُّ ولده، وزوجُهُ التي أخذها بعهد الله وميثاقه ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾. وكذا المرأةُ مع زوجها لا تُفشي له سراً، ولا تذكر فيه عَيباً، ولا تستنقصُ منه فعلاً؛ في صحيح مسلم (١٤٣٧ عن أبي سعيد الخدري ﷺ) أن النبي ﷺ قال: {إنَّ من أشرِّ الناسِ عندَ الله منزلةً يوم القيامة الرجلُ يُفضي إلى امرأته، وتُفضي إليه، ثم ينشر أحدهما سرّ صاحبه}.

إن بعض الرجال والنساء يجعلون ديدنهم الحديث في أزواجهم؛ فإذا حدثت خصومةٌ أو نزاع أظهرا المخبوءَ، وكشفا ما سترته جُدُر البيوت، فتكلّم كُلٌّ في صاحبه، وتناسيا ما كان بينهما من معروف وعشرة، وتغافلا قبل ذلك عن عهد الله وميثاقه الذي أخذ عليهما بالزواج؛ وذاك الحديثُ غيرُ جائز، والمرأة في ذلك أكثر؛ روى الإمام أحمدُ عن أسماء بنت يزيد أنها كانت عند النبي ﷺ والرجال والنساء قعود عندَه، فقال: لعلّ رجلاً يقول ما فعل أهلُه، ولعل امرأةً تخبر ما فعلتْ مع زوجها، فأرم القوم (أي سكتوا)، فقالت أسماء: إي







والله يا رسول الله إنهم ليفعلون وإنهن ليفعلن، قال ﷺ : {فلا تفعلوا فإنما مثل ذلك مثل شيطان لقي شيطانة فغشيها والناس ينظرون}.

ومن أحقِّ الأسرار ما يُؤتمن عليه المرءُ في عمله من أسرارٍ يُمنَعُ من إفشائها إما بدلالة المقال، أو بدلالة الحال لما فيها من الضرر. وفي صحيح مسلم أن أنساً رضي الله عنه خادمَ رسولِ الله ﷺ قال: أتى عليَّ رسولُ الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان، فسلّم علينا وبعثني إلَى حاجة فأبطأتُ على أمي، فلما جئتُ، قالت: ما حبسك؟ قلتُ: بعثني رسول الله ﷺ لحاجةٍ، قالت: ما حاجته؟ قلتُ: إنها سرّ. قالت: لا تحدثَنَّ بسرِّ رسول الله ﷺ أحداً.

فالموظف أمينٌ في وظيفته لا يجوز له الإخبار بأسرارها ولا إفشاؤها، والطبيب مؤتَمَنٌ في وظيفته فلا يُخبر بما رآه من أسرارٍ يكره المريض الإخبارَ بها، والخادمُ مؤتمنٌ يحرم عليه الإخبارُ بما يعلمُهُ من خواصِ مخدومِه وما يطلعُ عليه عندَه من داخله وحاجياته، ورجال الأمن والحِسبة مؤتمنون فلا يحلُّ لهم أن يظهروا ما اطلعوا عليه من أسرار الناس وخباياهم، وهكذا كُلٌّ بحسبه.

روى ابن أبي الدنيا (في الصمت ٤٠٧) أن معاوية رضي الله عنه أسرَّ للوليد بن عُتبة حديثاً، فجاء الوليدُ لأبيه فقال: يا أبتاه إن أمير المؤمنين أسرّ إليَّ حديثاً ومَا أُراه يُطوَى عنك، فقال أبوه: فلا تحدثني به فإن مَن كتم سرّه كان الخيارُ له، ومن أفشاه كان الخيارُ عليه، وإني أُحبُّ أن لا تذلَّ لسانَك بأحاديث السر.

إن من الحديث ما ليس بسر، فلا يحلُّ كتمُهُ ولو استُحفظه المرء، ولا يجوز فيه إلا الإعلان لِمَن يرفع السوء فيه، وذلكم ما كان فيه من اعتداء على أموال الناس وأعراضهم وأنفسِهم روى أبو داوود (٤٨٦٩) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: {المجالس بالأمانة إلا ثلاثةُ مجالس، سفكُ دمٍ حرام، أو فرج حرام، أو اقتطاعُ مال بغير حق}.

فمَن علِم بأن أحداً سيبغي على أحدٍ، أو يظلمه، أو يقتطع شيئاً من ماله بغير حقٍّ فإن من الانتصار لهما جميعاً، الإخبارُ بهذا البغي والظلم، وعدمُ السكوت عنه، وقد قال النبي ﷺ : {أنصر أخاك ظالماً أو مظلوما}.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾.

# إن الله يأمر بالعدل والإحسان







## الخطبة الأولى :

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ الله :

فيقول الله جل وعلا: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۞ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾.

فهذه الآية العظيمة جمعت الخير كله، وحوت أجمع المعاني وأكملها، وأمرت بالصفات أتمها وأحسنها؛ قال الحسن البصري: (لم تترك هذه الآية خيرا إلا أمرت به ولا شرا إلا نهت عنه). وقال قتادة في هذه الآية: (ليس من خلق حسن كان أهل الجاهلية يعملون به ويستحسنونه إلا أمر الله به، وليس من خُلقٍ سيءٍ كانوا يتعايرونه بينهم إلا نهى اللّهُ عنه، وإنما نهى عن سفاسف الأخلاق ومذامها).

ما أحوجنا إلى أن نتأمل كتاب الله تعالى، فنأخذ من عُبابه الذي لا يزخر، ونستقي من معينه الذي لا ينضب، ونتأمل في معانيه ومقاصده العظيمة الجليلة، فهذه الآية الشاملة كَمْ طرقت سمعنا من مرات، وكم قرأناها من كرَّات، فقد كان الصحابةُ والتابعون والخطباء بعدهم يتلونها في خُطب الجُمْعة والعيد.

واسمع يا رعاك الله إلى هاتين القصتين اللتين وقعتا في عهد النبي ﷺ لرجلين سمعا هذا الآية فتأملا معناها وعقلاه، فأما أحدهما فسمعها فوعاها قلبه وأخذت بمجامع قلبه ولكنه لم يؤمن بها، فما نفعه ذلك. روى عكرمةُ مرسلاً في قصة الوليد بن المغيرة أنه قال لرسول الله ﷺ اقرأ علي فقرأ عليه ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، قال أعد، فأعاد النبي ﷺ ، فقال: والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وما يقول هذا بشر، وقال لقومه: والله ما فيكم رجل أعلمُ بالأشعار مني، ولا أعلم برَجْزه ولا بَقصيدِه مني، ولا بأشعار الجن، والله ما يُشبهُ هذا الذي يقول شيئاً من هذا، والله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمرٌ أعلاه، مغدقٌ أسفله، وإنه ليعلو وما يُعلَى عليه، وإنه ليَحطم ما تحته.







وأما الرجل الآخر فقد كانت هذه الآية سبباً لهدايته وإيمانه، رُوينا عن ابن عباس ﷺ قال بينما النبي ﷺ بفناء بيته بمكة جالس إذ مر به عثمان بن مظعون فكشر إلى النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ : ألا تجلس قال بلى فجلس النبي ﷺ مستقبله فبينما هو يحدثه إذ شخص النبي ﷺ ببصره إلى السماء فقال أتاني رسول الله آنفا (يعني جبريل) وأنت جالس، قال: فما قال لك؟، قال: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ قال عثمان: فذلك حين استقر الإيمان في قلبي وأحببت محمدا. [رواه أحمد والبخاري في (الأدب)].

لذا كانت هذه الآية من أجمع آيات القرآن وأشملها قال ابن مسعود ﷺ : (إن أجمع آية في القرآن في سورة النحل ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾. رواه ابن جرير. وأخرج البيهقي [في شعب الإيمان١/١٦٢] عن الحسن ﷺ أنه قرأ هذه الآية ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾ إلى آخرها ثم وقف فقال: (إن الله عز وجل جمع لكم الخير كله والشر كله في آية واحدة فوالله ما ترك العدلُ والإحسانُ من طاعة الله شيئاً إلا جمعه، ولا ترك الفحشاءُ والمنكرُ والبغيُ من معصية الله شيئا إلا جمعه).

يقول الله جل وعلا: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾. فالعدلُ به قامت السموات والأرض، العدلُ بين الرعية، والعدل بين المرؤسين، والعدل بين الأولاد والزوجات، والعدل في القول والفعل والرأي هو مما يأمر الله به.

فالعدلُ يزيِّنُ للنفس الإنصاف ويحبب إليها موافقة الحق، ومن أَجَلِّ الإنصاف الإقرارُ بمَن أنعم علينا بنعمته سبحانه والشكرُ له على إفضاله، وتوليةُ الحمد أهله. قال أبو بكر بن العربي: العدل بين العبد وربه بامتثال أوامره واجتناب مناهيه، وبين العبد وبين نفسه بمزيد الطاعات وتوقي الشبهات والشهوات، وبين العبد وبين غيره بالإنصاف، روى أحمد والترمذي عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : {إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأقربهم منه مجلسا إمام عادل وإن أبغض الناس إلى الله يوم القيامة وأشدهم عذابا إمام جائر}.

وأمر الله تعالى بالإحسانِ، والإحسانُ هو فعل الحَسَن ضدُّ القَبيح فيتناول الحَسَنَ شَرعاً والحَسَنَ عُرفًا، وفي صحيح مسلم من حديث شداد بن أوس أن النبي ﷺ قال: {إن الله تعالى كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته} قال ابن رجب: وهذا الحديث يدل على وجوب الإحسان في كل شيء من الأعمال لكنَّ إحسانَ كلِّ شيء بحسبه فالإحسان في الإتيان بالواجبات الإتيانُ بها على وجه كمال واجباتها.

والإحسانُ في ترك الحُرُمات الانتهاء عنها وترك ظاهرها وباطنها كما قال تعالى: ﴿وَذَرُواْ ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾. وأما الإحسان في الصبر على المقدَّرات فأن يأتي بالصبر عليها على وجهه من غير تسخط ولا جَزَع. والإحسان الواجب في معاملة الخلق ومعاشرتهم القيامُ بما أوجب الله من حقوق ذلك كله.





والإحسان الواجب في ولاية الخلق وسياستهم القيام بواجبات الولاية كلها. والإحسان في قتل ما يجوز قتله من الناس والدواب إزهاق نفسه على أسرع الوجوه وأسهلها وأرجاها من غير زيادة في التعذيب فإنه إيلام لا حاجة إليه.

﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء﴾ وهو الزنا، و﴿وَالْمُنكَرِ﴾ أي جميع الأمور المُنكرة في الشرع والعرف، ﴿وَالْبَغْيِ﴾ وهو الكبر والظلم والتعدي على الآخرين. ثم ختم الآية بقوله: ﴿يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ أي يذكركم أيها الناس ربُّكم لتتذكروا فتنيبوا إلى أمره ونهيه وتعرفوا الحق لأهله.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# اخشوشنوا

## الخطبة الأولى :

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحدهُ لا شريك َله، وأشْهَدُ أَنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۝ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فإن أصدق الوصايا وأنفعها مَا خرج من القلب، وكان قائلُها صادقاً فيها ذا تجربة وحنكة، مريداً النفع للموصَى، والصلاحَ له. وإني ذاكرٌ وصية عظيمةً قائلُها رجلٌ من عُظماءِ الرجال ونوادرهم، فهو جُذيمها المحنك، ورائدها الأوَّل.

روى البيهقي في (السنن الكبرى ٢/٢١٢)، وابن حبان بإسناد صحيح (واصله في صحيح مسلم) عن أبي عثمان النهدي قال: أتانا كتابُ عمر بن الخطاب ﷺ فذكر فيها وصية وكان مما فيها: (أما بعد ! فتمعددوا واخشوشنوا، واخلولقوا، وامشوا حفاة، واقطعوا الرِّكب، وانزوا على الخيل نُزوّاً، وارموا الأغراض وامشوا ما بينها، وعليكم بلباس أبيكم إسماعيل، وإياكم والتنعم وزي العجم وعليكم بالشمس فإنها حمّام العرب).

وفي رواية عند عبدالرزاق (٤٣٥/١٠) أنه قال: (فرقوا عن المنية، واجعلوا الرأس رأسين، ولا تَلثُّوا بدَارِ مَعجَزَة، وأصلحوا مثاويكم، وأخيفوا الحيات قبل أن تخيفكم).

وفي رواية عند المعافى بن زكريا في (الزهد ٢٠١) أن عمر كتب إلى عامله بالشام: « أن مُرْ مَن قبَلَكَ أن ينتضلوا، ويحتفوا، ويتمعددوا، ويأتزروا، ويرتدوا، ويؤدبوا الخيل، ولا يُرفَعُ فيهم الصُّلُب، ولا تجاورُهم الخنازير، ولا يَقعُدُوا على مائدة يُشرب عليها الخمر، ولا يدخلوا الحمام إلا بإزار، وإياكم وأخلاق العجم ».

عباد اللّه ! هذه وصايا عُمريّة، ونصائحُ أبَويّة كتبها عُمر بن الخطاب ﷺ إلى الآفاق وبثها فيهم لينشأ الناسُ على هُدَىً وسُنة، وتوفيق وسداد. وقد صحَّ عن النبي ﷺ أنه قال: {اقتدوا بالذين من بعدي}. وقد صحّ عنه ﷺ أنه قال: {لو كان في أُمتي محدَّثُونَ لكَان عُمر}، لذا كان عُمرُ ﷺ موفقاً في مقوله ومنطوقه؛ وقد رُوي عند الترمذي: (إن اللّه جعل الحقّ على لسان عُمر).





فما أحرى هذه الوصايا أن تكون سنناً لنا في تربية أبنائنا وتنشأتهم وتعليمهم، وأن تكون مسلكاً لنا في تدبير حياتنا؛ ولنقف مع هذه الوصايا العُمرية وقفاتٍ يسيرةً لنعرفَ أثرها وأصلها:

❁ فمن وصيته أن قال ﷺ: (اخشوشنوا)؛ أي عليكم بالخشونة؛ إذ الترفُ والترفهُ مذمومان في الرجال، فلا يُمدَحُ رجلٌ قطُّ بنعومة ولا بنعمة، وإنما هو وصفُ مدح للنساء، لذا يقول الله عزّ وجل عنهن: ﴿أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾؛ قال الألوسي: (والآية ظاهرة في أن النشورَ في الزينة، والنعومةَ من المعايب والمذام [في الرجال]، وأنه من صفات ربات الحجَال، فعلى الرجل أن يجتنب ذلك ويأنف منه ويَربَا بنفسه عنه، ويعيش كما قال عمر ﷺ، وإن أراد أن يُزيِّنَ نفسَه فليزينها بلباس التقوى).

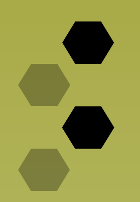
عباد الله! لقد خافَ عُمرُ على الناسِ الترفه بعد كثرة المال وفيوضه بين أيديهم إثر الفتوحات الإسلامية لأصقاع المعمورة؛ ذلكم أن الترفّهَ الزائد والتنعم المبالغ فيه خلافُ هدي النبي ﷺ والمؤمنين معه، وقد ذكر الله أنه وصفهم في الإنجيل بأنهم ليسوا بأهل تنعم ولا ترفّه يقول الله جلّ وعلا: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾. فهم قد استغلظوا واستووا على سوقهم يشدُّ بعضهم بعضاً، فأبان الله أن المشركين إنما يُرهبُهم من المسلمين استغلاظهم (أي تقشفهم وشدتهم)، ومؤازرةُ بعضهم بعضاً.

وقد أمرنا النبي ﷺ أن نقتدي بأصحابه عموماً، ومن ذلك هديهم بالتقشفِ وتركِ الترف، فعن حذيفة ﷺ مرفوعا {اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر واقتدوا بهدي عمار ، وتمسكوا بعهد عبدالله بن مسعود قلت: ما هدي عمار ؟ قال: التقشف والتشميس} [رواه الترمذي وحسنه].

وروى أحمد عن معاذٍ رفعه: (إياكم التنعم فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين). فقوله ﷺ: {اخشوشنوا} أي اتركوا الترفه في حياتكم، ومعاملتكم، وقد رُوي بلفظ {واخشوشبوا} ، قال أبو إسحاقَ الحربي: أي كلوا الغليظ من الطعام.

والمقصود بترك الترفه ليسَ لِبْسَ المُرَقَّع، وَلا لبسَ أرخصِ الثياب وأقلِّها، وإنما هو التوسطُ فلا يكون المرءُ مبالغاً في لباسه ولا في طريقته في الحياة لذا ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: { البَذَاذةُ من الإيمان } ، قال سفيانُ –راوٍ الحديث-: (يعني التجوز في الملبس والمطعم ونحو ذلك).

❁ ومن وصية عُمر تلك قوله: (واحتفوا)؛ أي امشوا حُفَاةً، وهذه داخلة في الاستخشان؛ وقد كان النبي ﷺ يحتفي أحياناً، ويأمر بالحفاء، والأكثر من حاله ﷺ أنه كان يمشي منتعلاً. وقد روى البزار بإسناد رجال







ثقات عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (كان رسول الله ﷺ يمشي حافيا وناعلا)، وروى أبو داوود عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه أنه لما كان أميراً بمصر قال له بعض أصحابه: لا أرى عليك حذاء، قال: كان النبي ﷺ يأمرنا أن نحتفي أحيانا.
وقال ابن عمر: « احتفوا، وامشوا؛ فإن أحدَكم لا يَدرِي لعلَّه سيُبتَلَى ».

۞ ومن وصية عُمر رضي الله عنه قولُه: (تمعددوا)؛ ومعناها أي تشبهوا بمَعْدِ بن عدنان وهو جدُّ العرب وإليه ينتهي نسبُ النبي ﷺ.

قال أهل العلم: والتشبه بمعد بن عدنان يكون في ثلاثة أمور:

١. **أحدها:** في تقشفه وتركه التنعم، لذا فإن العرب تقول: (تمعدد الغلام) إذا شبَّ وغَلَظَ.

٢. **والمعنى الثاني:** التمعدد يكون بالتشبه به في لباسه. ويشهد له ما في الحديث الآخر: (عليكم باللِّبسة المعدية)؛ أي إلزموا لباس العرب. فالسُّنة لِبسُ لباس العرب، والحرص عليه قدر المستطاع، وتنشئةُ الأبناء على محبته ولزومه؛ لذا قال عُمر في وصيته السابقة: (عليكم بلباس أبيكم إسماعيل، وإياكم والتنعم وزي العجم).

٣. **والمعنى الثالث:** التشبه بمعدِ بن عدنان في فَصَاحته وكلامه العربي وعدم حديثه بالعُجمه؛ لذا فإن العرب تفتخر بلسان مَعد وبيانه. فتعلّم البيان واللغة من الدِّين. وقد جاء في الأثر: ( أفضل العجم أشبههم بالعرب، وشر العرب أشبههم بالعجم ).

۞ ومن وصيته رضي الله عنه تلك قولُهُ: (وعليكم بالشمس فإنها حمّام العرب). فمن الطباع العربية الأصيلة أنهم لا يأنفون من الشمس، ولا يتأففون من الجلوس تحتها فإن بلادَهم أقوى البلاد شمساً، وأحرها قيضاً، وأشدّها رمضاء.

وفي شدتها صحّةٌ للبدن فهي حمّامُ العرب بها يعرقون وتصحُّ أبدانهم كما قال عُمر. وبسببها اكتسبوا الأُدمة في اللون والتي تغنوا بها واستحسنوها، وفي حديث حذيفة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: {اقتدوا بهدي عمار} قال حذيفةُ: (هدي عمّار كان التقشف والتشميس).

وليس المقصود بالتشمس ملازمة الشمس، وترك الظل، فإن هذا منهي عنه؛ كما في حديث أبي إسرائيل، وإنما المقصود النهي عن الترفع عن الجلوس والمرور تحت الشمس صيفاءً وشتاءً خوفاً من اسمرار البشرة، أو تغير السِّحنة فإن هذا من الترفه المذموم.

- وقوله رضي الله عنه: {واجعلوا الرأس رأسين}، قال ابن الأثير: أي اشتريتم شيئاً من الحيوان أو غيرَه، فلا تُغالوا في الثمن، واشتروا بثمن الرأس الواحد رأسين، فإن مات الواحد بقي الآخر، فكأنكم قد فرقتم مالكم عن المنية.





- وقوله: (لا تلثوا بأرض معجزة) أي لا تقيموا في موضع تعجزون فيه عن الكسب.

- وقوله ﷺ : (وأخيفوا الهوام قبل أن تخيفكم). فيه الحثُّ على المبادرة إلى الشجاعة في قتل الدواب وعدم الخوف والجُبن منها. وهذا موافق لحديث النبي ﷺ إذ قال: {خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم؛ وذكر منها الحية، والعقرب، والفأرة}.

وبعض الناس يخافُ من قتل الوزغ، وتخيفهُ صغار الحشرات، فما ظنك إن رأى حيّة، أو عقرب. فإن رُبِّيَ على المبادرة إلى قتلها زال رُهابُها من قلبه، فلم يخافها.

- وقوله ﷺ : {مُرْ من قِبلَكَ أن لا يدخلوا الحمّام إلا بإزار، وإياكم وأخلاق العجم} فيه بيان أهمية تربية الأبناء على ستر العورة، ولزوم تغطيتها، وأن يلزموا الإزار حتى في مكان المُستحمّ إذ كان هناك من يراه والإزار كما هو معلوم يغطي ما بين السُّرة إلى الركبة، وأن لا يتأثر المُسلمُ بأخلاق الأعاجم الذين يكشفون عوراتهم ويتساهلون فيها، كما يُرى في حمامات السباحة، وعلى شواطئ البحار.

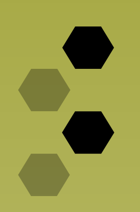
ومن وصيته ﷺ : {ولا يُرفَعُ فيهم الصُّلُب، ولا تجاورُهم الخنازير، وأن لا يَقعُدُوا على مائدة يُشرَبُ عليها الخَمْر}. ويشهد لذلك ما روى أبو داوود أن النبي ﷺ قال: {أنا بريء ممَّن جلس على مائدة يُدار عليها الخمر}.

فيوطن المسلمُ نفسَه أن لا يجلس على مائدة فيها خمر، أو على مقهى يقدمُهُ، ولا يمكث في مكانٍ فيه صُلبانُ النصارى. فإن ذلك أقوى للإيمان، وأظهر للعِزة.

## الخطبة الثانية:

الحمد للّه وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.





اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# اسم الله الأعظم

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كَان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطع اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ الله :

فإن لله تعالى أسماءً تَسمّى بها سبحانه، وأمر عبادَه أن يدعوه بها، ووعدهم إذ ذاك بالإجابة؛ فقال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾. وأسماءُ الله تعالى التي سمّى بها نفسَه بسائر اللغات أنواع: فمنها ما علّمه بعض خلقه ومنها مالم يُطلِع عليه أحداً، فإن له سبحانه أسماءَ كثيرةً لا يعلمها إلا هو؛ ففي دعاء النبي ﷺ : {أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك} [رواه الإمام أحمد ١/٣٩١].

فقد عُلِّم بعضُ الخلق من أسماءِ الله ما لا يَعلمُهُ غيرُهم؛ فالفقيهُ وقارئُ القرآنِ والعالمُ بالسنَّةِ النبويةِ يَعلمَان مِن أسماء الله تعالى ما لا يعلمه غيرهم لعلمهم بوحي الله تعالى.

وأمّا غير العالم بالكتاب والسنَّة فليس له ذلك؛ إذ أسماء اللّهُ تعالى توقيفيةٌ لا يجوز الاجتهادُ فيها، ولا التخرُّص في استخراجها، وانظر لقول النبي ﷺ : {علَّمتَهُ أحداً من خلقك} كيف أن هذا العلمَ بأسماء اللهِ لا بُدَّ أن يكون من الله وبوحيه، ومعلوم أن الوحي قد انقطع بموته ﷺ . فما يعتقده بعضُ الطُّرُقيَّة وأتباعُهم من تسمية الله بما لم يَشرع يُعلم أنها ليس من دين الله وشرعِه في شيء.

عباد الله! لقد جاءَ عن النبي ﷺ أن لله جلَّ وعلا اسماً أعظمَ إذا دُعي به سبحانه أجَاب، وإذا سُئل به أعطى. فالدعاء بهذا الاسم له فضيلته التي أبانها النبي ﷺ باستجابته سبحانه وتعالِي الدعاء به، وإعطائه السؤال فقط لمَن صدق في الدعاء وأتى بشرائطه، وليس معناه أن مَن عَلمَه ودَعَا اللهَ به فلا بُدَّ أن يُستجاب له، بغضِّ النظر عن كفره أو إيمانه، وليس معناه أنه إذا تُلي على شيء قلبَه عن حقيقته، أو أنه يُفتح به المغلقات، ويُخرَق به العادات، ويكون لعارفه مِن الخواص ما ليس لغيره من الناس.

حتى لقد زعم بعض الدجالين قديماً وحديثاً (للأسف) أن مَن تلا هذا الاسم على ورق قُلب نقداً، أو على حَجَر قُلبَ ذَهباً، وقد ادَّعَى بعضُ الدجالين والطُرقيّة معرفتَهم بهذا الاسم حتى تطيعهم الجن ويُسخّرون لهم، فإذا اتفق أن كان السامع لذلك ضعيفَ العقل قليلَ التمييز اعتقد أنه حقٌّ وتعلَّق قلبُهُ بذلك،







وحَصَلَ في نفسه نوعٌ من الرعب والمخافة. فجعلوا لذلك هالةً في قلوب العامة، يُعظِّمون من خلالها هؤلاء مدعي الولاية خوفاً ورهبةً من دعائهم بالاسم الأعظم الذي انفردوا بمعرفته.

إن من غرائبِ الجهلِ أن يدّعي أقوامٌ أنهم يعلمون اسم الله الأعظم وقد خفي على سائر الناسِ -حتى الصحابة- إلا هم، وذلك لا ينطلي إلا على الجهلة من الناس. إن اسم الله الأعظم (عباد الله) ليس شيئاً مخفيّاً أو غيبيّاً لم يعلمه أحد، بل قد أوضحه النبي ﷺ في غير ما حديث.

۞ فصحّ عنه ﷺ أن اسم الله الأعظم هو:

(الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) فروى أبو داوود والترمذي عن بريدة ﷺ أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يقول: "اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد" فقال: (لقد سألت الله بالاسم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب)، وفي لفظٍ عند أبي داوود: (لقد سألت الله باسمه الأعظم).

۩ وجاء أن الاسم الأعظم (الحي القيوم) فقد روى ابن ماجه والطبراني بإسناد حسن عن أَبي أُمَامَةَ ﷺ أَن النَّبِي ﷺ قال: (اسْمُ اللّه الأَعْظَمُ الذي إِذا دُعِي به أَجَابَ في سُوَرٍ ثَلاث ، البَقَرَةِ وَآل عِمْرَانَ وَطه)، قال القاسم: فالتمستُها إنه الحي القيوم ﴿اللّه لا إِلَهَ إلا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ﴾، ﴿اللّه لا إِلَهَ إلا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ﴾، ﴿وَعَنَتِ الوُجُوهُ لِلحَيِّ القَيُّوم وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلماً﴾.

۩ وورد أيضاً أن اسم الله الأعظم هو الرحمن الرحيم، فروى أبو داوود والترمذي وحسّنه عن أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ ﷺ ، أَنَّ النَّبِي ﷺ قَالَ: {اسْمُ اللّه الأَعْظَمُ في هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إلا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾، وَفَاتِحَةِ آلِ عِمْرَانَ : ﴿الم اللّه لا إِلَهَ إلا هُوَ الحَي القَيُّومُ﴾}.

وجاء أنه (الحنان المنان بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام) فروى أحمد وأبو داوود وابن حبان عن أنس ﷺ أنه كان مع رسول الله ﷺ جالساً ورجلٌ يُصلِّي ثم دعا: " اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت الحنان المنان بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم"، فقال ﷺ : {لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سئل به أعطى}.

وبذلك يتبيّن لنا أن اسم الله ليس محصوراً في اسم واحد دون ما عداه، قال الإمام الطبري: (اختلفت الآثار في تعيين الاسم الأعظم والذي عندي أن الأقوال كلَّها صحيحة إذ لم يرد في خبر منها أنه الاسم الأعظم ولا شيء أعظم منه؛ فكأنه تعالى يقول كل اسم من أسمائي يجوز وصفه بكونه أعظم فيرجع إلى معنى عظيم) إ.هـ.

۞ وعلى ذلك فإن الدعاء باسمِ اللهِ الأعظم هو ما جمع فيه الداعي بين أمرين:





١. **الأمر الأول:** أن يُوافِقَ الاسمُ الشيءَ المدعوَّ به وحالَ الداعي، فاسم الله الأعظم في حال الفقر: الغنيّ، وفي حال الضعف القويّ، وفي حال الجهل: العليم، وفي حال السعي والكسب: الرزاق، وهكذا كلُّ اسم هو الأعظم في موضعه، على حسب حالة العبد وما ينفعه.

ولذا نجد أنبياء الله تعالى دعوا بأسماء مختلفة فاستجيب لهم بحسب حالهم، فزكريا ﷺ لمّا سأل اللهَ الولدَ وكان مختلياً، سأل باسم السميع ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾.

ولمّا سأل سليمانُ ﷺ ربّه المُلك والسلطان سأل باسم الوهاب: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لاَّ يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾.

وأَمَرَ اللهُ نبيّه محمَّدَاً أن يَدعُو عند سؤالِ الرحمة فيقول: ﴿ وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾. وغير ذلك كثير في كتاب الله.

٢. **والأمر الثاني:** أن يدعو العبدُ ربّه بأكثر من اسم ويبتهل إليه جلّ وعلا متفكراً بأسمائه جَلّ وعلا، فعظمة أسماء الله تعالى تحصل بجمع بعض الأسماء لبعضها في الدُّعاء، إذ اقترانها كمالٌ فيها فوق كمالها، ولكل اسم منها معنى يخصُّه فإذا اقترنت في الدعاء زاد كمالها، ومن هنا ثبت عن النبي ﷺ أنه جعل (الحيَّ ألقيومَّ) هو اسمَ الله الأعظم، وكذلك (الرحمن الرحيم)، وكذا (الحنان المنان)، (وذو الجلال والإكرام) وغيرها فعند الإضافة تظهرُ معانٍ عظامٌ يستشعرها العبدُ المؤمن، وخصوصاً إذا دعا بها من قلبه ولم يتلها من كتابٍ، أو يقرأها من قرطاس.

وهذا معنى قول الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾.

وعلى ذلك فإن المرء قد يدعو في مسألة باسم من أسماء الله تعالى فيُستجاب له، ثم يدعو به بَعدُ في غير هذا الموضع، أو يدعو به غيرُه فلا يُستجاب لَه، لاختلاف الحال والشخص. أخرج أبو نعيم عن أبي سليمان الداراني قال: سألتُ بعض المشايخ عن اسم الله الأعظم؟ قال: تعرف قلبك؟ قلتُ: نعم!، قال: (فإذا رأيته قد أقبل ورَقَّ فسَلِ الله حاجتَك فذاك اسم الله الأعظم).

عباد الله! وبذلك يظهر لنا خطأُ مَن يدعو بغير الأسماء الواردة في الكتاب والسنّة فإنّها أحرى أسباب الاستجابة، وفيها الاسم الأعظم.

وكذلك خطَأُ ما يدعو به بعض الناس من قوله: (أسألك باسمك الأعظم الذي إذا دُعيت به أجبت وإذا سُئلت به أعطيت) أنه ليس سؤالاً موافقاً للمعنى الشرعي، بل إن مقصودَ الشَّرع الاجتهادُ في الدعاء بأسماء الله تعالى جميعها، دون تخصيص اسم منها دون غيره، واختيار الأنسب منها لحال الداعي، والدعاء المطلوب.

# الأجر على المباحات

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له، ومنْ يُضلِلْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلاَ اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوُا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۝ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطِع اللّه ورَسُوله فَقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

**أما بعدُ عبادَ اللّه :**

فإنه مهما اجتهد المرءُ في العبادات المحضة وأعطاها من وقته فإنها تبقى معدودةً محصورة؛ إذ للعبد قُدرة محددة لا يمكنه تجاوزها، كما أن له متطلبات جسدية، واحتياجات فطرية، وعليه واجبات اجتماعية لا بُدَّ من مجيئه بها، وإعطائها جزءاً كبيراً من وقته.

ولو كان الأجرُ على كثرة العبادة وطولها لَمَا حَازَ الدرجات العُلَى من الجنة إلا المعمّرون وخصوصاً مِن الأمم السابقة؛ لأن الرجلَ منهم كان أمدّ عُمراً، وأقوى بدناً، وأصبرَ على العبادة.

ولكن اللّه نَظَرَ لهذه الأمة نظرة رحمة فخفف عنها الأحمال، ووضع عنها الآصار، وضاعف لها المثوبة على العمل القليل.

في صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: {مثلُكم ومثلُ أهل الكتابين كمثل رجلٍ استأجر أجراء فقال: مَن يَعمل لي من غدوة إلى نصف النهار على قيراط. فعملت اليهود، ثم قال: مَن يعمل لي من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط. فعملت النصارى، ثم قال: مَن يعمل لي من العصر إلى أن تغيب الشمس على قيراطين. فأنتم هم. فغضبت اليهود والنصارى فقالوا: ما لنا أكثرُ عملاً وأقلُّ عطاءً؟ قال: هل نقصتكم من حقكم؟ قالوا: لا. قال: فذلك فضلي أوتيه من أشاء}.

ولذا فقد فتح الرب الرحيم للمسابقين في الخيرات، الحريصين على عالي الدرجات أموراً يمكنهم من خلالها توسيع دائرة تقربهم، ورفعة درجتهم، ولعل من أبرزها ما يلي:

- الحرص على العمل الصالح في مواسم الخيرات؛ كيوم الجُمعَة، وشهر رمضان، وليلة القدر، وعشر ذي الحجة. فإن العمل الصالح في هذه الأيام مضاعفٌ ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾.





وقد هدانا اللهُ بنعمائه لهذه المواسم وأضلّ عنها غيرَنا، في الصحيح أن النبي ﷺ قال: {نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، أوتوا الكتاب مِن قبلنا وأوتيناه مِن بعدهم، فهذا اليوم الذي اختلفوا فيه (أي الجمَّعة) فهدانا الله فغدا لليهود وبعد غد للنصارى}.

- ومن ذلك أن الله عزّ وجل يرفع درجةَ مَن شاء من عباده بسبب بلاء يصيبه، أو محنة تنزل به؛ إن صبَرَ واحتسب، ولم يتجزّع على أقدار الله، ويتسخط عليها. وقد روى ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: {إن الرجل لتكون له عند اللهِ المنزلةُ فما يبلغها بعملٍ، فلا يَزالُ اللهُ يبتليه بما يَكرَه حتى يُبلّغَه إياها}.

- ومن ذلك (بل وأعظمُ أجراً وأهون عملاً): أن الله يثيب العبدَ المؤمنَ على فعله للمباحات التي يفعلها في يومه وليلته، إن احتسب الأجر في عملها، فإنه لا يُثابُ المرءُ عَليها إلا بنيَّةِ رجاءِ الأجر على فعلها من الله تعالى، كما دل على ذلك قوله ﷺ : {إذا أنفق المسلم نفقة على أهله وهو يحتسبها كانت له صدقة}، وقوله ﷺ لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : {إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أُجرت عليها، حتى ما تجعل في فم امرأتك}.

فالمباح -إذا قُصد به وجه الله تعالى- صار طاعةً يُثابُ عليه، وقد نبّه النبي ﷺ على هذا بقوله: {حتى اللقمة تجعلها في في امرأتك}؛ لأن زوجة الإنسان هي من أخصّ حظوظه الدُّنيوية، فإذا وضع اللقمة في فيها؛ فإنما يكون ذلك في العادة عند الملاعبة والملاطفة المباحة؛ فهذه الحالة أبعدُ الأشياء عن الطاعة وأمور الآخرة، ومع هذا فأخبر ﷺ أنه إذا قصد بهذه اللقمة وجه الله تعالى حصل له الأجر بذلك؛ فغيرُ هذه الحالة أَوْلى بحصول الأجر إذا أراد وجه الله تعالى.

وهكذا كُلُّ أعمالِ العبدِ المعتادة، وتصرفاته اليومية فإنه يُثابُ عليها إن فَعَلَها من غير ظُلم وجُور، قاصداً بها مقصداً حسنا، في صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: { إن بكلِّ تسبيحةٍ صدقة، وكُلِّ تكبيرة صدقة، وكُلِّ تحميدةٍ صَدَقة، وكُلِّ تَهليلة صَدَقة، وأمرٌ بالمعروف صدقةٌ، ونهي عن منكرٍ صدقة، وفي بُضع أحدِكم صدقة }. قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدُنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال: {أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر، فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر}.

وهكذا كُلُّ أفعال ابن آدم المباحةِ إذا قصد بها العفاف، والانكفاف عن الحرام، واحتسب بفعلها أداء ما أمره الله، والاستعانة على طاعة الله فإنه يؤجر عليها، قال معاذ بن جبل رضي الله عنه حين سئل: كيف تقرأ؟ فقال: «أنام أول الليل، فأقوم وقد قضيتُ جُزئي من النوم، فأقرأ ما كتب الله لي، فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي»، أي: أنه يرجو الأجر في ترويح نفسه بالنوم؛ ليكون أنشط عند القيام بالعبادة، وعن زيد الشامي قال: (إني لأُحبُّ أن تكون لي نيةٌ في كُلِّ شيء، حتى في الطعام والشراب)، وعنه قال: (انوِ في كل شيءٍ تريده الخير، حتى خروجك إلى القمامة).







فيا من تريد توسيع دائرة قُرُباتك، والإكثار من أجورك أرد إرضاء الله ـ تعالى ـ بما تأتي من الأمور المباحة والأعمال المعتادة؛ فإن المرء يؤجَر عليها متى جعلها وسيلة لطاعة واجبة أو مندوبة أو تكميلاً لشيء منهما.

عباد الله! وإننا في يوم عيد، وهذا اليوم يُظهِر فيه الناسُ الفرحَ والسرور، فهم مأجورن على فرحِهم فيه وما يفعلونه مِن المباحاتَ وذلك من فضله الله تعالى، وإحسانه ورحمته بنا.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# الأرض

## الخطبة الأولى :

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرورِ أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منْهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كَان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطع اللّه ورَسُولَه فقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

**أما بعدُ عبادَ اللّه :**

فإن للإنسان مع الأرض علاقةَ ابتداءٍ وانتهاء؛ يقول الله تعالى: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾.

لقد أمر اللّهُ عبادَه بالنظر في هذه الأرض والاعتبار فيها، والبحث في أغوارها والتنقيب عن أسرارها، والعلم لتحصيل خيراتها؛ فقال سبحانه: ﴿قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾، وقال جلّ وعلا: ﴿وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ۞ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾.

عبادَ اللّه! جعل اللّهُ السماء سَقفاً للأرض تظلُّها، وذكّر اللّهُ عباده بهذا السقف وأنه بلا عمد آيةً من اللّه ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ ﴾، حفظ اللّه الأرض أن يسقط عليها شيءٌ من السَّماء؛ من كواكبها ونجومها فسبحان ممسكها ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

خلق اللّهُ في الأرض جبالاً رواسيَ، فهي جبال راسيات، مُرسيات لكي لا تميل الأرضُ ولا تميد ﴿ وَجَعَلْنَا فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلاً لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾.

وشقَّ في الأرض أنهاراً وأوجد فيها أودية وبحاراً، وأجرى فيها الماءَ عَذباً وأُجاجاً ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا﴾.

الأرض -عباد اللّه!- خزائنُ الماء، ومكامنُ اجتماعه، فإن كانت الأرضُ صَفاً لا تجمعُ الماءَ قلَّ انتفاعُ الناس بماءِ السَّماء ﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ۞ وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾.

وإذا نزل القَطْرُ من السماء، أزهرت الأرض وأينعَت، وأخصبَت وأزهرَت، فأنبتَ اللّهُ فيها من كُل زوج بهيج، فكانت حياةً بعد موت، فأيُّ عبرة أعظم من تلك لمَن نظر ﴿ وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾.







فالأرض -عباد الله- مَقَرُّ الخير، ومستقرُّ النفع ﴿ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ﴾.

الأرضُ مَنبتُ الزَّرْع، فمنه ما هو قوت، ومنه ما هو فاكهة، ومنه ما هو دواءٌ، ومنه ما هو داء ﴿ وَآيَةٌ لَّهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ۞ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ۞ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلا يَشْكُرُونَ۞ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ﴾.

فما ينبتُ من الأرض أزواجٌ شتى، وأصناف متعددة، فعجباً من هذه الأرض تنبتُ في الأرض الواحدة المحاصيلَ المتغايرة، وأرضُها واحدةٌ وسقيها واحد ﴿وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

على الأرض يبني الآدميُّ دارَه، ويعمرُه من أجزائها فهي تُكنُّه حياً وتضمُّه مَيتاً ﴿وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُواْ آلاء اللّهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾.

عباد الله! لقد خلق اللهُ هذه الأرض ومَن عليها للإنسان، وسخرها له فهي طوع بنانه، ومنها أُكلُهُ وفيها مَقامُه؛ فقال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً﴾. وقال سبحانه: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لَّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، وتأمل في قوله تعالى: ﴿جَمِيعًا مِّنْهُ﴾. فإنه سبحانه امتنّ على عباده بتسخيره جميعَ مَا علىَ الأرض للآدميين، وأن هذا التسخير وهذا الإحسان مِنْه سبحانه مِنَّةً وإنعاماً.

فلذا فإنه لا يستحقُّ أحدٌ أن يُعبد غيرُه جلّ وعلا ولا يُشكر سواه، وقد خاف وخَسر من نسب هذا التسخير في الكون لإله غير الله سواءً كان وثناً أو غيرَه، وخاب وخسر مَن ظنّ أن هذا الكون وهذا التسخير إنما هو بفعل الآدميين وحدَهم، وإنما هو من الله فضلاً ومنّة.

عباد الله! إنّ من عظيم العظة في هذه الأرض أنها حملت أجيالاً كثيرة، ووَطِءَ ثراها أممٌ متطاولة، فمنهم المحسنُ ومنهم المسيء، وفيهم المتغلِّبُ وفيهم الضعيف ﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ۞ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾. فهل اعتبرَ بأولئك مَن ورثها من بعدهم، وسَكَنَها عقبَهم.
لقد جعل الله الناسَ خلائف في الأرض يخلفُ بعضُهم بعضاً في الأرض ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، فكُلّما سكنها ناسٌ دَرَسوا فخلفهم آخرون، ويُخطيء مَن يظنّ أنّ معنى الآيةِ أنّ الإنسان خليفةٌ لله في الأرض فهذا المعنى غير صحيح كما قرره أهل العلم.





وإنّ أحقَّ الناس بالخلافة في الأرض، وأوفاهم ذِمَاماً، وأصدقَهم عَهداً مَن حَكَمَ بالعدل، وابتعد عن الجَور في نفسه وما وُلِّي، وتأمل في قول الله تعالى لداوود عليه السلام وقد آتاه الله مُلكاً وحكمةً وعلماً ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾.

وبيّن اللهُ أنه ذلَّلَ الأرضَ لبني آدم ليستفيدوا منها، ويَسعوا فيها، ويَضربوا فجاجَها ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾، ففيها سعةُ الرِّزق والبالِ ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾.

فمَن ظَلَمَ وبغى، أو جار واعتدى فإنه خان العهد، وأفسد في الأرض ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# الإسراء والمعراج



## الخطبة الأولى: ( التقديم المعتاد ...... ) :

فإن من الآيات العظام التي أُعطيها النبي ﷺ وذكرها الله عزّ وجل في كتابه واقعةَ الإسراء والمعراج، إذ أُسري بجسد النبي ﷺ إلى بيت المقدس، ثم عُرج به إلى السماء السابعة حتى سمع صوت صريف الأقلام، ودخل الجنة ونظر فيها، وكلّمه ربُّه من غير ترجمان ففرض عليه الصلاةَ خمساً، وأعطاه خواتيم البقرة، ورأى وخاطب الأنبياءَ في مَسراه ومعراجه، ثم عاد إلى فراشه في مكة ولمّا يزل دافئاً بعده. يقول الله عز وجل: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾.

يقول ﷺ : {فُرِجَ عن سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل فَفَرج صدري، ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلىء حكمة وإيمانا فأفرغه في صدري، ثم أطبقه} (رواه البخاري)، [وفي لفظ عند أحمد] قال ﷺ : {فاستُخرج قلبي، فأتيت بطست من ذهب مملوءة إيمانا وحكمة فغسل قلبي ثم حشي، ثم أعيد}.

روى مسلم قال ﷺ : أُوتيت بالبراق، وهو دابة أبيضُ طويلٌ فوق الحمار دون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه قال: فركبته حتى أتيت بيت المقدس، فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن، فقال جبريل: اخترت الفطرة.

ثم عرج بنا إلى السماء الدنيا، فاستفتح جبريل؛ فقيل من أنت؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: بعث إليه: ففتح لنا فإذا أنا بآدم، فرحب بي ودعا لي بخير (وفي رواية في البخاري: فلما فتح علونا السماء الدنيا فإذا برجل قاعد، على يمينه أسودة، وعلى يساره أسودة، إذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى، فقال: مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح، قلت لجبريل: من هذا؟ قال: هذا آدم، وهذه الأَسْوِدَةُ عن يمينه وشماله نسم بنيه، فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأَسْوِدَةُ التي عن شماله أهل النار فإذا نظر عن يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى).

ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل، فقيل: مَن أنت؟ فقال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: قد بعث إليه؟ قال: بعث إليه. ففتح لنا فإذا أنا بابني الخالة عيس بن مريم ويحيى بن زكريا، فرحبا بي ودعوا لي بخير.

ثم عُرج بنا إلى السماء الثالثة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ فقال: جبريل: قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه. ففتح لنا، فإذا أنا بيوسف وإذا هو قد أعطي شَطْرَ الحُسن، فرحب بي ودَعَا لي بخير.





ثم عُرج بنا إلى السماء الرابعة: فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث الله إليه. ففتح لنا، فإذا أنا بإدريس، فرحب بي ودعا لي بخير.
ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه. ففتح لنا فإذا أنا بهارون، فرحب بي ودعا لي بخير.

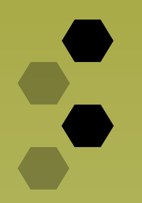
ثم عرج بنا إلى السماء السادسة، فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه. ففتح لنا، فإذا أنا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير. (وفي رواية عند أحمد: أن النبيَّ ﷺ قال: فلما تجاوزت موسى بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: أبكي لأن غلاماً بُعث بعدي يدخلُ الجنةَ من أمتِه أكثرُ ممن يدخلها من أمتي).

ثم عُرج بنا إلى السماء السابعة، فاستفتح جبريل، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك. قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه. ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم مُسنداً ظهرَه إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخلُهُ كلَّ يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه.

(في البخاري: ثم عُرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام)، ثم ذُهبَ بي إلى سدرة المنتهى فإذا ورقها كآذان الفيل، وإذا ثمرها كالقلال (في البخاري: ثم أُدخلتُ الجنةَ فإذا فيها حبائل اللؤلؤ، وإذا تربها المسك)، قال: فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيَّرت فمَا أحدٌ مِن خلق الله يستطيع أن يَنعتَها من حُسنها.

قال ﷺ : فأوحَى إليَّ مَا أوحى، ففرض عليّ خمسين صلاة في كل يوم وليلة، فنَزلتُ حتى انتهيت إلى موسى فقال: ما فرض ربك على أمتك؟ قلت: خمسين صلاة. قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا يطيقون ذلك، فإني قد بلوتُ بني إسرائيل وخبرتهم، قال: فرجعت إلى ربي، فقلت: يا رب خفف عن أمتي فحط عني خمسا. فرجعت إلى موسى فقلت: حَطَّ عني خمساً. قال: إن أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلى ربك فسأله التخفيف. قال: فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى حتى قال: يا محمد إنهن خمس صلوات لكل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشرا، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تُكتَب شيئاً، فإن عملها كتبت سيئة واحدة. فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فاخبرته، فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف. فقلت: قد رجعتُ إلى ربي حتى استحييتُ منه.

[وفي المسند ٥/٢٨] أن النبي ﷺ قال: لَمَّا كَانَ لَيْلَةُ أُسْرِيَ بِي وَأَصْبَحْتُ بِمَكَّةَ فَظِعْتُ بِأَمْرِي وَعَرَفْتُ أَنَّ النَّاسَ مُكَذِّبِيَّ، فَقَعَدَ مُعْتَزِلاً حَزِيناً، قَالَ ابن عباس رضي الله عنهما : فَمَرَّ عَدُوُّ اللَّه أَبُو جَهْلٍ فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْه، فَقَالَ لَهُ كَالْمُسْتَهْزِئ: هَلْ كَانَ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : نَعَمْ قَالَ: مَا هُوَ قَالَ: إِنَّهُ أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ قَالَ: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَالَ: ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: فَلَمْ يُرِ أَنَّهُ يُكَذِّبُهُ مَخَافَةَ أَنْ







يَجْحَدُهُ الْحَدِيثَ إِذَا دَعَا قَوْمَهُ إِلَيْهِ قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَوْتُ قَوْمَكَ تُحَدِّثُهُمْ مَا حَدَّثْتَنِي فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : نَعَمْ فَقَالَ: هَيَّا مَعْشَرَ بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ قَالَ فَانْتَفَضَتْ إِلَيْهِ الْمَجَالِسُ وَجَاءُوا حَتَّى جَلَسُوا إِلَيْهِمَا قَالَ: حَدِّثْ قَوْمَكَ بِمَا حَدَّثْتَنِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنِّي أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ قَالُوا: إِلَى أَيْنَ قُلْتُ: إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَالُوا: ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا قَالَ: نَعَمْ قَالَ: فَمِنْ بَيْنِ مُصَفِّقٍ وَمِنْ بَيْنِ وَاضِعٍ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ مُتَعَجِّباً لِلْكَذِبِ زَعَمَ، قَالُوا: وَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْعَتَ لَنَا الْمَسْجِدَ وَفِي الْقَوْمِ مَنْ قَدْ سَافَرَ إِلَى ذَلِكَ الْبَلَدِ وَرَأَى الْمَسْجِدَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَذَهَبْتُ أَنْعَتُ، فَمَا زِلْتُ أَنْعَتُ حَتَّى الْتَبَسَ عَلَيَّ بَعْضُ النَّعْتِ قَالَ فَجِيءَ بِالْمَسْجِدِ وَأَنَا أَنْظُرُ حَتَّى وُضِعَ دُونَ دَارِ عُقَيْلٍ فَنَعَتُّهُ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ فَقَالَ الْقَوْمُ: أَمَّا النَّعْتُ فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَصَابَ.

فقال: إن من آية ما أقول لكم أني قَدْ مَرَرْتُ بِعِيرٍ لَكُمْ بِمَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا، قَدْ أَضَلُّوا بَعِيراً لَهُمْ بِمَكَانِ كَذَا وَكَذَا، وَأَنَا مُسَيِّرُهُمْ لَكُمْ يَنْزِلُونَ بِكَذَا وَكَذَا، ثُمَّ يَأْتُونَكُمْ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا يَقْدُمُهُمْ جَمَلٌ أَدَمٌ، عَلَيْهِ مَسْحٌ أَسْوَدُ وَغِرَارَتَانِ سَوْدَاوَانِ، فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ أَشْرَفَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ، حَتَّى كَانَ قَرِيباً مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ حَتَّى أَقْبَلَتِ الْعِيرُ، يَقْدُمُهُمْ ذَلِكَ الْجَمَلُ كَالَّذِي وَصَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال ناسٌ: نحن لا نصدق محمداً بما يقول فارتدوا كفاراً ، فضربَ الله رقابَهم مع أبي جهل[رواه الطبراني]

عباد اللهَ! إن قصةَ الإسراء والمعراج؛ كما فيصلاً بين التصدق والتكذيب، فقد كفر بها مَن كفر فقتل كافراً، وارتدّ من ارتدّ فهلك، وفي المقابل فإن مَن صدّق بها، وآمن فقد نجا في المستدرك عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما أُسري بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى أصبح يتحدث الناس بذلك فارتدَّ ناس ممن كان آمنوا به وصدقوه وسعي رجال من المشركين إلى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا: هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس؟ قال: أو قال ذلك؟ قالوا: نعم، قال: لئن قال ذلك لقد صدق، قالوا: أو تصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح؟ فقال: نعم إني لأصدقه ما هو أبعد من ذلك أصدقه في خبر السماء في غدوة أو روحة فلذلك سُمِّي أبا بكر الصديق رضي الله عنه .

۞ ولنا مع تصديق الصِّديق، وإيمان المؤمنين بهذه القصة ثلاث وقفات:

١. **إحداها:** أن حقيقة الإيمان التصديق الكامل بما جاء في كتاب الله وصحّت به السُّنة، وإن أبته العقول القاصرة ابتداءً، ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾، ويستوي في ذلك الخبرُ والأمر، فيصدق العبدُ بالأخبار السابقة واللاحقة، ويمتثل الأوامر ويجتنب الزواجر.

٢. **الثاني:** أن الصديق قال: (لئن قال ذلك فلقد صدق)، فالصحابةُ آمنوا بما جاء عن رسول الله ﷺ على ظاهرها من غير تأويل لمعانيها، أو صرفٍ لها عن ظواهرها، بل نؤمن بما جاء عن رسول الله كما جاء عن رسول الله، على مراد رسول الله.

وعكسُه ليس من كمال التصديق؛ فمَن أوّل النصوص وحرّفها، فقد قيل: إن إسراء النبي ﷺ إنما كان بروحه دون جسده، وفي هذا معارضة للإعجاز في القصة، ومخالفةٌ لظاهر النص.

٣. **والأمر الثالث:** أن الصحابةَ كانوا يؤمنون بالوقائع، ولا يعظمون الأيام التي وقعت فيها ..



# الإعجاب بالنفس

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أَنْفُسنا وسيئَات أَعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أَنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجَها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كانَ عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فإنّ من مداخل الشيطان على ابن آدمَ: إدخالَهُ العجبَ بنفسه، وتعظيمَه لها، وهي المُهلكة؛ جاء عن ابن عباس رضي الله عنه مرفوعاً: {المهلكات ثلاث إعجابُ المرء بنفسِه، وشُحٌّ مطاع، وهوى متبع} [رواه البغوي وفيه ضعف].

إن الإعجابَ بالنفس مُهلِكٌ لصاحبه، مفسدٌ لعمله، مذهبٌ لرأيه وعقله، قال معاوية رضي الله عنه : (آفة العقل العُجب). وعُجب المرء بنفسِه يبعدُهُ عن اللّه ويبغضه لخلقِهُ قال علي رضي الله عنه : (لا وحشة أشد من العجب).

عباد اللّه! العُجب ما اجتمع فيه أمران: أن يرى الشخص أن ما عنده ليس عند غيره، وأن ينسب هذا الأمر لنفسه، ولا يعدُّه منحةً من اللّه.

سُئل عبد اللّه بن المبارك ما الكبر ؟ فقال: (أن تزدري الناس)، قيل: وما العُجب ؟ قال: (أن ترى عندك شيئا ليس عند غيرك، ولا أعلم في المصلين شيئاً شرَّ من العُجب).

إذ العُجب بالنفسِ قرينُ الكِبر وسببُه، وقد قال ﷺ : {لا يدخل الجنة مَن كان في قلبه مثقال ذرة من كبر} [رواه مسلم]، وهو أولُ درجات البَطَر والتكبّر، فإنْ تمادى به عُجبه بنفسه وغَلَبَ عليه، مَلأَ الكبرُ قلبَه، واستملك فكرَه، فزادتْ الذّرةُ ذرات، وملأت بنَكْتِها الأسودِ القلب، ومن وقع في الكبر غمط الناسَ حقّهم ومنعهم ما استحقّوه.

عباد اللّه! إنّ العُجبَ صفةُ الجبارين، ونعتُ العاتين، فمَا هلك مَن هَلَكَ إلا وقد دخلَه العُجبُ من بابٍ أو آخر.

۩ فالعُجبُ قد يكون بالرَّأي فلا يَسمع حينذاك ناصحاً، فيكون شبيهاً بفرعون إذ قال: ﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾.







- وقد يكون عُجباً بالمال فيَفرحُ به ويَفسق؛ فيكون كقارون إذ قال: ﴿ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي﴾، وكذا كُلُّ مترف مُتكبّر قال تعـــالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ۞ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلاداً وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾.

- وقد يكون العُجبُ بالنَّسَبِ والحَسَب والجاه والشرف، فلا يقبل مدّعيه ممّن هو دونه فيزدريه؛ فيكون كالوليد بن المغيرة وصناديد قريش إذ قالوا: ﴿ لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾.

- وقد يكون العُجبُ بالقوّة والغلبة والتمكين؛ فيكون كقوم عاد، فقال الله عنهم: ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾.

- بل قد يكون العُجب والاستكبارُ بسببِ طاعة فعلها العبد، فيكون هذا مدخلاً للشيطان على ابن آدم فيهلكه، وقد ذكر النبيُّ ﷺ أنّ إعجاب المرء بنفسه في طاعتها للّه واجتهاده في العبادة ميسمٌ يسم به الشيطان بعضَ الناسِ ليُحبطَ عملَه، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان في عهد رسول اللّه ﷺ رجلٌ يُعجبنا تعبدُّه واجتهاده فذكرناه لرسول اللّه ﷺ باسمه، فلم يعرفْه ووصفناه بصفتِه فلم يعرفه، فبينما نحن كذلك إذ طَلَعَ الرجلُ، فقلنا: هو هذا !، فقال: {إنكم لتخبرون عن رجلٍ على وجهه سَفْعَةٌ من الشيطان} ، فأقبل الرجلُ حتى وقف عليهم، فلم يُسلِّم فقال له رسول اللّه ﷺ : {نشدتُكَ اللّه، هل قلتَ حين وقفتَ على المجلس مَا في القوم أحدٌ أفضلُ مني وخيرٌ مني} ، فقال: اللهم نعم.

وهذا العُجب من أخطر أنواعه؛ وكتب بعض الحكماء لرجل من إخوانه: (إياك والعُجب فإنه أخوفُ مَا أخاف عليك ، والمعجَبُ كالممتنِّ على اللّه بما هو أولى بالمنة فيه).

عباد اللّه! لقد حذَّر النبي ﷺ من مجالسة مَن أُعجب بنفسه وبرأيه وماله وحسبه وشرفه، وأدّاه إعجابُه بها إلى غمط الناس حقهم، والترفع عليهم بما لا يستحقّ ترفعاً، قال ﷺ : {إذا رأيتَ شُحّاً مُطاعاً وهوى متبعاً، ودُنيا مُؤثَرة، وإعجابَ كلَّ ذي رأي برأيه فعليك نفسك ودع أمر العوام } [رواه أبو داوود والترمذي].

❁ وفي المقابل دلنا النبي ﷺ إلى أمور تنفي هذا الفعل عن النفس، وتطرده عنها، ومن ذلك:

- الاستعاذة باللّه منه، وقد كان النبي ﷺ يستعيذ باللّه من الكِبْر والعجب دائماً، ومن ذلك دعاؤه ﷺ : {اللهم إني أعوذ بك من الشيطان مِن هَمزِه، ونفخِه، ونفثه. قال: فنفخه الكِبر} .

- ومن ذلك: العناية بعدم استنقاص الناس، وذكرِ مساوئهم، فإنّ ذلك من علامات العُجْب، وأسبابه الجالبة له، وقد جاء في الحديث: {إذا قال الرجل: هلك الناس، فهو أهلكُهم} ؛ قال الخطابي: (معناه لا يزال الرجل يسب الناس ويذكر مساوؤهم، فأدَّاه ذلك إلى العُجْب بنفسه، ورؤيته أنَّ له فضلاً عليهم وأنه خير منهم فيهلك).





ومن ذلك: أنّ السلف كانوا يُحذرون من أسباب العُجب، ولو لم تكن مباشرةً، فعن سليم بن حنظلة قال: بينا نحن حول أُبيٍّ بن كعب رضي الله عنه نمشي خلفه إذ رآه عمر رضي الله عنه فعلاه بالدِّرة، فقال: أنظر يا أمير المؤمنين ما تصنع؟! ، فقال: (إنّ هذا ذلةٌ للتابع وفتنةٌ للمتبوع).

فالمؤمن يبتعد عن كُل ما قد يؤدي إلى إيقاع العُجب في نفسه من ملبس وهيئة، بل دأبه التواضع، وسجيته التذلل لله، يخالط الناسَ كُلّهم مهما اختلفت أحوالهم ومعيشتُهم، لا يأنفُ من مُؤاكَلَة أحد، أو مجالسته، أو محادثته وممازحته، ولا يَستنقص أحداً بأمر فضلّه الله عليه، فالله قادرٌ على أن ينزعها منك ويجعلها في الآخر، ويحاسب نفسَه مرةً بعد أخرى، ويستعيذ بالله من شرّ الكِبر والعُجب، ويعلم أنها مدخلٌ عظيمٌ من مداخل الشيطان على القلوب وميسمٌ يسم به الوجوه، فمَن وقع فيه نفرت منه القلوب، واستحقّ غضب الله جلّ وعلا.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# الإيمان بالرسل

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْدِ اللهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريك له، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللهَ الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللهَ كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللهَ وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللهَ ورَسُوله فقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ الله :

فإن من شرائطِ صحّةِ الإيمان بالله جلَّ وعلا ، ولوازمِ صدقِ كمالِ التسليمِ والاستسلامِ والانقياد إليه سبحانه:

۞ الإيمانُ برُسله وأنبيائه،فلا يصحُّ إيمانٌ بالله بلا إيمانٍ برُسله عليهم السلام، ولا يتمُّ إسلامٌ من دُون اعتقادِ نبوتهم جميعاً، وتوقيرِ مكانتهم، ونصرتهم وتعزيرهم ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾.

يقول الله جل وعلا: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ﴾. ومن جَحدَ أو كَفرَ بالرُّسلِ فلا إيمانَ له؛ ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً بَعِيدًا﴾.

۞ إن الإيمان بهم إيمانٌ بمَن عرَّف الخلقَ بربهم ودينهم، وأرشدَهم إلى صلاحهم في معاشهم ومعادهم، وكان واسطةً في تبليغ كلام ربهم، فأقام الله به الحُجَّةِ والبرهان؛ قال جل وعلا: ﴿رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾، ولكي لايكون لأحد من الناس عذرٌ بعدم الإيمان ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَى﴾، وفي الصحيحين أن النبي ﷺ قال: {لا أحدَ أحبُّ إليه العذر من الله من أجل ذلك بعث النبيين مبشرين ومنذرين}.

۞ الإيمان بأحدهم يَستلزمُ الإيمانَ بجميعهم، والكفرُ بواحد منهم كفرٌ بالجميع، فلا إيمان لمَن جَحدَ نبوَّةَ مُوسَى أو عِيسَى أو إبراهيمَ أو إسماعيلَ أو إسحاق، كما لا يَنفعُ إيمانُ يهوديٍّ أو نصرانيٍّ بدينِه مَا لم يُؤمن بمحمدٍ ﷺ ؛ يقول الله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ







وَيقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً ۞ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا۞وَالَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَـئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. ويقول ﷺ : {لا يَسمعُ بي يهوديٌّ ولا نصراني ثم لا يُؤمِنُ بي إلا دخل النار}.

۞ نؤمن بأنهم بَشرٌ خصَّهم اللهُ بخصيصة الرسالة ونور النبوة قال تعالى: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إَلاَّ بَشَرًا رَّسُولاً﴾، وقال جل وعلا: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ۞ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لاَّ يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾ فهم رجالٌ ليسوا ملائكةً ولا مخلوقات نورانية وإنما رجال غلبت عليهم آدميتهم.

وأن بشريتهم تلك صفةٌ لازمة لهم، فلا يعلمون الغيب، ولا يقدرون على شيء من الآيات إلا بإذن الله وتفضله؛ يقول الله جلّ وعلا: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا۞إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا۞لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾. وقال لمحمد ﷺ : ﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

۞ ونؤمن بأنهم مُصطفون من البشَر فهُم خيرةُ الناس وصَفوتُهم، اختارهم الله للنبوة وفضلَّهم بالرسالة وميَّزهم بالوحي، ليقوموا بأداء الرسالة وإبلاغ الدّين وذلك أفضلُ العمـل؛ كما قال سبحـانه: ﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، ويقول جلَّ وعلا: ﴿اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾. وقال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاء فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

۞ نؤمن بأن دينهم واحدٌ جاءوا جميعاً لتقرير الإيمان بالله وإفراده بالعبادة ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾، ويقول ﷺ : {نحن معاشر الأنبياء أولادُ علات ديننا واحدٌ} فلَمْ يَقلْ أحدٌ منهم بالشِّرك، لا بتثليث، ولا بتعظيم المشاهد والقبور؛ ﴿وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ۞ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾، وقال ﷺ : {لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد}.

۞ نؤمن بعصمتهم في تبليغ الرسالة فلم يَزدْ أحَدٌ منهم فيها شَيئاً ولم ينقصه، بل كلُّهم أدَّى مَا أُمِرَ به فبلَّغُوا الرسالة وأدوا الأمانة ونصحوا الأمة وجاهدوا في الله حقَّ جهاده صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً؛ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾.







❁ نؤمن بأنهم ذوو عدد أرسلَهم الله لهداية الناس في مشارق الأرض ومغاربها كما قال سبحانه: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خلا فِيهَا نَذِيرٌ﴾، روى الإمام أحمدُ وابن حبان من حديث أبي ذر ﷺ بإسناد حسَّنه بعض أهل العلم أنه قال: يا رسول الله كم وفى عدةُ الأنبياء ؟ فقال ﷺ : {مائة ألف وأربعةٌ وعشرون ألفاً، الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جماً غفيراً}.

وقد سمَّى اللهُ من الأنبياء في القرآن خمسةً وعشرين، ولم يَذكُر غيرَهم لحكمة أرادها الله ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاء أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾.

وأن هؤلاء الأنبياء والرُّسل بعضُهم أفضلُ من بعض وأحبُّ إلى الله وأدنى منزلة: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾.

وأفضلُهم عند الله، وأعلاهم منزلةً، وأكثرهم تبيعاً يوم القيامة محمدٌ ﷺ، فهو صاحبُ المقام المحمود، واللواءِ الممدود، والمنزلةِ العالية. أوّلُ من يدخل الجنة ويقرعُ بابها، وأولُ مَن يُبعَثُ بعد النفخ في الصُّور، له الشُّفاعة العظمى يوم القيامة للخليقة جميعاً، قال ﷺ : {أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر}.

❁ ونؤمن بختم الرسالة بمحمدٍ ﷺ، فهو خاتَم الأنبياء والمرسلين ، فلا نبيَّ بعدَه ولا شرعٌ ولا تشريعٌ غيرَه إلى قيام السَّاعة، انقطع الوحيُ من السَّمَاء بموته، وخُتمت الرِّسالةُ بمبعثه، وكُمِّل الأنبياء به صلوات الله وسلامه عليه.

نصرةُ أنبياء الله أعظمُ النصرة ﴿ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾، ونُصرَة رُسُلِ الله تكون بالإيمان بهم، والتصديق بشرعِهم ودينهم، والذبِّ عن عرضهم؛ كما قال حسَّان:

(فإنَّ أَبي وَوَالِدهُ وَعِرْضِي ... لِعِرْضِ محمَّدٍ مِنْكُمْ وِقاءُ)

# الإيمان بالقضاء والقدر



## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كَان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فسؤالٌ حيَّر الفلاسفةَ الأوائل، وأعجَزَ المتكلمين الأواخر، مَا قال فيه أحدٌ مقالةً من نفسِه إلا وأخطأ، ولا اجتهد عقلٌ بشريٌّ في تصورِه وحلِّ مشكله إلا وجانب الحقَّ وضلَّ الطريق.

إنه سؤالٌ يسيرٌ في لفظه، عظيمٌ جوابُهُ، كان وما زال مضلّة أفهام، ومزلّة أقدام إلا مَن وفقّه اللّه واستدلّ عليه بكلام اللّه عزّ وجل ووحيه.

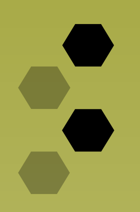
ذلكم السؤالُ هو السؤالُ عن القضاء والقَدَر، وهل الإنسان مخيّرٌ أم مُسيّر، هل هو مجبَرٌ على الفعل أم قادرٌ عليه ؟ وما يتفرعُ عن هذا السؤال من أسئلة كثيرة محيِّرة. ولو رامَ المرء أن يتتبع ما قيل في ذلك من خوضٍ وجدلٍ وقيل وقال، لطال المُقام وتشتت البال؛ ولكن إنما الخيرُ كُلُّه في كتاب اللّه عزّ وجل: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾.

قال أبو المظفر السمعاني: (سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من الكتاب والسنَّة، دون محض القياس والعقل، فمَن عَدَل عن التوقيف فيه ضلّ وتاه في بحار الحيرة، ولم يبلغ شفاء العين، ولا ما يطمئن به القلب؛ لأن القدر سرٌّ من أسرار اللّه تعالى اختصَّ اللّه العليم الخبير به، وضرب دونه الأستار، وحجب عن عقول الخلق ومعارفهم لما علمه من الحكمة، فلم يُعلِمه نبيا مرسلا، ولا ملَكاً مقربا).

لقد أمرنا النبي ﷺ بالإمساك عن الخوض في القدر، فروى الطبراني وأبو نعيم أن النبي ﷺ قال: {إذا ذُكر القدر فأمسكوا}.

إن الخوض في القدر، والتنقيرَ عنه، والبحث فيه مما لا يحسن بالمسلم، فهو سرٌّ من سرِّ اللّه، سُئل ابن عمر رضي الله عنه عن القدر فقال: (شيءٌ أراد اللّه أن لا يطلعكم عليه، فلا تريدوا من اللّه ما أبى عليكم) [الشريعة للآجري ٥٣٢]. إن البحث في مسائل القدر علامةُ سوءٍ روى البخاري (في التاريخ الكبير ٨/٣٠٠) أن النبي ﷺ قال: {ما أشركت أُمةٌ قطٌّ إلا كان بدء إشراكها التكذيب بالقدر}.

عباد اللّه ! لقد أَمرنا اللّه بالإيمان بالقدر خيره وشرّه، ولم نؤمر بالبحث في حقيقته. فالإيمان بالقضاء







والقدر ركنٌ من أركان الدين والإيمان، لا يصحُّ إيمان بدونه، يقول النبيُّ ﷺ : {الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشرِّه} .

يعلم المسلمُ أن ما قُدِّر كان، وما لم يُقدَّر لم يكن، وإذا عمل العبد بطاعة الله تعالى علم أنها بتوفيق منه –سبحانه– له، فيشكره على ذلك، وإذا عمل بمعصيته ندمَ على ذلك، وعلم أنها بمقدورٍ جرى عليه، فذمّ نفسَه، واستغفر الله. فالقدرُ خيرُه وشرّه واقعٌ من الله بمقدور جرى، يُضلُّ من يشاء ويهدي من يشاء، لا يُسأل عمّا يفعل وهم يُسألون.

فالمؤمن يعتقدُ فيمَا مضى من أفعال، وما جرى من أقدار أنها بقضاء الله وقدره وبأمره الكوني ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، فيورثه ذلك طمأنينةً وسكونا، وهدأةً ويقيناً، فلا يجزع ولا يسخط، بل يصبر ويرضى ويفوض امره إلى الله، والناس بين مقلٍ ومستكثرٍ في ذلك.فالله علم بهذه الأمور، وكتبها، وشاءها، وأوجدها.

في صحيح مسلم (٢٦٥٣ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه ) أن النبي ﷺ قال: {كتب الله مقادير الخلائق كُلِّها قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة} . وفي البخاري تعليقاً أن النبي ﷺ قال: {يا أبا هريرة! قد جفَّ القلم بما أنتَ لاقٍ} .

وهذا هو حقيقة الإيمان بالقدر لذا لمّا سُئل النبي ﷺ عن الإيمان بالقدر قال: {لا يذوق عبدٌ طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطأه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، ويؤمن بالقدر خيره وشره} . يقول الله عزّ وجل: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾، ويقول: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾.

وأمّا في المستقبل وما سيكون فيه فلا يحتجُّ المرءُ بالقدر بل يعمل ويجتهد فيما فيه صلاح دينه ودنياه، إذ من نقص العقل عدمُ العمل فإن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضةً، ولا يُرزق المرءُ ذريةً من غيرِ زواج، ولا يشبع من غير تناول طعام، فاحتجاج المرء بما قدّره الله من هداية ونحوها ويترك العمل دليلٌ على غوايته؛ لذا ثبت في صحيح مُسلم (٢٦٤٨، واللفظ للإمام أحمد عن جابر رضي الله عنه ) أن النبي ﷺ سُئل: أنعملُ لأمرٍ قد فُرغ منه، أو أمرٍ نأتنفه؟ فقال ﷺ : {لأمرٍ قد فُرغ منه} ، فقيل: يا رسول الله ففيم العمل إذاً؟ فقال ﷺ : {اعملوا كُل عامل ميسر لعمله} .

وروى ابن وهب (في القدر رقم ٢٠) أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل النبي ﷺ عن القدر، فأجابه بمثل ما سبق، فسأله هل تُنال الدرجة بغير عمل، فقال ﷺ : {بل لا ينال إلا بالعمل} ، فقال عمر رضي الله عنه : (إذا نجتهد) ، ثم قرأ ﷺ : ﴿ فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى۞وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى۞ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى۞ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى۞وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى۞فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾.

إن الناس طرفان ووسط؛ فذهب قومٌ إلى أنه ليس للإنسان إرادةٌ ولا اختيار، فرفعُه يدَه ليس بإرادته، وخفضُه لها بدون اختياره، فهو كالرِّيشة في الهواء، واللوح في الماء. وهؤلاء جبريّةٌ ضادُّوا العقولَ السليمة،





وكفى في بطلان قولهم عدم قبوله في العقول.

وقومٌ بضدِّهم فكانوا قَدريّةً فزعوا أنَّ الأمر أُنف، وأنهم هم القادرون على جميع تصرفاتهم، وأن الله غير قادر عليها، وهؤلاء هم الذين حذّر منهم النبي ﷺ فقال عنهم فيما صحّ عنه: {القدرية مجوس هذه الأمة}.

فالعبدُ ليس مسيراً على إطلاق، ولا مخيراً بإطلاق، بل هو مريدٌ وفاعل ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾، ولا يخرج ذلك عن علم الله وإرادته ومشيئته.

﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاء اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً ۝ وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاء اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾

﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ۝ لِمَن شَاء مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ۝ وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاء اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# الإيمان بالكتب



## الخطبة الأولى :

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوُا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنْتمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلوُن به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُوله فقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فإن من أركان الإيمان، ولوازم الإيمان به جلَّ وعلا الإيمانُ بالكُتبِ التي أنزلها اللّه جلّ وعلا، قال اللّه جلَّ وعلا: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾.

وأثنى اللّهُ على مريم عليها السلام بإيمانها بكُتب اللّه تعالى فقال سبحانه عنها: ﴿ وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾.

وبيَّن سبحانه أن الكفر بكُتب اللّه تعالى ضلالٌ مبينٌ، وخُسرانٌ عظيم فقال سبحانه: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا﴾.

عباد اللّه! إن الإيمان المُجمل بكُتب اللّه تعالى يقتضي أموراً أربع، فمَن لم يُقِر بأيٍّ منها فليس بمؤمنٍ بالكُتُب التي أنزلها اللّه:

١. **أحدها:** الإيمانُ بأنها جميعاً من عند اللّه تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾، وأنه سبحانه تكلّم بها، وأنها ليست مخلوقة.

٢. **الثاني:** الإيمان بمَا سمّى اللّهُ لنا منها، وقد سمّى اللّه لنا في كتابه منها أربعةً غير القرآن؛ وهي: التوراة، والإنجيل، والزبور، وصحف إبراهيم، وإنكارُ شيءٍ من هذه الكُتب إنكارٌ لآياتٍ في كتاب اللّه جلَّ وعلا.

قال سبحانه: ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ۞نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ۞مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ﴾.





وقال: ﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ۝ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾، وقال: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾.

والله يُفضّل مَن شاء من رُسله بإتيانه كتاباً من عنده سبحانه؛ كما قال جلّ وعلا: ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾.

٣. **الأمر الثالث:** أنه يجب على المُسلم التيقن الكامل والقطعُ التام بأن التوراة والإنجيلَ التي بأيدي أهل الكتاب الآن أنها محرّفةٌ ومبدّلة؛ يقول الله عزّ وجل: ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾.

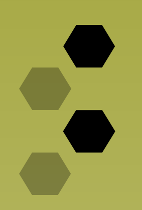
والقرآن لم يعتره نَقصٌ ولا تبديلٌ ولا تحريفٌ؛ فقد تكفّل اللهُ بحفظه قال سبحانه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، في حين أُوكل حفظ الكتب السابقة لأهلها فضاعت ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء﴾.

وعلى ذلك فلا يجوزُ لمُسلم أن يَنظُرَ نظرَ تأمّلٍ واعتبارٍ في هذه الكُتبِ المحرّفة المكذوبة على اللّه تعالى، ولا أن يَقتنيها، وفي المسند أن عُمرَ بنَ الخطَّاب ﷺ أتى النبيَّ ﷺ بكتابٍ أصابه من بعضِ أهلِ الكتب فقرأه النبيُّ ﷺ فغضِ، فقال: {أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاءَ نقيَّةً لا تَسألوهم عَن شيءٍ فيخبروكم بحقٍّ فتُكذبوا به أو بباطلٍ فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى ﷺ كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني}.

٤. **الأمر الرابع:** أن نَدينَ اللّه تعالى بأن هذا الدينَ ناسخٌ للأديان التي قبلَه، وأن هذا القرآنَ ناسخٌ للكتب المنزلة قبلَه، وأنه أفضلُ كتبِ اللّه تعالى على الإطلاق، وأعظمُها إعجازاً وبياناً.

روى الترمذي عن الحارث الأعور عن عليٍّ ﷺ أن النبيَّ ﷺ قال: {كتابُ اللّهِ فيه نَبأُ مَا كَانَ قبلَكم، وخبرُ مَا بعدَكم، وحُكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه اللّه، ومن اتبع الهدى فيغيره أضله اللّه، هو حبل اللّه المتين، وهو الذكر العظيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ فيه الأهواء، ولا تلتبس به الأشياء، ولا يشبع منه العلماء، ولا يَخْلَقُ على طول الرد، ولا تنقضي عجائبُهُ، هو الذي تناهى الجنُّ حين سمعته أن قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾، من قال به صدق، ومن عمل به أُجر، ومن حكم به عدل، ومن اعتصم به هُدي إلى صراطٍ مستقيم}.

عباد اللّهَ! كلّما كان المرءُ أشدَّ إيماناً بكتاب اللّه تعالى كلما كان أكثر تعظيماً له بقراءته، وحفظه، والعمل به. فلا يتمُّ الإيمان بهذا الكتاب إلا بالإكثار من قراءته والعناية به، وقطع الأوقات بالانشغال والعمل به.





## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# الإبتداع في الدين




إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له، ومنْ يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ. ﴿يا أيها الذين ءامَنوُا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

**أما بعدُ عبادَ اللّه :**

فإن اللّه تعالى قد خلق الخلق وغاير بينهم، وبايَنَ أفعالهم ومنازلهم. فهم فريقان بين شقي وسعيد، ومؤمن وكافر قال تعالى: ﴿فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلاَلَةُ﴾، وقال: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ﴾.

وقد أبان اللّهُ عن حكمته في المغايرة بين الناس في المآل، واستحقاق الجنة والنار، فقال سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ۞ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾.

فالناس لا يستوون، ولا يتساوون عند اللّه منزلةً ومثوبة، ومكانةً ومكاناً ﴿لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾. ﴿قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُواْ اللَّهَ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

وكما أنهم بين شقي وسعيد، فإن السُّعَدَ درجات، والشَّقاءَ دَرَكَات. فأهلُ الجنة على درجات متفاوتة ومنازلَ متغايرة فأدنى أهلِ الجنة منزلةً وأقلُّهم حالاً له من الدنيا أضعافُها في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول اللّه ﷺ قال: {إني لأعلم آخر أهل النار خروجا منها، وآخرَ أهلِ الجنة دخولا الجنة، رجلٌ يخرج من النار حَبْوا فيقول اللّه تبارك وتعالى له: اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيُخيَّل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا ربِّ وَجدتُها مَلأى، فيقول اللّه تبارك وتعالى له: اذهب فادخل الجنة، قال: فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملأى فيقول اللّه له: اذهب فادخل الجنة فإن لك مثلَ الدنيا، وعشرةَ أمثالها، قال: فكان يقال ذاك أدنى أهل الجنة منزلة}.







وأمّا أعلى الجنة فالفردوس الأعلى وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة ﵁ أن النبي ﷺ قال: {إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجَّر أنهار الجنة}. وإن اللفظَ ليعجز، والبيانَ ليكلُّ عن وصفها ونعتها.

وبين تلك المنزلتين منازلُ كثيرة، ومراتب متعددة روى الإمام أحمد عن عبادة بن الصامت أن النبي ﷺ قال: {الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين منهما كما بين السماء والأرض الفردوس أعلاها درجة منها تفجر أنهار الجنة الأربعة ومن فوقها يكون العرش وإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس}.

ينظر الأدنى للأعلى فيها وبينهم كما بين النجوم والأرض روى الشيخان عن أبي سعيد الخدري ﵁ أن النبي ﷺ قال: {إن أهل الجنة يتراءون أهلَ الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكبَ الدُّرِّيَّ الغابرَ في الأفق مِن المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم)، قالوا: يا رسول الله تلك منازلُ الأنبياءِ لا يبلغها غيرهم. قال: {بلى والذي نفسي بيده رجالٌ آمنوا بالله وصدقوا المرسلين}.

عباد الله ! إن أعلى الجنةِ منزلةً هي (الوسيلة) وهي منزلةٌ خصَّها اللهُ لأكرم خلقه وأشرفِهم محمدٍ ﷺ روى أهل السنن عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: {سلوا لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا}.

وكلما كان المرء به أشبه، وبهديه أهدى كان أقربَ إلى درجته في الجنة وأدنى إليه، فأعلى الناس درجةً في الجنة أشبههم به مسالكاً ﷺ.

روى الإمام أحمد بإسناد رجاله ثقات عن أبو ذر ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: {إن أقربكم مني مجلساً يوم القيامة مَن خرج من الدنيا كهيئته يوم تركتُهُ فيها}، قال أبو ذر: (وإني والله ما أحدثت بعده شيئا وما منكم من أحد إلا وقد تشبث فيها بشيء).

فمن رامَ الرفعة في الجنة والعلوَّ فيها فيلزم طريقة المصطفى ﷺ فيحذو حذوه، ويستنهج سبيلَه، ويسلك مناهجَه، ويتأسى به ويقتاس، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ قال مجاهد: (ولا تتبعوا السُّبُل البدعَ والشبهات)[ابن جرير ٨/٨٨].

فأعظمُ ما يُبعدُ عن طريق الخير، ويجافي بصاحبه عن الطريقِ السويِّ طريقِ المصطفى ﷺ ابتداعُ البدعِ والمُحدثات، والتعبُّد إليه جلَّ وعلا بما لم يفعله النبي ﷺ ولا أصحابه لذا كان النبي ﷺ يحذر من ذلك دائماً إذا خطب، ويبين أن الابتداع في الدين يُبعدُ عن هديه ﷺ فروى مسلمٌ عن جابر ﵁ قال: كان رسول الله ﷺ إذا خَطَبَ قال: {أما بعد ! فإن خير الحديث كتابُ الله، وخيرَ الهدي هدي محمد، وإن شرَّ





الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثة، وكلَّ بدعة ضلالة} . وفي رواية عند النسائي: {وكلَّ ضلالة في النار} .

فالابتداع في الدين، والتعبدُ بما لم يشرعه ربُّ العالمين مِن شرِّ الأمور المبعدةِ عن هديه ﷺ كما نطق بذلك ﷺ وكرر.

قال حذيفة رضي الله عنه : (كل عبادة لم يتعبد بها أصحاب رسول الله ﷺ فلا تتعبدوا بها، فإن الأول لم يدعْ للآخِر مقالاً، فاتقوا الله يا معشر القُرَّاء، خذوا طريقَ مَن كان قبلكم) .

وإن المرء ليَحزن، ويأخذُه الكمدُ كُلِّ مأخذ حينما يَرَى بَعضَاً من المسلمين، راغبي الخير ومحبيه، راجي رحمة الله تعالى وجنتَه وقد تعبدوا الله بعبادات محدثة، وطرائقَ مبتدعة لم يشرعها الله ولا رسوله ﷺ ، فتنقضي أعمارهم، وتتفلت أيامهم، ويصرفوا أموالهم فيما يغضبُ الله ولا يرضيه، ويمقته ولا يحبُّه جهلاً وغفلة؛ قال ابن عمر رضي الله عنه : (كل بدعة ضلالة وإن رآها الناسُ حسنة) . ولهذا قال رسول الله ﷺ : {من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد} رواه مسلم.

قال الله عزَّ وجل: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾، قال الفضيل بن عياض: (أحسنُ العمل؛ أخلصُه وأصوبُه، إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صوابا لم يُقبَل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصا وصوابا قال: والخالص إذا كان لله عز وجل، والصواب إذا كان على السنَّة) .

وذلك الإحسانُ هو الاستمساك بالعروة الوثقى قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾.

كَم مِن المسلمين جدَّ جُهدَه، وأَكَلَّ بدنَه في أعمالٍ هي لغضب الله أقربُ من رضوانه، فمِن قاصد للأضرحة والقبور يدعو عندها، ويطوف حولها، ويتمسح بعتباتها، وآخرُ يحتفلُ بالموالد ويحيي لياليها كما لو كانت ليالي عُرس، وثالثٌ جَعَل لسانَه مطيَّةً للحلف بغير الله بنبي أو صالح.

إن أولئك يرجون رضوان الله من غير طريقِه، ويرغبون العلوَّ في جنته وما سلكوا سبيله، قال ابن مسعود رضي الله عنه : (اقتصاد في سنة، خيرٌ من اجتهاد في بدعة) .

قال الله عزَّ وجل: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً۝الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾.

# الاستخارة

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرورِ أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْدِ اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلِحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفَوزاً عَظيماً﴾.

**أما بعدُ عبادَ اللّه :**

فإن الإنسان بطبعه محبٌّ للخير، حريصٌ على تحصيله، واستيعابه وتكميله؛ كما قال ربُّه جلَّ وعلا: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾.

ومن أعظم مَا يُشكلُ على المرء: معرفتُهُ مآلَ أفعاله ونتائجَ تصرفاته؛ من ربح وخسارة، وتوفيق وضدِّه؛ لذا يقول اللّه عزَّ وجلَّ لنبيه محمد ﷺ ﴿ قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ قيل في تفسيره: (أيْ وَلو كنتُ أعلمُ الغيبَ لأعددتُ للسَّنة المجدبةِ مِن السَّنةِ المخصبة، وَلعرفتُ الغلاءَ من الرخص واستعددت له في الرخص) [الطبري ٩/١٤٣].

وقد اقتضت حكمةُ اللّه البالغةُ أنه وحدَه مَن اختصَّ بعلم الغيب ﴿ قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾، وقال سبحانه: ﴿ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾.

وكان أهل الجاهلية في جاهليتهم إذا عَنَتَ لأحدهم حاجةٌ؛ من سفرٍ أو زواج أو بيع ونحوه، قَصَدَ الأزلام فاستقسم بها، وضرب قداحَها، لتخرج قرعتُه أيمضي في فعله أم لا ؟

فجاء الإسلام بهد ما كان عليه أهل الجاهلية مِن زَجْرِ الطير والاستقسام بالأزلام، وعوَّض اللّهُ أمةَ محمدٍ ﷺ بدعاءٍ عظيمٍ، واستعلامٍ جليل أرشدنا إليه نبينا ﷺ ؛ ألا وهو (دعاء الاستخارة).

فالاستخارة طلبُ الخيرَة في الأمور من اللّه، وحقيقتُها تفويضُ الاختيار إليه سبحانه، فإنه الأعلمُ بخيرها للعبد، والقادرُ على ما هو خير لمُستَخيره، فلا يخيِّبُ أملَه، فالخائبُ مَن لم يظفر بمطلوبه.

وقد روى الإمام أحمد (١/١٦٨) بإسناد حسن [قاله ابن حجر في الفتح ١١/١٨٤] عن سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: {مِن سعادة ابن آدم استخارته اللّه، ومن سعادة ابن آدم رضاه بما قضاه اللّه، ومن شقوة ابن آدم تركُهُ استخارة اللّه، ومن شقوة ابن آدم سخطُه بما قضى اللّه عز وجل} .

ورُوي عند الطبراني (في المعجم الصغير ٩٨٠، والأوسط٦٦٢٧) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه : (مَا



خاب من استخار، ولا ندِم مَن استشار، ولا عال مَن اقتصد). وقد قيل: (استخر الله في السماء يخر لك بعلمه في القضاء).

هذا الدعاء ليس من المضنون به على أحدٍ، بل كان النبي ﷺ يعلّمه الصحابة جميعا، في صحيح البخاري عن جابر رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: {اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي، وعاقبة أمري -أو قال: عاجل أمري وآجله- فاقدره لي، ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شرٌّ لي في ديني ومعاشي، وعاقبة أمري -أو قال: في عاجل أمري وآجله- فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم أرضني به) قال: ويسمي حاجته}.

عباد الله! إن في تشبيه الاستخارة بالسورة من القرآن فوائدَ؛ منها: أن القرآن والاستخارة كلاهما بوحي من الله تعالى. ومنها: أنه يلزم المُسلمَ أن يَعتني بحفظ لفظها، ومنها: أنهما تُقرآن بجمْع القلب واستحضاره؛ كما قال النبيُّ ﷺ : {اقرءوا القرآن ما ائتَلَفتْ عليه قلوبُكم، فإذا اختلفت فقوموا عنه} رواه البخاري. فلا ينتفع بالاستخارة إلا مَن دعا بحضور قلبه ويقين بمعناه.

وقولُه: {في الأمور كلِّها} يعني في دقيق الأمور وجليلها، صغيرها وكبيرها لا فرْق؛ إذ يجبُ على المؤمن ردُّ الأمورِ كُلِّها إلى الله عز وجل، والتبرؤ من الحول والقوة إلا به.

ومِن فقه الاستخارة وآدابها:

- أنَ مِن السُّنة أن تكون بعد ركعتين من غير الفريضة، والأفضل أن تكون هاتان الركعتان مخصوصتين بالاستخارة فقط ومِن أجلها، ويجوز أن يجعلها بعد السنن الرواتب أو غيرها من السنن.

- ويدعو إن شاء قبل السّلام من النافلة إذا صلّى على النبي ﷺ ، أو بعد سلامه منها ولكن في هذه الحالة يُستحبُّ رفع اليدين عند دعائه.

- ومِن فقه الاستخارة: أنه يُستَحَبُّ أن يَبدَأ المسلمُ قبل الدعاء بحمد الله والثناء عليه فقد روى الإمام أحمد (٤٢٣/٥)، وابن حبان (٤٠٤٠) عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: {اكتُمْ الخِطبَةَ، ثم توضَّأ فأحسِنْ وُضوءَك، ثم صلِّ مَا كَتبَ اللهُ لك، ثم أحمد ربَّك ومجده}، ثم قُل: {اللهم إنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب فإن رأيت في فلانة تسميها باسمها خيرا لي في ديني ودنياي وآخرتي فاقدرها لي وإن كان غيرُها خيرا لي منها في ديني ودنياي وآخرتي فاقض لي ذلك}.

- ومِن فقه الاستخارة وسننها: أنه يُستحبُّ تكرارها؛ لأنه دعاءٌ والله يحبُّ المُلحِّين بالدعاء، وقد رُوي في ذلك أثر عن أنس رضي الله عنه عند ابن السُّني وغيره.

- ومِن أحكام الاستخارة: أنّ الأفضل أن يأتي بنصّ الدعاء كما في حديث جابر، فإن لم يكُ حافظاً للدعاء فإنه يَصحُّ أن يقتصر على طلب الخيرةِ فقط بأن يقول: (اللهم اخترْ لي) فقط، فروى الترمذيُّ





من حديث أبي بكر الصديق ﷺ: (أن النبي ﷺ كان إذا أراد أمراً قال: {اللهم خِرْ لي، واختر لي} ). قال الترمذي: (هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث زنفل وهو ضعيف عند أهل الحديث).

عباد الله ! لقد كان للصالحين والعارفين مع الاستخارة شأناً عجيباً؛ فهذا الإمام البخاري يحكي عن نفسه أنه مَا وضع حديثاً في كتابه الصحيح إلا وقد استخار الله فيه، فقال عن نفسه: (صنَّفتُ هذا الكتاب في المسجد الحرام وما أدخلتُ فيه حديثاً إلا بعدما استخرتُ الله تعالى وصليتُ ركعتين، وتيقنتُ صحته). وكتابُهُ يحوي أكثرَ من أربعة آلاف حديث فكم ركعةً صلاها رحمه الله.

وها هو محمد بن جرير الطبري إمام المفسرين وعمدتهم يقول: (استخرتُ الله وسألته العون على ما نويته من تصنيف التفسير قبل أن أعمله ثلاث سنين فأعانني) [السير ١٤/٢٧٤] فكان كتابُهما عمدةً وأساساً لمن بعدهما.

وكتب عمرُ بن الخطاب ﷺ في الجد والكلالة كتاباً فمكث يستخير الله يقول: (اللهم إن علمت خيراً فأمضه)، حتى إذا طُعِنَ دَعَا بالكتاب فمُحي، وقال: (إني كنت كتبت في الجد والكلالة كتاباً، وكنتُ استخرتُ الله فيه فرأيتُ أن أترككم على ما كنتم عليه).

وجاء عن بعض السلف أنه كان إذا أراد أن يكتب الفتوى استخار الله تعالى وقرأ آيات من القرآن ودعا وسأل الإجابة [التدوين ٤/١١٠].

بل كانوا يستخيرون في أسفارهم قبل دخول أيَّ بلدٍ ولو كانوا على ركابهم؛ (روى ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩/٣١٥) عن أنس بن سيرين قال أقبلتُ مع أنس بن مالك ﷺ من الشام فكان يُصلّي على حماره أين ما توجه به تطوعاً حتى أتينا أططاً، وأصبحت الأرض غدائر، فاستخار ربه واستقبل القبلة وصلَّى على حماره.

## الخطبة الثانية

إن البعض يظن أن الاستخارة سيأتي بعدها رؤيا يراها الشخص، أو علامةٌ كأن يفتح القرآنَ أو كتاباً فيجدُ فيه ما يدلُه على المُضيِّ في الفعل أو تركه؛ فتراه يقصدُ النوم بعد الاستخارة ليرى رؤيا، أو يعمدُ إلى المصحف لينظر فيه؛ والسَّبب في هذا الخطأ ظنُّ أن الاستخارة استخبار من الله تعالى. وهذا غيرُ مراد بل الاستخارة طلب خير الأمرين، فالداعي يقول: (إن كنتَ يا ربِّ تعلم أن في هذا الأمر صلاحاً فاكتبه لي ويسره لي وبارك لي فيه). ولم يقل: (أرحْ نفسي إليه، ولا أرني فيه رؤيا، أو أخبرني عن هذا الأمر).

(قال بعض أهل العلم فيض الباري ٢/٢٤٧) وقد نبه العلماء قديماً وحديثاً على أنه لا يُشترط في الاستخارة أن يرى المستخير رؤيا، أو يكلمه مُتكلِّم، أو يُلقَى في رَوعه شيء، أو أن الله يحدثُ في قلبه جنوحاً أو ميلاً إلى جانب ينشرح به صدرُه ويستقر عليه. ولو كان كذلك لعلَّمه فيه أن يدعو ربَّه بأن يصرف الله قلبَه إلى الأصلح، وليس فيه ذلك، وإنما أن يصرف عنه السوء ويقدر له الخير حيث كان.

قال ابن الزملكاني: (إذا صلَّى الإنسانُ رَكعتي الاستخارة لأمر فليفعل بعدها ما بدا له سواء انشرحت نفسُه له أم لا، فإن فيه الخيرَ وإن لم تنشرح له نفسُه، وليس في الحديث ما يدل على اشتراط انشراح النفس).

# الاستشارة

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهْ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شَريكَ له، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

**أما بعدُ عبادَ اللّه :**

فإن من الآداب الشرعية آداباً تتعلق بطريق التفكير، وحُسن التدبير، قبل اتخاذ الرأي والإقدام على الفعل، ومن هذه الآداب أدبٌ جاء في كتاب اللّه تعالى، وورد الحثُّ عليه في سنة المصطفى ﷺ ؛ ألا وهو المشاورة والاستشارة. فإن المرء (ذكراً أو أنثى) إذا أقدم على أمر وعزم على فعل، فإنه يُستحبُّ له المشاورة فيه، ثم استخارة اللّه، ثم التوكل عليه جلّ وعلا والإقدام.

وقد ورد الأمر بهذا الأدب الفاضل في كتاب اللّه عزّ وجل، فقال سبحانه مخاطباً نبيّه ﷺ : ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾؛ قال النووي: (هذه الآية تُغني عن كُل شيء فإنه إذا أمر اللّه سبحانه وتعالى نبيَّه ﷺ في كتابه أمراً جلياً بالمشاورة مع أنه أكمل الخلق فما الظن بغيره).

وقد كان النبي ﷺ يُكثر المشاورة قال أبو هريرة: (ما رأيتُ أحداً قط أكثرَ مشاورةً لأصحابه من رسول اللّه ﷺ ) [رواه الترمذي ٣٧٥/٥ معلقا بغير إسناد، ووصله عبد الرزاق ٣٣٠/٥، قال ابن حجر: رجاله ثقات إلا أنه منقطع].

عباد اللّه! إن المشاورة في الأمر، وتحريرَ الرأي والفكرِ من الانفراد، وتنقيحَه بملاقحة الفهوم، مطلبٌ شرعي، قال ابن عطية: (الشورى من قواعد الإسلام، وعزائم الأحكام). فأكمل الناسِ عقلاً، وأتمهم رأياً، وأقربهم استناناً بالنبي ﷺ في ذلك مَن شاور غيرَه، وسمع منهم، فما سعد أحدٌ برأيه وحدَه، ولا شقي عن مشورة غيره، وقد قيل:

شـاور سـواك إذا نابـتـك نائـبـةٌ
يوماً وان كُنتَ مِن أهل المَشورات
فالعَيْنُ تلقَى كفاحاً مَن نأى ودنا
ولا تـرى نـفـسـهـا إلا بـمـرآة

قال قتادة: (الرجال ثلاثة رجلٌ، ونصفُ رجل، ولا شيء، فأما الرجلُ الذي هو رجلٌ فرجلٌ له عقل ورأيٌ يَعمَلُ به وهو يُشَاوِر، وأما الذي هو نصفُ رجلٍ فرجلٌ له عقلٌ ورأيٌ يَعمل به وهو لا يُشاوِر، وأما الذي هو لا شيء فرجل له عقل وليس له رأي يعمل به وهو لا يشاور) [رواه الخطيب (في تلخيص المتشابه)]

۞ وهنا -عباد اللّه- آدابٌ تتعلق بالمستشير، والمُشير: فأمّا المستشير:





- فإنه يُستحبُّ أن لا يُشاور إلا مَن يَثِقُ بدينه، وخبرته، ويعلم حذقَه وصدق نصيحته، وكمال وَرَعِه وشفقته. فيحرص على أن يختار مَن يُشاوره، فلا يُشاور كُلَّ مُلاقَى، ولا يستفهمُ كُلَّ جليس؛ قال الإمام الشافعي: (يُشاور من جمع بين العلم والأمانة) [سنن البيهقي ١١١/١٠].

- ومن الآداب أنه يُستحبّ أن يُشاور أكثرَ من شخصٍ؛ لأن رأيَ الجماعةِ أقربُ للصَّواب، ولأن النفس تطمئن وتسكن لرأيهم.
- ومن الآداب أن يعرِّف بهدفه من ذلك الأمر، ويُبيِّن لِمَن استشاره مَا فيه من مصلحة ومفسدة إن علم شيئاً من ذلك؛ لأن الآراء تختلف في الشيء الواحد بحسب المقصود منه والباعث إليه.

- ومن الآداب أنه يحسن بالمستشير أن يظهر للمشير أن رأيَه مقبولٌ وأنه سيعمل به، لأن المشير إذا علم أن من استشاره سيعمل بإشارته زاد في محض النصح وحُسن الإشارة، بخلاف ما إذا علم أن المقصود إنما هو استبانة الرأي من غير عمل فربما حمله ذلك على التساهل في الأمر.

وأمّا الآداب المتعلقة بالمشير الذي استُشير، فمنها:
- إن الواجب عليه أن يكون حافظاً للسر غير مفشٍ له وفي الحديث: {إذا حدث الرجلُ الحديثَ ثم التفت فهي أمانة}.

- أنه يجب عليه أن يُشير بما يرى فيه الخير، فإن جَهِل أو حار دلّه على غيره ممن يُحسن الإشارة والمعرفة ويكون ذا رأي. إذ الواجب على المشير أن يتقي اللّه تعالى وأن لا يشير إلا بحقٍّ أو بما يعلم فإنها أمانة، إن علم بيّن، وإن جهل سكت؛ وقد روى البيهقي (٣٤٧/٥) من حديث جابر ﷺ أن النبي ﷺ قال: {إذا استنصح أحدُكم أخاه فلينصحْه}. روى مسلم عن تميم الداريّ ﷺ أن رسول اللّه ﷺ قال: {الدّينُ النَّصيحَةُ، قالوا: لمن يا رسول اللّه؟ قال: لِلّهِ وكِتابِهِ وَرَسُولِهِ وأئمَّةِ المُسْلِمِينَ وَعامَّتِهِمْ}.

وروى أهل السنن عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: {المُسْتَشارُ مُؤْتَمَنٌ}.

- ومن أدب المشير أن يَعلَمَ أنه لا يَلزَمُ الأخذُ برأيه، فلا يغضب إن لم يؤخذ برأيه، ولا يتبرَّم مِن عدم ترجيح رأيه، فإنما هي استشارة وليست أمراً.

- ومن آدابه: أن لا يُبدِي الرأي إلا إذا طُلب منه، فإن الإشارة بالرأي لا تقع موقعها إلا إذا كانت بعد طلب، وما ابتدأ بها صاحبُها فقد يستخفَّ بها المقابل أو لا يلقي لها بالاً؛ وقد جاء أن أبا بكر الصديق ﷺ قال: (لولا أنك تستشيرنا ما تكلمنا) [رواه قوم السنَّةِ في الحجة ٤٦١/٢].

عباد اللّه! إن المشاورة لمعرفة الحقِّ بالاجتهاد، فإن اتضح له الرأي عمل به، وإلا أخره حتى يتضح له [شرح الزركشي على الخرقي ٢٥٣/٧]فالاستشارة إنما تنفعُ صاحب العقل الراجح، والرأي السديد.





فليس المقصود من الاستشارة التقليد والمتابعة العمياء للمُشار، وإنما هي ضمُّ رأيٍّ لرأي. كما أن الاستشارة لا ترفع جهلاً، ولا تكسب معدوماً. فإن البعضَ يكون جاهلاً بالأمر الذي يرغب نظره، فاستشارته لغيره إنما هي حُكم على أمرٍ لا يعلمه، فيلزمه أولاً أن يتعلم هذا الأمر، ثم يستشير فيه.

كما أنها لا تقضي على التردد، فإن بعضاً من الناس يغلب عليه التردد في كثير من شأنه، ولربما الأمر الذي يَستشير فيه كان أبلجَ واضحاً، ولكنَّ طبعه التردد وجِبلّته التي نشأ عليها عدم العزم.
وقد قال الأول:

إن كنتَ ذا رأيٍ فكُن ذا عزيمة
فإن فساد الرأي أن تترددا

## الخطبة الثانية:

إن المرء إذا استشار غيرَه بالآداب السابقة فإنها علامةُ خيريّة وفلاح، رُوي عند الطبراني (في المعجم الصغير ٩٨٠، والأوسط٦٦٢٧ من حديث أنس بن مالك ﷺ ) أن رسول الله ﷺ قال: {مَا خاب من استخار، ولا ندِم مَن استشار، ولا عال مَن اقتصد}.

❁ ومن الفوائد المتحققة لَمن عمل بالسنَّةِ في الاستشارة والشورى:

۩ أحدها: أنه تفكير بعقول، وشحذٌ لحجى الرجال، فكما يرى المرءُ بالبصر ما لا يَرَى الآخر، فكذا رأيُ المشورة فإنه ربما رأى فيها المشاوَرُ ما لم يرَ غيرُهُ؛ قال علي ﷺ : (الاستشارة عين الهداية، وقد خاطر من استغنى برأيه) [الآداب ١/٣٢٢]. وقال زائدة: (إنما نعيش بعقلِ غيرنا يعني بالمشاورة) [رواه ابن أبي الدنيا].

۩ ومن فوائد المشاورة: أن المشاوِر إذا لم ينجح أمرُهُ علِمَ أن امتناعِ النجاح محضُ قَدَرٍ، فلم يَلُمْ نفسَه على الخطأ؛ لأنه بذل السبب وشاور ذوي الاختصاص، ولكن أمرَ الله أنفذ.

۩ ومن فوائدها: جبرُ خاطر المستشار، ورفعُ قدره، حين يعلم أنّه قد أُخذ رأيُه، واستُشرف فهمُهُ، قال ابن علان [نتائج الأفكار ٦/٢٩٠]: (ومنهج العرب وعادتهم الاستشارة في الأمور، وإذا لم يُشاور أحدٌ منهم وقع في نفسه شيء لِمَ لم يُشاوَر، واستبدّ عليهم بترك المشاورة).

وهذا ما كان من عليٍّ والزبير فقد جاء عند البيهقي في (الاعتقاد ٣٥١) أنهما قالا: (ما غضبنا إلا أنّا أُخرنا عن المشاورة وإنّا نرى أن أبا بكر أحقَّ الناس بها بعد رسول الله ﷺ إنه لصاحب الغار وثاني اثنين وإنّا لنعرف شرفه وكبره ولقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة بالناس وهو حي).

# الاعتداء في الدعاء

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذينَ ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فإن رمضانَ شهرُ الطاعات، وموسمُ القربات، شُرع فيه العديدُ من الأعمال الصالحة، وتأكدت فيه .ومن الأعمال التي تتأكدُ في شهر رمضان الإكثار من دعاء الله جلَّ وعلا ، والتضرع إليه، وسؤاله خيري الدنيا والآخرة.

ولذا فإن الله جلّ وعلا حينما ذكر آياتِ الصيام وفرضَه في رمضان في سورة البقرة وسَّطها قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾مما يدلنا على أن الدعاء مقصودٌ في هذه الأيام، تُرجى إجابته. وقد روى الترمذي أن النبي ﷺ قال: (ثلاثةٌ لا ترد دعوتهم، وذكر منهم: الصائم حتى يُفطر..)، وروى ابن ماجه أن النبي ﷺ قال: {إن للصائم عند فطره لدعوةً ما تُرد}.

وقد دلَّ النبي ﷺ الناس إلى الإكثار من الدعاء في هذا الشهر الفضيل؛ ففي حديث سلمان ﷺ مرفوعاً: {فاستكثروا فيه من خصلتين ترضون بها ربَّكم، وخصلتين لا غنى لكم عنهما؛ فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله، والاستغفار. وأما الخصلتان التي لا غنى بكم عنهما فتسألون الله الجنة، وتعوذون به من النار}.

وليكثر المَرءُ من الدعاء والابتهال، والالتجاء في هذه الليالي، وأعظمُ السؤال فيها سؤال الله العفو؛ روى أحمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه عن عائشة ﵂ قالت: قلتُ يا رسول الله إن وافقتُ ليلة القدر فما أقول قال: {قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني}.

والمُسلم يسأل الله ما شاء من دقيق الأمور وجليلها، وعاجلها وآجلها، له ولِمَن أحبَّ من المسلمين، وقد روى ابن حبان بإسنادٍ صحيح أن النبي ﷺ قال: {إذا سأل أحدُكم فليكثر، فإنما يسأل ربَّه}، وقال أبو الدرداء: (جدوا بالدعاء، فإنه من يكثر قرع الباب يوشك أن يُفتح له). وعن حذيفة ﵁ قال: (ليأتينَّ على الناس زمانٌ لا ينجو فيه إلا مَن دعا بدعاءٍ كدعاء الغريق).

عباد الله! غيرَ أن الله جلّ وعلا حينما أمرنا بالدعاء، نهانا عن الاعتداء فيه، فقال سبحانه وتعالى:





﴿ ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾. قال ابن عَبَّاس ﷺ : (إِنَّهُ لا يُحِبّ الْمُعْتَدِينَ فِي الدُّعَاء وَلا فِي غَيْرِه).

فالله جلّ وعلا لا يُحِبّ مَنْ اعْتَدَى فَتَجَاوَزَ حَدّه الَّذي حَدَّهُ لعِبَاده فِي دُعَائه وَمَسْأَلته رَبّه، فكان الاعتداءُ في الدعاء مانعاً من قبوله وإجابته. قال ابن تيمية: (الدُّعَاءُ ليس كُلُّهُ جائزاً، بل فيه عُدْوَانٌ مُحَرَّم، والمَشْرُوعُ لا عُدْوَانَ فيه، وأن العُدْوَانَ يَكُونُ تَارَةً بِكَثْرَةِ الألْفَاظِ، وتَارَةً في المَعَانِي، كما فَسَّرَ الصحابة ذلك).

❁ وإليك بعضاً من أنواع الاعتداء في الدعاء التي بيّنها أهل العلم للحذر منها، والابتعاد عنها:

- فمِن الاعتداء بالدعاء: سؤال الأمر المحرّم شرعاً. كسؤال الله الإعانةَ على المحرّمات، أو سؤاله قطيعةً لرحم، أو إهلاكاً لمسلم أو ماله، ونحو ذلك، وقد صحَّ عن النبي ﷺ أنه قال: { مَا أحدٌ يدعو بدعاء إلا آتاه الله ما سأل أو كفَّ عنه من السُّوء مثلَه مَا لم يدع بإثم أو بقطيعة رحم }.

- ومِن صور الاعتداءِ في الدعاء: الاعتداءُ في المطلوب: وذلك بسؤال ما لا يمكن شرعاً، أو عقلاً أو عادةً. قال شيخ الإسلام: (وَمِنْ الاعْتِدَاء فِي الدُّعَاء : أَنْ يَسْأَلَ الْعَبْدُ مَا لَمْ يَكُنْ الرَّبُّ لِيَفْعَلَهُ . مِثْلُ : أَنْ يَسْأَلَهُ مَنَازِلَ الأَنْبِيَاء وَلَيْسَ مِنْهُمْ أَوْ الْمَغْفِرَةَ لِلْمُشْرِكِينَ وَنَحْوَ ذَلِكَ . أَوْ يَسْأَلَهُ مَا فِيهِ مَعْصِيَةُ اللَّهِ كَإِعَانَتِهِ عَلَى الْكُفْرِ وَالْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ).

وقال ابن القيم: (كُلُّ سؤالٍ يناقض حكمه الله أو يتضمن مناقضة شرعه وأمره أو يتضمن خلاف ما أخبر به فهو اعتداء لا يحبه الله ولا يحب سائلَه).

- ومِن صور الاعتداء في الدعاء: الاعتداءُ في الطلب: وهو سؤال دقائق الأمور، وجزئياتها.

روى ابن ماجه (٣٨٦٤) أن عبد الله بن معفل سمع ابنه يقول: (اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها)، فقال: (أيْ بُني سل الله الجنة وعد به من النار. فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: {سيكون قوم يعتدون في الدعاء}.

فبين ﷺ أن سؤال الجزئيات في الدعاء، ودقائق الأمور أنها من الاعتداء فيه، وأن الواجب على المسلم أن يدعو بجوامع الكلم، دون تخصيص لجزئيات الأمور. ولذلك حكمةٌ وهو أن مَن سأل دقائق الأمورَ وتفصيلاتها، قد يأتيه المطلوب بدونِ هذه التفصيلات الدقيقة فلا يقوى إيمانه بربِّه ويقينه بوعده، بخلاف مَن سأل الأمور مجملةً مع سؤال الله اختيار الأكمل منها فإنه يكون أكثر يقيناً وأحسنَ ظناً بربّه.

لذا كان أفضل الدعاء وأجمعُهُ ما كان من جوامع الكلم. قالت عائشة ﷺ: (كان رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَحِبُّ الْجَوَامِعَ مِنْ الدُّعَاءِ وَيَدَعُ مَا سِوَى ذَلِكَ) [رواه أبو داوود].







- ومن صور الاعتداء في الدعاء: التقعّر في الكلام، والتشدّق فيه، قال القرطبي: (الاعتداء في الدعاء هو: أن يَدْعُو بما ليس في الكتَابِ والسُّنَّة؛ فيَتَخَيّرَ ألفاظا مُفْقِرَة وكلمات مُسَّجعَة قد وجدها في كراريس لا أصل لها ولا مُعَوّلٍ عليها، فيجعلها شعاره ويترك ما دَعَا به رسوله عليه السلام، وكُلُّ هذا يَمْنَعُ مِنْ اسْتَجَابَةِ الدُّعَاء).

- ومن صور الاعتداء في الدعاء: الاعتداءُ برفع الصوت الزائد، وتحريك اليدين عند الدعاء، قال ابن جريج: (من الاعتداء رفع الصوت في الدعاء والنداء في الدعاء والصياح)، وكان زيد بن أسلم يَرَى أن الجَهْرَ بالدُّعَاءِ اعْتِدَاءٌ.

- وكذا التلحين الزائد في الدعاءِ هو من الاعتداء فيه، لأن يُشغل عن التفكر في المعاني إلى التأثر بالأصوات، قال ابن الهُمام من فقهاء الحنفية في القرن السابع: (مَا تعارفه الناس في هذه الأزمان من التَّمْطيط، والمبالغة في الصِّيَاح، والاشتغال بتَحْرِيرَات النَّغَم إظهاراً للصناعة النَّغَميَة، لا إقَامَةً للعبوُدِيَّة، فإنه لا يَقْتَضي الإجابة، بل هو من مُقْتَضَيَاتِ الَرَدِّ، وهذا معلومَ إن كان قَصْدُهُ إعْجَابَ الناس به، فكأنه قال: اعْجَبُوا مِنْ حُسْنِ صَوْتِي وتَحْرِيرِي).

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# الاعتراف بالذنب



## الخطبة الأولى :

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلاَ اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفَوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فإن ابن آدمُ خطاءُ مقارفٌ للذنوب، لا يكاد يسلمُ منها، إن سلم من كبارها لم يَأمَن مِن غُبارها. جاء في الحديث القدسي أن اللّه عز وجل يقول: (يا عبادي كلكم مذنبٌ إلا من عافيت).

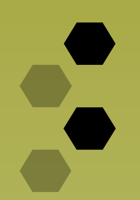
فمَا من آدميٍّ إلا وقد أذنب، ولكن اللّه يَعفو ويغفر لمَن شاء. بيدَ أنّ الناس يختلفون في نوع الذنب وكثرته. فمِن الناس مَن يقع في أعظمها وهو الشرك، ومِنهم من يقع في الموبقات، ومنهم من يقع في الكبائر، ولا يكاد يسلم من الصغائر أحد.

كما أنّ من الناس مَن يُسرف في المعصية، ويكثر منها، أو يجاهر بها، ومن الناس مَن يكون دون ذلك. فإذا عرف العبدُ ذلك، اعترف بذنبه وتذكره وأقرّ به، والمرادُ: الاعتراف به بين يدي اللّه، وليس أمام الناس بالتحدث أمامهم، وإنما في مناجاته اللّه، ودعائِه، وحالَ محاسبة النفس.

عباد اللّه! إن النفسَ إذا طالعت عيبَها، وأقرّت بذنبها، ورجعت إلى ربّها معترفةً، أوجب ذلك لها الذُلَّ والانكسار للواحد القهار، وألجأتها للتوبة والافتقار للعزيز الغفار، فلا يَرى المرءُ نفسَه إلا مُفلساً مفتقراً للّه، ولا يرى لها حالاً ولا مَقاماً ولا سَبباً تتعلّق به إلا مغفرةَ اللّه ورحمتَه، فلا عمل يُدلي به، ولا وسيلةَ يمنُّ بها، بل يَدخُلُ على اللّه تعالى من باب الافتقار الصِّرْف، والإفلاس المحض دخولَ مَن كَسَرَ الفقرُ والمسكنةُ قلبَه، حتى وصلت تلك الكسرة إلى سويدائه فانصدع وشملته مِن كل جهاته.

فلكلِّ ذرة من ذرات جسده الظاهرة والباطنة فاقةٌ تامةٌ وضرورةٌ كاملة إلى ربه تبارك وتعالى، وأنه إن تخلى عنه طرفةَ عين هَلَكَ وخَسِرَ خَسارةً لا تجبر إلا أن يَعود اللّه تعالى عليه ويتداركه برحمته.

عباد اللّه! إن اعتراف العبد بذنبه، وإقرارَه به بين يدي ربّه سببٌ لمغفرة ذنبه ومحوه، يقول اللّه جلّ وعلا: ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.







فجعل اللّهُ اعترافهم بذنبهم سبباً لمغفرة ذنوبهم إن عملوا صالحاً. لذا كان النبي ﷺ يقدّم بين يدي دعائه اعترافاً بذنبه، قال ﷺ : {مَن قال حين يُصبح أو حين يمسي: اللهم أنت ربي لاإله إلا أنت خلقتني وأنا عبدُك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك، وأبوء بذنبي، فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت فمات من يومه أو من ليلته دخل الجنة}. وقوله ﷺ : {أبوء بذنبي} أي أقرُّ به وأعترف، وقد سمّى النبي ﷺ هذا الدعاء بسيّد الاستغفار.

إن الاعتراف بالذنب شرطُ قبول التوبة، فلا تصحُّ توبةٌ إلا بثلاثة شروط، الإقرارُ بالذنب والندم عليه، ثم الإقلاع عنه، ثم العزمُ على عدم العودة إليه. فالاعتراف بالذنب والإقرار به شرط صحة التوبة، ومَن لم يعترف بذنبه وتقصيره فليس بتائب.

الاعتراف بالذنب سببٌ لقبول العبادات، ومن أجلِّها الدعاء، فمَن قدّم بين يدي الله اعترافاً بنعمته عليه سبحانه، وإقراراً بذنبه وتقصيره تجاهه، معترفاً بهذا وذاك، فإن ذلك أحرى بإجابة دعائه، روى الترمذي بإسناد صحيح أن النبي ﷺ قال: {دعوة ذي النون إذا دعا وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين. فإنه لم يدع بها رجلٌ مسلمٌ في شيءٍ قطُّ إلا استجاب اللّه له}.

وفي الصحيحين عن أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلاتِي. قَالَ: {قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْماً كَثِيراً، وَلا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}. فعلّم النبي ﷺ صاحبَه أن يقول في صلاته هذا الدعاء الذي يتضمّن الإقرار بالذنب، والاعتراف به.

عباد اللّه! لقد أقرّ أنبياءُ الله كلُّهم بالذنب بين يدي ربّهم، وكذا دأبُ المؤمنين، في صحيح مسلم عن علي بن أبي طالب ﷺ أن رسول ﷺ كان إذا قام إلى الصلاة قال: {وجَّهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي للّه رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين. اللهم! أنت الملك لا إله إلا أنت، أنت ربي وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفتُ بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعاً إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت}.

وفي المُقابل فإن عدم الاعتراف بالذنب دأبُ أهل النفاق، قال الشيخ تقي الدين: (مَن لم يعترف بذنبه كان من المنافقين، لأنه باعترافه يخرج عن حدّ النفاق لأن المنافق هو الذي يستبطن الكفر ولا يظهره).

فترى مَن هذه صفتُه: يعمل الذنب بعد الذنب، ولا يُراجع نفسَه، ولا يُقِرُّ بخطيئته، يلتمس المعاذير، ويُكابرُ عن الخطأ، ويترفّع عن الإنابة والإقرار لربّه، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾.





فأهل المعاصي الذين خَتم اللهُ على قلوبهم لا يَعترفُون بذنب، ولا يُقرُّون بمعصية، حتى وهُم يُناقَشُون الحساب، قال الله: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُاْ السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، فكابروا وعاندوا وأنكروا أنهم يعملون السوءَ والخطأ.

وهؤلاء لن يعترفوا بذنبوهم حتى يروا عذاب جهنم عياناً، ويتأكدوا من وقوعهم فيها، فيعترفون رجاءَ الخروج منها ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾؛ أي فهل سنخرجُ من النار بهذا الاعتراف بالذنوب، وأنّى ذلك وقد تأخّر.

## الخطبة الثانية:

الحمد للّه وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد اللّه ؛ فاتقوا اللّه حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# الاقتصاد في المعيشة

## الخطبة الأولى :

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنْفُسنا وسيئات أعْمالنا، من يهْد اللهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريك له، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلِحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطِع اللّه ورَسُولَه فقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ الله :

فلقد سمى اللهُ المالَ خيراً، وبيّن شدّة حُبِّ الآدميِّ له فقال سبحانه: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾، وامتنَّ على نبينا محمد ﷺ به فقال سبحانه: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى﴾، فليس الغنيُّ الشاكرُ الباذل بأدنى درجةٍ من الفقير الصابر المحتسب. ولو لم يكن في المال فضلٌ إلا الكفافَ عن الناس، والاستغناءَ عنهم لكفى به، قال سفيان الثوري: (المال في هذا الزمان سلاحٌ).

بيدَ أن لكلّ شيءٍ لوازمَهُ وشُروطَه، فمَن وهبه الله تعالى مالاً، فإنه يجبُ عليه فيه حقوقٌ متعددة: من أداء حقّ الله فيه، وعدم منعِ زكاته، ولزوم النفقة لَمن وجبت نفقتهم من القرابات، ومعاونة المُسلم والمحتاج وغير ذلك، وقد ذكرَ الله هذه الحقوق فقال: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً﴾.

عباد الله! إنّ من الحقوق التي تجبُ في المال عدمَ الإسراف فيه، ولزومَ الاقتصاد في تصريفه، فإن البُخلَ والشُّحَّ صفتان لا تكونا في المؤمنين، والإسرافُ والتبذيرُ إنما يكون بوسوسة الشياطين ليصدّ ابن آدم؛ يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً﴾.

والمؤمن وسطٌ بين هذين، فلا هو بالمسرف ولا بالمقترّ، وهذا ما ذكره الله في كتابه فقال سبحانه: ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً﴾ ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ۞ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾.

فأمر بالتزيّن، ونهى عن السّرَف، ثم بين مرّة أخرى أن التنعم بالطيبات ليس من السرف، فالتوسط بين الأمرين هو العقل، وهو تمام الفقه والفهم، في المسند أن النبي ﷺ قال: {من فقه الرجل رفقُهُ في مَعيشته}.





فالإسرافُ والتبذير ليسا من الدين، ولا توافقان أوامرَه، والمُسرفُ ليس بكامل الاتباع للنبيِّ ﷺ، ويَنقلبُ المباحُ في حقّه إلى محرَّمٍ يأثمُ عليه، فقد ذكر الفقهاء أن من المباحات ما يَستحيلُ إلىَ الحُرمة إذا قُصد بها المُباهاةُ والتّصنع، وأدت إلى الإسراف، والأحاديث في ذلك كثيرة جداً منها أن النبي ﷺ نهى عن طعام المُتَبَارِين، أي أنه نهى عن حضور الوَليمة التي يُقصَدُ بها المُبارَاةُ وإظهارُ الغنَى والفُحش فيها على الغير، فكأنهم يتسابقون في الإسراف والتبذير.

عباد الله! إن الإسراف في زماننا تحوّل من كونه سلوكاً فردياً إلى كونه ظاهرة عامة بين المجتمع، فلم يَعد الإسرافُ خاصاً بالموسرين وحدهم، بل الكلُّ فيه سواء فتجده يُسرف في الكماليات ولو بقرض. وقد دعا لذلك ما أنتجتُه سمة الحياة العصرية من مرغّبات في الشِّراء بوسائلها الدعائية، وتسهيلات في الدفع حتى لتجدُ في جيب الجميع بطاقاتٍ ائتمانيةً ليَقترضَ بها ويَشتري السلعَ الاستهلاكيةَ الكمالية.

وأصبحت الإعلاناتُ التجارية في كُل مكانٍ (في الشارع والسيارة والصحيفة والبيت) لتتولى فتح شهية المستهلك للاستهلاك، وتلقي في روعه أنه إذا لم يَستهلك السِّلعَ المُعلَن عنها فسيكون غير سعيد، وغير فعّال، وسيظهر بمظهر غير لائق.

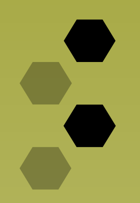
وأصبح البعضُ يستدين -لا ليأكل أو يسكن- وإنما ليلبي رغبته ورغبة أسرته في السفر للخارج، أو لإقامة حفلة زواج لابنه أو ابنته تليق بواقع الناس ونظرتهم! ومثلُهُ يُقال في نوع الأثاث والمركَب ونحوه.

إن الإسلام (عباد الله !) يحثّ المسلمين لا على الاستهلاك وإنما على الاستغناء عن الأشياء بدل الاستغناء بها حتى لا تستعبدهم المادة ويكونون أسيرين لها؛ ومنساقين بلا إرادة ولا تبصُّر إلى الإسراف فيها، وهدر الأموال فيما لا ينفع تقليداً للغير.

إن خصلةَ الإسرافِ المذمومةَ عادةً ما تكون عند مَن يرزقه الله مالاً، أو يجاور ذاك الغني، أو يُصاهر السَريَّ، وقد حذّر الله من الإسراف عند ورود المال وإقباله كحال حَصَاد الزرع فقال: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾.

فالواجبُ على المسلم ألا يغترّ بإقبال الدنيا عليه بالإسراف في صرفها وتبذيرها من غير موجبٍ، وإن فقراً باقتصاد وحُسن تدبير خيرٌ وأحبُّ إلى الله من الوَفرة في المال مع الإسراف، قال عمر ﷺ: (الخرق في المعيشة أخوفُ عندي عليكم من العَوز، لا يقلُّ شيءٌ مع الإصلاح ولا يبقى شيء على الفساد). وذلك أن الإسراف مغضبٌ للربِّ جل وعلا، ومفسدٌ للدنيا.

نعم إن التبذيرَ والإسرافَ سببٌ لإذهاب النعمة، وحلول النقمة، رُوي عند الإمام أحمد من حديث ابن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال: {ما عال من اقتصد}. قال شُرّاح الحديث: (أي ما افتقر ولا جَارَ مَن أنفقَ







قَصْدَاً ولم يَتجاوز إلى الإسراف).
فالاقتصادُ في المعيشة وعدمُ الإسراف فيها هو مِن شكر الله تعالى، ومِن أسباب حفظها وعدم زوالها كما بيّنه النبي ﷺ في هذا الحديث.

وقد امتثل الصحابة رضي الله عنهم ذلك أكمل الامتثال، فإن أمّ المؤمنين ميمونة رضي الله عنها أبصرت حبَّةَ رُمَّانٍ في الأرض أخذتها وقالت: «إن الله لا يحب الفساد». والتقط أبو الدرداء رضي الله عنه حبًّاً منثوراً في غرفة له، وقال: «إن مِن فقه الرجل رِفقُه في معيشتِه».

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# البعوض



## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شَريكَ له، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءامَنوُا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطع اللّه ورَسُولَه فقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فقد ضرب اللّه في كتابه الأمثال لعباده، ليتفكروا ويتأملوا، وممّا ضرب اللّه المثل به: البعوض، فقال سبحانه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ﴾. وقوله تعالى: ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ أي في الصغر أو فوقها في الكبر فسبحان اللّه.

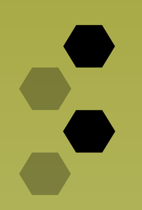
إن البعوض عباد اللّه من أضعف خَلْق اللّه وأصغر الكائنات المرئية، لا يأبه به أحد، يخرج فجأةً ويذهب فجأة، ومع ذلك ذكره اللّه في كتابه العظيم مَثَلاً عظةً وعبرة؛ أخرج أبو الشيخ في العظمة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: {إن اللّه لو أغفل شيئا لأغفل الذرة والخردلة والبعوضة}.

عباد اللّه! إن في خلق البعوض لآية ففيها من دقيق الصنع وعجيب الإبداع ما يعجز الإنسان أن يحيط بوصفه، فعلى صغر حجمها، ودقة جسمها، إلا أنّ في خلقتها لآية، فإن فيها ذكراً وأنثى ولذا أمر اللّه بتأمّل ذلك فقال: ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنثَى﴾.

ولو كبّر المرء صورتها لرأى فيها حيواناً سويّ الخَلْق، ذا فم وعين وأجنحة وأرجل. ثم، و إن أعملَ فيها مبضعَهَ تحت المجهر، لرأى لها أجهزةً للهضم والتنفس وجوارحَ للسمع والبصر والشم والذوق. فسبحان أحسن الخالقين.

روى الإمـام أحمد أن النبي ﷺ قال: قال اللّه عز وجل: ﴿ومن أظلم ممن يخلق كخلقي فليخلقوا بعوضة، أو ليخلقوا ذرة﴾.

واللّه سبحانه وتعالى يعلم ويرى دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصَّمَّاء تحتَ الأرضِ الغبراءِ، وحركةَ السَّمك في الماء، وتنقّلُ البعوض في الهواء، ويرى مناط عروق البعوض والذر،







وجريان القوت والماء في العروق والأغصان، مهما دقَّت وغمضت، وما هو أدق من ذلك بكثير مما استأثر بعلمه لا إله إلا هو اللطيف الخبير المحيط علمُه بالسابق واللاحق والحالي والواجب والمستحيل والممكن.

عباد الله! وإنّ هذه الدنيا جميعَها بجبالها وأنهارِها وكنوزِها والمخلوقات فيها لا تزن عند الله جناح بعوضة، وروى الترمذي عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ، أن النبي ﷺ قال: {لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ}.

وليعلم المرءُ أن طاعته لله إنما هي لمصلحة نفسه، ولا تزيد الله عز وجل في ملكه شيئاً ولو جناح بعوضة، روى الترمذي عن أَبِي ذَرٍّ ﷺ أن النبي ﷺ قال: {يقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَشْقَى قَلْبِ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ}.

ولذا فإن الكافر لا يزن عند الله هذا الجناح روى الشيخان: عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: {إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال اقرؤا: ﴿فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً﴾}. بخلاف المؤمن فإن الميزان يثقل به يوم القيامة.

عباد الله! لا يستحقرنّ مؤمنٌ ذنباً، ولو كان قليلاً كجناح بعوضة فإنه يؤثّر في القلب، وينكتُ فيه، روى الترمذي عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُنَيْسٍ الجُهَنِيِّ ﷺ أن النبي ﷺ قال: {مَا حَلَفَ حَالِفٌ بِاللَّهِ يَمِينَ صَبْرٍ، فَأَدْخَلَ فِيهَا مِثْلَ جَنَاحِ بَعُوضَةٍ إِلاَّ جُعِلَتْ نُكْتَةً فِي قَلْبِهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ}.

عباد الله! وإن في موت البعوض لآية فإنها لا تموت إلا بقدر الله وإرادته، رُوي عند ابن أبي حاتم أن ملكَ الموت قال للنبي ﷺ: «والله يا محمد لو أني أردتُ أن أقبض روحَ بعوضةٍ ما قدرتُ على ذلك حتى يكون الله هو الآمر بقبضها».

فالمؤمن إذا علم ذلك استيقن وعد الله، وآمن بقضائه في دقيق الأمور قبل عظيمها.

عباد الله! وعلى ضعف البعوضة وحقارتها، فقد أذلّ الله بها المتكبرين، وأهلك الله بها بعض الجبابرة، وقد قيل: إن الطير الأبابيل التي أهلك الله بها أبرهة ومن معه هي البعوض.

ومن جبابرة الأرض: نمرود قيل إن بعوضةً دخلت في أذنه فصار يضرب على دماغه حتى هلك بذلك. جاء في قول الله تعالى: ﴿وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ﴾ قال ابن عباس ﷺ: «يعني البعوضة التي أهلك الله تعالى بها النمرود الكنعاني».





ومن الجبابرة: بَختنصّر الذي ملك الأرض كُلّها ذكر محمد بن اسحاق: أنّه إنما مات ببعوضة أرسلها الله عليه [العظمة لأبي الشيخ].

بل أعجبُ من ذلك: فإنّ المرء ليتأذى من طنين البعوض ولّما يمسّه، ولربما أفسَدَ عليه راحتَه، ومنعَه نومه، ويرى أنّه أثقل عليه من عظيم الجبال، مع صغر حجمه وضآلة جسمه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ× مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# البكاء من خشية الله



## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرورِ أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْدِ اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شريك له، وأشْهَدُ أَنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللّه ورَسُولَه فقدْ فازَ فَوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فما قطرةٌ أعزُّ على الرجل من دمعته، فإن دمعته عزيزة عليه، غاليةٌ عندَه، حارةٌ في جوفه، لكنَّ منها دمَّعةً تقع عند اللّه موقعاً عظيماً، وينال بها عندَه حظاً كبيراً، إنها دمَّعةٌ لم ترَ حرجاً أن تفيض في تلك المواقف المؤثرة، والأحوال ذات العبرة. روى الترمذي وصححه [رقم ١٦٣٣] أن النبي ﷺ قال: {لا يلج النار رجلٌ بكى من خشية اللّه حتى يعود اللبن في الضرع}.

وروى الترمذي [١٦٦٩] من حديث أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: {ليس شيء أحبَّ إلى اللّه من قطرتين وأثرين. فالقطرتان؛ قطرة من دموعٍ من خشية اللّه، وقطرةُ دمٍ تهراق في سبيل اللّه. وأمّا الأثران: فأثر في سبيل اللّه، وأثر في فريضة من فرائضَ اللّه}.

عباد اللّه! إن جذوة الإيمان يزيدها البُكاءُ ذَكَاءً، وما اختلاج القلب عند الخشوع إلا كنفخ فيها يزيد الإيمانَ وهجاً ونوراً؛ وتأمّل يا رعاك اللّه في وصف اللّه تعالى لأهل العلم: ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾، وكيف أنه جعل البكاء عند تلاوة القرآن من صفات الأنبياء إذ قال سبحانه: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَن خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾.

وانظر كيف قرن اللّهُ في هاتين الآيتين البكاءَ بالسُّجود، إذ البكاء الذي يحبه اللّه ما كان إثر طاعة، وليس وليد موقف، أو تأثر ساعة، كما أنَّ البكاء الحقَّ هو ما كان خفيّاً لا يعلم به أحد كحال السجود؛ فكم من بكاءٍ ليُقال باك، وكم من نحيبٍ لأجل سماع الناس؛ يقول الحسن البصري: (إن العينين لتبكيان وإن القلب ليشهد عليهما بالكذب).

عباد اللّه! وقد انتصف شهرُ رمضان، وقد قرأ كثير منا فيه أحزاباً من القرآن، وصلى ليالي متعددةً قياماً للّه، وامتنع من الطعام والشراب صياماً له، وتصدّق من حُرِّ ماله وما حُبب إليه جمعُهُ رجاء ما عند اللّه.







لكن هل مرّت على أحدنا دمَّعةٌ رقراقةٌ في ليلة مظلمة لم يعلم بها أحد، حينما خلا بنفسه، وحاسبها، ففاضت عينُهُ وهو على فراشه ولم يعلم به ضجيعه. أو وهو ساجدٌ بين يدي مولاه يناجيه ويناديه، ويدعوه ويرجوه.

مَن منا ذكر اللّه وآلاءَه، وإنعامَه وفضلَه، وتفكَّر في جوده وإحسانه، وتأمّل في أسمائه الحُسنى وصفاته العُلا، فعظَّم اللّه في قلبه، فانهمرت عيناه، وجريتا، في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: {سبعة يظلهم اللّه في ظله -وذكر منهم- رجلاً ذكر اللّه خالياً ففاضت عيناه}.

مَن سمع حديثاً عن الجنة وروحها وريحانها ومَا أُعدّ فيها للمحسنين فبكى ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ۞ وَمَا لَنَا لاَ نُؤْمِنُ بِاللّهِ وَمَا جَاءنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾.

قال أبو عمر الكندي أحد التابعين: (بلغنا أنه من بكى شوقاً إلى الجنة أسكنه اللّه إياها، ومن بكى خوفاً من النار أعاذه اللّه منها).

مَن منا ذكر النار وهول مطلعها، وحتم المرور على الصراط فوقها فبين ناجٍ وهالك ففاضت عيناه، جاء أن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه خطب الناس بالبصرة فذكر في خطبته النار، فبكى حتى سقطت دموعه على المنبر، وبكى الناس يومئذٍ بكاءً شديداً.

مَن نظر في عمله وتَقَالَّه، وعرَف أن الزاد قليلَ والدرب طويل، ولن يدخل الجنة أحدٌ بعمله ولا النبي ﷺ، فبكى على ما فاته من الطاعات، وما همّل من القربات؛ ﴿وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾.

مَن بكى على ذنبه، حينما يتجه لربه بقلبٍ كسير، وعين ذليلة، ووجه مُطأطأ حياءً، روى الترمذيُّ أن رجلاً سأل النبي ﷺ: ما النجاة؟ فقال: {أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتُك، وابك على خطيئتك}.

من سمع سير الصالحين، وخبر الأولين فتسللت الدموع من عينيه، فكَمْ من قلب ذاكر، إذا ذُكر سيرَ الأوائل تحرّك إذ الأرواح جنود مجندة ما تعرف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف، قال علقمة بن وقاص: صليتُ خلف عمر بن الخطاب فقرأ سورة يوسف، فكان إذا أتى على ذكر يوسف سمعتُ نشيجَه من وراء الصفوف.

مَن قرأ كتاب اللّهِ وبكى عند وعدِه ووعيده، وخبره وقصصه، وتوحيد اللّه وعظمته؛ في الصحيح أن النبي ﷺ قال لابن مسعود رضي الله عنه اقرأ عليَّ، فقال: أقرأ عليك وعليك أُنزل؟ فقال ﷺ: {إني أحبُّ أن أسمعه







من غيري} ، فقرأت عليه سورة النساء حتى إذا بلغتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَـؤُلاء شَهِيدًا﴾، قال: {حسبك، فإذا عيناه فاضت من الدمع}.

وقال الحسن: (لم يزل الناس يبكون عند الذكر وقراءة القرآن). مَن صدق في دعائه وعلِمَ أن اللّه سامعٌ صوته، ومجيبٌ دعوته، وقاض حاجتَه فترقرقت دمعتُه هيبة لاستشعار ذلك الموقف، وإجلال المدعو. قال الحسن: (رطِّب لسانك بذكر اللّه، وندِّ جفونكَ بالدموع من خشية اللّه، فقلَّ مَن طَلبتَ لديه خيراً فلم تُدركه).

ومَن لم يبكِ عندَ تلك المواضع فليُراجع نفسَه ويفتش في قلبه؛ دخل إياسُ بن معاوية وأبوه إلى مسجدٍ وفيه واعظ يعظ فلم يبقَ أحدٌ من القوم إلا بكى غير إياس وأبيه، فلما تفرقوا قال معاوية بن قرة ﷺ وكان صحابياً لابنه: (أتُرانا شرَّ أهل هذا المجلس).

إن البكاء خشية وخوفاً وفرقاً من اللّه، وشوقاً ومحبةً للّه، وإجلالاً وإعظاماً له سبحانه، ورجاءً وطمعاً بفضل اللّه علامةُ حُسن الإيمان ولين القلب وقلة الذنب قال مكحول: (أرقُّ الناس قلوباً أقلهم ذنوباً).

والضدُّ بالضدِّ فكلما كثر الذنب، وقسا القلب، وابتعد عن اللّه قلَّت دمعتُه في السرِّ للّه، وجفت عينُه من البكاء له سبحانه؛ ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ۞ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

# التخاصم في النار





## الخطبة الأولى :

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهْ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۝ يُصلِحْ لكُمْ أعمالكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فإن أهل النار إذا دخلوها، وعلموا أن لا مناص لهم منها، وأنهم لا رجعة لهم فَيؤُبوا، ولا توبةَ لهم تنفعهم فيتوبوا، أحسوا بحسرة عظيمة، وغَصّة مُؤلمة لهم بسبب ما هم فيه، فيزداد عذابهم عذاباً، وألمهم شدّةً وعناءاً. فإذ ذاك يتخاصمون ويتجادلون وكُلٌّ يرمي الخطأ على صاحبه وما ذاك بنافعهم عند اللّه شيئاً.

إن من أشدِّ المواقف في ذلك اليوم حينما يُخاصمُ المرءُ خليلَه، ويُعادي صاحبَه الذي أخلص له في الدنيا ﴿ الأَخلاَّء يَوْمَئِذ بَعْضُهُمْ لبَعْض عَدُوٌّ إلاَّ الْمُتَّقينَ﴾، يتراجعون الكلام، ويتقاذفون التُّهم، ويتبرأُ كُلٌّ من الآخر ﴿ وَلَوْ تَرَى إذِ الظَّالمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجعُ بَعْضُهُمْ إلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ﴾.

في ذلك المشهَد حينما يغضبُ الجبّارُ جل وعلا غضباً لم يغضب قبلَه مثلَه، ولن يغضب بعدَه مثلَه يتبرأُ كُلٌّ من معارفه وذويه، وكُلِّ ما يظنُّ أنه مغويه؛ ﴿ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاء كَالْمُهْلِ ۝ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ۝ وَلا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً ۝ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ۝وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ۝وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ۝وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنجِيهِ﴾.

في ذلك اليوم تأتي المعبوداتُ والمؤلَّهاتُ فتتبرأ من عُبَّادها والعاكفين عليها ﴿ وَإِذَا رَأى الَّذِينَ أَشْرَكُواْ شُرَكَاءهُمْ قَالُواْ رَبَّنَا هَـؤُلاء شُرَكَآؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوْ مِن دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾.

ممن يأتي في ذلك اليوم الصالحون الَّذين دُعوا من دون اللّه فاستغيث بهم وحُلف بهم وطيف بقبورهم وتبرك بآثارهم يتبرأون ممن فعل ذلك، ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾.

وكما تبرأت المعبودات، تندّم المشركون، وتحسروا على تركهم عبادة اللّه تعالى لاستعباد هؤلاء ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۝ مِن دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ۝ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ۝وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ۝ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ۝ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝





وَمَا أَضَلَّنَا إِلاَّ الْمُجْرِمُونَ۝ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ۝ وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ۝فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

وانظر كيف يتخاصمُ (في ذلك اليوم) الأتباعُ مع دُعَاة الغواية، ومُنظِّري الإلحاد، ورؤوس الفتنة، ومشيعي الفاحشة، الذين زينوا لهم السُّوء، وهوّنوا عليهم البُعدَ عن الله بمقالهم ومقالاتهم، قال سبحانه: ﴿ مَا لَكُمْ لا تَنَاصَرُونَ۝ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ۝ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءلُونَ ۝ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ۝ قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ۝ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ بَلْ كُنتُمْ قَوْماً طَاغِينَ۝ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ۝ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ۝ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾.

في يوم الحسرة يتخاصمُ ضعفةُ الناسِ مع كُبرائهم، وفقراؤهم مع أغنيائهم، وعامتُهم مع ساستهم، يُلقُون عليهم بالتَّبِعَة، ويتهمونهم أنهم مَن حال بينهم وبين الإيمان ﴿ وَبَرَزُواْ لِلّهِ جَمِيعاً فَقَالَ الضُّعَفَاء لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللّهِ مِن شَيْءٍ قَالُواْ لَوْ هَدَانَا اللّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاء عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾.

وقال سبحانه: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ۝قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ۝ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَاداً وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الأَغْلالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ۝ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ۝ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلاداً وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾.

بل إن الشيطانَ نفسَه يخاصم ضلالَ بني البشر، ويحاجهم بأن غوايتهم إنما هي منهم، وليس منه؛ ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

بل هناك في ذلك اليوم مجادلةٌ وخصامٌ يُعجَبُ منه، حينما يُخاصم المرء أعضاءَه وأجزاء جسده، فحينما يستنطق الله هذه الأعضاء فتشهدُ عليه، وتنطق بما عمل، وتُظهرُ ما ظنَّ خفاءَه والاستتارَ به فلا عالم به إلا الله وهذه الأعضاء شاهدةٌ بفعله ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاء اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ۝حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ۝ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ۝ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصَارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لا يَعْلَمُ كَثِيراً مِّمَّا تَعْمَلُونَ۝ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنْ الْخَاسِرِينَ۝ فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ﴾.







روى مسلم في الصحيح (٧٦٢٩) عَنْ أَنَس ﷺ قَالَ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّه ﷺ فَضَحِكَ فَقَالَ: {هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ} . فقُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: {أضحكُ مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ يَقُولُ: يَا رَبِّ أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ؟ فيَقُولُ اللَّه: بَلَى. فَيَقُولُ العبدُ: فَإِنِّي لاَ أُجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلاَّ شَاهِدًا مِنِّي، فَيَقُولُ اللَّه تبارك وتعالى: كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا وَبِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا، قَالَ ﷺ : فَيُخْتَمُ عَلَى فيه، فَيُقَالُ لأَرْكَانه انْطقي. قَالَ: فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ، قَالَ: ثُمَّ يُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلاَمِ، قَالَ: فَيَقُولُ بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا. فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أُنَاضِلُ} .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ۞جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ۞ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ۞ وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ۞ هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لا مَرْحَباً بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ۞قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لا مَرْحَباً بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ۞ قَالُوا رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَاباً ضِعْفاً فِي النَّارِ۞ وَقَالُوا مَا لَنَا لا نَرَى رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الأَشْرَارِ۞ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيّاً أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ۞ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# التدخين

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ الله كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا الله وقُولوُا قولاً سديداً ۝ يُصلِحْ لكُمْ أعمالكُمْ، ويغْفر لكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطِع الله ورَسُوله فَقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

## أما بعدُ عبادَ الله :

فإن من كمال العقل، ودليل التوفيق، وعلامة حكمة الشخص ورجاحة تفكيره نظرُه في مآلات الأمور، وتفكرُه في نتائج الأفعال وعواقبها. فإن آثرَ الغايةَ على الوسيلةِ، والباقية على الماضية فذاك الموفّق المهديّ.

عباد اللّه! إن ذُكر لنا أن امرأً بذلَ مالَه ليشتري به مَرَضاً وسُقما لعُدَّ ذلك جُنوناً. ولو أُخبرنا عن شخص جمَعَ مالَه ثم أحرقَه لاتفق الجميعُ على أن ذلك سَفَهٌ. ولو سَمعنا عن آخرَ يَطْلي نفسَه بالروائح الكريهةِ المُنفِّرة ويبذل لذلك المال لسُمِّي أحمق جاهلاً.

إنّ صحةَ البدن، وحفظَ المال، وطيبَ الرائحة، وجمالَ الصورة أمرٌ يتفق الناسُ على الحرص عليه والسعي لتحصيله -ولو ببذل المال-. فأمَّا تحصيل ضدِّها والبحثُ عنه فإنه مما اتفق على تركه العقلاء، وأجمع على ذمِّه الألباء، إذ ينساقُ لحتفِه بظلفه، ويسعى لشراء منيته بماله.

عباد اللّه! إن مما بُلِيَ به كثيرٌ من الناس التَدْخين وبذلُ المال في شرائه والمتاجرة فيه. وإن من مُسلّمَات الثُّبوت، وبداءة العقول أن للأمراض أسباباً جالبةً له، وإن أهل الاختصاص قد اتفقت كلمتُهم على أن التَدْخين مضرٌّ بالصحة، جالبٌ للعديد من الأمراض، مقربٌ للكثير من أخطرَ الأسقام، إذ يحتوي على العديد من المواد المُضرَّة والمُمرِضَة، لذا ترى في بلاد الغرب (ومنهم بدأ التدخين وإليهم يعود التحذير منه) يحاربون هذه الآفة، ويرفعون عليها الدعاوى ويَحكمُ لهم القضاءُ بالتعويض، ويمنعونه في الأماكن العامة.

وعندنا كتابُ الله وقد قال جلَّ وعلا فيه: ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَات وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ﴾، أو ليس الدخانُ خبيثاً في رائحته في في المدخن وثوبه، أليس خبيثاً في أثره على يدي المدخن ووجهِه وأسنانه، أليس خبيثاً فيما يسببه من الأمراض والأدواء؟.

بلى! وأيمُ الله إنه لكذلك. وأكثرُ من ذلك أن فيه تضييعاً للمال، وأذيةً للمسلمين والملائكة، وتنفيراً من صُحبةِ الأخيار.

لذا اتفقت كلمةُ كثير من الفقهاء على تحريم تناول الدُّخان، ومن أوائلهم الشيخ مرعي بن يوسف الكَرْمي المقدسي ثم المصري (المتوفى سنة ١٠٣٣هـ) فإنه ألّف كتاباً قبل أكثر من أربعمائة عام عن الدخان منبرياً لتحريمه والتحذير منه، هذا ولم يستبن لهم من ضرره ما استبان لأهل زماننا.





أخي المدخن! صحَّ عن النبي ﷺ أنه قال: {الإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس} إن كثيراً من المدخنين ذوي المروءات إذا همَّ بالتدخين فإنه يخفيه عن كرماء القوم، ويحفظ المجالسَ المحترمةَ عنه، ويَستحي من فعله عند مَن يُكنُّ لهم الإجلالَ والتوقير. فلا تراه يُدخن إلا مستتراً، أو عندَ مُدخنٍ يُشابهه في فعله، أو عند مَن يرى أنه دونه ممن يجرؤ عليه.

وهذه دلالةٌ صريحةٌ على تحريمِ هذا الفعل، واستنكارِ النفوسِ له، وهذا معنى قول النبي ﷺ : {استفتِ قلبك وإن أفتاك المفتون}.

أخي المُدخِّن! إن اللهَ لا يخلق شراً محضاً، فمَا من شيءٍ إلا وفيه فائدةٌ وضرر، ألم يقل الله تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَا ﴾.

فلا يكن للشيطان مدخلٌ عليكَ بما يُزيّنُهُ من منافعَ للتدخين، وما يُضخمُهُ من صعوبة الإقلاع عنه، فإنها في الغالب متوهَّمةٌ، فإن المرءَ يمكنه أن يُفكِّرَ ويُركِّزَ بدون أن يُدخِّن، ولو طرأ عليك همٌّ أو غمٌّ فإن الله يخفف ذلك الهمِّ ويزيل ذلك الغم بوسائل متعددة، وليس التدخين بمخفف ذلك، وإنما هو التوهم. وإلا لو كان الأمر بالتشهي والأوهام لزعم شارب الخمر ومتعاطي المخدرات المصلَحة في ذلك!.

عباد الله! إن بعض المدخنين يضيف لإثم التدخين آثاماً أُخرى، فتراه يرمي أعقابَ سجائره في الطرقات والممرات، ولربما قذفها غير عابئ بها في مكان سريع الاشتعال فآذى غيره أذى عظيماً.

وبعض المدخنين يضيف لإثمه إثمَ أذية المسلم، فتراه يدخن في الأماكن المغلقة والعامة، وكأنها له وحدَه ولم يراعِ شعورَ الآخرين ولا الذوق العام، فغالبُ الناس إلا المدخنين يَكرَهُ رائحة الدخان ويتأذى منها، كما أن دُخانَه يزكم الأنوف ويؤذي الصُّدور، وكم مِن صَفٍّ في الصلاة اضطرب حَبْلُهُ بسبب رائحة مستكرهة خرجت من فم مُدخنٍ فأصابت الجميع بالتقزز والاشمئزاز، وكانت سبباً في إلحاق الأذى والضُّرِّ بعباد اللهِ دون ذنب جنوه إلا مجاورة هذه المدخن. وفي الصحيح أن النبي ﷺ قال: {إن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم}.

وقطعاً أنك قد سمعتَ عن التدخين السلبي فإن كُنتَ مؤذياً نفسَك فاللهُ حسيبك، وإن آذيتَ غيرَك فقد أذنتَ بذنب عظيم. وقد جاء في الأثر: {إذا بليتم فاستتروا}. فإن كُنتَ ممن ابتلي بالتدخين فاستتر به، فإنه أهونُ الشَّرين.

أخي المدخن! احذر أن تكون قدوةً سيئةً لأبنائك ومَن يقتدي بك ممَّن يستن بك مِن تلميذ وقريبٍ ونحوهم، وقد جاء في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: {مَن سنّ سُنة حسنةً فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة}.

إن نفوس الناشئة قابلةٌ للتطويع، ومجبولةٌ على التقليد والمحاكاة فإن رأى الابنُ أباه مدخناً، أو أخاه أو







معلّمه فإنه تُشرَبُ نفسُهُ عدمُ كراهتِه، بل ربما رأه حسناً!! كيف لا ؟ وكل فتىً بأبيه معجب وبه يستنُّ.

وقد قال الأول:

وينشأ ناشئ الفتيان فينا

على ماكان عوده أبوه

إن التدخين عادة سيئة حين يعرفها الرجال، فكيف يكون قبحها حين يتعودها الأطفال.

ومِن الاثم في هذا الباب: مَن أعان على إفشائه وانتشاره، فيا عبد الله! لا تكن عوناً للشيطان على أخيك فإياك أن تُشارك في هذا المكروه بيعاً، أو توزيعاً، أو ترويجاً ودعاية.

وقد ثبت عند الإمام أحمد وأبي داوود بإسناد صحيح أن النبي ﷺ قال: {إن الله إذا حرَّم على قومٍ أكلَ شيءٍ حرم عليهم ثمنَه} .

وقد بيّن النبي ﷺ أن مَن شارك في أمرٍ محرّم فإنه يأثم مثل صاحبه؛ كما قال في الخمر: {لعن الله الخمر ولعن شاربها وساقيها وعاصرها ومعتصرها وبائعها ومبتاعها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها} رواه أحمد وأبو داوود بإسناد صحيح.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# التعصب القبلي





## الخطبة الأولى :

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرورِ أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْدِ اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجَها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقَدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فإن الانتسابَ للأب والجدِّ ممَّا أَمَرَ اللّهُ به يقول اللّه جلَّ وعلا:
﴿ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ﴾، ويقول ﷺ : {لَعَنَ اللّهُ مَن ادَّعى لغير أبيه}. وقد كان النبي ﷺ يذكر نسبَه فكان يرتجزُ ويقول:

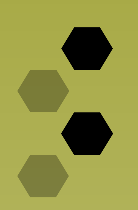
أنا النبي لا كذِب    أنا ابن عبد المطلب

وقد جاء الشَّرعُ بالمحافظة على الأنسابِ والحرصِ عليها، ومَا أنكرها ولا ألغاها، فقد كان النبي ﷺ إذا جاءه الوفدُ قال: ممن القوم؟ وكان يحيلُ على أبي بكر الصديقﷺ في معرفة الأنساب.

فمَعرفةُ الإنسان لقبيلته، وانتسابُهُ لها، ومحافظته على نسبه لا يُذمُّ في الدين، ولا يُمنع؛ بل جاء: (تعلَّموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم)، وعُلِّق بمعرفة النسب عددٌ من الأحكام كولاية النكاح، وأيمَان القَسَامة، والتعصيبِ في الميراث، وعَقْلِ دية الخطأ، ونحوه.

بل كانت الوصيّة ببوادي الأعراب؛ لأنهم أصلُ العرب، وبيضَتُه، ففي صحيح البخاري أن عُمر بن الخطاب ﷺ أوصى قبل موته بعدما طُعن فكان مما قال: (أوصي الخليفة بعدي بالأعراب خيراً فإنهم أصلُ العرب ومادة الإسلام). قال القاضي عياض (مشارق الأنوار ٣٧٥/١): (مادة الإسلام أي يمدونه ويعينونه ويكثرون جيوشَه إذا احتاجوا إليهم، ويمدونه أيضاً بما يؤخذ منهم من صدقاتهم).

وكَمْ من امرءٍ إنما حَجَبَهُ عن فاحشٍ من قولٍ أو فعل أهلُهُ وعشيرته، لا دينُه وورعُه، فيكون داخلاً في قول النبي ﷺ : {عجبتُ لأقوام يقادون إلى الجنة بالسلاسل}. وقد أخبر النبيُّ ﷺ أن المنتسبين للعرب في آخرِ الزمان يكونون قلّة؛ ففي صحيح مسلم أن أم شريك قالت للنبي ﷺ : (فأين العرب يومئذ؟) قال: {هم قليل}.







وقبل ذلك كلِّه يقول اللّه تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.

فقضى اللّه أن فائدةَ معرفةِ الأنسابِ إنما هو التعارفُ، لا التناكُر والتفاخر، روى البخاري في (الأدب المفرد) أن عبد اللّه بن عباس ﷺ قال: (لا أرى أحدًا يعمل بهذه الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾، فيقول الرجل للرجل: أنا أكرم منك، فليس أحدٌ أكرم من أحد إلاّ بتقوى اللّه).

عباد اللّه! إن الشرعَ لم يُفضّل أحداً على أحد بنسب مُطلقاً، وفي الصحيح أن النبي ﷺ قال: {مَن بطّأ به عملُه لم يُسرع به نسبه}. قال شيخ الإسلام [الفتاوى الكبرى ١/١٧٣]: (ليس في كتاب اللّه آيةٌ واحدةٌ يَمدح فيها أحداً بنسبه، ولا يَذم أحداً بنسبه، وإنما يمدح بالإيمان والتقوى ويذم بالكفر والفسوق والعصيان).

إن المذموم في الشرعُ من ذلك إنما هو التعصبُ للقبيلة والتفاخرُ بها، روى الإمام أحمد بإسناد حسن عن عقبة بن عامر ﷺ أن النبي ﷺ : {إنَّ أنسابكم هذه ليست بسباب على أحد، وإنَّما أنتم ولد آدم، طَفُّ الصَّاع لم تملؤوه -أي بعضكم قريب من بعض في النسب-، ليس لأحدٍ على أحد فضل إلاَّ بالدين أو عملٍ صالح}.

نعم ! إن الفضلَ والسَّبْق إنما هو بالدين والعمل الصالح، لقد أعزَّنا اللّه بالإسلام، لا بلسان ولهجة، ولا بلون وجنس، ولا بعرق ونسَب، ولا بإقليم ولا وطن، ولا بقوم أو عشيرة، وإنما بالإسلام فقط عُرفنا، وبه نعرَف إلى قيام الساعة. وإنَّ مَن ابتغى العزة في غير الإسلامً فإنَّ الذلّ والصغار مآله ولا بُد.

روى الحاكم وصححه أن عمر بن الخطاب خرج إلى الشام ومعه أبو عُبيدة بن الجراح، فأتوا على مخاضة وعمر على ناقة، فنزل عنها، وخلع خُفَّيه، فوضعهما على عاتقه، وأخذ بزمام ناقته فخاض بها المخاضة، فقال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين، أأنت تفعل هذا؟! تخلع خفَّيك، وتضعهما على عاتقك، وتأخذ بزمام ناقتك، وتخوض بها المخاضة؟! ما يسرُّني أنَّ أهل البلد استشرفوك، فقال عمر: (أوَّه! لو يقل ذا غيرك أبا عبيدة جعلته نكالاً لأمَّة محمَّد ﷺ ، إنَّا كنَّا أذلَّ قومٍ فأعزَّنا اللّه بالإسلام، فمهما نطلب العزَّ بغير ما أعزَّنا اللّه به أذلَّنا اللّه).

قال قتادة بن دعامة السدوسي: في تفسير قول اللّه تعالى: ﴿ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾: (كان هذا الحيُّ من العرب أذلَّ الناس ذلاًّ، وأشقاه عيشاً، وأبينه ضلالةً، وأعراه جُلوداً، وأجوعُه بُطوناً بين فكي أسد فارس والروم، لا واللّه ما في بلادهم يومئذ شيء يُحسَدون عليه، مَن عاش منهم عاشَ شقيّاً، ومَن مات رُدِّي إلى النار، يؤكَلونَ ولا يَأكُلون. واللّه، ما نعلم قبيلاً يومئذ من حاضر الأرض كانوا فيها أصغرَ حظّاً وأضعفَ شأناً منهم، حتى جَاءَ اللّه عز وجل بالإسلام فورَّثكم به الكتابَ، ومكّن به في البلاد، ووسع به في الرزق،





وجعلكم ملوكاً ، وبالإسلام أعطى اللهُ ما رأيتم، فاشكروا نعمتَه، فإن ربكم منعمٌ يحب الشّاكرين، وإن أهل الشكر في مزيد من الله) [رواه الطبري].

نعم! إن الخيرية في مَن دان بالإسلام وعمل بأحكامه وهُداه كائناً مَن كان، عن كرز بن علقمة الخزاعي ﷺ قال: قال رجل: يا رسول الله، هل للإسلام من منتهى؟ قال ﷺ : {نعم، أيما أهلُ بيت من العرب أو العجم أرادَ الله بهم خيراً أدخل عليهم الإسلام} ، قال: ثم مَه؟ قال: {ثم تقع الفتن كأنها الظُّلل} ، قال الأعرابي: كلا والله إن شاء الله، قال ﷺ : {بلى، والذي نفسي بيدِه ثم تعودون فيها أَسَاودَ صُبًّا، يضرب بعضكم رقاب بعض} رواه أحمد والحاكم بسند صحيح.

❁ عباد الله ! إن للتعصب المذموم في الشرعِ صوراً كُلُّها داخلة في الذم:

١. فمنها: الفخر بالآباء، والتعظيم والتفخيم لأفعالهم ومآثرهم؛ قال ﷺ : {لينتهينَّ أقوامٌ يَفتخرون بآبائهم الذينِ ماتوا، إنما هم فحمُ جهنم، أو ليكوننّ أهون على الله مِن الجُعَلِ الذي يَدهده الخِراءَ بأنفه. إن الله قد أذهَب عنكم عُبِّيَّة الجاهلية وفخرَها بالآباء، إنما هو مؤمن تقي وفاجر شقي. الناس كلهم بنو آدم، وآدم خلق من تراب} رواه الترمذي وأبو داوود ٥١١٧، وأحمد.

وفي صحيح مسلم عن عياض بن حمار ﷺ أن النبي ﷺ قال: { إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغِي أحدٌ على أحد} .

إن العزة لا تُكتسب بالانتساب للتُرب، ولا للأموات، إنما تلك حيلة العاجز، ومنتهى قُدرة الضَّعيف، فتراه يَنبُشُ في مَقبرةِ التاريخ، ويَبحثُ في ركام القَصَص والأخبار مَا يستدلّ به على مفخرةٍ يشدو بها، أو مجدٍ يتمنطق به.

روى الإمامُ أحمد (١٢٨/٥) بإسناد صحيح عن أبيٍ بن كعب ﷺ قال: انتسب رجلان على عهد رسول الله ﷺ فقال أحدهما: أنا فلان بن فلان، فمن أنتَ لا أمَّ لك. فقال رسول الله ﷺ : {إنتسب رجلان على عهد موسى ﷺ، فقال أحدهما: أنا فلان ابن فلان حتى تسعة، فمن أنت لا أم لك؟ قال: أنا فلان ابن فلان ابن الإسلام، قال: فأوحى الله إلى موسى ﷺ: أن هذين المنتسبين، أما أنت أيها المنتمي إلى تسعة من النار، فأنت عاشرهم، وأما أنت يا هذا المنتسب إلى اثنين في الجنة فأنت ثالثهما في الجنة} .

٢. ومن الصور المذمومة للتعصب؛ الطعن في الأنسَاب، واستنقاص الآخرين، وعيبُهم وذمُّهم لا لشيء إلا لكونهم ليسوا مثلَه أومِن جنسِه وعِرقِه. وفي صَحيح مُسلم أن النبي ﷺ قال: {أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحسَاب والطعن في الأنساب...} .وصحَّ عنه ﷺ أنه قال: {بحسب امرئ من الشرِّ أن يحتقر أخاه المسلم} .







وتأمل يارعاك الله في قوله الله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾، فقد جعل الله تعالى اختلاف ألواننا وألسنتنا آيةً من آياته، وإذا كان من شأن آيات الله أن تعظَّم وتحترم، فالطاعن في لونِ غيره أو في لسانه ولُغتهِ أو عرقه إنَّما يطعن في آيات الله تعالى، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾، وقال: ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾.

٣. ومن صور التعصب المذمومة؛ التداعي بالقبيلة والعِرْق، لا لنصرة مظلوم وإنما تعصباً وحميّة؛ كتب عمر بن الخطاب إلى أمراء الأجناد: (إذا تداعت القبائل فاضربوهم بالسَّيف حتَّى يصيروا إلى دعوة الإسلام) [رواه ابن أبي شيبة]. وهذا وصفٌ كان في الكافرين يقول الله تعالى: ﴿ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾.

وروى الإمام أحمد بإسنادٍ صحيح عن الحارث الأشعري أن النبيِّ ﷺ قال: {مَن دعا بدعوى الجاهلية فهو من جثاء جهنم}، قالوا: يا رسول الله، وإن صام وصلّى؟ قال: {وإن صام وصلَّى وزعم أنَّه مسلم، فادعوا المسلمين بأسمائهم؛ بما سمَّاهم الله عز وجل به: المسلمين المؤمنين عباد الله}.

وفي الصحيحين عن جابر رضي الله عنه قال: غزونا مع النبيِّ ﷺ وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتَّى كثروا، وكان من المهاجرين رجل لَعَّابٌ فَكَسَعَ أنصاريًّا، فغضبَ الأنصاريُّ غضباً شديداً، حتَّى تداعوا، فقال الأنصاريُّ: يا لَلأنصار، وقال المهاجريُّ: يا لَلمهاجرين، فخرج النبيُّ ﷺ فقال: {ما بال دعوى الجاهليَّة؟.. ثم قال: دعوها فإنَّها خبيثة}.

٤. الأمر الرابع من صور التعصب المذموم، أن يُقدِّم المرءُ قَبيلَه وأهلَه على غيرهم في الحقِّ العام، فتراه يُقدِّم زيداً في وظيفة أو عمل و يؤخر عَمراً لا لكون الأول الأجدرَ والأفضل وإنما لكونه ابنَ قبيلته أو بَلَدِيَّه.. وفي ذلك منْ خيانة الأمانة وإيساد الأمر لغير أهله، وقد روى أبو داوود بإسنادٍ صحيح عن عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ قال: {مَن نصر قومه على غير الحق فهو كالبعير الذي ردِّي ـ أي: سقط في البئر ـ، فهو ينزع ـ أي: يحاول الخروج ـ بذَنَبه}.

عباد الله ! ليس من المذموم محبة القرابة ومودتهم فتلك جبلّة بشرية؛ قال الله عز وجل عن نبيه: ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾.. كما أن إحسان المرء لقرابته وبرُّهم من ماله هو الخاص، لا من المال العام الذي جُعل أمانةً عندَه ذلك من أفضل الصدقة؛ كما قال النبي ﷺ : {صدقتك على قرابتك صدقةٌ وصلة}.





## الخطبة الثانية :

عباد الله ! يقول النبيِّ ﷺ : {إنَّ الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون، ولكن في التحريش بينهم} رواه أحمد ومسلم.

إن تفريق الشيطان بين بني آدم بالتعصب لا يقتصرُ على التعصب القبلي، بل يتعداه فترى بعضاً يتعصبُ على بعضٍ لأجل اختلاف المنطقة، أو الدولة، أو اللغة، أو العِرْق ونحو ذلك، كُلٌّ يفخر بمَا أوتي، ويتعصبُ لعرقه ولَونه وأصلِه، فأحدهم عربي، والآخرُ أمازيغي، والثالث كُردي، ورابع فارسي.. ثم يفخرُ كُلٌّ على مَن معه مِن أهل جنسِه، بل ربما فخر المرءُ على أخيه ابن أبيه لاختلاف بينهم في الخأولة.

وكُلُّه من عمل الشيطان، ذكر بعض رواة أخبار الأدب قال: أدركتُ سفهاء مكة يتسابُّون ويتعصبون لبطونهم التي ينتسبون إليها فلا يبرحون حتى تكون بينهم الجراح والشجاج طوال أيام بني أمية، ثم لمَّا صارت دولة بني العباس صارت العصبية بمكة بين الحناطين والجزارين [الأغاني للصبهاني].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (كلُّ ما خرج عن دعوى الإسلام والقرآن من نسب أو بلد أو جنس أو مذهب أو طريقة فهو من عزاء الجاهلية، بل لما اختصم مهاجري وأنصاري فقال المهاجري: يا لَلمهاجرين، وقال الأنصاري: يا لَلأنصار، غضِبَ الرسولُ ﷺ لذلك غضباً شديداً فقال: {أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم}.

عباد الله ! إن لِذَوي البيانِ والقَلَم، من الشعراءِ والمتكلمين، وكُتاب الصحف والكتب والإنترنت أثرُهُم الأكبرُ في إحياء أوارِ مثل هذه العصبيات، وإذكاء نارها، أو إطفائها وتهدئتها، لذا يقول النبي ﷺ : {إنَّ أَعظَمَ النَّاسِ فِريَةً لَرَجُلٌ هَجَا رَجُلاً فَهَجَا القَبِيلَةَ بِأَسرِهَا، وَرَجُلٌ انتَفَى مِن أَبِيهِ وَزَنَّى أُمَّهُ} [رواه البيهقي ١٠/٢٤١].

ألا فليتقِ اللهَ كلٌّ فيما أُوتي..

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريك له، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدهُ ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوُا الله حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا الله الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ الله كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا الله وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلِحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ الله ورَسُوله فقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ الله :

فإن الله تعالى قد اختصَّ بعلم الغيب وجعله من خصائص ربوبيته، ودلائل ألوهيته، فلا نبيٌّ مرسلٌ يعلمه، ولا مَلَكٌ مقرَّبٌ يَطَّلعُ عليه إلا من شاء الله بما شاء؛ ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾، وقال جل وعلا:﴿ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾، وقال للنبي ﷺ : ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾.

ولكن النفس البشرية بطبعها محبةٌ لمعرفة مَا يكون، ومتشوفةٌ للاطلاع عليه وتحققه، وخصوصاً ما كان متعلقاً بالرِّزق والظفر، وقد كانت العرب في الجاهلية تسعى لمعرفة ذلك بوسائلَ منعها الشَّرعُ؛ كسؤال الكهنة والعرافين، والاستقسام بالأزلام، والتطير والتشاؤم، وقد كان بعض عقلاء الجاهلية يُنْكِرُ التطيرَ، ويَتمدَّحُ بتركه قال أحدهم:

ولقد غدوتُ وكنتُ لا أغدو على واقٍ وحاتمْ

فإذا الأشائمُ كالأيامنِ والأيامنُ كالأشائمْ

وقال آخر:

الزجر والطير والكهان كلهم

مُضللونَ ودُون الغيب أقفالُ

وكان أكثرهم يتطيرون ويعتمدون على هذه الأمور، فتصحُّ معهم أحيانَ كثيرة لتزيين الشيطان ذلك.

فجاء الشرع المطهر بهدم هذه الأمور كلها، فنهى عن إتيان الكهنة والعرافين وسؤالهم، ونهى عن الاستقسام بالأزلام كأن ينوي الشخص الإقدام على سفرٍ أو عملٍ فيقرع بينها فما صارت عليه القرعة أمضاه، ونهى عن التطير والتشاؤم وبين النبي ﷺ أن هذه الأمور الثلاثة شرك قادحٌ في التوحيد ممن يفعلها، فأخرج الطبراني بإسنادٍ رجالُه ثقاتٌ عن أبي الدرداء ﷺ رفعه: {لن ينال الدرجات العُلا من تكهَّن أو استسقم أو رجع من سفرٍ تطيرا}. وأخرج أبو داوود والترمذي وصححه عن ابن مسعود ﷺ أنَّ النبي ﷺ قال: {الطيرة شرك}.

وقد بقيت بقايا من تلك الجَهالة وذلك التطيّر في أمة محمد ﷺ قد تَفعل شيئاً منه وتعتقد به، روى عبد الرزاق عن إسماعيل بن أمية أرسله مرفوعا: {ثلاثةٌ لا يَسلم منهن أحد الطيرة، والظن، والحسد؛ فإذا تطيرت فلا ترجع، وإذا حسدت فلا تَبْغِ، وإذا ظننتَ فلا تُحقّقْ}.





فمن صور التطير التي تُرى بين المسلمين التطيرُ بشهر صفر، فترى أحدَهم لا يُنشئ في هذا الشهر سَفراً، ولا يَعقدُ زواجاً، ولا يُبرمُ تجارةً، ونحو ذلك وهذا مما نهى عنه الشرع ثبت عنه ﷺ أنه قال: {لا طِيرة، ولا هامةَ ولا صَفَر}.

فمَن تشاءم بهذا الشهرَ أو غيرَه ويظن أنه شهرٌ مشؤمٌ فإنما يخالفُ حديث النبي ﷺ وأمره، ويوافق عمل أهل الجاهلية.

۞ ومن صور التطير التي يقع بها بعضُ المسلمين:

- تشاؤمُ بعضهم إذا بدأ يومه برؤية صورة يَكرهها؛ كرؤية شخص قد ابتلاه اللهُ بشيءٍ من العيوب في بدنه، فتراه إذ ذاك خبيثَ النفس يظنُّ أَن يومَه هذا يومُ شؤم فتَسوءُ أخلاقُه، ويَضيق عَطَنُه، ولربما رجع عن أمره الذي يريد إمضاءَه فامتنع من البيع والشراء إن كان تاجراً، أو أخر صفقةَ بيعه وتجارته ليوم آخر ليذهب يومُ شؤمه كما زعم، بل يزيد على سُوء الخُلُق، وضيق النفس أن ينسِب كلَّ سُوء يراه في يومه ذاك إلى المشهد الذي رآه في صبحه؛ وكأن المقدِّر للأمور هذه الصورُ وليس اللهُ تعالى.

- ومن صوره أيضاً ما يفعله بعض التجار من تعليق كثيرٍ من أمور تجارته على ما يُسمَّى (بالاستفتاح) في البيع فتراه لا يَقبلُ الاستفتاحَ بشخصٍ يَظنه مَشؤماً، ويَبحثُ عن الشخص الذي يظنه مباركاً فيستفتح به ولو بتخفيضٍ في السعر، ويمتنع كثيرٌ من التجار من أن يبدأ يومَه في التجارة (أو يستفتح كما يقال) بخسارة فتراه لا يرد مَبيعاً في أول يومه حتى يستفتح بمال، وتراه لا يدفع أجرة لأحدٍ حتى يستفتح لكي لا يكون هذا البذلُ منه علامةَ شؤم وخسارة عليه.

- وفي معنى الطِّيرة أيضاً استخراجُ الفأل من المصحف بأن يفتح المرء المصحف فإن وافقت عينة كلمةَ خير أمضى فعلَه، وإن وافقت غيرها أحجم. فهذا غيرُ جائزٍ وهو نوع من الاستقسام بالأزلام، بل أسوءُ لأنه قد يخرج له ما لا يريد فيُؤدي ذلك إلى التشاؤم بالقرآن.

وقد كان أهل الجاهلية يستقسمون بالأزلام وهي قداح يكون في بعضها (إفعل) وفي بعضها (لا تفعل) والثالث لا شيء فيه، فإن خرج الذي فيه (إفعل) مشى و إن خرج الذي فيه (لا تفعل) رجع وإن خرج الذي لا شيء فيه أعاد الاستقسام، يقول جلّ وعلا: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ﴾.

۞ ولا شك أن كل هذه الأفعال وغيرَها مما جرى مجراها مما نهى الشارع عنها وزجر. وقد دلنا النبيُّ ﷺ إلى الطريق الذي يتخلَّصُ به المرءُ من هذه الأمور:

١. **فأولاً:** أن يمتنع المرءُ من التطير والتشاؤم وأن يُبعدَه عن نفسه، وأن يتذكر أن اللهَ مقدرُ الأمور وخالقها، وأن الرزق والقدر محددان قبلَ خَلق السَّماوات والأرضَ بخمسين ألف سنة، قال جَلّ وعلا: ﴿طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ﴾. فيتوكلُ المسلمُ على اللهَ ويَعتمدُ عليه، ويَصدُقُ في ذلك ويجعلُ قلبَه متوكلاً عليه سبحانه بالكُليَّة.







٢. **وثانياً:** أنّه إن وجدَ المرء شيئاً مِن ذلك في نفسه فليمضِ إلى ما أراد ولا يرجع، قال ﷺ : {فإذا تطيرت فلا ترجع}. وروى ابن عدي بسند لين عن أبي هريرة ﷺ مرفوعا: {إذا تطيرتم فأمضوا وعلى الله فتوكلوا}.ويقول ابن مسعود ﷺ:( مَا منا إلا تطيَّر، ولكن الله يذهبه بالتوكل).

٣. **وثالثاً:** أن يقول ما ورد، فقد روى البيهقي عن ابن عمرو ﷺ قال: (مَن عَرَضَ له مِن هذه الطِّيرةِ شَيءٌ فليقل: اللهم لا طَيْرَ إلا طَيرك، ولا خير إلا خيرُك، ولا إله غيرك).

٤. **رابعاً:** أنّ مِن أعظم مَا يُطرَدُ به الشُّؤم: الحرص على الفأل وحُسن الظن بالله جلّ وعلا، وقد كان النبيُّ ﷺ يُعجبه الفأل، وهو ما ينشرح له صدره كالكلمة الطيبة، ففي الصحيح: {لا طيرة، وخيرُها الفَأل}، وفي روايةٍ: {ويعجبني الفأل}، وفي رواية: {وأحبُّ الفَأل الصَّالح}، قيل: يا رسولَ الله! ومَا الفأل؟ قال: {الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم}، فكان النبي ﷺ يتفاءل بالأسماء فعندما رأى سهيل بن عمرو قال ﷺ : {سهل أمركم}، ونحو ذلك.

وكذا المُسلِم إذا خرج لسَفَرٍ أو إلى عيادة مريضٍ، وسمع: "يا سالم يا غانم أو يا عافية"، فيتفاءل بهذه الألفاظ.

وهذا مشروعٌ إذا لم يقصد السماع. وأمَّا إذا قصد سماع الفأل، وقصد الابتعاد عن غيره من الأسماء ليَعمل على مَا يسمع من خير أو شر فلا يجوز، لأنّه من الأزلام المحرمة التي كانت تفعلها الجاهلية.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# الثناء على الله




إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

**أما بعدُ عبادَ اللّه :**

روى البخاري في صحيحه عن عبد اللّه بن عمرو مرفوعاً أن النبي ﷺ قال : {لا شيء أحبَّ إلى اللّه من المدح، ولذا مدح نفسَه} . وفي رواية في الصحيحين : {ما أحدٌ أحبُّ إليه المدحُ من اللّه}.

وقال له الأسود بن سريع: يا رسول اللّه إني حمدت ربي بمحامد. فقال: {إن ربك يحب الحمد}.

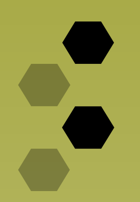
عباد اللّه! إنّه مهما أثنى العبدُ على اللّه تعالى، فإنه لن يُكملَ الثناء عليه جلّ وعلا، ففي صحيح مسلم أنّ النبي ﷺ كان يدعو في الليل في سجوده فيقول: { اللهم أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيتَ على نفسك } .

۞ ففي هذا الدعاء البليغ الجليل أمران:

**أحدهما**: أنّ العبد مهما أطنب في الثناء وأطال فيه فإنّه لن يبلغ إحصاء ثناء اللّه تعالى، فهو سبحانه المثني على نفسه، وأفضل خَلقه محمدٌ ﷺ لا يُحصِي ثناء عليه. قال مالكٌ: (لم أحصر نعمتك وإحسانك والثناء بها عليك وإن اجتهدتُ في الثناء).

فالنبي ﷺ يقول: وإنِ اجتهدتُ في الثناِء عليك فلن أحصي نعمك وثناءك وإحسانك. وهذا معنى قول اللّه تعالى: ﴿ مَا قَدَرُوا اللَّه حَقَّ قَدْرِهِ إنَّ اللَّه لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

**الثاني**: أنّ أكمل ما يُثنى به على اللّه تعالى هو ما أثنى به على نفسه جلّ وعلا، وهذا معنى قول النبي ﷺ : {أنت كما أثنيت على نفسك } . فهو سبحانه يحبُّ حمدَ العباد له، وحمدُهُ لنفسِه أعظمُ مِن حمدِ العباد له، ويحبُّ ثناءَهم عليه وثناؤه على نفسه أعظم من ثنائهم عليه.







قال حافظ المغرب أبو عمر ابن عبد البر: « قوله: (أنت كما أثنيت على نفسك) دليلٌ على أنه لا يُبلغ في وصفه إلا وصف نفسه، ومن وصفه بغير ما وصف به نفسه فقد قال بغير علم فإنه ليس كمثله شيء ولا يشبهه شيء وهو خالق كل شيء وهو بكل شيء عليم ».

فأعظم ثناءٍ على الله وحمدٍ له أن يُوصف بما وصف به نفسه في كتابه، أو أوحى به إلى نبيّه ﷺ ، وهو الذي رتّب الله عليه دخول الجنة، في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: { إن لله تسعةً وتسعين اسماً مائةً إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة } . ومعنى أحصاها أي علمها، ودعا بها.

فلا يمكن لأحد أن يثني على الله كمال الثناء إلا أن يكون عالماً بالكتاب، عالماً بالسُّنة، ليس داعياً بأسماءٍ يخترعها، ولا أوصافٍ يجتهد فيها، بل أفضل الثناء على الله ما أثنى على نفسه به.

ولذا فإن النبي ﷺ يوم القيامة في شدّة الكرب إنما يدعو بما علّمه ربّه، في الصحيح في قصّة شفاعة النبي ﷺ للخلق قال: {فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّه، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ وَسَلْ تُعْطَهْ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيه، ثُمَّ أَشْفَعُ} .

عباد الله! إن الثناء على الله يتأكد في مواضع، ومنها حال الركوع، في صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: { إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ } .

وقد أمر النبي ﷺ بالإكثار من الباقيات الصالحات، وهُنّ من الثناء على الله تعالى، ففي المسند بإسنادٍ صحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: {استكثروا من الباقيات الصالحات} ، قيل: وما هي يا رسول الله ؟ قال: {التكبير ، والتهليل ، والتسبيح ، والتحميد ، ولا حول ولا قوة إلا بالله} .

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

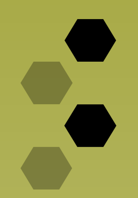
ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا



وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.





# الجنة

## الخطبة الأولى :

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا الله حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنْتُم مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِع اللّه ورَسُوله فقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ الله :

فيقول الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَملُواْ الصَّالحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّات تَجْرِي من تَحْتهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ منْهَا من ثَمَرَة رِّزْقاً قَالُواْ هَـذَا الَّذي رُزِقْنَا من قَبْلُ وَأُتُواْ به مُتَشَابهاً وَلَهُمْ فيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فيهَا خَالدُونَ﴾، ﴿وَالَّذينَ آمَنُواْ وَعَملُواْ الصَّالحَات سَنُدْخلُهُمْ جَنَّات تَجْري من تَحْتهَا الأَنْهَارُ خَالدينَ فيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخلُهُمْ ظلاًّ ظَليلاً﴾، ﴿إِنَّ الْمُتَّقينَ في جَنَّات وَعُيُونٍ ۞ ادْخُلُوهَا بسَلاَمٍ آمنينَ ۞ وَنَزَعْنَا مَا في صُدُورهم مِّنْ غلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابلينَ ۞ لاَ يَمَسُّهُمْ فيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بمُخْرَجينَ﴾، ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فيهَا منْ أَسَاورَ من ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلبَاسُهُمْ فيهَا حَريرٌ ۞ وَقَالُوا الْحَمْدُ للَّه الَّذي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ۞ الَّذي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَة من فَضْله لا يَمَسُّنَا فيهَا نَصَبٌ وَلا يَمَسُّنَا فيهَا لُغُوبٌ﴾، ﴿إِنَّ الْمُتَّقينَ في مَقَامٍ أَمينٍ ۞ في جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۞ يَلْبَسُونَ من سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابلينَ ۞ كَذَلكَ وَزَوَّجْنَاهُم بحُورٍ عينٍ ۞ يَدْعُونَ فيهَا بكُلِّ فَاكهَةٍ آمنينَ ۞ لا يَذُوقُونَ فيهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحيمِ ۞ فَضْلاً مِّن رَّبِّكَ ذَلكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظيمُ﴾، ﴿وَالسَّابقُونَ السَّابقُونَ ۞ أُوْلَئكَ الْمُقَرَّبُونَ ۞ في جَنَّات النَّعيمِ ۞ ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلينَ ۞ وَقَليلٌ مِّنَ الآخرينَ ۞ عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۞ مُتَّكئينَ عَلَيْهَا مُتَقَابلينَ ۞ يَطُوفُ عَلَيْهمْ ولْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ۞ بأَكْوَابٍ وَأَبَاريقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعينٍ ۞ لا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلا يُنزِفُونَ ۞ وَفَاكهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۞ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۞ وَحُورٌ عينٌ ۞ كَأَمْثَال اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ۞ جَزَاءً بمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞ لا يَسْمَعُونَ فيهَا لَغْوًا وَلا تَأْثيمًا ۞ إِلاَّ قيلاً سَلامًا سَلامًا ۞ وَأَصْحَابُ الْيَمين مَا أَصْحَابُ الْيَمينِ ۞ في سدْرٍ مَّخْضُودٍ ۞ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۞ وَظلٍّ مَّمْدُودٍ ۞ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ۞ وَفَاكهَةٍ كَثيرَةٍ ۞ لاَّ مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ ۞ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ۞ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ۞ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ۞ عُرُبًا أَتْرَابًا ۞ لِّأَصْحَابِ الْيَمينِ﴾.

ما أشرف مَن أكرمه المولى الكريم، وما أجلَّ من أثنى عليه العزيز الرحيم، وما أعلى من مَدحُهُ في الكلام العظيم، وما أسعد من خصه بالتشريف والتعظيم، وما أقرب من أهله للفوز والتقديم.





نُعِّموا في الدنيا بالإخلاص في الطاعة وفازوا يوم القيامة بالربح في البضاعة، وتنزهوا عن التقصير والغفلة والإضاعة، فلبسوا ثياب التقى، وتزيوا بزي أهل العقول والنهى، طالما تعبت أبدانهم بين الجوع والسهر، وكفت جوارحهم عن اللهو و الشر، وحبسوا أعراضهم عن الكلام والنظر، وانتهوا عما نهاهم عنه مولاهم وامتثلوا ما أمر، واستعدوا من الزاد ما يصلح للسفر.

في الصحيحين عن أبي هريرةﷺ عن النبي ﷺ قال الله تعالى: ﴿أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر﴾ مصداق ذلك في كتاب الله عز وجل: ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، قال محمد بن كعب: (إنهم يا هذا أخفوا لله عملا، فأخفى لهم ثواباً، فلو قدموا عليه أقرَّ تلك الأعين).

وروى مسلم أن موسى عليه السلام قال: (يا رب أخبرني عن أدنى أهل الجنة منزلا؟ قال: نعم هو رجل يجيء بعدما نزل الناس في منازلهم وأخذوا أخذاتهم، فيقال له: ادخل الجنة، فيقول: يا رب كيف أدخلها وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم ؟ فيقال: أما ترضى أن يكون لك مثل ما كان لملك من ملوك الدنيا ؟ فيقول: رضيت ربي. فيقول: فإن لك مثله، ومثله، ومثله، ومثله، ومثله وعقد سفيان راوي الحديث أصابعه الخمسة، فيقول: رضيتُ ربي، فيقول: فإن لك ما اشتهت نفسك ولذت عينك، فيقول: رضيت ربي رضيت ربي. قال موسى: يا رب فأخبرني عن أعلى أهل الجنة منزلةً، قال: نعم أولئك الذين أردت، وسأخبرك عنهم، غرستُ كرامتهم بيدي، وختمت عليها، فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر).

فإذا كانت تلك عيشة أدناهم في تلك القصور العالية، والعيشة الصافية، والقطوف الدانية، والولدان بهم يحفون، وبين أيديهم يقفون، وقد أمنوا مما كانوا يخافون، وبالحور العين في خيام اللؤلؤ يتنعمون، وعلى أسرة الذهب والفضة يتزاورون، وبالوجوه الناضرة يتقابلون، فما ظنك بأعلاهم، وقد اختص الله بإنعامهم، وغرس كرامتهم بيده، وأخفاها لهم احتفاءً بهم.

روى الشيخان من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: {أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ صُوَرُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، لا يَبْصُقُونَ فيهَا وَلا يَمْتَخِطُونَ وَلا يَتَغَوَّطُونَ فيهَا ، آنيَتُهُمْ وَأَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفضَّة، وَمَجَامِرُهُمْ مِنَ الأَلُوَّة ، وَرَشْحُهُمُ الْمسْكُ ، وَلكُلِّ وَاحد منْهُمْ زَوْجَتَانِ ، يُرَى مُخُّ سَاقهَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ ، لا اخْتِلافَ بَيْنَهُمْ وَلا تَبَاغُضَ ، قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبٍ وَاحِدٍ ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا }.

وروى الترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قلنا يا رسول الله الجنة ما بناؤها ؟ قال: {لبنة من فضة ولبنة من ذهب وملاطها المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وتربتها الزعفران من دخلها ينعم ولا ييأس ويخلد ولا يموت لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم}.







## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# الحر والصيف





## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوُا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منْهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كَان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

**أما بعدُ عبادَ اللّه :**

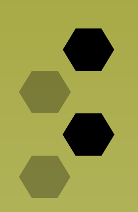
فإن من أسرار اللّه في الكون وآياته فيه تقليبُ ليله ونهاره، وتصرُّم فصوله وأيامه ﴿وَمِنْ آيَاتِه اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾، فمن شتَاء قَارٍّ إلى صَيف حار، ومن بَرْد زَمهرير إلى جرة تُلهبُ الجَمْر. كَما جَرَت سنةُ اللّه أن تختلف البلدانُ في الحَر شدّةً وحدَّةً، مما يُؤَثر في اختلافِ السَّحْنَاتِ والطِّبَاع ﴿وَمِنْ آيَاتِه خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾.

عباد اللّه! عَجَباً لأمر المُؤمن إنَّ أمرَه كُلَّهُ خَير فهو في البَأسَاء مَأجورٌ، وفي الضَّراء مَبرور، له أعمالٌ في النهارِ يَعملُها فيه، وله في الليل طاعات خصَّها به، وكذا هو في الحرّ والبرد معاً مُثَابٌ وَمُحسنٌ. فالشتاء غنيمةٌ باردة، والصيفُ مجاهدةٌ ومصابرة. وليس ذلك لغير المؤمن.

وانظر يا رعاك اللّهِ إلى مثالٍ ذكره النبي ﷺ في الصيف لو تمثله المرءُ واستذكره لهانت عليه الدنيا؛ روى أحمد ٢٧٤٤ والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنه قال: دخل عمرُ رضي الله عنه على النبي ﷺ وهو على حَصيرٍ قد أثَّرَ في جنبه، فقال: يا رسولَ اللّه لو اتخذتَ فراشاً أوثرَ من هذا، فقال ﷺ : {ما لي وللدنيا، وما للدنيا ومالي، والذي نفسي بيده ما مَثَلِي ومَثَلُ الدنيا إلا كراكبٍ سار في يومٍ صائفٍ فاستظلَّ تحت شجرة ساعةً ثم راح وتركها} .

فمَا مثل الصادقِ مع اللّه إلا كمَثَل المسافرِ المُرتحل، لا يأخذُ من الدنيا إلا بُلغتَه، فلا يَقصدُ التَّنعُّمَ لذاتِه ولا يَبحثُ عنه؛ حالُهُ كحالِ المُسَافرِ في يومٍ صائفٍ إنما يَستظلُّ ساعةً ثم يرحل.

إن المؤمن –عباد اللّه- إذا جاءه الحرُّ، ولفحته نفحاته وسمومُه. تذكَّرَ أمرين، فأُجر على التفكّر فيها والتذكر؛ فيتذكر أولاً بهذا الحرِّ فيحَ جهنم ولهيبَها وحَرَّها، فما يُحسُّه الناسُ من شدّة الحرِّ لا يُقارَن بجهنم أعاذنا اللّه منها، وما هو إلا كنَفَس لها، في صحيح البخاري أن النبيَّ ﷺ قال: {اشتكتْ النارُ إلى ربِّها، فقالت: يا ربِّ أكلَ بعضي بعضاً، فأَذن لها بنَفَسَين نَفَسٍ في الشّتاء، ونَفَسٍ في الصَّيف، فهو أشدُّ مَا تجدونَ مِن الحرِّ، وأشدُّ ما تجدون من الزمهرير} .







وَثَمَّ فإن المؤمن يَتَذكّرُ بَعدُ نعمَ اللهِ عَليه بمَا يُسّر له من وسائل الرَّاحةِ والرَّفاهية وَتكييفِ الجوو تلطيفه، وما سخّر الله له من تبريد الماء وأوجدَ ما يُحفظ به الطعام.

وكيف لنا أن نتصّورَ العيشَ لو لم تكن هذه الأجهزةُ موجودةً، وإنها لنعمةٌ وأيُّ نعمة لَمن تفكَّر فيها وأمعن النظر والتأمُّل: ﴿ وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾.

لقد أَمَرَ اللهُ بالتفكُّر فيما يقي المرءَ الحرَّ من ظلال ولباس ونحوه فقال سبحانه:﴿ وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلاَلاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾. وقد ذكر الله تعالى أن الناس سيُسألون عن النعيم الذي هُمْ فيه، حتى نعمةَ الماءِ البارد، يقول سبحانه: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ رُوي أن ابن عمرﷺ قال عن هذه الآية: (لتُسألنّ عن الماء البارد).

ومن شكر هذه النّعم تَذكّرها، وحَمدُ اللهِ الكريم المنعم عليها، وحفْظها بعدم الإسراف فيها، فإن الإسراف في استهلاك الكهرباء والمياه من غير حاجة مَمَّا ذَمَّه الشرع ونَهَى عنه أشدَّ النَّهي، يقول الله عز وجل: ﴿ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾، بل نهى النبيُّ ﷺ عن الإسراف في الماء ولو كان عند المرء ماءٌ كثيرٌ يفي بحاجته ويَزيد، فثبت عند ابن ماجه أن النبي ﷺ قال: {لا تُسرف ولو كنتَ على نهر جارٍ}. فالمؤمن يترك الإسراف في الماء والكهرباء، والمأكل والملبسِ لا لحاجته وفقره وعَوَزِه، ولا لبُخله وشُحِّ يده، وإنما استجابةً لأمر ربِّه الكريم وتسليماً لأمره قبل كُلِّ شيء.

❁ عباد الله ! إن في شرعنا آداباً يحسن فعلُها في الحر وشدته، والاستنانُ بها في مثل هذا الموسم، فمن هذه الآداب:

- أن الوقوفَ في الشمسِ والمكثَ تحت أشعتها من غير حاجةٍ أمرٌ غيرُ مشروع في ذاته؛ لما في ذلك من الضّرر على الشخص لاحتمال إصابته بأمراض وتعب من غيرِ محوج، في الصحيح أن النبي ﷺ بينا هو يخطب إذا هو برجلٍ قائم، فسَأل عنه، فقالوا: أبو إسرائيل نَذَرَ أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل، فقال ﷺ : {مُرُوه فليَتكلَّم وليَستَظلَّ}.

فمَن كان تحت يدِه أُجراءُ وعمالٌ فليَتق اللهَ فيهم، وليُحسن إليهم بالتخفيف عنهم بعدم العمل تحت الشمسِ، وكما أن الشخص ممنوع من الإضرار بنفسه بالمكث تحتها فمن باب أولى وأحرى الإضرار بغيره ممّن أمر بالإحسان إليهم.

وفي المقابل فإن الرفاهيةَ الزائدة والتنعمَ المبالغ فيه مكروهٌ في الشرع، فعدمِ رؤية الشَّخص للشمس مطلقاً، ومكثُه الدائمُ داخلَ الأبنية خشيةً من التأذي بالشمس مَكروهٌ وخصوصاً للرجال، لما يَحسن في الرجل من الخشونة وعدم التنعم الزائد، وقد روى أبو عوانة بإسناد صحيح (قاله النووي شرح مسلم





٤٧/١٤) أن النبي ﷺ قال: {إياكم والتنعمَ وزيَّ الأعاجم، وعليكم بالشَّمسِ فإنها حمَّامُ العَرب، وتمعددوا واخشوشنوا}.

ولمَّا رأى عمر بن عبد العزيز قوماً في جنازة قد هربوا من الشمس إلى الظل وتوقّوا الغبار، بكى وأنشد:

| | |
|---|---|
| من كان حين تصيب الشمسُ جبهتَه | أو الغبارُ يخاف الشَّينَ والشَّعَثَا |
| ويألَفُ الظلَّ كي يُبقي بَشاشَتَه | فسَوفَ يَسكُنُ يوماً رَاغماً جَدَثا |
| في ظلِّ مُقفِرة غبراءَ مُظلمة | يُطيلُ تحتَ الثرى في غَمِّها اللَّبَثَا |
| تجهزي بجهازٍ تبلغين به يا نفسُ | قبْلَ الرَّدَى لم تُخلَقي عَبَثَا |

۩ ومن الآداب المتعلقة بالصيف وفي الحر: أنه يُستحبُّ للمرء الاغتسال والتنظف لإزالة آثار التعرُّق وإذهاب رائحة العطن، ففي الصحيحين أن النبي ﷺ قال: {حقٌّ على كُلِّ مُسلم أن يَغتسِل في كُلِّ سبعة أيام يوماً يَغسل فيه رأسَه وجسده}. فهذا الحديث عامٌّ، فيُشرع للمسلم أن يغتسِلَ في كُل أُسبوعٍ للنظافة علىً الأقل.

كما يُستحبُّ التطيبُ وإظهار الروائح الحسنة، وخصوصاً في أماكن الاجتماع العامة؛ كالمساجد ونحوها، فإن الشَّرع يحثُّ دائماً على النظافة في الثوب والبدن، ولما كان بعض الأعراب يأتي إلى مسجد النبي ﷺ وقد غلبته رائحة العرق بعد مهنته أمرهم النبي ﷺ بالاغتسال، في (صحيح مسلم ٨٤٧) أن عائشة قالت: (كان الناس أهل عمل ولم يكن لهم كُفاة فكانوا يكون لهم تَفَلٌ فقيل لهم: لو اغتسلتم يوم الجمُّعة). في رواية قالت: (كان النَّاس يَنتابون الجُمُعة من منازلهم فيأتون في العَبَاء ويصيبهم الغبار فتخرج منهم الريح، فأتى رسولَ الله ﷺ إنسانٌ منهم وهو عندي فقال ﷺ : {لو أنكم تطهرتم ليومكم هذا}.

## الخطبة الثانية :

فإن الحرَّ محكٌّ لمعرفة المرء صدقَ إيمانه وبعدَه عن النفاق، فإنه إذا اشتدّ الحرُّ وغلبتْ المرءَ محبةُ الراحة والسَّكن والدَّعة ووجد في الظلِّ متعتَه، ثم دعاه منادي الطاعة بالصَّلاة فخرج من ذلك الظلِّ للمسجد، ومن ذلك المكان البارد سَائراً في الطرقات وقد غلَبَ لهيبُ الشمس ولفْحُ الصيف وَجْهَهُ قاصداً بيتَ الله مجيباً نداءَه فذاك علامةٍ خيرية في المرء في الحديث: (مَن يَعطشُ للهِ في يوم صائفٍ فإن حقّاً لله أن يُسقيَه يومَ العَطَشِ الأكبر) [رواه الحاكم ٥٩٦٨ وصححه].

والضِّدُّ بالضدِّ فإن آثرَ راحتَه، وَغَلبَهُ هَواه وتمكَّنت منه نفسُه ففيه شَبَهٌ بالمنافقين الذين يُؤثرون الرَّاحة على الطَّاعة، والخمولَ على البذل والاستجابة. وقد قصَّ الله علينا حالَهم فقال سبحانه: ﴿ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾.

# الحسبلة

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومَنْ يُضلل فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلاَ الله وحدهُ لا شريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوُا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللّه الذّي تَسآءَلُون به والأرحامَ إنّ الله كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۝ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُوله فَقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

**أما بعدُ عبادَ الله :**

فإن من الكلم كلمةً تُغني عن ألوف منه، وإن من الدعاء دعاءً يحوي جوامع المعاني فيجتمع له القلب، وتطمئن به النفس، وينشرح به الخاطر. ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾.

وإني ذاكرٌ كلمةً عظيمٌ وقعها، جليلٌ نفعُها، جعلت النارَ برداً، والجُلمودَ ليِّناً، والصعبَ سهلاً، فرّق اللهُ لقائلها الجَمْع، وجمَعَ بها القلوب وثبتها. إنها الحسبلةُ قول العبد المؤمن: (حسبي الله ونعم الوكيل)، دعوةُ إبراهيمَ وبنيه ومحمدٍ وأمته.

قالها نبيُّ الله إبراهيم ﷺ باستحضار قلب ومعرفة لمعناها، فجعل اللهُ النار عليه برداً وسلاماً، روى البخاري (في صحيحه ٤٩/٦) عن ابن عباس ﷺ قال: (كان آخرَ قول إبراهيم حين ألقي في النار حسبي الله ونعم الوكيل).

وروى ابن أبي حاتم: أنه لما أرادوا أن يلقوا إبراهيم في النار ضجَّت عامة الخليقة إلى الله فقالوا: يا ربِّ خليلُك يُلقى في النار، إئذن لنا فلنطفئَ عنه، فقال عز وجل: (إن استعان بكم فأعينوه وإن استغاث بكم فأغيثوه، وإلا فدعوه)، وجاء مَلَكُ القَطْر فقال: (يا رب خليلك يلقى في النار فأذن لي فأطفئَ النار بقطرة واحدة). فقال الله: (هو خليلي وأنا إلهه، ليس له إله غيري، فإن استغاث بك فأغثه، وإلا فدعه). فلما ألقي إبراهيم في النار قال الله تبارك وتعالى: ﴿يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾.

وهذه الكلمة قالها محمدٌ ﷺ حين جمع المشركون جيوشَهم، واصطفت جموعُهم، وسار الناس بحديث اجتماعهم، فأكثروا القيل والقال، والتخويف والترهيب، فكفَّ الله عنه بأسَهم، وفضّ جمعهم، وسلّم نبيه وأصحابَه، وربح النبيُّ ﷺ مالاً آخر من تجارة [كما قال ابن عباس ﷺ فيما رواه البيهقي في الدلائل].

في البخاري عن ابن عباس ﷺ قال: (حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم ﷺ حين أُلقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا: إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم، فزادهم إيماناً، وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل).





عباد الله! إن هذه اللفظة المختصرة حوت معان عظاماً، ففيها توسلٌ بثلاثة أسماء من أسمائه تعالى، ففيها اسمُ (الله) المختصّ به والذي لا يَشْرُكُهُ فيه أَحدٌ فلفظةُ (الله) مشتقةٌ من الإلاهيةِ فهو الله المستحقُّ للعبادة وحدَه. لا يُشرَك معه شيءٌ في صِفَاته، ولا يُشرَك مَعهُ في أيِّ نوع من أنواع العبادة، ولا يُشرَك في عبادة القلوب من التوكل والاستعانة وتفويض الأمر، كما أنه لم يَشْرُكْهُ أَحدٌ في هذا الاسم لا قبلُ ولا بعد، ولا يُطلَق على شيءٍ من معبودات الناس الباطلة، حتى قيل: إن هذا الاسم هو اسم الله الأعظم.

وفي هذه الكلمةِ (حسبيَ الله ونعم الوكيل) يتوسل المسلمُ باسم ثانٍ لله تعالى وهو الحسيب؛ يقول الله عزَّ وجل ﴿وَكَفَى بِاللَّه حَسِيباً﴾.

فالحسيبُ هو الكافي الذي كفى عبادَه جميعَ ما أهمهم من أمور دنياهم ودينهم، الميسر لهم كُلَّ ما يحتاجونه، الدافع عنه ما يضرهم وما يخافونه ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾.

والحسيبُ جلّ وعلا يكفي عبادَه المتوكلين عليه كفايةً خاصةً مغايرةً لغيرهم قال جلّ وعلا: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾.

قال ابن القيم (بدائع الفوائد ٢/٧٦٦): (والتوكل على الله من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبدُ ما لا يطيقُ من أذى الخَلْق وظلمهم وعدوانهم، وهو من أقوى الأسباب في ذلك؛ فإن الله حسبُهُ أي كافيه، ومن كان الله كافيه وواقيه فلا مطمع فيه لعدوِّه، ولا يضرُّهُ إلا أذى لا بُدَّ منه؛ كالحرِّ والبرد والجوع والعطش، وأمّا أن يضرَّه بما يبلغ منه مرادَه فلا يكون أبداً، وفرقٌ بين الأذى الذي هو في الظاهر إيذاءٌ له وهو في الحقيقة إحسانٌ إليه وإضرار بنفسه، وبين الضرر الذي يُتشفَّى به منه ... فلو توكل العبدُ على الله تعالى حقَّ توكُّلِه وكادته السموات والأرض ومن فيهن لجعل له مخرجاً من ذلك وكفاه ونصره) إ.هـ.

والعبدُ المتوكل على الله حقاً ويرجو كفايته وأن يكون الله حسيبَه فإنه لا يستبطئُ كفايةِ الله فإن الله بالغُ أمرِه في الوقت الذي قدّره له، ولذا قال سبحانه: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾؛ أي وقتاً لا يتعداه فهو يسوقه إلى وقته الذي قدّره له، فلا يستعجل المتوكل ويقول: قد توكلتُ ودعوتُ فلم أرَ شيئاً ولم تحصل لي الكفاية، فالله بالغُ أمره في وقته الذي قدّره له [إعلام الموقعين ١٦١/٤]

والاسم الثالث الذي يتوسَّل به مَن قال: (حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعمَ الوَكيل) أن توسَّل باسمه تعالى وهو (الوكيل)، فالله وكيلٌ على كُل شيءٍ متكفلٌ برزقهم وأقواتهم قائمٌ بتدبير شؤون حياتهم مصرف لأمورهم ﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾.

واللهُ وكيلٌ للمؤمنين المتوكلين عليه ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً﴾، وقال سبحانه وتعالى ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾، وحكى عن المؤمنين ﴿ وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ أي نعمَ الكافي لمن التجأ إليه، والحافظ لمن اعتصم به، القائم بشأنِ مَن توكّل عليه. ونهى أن يُتخذ وكيلٌ سواه ﴿ أَلاَّ تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلاً﴾.







وتأمّل في قول العبد: (ونعم الوكيل)، أيّ أنعمَ وأكرم بالله وكيلاً، لا خُلف لوعده، ولا منتهى لفضله، ولا راد لأمره. مما يدلُّ على أن المؤمن إذا قالها متيقناً بها، مصدقاً لمعناها، فإنه يزدادُ إيماناً على إيمانه، ويقوى يقينه وتوكله واعتقادُه.

ثم جعل الله جزاءَ من قال هذه الكلمة العظيمة أن أعقبهم سبحانه بأربع خصال: أعطاهم النعمة، وأجزل لهم الفضل، وصرف عنهم السوء، وأتبعهم الرِّضا فرَضَّاهم عَنه ورَضي عنهم [القرطبي ٢٨٢/٤] ﴿وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ۞ فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾.

عباد الله! إن هذه الكلمة كلمةٌ جليلة الوقع، عظيمة النفع. كان النبيُّ ﷺ يأمر بقولها عند كُل صعب، وحالَ كُلِّ خوف ولو كان مستقبلياً؛ رُوي في الأثر [رواه ابن مردويه مرفوعاً بإسنادٍ فيه ضعف]: {إذا وقعتم في الأمر العظيم فقولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل}. ورُوى بإسناد فيه ضعف عند أبي نعيم عن شداد بن أوس مرفوعاً: {حسبي الله ونعم الوكيل أمانُ كلِّ خائف}. وقيل: (مَن قال: حسبي الله ونعم الوكيل أمِنَ من كيد الناس).

بل إن هذه الكلمة تنفع قائلها عند قيام الساعة، وبعد النفخ في الصُّور؛ روى الإمام أحمد والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ: (كيف أنعَمُ وصاحبُ الصُّور قد التقم القَرْنَ وأصغَى بسمعه وَحَنَى بجبهته يَنتظِرُ مَتى يُؤمَر فيَنفخُ)، قالوا: يا رسول الله كيف نقول؟ قال: (قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا).

## الخطبة الثانية:

روى الإمام أحمد (٦٢٤)، وأبو داوود (٣٦٢٧)، والنسائي (٦٢٦) عن عوف بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قضى بين رجلين، فقال المقضي عليه لما أدبر: حسبي الله ونعم الوكيل، فقال النبي ﷺ: ردوا عليَّ الرجل، فقال: ما قلتَ؟ قال: قلتُ: حسبي الله ونعم الوكيل. فقال النبي ﷺ: {إن الله يلوم على العجز، ولكن عليك بالكَيِّسِ فإذا غلبك أمر فقل: حسبي الله ونعم الوكيل}.

أن الحسبلةَ لا تنفع عاجزاً غير عاملٍ، الذي يظهر التوكّل، وإنما هو متواكل، فهذا لم يعلم مَعنى التوكل، ولا معنى (حسبي الله ونعم الوكيل). لذا قال النبي ﷺ: {إن الله يلوم على العجز}.

# الحلم (في رمضان)



## الخطبة الأولى :

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أَنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوُا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِع اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

**أما بعدُ عبادَ اللّه :**

فإن من أحبَّ الأخلاق إلى اللّه تعالى التي يتخلّق بها المرء أن يكون حليماً، فالحليمُ لا يندم على فعل فعله، ولا يجهل على مَن أساء إليه، يزن كلامَه، ويحفظُ لكل امرأ حقَّه، لا يُستفزُّ بكلمة، ولا يحمقُ بتصرفٍ يندم عليه أو يُنقصه في عين العقلاء.

فقد ثبت في صحيح مسلم (١٢٦) عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: للأشجِّ أشج عبد القيس: {إن فيك خصلتين يحبهما اللّه، الحلم والأناة}.

إذ لا يكون المرءُ حليماً حتى تجتمع فيه خصالٌ جليلةٌ من الخير، فلا يحلم المرءُ إلا أن يكون متواضعاً، لا كِبْرَ في نفسه، ولا تعاظم، كريماً بما في يده وما عندَه مؤثراً الخير، عفيفَ اللسان فإن اللّه يبغض الفاحش البذيء، لينَ العريكة، طيّب الجانب، سهلَ الانقياد، كريم النفس، سخي الروح.

وبعد ذلك كيف لا يكون الحلم خُلقاً محبوباً للّه تعالى، لذا قال تعالى: ﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنه : (الربانيون الحُلَمَاءُ الفُقَهَاءُ).

عباد اللّه! لقد أمر اللّه عباده أن يكونوا حلماء عالمين بأحكام الشرع، مما يدلنا على أن هاتين الخَصلتين يمكن اكتسابها وتحصيلها بفعل العبد، وهذا ما جاء به الأثر عن النبي ﷺ فقد رُوي عند الدارقطني والطبراني مرفوعاً: {إنما العلم بالتعلم و إنما الحلم بالتحلم، ومَن يتحرَّ الخيرَ يُعطَه، ومَن يَتّقِ الشَّرَ يُوقه}.

فبيّن النبي ﷺ في هذا الحديث أن العبد إن اجتهد في تحصيل الحِلْم بتحلمه ومصاحبته الحلماء وسماع أخبارهم فإنه يكون كذلك، وأنه بحسب تحريه لهذا الخير وحرصه عليه يكتسبه ويتحصل له، وها هو حليم العرب في زمانه الأحنفُ بن قيس يقول: (واللّه ما أنا بحليم ولكني أتحالم).







والضدُّ بالضد فإن توارث المرءُ الجهالة، وتفاخر بالحماقة، وإظهار الفتوة والقوة، ففرح بغضبه، وحَمِدَ آثارَها، واستحسن جهالتها فإنه يزدادُ حمقاً، ويبعد عن أبواب الحلم الذي يحبه الله تعالى، كما توارث عن أهل الجاهلية الأولى قولَهم:

ألا لا يجهلن أحد علينا

فنجهل فوق جهل الجاهلينا

عباد الله! وإن من أعظم الفرص لتعلّم الحلِم، واكتساب هذه الخصلة العظيمة التي يحبها الله ورسولُه، ولا تكون إلا في خيار الخلق، وقتَ صيام المرء، ونهار إمساكه عن الطعام. وارخِ يا رعاك الله سمعَك واصغِ بقلبك لهذا الحديث العظيم الذي نكاد نحفظه من كثرة ما نسمعه وخصوصاً في مثل هذه الأيام، ففي الصحيحين (البخاري ١٩٠٤، مسلم ٢٧٥٩ ) من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: {الصِّيَامُ جُنَّةٌ وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ}.

ففي شدّة الجوع، ومنتهى التعب، يأتيك مَن يُخطئ عليك عامداً غير ملتبسٍ عليه خطؤه، ثم يزيد على خطئه بأن يُسابيك برفع الصَّوت، ثم يزيد على السباب بالشتيمة بالأذية بسيء القول وقبيحه، ومع اجتماع هذه الأمور يقول النبي ﷺ : [البخاري ١٩٠٤، مسلم ٢٧٥٩] {إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ}.

فأمر النبيُّ الكريم ﷺ مَن أُذي بمثل هذا الفعل في مثل هذا اليوم بثلاثة أشياء:

- أحدها: أن لا يردَّ عليه بالسوء ولو كان مُخطأً عليه (فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ).

- والأمر الثاني: أن يجيبه بأن يقول: {إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ} ليصرف الموضوع عن وجهته فكَم مِن مِرَاءٍ زاد الخصومة وأذكاها.

- ثم أمر بأمر ثالث: وهو أن يحاول أن يخفف من حدّة غضبه وانفعاله عن سماع سيء القول من قبيله وذلك بأن يجلس إن كان قائماً، أو يتوضأ، فقد جاء في بعض روايات الحديث [رواه ابن خزيمة] أن النبي ﷺ قال: {لا تُسابَّ وأنت صائم فإن سابك أحدٌ فقل إني صائم، وإن كنت قائماً فاجلس}.

عباد الله! إن امرأً يفعل هذه التصرفات في هذا الموقف، لهو وأيمُ الله منتهى الحلْم، وغاية الأناة، وأعلى درجات مكارم الأخلاق، وأن فعلَه هذا مُكسبُهُ -ولا شكَّ- طبع الحلم في حاله كُلِّهَا، وينال به رضى الرب، ومَن رضي الله عنه أرضى عنه الخلائق.

فيا مَن ظنَّ أن الحلم ضعفٌ فاعلم أن الحلم سيدُ الأخلاق ولا يستطيعه إلا أقوياء الرجال (لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ)، ويا مَن زَعَمَ أن بالحلم فواتَ حقِّه فاعلم





أنه به تنال العاقبةَ ورضا الله ومحبةُ الناس (مَن التمس رضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومَن التمس رضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس).

أين نحنُ عن ترويض أنفسنا على الحلم، والصفح، والتجاوز، كَم من موظف أتاه مراجعٌ فرفع الموظفُ عليه صوتَه وأساء معه الأدب، وكم من سائق مركبة ربما أخطأ عليه سائقٌ آخر فكَال له من قاموس الشتائم والسباب ما تثقل عن سماعه الجبال، وكَم من متبايعين اختصما فوصل بهم الأمرُ إلى التطاول على الآخر، بل الأخُ مع أخيه والزوجُ مع زوجه ما إن تخرج كلمةٌ من أحدهم إلا ويثور لها الآخرُ وكأنه برميل بارود أُوقدت فيه النار، إلى غير ذلك من المواقف والقَصص، وما تجرُّ إليه من التصرفات التي يندم عليها صاحبها.

أين تلك التصرفات مما أمرنا به شرعنا الحكيم من الحلم والصفح، والعفو وكظم الغيظ.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# الحوقلة

## الخطبة الأولى :

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنفُسنا وسيئاَت أعْمالنا، من يهْدِ اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضْلِلْ فلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحدهُ لا شريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوُا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنْتُم مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجَهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلِحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللّه ورَسُوله فَقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ الله :

فكنزٌ من كنوز الجنة أُنزل لأهل الدنيا، وخُصَّ به الموفقون من العباد، كثيرٌ من الأنام عنه غافلون، روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه : أن النبي ﷺ قال له: {ألا أدلك على كلمةٍ هي كنزٌ من كنوز الجنة؟} ، قلتُ: بلى. قال: {لا حول ولا قوّة إلا بالله كنزٌ من كنوز الجنة} .

فهذه الكلمة لعظم مكانتها غدت كنزاً من كنوز الجنة حيثُ أن قائلها ينال في الدنيا بعض بركتها، ويُدَّخَر لصاحبها من الثواب ما يقع موقع الكنز من الفرح برؤيته، وادخاره، والتمتع به بعدُ.

عباد الله! إن لهذه الكلمة سراً عظيماً، وأثراً عجيباً، وفضلاً عند الله كبيراً. فأمّا فضلها: فقد ذكرها الله في كتابه فقال جلّ وعلا: ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾، وقد صحَّ عن غير واحد من الصحابة ورُوي مرفوعاً أن الباقيات الصالحات هي: {لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله} .

فانظر يا رعاك الله كيف أن الله سبحانه وتعالى يزيد الذين اهتدوا هُدى وتوفيقاً بسبب محبته لهم، فيرتقون في الهُدى والصلاح وأعمال الخيرات، وأن مِن خير ما يرتقي به العباد عنده سبحانه ذكرَه جلّ وعلا بهذه الكُليمات، فمَن هُدي لقول هذه الكلمات فهو المهتدي بتوفيق الله له.

- وهذه الكلمات من أحبِّ الكلام لله جلّ وعلا ثبت في المسند (٢/١٥٨)، والترمذي (٣٤٦) عن عبد الله ابن عمرو رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: {ما على الأرض رجلٌ يقول: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، ولا حول ولا قوّة إلا بالله إلا كُفّرتْ عنه ذنوبُهُ ولو كانت أكثرَ من زَبدِ البحر} .

- (لا حول ولا قوة إلا بالله) مَن قالها غُرست له غِراسٌ في الجنة، روى أحمد (٥/٤١٨) بإسناد صحيح أن النبي ﷺ مرّ ليلة أُسري به على إبراهيم عليه السلام، فقال: (يا محمد! مُر أمتك أن يكثروا من غراس





الجنة، قال: وما غراس الجنة؟ قال: لا حول ولا قوة إلا بالله).

- من قال هذه الكلمة ردَّ الله عليه بالتصديق روى الترمذي (٣٤٣٠) وحسنه أن النبي ﷺ قال: {إذا قال العبد: لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله قال الله تعالى: صَدَقَ عبدي لا إله إلا أنا، ولا حول ولا قوة إلا بي}. ثم قال ﷺ: {من رُزقهن عند موته لم تمسه النار}.

قال ابن القيم (الوابل الصيب ص ١٦٠): (الذاكر يخبر عن الله تعالى بأوصاف كماله ونعوت جلاله، فإذا أخبر بها العبدُ صدَّقه ربُّه، ومن صدَّقه الله لم يحشره مع الكاذبين، ورُجي له أن يُحشر مع الصادقين).

وأمّا أثر هذه الكلمة، فإن لها أثراً عظيماً:

- فمَن قالها على مال كانت له حفظاً وصوناً، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾. لذا فإنه يُورَدُ بهذه الكلمة العظيمة على المال والولد فيحفظهم الله بحفظه.

- ومن أثرها أن مَن قالها يسّر الله عليه عسيرَ الأمور وشديدَها، رُوي أن ابناً لعوف بن مالك الأشجعي أُسر فجزعت أمُّه، فجاءَ عوفٌ للنبيِّ ﷺ، فقال: ما تأمرني؟ قال ﷺ: {آمرك أن تستكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله}، فقالت: نِعم ما أمرك، فجعلا يُكثران منها، فتغفّل عنه العدو فاستاق غنمهم فجاء به إلى أبيه. (رواه ابن أبي حاتم بإسنادٍ فيه ضعف).

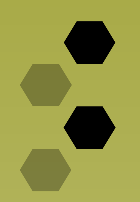
قال حبيب بن مسلمة: (كان يُستحب إذا لُقي عدو أو استُهض حصن قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وأنهم ناهضوا يوماً حصناً للروم فعجزوا عنهم، فقالها المسلمون فانصدع الحصن) (رواه ابن عساكر ٢٢/٧٧).

- لذا سُنّ إذا سمع المسلمُ المؤذن يقول: (حي على الصلاة) فيقول مجيباً: لا حول ولا قوة إلا بالله، وإذا سمعه يقول: (حي على الفلاح) قال: لا حول ولا قوة إلا بالله. لما في هذه الكلمة من الإعانة، وطلب الاستعانة من الله جلَّ وعلا.

- ويُستحبُّ قولها عند الخروج من البيت؛ قال ﷺ: {من قال إذا خرج من بيته: (بسم الله توكلتُ على الله لاحول ولا قوة إلا بالله) يُقال له: كُفيت ووُقيت، وهُديت، وتنحى عنه الشيطان} رواه الترمذي وصححه.

عباد الله ! هذه الكلمة الجليلة إنما يُنال فضلها ويَتحصّل أجرها تامّاً إذا واطأ القلبُ اللسانَ فيها، وشَهِد الذاكرُ معانيَها ومقاصدَها.. لذا حسن بيان معنى هذه الكلمة العظيمة، ودلالتها.

قال ابن عباس ﷺ: (لا حول ولا قوة إلا بالله؛ أي لا حول بنا على العملِ إلا بالله، ولا قوّةَ لنا على تركِ







المعصية إلا بالله). فمعنى هذه الكلمة أنه لا حول لنا في دفع شر، ولا قوة لنا في تحصيل خير إلا بالله.

وروى الحاكم بإسنادٍ قوي (قاله ابن حجر في فتح الباري ١١/٥٠١) أن النبي ﷺ قال: {إذا قال العبد لا حول ولا قوة إلا بالله، قال الله: أسلَمَ واستسلم}.

نعم ! هذه الكلمة هي غاية الاستسلام لله تعالى، والرضوخ إليه، والتسليم بقوته وقُدرتِه، فيَعلم المرءُ ضعفَه عند قوة الله، وعجزَه عند إرادته مولاه، وقلة حيلته عند حول الله وطَولِه ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

فيقرُّ إقرارَ صدقٍ بحاجتِه له سبحانه، واستمداده من قوته وقدرته، فلا تحوُّلَ للعبد من معصية إلى طاعة، ولا من مرضٍ إلى صحة، ولا من وهنٍ إلى قوة، ولا من نقصانٍ إلى كمالٍ وزيادةٍ إلا بالله، ولا قوةَ للعبد على القيام بشأنٍ من شؤونه، وتحقيقِ غايةٍ من غاياته إلا بالله الجليل، فما شاء اللهُ كان، ومَا لم يشأ لم يكن، فأزمّةُ الأمورِ بيده، ومفاتيحُ الخيرِ والجودِ عندَه، وأمورُ الخلائق معقودةٌ بقضائه وقدره، يصرِّفها كيف يشاء، ويقضي فيها بما أراد، لا رادَّ لقضائه، ولا مُعقِّبَ لحُكمه، فمَا شاءَ كان كمَا شاءَ متى يشاء على ما يَشاءُ من غير زيادة ولا نقص، ولا تقدم ولا تأخّر، له الخلق والأمر، والملكُ والحمد، والدنيا والآخرة، شملت قدرتُه كُلَّ شيء ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

## الخطبة الثانية :

أن على كُل مسلم أن يعتني بهذه الكلمة، ويهتم بها غاية الاهتمام، وأن يُكثر من قولها لعظم فضلها عند الله، وكثرة ثوابهاً عنده، ولما يترتب عليها من خيرات متنوعة وفضائل متعددة في الدنيا والآخرة.

إن من الناس عباد الله من يخطئَ في استعمال الحوقلة، فيجعلها كلمة استرجاع، ولا يفهم منها معنى الاستعانة؛ قال شيخ الإسلام (الاستقامة ٢/٨١): (لا حول ولا قوة إلا بالله كلمة استعانة لا كلمة استرجاع، وكثير من الناس يقولها عند المصائب بمنزلة الاسترجاع، ويقولها جزعاً لا صبراً).

عباد الله! فلنتأمّل في معنى هذه الكلمةِ ودلالتها نفُزْ بأجرها وثوابها، فإنها كلمةُ استعانةٍ تكون قبل العمل، وليست كلمةَ استرجاعٍ بعد نزول القدر.

ولتكن هُجيرانا (لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) فإنه يُحمل بها الأثقال، ويُكابد الأهوال، ويُنال رفيعُ الأحوال.

# الحياء





## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجَها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

- فالحياء من أجلِّ الأخلاق وأفضلها وأعظمها قدراً وأكثرها نفعاً، به ينأى المرء عن الرذائل، ويحتجز عن السُّقوط إلى سفاسف الأعمال، وَحَمْأةِ الذنوب، كما أنه من أقوى البواعث على الفضائل وارتياد معالي الأمور.

بل هو من خصائص الإنسانية، فمَن لا حياء عندَه فليس فيه من الإنسانية إلا اللحمُ والدمُ والصُّورةُ الظاهرة، كما أنه ليس معه من الخير شيء. فهو كالبهيمة تهجمُ على ما تشتهي، وتأكل ما تهوى دُونَ حياء.

- الحياءُ (عبادَ اللّه!) مُشتقٌ من الحياة، فهو الحياةُ اسماً ومعنى وحقيقة، فأكملُ الناس حياةً أكملُهم حياءً، ونقصان حياء المرء من نقصان حياته، فإن الروح إذا ماتت لم تُحسَّ بما يؤلمُها من القبائح فلا تستحي منها.

- الحياء كُلُّه خير، ولا يأت إلا بالخير، ولا يكون معه إلا الخير؛ في الصحيحين عن عمران بن الحُصين رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: {الحياء لا يأتي إلا بخير}.

- لولا الحياء لم يُقْرَ ضَيف، ولم يُوفَ بوعْد، ولولا الحياء لم تُؤدَّ أمانة، ولم تُقضَ لأحد حاجة، ولولا الحياء ما تحرَّى الرجلُ الجميلَ فآثره، والقبيحَ فتجنَّبه، ولولا الحياء ما سُترت عورة، ولا امتُنع من فاحشة.

كثير من الناس لولا الحياء الذي فيه (إمَّا من الخالق أو من الخلائق) لم يؤدِّ شيئاً من الأمور المفترضَة عليه، ولم يَرْعَ لمخلُوقٍ حقًّا، ولم يَصِلْ له رَحماً، ولا بَرَّ والداً.

سُئل ابن سيرين عن الرجل يتبع الجنازة لا يتبعها حِسبة، وإنما حياءً من أهلها أله في ذلك أجر؟ فقال: (بل له أجران؛ أجر الصلاة على أخيه، وأجرٌ لصلته الحي). فالمرءُ يؤجر على حيائه من الناس.







مَن أنعَمَ اللهُ عليه بالحياء فقد جُمع له الخيرُ كلُّه؛ قال الله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ قال مَعْبَدٌ الجُهني: (لباس التقوى الحياء).

إن زَينَ المرءِ وجمالَه، وسُعدَه وهناءَه، وطيبَ ذكرِه إنما يكون بالحياء؛ روى الترمذي أن النبي ﷺ قال: {مَا كان الحياء في شيء إلا زانه، وما كان الفُحش في شيء إلا شانه}.

والضدُّ بالضدَّ فنزع الحَياء شَين، والفُحشُ في المرءِ عَيب، قال مالكُ بن دينار: (ما عَاقبَ اللهُ تعالى قلباً بأشدَّ من أن يُسلبَ منه الحياء).

إذا رُزق الفتى وَجهَاً وَقَاحَاً — تَقلَّبَ في الأمور كَمَا يَشَاءُ
وَلـم يَـكُ لـلدَّواء ولا لـشيءٍ — تُـعـالـجُـهُ بـه فـيه غـنَـاءُ
ورُبَّ قبـيـحـة مـا حال بيني — وبين رُكوبِـها إلا الحَـيـاءُ
فكَـان هــو الدواءُ لها ولكنْ — إذا ذهب الحياءُ فلا دَواءُ

وقبل ذلك وبعدَه، وأجلُّ منه وأصدَق؛ قولُ النبي ﷺ: {إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت}.

۩ الحياء خُلُق الأنبياء؛ ففي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: {إن موسى عليه السلام كان رجلاً حيياً ستيراً، لا يُرى شيء من جلده استحياء}، وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ أشدَّ حياءً من العذراء في خدرها، فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه).

وهو خُلُقُ هذا الدِّين، وشعار المُسلمين المُتَّبعين؛ رَوى ابن ماجه بإسناد صحيح عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: {إن لكل دِينٍ خُلُقا، وخُلق الإسلام الحياء}.

۩ حياءُ المرأة زَينُها وجمالُها، وهو حِليَتُها ونورُها، وما تزيَّنت فتاةٌ بزينة قطُّ هي أبهَى ولا أجملَ ولا أنضرَ من الحياء؛ قال الله تعالى في قصة صاحب مدين مع موسى عليه السلام: ﴿فَجَاءتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء﴾ قال عمرُ رضي الله عنه: (ليستْ بسَلفعٍ من النساء خرَّاجةٍ ولاجة، ولكن جاءت مُستترةً قد وضعت كُمَّ دِرعِها على وَجهها استحياءً).

وبالحياء مُدحَت المرأةُ في الجاهلية والإسلام؛ قال الشَّنفري:





كأنَّ لها في الأرض نسْياً تقصُّهُ　　　على أُمِّها وإن تُحدِّثْكَ تَبْلَتِ

فمدح امرأةً بأنها لا ترفع رأسها كأنها تطلب شيئاً من الأرض، وإن تَحدَّثَتْ تقطع الحديث ولا تتمه لشدة حيائها.

وهاهي الزهراء بِضعُ رسول الله ﷺ فاطمةُ بنت محمد ﷺ ورثت كمالَ الحياءِ من بيت النبوة، يدخلُ عليها رسول الله ﷺ فيجلس عند رأسها، فتُدخل رأسَها في اللفاع حياءً من أبيها. ويَسألها زوجُها علي بن أبي طالب ﷺ: يا فاطمةُ مَا خيرٌ للمرأة؟ فقالت: (أن لا ترى الرجال ولا يروها). وزوجها مثلها فإنه رأى حياءَ فاطمةَ وأبيها فاكتسبه، وقد كان علي ﷺ يقول: (ألا تَستحون! ألا تغارون! يَتركُ أحدُكم امرأتَه تخرج بين الرجال تَنظُرُ إليهم ويَنظُرون إليها).

- الحياء في الصبي علامةُ نجابة فيه، وصلاح مرجو منه؛ قال بعض الأوائل: (إذا نظرت إلى الصبي فوجدته مستحيياً مُطرقاً بطرفه إلى الأرض غيرَ وقَّاح الوجه، ولا محدقاً إليك، فهو أول دليل نجابته، والشاهدُ لك على أن نفسَه قد أَحسَّت بالجميل والقبيح).

وقد كان من وصية عقلاء العرب لأبنائهم لزومُ الحَياء؛ قال عَمرو بن عُقبة: لما بلغتُ خمس عشرة سنة، قال لي أَبي: (يا بني قد تقطعت عنك شرائعُ الصِّبا، فالزم الحياء تكن من أهله، ولا تتركه فتبين منه).

- الحياءُ في الرجل الفتيِّ الكبيرِ علامةُ إيمانه وتقواه، وكمالِ أفعاله، وحُسن عملِه؛ في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: {الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان}. وروى ابنُ حبان عن أبي بكرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {البذاء من الجفاء والجفاء في النار والحياء من الإيمان والإيمان في الجنة}.

ورَوَى الحاكمُ عن ابن عمر ﷺ أن النبيَّ ﷺ قال: {الحياء والإيمان قُرِنَا جَميعاً فإذا رُفع أحدُهما رُفع الآخر}. قال بعض الشُّراح: (كأنهما رَضيعا لِبانَ ثدي تقاسما على أن لا يفترقا) [فيض القدير ٤٢٦/٣]. وقال سليمان بن داوود ﷺ: (الحياء نظام الإيمان فإذا انحلَّ النظامُ ذهب مَا فيه).

وتأمل يا رعاك الله فيما روى يعلى بن أمية ﷺ أن النبي ﷺ قال: {إن الله تعالى حييٌّ ستير، يحبُّ السِّتر والحياء}. (فمَن وافق الله في صفة من صفاته قادته تلك الصفة إليه بزمامها، وأدخلته على ربِّه، وأدنته وقربته من رحمته، وصيرته محبوباً له، فإنه سُبحانه رحيمٌ يحب الرحماء، كريم يحب الكرماء، عليم يحب العلماء، قوي يحب المؤمن القوي وهو أحب إليه من المؤمن الضعيف، جميل يحب الجمال، وتر يحب أهل الوتر، حييٌّ يحب أهل الحياء، ستِّير يحب أهل السِّتر والتستر) [قاله ابن القيم].

# الخوارج





## الخطبة الأولى :

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحدهُ لا شريك له، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوُا اللهَ حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجَهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللهَ الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللهَ كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللهَ وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلِحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ ورَسُولَه فَقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ الله :

قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ۞ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ۞ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾

قال القرطبي: (فيه دلالةٌ على أنَّ من الناس مَن يعملُ العملَ وهو يظنُّ أنه محسنٌ وقد حبطَ سعيهُ)، قال علي بن أبي طالب ﷺ : (الأخسرون أعمالاً هم الخوارج).

وروى ابن ماجه عن أبي موسَى ﷺ قال: حدثنا رسول الله ﷺ : {إن بين يدي الساعة لهرجا... ليس بقتلِ المُشركين، ولكن يَقتلُ بعضُكم بعضاً حتى يَقتُلَ الرجلُ جارَه وابنَ عمِّه وذا قرابته، فقال بعض القوم: يا رسولَ الله ومعنا عقولُنا ذلك اليوم} ، فقال رسول الله ﷺ : {لا تُنزَعُ عقولُ أكثر ذلك الزمان، ويخلف له هباء من الناس لا عقول لهم} ، قال أبو موسى الأشعري: وأيم الله إني لأظنها مدركتي وإياكم، وأيم الله مالي ولكم منها مخرج، إن أدركتنا فيما عهد إلينا نبينا ﷺ ، إلا أن نخرج كما دخلنا فيها.

عباد الله ! لقد أخبر الصادق المصدوق عن خروج الخوارج، و أنبأ عن ظهورهم، وبيَّنَ شرَّهم وعظيمَ فتنتهم، وحذَّر منهم أصحابُه مَن بعدَهم، فهم شؤم أينما حلَّوا؛ شُؤمُهم على البلاد والعباد عظيم؛ إن وُجدوا في أرضٍ حوَّلُوا أمنَها خوفاً، وشَبعَهم جُوعاً، بل وعِزَّهم ذلاً، وسلطانَهم إلى زوَال.

لذلك ثبت عند أحمد عن النعمان بن بشير ﷺ أن النبي ﷺ قال: {الجماعة رحمة، والفرقة عذاب}.
ووقف بجانب الأحنفِ بن قيس رجلٌ من الخوارج فذكر الوالي وعابَه، فقال له الأحنفُ: (أظنكَ واللهِ يا فلان وأصحابك ستدخلون علينا ذلاً وبلاءً عظيماً).





وقال أبو حازم: (لا يزال هذا الدِّينُ عزيزاً منيعاً مَا لم تقع هذه الأهواء في السُّلطان). يعني رأي الخوارج. نعم هم قوم ظلموا أنفسَهم، وزيَّنَ لهم الشيطانُ سُوءَ أعمالهم؛ فقتلوا المسلمين، واستباحوا بيضة الدين، وتطاولوا على أعراض المؤمنين وإمامهم.

يُظهرونَ تقشفاً وزُهداً، وتشدداً وغلوا، يمرقون من الدين كما يمرق السَّهم من الرَّمية، يُظهِرُون إنكارَ المنكر والشدةَ فيه يَظنونها دِيناً، وهي الفتنةُ والفساد، أنكر أولُهم على عثمان ﷺ وقتلوه، وخرجوا على عَلِيٍّ ﷺ وحَاربوه، بل كان والدهم وقدوتهم أنكرَ على النبي ﷺ فعلَه، فلم يرضوا بصحابيٍّ ولا نبيٍّ بدعوى العدل.

ففي الصحيح أن رجلاً غائرَ العَينين مُشرِفَ الوَجنتين ناشزَ الجبهة كثَّ اللحية محلوقَ الرأس مُشمِّرَ الإزار قال: يا رسول الله اتق الله، فقال ﷺ : {ويلك أَوِ لستُ أحقَّ أهلِ الأرض أن يتقي اللّه}، ثم ولَّى الرجلُ، فقال خالد بن الوليد: يا رسول الله ألا أضربُ عنقَه، فقال ﷺ : {لا لعلَّهُ أن يكونَ يُصلِّي}، قال خالدٌ: وَكَم مِن مُصَلٍّ يقولُ بلسانه مَا ليس في قلبه، فقال رسول الله ﷺ : {إني لم أُومر أن أُنقِّبَ عَن قلوب الناس، ولا أشقَّ بطونهم} قال الراوي: ثم نظر ﷺ إليه وهو مُقف فقال: {إنه يخرجُ من ضِئضئي هذا قومٌ يتلونَ كتابَ الله رَطبَاً لا يجاوز حناجرَهم يمرقونَ مِن الدِّينَ كمَّا يمرقُ السَّهمُ من الرَّميَّة، لئن أدركتُهم لأقتلنَّهم قتل ثمود}.

عبادَ الله ! الخوارجُ ذوو فصاحةٍ وَبَيان، وتحميس للناس وإثارة للفتنة، عندَهم طرفٌ من العلم، ولذاقةٌ في اللسان، ولَجَلجة عند البيان والخِصام؛ روى أحمدُ وأبو داوود بإسناد حسن عن أبي سعيد الخدري وأنس ابن مالك أن رسول الله ﷺ قال: {سيكون في أمتي اختلاف وفرقة قومٌ يحسنون القيلَ وَيُسيئون الفعل، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدِّين مروقَ السَّهم من الرَّمية لا يرجعون حتى يرتدَّ على فوقه، هم شرُّ الخلق والخليقةِ طُوبَى لمن قتلَهم وَقتلوه يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء من قاتلهم كان أولى بالله منهم}.

وعن علي ﷺ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: {سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون مِن خَير قولِ البرية يَقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرَهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة}.

وقد قال النبي ﷺ { و البَذَاء و البيان شعبتان من النفاق } [رواه الإمام أحمد (٢٦٩/٥)، و الحاكم في (المستدرك ٩/١) و قال: " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، و لم يخرجاه، و قد احتجا برواته عن آخرهم ". و وافقه الذهبي]. وقد اجتمعتا فيهم بذاءة في اللسان، وذلاقة فيه.







دأبهم دائماً تسمية أعمالهم وفسادهم وبغيهم جهاداً، ذكر الطبري في تاريخه أن بعضَ الخوارج جمع أصحابَه ثم حمدِ الله وأثنى عليه، ثم قال: (أمَّا بعد فإن الله كَتَبَ علينا الجهادَ فمنَّا مَن قضى نحبه ومنا من ينتظر وأولئك هم الأبرار الفائزون بفعلهم، فمن كان منكم يريد الله وثوابه فليسلك سبيل أصحابه).

لا يَرَونَ لمسلم حُرمةً، ولا لإمام طاعة مَا لم يكن معهم، ومِن حزبهم. فنعوذ بالله من الحور بعد الكور.

ويقول جل وعلا: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِه فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاء وَيَهْدِي مَن يَشَاء فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله، أقول ما تسمعون، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم، وأقم الصلاة.

# الخوارج ٢



## الخطبة الأولى :

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوُا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجَهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلِحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفُوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فإن من الناسِ قوماً لا يتعظون بقول (ولو كان من نصوص الكتاب والسنَّة)، ولا يرعون حُرمةَ مكان ولا زمان (ولو كان شهر رمضان)، ولا يحفظون حقًّا لأحدٍ (ولو كان ولياً لأمر).

وقد ثبت في البخاري أن النبي ﷺ قال: {ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ كُنْتُ خَصْمَهُ خَصَمْتُهُ رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ}.

أولئك أقوامٌ كفروا نعمةَ اللّه وخانوا العهود والمواثيق، وقد قال اللّه تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾، فمَن كفر النعمةَ وخان العهد وخفر الذمام فإن اللّه لا يحبّه، وإن اللّه رادٌ كيدَه في نحره، وإن اللّه مدافعٌ عن المؤمنين وحافظُهم بكرمه ومنِّه.

مهما أحسنتَ لأحدهم وأكرمتَه، فإنه قد ورث اللؤمَ، ورضعه بهذا الفكر الخُبث، فزُرع في نفسه الغدر، وحببت إليه الخيانة، قال عثمان بن عفان: (ألا تعجبُون لفلان (أحد الخوارج) ضممتُه لرَحمه، فكنتُ أجُسُّ بطنه من الليل أنظر أجائعٌ هو أم شبعان، ثم هو يسعى في خلعي وسفك دمي! اللهم فاجزه جزاء من كفر النعمة وفجَر).

عبد اللّه! إن تعجب فاعجب من قوم خرجوا مخالفين للمسلمين، ناصبين لراية الخلاف والخروج، تسمعُ مبدأ كلامهم فتحسبُهم على هدى، فإذا أتموا كلاَمهم رأيتَ فيه تكفيراً للمسلمين، وتفريقا لكلمتهم، وحثاً على نقضِ المواثيق، وإفساداً لأمر الدين، وطعناً في ولاة الأمور الذين أمر اللّه ورسولُه ﷺ بالاجتماع عليهم.

واسمع لقصتهم مع صحابيٍّ وابن صحابي وهو عبد اللّه بن خباب رضي الله عنه، فقد أتوه في منزله، وكان منزلُه على شَطِّ النهر، فأخرجوه من منزله وقالوا: حدثنا بحديث حدثك به أبوك سمعه من رسول اللّه







ﷺ ، فحدثهم بحديث لا يوافق هواهم ومذهبهم، فقدموه فذبحوه كما تُذبَح الشاة، فسال دمُه في الماء مثل الشِّراك، وأخرجوا أمَّ ولده فشقوا عما في بطنها، ثم خرجوا من عنده ونزلوا تحت نخل كثير الثمر، فسَقطت رُطَبةٌ، فأخذها أحدُهم فقذف بها في فيه، فقال له أحد رفاقه: أتأكلها بغير حلِّها وبغير ثمن، فلفظها من فيه.

تورعوا عن أكل تمره، وما ترددوا في قتل رجل من الصحابة، وقتل أم ولده، وبقر بطنها، وهذا دأبهم فإنهم يأخذون من الدين رتوشاً، ويهدمون منه أركاناً.

لقد وصفهم النبي ﷺ أيّما وصف وحذر منهم غاية التحذير، ففي الصحيح أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: {يخرج في هذه الأمة (قال أبو سعيد رضي الله عنه: ولم يقل منها) قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم يقرؤون القرآن لا يجاوز حلوقهم أو حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية}.

قال المازري: إن النبي ﷺ قال: {يخرج في هذه الأمة، ولم يقل (منها) قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم}، وهذا يدلُّ على أنهم ليسوا من أمة محمد ﷺ ، وأنهم مهما انتسبوا إليه فإنهم مخالفون لهديه وسنته وما أمر به ولو تسموا باسم الدين.

عباد اللّه! لقد أخبر النبي الكريم ﷺ أن الخوارجَ باقون في هذه الأمة إلى قيام الساعة، وأنهم لا يزالون يخرجون في كُل زمان؛ فقد ثبت في المسند أن النبي ﷺ قال: {لَا يَزَالُونَ يَخْرُجُونَ حَتَّى يَخْرُجَ آخِرُهُمْ مَعَ الدَّجَّالِ فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ}.

ولمّا قاتلهم عليٌّ رضي الله عنه أشدّ القتال في النهروان، قال رجل معه: (واللّه لا يخرج بعد اليوم حروريٌّ أبداً) فقال عليٌّ رضي الله عنه : (مَهْ لا تقل هذا فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنهم لفي أصلاب الرجال وأرحام النساء ولا يزالون يخرجون).

وصدق ﷺ ، وبرَّ عليٌّ رضي الله عنه فإنه بين الفينة والأخرى تطلُّ على المسلمين فتنةُ الخوارج برأسها الكريه، وروائحتها المنتنة، فنسمع من سوء أفعالهم وجُرم تصرفاتهم في عدد من بلاد المسلمين ما تقشعرُّ له أبدان العقلاء، وتجعلُ الناظر حائراً بأيِّ عقلٍ يفكرون، وبأيِّ مقياس ينظرون، فليس يحكمهم شرعٌ، ولا يضبطهم عقل ولا رأي، وإنما استزلهم الشيطانُ، وتلاعبت بهم أيدي الجهلة.

اللهم أحفظ علينا أمن بلادنا، واكفنا شرَّ مَن أرادنا فيه بسوء، اللهم من أرادنا وأراد بلادنا وحكامنا وأهلنا وديننا بسوء، اللهم فاشغله بنفسه واجعل كيده في نحره، واكشف ستره، وافضح أمره، واجعل تدبيره تدميره يا رب العالمين.





## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# الدجال

## الخطبة الأولى :

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريك له، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللهَ الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللهَ كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللهَ وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلِحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِع اللهَ ورَسُولَه فَقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ الله :

فقد روى عبد الله بن الإمام أحمد في (زوائد المسند ٤/٧١) بإسناد رجاله ثقات من حديث الصعب ابن جثامة ﷺ أن النبي ﷺ قال: {لا يخرج الدجال حتى يذهل الناسُ عن ذكره، وحتى تترك الأئمةُ ذكره على المنابر}.

عباد الله! لم ولن يمرّ على بني آدم فتنةٌ أعظمُ ولا محنةٌ أكبرُ من الدجال؛ قال ﷺ: {إنه لم تكن فتنة في الأرض منذ أن ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال}... نعم! هو شرٌّ غائب يَنتَظَر، وأعظم فتنة تنزل بالبشر.

مَا فتئَ النبيُّ ﷺ يحذر منه ومن فتنته، قال النواس بن سمعان ﷺ: (ذكر رسولُ الله ﷺ ذاتَ غداة الدَّجال، فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل) رواه مسلم، وعن أبي أمامة ﷺ قال: خطبنا رسولُ الله ﷺ فكان أكثرُ خطبته حديثاً حدَّثناه عن الدّجال وحذرناه رواه ابن ماجه.

ولقد كان السلف الصالح يعنون بتذاكر أخبار الدجال للصِّغار والكبار معاً روى ابن ماجه أن عبد الرحمن المحاربي قال: (ينبغي أن يُدفَع هذا الحديث (أي حديث الدجال) إلى المؤدب حتى يعلِّمه الصبيان في الكُتَّاب).

ومَا استحقر أحدٌ شأنه إلا بُلي به سمع ابنُ مسعود ﷺ أصحابه يذكرون الدجال فقال أحدهم: لو خَرَجَ لضَربناه بالنعال، فغضب ابن مسعود وقال: (لفتنة الدّجال أعظم من ذلك والله لو خرج في بَابلَ لاشتكيتُم الحفاء) من سرعة ذهابهم إليه.

عباد الله! إن من أعظم مَا يعصم اللهُ به المرء من فتنةِ الدجال العلمُ بنعته؛ وقد جاء أن المؤمنين يعرفونه بالنعت الذي ذكره لهم النبيُّ ﷺ.





روى البخاري أن النبي ﷺ ذكر الدجال فقال: {إني لأنذركموه، وما من نبي إلا أنذره قومَه، لقد أنذرَه نوحٌ قومَه، ولكني سأقولُ لكم قولاً لم يقله نبيٌّ لقومه تعلمون أنه أعور والله ليس بأعور} .

لقد ذكر لنا النبي ﷺ صفتَه ونعته فهو رجلٌ من بني آدم على خِلقَتِهم وهَيئتهم غير أنه أعورُ العين اليمنى كأنّ عينَه عنبةٌ طافية، وأنه شعرَه جعدٌ قططٌ، وبعيدُ ما بين المَنكبين، قصيرُ الطول أفحَجُ، أزهرُ مائلٌ للبياض، وأنه مكتوبٌ بين عينيه (كافر) يقرأها كُل مؤمن ومؤمنة تهجاها النبي ﷺ .

عباد الله! يخرجُ الدجال على حين غِرَّة وغَفلة من الناس عنه، وفي صحيح مسلم أنه يكون قبل خروجه علاماتٌ منها جفافُ بحيرة طبريّة، وعدمُ إثمار نَخل بيسان، وذهابُ ماءِ عَين زُغر.

وروى ابن ماجه أن قبل خروجه ثلاثَ سنين شداد، يأمرُ الله السَّماء في السنَّة الأولى أن تحبس ثلثَ قطرها ويأمر الأرض فتحبس ثلثٍ نباتها، ثم يأمر السماء في الثانية أن تحبس ثلثي قطرها ويأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها، ثم يأمر الله السماء في السنَّة الثالث فتحبسُ مطرَها كُلَّه فلا تقطر قطرة، ويأمر الأرض فتحبس نباتها فلا تنبت خضراء، فلا تبقى ذاتُ ظلَفٍ إلا هلكت إلا ما شاء الله.

فيَخرُجُ حينئذ من قِبَل المشرِق، فيتبعه من يهود أصبهان سبعون ألفاً (صحيح مسلم)، ومن فتنته أنه من أتباعه أناسٌ قُرَّاءٌ للقرآن سيماهم التدين يقول النبيُّ ﷺ : {يخرجُ في آخرِ الزَّمَان قَومٌ يَقرَؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية سيماهم التحليق، لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم مع المسيح الدجال} رواه أهل السنن.

- من فتنته أنه يأتي القومَ فيدعوهم فيستجيبون له ويؤمنون به، فيأمر السَّماء أن تُمطر فتمطر، ويأمر الأرضَ أن تنبت فتنبت، وتروح عليهم سارحتهم (أي بهائمهم) أطولَ ما كانت ذُرى، وأسبغة ضروعاً، وأمدُّه خواصر. ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قولَه فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ما بأيديهم شيء.

- ومِن فتنته أنه يمرُّ بالخَرِبةِ فيقول لها: أخرجي كنوزكِ، فينطلق فتتبعه كنوزُها كيعاسيب النخل.

- ومن فتنته أنه يدعو رجلاً ممتلئاً فيضربه بالسَّيف فيقطعه جزلتين رميةَ الغرض (أي نصفين بضربة واحدة) ثم يدعوه فيُقبل الرجلُ يتهلل وجهه يضحك.

- ومن فتنته أن يأتي الرجل فيقول له: أرأيتَ إن أحَييتُ لك أباك وأمّك أتؤمن بي، فيتمثل الشيطان بصورة أبيه وأمِّه فيقولان له: إتبع هذا الرجل فإنه ربُّك. ويأتي الأعرابيَّ: فيقول له أرأيتَ إن أحَييتُ لك ناقتك أتؤمن بي.







معه جنة ونار في البخاري أن النبي ﷺ قال: {إن مع الدجال إذا خرج ماءً وناراً، فأمَّا الذي يرى الناس أنها النار فماء بارد، وأما الذي يرى الناس أنه ماء بارد فنار تحرق، فمن أدرك منكم فليقع في الذي يرى أنها نار فإنه عذب بارد}.

يمكث الدجالُ أربعين يوماً؛ يومٌ كسنة، ويوم كشهر، ويوم كالجمَّعة، وسائر أيامه تمرُّ الباقية سريعاً. لا يدعُ موطئ قدم في الأرض إلا وطأها، ودخلته فتنته، فلا يسلم منه بيتُ مدر ولا بيتُ وبر في الأرض إلا علم به وافتتن بأمره، إلا مكة وطيبة، يقول النبي ﷺ : {إسراعُه في الأرض كالغيث إذا استدبرته الريح}.

يتتابع الناس في الوقوع في فتنته إذ معه المال والقوّة، قال ابن مسعود ﷺ : (حتى إن الرجل ليقيُّد أهلَه إلى سارية في بيتِه خشية أن يخرجوا إليه من عظيم فتنته).

فيفرُّ الناس منه في الجبال والشعاب ويحصرون (صحيح مسلم)، ثم يأتي المدينة قاصداً إخرابها وهَدْم مَسجدِ النبي ﷺ قال ﷺ : {يأتي المسيحُ من قِبَلِ المشرق همّتُهُ المدينة حتى ينزل دُبَر أُحُد، ثم تصرِفُ الملائكة وجهه قبل الشام وهنالك يهلك} [رواه مسلم] وفي رواية في البخاري: {لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال، لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان}.

فيمكث في بعض سباخها محاصِرَاً المدينة، {فترجف المدينة بأهلها ثلاثَ رجفات فيُخرِجُ اللّه كل كافر ومنافق} [رواه البخاري]إذ ظنوا أن ذلك من عمل الدجال وصُنعه وإنما هي فتنة من اللّه جلَّ وعلا، فلا يبقى في المدينة إلا المؤمنون فيضيق الأمر بهم ويشتد عليهم وقد قلَّت مُؤنتهم وزادهم، فيقول رجلٌ منهم: لأخرجنَّ إلى ذلكم الرجل لأنظر في شأنه لَمَا يكون من التباسٍ وشكّ فيه؛ قال أبو سعيد ﷺ : حدثنا رسول اللّه ﷺ قال: {يأتي الدجال وهو محرَّمٌ عليه أن يدخل نقابَ المدينة فينزل بعضَ السباخ التي بالمدينة، فيخرج إليه يومئذ رجلٌ هو خيرُ الناس أو من خير الناس، فتلقاه المسالِحُ مسالحُ الدجال فيقولون: له أين تعمد؟ فيقول: أعمدُ إلى هذا الذي خرج. فيقولون له: أو ما تؤمن بربنا؟ فيقول: مَا بربنا خَفَاء. فيقولون: اقتلوه.}

فيقول بعضهم لبعض: أليس قد نهاكم ربُّكم أن تقتلوا أحداً دونه. قال: فينطلقون به إلى الدَّجال. فحينما يراه المؤمنُ (ويقرأ ما بين عينيه) يقول: أشهد أنك الدجال الذي حدثنا عنك رسولُ اللّه ﷺ حديثه، ويقول للناس: يا أيها الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول اللّه. فيأمر الدجال به فيُشبَح فيقول: "خذوه وشجّوه" فيُوسَع ظهرُه وبطنُه ضرباً، قال: فيقول أو ما تؤمن بي قال فيقول: أنت المسيح الكذاب. قال: فيُؤمَرُ به فيؤشر بالمئشار من مَفرقه حتى يَفرق بين رجليه، ثم يمشي الدّجالُ بين القطعتين، ثم يقول له: قم فيستوي قائماً، ثم يقول له: أتؤمن بي. فيقول: ما ازددتُ فيك إلا بصيرة، ثم يقول: يا أيها الناس إنه لا يفعل بعدي بأحدٍ من الناس. فيأخذه الدجالُ ليذبحَه فيُجعل ما بين رقبتِه إلى تُرقوته نحاساً فلا يستطيع





إليه سبيلاً، فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به، فيحسبُ الناس إنما قذفه إلى النار، وإنما أُلقي في الجنة فقال رسول الله ﷺ : {هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين} .

فبينما هو كذلك إذ بعث اللهُ المسيح إبن مريم ﷺفينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسَه قطّر، وإذا رفعه تحدَّر منه جُمان كاللؤلؤ فيؤم المسلمين في صلاتهم، ويطلب الدجالَ، فيفرُّ منه فيقول عيسى بن مريم: إن الله أمرني بقتله فيدركه بباب لُدٍّ فإذا رآه ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمَه في حربته.

عباد الله ! لقد كان نبيُّنا ﷺ يستعيذ بالله من فتنة الدجال في كُل صلاة يصليها ففي الصحيحين البخاري ومسلم أن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله ﷺ يدعو في الصلاة اللَّهم إني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات) .

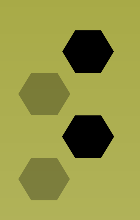
وفي صحيح مسلم أن طاووس بن كيسان أحد التابعين كان يأمر ابنه إذا لم يدعُ بهذا الدعاء أن يعيد صَلاته.

وإن ممّا يعصم الله به المرءَ من فتنة الدجال بعد الإيمان به سبحانه، العملِ والصالح والدعاء بالعَوْذِ منه، قراءةُ سورة الكهف ففي صحيح مسلم عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: {مَن حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصِم من الدجال} .

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.







اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# الدعاء للوالدين

## الخطبة الأولى :

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينُه ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۝ يُصلحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فَإن للبرِّ بالوالدَين أبواباً متعددة، ومداخلَ مختلفة يحرصُ المسلمُ على الولوج من جميعها، والجري في مَسَالكها. ومن أعظم أبواب البرِّ بهما، وأنفعِه لهما، الدّعاءُ والابتهال إلى اللّهِ عَزَّ وجلَّ بمغفرةِ ذنبهما ومحيه والعفو عنهما.

وقد أمرنا اللّه جلَّ وعلا أمراً لازماً حتماً بأن ندعو لآبائنا وأمهاتنا يقول اللّه تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾. قال قتادةُ: ( ﴿وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾ هكذا عُلمتم، وبهذا أُمرتم، خذوا تعليمَ اللّه وأدبه) [تفسير ابن جرير ١٥/٦٧]. وقال ابن عبد البر (الاستذكار ٧/٥٢٦): (أمر اللّه في هذه الآية الأبناءَ ببرِّ الآباء، وإكرامِهما في حياتهما، والدعاءِ لهما بعد وفاتهما).

عبادَ اللّه ! ثبت عند أهل السُّنن أن النبي ﷺ قال: {مَن صنع لكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه، فادعوا له حتى تروا أنكم كافأتموه}. وإن أعظم معروف لمخلوقٍ على العبد، معروفُ أبيه وأُمّه؛ فهما سببُ وجوده في هذه الحياة، ولهما الفضل في رعايته ونموه وتعليمه والنفقة عليه؛ ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ﴾، ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾، فهو في حمله متعبٌ أُمّه، ووضعُهُ عذابٌ عليها، وتربيتُه ورعايتُهُ مسؤوليةٌ وَهَمٌّ عظيمان على والديه، وليسَ مَن رأى كمَن سمع.

وقد أمر اللّه بشكر الوالدين فقال: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾، وإن المرءَ لا يستطيع توفية حقِّهم ولو أراده، ولا سداد دينهم ولا بعضَه، وما يُكافأون إلا بالدُّعاء والثناء. قال سُفيانُ بن عيينة: (مَن صلَّى الصلوات الخمس فقد شَكَر اللّه، ومَن دعا لوالديه عقبهما فقد شكر حقَّهما)، وهذا ما فهمه أصحاب النبي ﷺ فروى البخاري في (الأدب المفرد) أنّ أبا هريرة رضي الله عنه كانت أُمُّه في بيت وهو في آخر، فكان يقفُ على بابها ويقول: السَّلام عليك يا أماه ورحمة اللّه وبركاته، فتقول: وعليك يا بُنَي، فيقول: رحمكِ اللّه كما ربيتني صغيراً، فتقول: رحمكَ اللّه كما بررتني كبيراً.

إنَّ من أبرِّ البر بالوالدين وأنفعه، الدعاءَ لهم وخصوصاً بعد موتهم، والاستمرارَ على ذلك والمواظبة عليه، فلا يدعو المرءُ لنفسه إلا دعا لهما، ولا يرفع يديه للّه إلا وقد ذكرهما؛ رُوي عند ابن أبي شيبة (٣/٥٩) مرفوعاً: {إن من البرِّ بعدَ البرِّ أن تصلِّي عليهما مع صلاتك}، أي تدعو لهما مع دعائك لنفسك.

حتى لقد بَلَغَ من برِّ بعضِ الأوائل أنه ينشغل بالدعاء لوالديه عن الدعاء لنفسه، قال عامر بن عبد اللّه بن الزبير: (ما سألتُ اللّه حاجةً بعد موت أبي إلا لأبي إلا بعد سنة) [مسائل صالح بن الإمام أحمد







٢٩٣/٢]والدعاءُ للوالدَين مِن أجلِّ مَا يَنتفعُ به الميتُ بعد وفاته، وأعظمُ عَمَلٍ يُبذَلُ لهما، وهو أفضلُ عند الله من الصَّدقة والحج عنهما؛ ويدلُّ لذلك ما روى الشيخان البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال: {إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث وذكر منها.. ولد صالح يدعو له}.

قال بعض أهل العلم: إن النبيَّ ﷺ ذكر في هذا الحديث الدُّعاءَ بمقام التحدث عن العمل فكان هذا دليلاً على أن الدعاءَ للوالدين بعد موتهما أفضلُ من الصَّدقة عنهما، وأفضلُ من أداء العُمرة والحج وقراءة القرآن وإهدائه لهما؛ لأن النبيَّ ﷺ لا يمكن أن يَعدل عن الأفضل إلى المفضول، بل لا بُدَّ أن يُبيّنَ عليه الصَّلاة والسلام ما هو الأفضلُ ويُبيِّن جواز المفضول، وقد بيَّن في هذا الحديث مَا هو الأفضل وهو الدعاءُ لهما.

والآباء والأمهاتُ وإن كانوا صالحين فإنهم ينتفعون بدعاء أبنائهم لهم، وقد روى الإمام أحمدُ بإسناد صحيح أن النبي ﷺ قال: {إن الرجلَ الصالحَ لتُرفَعُ له الدرجة في الجنة فيقول: يا ربِّ أنَّى لي هذه ؟ فيُقال: باستغفار وَلدِكَ لك}.

لقد كان الدعاءُ للوَالدَين من دعاء أنبياء الله ورسله الذي حكاه الله عنهم، فذكر اللهُ في القرآن أن من دعاء نوح وإبراهيم عليهما السلام: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾. ونبيُّنا محمَّدٌ ﷺ لمَّا رَأَى ذلك أستأذن ربَّه أن يدعُوَ لوالديه، ويستغفرَ لهما، فلم يأذن الله له وأنزل سبحانه: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾.

عباد الله! وكما أنّ من عظيم الدعاء للميت الدعاءَ له بالمغفرة والرحمة والتجاوز، فإنَّ من أعظم الدعاء للأحياء الدعاءَ لهم بالهداية وسلوك طريق السُّنة وقد كان أبو هريرة ﷺ من أبرِّ الناس بأُمِّه وله في ذلك قَصَصٌ غريب لا يكاد فيها يجارى ولا يُبَارَى، ومن أجلِّ بره بها دعاؤه لها بالهداية ودعوتها للإسلام، فروى مسلم أن أبا هريرة ﷺ قال: كنتُ أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيتُ رسول الله ﷺ وأنا أبكي، فقلتُ: يا رسول الله ادعُ الله أن يهدي أمَّ أبي هريرة. فقال رسول الله ﷺ : {اللهم اهد أم أبي هُريرة}، قال: فخرجتُ مستبشراً بدعوة نبيِّ الله ر فلما جئتُ فصرتُ إلى الباب فإذا هو مجافى فسَمِعَتْ أمي خَشْفَ قدمي، فقالت: مكانك يا أبا هريرةَ وسمعتُ خضخضة الماء، قال: فاغتَسَلَتْ ولَبِسَتْ درعَها وعجّلت عن خمارها، ففَتَحَتْ الباب ثم قالت: يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، قال: فرجعتُ إلى رسولِ الله ﷺ فأتيته وأنا أبكي من الفرح، فقلتُ: يا رسول الله أبشرْ قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة، فحمد الله وأثنى عليه وقال خيراً. قال قلتُ: يا رسول الله ! ادعُ الله أن يحببني وأمي إلى عباده المؤمنين ويحببهم إلينا، فقال رسول الله ﷺ : {اللهم حبِّب عُبيدَك هذا يعني أبا هريرة وأمَّه إلى عبادك المؤمنين وحبِّبْ إليهم المؤمنين} قال أبو هريرة: (فما خُلق مؤمنٌ يَسمَعُ بي ولا يراني إلا أحبَّني). فرضي الله عنه وأرضاه ورحمه وأمَّه فإننا نحبُّه وأمَّه مصداق دعوة محمد ﷺ .

عباد الله ! والابنُ ينتفعُ كذلك بدعائه لوالديه مثوبةً عندَ الله ومغفرةً ورفعةً في الدرجات في الآخرة،





ويُعَجَّلُ له الخيرُ في الدنيا قبل الآخرة جاء في الأثر: (إذا ترك العبدُ الدعاءَ للوالدين فإنه ينقطعُ عن الولدِ الرزقُ في الدنيا) [رواه الحاكم والديلمي من حديث أنس]، فالدعاء للوالدين والاستغفارُ لهما من الأسباب الجالبة للرزق بأمر الله تعالى وتقديرِه إن صحَّ الحديث.

اللهم اغفر لوالدينا وارحمهما، واشفهما وألبسهما ثوب العافية، واختم لهما بالمغفرة، اللهم لا تجعل لهما ذنباً إلا غفرته، ولا همّا إلا فرجته، ولا حاجة من حوائج الدنيا هي لك رضا ولهما فيها صلاح إلا قضيتها ، اللهم ولا تجعل لهما حاجة عند أحد غيرك، اللهم و أقر أعينهما بما يتمنياه لنا في الدنيا، اللهم اجعل أوقاتهما بذكرك معمورة، وأسعدهما بتقواك، وارزقهما الجنة وما يقربهما إليها من قول أو عمل، وباعد بينهما وبين النار وبين ما يقربهما إليها من قول أو عمل.

اللهم وأعنا على برهما حتى يرضيا عنا فترضى، وأعنا على الإحسان إليهما في كبرهما، ورضهم علينا، ولا تتوافهما إلا وهما راضيان عنَّا تمام الرضى، وأعنا على خدمتهما كما يبغي لهما علينا، واجعلنا بارين طائعين لهما.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# الدعاء وسلامة الصدر

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريك له، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللهَ الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللهَ كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللهَ وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِع اللهَ ورَسُولَه فَقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ الله :

فكم للدعاء من أسرار، وفيه من منح وكنوز. الدعاءُ سلاحٌ عند الُملّمات، وأُنس في الخلوات، ومناجاةٌ لرب البريات. الدعاءُ غوثُ مَن لا غوث له، وملجأ مَن غُلّقت دونه الأبواب، وطريقُ مَن سُدّت أمّامَه الدروب، وخَيَارُ مَن أعجزته الحيلة.

الدعاءُ أُنسٌ للقلب، وتفريجٌ للهم، مغيّرٌ للقدر، مكسبٌ للأجر، رافعٌ للدرجات. إن المرء إذا دعا فإنما يدعو الله، فارجَ الهم، وكاشفَ الغم، مجيب المضطرين، ومعطي السائلين ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ﴾.

عباد اللّه! إن للدعاء أسراراً عجيبة، ومنحاً جليلة، وما قبولُ الدعاء وإجابةُ الرجاء وردُّ الشرِّ إلا أحدها. بالدعاء يعظم الأجر، ويُغفر الذنب قال النبي ﷺ : {مَا من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها أثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن تعجَّل له دعوتُه، وإمَّا أنْ يَدّخرها له في الآخرة، وإمّا أن يصرف عنه من السُّوء مثلَها. قالوا: إذا نكثر. قال: اللّه أكثر} .

وبالدعاء يأنس العبدُ بمولاه أُنساً ما بعدَه أُنس قال بعض السلف: (إنه ليكون لي إلى الله حاجة فأدعوه فيفتح لي من لذيذ معرفته وحلاوة مناجاته ما لا أحب منه أن يعجل قضاء حاجتي أن ينصرف عني ذلك لأن النفس لا تريد إلا حظها) .

وبالدعاء يزول الهمّ ويَرتفع، ألستَ تشتكي لمولاك وخالقك قال يعقوب عليه السلام: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾.وإني ذاكرٌ اليوم سراً عجيباً من أسرار الدعاء يغفل عنه الكثيرونَ، ولا يعلم بأثره إلا مَن غالب نفسَه فدعا، ثم تأمّل في أثر دعائه بعدُ.

عباد الله! إن الدعاءَ هديةُ الأرواح، أليس إذا مات الميت وأردتَ أن تُهديه دعوتَ له وترحمتَ عليه .. والأرواحُ مجبولةٌ على محبّةِ مَن أهدى إليها.





نعم عبادَ اللّه! فإن مَن دعا لغيره فإن اللّه يطرح في قلبيهما (الداعي والمدعو له) محبةً وأُلفة، ويقلب اللّه العداوة رأفة، ناهيك عَن ما يكون بإجابة الدعاء. فإنه لا يدعو رجلٌ لآخرَ إلا وقد طهّر قلبَه من الغلِّ عليه، والحسد، وسوء الظنِ به، فإذا غالب المرءُ هواه وخالف الشيطان فدعا لمَن أساء إليه أو خالفه بالهداية والمغفرةِ والرحمة، أزال اللّه ما في قلبِه نحوَه؛ لأن العداوة إنما يُذكيها الشيطان، والرحمة مشتقةٌ من اسم الرحمن.

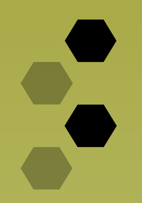
وفي المُقابل فإن المدعوّ له مع كثرة الإهداءِ له بالدعاء في ظهر الغيب تميل نفسُه لمَن أهداها والنفوس مجبولة على محبة مَن أحسنَ إليها، فكَمْ مِن امرءٍ يرى من نفسِه انشراحاً لآخرَ وعدمَ غلٍّ عليه، ولو فتش لوجد سرّها هذا الدعاء.

- فالمرءُ مع قرابته إذا جنوا عليه، أو أخطأوا، أو قصروا، أو قطعوا. فإن الشيطان يذكي العداوة بينهم، ويزدها، وينفخ في جذوتها. فإذا دعا المرءُ لقرابته بالهدايةِ وصلاحِ الذريّةِ ونماءِ المالِ وكثرة الخيرِ وغير ذلك زال ما في القلوب، وفي حديث حذيفة ﷺ عندما اشتكى له مِن ذرابة لسانه على أهله وقرابته دلّه النبي ﷺ إلى الدعاء لهم وقال: { فأين أنتَ من الاستغفار؟} .

- وعلاقة المرءِ مع وليِ أمره، ربما شابها ما يشوبها مِن سوء الظن، والتقصير، والخطأ. فإذا دعا المرءُ اللّهَ بصلاح مَن ولاه اللّه الأمر، وألحّ بالطلب في ذلك كان ذلك سبباً في إزالة ما في النفوس، وتطهيرها. لذا جاء في الحديث: {خير أمرائكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتدعون لهم ويدعون لكم وشرار آمرائكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعونهم ويلعنونكم} . فلا غرو بعد ذلك أن نرى الصحابةَ ﷺ يعنون غاية العناية بالدعاءِ لمَن ولاه اللّه الأمر والأمارة، فثبت عن أبي موسى الأشعري ﷺ أنه كان إذا خطب دعا في ختامها لخلفاء المسلمين.

وقال الفضيل بن عياض: (لو كانت لي دعوة مستجابة لم أجعلها إلا في إمام لأنه إذا صلح الإمام أمن البلاد والعِباد). لذا كان الدعاءُ لولي الأمر علامةً لأهل السّنة لأنهم يحبون اتحادَ الكلمة وعدمَ تفرقها، يدعون للألفة ويكرهون الفرقة، يحبون الإصلاح ويكرهون الفساد، قال البَربهاريُّ: (مِن سيما أهل البدع الدعاء على ولاة الأمور، ومن سيما أهل السنَّةِ الدعاء لولاة الأمور).

- إذا اختلَف المرءُ مع غيرِه بسببٍ دنيويّ على مال وغيره، أو بسببٍ طائفيٍّ، فإن مِن أعظم ما يُزيلُ العداوة الدنيويّة الناشئة الدعاءُ لهم بالهدايةِ، والرَّشاد، لذا فإن النبي ﷺ عندما جاءه الطفيل بن عَمرو ﷺ يشتكي ظلم قبيلته دوس وعصيانها وإبائها الدخول في الإسلام، فقال: يا رسول اللّه ادعُ اللّه عليها. فظنَّ الناسُ أنه سيدعو عليهم وقالوا: هلكت دوس. فما هو إلا أن رفع يديه ﷺ وقال: {اللهم اهد دوسا وأتِ بهم} . وفي صحيح البخاري أيضاً عن عبد اللّه بن مسعود ﷺ قال: (كأني أنظر إلى النبي ﷺ يحكي نبياً من الأنبياء ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون).







## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرورِ أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفُوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

الحمد لله المستحمد إلى خلقه بلطيف صنعه، البرِّ بعباده، العاطف عليهم بفضله، موئل المؤمنين ومولاهم، وكهف الآيبين به وملجئهم، الذي أمر بالدعاء، وجعله وسيلةَ الرجاء، فكل من خلقه يفزع إليه، ويعول عند الكوارث والحوادث عليه، سبحانه من لطيف لم تخف عليه مضمرات القلوب، فيفصح له عنها بنطق بيان، ولم تستتر دونه مضمنات الغيوب. والصَّلاة والسلام على نبينا محمد شاهد الصدق لدين الحق، دليل العباد إلى سبيل الرشاد، وعلى آله الطيبين، وأصحابه المنتخبين أما بعد:

فيقول اللّه عز وجل: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُوني أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾، ورَوَى الإمامُ أحمد عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: {مَا من مؤمن ينصب وجهه لله عز وجل، يسأله مسألة إلا أعطاه إياه إما عجلها له في الدنيا، وإما ادخرها له في الآخرة ما لم يعجل، قالوا: وما عجلته ؟ قال: يقول: دعوت، دعوت، فلا أراه يستجاب لي}.

فالدعاء هو إظهار الافتقار لله تعالى، والتبرؤ من الحول والقوة، وهو سمة العبودية، واستشعارُ الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على اللّه، وإضافة الجود والكرم إليه؛ ولذلك قال النبي ﷺ : {الدعاء هو العبادة} أي أنه مُعظَمُ العبادة، وأفضلُها.

والدعاء واجب فبه يدفع اللّه البلاء، ويرد القضاء، وقد صح أن النبي ﷺ قال: {لا يرد القضاء إلا الدعاء}. فكم من نبي وتقي ضاقت به الكربه، واشتدت به الغمة فدعا اللّه وناداه، وابتهل إليه وناجاه، فاستجاب له ربُّه فأنجاه، وجاءه الأمر من اللّه بالفرج.

وروى ابن أبي حاتم في التفسير أنه لما أرادوا أن يلقوا إبراهيم في النار ضجت عامة الخليقة إلى اللّه فقالوا: يا رب خليلك يلقى في النار، إئذن لنا فلنطفئ عنه، فقال عز وجل: إن استعان بكم فأعينوه وإن استغاث بكم فأغيثوه، وإلا فدعوه.

وجاء ملك القطر فقال: يا رب خليلك يلقى في النار فأذن لي فأطفئَ النار بقطرة واحدة. فقال اللّه: هو خليلي وأنا إلهه، ليس له إله غيري، فإن استغاث بك فأغثه، وإلا فدعه. فلما ألقي إبراهيم في النار قال







الله تبارك وتعالى: ﴿يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾.

وجاء في قول الله تعالى ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ عن بكر بن عبد الله: دعا زكريا ربه في جوف الليل الأوسط وهو ساجد، فناداه: يا رب يا رب يا رب، وقد خنقته العبرة، ودموعه تحدر، وقد نامت العيون، ولم يُعلن البكاء، اختفاء بخلوته، فلما كرر النداء أجابه ربه: سلني أعطك، فسأله، فأعطاه، فقال: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾، فقال الله له: ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾.

وهاهو عبد الله ورسوله أيوب ﷺ وقد ابتلاه تعالى من الضر في جسده وماله وولده حتى لم يبق من جسده مغرز إبرة سليما سوى قلبه ولم يبق له من الدنيا شيء يستعين به على مرضه، وهان على الناس فتركوه جميعا، إلا زوجته حفظت وده لإيمانها بالله تعالى ورسوله فكانت تخدم الناس بالأجرة وتطعمه وتخدمه نحوا من ثماني عشرة سنة وقد كانت من قبل ذلك في مال جزيل وأولاد وسعة طائلة في الدنيا فسُلب جميع ذلك حتى آل به الحال إلى أن ألقي على مزبلة من مزابل البلدة هذه المدة بكمالها، ورفضه القريب والبعيد سوى زوجته رضي الله عنها فإنها كانت لا تفارقه صباحا ومساء إلا بسبب المعيشة..

فلما طال المطال واشتد الحال وانتهى القدر وتم الأجل المقدر تضرع إلى رب العالمين وإله المرسلين فقال إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ قال بنُصبٍ في بدني وعذابٍ في مالي وولدي فعند ذلك استجاب له أرحم الراحمين وأمره أن يقوم من مقامه وان يركض الأرض برجله ففعل فأنبع الله تعالى عينا وأمره أن يغتسل منها فأذهب جميع ما كان في بدنه من الأذى ثم أمره فضرب الأرض في مكان آخرى فأنبع له عينا أخرى وأمره أن يشرب منها فأذهب جميع ما كان في باطنه من السوء وتكاملت العافية ظاهرا وباطنا ولهذا قال تبارك وتعالى ﴿ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ۞ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾.

روى ابن جرير أنس بن مالك رضي الله عنه قال إن رسول الله ﷺ قال إن نبي الله أيوب ﷺ لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين كانا من أخص اخوانه به كانا يغدوان إليه ويروحان فقال أحدهما لصاحبه تعلم والله لقد أذنب أيوب ذنبا ما أذنبه أحد من العالمين قال له صاحبه وما ذاك قال منذ ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله تعالى فيكشف ما به فلما راحا إليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له فقال أيوب ﷺ لا أدري ما أن الله عز وجل يعلم أني كنت أمر على الرجلين يتنازعان فيذكران الله تعالى فأرجع إلى بيتي فأكفر عنهما كراهية أن يذكر الله تعالى إلا في حق، قال وكان يخرج إلى حاجته فإذا قضاها أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ فلما كان ذات يوم أبطأ عليها فأوحى الله تبارك وتعالى إلى أيوب ﷺ أن اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فاستبطأته فالتفتت تنظر فأقبل عليها قد أذهب الله ما به من البلاء وهو على أحسن ما كان فلما رأته قالت أي بارك الله فيك هل رأيت نبي الله هذا المبتلى فوالله القدير على ذلك ما رأيت رجلا أشبه به منك إذ كان صحيحا قال فإني أنا هو قال وكان له أندران أندر





للقمح وأندر للشعير فبعث الله تعالى سحابتين فلما كانت إحداهما على أندر القمح أفرغت فيه الذهب حتى فاض وأفرغت الأخرى في أندر الشعير.

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ۞فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ۞وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ۞وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ۞ وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ۞فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ۞ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ۞ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾.

لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً، فاستقبل النبي ﷺ القبلة ومد يديه فجعل يهتف بربه: {اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آتني ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض} ، فما زال يهتف بربه، ماداً يديه مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه، فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه، فقال: يا نبي الله، كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾.

وروى ابن بشكوال عن الليث بن سعد قال: بلغني أن زيد بن حارثة اكترى من رجل بغلة إلى الطائف، واشترط عليه الكراء أن ينزله حيث شاء، فمر به، قال: فمال بي إلى خربة، فقال: انزل. فنزل، فإذا في الخربة قتلى كثيرة. قال: فلما أراد أن يقتله. قال: دعني أصلي ركعتين. قال: صلِ فقد صلى قبلك هولاء، فلم تنفعهم صلاتهم شيئاً. قال: فلما صليت أتاني ليقتلني، قال: فقلت: يا أرحم الراحمين. قال: فسمع صوتاً: لا تقتله. قال: فهاب ذلك الصوت، فخرج يطلب، فلم ير شيئاً، فرجع إلي، فناديت: يا أرحم الراحمين، فعل ذلك ثلاثاً. فإذا انا بفارس في يده حربة حديد في رأسها شعلة من نار، فطعنه بها، فأنفذه من ظهره، فوقع ميتاً.

ثم قال لي: لما دعوت المرة الأولى يا أرحم الراحمين كنت في السماء السابعة، فلما دعوت في المرة الثانية يا أرحم الراحمين كنتُ في السماء الدنيا، فلما دعوت في المرة الثالثة يا أرحم الراحمين أتيتك.

| | |
|---|---|
| أتهزأ بالدعاء و تزدريه | تأمَّل فيك ما صنع الدعاء |
| سهام الليل لا تخطي ولكن | لها أمد وللأمد انقضاءُ |
| فيمسكها إذا ما شاء حكم | ويرسلها إذا نفذ القضاءُ |

اللهم اجعلنا ممن استغاث بك فأغثته، ودعاك فأجبته، وتضرع إليه فرحمته، وتوكل عليك فكفيته، واستعصم بك فعصمته، ووثق بك فحميته، واستهداك فهديته، وانقطع إليك فآويته، واستنصر بك فنصرته، وتاب إليك فقبلت توبته، وأناب إليك فرحمت عبرته، واجعلنا اللهم لنعمائك من الشاكرين، وادخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين.

# الدين

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فَلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنْتُم مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كاَن عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلِحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفوزاً عَظيماَ﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فإن اللّه تعالى لما قسم الأرزاق بين عباده جعلهم متفاوتين ومتباينين فقال في محكم التنزيل: ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ فكان فيهم الغنيُّ والفقير، والمكتفي والمحتاج، والصحيحُ والسقيم، ليبتلي اللّه الغني والفقير معاً؛ فالغنيُّ ليشكر، والفقير ليصبر .

روى عبد اللّه بن أحمد في زوائد المسند (١٣٥/٥) عن أُبيِّ بن كعب رضي الله عنه في قول اللّه عز وجل ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم﴾، قال: جمعهم فجعلهم أرواحاً، ثم صوَّرهم فاستنطقهم فتكلموا ثم أخذ عليهم العهد والميثاق وأشهدهم على أنفسهم ألستُ بربكم، قالوا: بلى،.. قال: ورُفع عليهم آدم يُنظُرُ إليهم فرأى الغنى والفقير، وحسنَ الصورة ودون ذلك فقال: ربِّ لولا سوَّيت بين عبادك، قال: إني أحببتُ أن أشكر. فالمفاضلة بين العبادة في الأموال والأنفس والأولاد يُراد منه شكر اللّه عز وجلَّ ومعرفة نعمته، والالتجاء إليه عند الشدة. ومصداقُ ذلك قولُ اللّه تعالى: ﴿وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا﴾.

ولمَّا كان الناس متفاوتين في الأرزاق كان أهل الزمن الأول يتواسون بينهم ويتعاضدون، فتراهم يشتركون في مالهم وإن قَلَّ، ويواسي بعضُهم بعضاً في زاده وقوته وإن شحَّ؛ ففي الصحيحين أن النبي ﷺ قال: {إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قلَّ طعامُ عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية} ، ثم قال ﷺ : {فهم مني وأنا منهم} .

ومن الأمور التي يواسي بها المسلمُ أخاه، فيكشف ضيقتَه ويقضي حاجته غيرَ الزكاة والنفقة الواجبة إقراضه القرضَ الحسن بدون زيادة ولا ربا ولا ربح، رجاءَ ثوابِ اللّه عز وجل ما عنده؛ وقد ورد في الترغيب في ذلك ما روى البيهقي (السنن ٣٥٤/٥) بإسناد حسن عن أنسٍ مرفوعاً: {قرض الشيء خير من صدقته} ، وروى ابن ماجه وابن حبان وصححه أن النبي ﷺ قال: {ما من مسلم يقرض مسلماً قرضاً مرتين إلا كان كصدقتها مرة} .

وفي المقابل صحَّ النهي عن الاستدانة وثبت النقل عن المصطفى ﷺ بالتشديد فيها إلا في أضيق الحالات





وأحوجها؛ فروى الإمام أحمد بإسناد حسن من حديث عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: {لا تخيفوا أنفسكم، فقيل: يا رسول الله وما نخيف أنفسنا، قال: الدَّين} .

وروى الحاكم (٢٢١٢) عن محمد بن جحش رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ قاعدا حيث توضع الجنائز، فرفع رأسَه قِبَلَ السماء ثم خفض بصرَه فوضع يده على جبهته، فقال سبحان الله سبحان الله ما أنزل الله من التشديد، قال فعرفنا وسكتنا حتى إذا كان الغد سألتُ رسول الله ﷺ فقلتُ يا رسول الله ما التشديد الذي نزل، قال: {في الدَّين والذي نفسُ محمد بيده لو قتل رجل في سبيل الله ثم عاش وعليه دين ما دخل الجنة حتى يقضي دينه هذا} .

وفي صحيح مسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قام فيهم فذكر لهم أن الجهادَ في سبيل الله والإيمانَ بالله أفضلُ الأعمال، فقام رجل فقال: يا رسول الله أرأيتَ إن قُتلتُ في سبيل الله تُكفَّرُ عني خطاياي فقال له رسول الله ﷺ : {نعم إن قتلتَ في سبيل الله وأنتَ صابر محتسب مقبلٌ غير مدبر} ، ثم أعادها النبي ﷺ وقال: إلا الدَّين فإن جبريل عليه السلام قال لي ذلك.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: {إن أعظم الذنوب عند الله أن يلقاه بها عبدٌ بعد الكبائر التي نهى الله عنها أن يموت رجل وعليه دين لا يدع له قضاء} [رواه ..] ورَوَى الترمذي وغيره عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: {نفس المؤمن معلَّقَةٌ بدَينِه حتى يُقضى عنه} .

لذا كان النبي ﷺ يكثر من الاستعاذة من الدَّين وغلبته، روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنتُ أخدم رسول الله ﷺ ، فكنت أسمعه كثيرا يقول: (اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال) .

وكان من دعاء النبي ﷺ عند النوم ما ثبت في صحيح مسلم أنه كان يأمر فاطمةَ وجريراً وأبا هريرة وغيرهم من الصحابة أن يقولوا عند النوم: (اللهم رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين وأغننا من الفقر) .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة فقال يا أبا أمامة ما لي أراك جالسا في المسجد في غير وقت الصلاة قال هموم لزمتني وديون يا رسول الله قال: (أفلا أعلمك كلاما إذا أنت قلته أذهب الله عز وجل همَّكَ وقضى عنك دينك) ، قال قلت بلى يا رسول الله، قال: (قل إذا أصبحت وإذا أمسيت: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال) ، قال ففعلت ذلك، فأذهب الله عز وجل همي وقضى عني ديني.وقال عُمر بن الخطاب رضي الله عنه : (إياكم والدّين فإن أوّله همٌّ





وآخره حرب).

عبد الله! وإن المرء ليعجب حينما يسمع هذا الهدي النبوي الكريم والوحي الإلاهي من خالق الخلق ورزَّاقِهم ومدبِّرهم والعالَم بحالهم ثم ينظر في حال بعض الناس ممن يتسابق للاقتراض من المصارف وشركات التقسيط والأفراَد لا لضرورة ملحة ولا حاجة مهمة، وإنما ليتكاثر بالتحسينيات والكماليات، فأحدهم يَستقرضُ ليشتري سيارةً فارهة، أو ليغيِّر أثاث منزلِه

وفي الصحيحين عن أسماء ﵂ أن النبي ﷺ قال: {المتشبع بما لم يعطَ كلابس ثوبي زورا}، وآخرُ يقترض ليقيم حَفلَ عُرس كبير، ظناً أن هذا سببٌ لسعادته في زواجه وقد روى الإمام أحمد عن عائشة ﵂ أن النبي ﷺ قال: {خيركن أيسركن مؤنة}. وثالثٌ ورابعٌ في قصص وأسباب متقاربة يجمعها التفاخر والتبذير والمباهاة والإسراف.

ثُمَّ بعد ذلك ترَى المتديِّن منهم يتتبع المفتين، ويُسَائلُ عن حُكمها علَّه أن يجد مَن يجيزها له.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله، أقول ما تسمعون، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم، وأقم الصلاة.

# الربيع آداب السفر




إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهْ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوُا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منْهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقوُلوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

**أما بعدُ عبادَ اللّه :**

فيقول اللّهُ عزَّ وجل: ﴿وَمنْ آيَاته أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

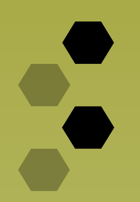
فأمر اللّهُ بالتفكر في الأرض، إذا تأيَّمَت من القطر، ومُنعت الغَيث، ووجدت لفُقدانه مسَّ الجدب؛ فتصبحُ كالمحدَّة، لابسةً ثيابَ المسكنة، مُقحطَةً لا نباتَ عليها، ملازمةً للخشوع والمسكنة. تمُدُّ ناظريك فيها فلا ترى إلا جبالاً مُقفرة، وأتربةً متناثرة، لا تسمع حسَّاً، ولا ترى أثراً. فإذا نشر اللّه رحمتَه، وأبدى آثارَها.

فأرسلَ القَطْر على صَحَاصح الصَّحاري، فتحركت به جوامدُ الجلامد، فلبس الجوُّ مَطْرفَه الأدكن، وامتلأت الأوديةُ أنهاراً بعدما كانت معابرَ، ورأيتَ مَيِّتَ الزرع قد عاش بالقَطْر، والأرضَ قد اكتست حُللا من الزَّهْر، وملأتْ الجوَّ عَبقَاً وريحَا، وَتَسمَعُ مِن الأصواتِ كُلَّ مَا رَقَّ وراق، وكَم في التعاشيب من تعاجيب، تُروِّح الأرواحَ، وتنفِّس عن النفوس..

فحين ذاك تذكَّر قولَ اللّه عزَّ وجل: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاء كَيْفَ يَشَاء وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خلاله فَإِذَا أَصَابَ به مَن يَشَاء مِنْ عباده إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ۞وَإِن كَانُوا من قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْله لَمُبْلسينَ۞ فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمة اللَّه كَيْفَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

عباد اللّه! في هذه الأيام وقد مَنَّ اللّهُ على الناس بعموم الغيث والمطر، واجتماعه في وقت فراغٍ وقلة شُغل.. فإن النفسَ تطلبُ النزهة، ورؤية آثارِ رحمة اللّه وجوده وإنعامه.

أفِدْ طبعكَ المكدودَ بالجدِّ راحةً      تجمَّ وَعَلّه بشَيءٍ من المَرَحِ







وقد روى عبد الرزاق [٤٣٤/١١ عن عمر بإسنادٍ جيد، ورواه أحمد عن أبي هريرة موفوعاً بإسنادٍ ضعيف] أن عمر بن الخطاب ﷺ قال: (سَافروا تصحوا).

وذاك لمَا في الاستجمام المباح من راحة للقلب والفؤاد، تزيدُه صحَّةً وقوَّة، فإذا جمع معها المرءُ تفكُّراً في نعم اللّه وجوده وإحسانه. وإستنانًا بالآداب النبوية وامتثالاً للأوامر الشرعية كانت سفرتُه طاعةً، ونزهتُه قربةً.. وذلك فضل اللّه يؤته مَن يشاء.

۞ عباد اللّه! لقد جاء في السُّنة العديدُ من الآداب والأحكام لمَن يبتغي سفراً، أو يَقصِد سياحةً وترحالاً فمِن هذه الآداب والأوامر.

- أن يحرصَ المرءُ على فعل الفرائض الشرعية، وأهمها الصلاةُ في وقتها فلا حَضَّ في الإسلام لمَن ضيَّع الصلاة. كذا الانكفافُ عن المحرَّمات وليعلم المرءُ أن اللّه مطَّلعٌ عليه، عالمٌ سرَّه ومَا أكنَّه: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ۞ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾.

- ومن تلكم الآداب لزوم أخذ إذن الوالدين في السَّفرِ وعدم العزم عليه إلا بعد رضاهما، روى أهل السنن عن عبد اللّه بن عمرو ﷺ أن رجل جاء إلى رسول اللّه ﷺ فقال: جئتُ أبايعك على الهجرة وتركت أبوي يَبكيان فقال: (ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما). وروى أبو داوود عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رجلاً هاجر إلى رسول اللّه ﷺ من اليمن فقال: هل لك أحدٌ باليمن ؟ قال: أبواي قال: (أذنا لك؟) قال: لا. قال: (ارجع إليهما فاستأذنهما فإن أذنا لك فجاهد وإلا فبرهما).

والبعض عبادَ اللّه يظنُّ أنه إذا تزوَّج واستقلَّ عن والديه أن هذا الأدب قد سَقَطَ عنه وليس لازماً عليه، وليس ذلك كذلك، بل ربما كان متأكداً هنا أيضاً مراعاةً لجانب الوالدين وحقّهما.

وكذا لا يجوز السَّفر للتنزه ونحوه إن كان في ذلك تضييعاً للأهل من زوجة وولد. فقد روى النسائي (٩١٧٦) عن عبد اللّه بن عمرو أن النبي ﷺ قال: (كفى بالمرء إثماً أن يُضَيِّعَ مَن يعول).

- ومن الآداب أنه يستحب للمرء أن يودِّع أهلَه ووالديه وَجيرانه وأصدقاءه. وممّا جاء في هذا ما روى الترمذي وحسنه عن سالم أن عبد اللّه بن عمر ﷺ كان يقول للرجل إذا أراد سفراً: أدنُ مني أودعك كما كان رسول اللّه ﷺ يودعنا، فيقول: (استودعُ اللّه دينك وأمانتك وخواتيم عملك).

- ومن ذلك أنه يُستحبُّ البُكور في السفر. فعن صخر العامري ﷺ أن النبي ﷺ قال: (اللهم بارك لأمتي في بكورها وكان إذا بعث جيشاً أو سَريَّة بعثهم في أول النهار وكان صخر تاجرا فكان يبعث تجارته أول





النهار فأثرى وكثر ماله) رواه أبو داوود والترمذي وقال حديث حسن.

- ومِن ذلك أنه يلزم المُسلمَ الأخذُ بوسائل السلامة، وأسبابها المختلفة وقد جاء بخصوص ذلك أمرٌ متنوعة؛ منها النهي عن النوم على جال الطَّريق في السفر خشيةً من الحوادث؛ ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إذا عرَّستم فاجتنبوا الطريق فإنها طرق الدواب ومأوى الهوام بالليل). وفي رواية أن النبي ﷺ قال: (إياكم والتعريس على جواد الطريق والصلاة عليها فإنها مأوى الحيات والسباع وقضاء الحاجة عليها فإنها من الملاعن) [رواه ابن ماجه عن جابر، قال ابن عبد البر التمهيد ٢٤/١٥٦: هذا الحديث يستند من وجوه كثيرة وهي أحاديث شتى محفوظة].

- كما جاء النهي عن النوم في بطون الأودية والشعاب، واستُحبَّ النومُ للجماعة مجتمعين، وكُره تفرقهم لغير حاجة؛ روى أبو داوود بإسناد حسن عن أبي ثعلبة الخشني ﷺ قال: كان الناس إذا نزلوا منزلا تفرقوا في الشعاب والأودية فقال رسول الله ﷺ : (إن تفرقكم في هذه الشعاب والأودية إنما ذلكم من الشيطان فلم ينزلوا بعد ذلك منزلا إلا انضمَّ بعضهم إلى بعض حتى يُقال لو بُسط عليهم ثوب لعمهم).

- كما يُستحب للمرء أن يُرافق في سفرِه جماعةً وأن لا يسافر وحدَه وخصوصاً في البراري؛ لحديث ابن عمر ﷺ أن النبي ﷺ قال: (لو أن الناس يعلمون من الوحدة ما أعلم ما سار ركب بليل وحده) رواه البخاري.

- كذا فإن المسافرَ لا ينسى ذكر الله والدعاء، فللخروج من المنزل دعاءٌ يدعو به، وإذا صعد ثنيَّة أو جبلاً كبَّر، وإذا هبط وادياً سبَّح، أو جنَّ عليه الليل، أو نزل منزلاً دعا، وكذا إذا قفل لأهلِه راجعاً ذكر دعاءً وكُلُّ ذلك ثابتٌ عنه ﷺ .

بل يُستحب له أن يَدعو في سفره في كثير من الأوقات لأن دعوته مجابة؛ وقد جاء في الحديث: (ثلاثُ دعوات مُستجاباتٌ لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على الولد) [رواه أبو داوود والترمذي وحسنه عن أبي هريرة ﷺ ].

- ويحسنُ بالمَرء إذا قدِم على أهله قافلاً من سفرِه أن يهديهم، وأعظم الأهل حقاً الوالدان؛ وقد رُوي في الأثر: {إذا قدم أحدكم من سفره فليُهدِ إلى أهلِه وليُطرفْهم ولو كانت حجارة} [رواه الدارقطني ٣٠٠/٢ من حديث عائشة مرفوعاً وهو ضعيف جداً].

- ولتحذر المرأة المُسلمةُ مِن مخالفة أمر النبي الكريم ﷺ : {لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم} [رواه الشيخان من حديث أبي هريرة ﷺ ]

# الرشوة

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد الله فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريك له، وأشْهَدُ أَنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا الله حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا الله الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ الله كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا الله وقُولوُا قولاً سديداً ۝ يُصلحْ لكُمْ أعمالكُمْ، ويغْفر لكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطع الله ورسُوله فقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ الله :

فإن الله عز وجل إذا تأذن لقوم بالهلاك، ولأمرهم بالدبور، ولحالهم بالذلة والهوان أمر أهلَ السطوة ففسقوا وبغوا؛ وتسلطوا على ضعفائهم، فأخذوا الرشوة، وأكلوا السحت؛ كما قال جلّ وعلا: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ۝ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ۝ مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاء لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ۝ وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ۝ كُلاًّ نُّمِدُّ هَـؤُلاء وَهَـؤُلاء مِنْ عَطَاء رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاء رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾.

فإذا تجرَّأ المسرفون فأكلوا أموال الناس بالباطل ظلما وعُلُوًّا، وتسلطاً وبغيا، فأخذوا مالَ الضعيف بالغصب، ومالَ المحتاج بالرِّشوة، ومالَ الغافل بالسرقة والنهب فعند ذلك يحلُّ غضب الله، وتنزل لعنتُه قال الله جل وعلا في شأن بني إسرائيل: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَـئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ عَن سَوَاء السَّبِيلِ﴾، ثم أبان سبحانه عن سبب غضبه، ولعنته فقال: ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾، وأكل السحت هو أخذ الرشوة، وإنما قيل للرشوة سُحتاً تشبيها لها بالكلب الجائع كأن المرتشي من شرهه إلى أخذ ما يُعطاه من مالٍ مثل مَسحوت المعدة من الشَّره إلى الطَّعام، ثم عاتب الله أهلَ العلم والطاعة على عَدَم الإنكار عليهم ونهيهم عن المنكر فقال: ﴿لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾.

عباد الله! ذالكم حكمُ الله في الأمم السابقة والملة الأولى، وقد قال النبي ﷺ : (دَبَّ إليكم داءُ الأمم قبلَكم). وأمَّا في شريعتنا الغرَّا، وديننا الذي ارتضاه الله لنا، وبه خصَّنا من دون الأمم، فإن آكل الرِّشَا ملعونٌ على لسان رسول الله ﷺ روى أهل السنن بإسناد صحيح عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (لعن الله الراشي والمرتشي). وآكل الرِّشا محكومٌ عليه بدخول النار فروى الطبراني أن النبي ﷺ قال: (الراشي والمرتشي في النار).





وروى ابن أبي شيبة وابن سعد في (الطبقات) أن معاذ بن جبل ﷺ جاء من اليمن بعد وفاة النبي ﷺ فوافى السنَّة التي حج فيها عمر بن الخطاب وقد أنابه أبو بكر ﷺ على الحج فالتقيا يوم التروية بمنى فاعتنقا، وعَزَّى كُلٌّ واحد منهما صاحبه برسول الله ﷺ ثم أخلدا إلى الأرض يتحدثان فرأى عمرُ عند معاذ غلماناً، فقال: (ما هؤلاء يا أبا عبد الرحمن)، قال: أصبتهم في وجهي هذا -أي في سفرتي هذه-، قال عمرُ: مِن أي وجه؟ قال: أُهدُوا إلي وأُكرمتُ بهم، فقال عمرُ: اذكرْهم لأبي بكر، فقال معاذ: مَا ذكري هذا لأبي بكر.

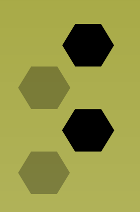
فنام معاذٌ فرأى في النوم كأنه على شفير النار، وَعُمرُ آخذ بحجزته مِن ورائه يمنعه أن يقع في النار، ففزع معاذ فقال: هذا ما أمرني به عمر. فقدِمَ معاذ فذكرهم لأبي بكر فسوَّغه أبو بكر ذلك، ثم أعتقهم معاذ.

والرشوةُ -عباد الله- سببٌ لرمي المرتشي في النار على صورة خبيثة، وهيئة مستقبحة، روى الحاكم عن ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (مَن ولي على عشرة فحَكَمَ بينهم بما أحبُّوا أو كرهوا جِيء به يوم القيامة مغلولة يداه إلى عنقه، فإن حكم بما أنزل الله ولم يرتش في حكمة ولم يحف فك الله عنه يوم القيامة يوم لا غل إلا غله، وإن حكم بغير ما أنزل الله تعالى وارتشى في حكمة وحابى شُدَّت يساره إلى يمينه ورمي به في جهنم فلم يبلغ قعرها خمسمائة عام).

والمرتشي يأتِ يوم القيامة حاملاً ما ارتشاه على ظهره، ليزداد همُه هماً، وشدتُه ضنكا، فيُفضح على الملأ، ويهتك سترُه روى الشيخان عن أبي حميد الساعدي قال استعمل رسول الله ﷺ رجلا من الأسد يقال له بن اللتبية على صدقات بني سليم فلما جاء حاسبه قال هذا لكم وهذا لي أهدي لي قال فقام رسول الله ﷺ على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: (مَا بَالُ عاملٍ أبعثُهُ فيقول: هذا لكم وهذا أُهدي لي، أفلا قعد في بيت أبيه أو في بيت أُمِّه حتى يَنظر أيهدَى إليه أم لا، والذي نفسُ محمد بيدِه لا يَنالُ أحدٌ منكم منها شيئاً بغير حقه إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه بعير له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رأينا بياض إبطيه ثم قال اللهم هل بلغت، اللهم هل بلغت، اللهم هل بلغت). ثلاثاً.

والرشوة —عباد الله- سببٌ لغلبةِ العدو، والهزيمةِ والخذلان، ونزول الرعب في القلوب، والهوان عند الناس؛ فروى الإمام أحمد عن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال: (ما من قوم يظهر فيهم الربا إلا أخذوا بالسَّنة، وما من قوم يظهر فيهم الرِّشا إلا أخذوا بالرعب).

لذا لمّا عرف الصالحون خطورة الرشوة هابوها واجتنبوها، وعلموا شؤمها عليهم، وعلى أهلهم، بل وعلى الناس جميعاً فتركوا طريقها وما يُقرِّبُ لها، فأحدهم يترك الولاية خشية الوقوع في الحرام روى الإمام أحمد وأبو داوود عن عدي بن عميرة الكندي قال: قال رسول الله ﷺ : (يا أيها الناس من عمل منكم لنا على عمل فكتمنا منه مخيطا فما فوقه فهو غلٌّ يأتي به يوم القيامة) قال فقام رجل من الأنصار أسودُ







كأني انظر إليه وهو سعد بن عبادة قال: يا رسول الله أقبل عني عملك فقال: (وما ذاك) قال: سمعتك تقول كذا وكذا، قال: (وأنا أقول ذلك الآن من استعملناه على عمل فليجئ بقليله وكثيره فما أوتي منه أخذه وما نهى عنه انتهى).

وآخر أبى أن يدفع أقل القليل من المال لأمرٍ يسيرٍ خشيةَ الوقع في الحرام فيفسد عليه دينُه ودنياه؛ قال إبراهيم بن عثمان: كنت مع عمر بن أبي سلمة ﷺ عند عبد العزيز بن مروان قال فكأنه أبطأ في الدخول عليه فذكرت ذلك له فقال ما أنكرتُ من صاحبي شيئا ولكن البواب سألني شيئا. قال قلت: فأعطه قال: ما بي ما أعطيه ولكنه بلغني أن رسول الله ﷺ قال لعن الله الراشي والمرتشي فأنا أكره أن أعطيه شيئا لذلك.

وثالثٌ من صحابة رسول الله ﷺ تمنى الموت لما رأى كثرة الرشوة، وانتشارها روى الإمام أحمد والحاكم وغيرهم عن عُليم قال: كنا جلوساً على سطح معنا رجل من أصحاب النبي عبسٌ الغفاري والناس يخرجون في الطاعون فقال عبس: يا طاعون خذني ثلاثاً يقولها، فقال له عليم: لم تقول هذا ألم يقل رسول الله ﷺ : (لا يتمنى أحدكم الموت فإنه عند انقطاع عمله ولا يرد فيستعتب) فقال إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (بادروا بالموت ستا إمرة السفهاء، وكثرة الشرط، وبيع الحكم، واستخفافا بالدم، وقطيعة الرحم، ونشوا يتخذون القرآن مزامير يقدمون الرجل يغنيهم وإن كان أقل منهم فقها).

وآخرُ ترك قبول الهدايا وأخذ العطايا خوفاً من الوقوع في الحرام روى البخاري أن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة لا يقبل الهدايا ويقول: (كانت الهدية في زمن النبي ﷺ هدية، واليوم رشوة).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

عباد الله! الرشوة داءٌ عضال، ومرضٌ فتَّاك ينخر في جسد الأمة، ويفتُّ في عضدها، فلا قيام لأمة، ولا عزة، ولا نصر ولا تمكين وداءُ الرشوة ينتشر بين أبنائها، ويستشري في أوساطهم باسم الهدية تارة، والعُمُولَة تارة أخرى، وغيرها من المسميات.

فمِن راشٍ يَبذلُ المال ليتوصل لمأربه، ومِن مُرتشي آخذٍ للرشوة وظالم لنفسه، ومِن رائشٍ يسعى للتوسط بينهم، وكلهم في الإثم سواء ومشتركون في اللعنة على لسان رسول الله ﷺ ورابعهم الساكت عن الإنكار والمقر لهم بفعلهم فهو شريكهم في الإثم، ونظيرهم في العقوبة.

عباد الله! إن الخيانة العظمى، والجريمة النُّكرى حينما يأخذ المسؤول رشوة أو يطلب عطية لأداء عمله الواجب عليه، والذي جعله الله مستخلفاً فيه، وقد أخذ الأجرة عليه، فقد رُوِّينا عن أبو الأسود المالكي عن





أبيه عن جده قال قال رسول الله ﷺ : (إن من أخون الخيانة تجارة الوالي في رعيته) رواه ابن أبي عاصم والطبراني. فهلا قعد في بيت أبيه أو أمه ليهدى إليه كما قال النبي ﷺ .

عباد الله! إن انتشار الرشوة، وإقرارها في الناس وعدم إنكارها دليل على فساد الزمان ودنوا الساعة؛ جاء في الأثر (إذا دخلت الرشوة من الباب خرجت الأمانة من الكوة).

قال منصور الفقيه:

إذا رشوة من باب بيت تقَّحمَت

لتدخل فيه والأمانة فيه

سعت هربا منها وولت كأنها

حليم تنحى عن جوار سفيه

وقد ثبت في الصحيح عن أبي هريرة قال بينما النبي ﷺ في مجلس يحدث القوم جاءه أعرابي فقال: متى الساعة؟ حتى إذا قضى حديثه قال: أين أراه السائل عن الساعة قال: ها أنا يا رسول الله قال: (إذا ضُيِّعت الأمانةُ فانتظر الساعة)، قال: كيف إضاعتُها؟ قال: (إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة).

وروى البخاري عن حذيفة رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله ﷺ حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر: (إن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنَّة)، وحدثنا عن رفعها قال: ينام الرجل النومةَ فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرُها مثل أثر الوكت، ثم ينَام النومة فتُقبض فيَبقَى أثرها مثلُ المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرا وليس فيه شيء، فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحدهم يؤدي الأمانة، فيقال: إن في بني فلان رجلا أمينا، ويُقال للرجل: ما أعقله وما أظرفه وما أجلده وما في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان).

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأزواجه أمهات المؤمنين.







اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا ، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# الرياح

## مقدمة الخطبة الأولى :

### أما بعدُ عبادَ الله :

فإن لله عزّ وجل جُنداً يُسخرهم، يأتمرون بأمره، وينتهون بنهيه، ملأوا السموات والأرضين فلا يحصي عدّهم إلا هو؛ ﴿وَللَّه جُنُودُ السَّمَاوَات وَالأَرْض وَكَانَ اللَّه عَليمًا حَكيمًا﴾، فهم طوعُ أمره، ورهنُ طلبه ﴿بَديعُ السَّمَاوَات وَالأَرْض وَإذَا قَضَى أَمْراً فَإنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾، فله جنودٌ غيرُ متناهيَة؛ لأنَّ قدرته سبحانه وتعالى غير منتهية، الكون كله بإنسه وجنّه، وأرضه وسمائه، وهوائه ومائه، وبَرّه وبحره، وشمسه وقمره، وكواكبه ونجومه، وكلّ ما فيه من مخلوقاته، ما علمنا منه وما لم نعلم كلّها مسخَّرةٌ بأمره، سبحانه يمسك ما يشاء عمّن يشاء، ويرسل مَا يشاء إلى مَن يشاء ﴿وَمَن يُهِن اللَّهُ فَمَا لَهُ من مُّكْرمٍ إنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾، ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَيَرْحَمُ مَن يَشَاء وَإلَيْه تُقْلَبُونَ﴾، ﴿لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾.

ومن جُنده الطائعة له سبحانه، المؤتمرة بأمره جلَّ وَعَلا هذه الرياح وما تحملُه من سحاب ولقاح وتراب، ونعمة أو عذاب، فهي تُساق بأمره، وتجري بقدره ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إلاَّ هُوَ﴾، فإن شاء الله صيرَّهَا رحمةً، فجعلها رَخاءً ولقاحًا للسحاب، فكانت مبشرات بين يدي رحمته ونزول نعمته، ﴿وَمنْ آيَاته أَنْ يُرْسلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَات وَليُذيقَكُمْ منْ رَحْمَته﴾، وإذا شاء الله جعل هذه الريح نقمة ونكالا، فكانت صرصرا عاصفا وعذابا عقيماً ﴿وَفي عَادٍ إذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقيمَ× مَا تَذَرُ منْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْه إلاَّ جَعَلَتْهُ كَالرَّميم﴾.

عباد الله! لقد أقسم الله بالريح الطيبة، وريح العذاب فقال سبحانه: ﴿وَالْمُرْسَلات عُرْفًا۝ فَالْعَاصفَات عَصْفًا۝ وَالنَّاشرَات نَشْرًا﴾، وذلك ليعلم المؤمن ما في هذه الريح من نعمة، وما قد تحمله من بلاء ونقمة، فيتذكر ويعتبر، ويرجع ويتأمل.

فالريح الطيبة يرسلها الله أحياناً نصراً للمؤمنين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نعْمَةَ اللَّه عَلَيْكُمْ إذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهمْ ريحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّه بمَا تَعْمَلُونَ بَصيرًا﴾. وذلك يوم الخندق إذ اشتدّ بالناس الضُر، وزلزلوا زلزالا شديداً، وزاغت الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر، فأرسل الله على قريشٍ ريحاً عاتية قلعت خيامهم وأطفأت نارهم وكفأت قدورهم، فارتحلوا بعدُ صاغرين متفرقين.

وفي الصحيحين أن النبي ﷺ قال: (نُصرتُ بالصَّبا، وأُهلكتْ عادٌ بالدّبور) والصَّبا: هي الريح الشرقية، والدبور: الريح الغربية.

وقد سخر اللهُ الريحَ لسليمان ﵇ تخدمه وتأتمر بأمره ﴿وَلسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقطْر﴾.

وبالرياح يُساق الغيث، وتلقّحُ الزروع، وتجري الفلك في البحر ﴿وَهُوَ الَّذي يُرْسلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ





رَحْمَته حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾، ويقول سبحانه: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾.

إن سكنت الريح فنقمة ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ۞ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾.

وإن هاجت وماجت فعذاب وبلية، لقد أهلك الله عاداً بالريح ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ۞ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾

وقال سبحانه: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ۞ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ۞تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ۞ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾، ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ۞سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ۞ فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ﴾

وقد حكى الله عنهم قولَهم عندما رأوا الريح قادمةً إليهم ومقبلةً عليهم ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ۞ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ۞ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ۞ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

لقد كان النبي ﷺ إذا رأى ريحاً خاف، وتذكر شأنها، ومن عُذب بها روى مسلم عن عائشة ﵂ قالت: كان النبي ﷺ إذا تَخَيَّلَت السماء تغيّر لونه، ودخل وخرج، وأقبل وأدبر، فإذا أمطرت سُرِّيَ عنه، فعرفتْ ذلك عائشة ﵂ فسألته، فقال رسول الله ﷺ: (لعله ـ يا عائشة ـ كما قال قوم عاد: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾).

إن المؤمن إذا عصفت الريح، وهبَّت بغبرتها وسمومها؛ تذكَّر عذاب من عُذب من الأوائل بها، فلم يأمن أن يُصبّح أو يُمسّى، وكم أهلك من الناس بالرياح جماعات وفرداناً. وليس العذاب بالريح خاصاً بالجماعة، وإنما بالأفراد فكم أهلكت من نفوس، وأتلفت من زروع، وأبادت من أموال؛ ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَائِمُونَ۞ أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ۞ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾.







فما هي إلا لحظات، فينكشف القَدَر، ويظهر المخبوء، بتقدير الله

ولستِ تأمن عند الصحو فاجئةً × من العواصف فيها الخوف والهلع

لقد تهدد الله عبادَه بالريح وخوّفهم بها فقال سبحانه: ﴿ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لاَ تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾.

إن المؤمن عباد الله! ليتذكر بتقلب الجو، وتغير حاله قُدرةَ الله على تبديل الأحوال من حال إلى حال، فما هي إلا لمحة بالبصر فينقلب الصفو كدراً، والصحو غبرا. وكذا تقوم الساعة فإنها تقوم فجأة، فتبغت الناس، وتأتيهم على غرّة ﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلا هُمْ يُنظَرُونَ﴾.

عباد الله! لقد أراد الله أن يحثو بهذه الريح التراب في وجوه أقوام رأوا في أنفسهم عظمةً واستكباراً، فاستحقروا الناس وغمطوهم حقّهم، وكأنهم خلقوا من غير طينتهم، أو أنهم سيدفنون في غير تربهم، فأسفَّهم الترابَ في وجوههم في الدنيا ليعتبروا ويتذكروا حالَهم.

جعل الله هذا الغبار قذاً في عيونهم، وشجاً في حلوقهم، وحشوجة في صدورهم ليعلموا قُدرة الله عليهم، وهوان خَلْقهم، وضعف بنيتهم، وقد تأذن الله أنّ من تكبّر وتغطرس وتجبّر فله الهوان في الدنيا والآخرة.

﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاء كَيْفَ يَشَاء وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ۝ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ۝ فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

عباد الله ! إن الواجب على المسلم إذا رأى ريحاً أن يهتدي بهدي النبي ﷺ ، فيتأمل في حاله أولاً، ويرجع وينيب، ويتذكر حالَ المعذبين من الأوائل بها، وما سيكون عليه الشأن في آخر الزمان. وما أكثر العبر وما أقل الاعتبار؛ ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾

كما يُسن للمسلم أن يدعو بما ورد عند هبوبها؛ فقد روى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا عَصَفت الريح قال: (اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أُرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشرّ ما فيها وشر ما أُرسِلت به).

كما لا يجوز سب الريح ولا لعنُها، روى الإمام أحمد بسند حسن أن النبي ﷺ قال: (لا تسبوا الريح، فإنها تأتي بالرحمة والعذاب، ولكن سلوا الله خيرها وتعوذوا من شرها).

# الزلازل والفيضانات

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرورِ أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْدِ اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فَلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلِحْ لكُمْ أعمالكُمْ، ويغْفِر لكُمْ ذُنوبكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللّه ورَسُوله فَقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فإن اللّه تعالى قد خَلَقَ العبادَ لعبادته، وأوجدَ الخَلقَ لطاعته، فإن امتثلوا أمرَه، ولزموا شرعه فقد اهتدوا، وإن أضاعوا السبيل، وسلكوا بُنيَّات الطريق فقد هلكوا. فحين ذاك يُرسلُ اللّه الآيات تذكيراً، وتخوفيا ﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾، ليعتبر المعتبرون، ويرجع المنيبون قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

ومن آياته جلَّ وعلا التي يرسلُها على خَلقه تخويفاً لهم، وتذكيراً وَعبرةً، إرسالُ الطُّوفان والغَرَق، وَكثرةُ الزلازل والبراكين؛ قال تعالى عن قوم فرعون: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾، وخوَّف سبحانه من التعذيب بالغرق والرِّيح فقال: ﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾.

۞ وهذه الآيات من إعاصيرَ مُدَمّرة، وفيضاناتٍ مُغرِقة، وزلازلَ مروعةٍ.. للمؤمنِ معها أربع وقفات:

١. **أحدها:** أن هذه الكوارث الطبيعية والآفات السماوية بتقدير العزيز العليم؛ ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾، فالكون يسير بأمره، ولا يقع فيه شيءٌ إلا بعلمه ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۞ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾. وهذه الآيات والحوادث تجري بحسابٍ مقدّرٍ دقيق؛ ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ۞ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾.

٢. **الأمر الثاني:** أن هذه الآيات جعلها اللّه تذكرةً للمُؤمنِ المتعقّل ، وَعِضَةً للمتَّقي المتفكِّر ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾.

وفي المقابل فهي غير نافعة للغافل، وغيرُ مغنية للاهي ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.





فما تزيدهم الآيات إلا غفلةً وجَهلاً وعَمَى قال سبحانه ﴿انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾.

لذا فإن النبي ﷺ لَمَّا رأى آية خسوف القمر خرج إلى المسجد يجرُّ رداءه، وكان إذا رأى مخيلةً تغيَّرَ وجهه ودخل وخرج وأقبل وأدبر فإذا أمطرت سُرِّي عنه، فذكر ذلك له فقال: (ما آمنه أن يكون كما قال الله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [رواه البخاري].

فيتذكرُ المرءُ نعمةَ الله عليه إذ لم يُصَب، وسيتذكر آلاءه جل وعلا باستقامة الحال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾

٣. **الأمر الثالث:** أن الله جَعَلَ بعضَ هذه الآيات تنبيهاً على دُنو السَّاعة وَاقترابها، ودليلاً على تصرُّمِ أيامِها ولياليها، وعلامةً أيضاً على فشوِّ المعاصي..

روى البخاري أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لا تقوم الساعة حتى.. تكثُر الزلازل، ويتقاربُ الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج وهو القتل، وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يَهمَّ ربَّ المال مَن يَقبَلُ صَدقته وحتى يَعرضَهُ فيقول الذي يعرضه عليه لا أرب لي به، وحتى يَتطَاول الناسُ في البنيان، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه، وحتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين ﴿لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾، وَلَتقومَنَّ السَّاعةُ وقد نشر الرجلان ثوبَهما بينهما فلا يَتبايعَانه ولا يَطويانه، ولتقومنَّ السَّاعة وقد انصرفَ الرجلُ بلَبَنِ لَقحَته فلا يَطعَمُهُ، ولتقومنَّ السَّاعةُ وهو يَليط حوضَه فلا يَسقِي فيه، ولتقومنَّ الساعةُ وقد رفع أَكْلَتَه إلى فِيه فلا يطْعَمْها).

فبيَّن النبيُّ الكريمُ ﷺ أن الناسَ في آخرِ الزمَان يكونون في لهو وَغَفلة، وانصراف للدنيا وإغفال للآخرة، ولتأتينهم الآيةُ تلو أختها فلا يَزيدُون في طاعة، ولا ينتهون عن مَعصيةً، وإنما همً في انشغالهم في دنياهم جمعاً وإقبالاً، وانصراف عن الآخرة قَلْبَاً وَقَالَباً.

ولما خَسَفَ القمرُ على عَهد النبيِّ ﷺ فزع للصَّلاة ثم قال: (إن الشمسَ والقمر آيتان من آيات الله..، فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وَصَلُّوا وتصدقوا ثم قال: يا أُمَّة محمد والله مَا من أحد أغيرُ من الله أن يزني عبدُهُ أو تزني أمتُه، يا أُمَّةَ محمَّدٍ والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا).

فانظر يا رعاك الله كيف رَبَطَ النبيُّ ﷺ بين الآيات الكَونية التي يُرسلُها اللهُ. وبين انتهاك حُرُمَات اللهِ من الزنا، والفاحشة، وَمُبارزة الله بالمعاصي والموبقات وأشدُّها الشرك بالله، روى البخاري عن أبي مالك الأشعري أن النبي ﷺ قال: (ليَكوننَّ من أُمَّتي أقوامٌ يستحلون الحرَ وَالحَرِيرَ وَالخَمرَ وَالمَعَازفَ،







وَلينزلنَّ أقوامٌ إلى جنبِ عَلَم (أي جبلٍ عالٍ) يَروح عليهم بسَارحةٍ لهم (أي ماشية) يَأتيهم الفقيرُ لحاجةٍ، فيقولوا: ارجع إلينا غدا. فيُبيِّتُهم اللهُ وَيَضعُ العَلَمَ..).

ووالله الذي لا إله غيرُه ما أسرَّ أحدٌ سَريرةً إلا وقد علمها اللهُ واطَّلَعَ عَليها، وما أخفى أحدٌ مَعصية إلا والله مراقِبُهُ، ولولا رحمة الله ومنتُهُ وَسترُهُ لافتضحَ كثيرون، ولولا رحمةُ الله ومنتُه وحلمُه لأنزل عقوبتَه وبلاءَه، ولعجَّل بهما؛ ﴿وَلَوْلا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾، ﴿وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾.

فما نزل بلاءٌ إلا بذنب، ولا رُفِعَ إلا باستغفار وتوبة؛ قال الله جل وعلا: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾.

٤. **الأمر الرابع:** أن هذه الآيات رحمةٌ للمؤمن؛ ففيها يتفكَّر ويتذكر، وبها ينيب ويرجع، فإن أُصيب وابتلي كان زيادةً في أجرِه ورفعةً في درجته وتكفيراً لخطيئته؛ وليس ذلك لغير المؤمن؛ روى البخاري والدارمي واللفظ له أن ابن مسعود ﷺ سمع بخسف فقال: (كنا أصحابُ محمد ﷺ نعدُّ الآيات بركة، وأنتم تعدونها تخويفاً) قال ابن حجر (٥٩١/٦): " فأنكر عليهم عدَّ جميع الخوارق تخويفاً، وإلا فليس جميعُ الخوارق بركة ".

ومصداق ذلك مَا رَوَى أحمدُ وغيرُه عن أبي موسى ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (أمتي أمَّةٌ مَرحُومةٌ ليس عليها في الآخرة عذاب، إنما عذابُها في الدنيا الزلازلُ والقتل).

روى نعيمُ بن حمَّادٍ في (الفتن): عن أنس بن مالك ﷺ قال دخلتُ على عائشة ﷺ ورجلٌ معي، فقال الرجل: يا أم المؤمنين حدثينا عن الزلزلة ! فأعرَضَتْ عنه بوجهها، قال أنس: فقلتُ لها: حدثينا يا أمَّ المؤمنين عن الزلزلة ! فقالت: يا أنس ! إن حدثتُكَ عنها عشتَ حَزيناً، ومتَّ حَزيناً، وَبُعثتَ حين تُبعث وذلك الحُزنُ في قلبك، فقال: يا أماه حدثينا ! فقالت: إن المرأة إذا خلعت ثيابَها في غيرِ بيت زَوجها هتكتْ مَا بينها وبينَ الله من حجَاب، فإن تطيَّبت لغير زوجها كان عليها نارٌ وَشَنارٌ، فإذا استفحَا في الزِّنا، وَشَربوا الخُمورَ مَعَ هَذا، وَضَرَبوا المعازفَ غَارَ اللهُ في سَمَائه فقال للأرضِ: تزلزلي بهم.

فإن تابوا ونزعوا وإلا هدمها اللهُ عليهم. فقال أنس: عقوبةً لهم. قالت: بل رحمةً وبركةً وموعظةً للمؤمنين، ونكالاً وسَخطَةً وعَذاباً على الكافرين. فقال أنس ﷺ: ما سمعتُ حديثاً بعدَ رسول الله ﷺ أنا أشدُّ به فرحاً مني بهذا الحديث بل أعيشُ فرحاً، وأموتُ فرحاً، وأبعثُ حين أبعثُ وذلك الفرحُ في قلبي.

# السفر للخارج

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوُا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجَها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كانَ عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۝ يُصلحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفوزاً عَظيماَ﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فإن للسفر أغراضاً متعددة، وأهدافاً متنوعة، فترى الرجلين يُسافران على مركبٍ واحدٍ أحدهما يكون ذهابُه وعودته وتعبُهُ ونصبُهُ أجراً عند اللّه ومثوبة.

والآخرُ من خروجِه إلى عودته والملائكةُ تكتب عليه السيئات وتجمع له الخطيئات، صحَّ في الحديث (الخيل ثلاثة، فمن ارتبطها في سبيل اللّه كان شبعها وجوعها وريُّها وعطشُها وجريها وعرقها وأرواثها وأبوالها أجراً في ميزانه يوم القيامة، ومن ارتبطها للجَمال فليس له إلا ذاك، ومَن ارتبطها فخراً ورياءً كان مثل الأول (شبعها وجوعها وريها وعطشها وجريها وعرقها وأرواثها وأبوالها) وزراً في ميزانه يوم القيامة).

عباد اللّه! إن لي اليوم حديثاً مع مَن نوى السّفر، والتنقل والترحال. ليس حديثي اليوم معَ مَن قصدَ طاعةً بسفره كالبيت الحرام أو مسجد النبي ﷺ ، أو صلة رحم وقرابة، إذ برُّهُ ظاهرٌ وعملُه صالحٌ ولا شكّ، ومثلُهُ إنما يُرجَى دُعَاؤه ويُزوّد بالدعاء بالحفظ رَوى أبو داوود والترمذي بإسناد حُسِّن أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أستأذنتُ النبيَّ ﷺ في العُمرة، فأذن لي، وقال: (لا تنسنا يا أخي من دعائك).

كما لم أعنِ مَن جمع متاعه وحمل أثقاله قاصداً سفراً محرّماً، فهو مريدٌ من سفره التخففَ من ربقَة الدين، وأوامره ونواهيه، والانفساخَ من العمل الصالح، والانغماسَ في الحرام؛ تراه ينوي الحرامَ قبلِ السَّفر بأمد، يَقصدُ من سفره شُربَ مُسكر، ومعاشرةً بحرام، ومُقامرةً، ولهواً وعبثاً، يتساهل أن أوسعَ اللّه عَليه رزقَه، ويَسّرَ له أسبابَ التنقل، وقد مُنِّعَه آخرون، فبدلاً من حمدِ اللّهِ وشُكره على مزيد إنعامه، يُنفق المالَ في الحرام، يستخفي عن الناس بالبُعد عنهم والنأي عن بلدهم، واللّه رائه ومطلعٌ على سرِّه ونجواه.

فأذكره بقول اللّه تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ۝ كَلاَّ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ۝ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝ فَلْيَدْعُ نَادِيَه ۝ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾.

ومِثْلُ هذا يُدعَى له بالهداية، ويُرجى له التوبة قبلَ فوات أوانها، وإنحلال عقد عُمره. ليس حديثي لهولاء ولا لأولئك، وإنما حديثي لقوم قصدوا أمراً مباحاً وهو السفرُ قَصْدَ الاستجمام، والاسترخاء، وراحة البال، والتنفيسِ عن النفس والأهل والولد.

۞ فلأولئك أذكّرُ بأمور من باب الوصيّة قبل السَّفر، وقد كان من هدي النبي ﷺ أن يوصي أصحابَه قبل السفر، وهذه بعض وصاياه ﷺ للمسافرين:







- فأوّل ما يُوصى به: الوصيةُ بالفرائض والمحافظة على الشعائر، وأعظمها توحيدُ الله، رَوَى عبدُ بن حُميد أن رجلاً دخل على النبي ﷺ فقال: إني أريدُ أن اللحوق بأهلي فأوصني، فقال ﷺ : (لا تشرك بالله شيئاً وإن قُطعتَ أو حُرقت).

إنَّ مما يقدح في التوحيد زيارةُ الأضرحة والمراقد والصلاةُ عندَها والاستغاثةُ بها، مما يقدح في التوحيد تعظيمُ الأصنام كبوذا ونحوه وشراؤها واقتناؤها، ومما يقدح في التوحيد إتيان السحرة والكُهان وقارئي البَخْتِ وسؤالُهم والنظرُ لسحرهم.

- ومن أعظم الوصيّة للمسافر الوصيةُ بالصَّلاة، فهي عمود الدين وأُسه المتين، وفي المحافظة عليها صلاحُ الدنيا والآخرة، يقول الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.

روى الترمذي وحسّنه عن أبي هريرة ﷺ أن رجلاً قال: يا رسول الله إني أريد أن أُسافر فأوصني، فقال ﷺ : (عليك بتقوى الله والتكبير على كُلِّ شَرَف).

إن بعض المسافرين تمرُّ عليه الأوقات سريعةً متتابعة، فربما فاتته الصَّلاةُ تلو أختها غفلةً وتهاوناً.. إن المسافرَ إذا جعل الصلاةَ أكبرَ همِّه وأعظمَه وُفق وسُدد وأُعين، وحُفظ في سفره في نفسه وماله وأهله، في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: (مَن صلَّى الفجرَ فهو في ذمَّة الله)، والمرءُ في سفره بل وفي حضره أحوجُ ما يكون للحفظ.

- ومما يُوصى به المُسافر الحرصُ على الآداب العامة فإن المرءَ رسولُ أُمّتِه؛ ومبعوثُ قومِه؛ وإنما يُحكَم على الكُلِّ من رؤية البعض ومُعاشَرته.فكَمْ من الأمم والشُّعوب إنما دخلت في الإسلام بسبب حُسنِ التعامل وطيبِ الأخلاق.

روى أبو نعيم (الحلية ٣٧٨/٤) أن أبا ذرٍّ الغفاري ﷺ قال: يا رسولَ الله إني أُريد سفراً فأوصني، فقال ﷺ : (اتقِّ الله حيثما كُنتَ وأتبع الحسنة السيئة تمحها، وخالق الناس بخُلق حسن). وجاء أن رجلاً أتى عبد الله بن عمرو ﷺ يسأله الوصية قبل سفره، فكان مما أوصاه به أن قال: (لا تؤذِ جاراً ولا ذمِيّاً ولا تسبَّ إماماً).

فليحرصْ المُسلمُ على امتثال وصية رسول الله ﷺ بطيبِ الخُلق، وحُسنِ التصرف، والانضباط، ومراعاةِ أعراف وأنظمةِ البلادِ التي هو زائرٌ لها، وإتيان البيوت من أبوابها، وعدمِ التحايل ودفعِ الرِّشا، أو فعل مَا يُستحى منه.

- ومما يجبُ على المؤمن إذا كان مسافراً الحذرُ من الجلوس على موائد الخَمر، وفي الأماكن التي تُقدّم فيها سواءً من المقاهي أو المطاعم ونحوها، ولو لم يشربه أو يُجالِس مَن يشربه، روى الحاكم وصحّحه من حديث جابر ﷺ أن النبيَّ ﷺ قال: (مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يُدارُ عليها الخمر).





۩ ويلزمُ المؤمنةَ تقوى اللهِ تعالى، والحذرُ مما يُغضبُهُ من التبرج في اللباس والتخفف منه. روى أهل السنن بإسناد صحيح أن نساءً من أهل حمصٍ أو من أهل الشام دخلن على عائشة ﷺ فقالت: سمعتُ النبي ﷺ يقول: (ما من امرأة تضع ثيابها في غير بيت زوجها إلا هتكت الستر بينها وبين ربها).
وما يُرجى ممن هُتكَ ما بينه وبين ربِّه من السِّتر؟؛ إلا الفضحةَ في الدنيا والآخرة عياذاً بالله.

-عباد الله!- إنّ مما يحزُّ في النفسِ ويؤلمها أن ترى امرأة عفيفةً متسترة، مُخدَّرةً عامَها كُلَّه لكنها إذا سافرت بضعَ أيام تغافلت عن حجابها وتناست سترها، وغَفَلَ وليُّها عنها، فلبست ملابسَ غيرَ محتشمة، ولا ساترة لما أوجب الله سترَه في كتابه، ألا فلتتقِ الله المرأةُ، وليتقِّه وليُّها فإنّ ابنتك وزوجتَك في ذمتك وأنتَ مُسَاءلٌ عنهم يوم القيامة ﴿ألم يعلم بأن الله يرى﴾.

إن البعضَ عباد الله! يستضعفُ نفسَه، ويحتقرُ قومَه حينما يرى أقواماً أُخرَ فاقوهم بأمرٍ أو بآخر فرُبما جاراهم في بعضِ شأنهم، وقلّدهم في لباسهم ترخصاً، وخشيةً من الشَّماتة والمذمّة، والحقُّ أَن الواجبَ على المرء أن يكون عزيزاً بنفسه وبدينه، قوّي الشخصيّة، كامل الثقة؛ جاء رجلٌ للحسن البصري، فقال: إني أريد السفر لبلادٍ فأوصني، فقال الحسن: (حيثُ ما كُنتَ فأعزَّ الله يُعزّك)، قال الرجلُ: فحفظتُ وصيته، فما كان بتلك البلاد أحدٌ أعزَّ مني حتى رجعتُ [الحلية الأولياء ٢/١٥٢].

۩ ومما يُتسَاهل فيه البعضُ حَالَ السَّفر النظرُ إلى الصور المحرّمة، والأجساد غير المحتشمة؛ واللهِ موصيك وقائل لك: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ۝ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾.

## الخطبة الثانية :

فقد ثبت عند الترمذي وأبي داوود أن النبيَّ ﷺ قال: (إن لأهلك عليك حقاً، ولنفسِك عليك حقاً).

فكما أن النفس تحبُّ الاستجمام والراحة، فالأهلُ مثلُ ذلك، فكم تعبت الزوجةُ عامَها كُلّه، في مراعاة الأبناء ومتابعتهم وحفظ الزوج والاهتمام به، وكذا الأبناء فإنهم يحتاجون إلى توجيه أبيهم وإحسانه، كما أن والدَي المرء يَتطلَّعان إلى برّه وإثابته. فلا يكن المرءُ أنانياً، ولا متناسياً للفضل والحقِّ عليه، وليُعطِ كُلَّ ذي حقٍّ حقّه، ليتذكّر قول النبي ﷺ : (كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول).

# السهر

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرورِ أنْفُسنا وسيئَاتِ أعْمالنا، من يهْدِ اللهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فَلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريك له، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجَهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللهَ الذّي تَسَاءَلُون به والأرحامَ إنّ اللهَ كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللهَ وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلِحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغفِر لكُمْ ذُنوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ ورَسُولَه فَقدْ فازَفَوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ الله :

فإن الشريعة الإسلامية جاءت بتقويم كثيرٍ من السلوكيات، وتعديل العديدِ من العادات، ولمَ لا يكون ذلك كذلك، والله تعالى خلق الخلق وهو الأعلم بالأصلح لهم، وأمر بأوامر وبها يتحقق صلاحهم؛ كما قال تعالى: ﴿ألا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

وإني ذاكرٌ اليومَ أمراً جاءت به أحاديثُ متعددةٌ عن النبي ﷺ ، وفيها مصالحُ دينية ودنيوية كبيرة لمَن نظر في هذا الأمر؛ إلا وهو كراهة السّهرِ في الليل، مع نوم النهار.

عباد الله! لقد جعل اللهُ النوم سباتاً للناس، وجعل الليل لهم خَيرَ سَكنٍ ولباس، يقول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاساً وَالنَّوْمَ سُبَاتاً وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُوراً﴾.

وكان من هدي النبي ﷺ -وهو خيرُ هدي وأكملُه- النومُ أولَ الليل، وعدم السهر، قالت عائشة رضي الله عنها: (كَانَ ﷺ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ وَيُحْيِي آخِرَهُ) [رواه مسلم].

ولم يكن من هديه ﷺ السهر والسّمر بعد العشاء، قالت عائشة رضي الله عنها (ما نام رسول الله ﷺ قبل العشاء ولا سمر بعدها) [رواه ابن ماجه بإسناد صحيح]، وحين سمعت رضي الله عنها ابن أختها عُروة بن الزبير يتحدَّث بعد العشاء قالت: (ما هذا الحديث بعد العَتَمة؟! ما رأيتُ رسول الله ﷺ راقدًا قط قبلها ولا متحدثاً بعدها، إما مصليًا فيغنم أو راقدًا فيسلم). [رواه عبد الرزاق ٢١٣٧].

عباد الله! ومع ملازمة النبي ﷺ للنوم بعد العشاء، فإنّه كره للمسلمين السهرَ والسمر بعدَه، فعن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه : (أن رسول الله ﷺ كان يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها). رواه الشيخان.
وثبت عنه ﷺ في غير ما حديث عيبُ السهر وذمّه، روى الإمام أحمد وابن ماجه بإسناد جيّد عن ابن





مسعود ﷺ قال: (جدب إلينا النبي ﷺ السَّمَر بعد العشاء)؛ أي: عابه وذمه.

وعن جابر بن عبد الله ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إياك والسمر بعد هدأة الليل، فإنكم لا تدرون ما يأتي الله من خلقه) رواه الحاكم وصححه.

عباد الله! لقد أصبح السّهر عند فئام كثير من الناس عادةً معتادة، وأمراً غير مستغرَب، فأصبحوا يُطيلون الأنس والسّمر، حتى أصبح من عادات بعضٍ من الناس رجالاً ونساءً أن يتأخروا في حضور المناسبات، ويُنسئون العَشَاء ويطيلون السّهر.

وفي ذلك مخالفةٌ لهدي النبي ﷺ وأمره، وهدي أصحابه ﷺ، جاء أنّ عُمر بن الخطاب ﷺ كان يضرب الناس على السهر، ويقول: (أسمرًا أولَ الليل ونومًا آخرَه؟).

عباد الله! إن في سهر الليل، ومداومة السَّمَر فيه، وتأخر النوم مفاسد كثيرة، ومنها:

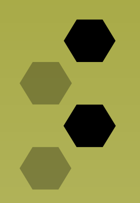
- إضاعةُ صلاة الفجر أو تأخيرُها، روى البخاري أنَّ النبي ﷺ رأى رجلاً يكسر رأسه بحجر، ثم قال: (أما الذي يثلغ رأسه- أي: يكسر ويشج- بالحجر فإنه يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة).

وقد أنكر عمر بن الخطاب ﷺ على الذي أحيا الليل بالصلاة ثم غلبته عيناه ونام عن صلاة الفجر، وقال عمر له: (لأن أشهد صلاة الصبح في الجماعة أحب إليّ من أن أقوم ليلة) [رواه مالك]. وهذا فيمَن سهر الليل في عبادة، فمن قضاه في مباحٍ أولى بالذمّ.

- ومِن مفاسده: أنّ غالب ما يكون بعد العشاء إنما هو سمرٌ وحديث، لا اكتسابٌ وعمل، فقد يقع من الشخص غيبة لأخيه، أو وقيعةٌ فيه، روى مالكٌ ابن حبّان عن عروة بن الزبير قال: سمعتني عائشة ﷺ وأنا أتكلم بعد العشاء، فقالت: (يا عروة ألا تريح كُتَّابك؟ فإن رسول الله ﷺ لم يكن ينامُ قبلها، ولا يتحدث بعدها).

- ومن مفاسده: أنّ ساهر الليل يفوّت الوقت المبارك، وقد ثبت عند أبي داوود أنّ النبي ﷺ قال: { اللهم بارك لأمتي في بُكورِها } ، فالصُّبح هو وقت البركة، جاء أنّ أحد الصحابة وهو صخر بن وداعة ﷺ كان رجلاً تاجراً وكان يبعث تجارته من أول النهار فأثرى وكثر ماله. ورأى عبد الله بن عباس ﷺ ابناً له نائماً نومة الصُّبْحَة، فقال له: (قم، أتنام في الساعة التي تُقسَّمُ فيها الأرزاق).

- وإن من نافلة القول الإخبارُ عن ما يسببه السُّهر من مضارَ لجسم الآدميِّ ونفسه، إذ المداومة على السهر له آثاره النفسية والجسدية التي لا تخفى على الشخص، ففي مدافعة المرءِ النومَ عند الحاجة إليه وتمنُّعه منه عند هجومه عليه ضرر عليه، ويكفي أن نعلم أن مَن يتعب نفسياً أو يُشغل ذهنه فإنه لا







ينام الليل، فالعلاقة بين نوم الليل والحالة النفسية علاقة عكسيّة. وقد روى الدارمي عن ثوبان ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إن هذا السهر جُهدٌ وثُقل).

عباد الله! وترتفع الكراهة إذا وُجدت الحاجة للسهر؛ مسامرة الضيف والأهل، وفي العلم والخير؛ قاله البخاري، روى أبو يعلى عن عائشة ﷺ أنها قالت: (السَّمَر لثلاثة: لعروس، أو مسافر، أو متهجد بالقرآن من الليل).

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ۞ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# الشكوى للّه

## الخطبة الأولى :

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منْهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كَان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فإن أحقَّ من شُكي إليه الحالُ هو اللّه سبحانه، وأرجى مَن بُثَّ له ما في النفس هو سبحانه، وأقربُ مَن نُودي فأجاب، وأولى مَن يُخضعُ له ويُناب هو سبحانه.

إذا ضاقت بالمرء دنياه، واشتدَّ عليه أمرُهُ، واستغلقت أبوابها، واستحكمت حلقاتها، فلا يشكونَّ أمرَه إلا للّه. فإنه حينئذٍ سيجدُ من راحة البال، وتمام الحال، وحُسن المآل شيئاً عظيماً.

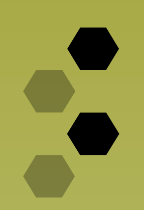
بل لربما وَجَدَ من الأُنس باللّه أعظمَ من الدعاء الذي يدعو به، نقل ابن مفلح عن بعض أهل العلم أنه قال: (إنه ليكون لي إلى اللّه حاجة، فأدعوه فيُفتَحُ لي من لذيذ معرفته، وحلاوة مناجاته مَا لا أحب منه أن يُعجِّل قضاءُ حاجتي حتى لا يَنصرف عني ذلك؛ لأن النفس لا تريد إلا حظَّها).

إذا قلّت حيلتُك، وضَعفت قوتُك، وعدمتَ المساعد، وعجزتَ عن المعاضد، فلا تلقي ركابك إلا له، ولا تنزل حاجتَك إلا به، اشتَك له الخلائقَ فهو باريها، واذكر له الضرائرَ والنوازل فهو مقدّرها، فلا فرج إلا منه، ولا نجاة إلا به سبحانه.

عباد اللّه! إن الشكوى للّهِ تعالى وحدَه هي طريقة الأنبياء، ومسلكُ الصالحين، ومنهج العقلاء، ودرب المنيبين.

اسمع ليعقوب عليه السلام حينما فقد ولدَه، وعدم بصرَه: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾.

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقرأ في الفجر فمرَّ بهذه الآية في قراءته: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾، فبكى رضي الله عنه حتى سمع نشيجه من آخر الصفوف.







ولمّا أجمع الناسُ أن يلقوا إبراهيم عليه السلام في النار ضجَّت عامة الخليقة إلى الله فقالوا: يا ربِّ خليلُك يُلقَى في النار، إئذن لنا فلنطفئ عنه، فقال عز وجل: (إن استعان بكم فأعينوه وإن استغاث بكم فأغيثوه، وإلا فدعوه)، وجاء مَلَكُ القَطْر فقال: (يا رب خليلك يلقى في النار فأذن لي فأطفئ النار بقطرة واحدة). فقال الله: (هو خليلي وأنا إلهه، ليس له إله غيري، فإن استغاث بك فأغثه، وإلا فدعه). فلما ألقي إبراهيم عليه السلام في النار قال الله تبارك وتعالى: ﴿يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾.

وحينما آذى أهل الطائفِ النبيَّ ﷺ، وفعلوا به ما فعلوا دعا الله ونجاه وناداه فقال: (اللهم إليك أشكو ضعفَ قوتي، وقلةَ حيلتي، وهواني على الناس، أنت ربُّ المستضعفين، وأنتَ ربي، اللهم إلى مَن تكلني؟ إلى بعيد يتجمني، أم إلى عدو ملكته أمري، إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي، غير أن عافيتك أوسعُ لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات، وصَلَحَ عليه أمر الدنيا والآخرة أن يَنزل بي سخطُك أو يحلَّ علي غضبُك، لك العُتبى حتى ترضى، فلا حول ولا حول ولا قوة إلا بك).

وكان من دعاء أخيه موسى عليه السلام حينما ضاق عليه الأمر، وانسدَّ عليه قُدرة الخلائق، فرآى البحر أمامَه متلاطما، والعدوَّ خلفَه مُدركا، فمدَّ يديه لله وقال: (اللهم لك الحمد، وإليك المشتكى، وأنت المُستعان، وبك المُستغاث، وعليك التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بك).

فمَا أجمَل هذا الدعاء، وما أحقّه بأن يُحفظ، وأن يتأمّل فيه ويُنظر، وأن يُدعى به، ولا يُترك بحال، فلا غرو بعد ذلك أن يُعلّمَه النبيُّ ﷺ أصحابه، روى الطبراني (المعجم الأوسط ٣٣٩٤)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (ألا أعلمكم الكلمات التي تكلم بها مُوسى عليه السلام حين جاوز البحر ببني إسرائيل) فقال الصحابة: بلى يا رسول الله، قال: (قولوا: (اللهم لك الحمد، وإليك المشتكى، وأنت المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم)،

قال ابن مسعود: ما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله ﷺ وقال شقيق (الراوي عنه): ما تركتهن منذ سمعتهن من عبد الله، وقال الأعمش: فما تركتهن منذ سمعتهن من شقيق.

إن العبدَ كلما قوي طمعه في فضل الله ورحمته، وقوي رجاؤه لقضاء حاجته ودفع ضرورته، زادت عبوديته له، وحُريته مما سواه. وكلما زاد تعلقه بالله أعرض قلبُهُ عن الطلب من غير الله ممّن هو في ضعف أو إلى ضعف ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً﴾.

وكُلُّ مَن علَّق قلبه بالمخلوقين أن يَنصرُوه أو يَرزقوه أو أن يَهدوه خضع قلبُهُ لهم وصار فيه من العبودية لهم بقدر ذلك، وإن كان في الظاهر رئيساً لهم ومتصرفاً بهم.





إن أنبياء الله تعالى لم ينزلوا شكواهم بأحد من الخلائق، وإنما أنزلوها بالخالق، ولم يشتكوا لأحد من المأمورين، وإنما شكوها للآمر سبحانه، فالمشتكي طالب بلسان الحال إزالةَ ما يضره أو حصول ما ينفعه، والعبد مأمور أن يسأل ربه دون خلقه، كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ× وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾، وفي الحديث أن النبي ﷺ قال لابن عباس رضي الله عنهما : {إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله}.

لقد بَلَغَ من شأن بعض الصالحين أنه يترك ما يظنُّ أنه شكوى للخَلْق مع أن ما تركه جائزٌ لكنه يريد أن يكمل أجرُهُ ولا يتعلق قلبُهُ بغير الله؛ قرئ على الإمام أحمد في مرض موته أن طاووس بن كيسان كره أنين المرض وقال: إنه شكوى. فما أنّ حتى مات.

أعوذ الله من الشيطان الرجيم: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ۝ إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنْفُسنا وسيئَاَت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أَنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجَها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفَوزاً عَظيماَ﴾.

**أما بعدُ عبادَ الله :**

فإن الله قد خصَّ نبيه وصفيَّه محمداً ﷺ بأكمل الصِّفات، وحباه بأكرم الحِباء؛ ومِن ذلك أن اختصَّه بصحابةٍ جعلهم خيرَ أمته، والسابقين إلى تصديقه وتبعيته، والمجاهدين بين يديه، والباذلين نفوسَهم تقرباً إليه، والناقلين لسُنَّته وقضاياه، والمقتدين بأفعاله ومزاياه. فُضّلوا على الناسِ برُؤيا النبيِّ ﷺ وتلك فَضيلةٌ لا تُدرك، وسَبقوهم بالتصدق والإيمان به إذا النَاس كافرون مشركون وتلك سابقةٌ لا تُلحق.

آزروه ونصروه وذبوا عَن نفسه وعرضه ومَا جاءَ به والناسُ كلُّهم له أعداءُ متوافرون وذاك مجدٌ لا يُقارَب. ثُمَّ نقلوا دينَه وحديثَه، وسمتَه ودَلَّه، ووصفه ونعتَه حتى لم تبقَ شاذةٌ ولا فاذة، ولا صغيرةٌ ولا كبيرة عنه إلا وَعوهَا وحفظوها ونقلوها فلهم المنَّةُ على الناس بعد ذلك ولا ريب. فلا خيرَ إلا وقد سبقوا إليه مَن بعدهم، ولا فضلَ إلا وَقد استفرغوا فيه جُهدَهم.

فجميعُ هذا الدِّين رَاجعٌ إلى نقلهم وتعليمهم، ومتلَّقىً من جهتهم بإبلاغهم وتفهيمهم، فلهم مثلُ أجورِ كُلِّ مَن اهتدى بشيءٍ من ذلك على مرَّ الأزمان، وذلك فضل الله يؤتيه مَن يشاء بالطَّوْلِ والإحسان.

عَباد الله! أولئكَ هم صَحابةُ رسول الله ﷺ وحواريوه، وجُلساؤه ومصطفوه، فهم بطانتُه وعَيبتُه، ووُزراؤه وأصهارُه، الناس شِعار وهم الدثار. فهم خيرُ القرون، وخيرُ أمة أخرجت للناس، ثبتت عدالةُ جميعهم بثناء الله عزَّ وجل عليهم وثناء رسولِه ﷺ ، ولا أعْدَلَ ممَّن ارتضاه اللهُ لصُحبةِ نبيّه ونصرتِه، ولا تزكيَةَ أفضلُ مِن ذلك، ولا تعيدلَ أكمل منه.

فالصَّحابة ﷺ خَلُصَت نيَّاتُهم، وحَسنت أعمالُهم، فكلُّ مَن نظر إليهم أعجبوه في سَمتِهم وهديهم، قال مالك رحمه الله: "بلغني أن النصارى كانوا إذا رأوا الصَّحابة ﷺ الذين فتحوا الشام يقولون: واللهِ لهؤلاء خيرٌ من الحواريين ".

وَصَدقوا في ذلك فإن هذه الأمةَ مُعظمَّةٌ في الكُتبِ المُتقدِّمة، وأعظم هذه الأمة وأفضلُها أصحاب رسول الله ﷺ ، وَقد نوَّهَ اللهُ تبارك وتعالى بذكرِهم في الكُتبِ المنزلة، والأخبار المتداولة؛ قال اللهُ عزَّ وجل: ﴿





﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.

فهم مذكورون في التوراة بالرحمة بينهم والشدة على أعدائهم، وَمذكورون في الإنجيل بأنهم كالزَّرع الذي أخرج شَطْأَهُ أي فراخَه، فآزره أيَ شدَّه، فاستغلظ أي شبَّ وطال، فاستوى على سُوقِه، يعجب الزُّراع ليغيظ بهم الكفار، أي فكذلك أصحابُ رسول الله ﷺ آزروه وأيدوه ونصروه فهم معه كالشطء مع الزَّرع يَغيظ الله بهم الكُفار ويعجبُ الزراع.

وَقد أنزلهم اللهُ مَنزلةً سَامية، فأحلَّهم رضوانه، وَشرَّفهم بالذكر في كتابه فهو يتلى أبدَ الدَّهر وما جرى ليلٌ ونهار قال سبحانه: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

فأخبر اللهُ تعالى بأنه رضي عن السَّابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم واقتدوا بهم بإحسان العمل بإخلاصٍ لله ومتابعةٍ لرسوله ﷺ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾.

قال البيهقي (الشعب ٢/١٩٠): (فإذا أُنزِلُوا هذه المنزلةَ استحقُّوا على جماعة المسلمين أن يحبوهم ويتقربوا إلى الله عز وجل بمحبتهم لأن الله تعالى إذا رضي عن أحدٍ أحبَّهُ، وواجبٌ على العبد أن يحب مَن يحبُّهُ مولاه).

وبيَّن اللهُ جلَّ وعلا أنه لن يلحق أحدٌ بعدَهم بما منَّ اللهُ عليهم من الفضل فقال سبحانه: ﴿لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾.

وحكم سبحانه بأنهم مؤمنون حقاً وصادقون ومفلحون، نصروا الله ورسولَه، لا شُحَّ في قلوبهم ولا غلَّ، وأنه مغفور لهم؛ فقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾.

وقال: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ۝وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ۝ وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾







قال ابن عباس ﷺ لما قرأ هذه الآية: " أمر الله بالاستغفار لأصحاب محمَّدٍ ﷺ وهو يَعلم ما سيفعلون ".

## الخطبة الثانية :

عباد الله ! إن حُبَّ الصَّحَابة من الإيمان، روى الشيخان عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: (آيةُ الإيمان حُبُّ الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار) فحُبُّهم أن يَعتقدَ فضائلَهم، ويعترف لهم بها، وَيعرف لكُلِّ ذي حَقٍّ منهم حقَّه، ولكل ذي غناً في الإسلام منهم غِنَاه، ولكل ذي منزله عند رسول الله ﷺ منزلتَه، وينشر محاسنَهم، ويدعو بالخير لهم، ويقتدي بما جاء في أبواب الدِّين عنهم، ولا يتتبَّع زلاتِهم وَهَفَواتِهم، ويسكت عما لا تقع ضرورة إلى الخوض فيه مما كان بينهم.

وليعلم المُسلم أن الوقيعةَ فيهم والبحثَ عن نقائصهم والغضَّ من مكانتهم ممَّا يؤذي رسولَ الله ﷺ ، فروى الإمام أحمد والترمذي عن عبد الله بن المغفل أن النبي ﷺ قال: (اللهَ اللهَ في أصحابي، لا تتخذوهم غَرَضَاً بعدي، فمَن أحبَّهم فبحبي أحبَّهم، ومَن أبغضَهم فببغضي أبغضَهم، ومَن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه) وذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا۞ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾.

ومثلُهم في الحُرمة والمكانة آل بيت النبي ﷺ وقرابتُه؛ روى الترمذي أنه ﷺ قال: (يا أيها الناس مَن آذى عمِّي فقد آذاني، إنما عَمُّ الرجل صِنو أبيه) يعني العباس بن عبد المطلب ﷺ وفي الصحيحين أن النبيَّ ﷺ قال: (يا معشرَ المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي فوَالله ما عَلمتُ في أهل بيتي إلا خيراً) وذلك لما تكلم رأس النفاق عبد الله بن أُبي في أم المؤمنين عائشة ﷺ، فسمّى النبي ﷺ الكلام في أزواجه أذيةً له في أهل بيته.

عباد الله! إن مِن المَنقصةِ البحثُ عن مَعَايب الفضلاء، وتتبعُ عثراتِهم. ناهيك عن الوقيعة فيهم.

فمَا ظنك بمَن كان له القدح المُعلَّى، والمكان الأسمى، فمَا استظلَّ بالخضراء، ولا استقلَّ الغَبراءَ قومٌ هم أصدق لهجةً، وأوفى ذماماً، وأعلى مقاماً بعد الأنبياء منهم؛ كما أخبر بذلك الرسول الكريم ﷺ .

قال ابنُ عمر ﷺ : (لا تسبوا أصحاب محمد فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدِكم عُمرَه). وروى مُسلم في الصَّحيح عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: ( لاتسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه). فتعساً لأقوامٍ جعلوا مذمّة أصحابِ رسولِ الله ﷺ ديدنناً، والخوضَ في أعراضهم لهم مسلكاً.

# الصلاة على النبي



## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوُا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منْهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كَان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطع اللّه ورَسُولَه فقَدْ فازَفَوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فيقول اللّه تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.
ومعنى صلاة اللّه عزّ وجل على النبي ﷺ : أي ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة على النبي ﷺ أي دعاؤهم له بأن يثني اللّه عليه.

ويكون أثر الصّلاة على النبي ﷺ : تعظيم اللّه له في الدنيا بإعلاء ذكره، وإظهار دينه، وإبقاءِ شريعته، وفي الآخرة بإجزال مثوبته، وتشفيعه في أمته، وإبداء فضيلته بالمقام المحمود. والملائكة تسأل اللّه له ذلك.
وأمّا صلاة المؤمنين عليه التي أمر اللّه بها في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، أي ادعوا ربَّكم (أيها المؤمنون) أن يُصلّي اللّه عليه ويرفع قدرَه.

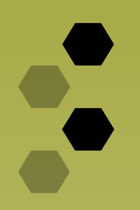
وأمّا معنى تسليمنا على النبي ﷺ فمعناه سؤال اللّه أن يُسلِّم النبيَّ ﷺ ، إذ السلام اسمٌ من أسماء اللّه تعالى، فإذا قال المؤمن: (اللهم سلِّم على محمد) فكأنما قال: اللهم اكتب لمحمد في دعوته وأمته وذكره السَّلامةَ مِن كلِّ نقصٍ، فتزدادُ دعوتُه على ممرِّ الأيام عُلُوّاً، وأمتُه تكاثراً، وذكرُه ارتفاعاً. فصلاة المرءِ على نبينا محمد ﷺ ، هو الدعاء برفعة هذا الدين، وعلوّ شأنه.

۞ عباد اللّه! لقد ورد في الصَّلاة على النبيِّ الكريم ﷺ فضلٌ عظيمٌ وأجرٌ كبيرٌ، ومِن ذلك:

- أن من صلَّى على النبي ﷺ مرّة صلّى اللّه عليه عشراً؛ ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (من صلَّى عليَّ واحدة صلى اللّه عليه عشراً). فاللّه يثني على من صلى على نبيّه، ويُحسنُ ذكره في ملأ أخير.

- ومن ذلك: أن المُصلِّي علي النبيِّ ﷺ تُكتَب له بكُلِّ صَلاةٍ عشرُ حَسنات، وتمحَى عنه عَشرُ سَيئات، روى النسائي عن أبي بُردة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (مَن صلّى عليَّ من أمتي صلاة مخلصاً من قلبه صلَّى اللّه عليه بها عشرَ صلوات، ورفعَه بها عشرَ درجات، وكتب له بها عشرَ حسنات، ومحا عنه عشرَ سيئات).

- ومن ذلك: أن مَن كان مكثراً من الصلاة على النبي ﷺ فإنه مِن أولى الناس منزلةً به ﷺ يوم







القيامة، روى الترمذي وحسنه عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليَّ صلاة).

ومن ذلك: أن مَن صَلَّى على النبي ﷺ وأكثرَ منه فإنه يُعطَى عطاءً عظيماً، ويُكفى شراً جسيماً؛ فقد روى الترمذي عن أُبيٍّ بن كعب رضي الله عنه قال: قلتُ: يا رسول الله إني أكثرُ الصَّلاةَ عليك فكم أجعل لك من صلاتي (أي من دعائي لنفسي)؟ فقال: (ما شئت) قال قلتُ: الربع. قال: (ما شئت فإن زدت فهو خير لك) قلتُ: النصف. قال: (ما شئت فإن زدت فهو خير لك)، قال: قلتُ: فالثلثين. قال: (مَا شئت فإن زدت فهو خير لك)، قلتُ: أجعل لك صلاتي كلَّها، قال: (إذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك).

عباد اللّه! إن مِن الجفاء بالنبي ﷺ، والتقصير في حقِّ النفس: أن يُذكَر عليه الصَّلاةُ والسَّلام ثم لا يُصلَّى عليه، وقد روى الترمذي والنسائي أن النبي ﷺ قال: (البخيل من ذكرت عنده فلم يصلِّ عليَّ). وأيُّ بخلٍ أشدُّ مِن البخل بكُليمات قصيره تنفع قائلها، ولا تنقصه شيئاً.

بل رَوَى ابنُ ماجه أنه عليه الصلاة والسلام قال: (مَن نسي الصَّلاة عليَّ خطئَ طريق الجنّة).

عباد اللّه! هذه أصحُّ الأحاديث الواردة في فضل الصَّلاة على النبي الكريم ﷺ، وفيها تحفيزٌ للمسلم وترغيب، وفيها غنيةٌ عن الأحاديث الموضوعة والمكذوبة التي تمتلئ بها الكتب ومواقع الإنترنت.

فالواجبُ على المُسلم إذا حدّث بالفضائل، أن يكتفي بالمشروع الوارد، ويُعرض عن الموضوع المكذوب، ففي الأول كفاية وغُنية، وفي الثاني إثم وبُهت. إذا يعجب المرءُ حينما يتراسل الناسُ بينهم صيغةً معيّنةً للصلاة على النبي ﷺ ويزعمون أنّ لها فضلاً،

ولو كان كذلك لَمَا أخفاها النبي ﷺ وعَلِمَها هولاء، إن الواجب على المسلم إذا أراد الأجر أن يُصلِّي على النبي ﷺ بالصيغة التي وردت، وأمّا الصِّيغ المبتدعة والتي تمتلئ بها بعض الكُتب ككتاب (دلائل الخيرات) مثلاً، وكصلاة الفاتح وغيرها، فإنها غير مشروعةٍ مطلقاً، بل رُبما كان قائلها للإثم أقرب عياذاً بالله.

إنما أفضل صيغ الصلاة على النبي ﷺ هي الصَّلاة الإبراهيمية التي علّمها النبي ﷺ صحابته، ففي الصحيح عن بشير بن سعد رضي الله عنه قال: أمرنا الله تعالى أن نصلّي عليك يا رسول الله، فكيف نُصلِّي عليك؟ قال: فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم يَسألْه، ثم قال رسول الله ﷺ قولوا { اللّهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمدٍ وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد }.

ويُجزئُ عن هذه الصيغة الصيغةُ المختصرة بأن يقول المرءُ: (صلّى الله عليه وسلم)، أو (عليه الصلاة والسلام)؛ لأنها ظاهر الآية وهي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.





وقد كُرِه –كما قال النووي وغيره-: إفرادُ الصَّلاة على النبي ﷺ دون السلام؛ لأن الله أمر بهما معاً. وهما في الصّلاة مجموعان في التحيات ثم الصلاة على النبي ﷺ .

وإن مما يؤجر عليه المرء أن يَكتبَ الصَّلاة على النبي ﷺ إذا ورد ذكرُه في الكتب، وأن لا يختصرها بحرف أو بضعة حُروف.

وممّا يتراسله بعض الناس بينهم: الحثُّ على الصَّلاة عليه ﷺ بعددٍ معيّن كمائةٍ أو ألف، ويزعم مرسلها أنّ لها أجراً، وإنما هو الافتراء على الله وشرعِه، فالمرء يدعو اللهَ ويصلي على نبيه ﷺ من غير تخصيص بعدد، ولا تقييد بفضلٍ لم يردا في النصوص الشرعيّة.

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾

•

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# الطلاق

## الخطبة الأولى :

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحدهُ لا شَريكَ لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلِحْ لكُمَ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فإنّ من التصرفات التي أباحها الشرعُ عند الحاجة إليها: الفرقةُ بين الزوجين بالطلاق، فإباحة الطلاق ليست على إطلاقٍ وإنما إباحةٌ مقيّدةٌ بالحاجة، وإلا فإنه يُنهى عن الطلاق إمّا كراهةً أو تحريماً، وقد روى أبو داوود بإسناد جيد عن محارب بن دثار أن ابن عمر رضي الله عنه قال : سمعتُ النبي ﷺ يقول: (ما أحلَّ اللّه شيئاً أبغضَ إليه من الطلاق).

وما كان مبغوضاً للرحمان جلّ وعلا فإنه يكون محبوباً للشّيطان، حريصاً على إيقاع العباد فيه، في صحيح مسلم (٧٢٨٤) أن النبي ﷺ قال: { إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا. قَالَ: ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ، فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ، وَيَلْتَزِمُهُ، وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ }.

فبيّن النبي ﷺ أن الطلاقَ أعظمُ الفتن وأكثرُ مايُسعد الشيطان ويَرغَبُ فيه؛ لمَا فيه من فتح أبواب الشرّ، وقَطع الوَصلة، وحلِّ قيد العصمة، ففيه من المفاسد الكثيرة التي يرغب بها الشيطان، مِن إدخال الغمّ والهمِّ على الآدمي، وما يترتب عليه من خصومات وعداوات بين فئام من المسلمين، ومَا يكون مِن ضررٍ على الأبناء في معاشهم وتربيتهم وحياتهم، وغير ذلك من الأمور.

لذا جاء النقلُ مشدداً في النهي عن التوسع في الطلاق من غيرِ موجب، والتساهلِ في إطلاقه؛ روى ابن ماجه بإسناد حسن عن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (ما بال أقوام يلعبون بحدود اللّه ويستهزئون بآياته، طلقتكِ راجعتك، طلقتكِ راجعتك).

فذمّ النبي ﷺ الذين يتساهلون بالطلاق، ولا يبالون به، إذ الطلاق مبغوضٌ عند اللّه وما شُرع إلا لحاجة الناس، فحدُّه أن لا يَأتي الإنسان به إلا عند الحاجة فالإكثار منه بلا حاجة من قلة المبالاة بالحد،





لذا سمّاهم ﷺ لاعبين بحدود الله، ومستهزئين بآياته؛ إذ في كتاب الله التشديد على أمر الطلاق والأمر بالإمساك بالمعروف أو التسريح بإحسان، وقد جعلها الله حدوداً، فقال سبحانه: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

ولذا فإن الذي يتساهل في الطلاق ومُوجبه هو من شرار الخلق وأبعدهم عن الهدي، قال دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ: (جَالَسْتُ شِرَارَ النَّاسِ فَوَجَدْتُ أَحَدَهُمْ يُطَلِّقُ امْرَأَتَهُ عَلَى شَيْءٍ لا يُسَاوِي شَعِيرَةً).

❁ عباد الله! لقد حرص الشرعُ على التقليل من الطلاق، وعدمِ التسرع فيه، لذا شَرَعَ كثيراً من الأحكام التفصيلية تؤكد هذا المبدأ وتقرره:

- فمِن جانب الزوج أمر بالتروي بالطلاق، ونهي عن التعجل فيه، ولذا جاء النهي عن إيقاعه في أوقات محددة؛ حال الحيض، وحال الطهر الذي جُومعت فيه، فينتظر الزواج حتى تنقضي هذه الأوقات ثم يُوقع الطلاق بعدَه، فإن أوقعه فيه أُمر وجوباً بالمراجعة، ليكون أمهلَ له وأكثر رويّة فيه.

وقد جاء في السّنة أن من صفات الرجل الكريم عدمُ تطليقه زوجته وتسرعه فيه، ففي الصحيح أن النبي ﷺ قال لعائشة رضي الله عنها: (أنا لكِ كأبي زرع لأم زرع غير أني لا أطلّق).

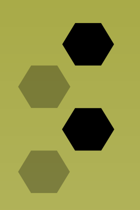
فمِن صفات الكمال في الرجل عدم تهديده المرأة بالطلاق، وتخويفها به، وإرهابها بلفظته، ولم يكن من هدي النبي ﷺ تهديد زوجته بطلاقٍ ونحوه. بل هذه صفة لؤماء الناس وشرارهم.

- ومِن ذلك أنّه ﷺ بين أنّ آخر العلاج لمشاكل الزوجية الطّلاق، فقال: (وكسرُها طلاقُها)، فالطلاق إنما يُصار إليه إذا لم يبقَ حلّ، ولم يصلح الحال.

- ومن ذلك: أن النبي ﷺ نهى عن الكلام بالطَّلاق والتلفظ به ولو هزلاً؛ فقال ﷺ: (ثلاث جدهن جد وهزلهن جد، النكاح، والطلاق، والرجعة). قال شيخ الإسلام:( المتكلمُ بهذه العقود غيرُ مريدٍ لحقائقها وما شُرعت له مستهزئٌ بآيات الله تعالى متلاعبٌ بحدوده).

- وفي جانب الزوجة: نُهيت المرأة أنّ تطلب من زوجها الطلاق إلا لضُرٍّ أصابها، روى أهل السنن (واللفظ لابن ماجه) بإسناد صحيح أن النبي ﷺ قال: (أيما امرأة سألت زوجها الطلاق في غير ما بأس فحرام عليها ريح الجنة).

وبعض النساء تُساوم زوجها على الطلاق فإذا طلبت حاجةً، أو قصّر في مطلوب، فإنّ أوّل ما تبدأ به أن تطلب الطلاق، وهي كاذبةٌ في طلبها غيرُ راغبةٍ فيه حقيقةً، فإذا وقع طلاقُها فإنها أوّلُ نادمٍ عليه، ولذا





سمّاها النبي ﷺ منافقةً لأنها تُظهِرُ خلاف ما تبطن فعند أحمد والنسائي أن النبي ﷺ قال: (المنتزعات والمختلعات هن المنافقات)، أي نفاق الكذب وهو الأصغر، وليس النفاق الأكبر المخرج من الملّة.

ومن ذلك أنّ النبي ﷺ نهى المرأة أنّ تطلب من زوجها أن يُطلّق زوجته الأخرى، ففي الصحيحين أن النبي ﷺ قال: (لا تسأل المرأة طلاق أختها لتكفأ ما في إنائها)، وفي رواية: (نهى أن تشترط المرأة طلاق أختها).

فكما لا يجوز للمرأة أن تطلب طلاق نفسها إلا لحاجة، فلا يجوز لها أن تطلب طلاق ضرتها، سواءً كان هذا الشرط قبل الزواج كأن تشترط الزوجة الثانية أن يطلق الأولى، أو بعد الزواج كأن تطلب الزوجة الأولى طلاق الثانية، وكله منهي عنه على لسان رسول الله ﷺ .

ومن ذلك أنّ الشرع حرّم تخبيب المرأة على زوجها، وتخبيبَ الزوج على امرأته، وذلك بأن يأت ثالثٌ فيُفسد ما بين الزوجين من العشرة، ويذكر المساوئ والعيوب، فروى أبو داوود أن النبي ﷺ قال: { لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَبَّبَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا } .

بل إن الرجل إذا كانت عندَه زوجه صالحة في خُلقها ودينها، وعارضتها أُمّه فأمرته بطلاقها فإنها لا يطلقها وليس ذات من البر في شيء، قال إسحاق بن راهوية: (طلاقَ المرأةِ الصالحةِ ليس من برِّ الوالدينِ في شيءٍ).

وفي المُقابل حثّ الشرع على الإصلاح بين الزوجين، ورأب الصدع بينهم، وإزالة الضغينة الواقعة في نفوسهما ﴿لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾.

# العشرة الزوجية




إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهْ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوُا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجَها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِع اللّه ورَسُوله فَقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

**أما بعدُ عبادَ اللّه :**

فمن عجيب خَلْق اللّه وأمره، ولطيف فضله وشأنه مَا جَعَلَ سبحانه من أُلفة بين الزوجين، والتي كُلَّما طال عهدُها وامتدِّ أمدُها قَوي إصارُها وأشتدَّ رباطُها، فأقرب الناس للمرء زوجُه مع أنها كانت قبلُ أجنبيةً عنه؛ ولما ذَكر اللّه عز وجل أمرَ الزواج جعلَهُ آيةً من آياته وقرنها بآيتين عظيمتين من آياته آية خَلْق الإنسان من تراب وآية خلق السموات والأرض؛ فقال سبحانه: ﴿وَمِنْ آيَاتِه أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فلا أُلفةَ بين رُوحَين أعظمُ مما بين الزَّوجَين، ولا علاقةَ هي أقوى وأجلُّ مما بينهما.

بل الزوجُ قسيمُ رُوح زَوجه، ونصيفُ جَسده ابتداءً ومآلاً، فمن أحد الزوجين خُلق الآخِر: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾، ومآلُه للآخَر في حياته سَكناً ومعيشة ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾.

عباد اللّه! لقد جاء الشرع الحكيم بذكر وسائلَ وأسباب لاستدامة هذا الحياة الزوجية، واستقرارها وديمومتها على خيرِ وجه؛ كيف لا؟ وهو دينُ فطرةٍ، وفطرةُ اللّهِ التي فطر الناس عليها هي الزواج والنكاح، دون البِغاء والسفاح.

لقد أمرَ النبيُّ ﷺ بالإحسان للمرأة، وبذلِ المعروف لها، وطيب الحديث معها؛ روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (استوصوا بالنساء خيراً)، وروى أبو داوود والنسائي عن جابر رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: (اتقوا اللّه في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانةِ اللّه، واستحللتم فروجَهن بكلمةِ اللّه).

وروى الإمام أحمد وابن ماجه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (اللهم إني أُحَرِّجُ حقَّ الضَّعيفين اليتيمَ والمرأة). لقد كرر النبي ﷺ وأعاد بالوصية بالمرأة زوجةً وأُماً وأُختاً وبنتاً خيراً.

والناظرُ في هديه ﷺ في ذلك يرى أمراً عظيماً جليلاً، وقد أمر اللّهُ بذكرِ هدي النبي ﷺ في بيته







فقال سبحانه مخاطباً أزواج النبي: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾.

في صحيح مُسلمٍ أن عائشة رضي الله عنها لمّا سُئلتْ عن خُلُق النبيِّ ﷺ في أهله، قالت: (ألا تقرأ القرآنَ كان خُلقُه القرآن). فخُلُق النبيِّ ﷺ مع زوجاته من أعظم الخُلُق وأتمِّه وأحسنه، والناظرُ في سيرته وهديه يرى ذلك رأي العَيان.وسنقفُ مع حديث واحد هو غيضٌ من فيوضِ هديه ﷺ في الحياة الزوجية، روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (لا يَفْرُكْ مؤمنٌ مؤمنةً، إن كَرِه منها خُلُقاً رَضِي منها آخر).

إن هذا الحديث وحدَه كافٍ في إزالة كثيرٍ من الشحناء بين الأزواج، ورفعِ ما يكون بينهما من الخلاف والشقاقِ، والعملُ به من أكبرِ الدَّواعي لحُسنِ العشرة بالمعروف ودوامِ الصُّحبَةِ بأهنأ حياة وأتمها.

فقد أمر النبيُّ ﷺ الرجلَ أن يَلحظ ما في زوجته من الأخلاق الكريمة والطباع الحسنة والأمورِ التي تناسبُه، فيتذكرُها دائماً ويجعلها في مقابلةِ ما كَرِه منها.

والناس في اقتفاء هذا الهدي العظيم واتباعه ثلاثةُ أقسام، طرفان ووسط. فأعلاهم، وأسعدهم في حياته: مَن لحظ الأخلاقَ الحسنةَ والمحاسنَ الفاضلةَ في زَوجه، وغضَّ عن مساوئها بالكُليَّة بل وتناساها كأن لم تكُن، فهذا مِن أسعدِ الناس حياةً مع أهله، وأقربُهم امتثالاً لسُنَّةِ نَبيه ﷺ.

وقد رَوى الترمذي وحسَّنه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: (إن من أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خُلُقاً وألطفهم بأهله). وليس خُلُقٌ أكرمَ من الكرم، ولا لطفٌ أشدَّ من التغافلِ عن الخطأ وتناسيه.

في حديث أم زرع: أنَّ امرأة مدحت زوجها فقالت: (زوجي إن دخل فَهِد، وإن خرج أَسِد، ولا يسأل عما عَهِد)، فمدحت زوجَها ووصفته بالغفلة عند دخول البيت (كالفَهْد)، وأنه إذا خرج على الناس كان أمرُه أشدَّ في الجُرأة والإقدام كالأسد، لا يَسألُ عما عَهِد من متاع البيت فهو شديد الكرم كثير التغاضي لا يتفقد ما ذهب من ماله، وإذا جاء بشيءٍ لبيته لا يَسأل عنه بعد ذلك ولا يلتفت إلى ما يرى من المعايب بل يُسامِحُ ويُغضِي. والمتصف بذلك هو أسعد الثلاثةِ في حياته، وأكملُهم توفيقاً.

وأقلُّ القوم توفيقاً وسعادة، وأخلاقاً ونبلاً: مَن عكس القضية، فأهدر المحاسن مهما كانت وغضَّ طرفه عنها، وعظَّم المساوئ مهما صَغُرت وتتبّعَها وتصيّدها، ثم جعلها نَصْبَ عينيه، وحديثه في كُلِّ أوقاته مع زوجه، بل رُبما بسطها بظُنونٍ وَتأويلات غَريبة إنما أوحاها له توهمه وظنُّه، فجَعَلَ القليلَ كثيراً، والسهل صعباً؛ كما هو حال بعضِ الناسِ للأسف، فتراه يَرجُو الكمالَ في زوجه من كُلِ جانب، ولو نظر إلى نفسه لوجدها ناقصةً غير كاملة في جوانب أكثر. فلا تكاد تصفُو حَياةُ مَن فعل ذلك ولا تستَقيمُ حَالُهُ.

وتأمّل يا موفقُ في أَمرِ اللهِ عزَّ وجلَّ نبيَه والصَّالحين من عباده أن لا يَشغَلوا أنفسَهم بالتطلع إلى مَا في أيدي الناس مِن زهرةِ الدنيا وبهجتِها، ثم يقيسون حالَهم إلى حالِ غيرِهم، فإنه فاعلَ ذلك غيرُ مستفيدٍ ولا





يجني فاعلُه غيرَ الهَمِّ والحَيرة وتشتت البال والخَاطر وإنما ذلك فتنةٌ له، قال سبحانه: ﴿وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾.

وبعض الناس يرجو أن تكون زوجُهُ أجملَ النساءِ وأكملَهُنّ، أمشقهن قوماً وأتمهن منطقاً، لا تحدثُ منها زلّة، ولا تطرأ عليها غفلة، كاملةٌ في حركتها وسكونها، ولفظها ودلّها، ولو نظر لعلم أن ذاك محالٌ تحققُه لا يوجدُ إلا في الأذهان.

عبادَ اللّه! إن مما يُفرِح الشيطان، ويبغُضه الرحمان النزاعُ بين الزوجين والفراق بينهما، ففي صَحيح مُسلم عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إن إبليس يضع عرشَه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلةً أعظمُهُم فتنةً، يجيءُ أحدُهم فيقول: فعلتُ كذا وكذا، فيقول: مَا صنعتَ شيئاً، قال: ثم يجيءُ أحدهم فيقول: مَا تركته حتى فرَّقتُ بينَه وبين امرأته، قال: فيدنيه إبليسُ منه ويقول: نعم أنتَ، فيلتزمه).

وفي المُقابل روى أبو داوود من حديث المحارب بن دثار عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: (أبغضُ الحلال إلى اللّه الطلاق).

وَالقسم الثالث من أولئك الثلاثة العاملين بالحديث وهو في الوسط: مَن لحظ الأمرين ووازن بين المحاسن والمساوئ، وعامل زوجتَه بمقتضى ذلك، فهذا منصفٌ لكنَّه قد حُرِم كمال الخُلق وتطبيق السُّنة، وفقد كثيراً من راحة البال.

وكمال الصفات في الزوجة متعذر، وحَسْبُ الفاضل أن تُعدَّ معايبُهُ، وتوطينُ النفس على الصبر على أخلاق الناس، وحُسنِ معاشرتهم مِن أعظم الأسباب الدينية والدنيوية التي يَسعدون بها؛ يقول النبيُّ الكريم ﷺ: (المؤمن الذي يخالِط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً مِن المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم) [رواه الترمذي وابن ماجه من حديث ابن عمر رضي الله عنه]. ومن أوْلى من يُصبَر عليه الزوج مع زوجه وهذا خيرٌ عند اللّهِ وأحبُّ ممن لا يصبر.

إن الزوجَ إذا تأمَّلَ إلى مَا في زوجته من الأخلاق والمحاسن التي يحبُّها (وأجلُّها الدّينُ والاستقامة مع العفَّة والحياء)، ثم نظر إلى السَّبب الذي دعاه إلى التضجر منها وسُوءِ عِشرتها رآه شيئاً واحداً أو اثنين في مقابلِ أشياءَ أكثرَ ممَّا يُحبُّ ويستحسن، فإذا كان منصفاً غضَّ الطرف عن مساوئها لاضمحلالها في بحر المحاسن، وبذا تدوم الصُّحبة، وتُؤدَّى الحقوقُ الواجبة بين الزوجين، وربما بعد ذلك سعتْ المرأة لتعديلِ مَا كرِه منها أو تبديله.

أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾... أقول قولي هذا واستغفر اللّه لي ولكم

# العضل والعنوسة



## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلل فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلاَ اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقُوا اللّه حَقّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كَان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحْ لكُمَ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطِع اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

إن أشدَّ الظلم وقعاً في النفوس، وأنكاه جُرحَاً في الفُؤاد، ما كان صادراً ممَّن تُظنُّ نُصرته وتُحسبُ إعانته ويُرجى برُّه، فَإذا به يَقلبُ ظَهرَ المِجَن، ويلبس جِلْدَ النَّمِر، فيُبدِلُ الإعانة ظلماً، والنُّصرةَ خُذلاناً:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة

على النفس من وقع الحسام المهند

مع أن العادةَ الجاريةَ والمظنةَ الغالبة أن يكون القريبُ أشدَّ رحمة ورأفة ومودّة بقريبه. إن ظلم القريب لقريبه له صورٌ متعددة وأشكال متنوعة، فتارة يكون في المال ومُتعلقهِ، وتارةً يكون باللسان وسطوته، وتارةً يكون بمنع الحقوقِ وإنكار الواجبات.

وإني ذاكرٌ صورةً من ظلم ذوي القربى وَرَدَ تحريمُهُ في كتاب اللّهِ عزّ وجلّ وسنة رسوله ﷺ ، وشُدد في المنع منه إلا وهو العضل؛ إذ العضلُ لا يكون إلا من وليٍّ قريبٍ (أبٍ أو أمٍّ أو أخٍ أو أختٍ أو ابنٍ أو زوج سابق).

العضلُ -عباد اللّه- مَسلكٌ من مسالك الظَّلَمَة الذين يستغلّون حياءَ المرأة وخجلَها وبراءتَها وَحُسْنَ ظنّها وسلامةَ نيَّتها، وما ذلك إلا لعصبيَّة جَاهليَّة، أو حميَّة قبليَّة، أو طمع في مزيد مال، أو معاندة. لا يفعل العضلَ إلا أنانيٌّ، أو قليلُ عقلٍ، أو قاصرٌ في التفكير، أو ضعيفٌ في الديانة، أو مَن اجتمعت فيه هذه الأمور كلُّها.

مَا أشدَّ أثر العضل في نفس المرأة، وما أنكاه في فؤادها؛ فهو منعٌ من حقٍّ كفلَهُ له الشرعُ والفطرة، وأمرٌ يُعدُّ من ضروريات الحياة ولوازمها. إن من الناس (وهم قلّة) مَن ظَلَمَ بنتَه، وأذاقها ألماً وحَسرةً بتأخير زواجها، وتفويت الخُطَّاب عليها.

فعضلها بِرَدَّ الخُطّاب الأكفاء لا لسبب مشروع، وإنما لتعليلات أوهى من بيوت العنكبوت، ويشترك في ذلك الآباء والأمهات معاً فكم من أم تزعم الرأفة بابنتها فتردُّ خطابها ومَن يرغب بها، وقد روى الترمذي (١٠٨٤) وابن ماجه (١٩٦٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إذا خَطَبَ إليكم مَن ترضون دينَه وخُلُقَه فزوِّجُوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض).





وقد جعل الشرعُ للمرأة مخرجاً من عضل وليها فإنه إذا امتنع من تزويج موليته بكفءٍ رضيته سقطتْ ولايتُه، وانتقلَت لِمَن بعدَه الأحقّ فالأحق، أو انتقلت إلى القضاء فزُوجت هناك؛ لقول النبي ﷺ : (فإن اشتجروا فالسلطان وليّ مَن لا وليّ له) أخرجه الترمذي من حديث عائشة رضي الله عنها وقال: "حديث حسن".

كما ذكر أهل العلم أنه إذا تكرّر مِن الوليّ ردّ الخُطاب من غير سبب صحيح صار فاسقاً ودخل عليه النقصُ في دينه وإيمانه.

- إن مِن العضل ظُلم المرأة بتزويجها من شخصٍ بعينه قَصْراً وغَصْبَاً؛ جرياً وراء التقاليد والأعراف المخالفة للشَّرع، مع أنها لا ترغب به.

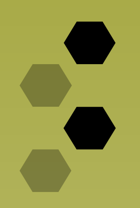
- روى النسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت فتاةٌ إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن أبي زوَّجني ابنَ أخيه ليرفع بي خسيسته، فجعل النبي ﷺ الأمرَ إليها، قالت: (فإني قد أجزت ما صنع أبي، ولكن أردت أن أُعلِمَ النساء مِن الأمرِ شيء).

- عباد الله! إن ثمَّةَ تصرفاتٌ مِن بعض الناس قد تؤدِّي إلى عضل النساء وحرمانهن من الزواج وصرف الخُطاب عنهن، من ذلك تعزُّز وليّ المرأة واستكبارُه وإظهار الأنفة للخُطّاب، فيتعاظم عليهم في النظرات، ويترفّع عنهم في الحديث، فيَبتعدُ الرجالُ عن التقدُّم لخطبة ابنته أو موليته، لشدّته وتجهُّم وجهه واغترارِه بنفسه ومركزه وجاهه وثرائه، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ومن صور العضل أن يمتنع الخَطَّاب من خطبة المرأة لشدّة وليِّها ".

- ومن الأسباب المؤدية إلى صرف الخُطّاب الإيغال في تعليق الزواج بشروط صعبة، ليس فيها مصلحةٌ بيِّنةٌ للزوجين، وإنما هي شروطٌ صارفةٌ كاشتراط تأخير الدخول إلى انتهاء الدراسة وهي طويلةٌ، أو اشتراط مصاريفَ واحتفالات بهيئة معيّنة.

- عباد الله! إن من صور العضل المحرّم مَا جاء في قول الله عز وجل: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْاْ بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ﴾، فإذا طُلّقت المرأة أقلَّ من ثلاث طلقات ثم انتهت عدّتها وبانت بينونةً صغرى ورغب زوجُها الذي طلَّقها في العودة إليها بعقد جديد ورغِبت أن ترجع إليه، ثمَّ قام وليُّها بمنعها من ذلك من غير سبب صحيح، لم يمنعْه إلا التمسُّكُ ببعض رواسب الجاهلية والعناد المجرّد فإنه يكون عاضلاً آثماً، فاعلاً لكبيرة من كبائر الذنوب

- عباد الله! وقد يكون العضلُ من الأبناء ذكوراً وإناثاً، بأن يمنعَ الابنُ أُمَّه من الزواج إذا جاءها كفؤها ومَن يُرضَى دينُهُ وخُلُقُه، فهذه الأم ضحّت بزهرة شبابها، وبذلت عُمرَها لتربية أبنائها فإذا فقدتَ أباهم بموتٍ أو طلاقٍ، فيحقُّ لها أن تتزوج بعدَ ذلك حفظاً لنفسِها، واستمراراً لباقي حياتها، ولا يجوز







لأبنائها ذكوراً أو إناثاً منعها من الزواجِ بحجج واهية.

- عباد الله! وقد يكون العاضل هو الزوج نفسُهُ، كمَا جاء في قول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَاء كَرْهاً وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾، ومعنى ذلك أن يضيّق الزوجُ على زوجته إذا كرهَها، ويسيء عشرتَها، أو يمنعها من حقِّها في النفقة والقسْم وحسن العشرة، وقد يصاحب ذلك إيذاءٌ جسدي بضرب وسبّ، كلّ ذلك من أجل أن تفتدي نفسَها بمال ومخالعة، وبهذا العضل اللئيم والأسلوب الكريه يسترجعُ هؤلاء الأزواج اللُّؤماءُ مَا دفعوهُ من مهور، وربما استردُّوا أكثرَ ممَّا دفعوا، فكلّ ما أخذوه بغير وجه حقٍّ من هذا الطريق فهو حرام وسحتٌ وظلم.
- ومن صور عضل بعض الرجال لمطلقته أن يهددها بأنها إذا تزوجت فسيأخذ أولادها منها، فتمتنع من الزوجات رغبةً في حفظ أبنائها وهذا عضل الأزواج المحرّم.

## الخطبة الثانية:

فإن مِن النساء فئةً أخرس الحياءُ لسانها عن الشكوى، صرخاتها مكتومة في أعماق جروح قلبها، تعيش صراعاً مع نفسها في مجتمعها، تبيت مع القلق والحزن، ويؤرقها الهمُّ والفكر، تحسبُ عُمرَها فأيامُها غَالية، وشهورُها أغلى، كلُّ يوم تغرب فيه الشمس تتبدّد أحلامٌ لها بحياةٍ سعيدة، وتتألم خوفاً من دخول بوابة العُنوسة، لم تنعم بالأمومة وحنانها، والزوجيَّةِ وسَكنِها.

بُددت حياتُها بشروط وَهمية في اختيارِ زَوجها، وأخرى آثرت التعليم على بناء الأسرة، ففُجئت بإعراض الأزواج عنها لتقدم سِنِّها، وما قيمة الشهادة مع الحرمان من الزوج والأبناء.

إن الزواجَ المبكرَ إغلاقٌ لتلك البوابة الحزينة، وقد تزوج النبي ﷺ عائشة رضي الله عنها وهي تلعب في أرجوحة لها، وهي بنت تسع سنين، وصغر سنها لم يحجزها عن الزواج بأعظم الرجال، وتحمل مهام بيت النبوة وواجباته وحقوقه، بل كانت تلك الصغيرة هي أحبَّ نسائِهِ إليه عليه الصلاة والسلام.

فلنتخذ من شريعتنا واقعاً لنا، ليَسعدَ الفتيان والفتيات بزواجهم في سن مبكرة، وتيسير أموره لينهض المجتمع ويسلم من الانحراف، ومع بزوغ الفتن وتجددها يكون الأمرُ ألزمَ والحكمُ آكد.

إن الواجب على الولي ليس مجرّد أن يتلفظ بعقد النكاح، وإنما حرّي به أن يجتهد بالبحث عن كُفئٍ لموليته، وأن يبذل وقته، ومالَه في ذلك، فيُساعد بمالِه موليته في زواجها ألم يقل الله: ﴿أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ وقد قيل: إن الذي بيده عقدة النكاح هو ولي المرأة.

عباد الله! لقد أوصى الشَّرعُ وأكدَّ بالمرأة خيراً؛ فروى البخاري أن النبي ﷺ قال: (استوصوا بالنساء خيراً). وروى الإمام أحمدُ وابنُ ماجه أنه ﷺ قال: (اللهم إني أحرج حق الضعيفين اليتيم والمرأة).




إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرورِ أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفَوزاً عَظيماً﴾.

**أما بعدُ عبادَ اللّه :**

فإن اللّه سبحانه قد قدّر على ابن آدمَ المرضَ والسُّقم في هذه الدنيا في أحايين كثيرة، وهذه الأمراض التي يُصاب بها المرءُ على ثلاثة أنواع؛

فهي إمّا أن تكون أمراضاً عُضويَّةً محسوساً أثرُها.أو أمراضاً نفسيّةً من اكتئابٍ ووسواس ونحوها، وهذان النوعان يشفي اللّه منها بأسبابٍ ووسائل كالعقاقير والعلاج السلوكي.

والنوع الثالث من الأمراض ما يُسمّى بالأمراض الروحية وهي التي تُصيب الروحَ كالعينِ والسحر. وتأثيرُ العين في الآدميين صحّت فيه نحو من عشرة أحاديث عن النبي ﷺ ، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (العين حق). ومعنى قوله ﷺ إنها حق: أي أن الإصابة بها ثابتة موجودة، وأن لها تأثيراً في النفوس.

فإنكار العين مطلقاً أمرٌ تأباه النصوص الشرعية المتضافرة عنه ﷺ ، وقد أُثبتت في كتاب اللّه عز وجل فقال سبحانه: ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾.

لقد أمر الشرع بخصوص العين بثلاثة أشياء:

- فأمر أولاً: بالاستعاذة منها، فقد صحَّ أن النبي ﷺ كان يأمر المسلمين بالاستعاذة من العين، فروى ابن ماجه (٣٥٠٨) عن عائشة أن النبي ﷺ قال: (استعيذوا باللّه، فإن العين حق). فمَن استعاذ باللّه حُفظ منها بأمر اللّه تعالى، فلا حافظ من العين إلا أمر اللّه لا خرزة زرقاء، ولا حُرزٌ تعلّق، ولا كفٌّ مبسوطة.

لقد كان هو ﷺ يستعيذُ باللّه منها، وإن أعظم ما يتعوّذ به منها قراءةُ سورتي المعوذتين، فهما كافيتان في حفظ المرءِ من العين، وبالشفاء منها [روى الترمذي ٢٠٥٨، وابن ماجه ٣٥١١] عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: (كان رسول اللّه ﷺ يتعوذ من الجان، وعين الإنس، فلما نزل المعوذتان أخذهما، وترك ما سوى ذلك).







وأمر الشرعُ ثانياً: مَن يرى عند غيره خيراً أن يذكر اللهَ تعالى وأن يُبرِّك، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ﴾وقد ثبت في (المسند ١٥٧٠٠) أن النبي ﷺ قال: (إذا رأى أحدكم من أخيه أو من نفسه أو من ماله ما يعجبه فليبركه فإن العين حق).

وأباح الشرع ثالثاً: لمَن أُصيب بالعين بأن يرقي نفسَه، [روى ابن ماجه ٣٥١٢ بإسناد صحيح عن عائشة رضي الله عنها] (أن النبي ﷺ أمرها أن تسترقي من العين). وفي الصحيحين عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ رأى في بيتها جاريةً في وجهها سَفعة [أي صُفرةً وشحوباً] فقال: (استرقوا لها فإن بها النظرة).

والصحابة رضي الله عنهم إنما كانوا يرقون بالقرآن فرقى أبو سعيد رضي الله عنه بالفاتحة، ورقت عائشة النبي ﷺ بالمعوذتين، وعندما سُحر النبي ﷺ قُرأت عليها المعوذتان فشفي.

[في المسند ١٥٧٠٠] أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ أصابته عين فدعا له النبي ﷺ فقال: (اللهم أذهب عنه حرَّها وبردَها ووصبَها) فشفاه الله بالدعاء.

لم يُجز الشرعُ من الرُّقى إلا ما كان بكتاب الله تعالى، أو من الأدعية باللغة العربية. ولا يجوز تعليق الحُرُز، ولا الحُجُب، ولا التمائم، ولا الاستعانة بالمشعوذين والدجالين، وقد قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً﴾.

فإن كان الله قد حكم وقضى أن من يستعين بالدجالين والمشعوذين فإنه يزداد رهقاً في الدنيا والآخرة، فالعجب كُلُّ العجب ممن يقصد هولاء، فيدفع إليهم أموالَه، ويخسرُ دينه، والمصيبة كلُّها إن كان ذلك باسم الدين.

إن من مصائب الزمان أن يُلبسَ الدَّجَلُ جلبابَ الدِّين، والكذبُ عمامةَ المتدينين، فنرى رقاةً ومعالجين يزعمون التدين، وهم بين الفجور والكذب، يستغلون حاجةَ الناس وضعفَهم ومرضَهم ليكتسبون عرضاً من الدنيا زائل. وانظر للإمام مالك رحمه الله كيف غضب من فعل بعض الرُّقاة في زمانه وعدّه بدعةً، فقد قيل له : ( ..... ).

فكيف لو رأى حال رقاة زماننا لقال فيهم أشدَّ من ذلك، فمن راقٍ بأدعية شركيّة، ومن زاعم أنه يجوز حلُّ السحر بالسحر، ومن متاجرٍ بدين الله يبيع ما يسميها رُقَاً بأغلى الأثمان، وقد حُكي الإجماع على حُرمة أخذ الأجرة على الرُّقَى.

إن أفضل الرقية عباد الله! أن يرقي المسلم نفسَه، وقد جاء في الصحيح أن النبي ﷺ ذكر صفاتٍ المتوكلين على الله حقّ التوكل، فذكر منهم أنهم لا يسترقون، أي لا يطلبون الرقية من غيره.





كما جاء في بعض الأحاديث بيانُ بعض أسباب زوال أثرها، ففي صحيح مسلم (٥٨٣١) عن ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال: { العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا } . وفي سنن أبي داوود (٣٨٨٢) عَنْ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ: « كَانَ يُؤْمَرُ الْعَائِنُ فَيَتَوَضَّأُ ثُمَّ يَغْتَسِلُ مِنْهُ الْمَعِينُ ».

## الخطبة الثانية:

إن العين حقٌّ، ولكنَّ بعض الناس جعلها وهماً يتوهمه، وهاجساً يعيش معه ليلَه ونهاره، فتراه يفعل الأقل والأسوأ ليس تزهداً ليؤجر وإنما خوفاً من العين، ويكثر من الذهاب للرقاة لا لسماع القرآن وتعلمه ليؤجر وإنما وجلاً من العين، وبعدَ ذلك تراه منكفأً على نفسه يظنُّ كُلّ نغزةٍ عيناً وكل إخفاقةٍ حسداً، يتوهم المرض، ويتخوّف الغد، فلا يهنأ بعيش، ويشكُّ في كُلِّ قريب.

إن مَن هذه حالُه فإنه يُنظَرُ إليه بعين الشَّفقَة فليس ذلك من دين الله في شيءٍ وإنما هي أوهامٌ في نفسِه، زادها وأذكى أوارها مدّعو الرقية وتجارُ القراءة.

إن الاعتقاد في العين والحسد مما يضعف الإيمان بالله، ويقلل من التوكل عليه حينما ينسب المرءُ كُلّ ضرٍّ أصابه لها، فيترك ربطها بأسبابها الطبيعية، فحين ذاك يتعلق بالأوهام، ويضعف إيمانه بالقضاء والقدر.

روى مسلم (٥٨٣١) عن ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال: {العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين} . فبيّن النبي ﷺ أن العين بتقدير من العزيز الحكيم، فلا يقع شيء من النظرة والعين إلا حسب ما قدرَّه سبحانه وتعالى، وسبق بها علمُهُ، ولا يقع ضررُ العين ولا غيرها إلا بقدر الله تعالى.

وبذا يكون المسلم متعلقاً بالله تعالى فقط، لا يخاف عائناً، ولا يرجو راقياً، فإن كانت بقضاء الله فإن الحفظ منها، والشفاء يكون بما شرعه الله تعالى، لا بأوهام مكذوبة، ولا بتمائم شركية.

# الغربة عن الوطن




إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحدهُ لا شريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلِحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

**أما بعدُ عبادَ الله :**

فإن النفوسَ جُبلت أن تكونَ لأوطانها مشتاقة، وإلى مولدِها توّاقة، تحنُّ إليها كما تحنُّ المرضعُ لرضيعها، فمهما تجلّد المُغترب وتصبّر، ومهما اغتنى في غُربته وأثرَى، ومهما تبسّم وأبدَى، فإنه ولا بُدَّ مُتذكرٌ لغُربته ونأيه، حَانٌّ لوطنه وأهله.

مَا مِن غريبٍ وإن أبدى تجلُّدَه
إلا تذكَّرَ عندَ الغُربةِ الوَطَنا

عباد الله! إن النَّقلةَ مُثلَة، والغُربةُ كُربَة، وإن للفُرقَة لحُرقَة. فإذا اجتمعت الثلاث: نقلةٌ عن البلد، وغُربةٌ عمّن يألَف، وفرقةٌ للأهل. فإنها مجمع الكُرَبِ، حتى قال بعضُهم: (لو كان للفراق صورةٌ لراعت القلوبَ وهدَّت الجبال، ولجَمرُ الغضَا أقلُّ توهجاً من نارِه).

( إنّ الغريبَ إذا تذكّر أوشَكَتْ ... منه المدامعُ أن تَفيض عِلالا )

كتب بعض مَن اغترب عن أهله لهم:

مَن للغريبِ البعيدِ النازحِ الوطن
مَن للأسيرِ أسيرِ الهمِّ وَالحَزَنِ
مَن للغـريبِ الذي لا مُستراحَ لَـهُ
من الهُـمُومِ وَلاحَـظُّ مِن الوَسَنِ
خلَّى الـبلادَ وَقد كَانت لَهُ وَطـنَا
لا خيرَ في كُلِّ مَشغولٍ عَن الوَطَنِ





لا خَيرَ في عيشِ نَائي الدَّارِ مغترب
يأوي إلى الهـمِّ كالمَصـفُودِ في قَـرَنِ
يا أهلُ كَمْ نابَني من حُسنِ مُستمع
منكـُم وَفَارقتهُ من منـظرٍ حَسَـنِ
وَكـمْ تجـرَّعـتُ لـلأيـام بَعـدَكُـمُ
من جَرعَةٍ أزعجَتْ روحي عن البدنِ

عباد الله! لقد جعل اللهُ النأيَ عَن الدار عُقوبةً، والجلاءَ عن البلد نكالاً، بل سمّاه اللهُ عَذاباً وَصَيّره ممّا يُمتَحَنُ به؛ فقال جلَّ وعلا: ﴿وَلَوْلا أن كَتَبَ اللّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾.

وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُواْ مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾، فقرَنَ اللهُ عزَّ وجل الجَلاءَ عن الوطن بالقتل في شدّة النكاية وقوة العذاب.

وممّا شرعَهُ اللّه عقوبةً لمَن أذنب من عبادِه أن يُغرَّبَ عن بلدِه ويُخرَج منها، فالزاني يُعاقَبُ بأن يُجلد مائةَ جلدةٍ ويُغرّب عن بلده عاماً كاملاً.

ولشدّة وَقْعِ التغرّب على النفس، كان من أعظم الناس أجراً مَن تغرّب عن أهله ونأى عن بلده مُهَاجراً لله ورسوله ﷺ، فهم المهاجرون الأوائل مع رسول الله ﷺ صحبوه وهاجروه معه وانتقلوا بأمره ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُولَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾.

ولمّا فتح الله مكةَ للمسلمين انقطعت الهجرة، (فلا هجرة بعد الفتح). ولكن بقي أمرُ الله عزّ وجلّ بالتغرُّب عن البلد لمَن لمْ يَستطع إظهارَ شعائر دينه في بلد؛ فقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا﴾.

ولمّا كان الحالُ كذلك، جاء الأمرُ بالوصيّة بالغريب خيراً، إذ همُّه مختلف، وفكرُه مشتت، بعيدٌ عن أهله، فاقدٌ لابنائه، فأمر بالإحسانِ إليه، وإكرامِ وفادته، وتزويده بُلغتَه، قال أبو عمرو الشيباني: (أوصي بنو إسرائيل في التوراة: استوصوا بمن يقدم عليكم من غير أهل بلادكم من الغرباء خيراً).

وقد جعل الله في كتابه للغريب الذي انقطع عن أهله، ولا مال في يده يوصله إليهم حقّاً في المال وسهماً في الزكاة، وسمّاه ابن السبيل؛ فقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.







بل أُمر بالإحسان بالخصوص للغرباء من طلبة العلم فروى ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إن الناس لكم تَبَعٌ، وأنهم سيأتونكم مِن أقطار الأرض يتفقهون في الدين، فإذا جاءوكم فاستوصوا بهم خيراً).

إذ من أعظم الغرباء أجراً مَن تغرّب لطلب العلم والتفقه في الدِّين، ليَعودَ لقومه مُعلّماً ومُرشداً، وقد حثَّ اللّه جلّ وعلاَ على رحلتهم وغربتهم؛ فقال سبحانه: ﴿فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ﴾.

وممّا جاء اعتبار الغُربة لأجله: التغربُ لأجل طلب الرزق؛ فقد صحَّ عن عُمر ﷺ أنه قال: (لا تَلْثُوا بدَارِ مَعجَزَة)؛ أي لا تبقوا في أرض تعجزون فيها عن الكسب، بل انتقلوا إلى أرضٍ غيرِها فاللّه يُقدِّرُ الأرزاقَ بحكمَةٍ يَرتضيها سبحانه، فقد يكون رزق المرءِ في بقعةٍ دون أخرى.

وقد ذكر اللّه في كتابهِ هولاء الذين يَغتربون لأجل طلب الرزق؛ فقال سبحانه: ﴿وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾. أيّ بالتّجارة ونحوها. وقال بعض الحكماء: (اطلبوا الرزق في البعد، فإنكم إن لم تكسبوا مالاً غنمتم عقلاً كثيراً).

۞ عباد اللّه! لقد جاء في شرعنا آدابٌ كثيرةٌ لِمَن تغرّب ونأى، ومن ذلك:

- أن النبي ﷺ أمر بعد الإطالة في الغيبة عن الأهل، فمهما أمكن المرء الرجوع لأهله فليَعُد، وفاءً بحقوقِهم، وراحةً لباله، في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: { السَّفرُ قطعةٌ من العذاب، يمنع أحدَكم نومَه وطعامَه وشرابَه، فإذا قضى أحدُكم نُهمته من وجهِه فليعجل إلى أهله }.

- ومن ذلك: أن يحرص المرء حال اغترابه بالتأدبُ بالآداب العامة، والتقيّد بها. والمُسلم عموماً مطلوبٌ منه ذلك في كُلِ حال، ولكن الغريب آكد، إذ تعدُّ عليه السَقطَةُ، ويُحاسبُ بالهفوة، إن أحسن سُتر صالحُ فعلِه، وإن أساءَ أُذيعَ سُوءُ عملِه.

وقد قال الشاعر في الزمان الأوّل:

إنّ الغريب بحيث ما ... حطّت ركائبُه ذليلُ
ويدُ الغريب قصيرةٌ ... ولسانُه أبداً كليلُ
وتراه حيث رأيته ... أبداً وليس له خليلُ
والنّاسُ ينصر بعضُهم ... بعضاً وناصره قليلُ





## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فَلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوُا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفوزاً عَظيماَ﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فإن ارتفاع أسعار السلع وانخفاضها أمرٌ طَبَعيٌّ عَلَى اختلاف الأمصَار والأعصَار، وإنما هو بتقديرِ اللّه تعالى وأمره، فلا تظلُّ الأسعارُ على طريقةٍ واحدةٍ وإنما تتقلَّبُ نتيجةً لعوامل السوقِ وتضخم العملة واختلاف العرض والطلب ونحو ذلك ..

فالغلاء بارتفاع الأسعار والرُّخص بانخفاضها هما من اللّه وبتقديره ومشيئته، لكن هو سبحانه قد جعل بعض أفعال العباد سبباً في بعض الحوادث؛ فارتفاع الأسعار قد يكون بسبب ظلم العباد، وانخفاضها قد يكون بسبب إحسان بعضهم، وقد يكون سببها قلَّة ما يخلقه اللّه تعالى .

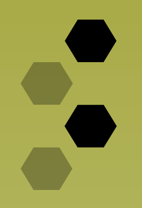
روى أهل السنن عن أنسرضي الله عنه قال : غلا السعرُ على عهد رسول اللّه ﷺ ، فقالوا: يا رسول اللّه سَعِّر لنا، فقال: (إنَّ اللّه هو المسعِّر القابض الباسط الرزاق، وإني لأرجُو أن ألقَى رَبّي وليس أحدٌ يطلُبني بمظلمَةٍ في دمٍ ولا مالٍ)

غلاءُ الأسعار –عباد اللّه– عقوبةٌ كان النبي ﷺ يستعيذُ باللّه تعالى منها .. وَدَعَا على قوم بالغَلاء وقلَّة المعيشة؛ ففي الصحيح أن النبي ﷺ كان يدعو في القنوت : (اللهم أنجِ المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدُد وطأتكَ على مُضر، اللهم سنين كسني يوسف)؛ والسِّني جمعُ سَنةٍ وهي الغَلاء؛ فإن الناس إذا نزل بهم الغلاء شُغلوا به واستضروا .

عباد اللّه لقد وجد في التشريع الإسلامي مَا يحارب الغلاء عند وقوعه، ويمنع اشتدادَه.. فيحرم الاحتكار للأقوات في الغلاء ففي الصحيح أن النبيَّ ﷺ قال : (لا يحتكر إلا خاطئ)، وألزم الشرعُ مَن عندَه ما يَفضُلُ عَن قوته أن يخرجه للبيع عند شدَّة الغلاء [فتح الباري ١٣٠/٦]، وأن لا يُخرَج الطعامُ من سوقِ بلدٍ إلى غيره إذا كان ذلك يضُرُّ بأهله [الاستذكار ٢٧٣/٨]. إلى غير ذلك من التدابير الاحترازية، والعلاجية لوقوع الغلاء في الأسعار.

فإذا نزل بالعبد المؤمن شيءٌ من ذلك فالواجب عليه التوكلُ على اللّه تعالى وليعلَم أن اللّه تعالى هو الرزاق فرُبما كان الغلاء امتحاناً من اللّه تعالى وابتلاء ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ .

جاء قومٌ لأبي حازم رحمه اللّه فقالوا : (يا أبا حازم أما ترى قد غلا السعر)، فقال : (وما يغمكم من





ذلك إن الذي يرزقنا في الرخص هو الذي يرزقنا في الغلاء) [حلية الأولياء ٣/٢٣٩] .

وعليه أن يلتجئ إلى الله بالدعاء برخص الأسعار، ووفرة السِّلع لعموم المسلمين؛ روى الإمام أحمد وأبو داوود عن أبي هريرة ﷺ أن السعر غلا في عهد رسول الله ﷺ فجاء رجل يشتكي لرسول الله ﷺ ، فقال ﷺ : ( بل أدعُو ... والله يخفِض ويرفَع ..).

ويستحبُّ للمسلم أن يكون عوناً لأخيه المُسلم عند حاجته فيَتفقَّدُ المحتاجَ ويعينُهُ، ويكون سبباً في التخفيف عنه، في الصحيحين أن النبي ﷺ قال : (إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قلَّ طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندَهم في ثوب واحدٍ ثم اقتسموه بينهم بالسوية، فهم مني وأنا منهم).

قال ابن أبي حاتم الرازي : وقع عندنا الغلاء، فأنفذ بعض أصدقائي حبوباً وقال : اشتر لي بها داراً، فبعته بعشرين ألفا، فأنفقتها على الفقراء، وكتبتُ إليه : اشتريت لك بها قصراً في الجنة، فقال : رضيتُ [تذكرة الحفاظ ٣/٨٣١] .

إن امرءً أوسعَ اللهُ عليه في رزقه وأنعم عليه فيه يجب عليه أن يتفقد إخوانَه وجيرانه وذوي رحمه وأهل بلده، من غير سؤالٍ منهم أو استجداء .. فإنه لا بُدَّ وأن يكون هناك نقصٌ أو غضاضةٌ على أحد منهم ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾..

فإن ظنَّ أن لا أحدَ محتاجٌ، وأن الكُلَّ أغنياء فليعلم أنه قصَّر في البحثِ والسُّؤالِ والتحري روى الحاكم (١٨٤/٤) وصححه أن النبي ﷺ قال : (ليس المؤمن الذي يبيت وجارُه إلى جنبه جائع) .

وكلمةٌ لأرباب التجارِ ومالكي العقار وبائعي السِّلَع .. فينبغي للمُسلم أن يكونَ ذا شفَقَة وإحسان، لا يغالي في ربح، ولا يبالغ في كسبٍ، لا يهتبل حاجةَ إخوانه ليرهقَهم بما يَشقّ عليهم، بل يراعي حقوقَ الأخوَّة الإسلاميّة، وقد حثَّنَا الشارعُ الحكيم على المسَامحَة في المعاملة، فعَن جابر بن عبد الله ﷺ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: (رحِم الله رجلاً سمحًا إذا باع وإذا اشترَى وإذا اقتَضَى) أخرجه البخاريّ.

والمؤمنُ التاجرُ الصادقُ لا يفرح بغلاء الأسعار ليزداد ربحُه، وتكثر أمواله من غير نظر لحالِ إخوانه، رُوي عند أبي الشيخ الأصبهانيِّ أن علياً ﷺ قال : (إن سيد التجار رجلٌ لزم التجارةَ التي دلَّ الله عليها .. ولا يتمنَّ للمؤمنين الغلاء).
لذا قال الإمام أحمد: (ينبغي للرجل إذا اشترى شيئاً من قوت المسلمين أن يُحسِن نيّتَه، ولا يتمنى الغلاء) [مسائل صالح ٢/٢٣٧].

وروى أحمدُ (٢٧/٥) عن معقل بن يسار ﷺ أن رسول ال ﷺ قال : (مَن دخل في شيءٍ من أسعار المسلمين ليُغلِيَه عليهم فإنَّ حقًّا على الله أن يُقعِدَه بعظمٍ من النار يومَ القيامة) أخرجه أحمد . وروى





البيهقي (٦/٣٠) أن النبي ﷺ قال : (من احتكر يريد أن يغالي بها على المسلمين فهو خاطئ وقد برئت منه الذمة) .

إنَّ إرخَاصَ الأسعار على المسلمين ووضعَ الإجحاف بهم وتركَ استغلالهم لا يفعَلُه إلا ذوو القلوبِ الرحيمة، التي امتَلأت عَدلاً وصِدقًا وتقوًى وإحسانًا .. أولئك هُمُ المَوعُودون بالبركةِ في أرزاقهم والسعةِ في أموالهم والصِّحةِ في أبدانِهم والسعادة في نفوسهم .

إن المرءَ ليعجبُ ممن يزيدُ على الناس في أسعار ضرورياتهم من غيرِ سَببٍ محوج فتراه يزيد في سعر البضاعة وهي عندَه في مستودعِه قبل ارتفاع سعرها ، أو يرفعُ سعر إيجار عقارِه لا لحُجَّةٍ إلا ارتفاع الأسعار، مع أنه لم يَبذل في بنائها السعر الغالي، مستغلاً حاجةَ أخيه المُسلِم واضطرارَه .. وقد قال النبي ﷺ : (من نفَّس عن مسلمٍ كربةً نفَّس الله عنه كربةً من كرب يوم القيامة) .

وليكن دافعنا للمسامحة وعدم المغالة ذاتياً من المُسلِم نفسِه؛ ابتغاءَ مَا عندَ الله عزَّ وجل ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ .

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# الغيبة

## الخطبة الأولى :

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريكَ لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتقُوا اللهَ حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِع اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ الله :

فيقول الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾.

الغيبة عباد الله ! مرضٌ اجتماعي متفشي، فهو عند البعض فاكهةُ المجالس، وأُنسُ السَّمَر، فلا يحلو حديثٌ بدونها، ولا تجمُلُ المجالسِ إلا بها.

ولكن في المقابل إثمُها عندَ الله عظيم، وجرمُها كبيرٌ فعَن أبي بكرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال في خطبته في حجة الوداع : (إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت) رواه البخاري ومسلم، وأخرج ابنُ أبي الدنيا في كتاب (ذم الغيبة) والبيهقي عن أنس ﷺ قال خطبنا رسول الله ﷺ فذكر أمر الربا وعظَّم شأنه فقال : (إن الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم) .

وأخرج أحمد وأبو داوود عن أنس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (لما عُرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم) .

عبادَ الله! إن البعض يتساهل في بعض كلامه، ويتجوَّزُ فيه، ليُسَامر صديقاً، أو ليؤانسَ مجالساً، أو ليخرج ضغينة قلبه فيظنُّ حديثَه جائزاً مباحاً وهو في الحقيقة حرام مُأثّم، رَوى الإمام أحمد عن أبي هريرة ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : ( إن العبد يتكلم بالكلمة يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب) .

فالغيبةُ المحرَّمة أن يذكر المُسلمُ أخاه المسلمَ بما يكرَه أن يُذكر عنه ويُنقل؛ أخرج أبو داوود والترمذي وصححه عن أبي هريرة قال قيل يا رسول الله ما الغيبة قال:(ذكرك أخاك بما يكره) قال يا رسول الله أرأيت إن كان في أخي ما أقول قال:(إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته).





قال الضحاك : الغيبة أن يقول للرجل من خَلْفه : " هو كذا " يُسِيءُ الثناء عليه، ويذكر عيبَه وذمَّه، على سبيل التشفي، أو المذمة، أو الاستهزاء، أو غير ذلك من المقاصد .

قال قتادة قال : ذُكر لنا أن الغيبة أن تذكر أخاك بما يشينه وتعيبه بما فيه فإن أنت كذبت عليه فذاك البهتان يقول كما أنت كاره لو وجدتَ جيفةً ممدودة أن تأكل منها فكذلك فأكره لحمها وهو حي .

وانظر يا رعاك الله إلى هذه المواقف التربوية التعليمية التي علَّم بها النبي ﷺ أصحابَه خطورةَ الغيبة، مع يُسْرِ ما قالوه في مقاييس كثير منا؛ فروى البخاري في (الأدب) بسند صحيح عن أبي هريرة أن ماعزا لما رُجِمَ سمع النبي ﷺ رجلين يقول أحدهما لصاحبه ألم تر إلى هذا الذي سَترَ الله عليه، فلَمْ تدعْهُ نفسُه حتى رُجِم رَجمَ الكلب، فسَارَ النبي ﷺ ، ثم مر بجيفة حمار فقال : (أين فلان وفلان انزلا فكلا من جيفة هذا الحمار)، فقالا : وهل يؤكل هذا، قال : (فإنكما أكلتكما من أخيكما آنفاً أشدَّ أكلا منه والذي نفسي بيده إنه الآن لفي أنهار الجنة ينغمس فيها) .

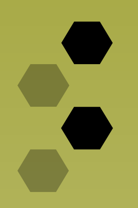
وعن عائشة رضي الله عنها قالت قلتُ للنبي ﷺ : حسبُكَ من صفية كذا وكذا، -قال بعض الرواة تعني قصيرة- فقال : (لقد قلت كلمةً لو مُزِجَت بماءِ البحر لمزجته)، قالت : وحكيتُ له إنساناً، فقال : (ما أحبُّ أن حكيتِ لي إنساناً وأن لي كذا وكذا) رواه أبو داوود والترمذي وصححه .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : اعتل بعيرٌ لصفية بنت حُيي وعند زينب فضلُ ظهرٍ فقال النبي ﷺ لزينب : (أعطيها بعيرا)، فقالت أنا أعطي تلك اليهودية، فغضب رسول الله ﷺ فهجرها ذا الحجة والمحرَّم وبعضَ صفر . رواه أبو داوود .

وكذا الصالحون مِن بعدُ حريصون على حفظ ألسنتهم من الغيبة ولو تقالها الإنسان، فأخرج عبد بن حميد عن محمد بن سيرين أنه ذُكر عنده رجلٌ فقال ذاك الأسود، قال : أستغفر الله أراني قد اغتبته .

عباد الله ! إن الواجب على المسلم نصرةُ أخيه المسلم بالذب عن عرضه، والترفع عن الخوض فيه، والانتصار له؛ أخرج البخاري في الأدب عن ابن مسعود قال من اُغتيب عنده مؤمن فنصَره جزاه الله بها خيرا في الدنيا والآخرة، ومن اُغتيب عنده فلم ينصره جزاه الله بها في الدنيا والآخرة شرا، وما التقم أحدٌ لُقمة شراً من اغتياب مؤمن إن قال فيه ما يَعلم فقد اغتابه ومن قال فيه ما لا يعلم فقد بهته .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (مَن ردَّ عن عرض أخيه ردَّ الله عن وجهه نار جهنم). وروي أن بعض السلف الصالحين زار أخا له وذكر له عن بعض إخوانه شيئا يكرهه فقال له يا أخي أطلتَ الغَيبة، وأتيتني بثلاث جنايات : بغَّضتَ إليَّ أخي، وشغلت قلبي بسببه، واتهمتَ نفسَك الأمينة .







وكان بعضهم يقول : من أخبرك بشتم عن أخيك فهو الشاتم لك . وقبل ذلك كان النبي ﷺ يقول : (لا يُبلِغُني أحدٌ عن أحدٍ مِن أصحابي شيئا فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر) رواه أحمد وأبو داوود والترمذي .

عباد الله! إن من أسباب الفكاك من الغيبة اشتغالُ اللسان بالذكر، فإن اللسانَ لا يَسكتُ البتةَ فإمَّا لسانٌ ذاكر، وإما لسانٌ لاغ ولا بُدَّ من أحدهما فهي النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل وهو القلب إن لم تسكنه محبةُ الله عز وجل سكنه محبة المخلوقين ولا بد، وهو اللسان إن لم تشغله بالذكر شغلك باللغو وما هو محسوب عليك ولا بد، فاختر لنفسك إحدى الخطتين وانزلها في إحدى المنزلتين.

أما كفارة الغيبة : فيُذكر عن النبي ﷺ أن كفارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتبته تقول : اللهم اغفر لنا وله . ذَكَرَه البيهقي في (الدعوات الكبير) وقال في إسناده ضعف . والصحيح عن العلماء أنه لا يحتاج المغتابُ إلى إعلام أخيه بالغيبة بل يكفيه الاستغفار له، وذكره بمحاسن ما فيه في المواطن التي اغتابه فيها.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# الفاتحة




إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرورِ أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجَهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كَان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلِحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفَوزاً عَظيماً﴾.

## أما بعدُ عبادَ اللّه :

فقد بشَّر جبريلُ ﷺ النبيَّ ﷺ بإنزالِ سُورةٍ عظيمةٍ كُلَّ العِظم، فيها مِن الفضلِ مَا ليس لغيرِها من الكَلِم، كافيةٌ شافيةٌ، شاملةٌ للمعاني والحِكَم.

رَوى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما جبريلُ قاعدٌ عندَ النبيِّ ﷺ سمع نقيضاً من فوقه، فرفع رأسَه، فقال: (هذا بابٌ من السماءِ فُتح اليوم لم يُفتَح قطُّ إلا اليوم)، فنزل منه مَلَكٌ، فقال جبريل: (هذا مَلَكٌ نَزَلَ إلى الأرض لم يَنزل قطُّ إلا اليوم)، فسلَّم وقال: (أبشر بنورين أوتيتَهما لم يُؤتهما نبيٌّ قبلَكَ؛ فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته).

عبادَ اللّه! أنزل اللّهُ مائةً وأربعةَ كُتب، وجمعَ معانيها في التوراة والإنجيل والقرآن، وجمع معاني هذه الكتب الثلاثة في القرآن، وجمع معاني القرآن في المُفصَّل، وجمع معاني المُفصَّل في سورة الفاتحة [مدارج السالكين ١/ ٧٤] روى الترمذي وصححه عن أُبيٍّ بن كعب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: كيف تقرأ في الصَّلاة قال: فقرأ أم القرآن فقال رسول اللّه ﷺ : (والذي نفسي بيده ما أُنزلت في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزَّبور ولا في الفُرقان مثلُها، وإنها سبعٌ من المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيته).

فقد جمع اللّهُ تبارك وتعالى جميع معاني القرآن في سورة الفاتحة، فهي أمُّ الكتاب؛ لرجوع معاني القرآن كله إليها. روى الحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (فاتحة الكتاب استثناها اللّه لأُمَّة محمَّدٍ، فرفعها في أمِّ الكتاب فدخرها لهم حتى أخرجها ولم يعطها أحداً قبلَه).

وهي الفاتحة افتتح اللّهُ بها القرآن العزيز خطًّاً، وبها تفتتح الصلاة قراءةً.وهي السّبع المثاني ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾، وسُميت سبعاً من المثاني؛ لأنها سبعُ آيات تُثنى في كُل صلاة وتكرر؛ قاله ابن عباس رضي الله عنهما ، فلا تصحُّ صلاةٌ لا يُقرأ فيها بفاتحة الكتاب، ولا تتلى فيها؛ روى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (مَن صلَّى صَلاةً لم يَقرَأ فيها بأم الكتاب فهي خِداجٌ غيرُ تمام).







وهي تُسمّى بالصَّلاة؛ لأنها دعاءٌ. وقد سمَّاها اللهُ في الحديث القدسي صلاةً؛ فروى مسلمٌ عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (قال الله تعالى قسمتُ الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فإذا قال العبد ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال ﴿الرحمن الرحيم﴾ قال الله تعالى: أثنى عليَّ عبدي، وإذا قال: ﴿مالكِ يوم الدين﴾، قال: مجَّدَني عبدي وفوَّضَ إليَّ، فإذا قال: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، فإذا قال: ﴿اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾، قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل).

فإذا تأمل المرءُ ذلك، وعلم أن هذِه السورة نصفان؛ نصفٌ لله، ونصفٌ دعاءٌ يَدعُو به العبدُ لنفسه، وتأمَّل أن الذي علَّمه هذا الدعاءَ هو الله تبارك وتعالى، وأمرَه أن يَدعُو به ويكرره في كُلِّ ركعة، وأنه سبحانه من فضلِه وكرمِه ضَمِنَ إجابةَ هذا الدُّعاء إذا دَعَاه به بإخلاص وحضور قلب.. تبين للمرءِ ما أضاع أكثر الناس من الخير.

الفاتحةُ سببٌ لمغفرة الذنوب ومحوها؛ ففي الصحيحين عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (إذا أمَّن الإمامُ فأمنوا فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه).

وهي الفاضلة، لأنها أفضل سور القرآن، بل أفضل الكلام المنزَّل في الكتب السماوية جميعاً؛ روى البخاري عن أبي سعيد بن المُعلّى ﷺ قال: كنتُ أصلي في المسجد فدعاني رسولُ الله ﷺ فلم أُجبْه فقلت: يارسول الله إني كنت أصلي فقال: ألم يقل الله ﴿استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾، ثم قال لي: لأعلمنَّكَ سورةً هي أعظمُ السُّور في القرآن قبل أن تخرجَ من المسجد، ثم أخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج، قلتُ له: ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن؟، قال: (الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني، والقرآنُ العظيم الذي أوتيته).

هذه السورة هي الكافية؛ لأنها تكفي عمَّا سواها، ولا يكفي غيرُها عنها؛ روى الحاكم (٨٦٧) وصححه عن عبادة بن الصامت ﷺ أن النبي ﷺ قال: (أمُّ القرآن عوض من غيرها، وليس غيرُها منها عوض).

وهذه السورة هي الشافية ففيها الشفاء والدواء، روى أبو الشيخ والبيهقي بإسناد جيِّد عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (فاتحة الكتاب شفاءٌ من السُّم).

وقد ذكر النبي ﷺ أنه بها يُرقَى المريض والمتعَب؛ في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال له: (وما كان يدريه أن الفاتحة رُقية)؛ وذلك عندما رَقَى أبو سعيد بها اللديغَ فشَفَاهُ اللهُ. وسبب نفع هذه السورة أنها اشتملت على العبادة، والاستعانة، والتوكل، والالتجاء.

قال ابن القيم: (ولقد مرَّ بي وقتٌ بمكة سَقَمْتُ فيه، وَفَقدتُ الطبيبَ والدواء، فكنتُ أتعالجُ بها، آخذُ شَربةً من مَاء زمزم وأقرؤها عليها مراراً، ثم أشربُهُ، فوجدتُ بذلك البُرءَ التام، ثم صرتُ اعتمدُ ذلك عند كثير من الأوجاع، فأنتفع بها غاية الانتفاع).





## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهْ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فَلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شريك له، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۝ يُصلِحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فإن نبينا محمداً ﷺ مات وقد تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فما ترك شاذةً ولا فاذة، ولا صغيرةً ولا كبيرة، مما فيه صلاح الدنيا والآخرة إلا بينها وأوضحها أتمَّ بيانٍ وأكملَه.

ومن الأمور التي أوضحها ما يتعلق بحسن السياسة، وجودة الإدارة، فرَبُّ العملِ والعاملُ معاً إذا استشعرا الأوامر الشرعية والآداب النبوية المرعية من كونهما مستخلفين في مكان العمل، وأن اللّه سائلٌ كُلاً عن كُل صغيرة وكبيرة مما بين يديه من الأمانة أعُني برعايتها ومراعاتها؟ ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾.

وروى الشيخان من حديث ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الإمام راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في مال أبيه ومسؤول عن رعيته وكلكم راع ومسؤول عن رعيته).

وتعظم الأمانة، ويزداد خطرها إن كان العمل متعلقاً بعموم الناس، بحيث كان المرءُ يشغل وظيفةً عامة ففي صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: (اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به ).وقد رُوِّينا عن أبي الأسود المالكي عن أبيه عن جده قال قال رسول اللّه ﷺ : (إن من أخون الخيانة تجارة الوالي في رعيته) رواه ابن أبي عاصم والطبراني.

فإذا استشعر المؤمن ذلك، وتذكر ما أعده اللّه لِمَن أحسن عمله وأتقنه، فلم يخدع ولم يغش ولم يفرِّط،





فجدَّ واجتهد وشمَّر وعمل قال ﷺ : ( إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه ) [رواه أبو يعلى في (المسند ٧/٣٤٩)، والطبراني في (المعجم الأوسط ٨٩٧) من حديث عائشة رضي الله عنها]. وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ( إن العبد إذا نصح سيده وأحسن عبادة ربه كان له أجرُه مرتين).

ثم يتأمل فيما ورد عن المصطفى ﷺ في الحثِّ على الأمانة ليطيب الرزق ويبارك له فيه روى الإمام أحمد والترمذي عن كعب بن عجرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: ( يا كعب إنه لا يربو لحم نبت من سحت إلا كانت النار أولى به ).

ثم يَتعلَم الحلال والحرام في عمله، ليحذر الحرام ويجتنبه ويحاذره. فيحذر الوقوع في الرشوة وقد لعن النبي ﷺ الراشي، والمرتشي، والرائش، وحَكَمَ على آكلها وموكلها بالنار، روى أهل السنن بإسناد صحيح عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (لعن الله الراشي والمرتشي).

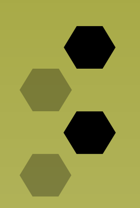
ويحذر السرقة والاختلاس، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾. وروى الإمام أحمد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إنه من غلَّ بعيرا أو شاة أتى به يحمله يوم القيامة). ويجتنب الوقوع في الشبهات أو الدنو منها فإنها بريد الحرام قال ﷺ : ( الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ).

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الحسن قال: (ما زالت التقوى بالمتقين حتى تركوا كثيرا من الحلال مخافةَ الحرام)، وأخرج الإمام أحمد في الزهد وابن أبي الدنيا عن أبي الدرداء قال: (تمام التقوى أن يتقي الله العبد حتى يتقيه من مثقال ذرة، وحتى يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراما يكون حجابا بينه وبين الحرام). وقال ميمون بن مهران: (لا يسلم للرجل الحلال حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزا من الحلال).

عباد الله ! ألا وإن من أشنع صور الفساد الإداري، وأبشع مظاهر خيانة الأمانة قبول العامل للرشوة وأخذُه لها، وهي صفة اليهود فهم آكلون للربا آخذون للرشوة. فمن فعل شيئاً من ذلك فهو شبيهُهم ومقتدٌ بهم ومُستنٌّ بسَننهم.

عباد الله ! وللرشوة صور متعددة، وأشكال متنوعةٌ تحدث للناس فكلما ابتعدوا عن طريق ربهم وسلكوا مسلكاً غير مسلك النبي الكريم ﷺ ، كلما تفننوا في التسميات والمسميات، وقد قال الإمام مالك: (يحدث للناس أقضية على نحو ما أحدثوا من الفجور).

فمن أشكال الرشوة أن يدفع الشخص مالاً ليأخذ حقاً ليس له، فهذه أشنع صور الرشوة وأقبحها؛ لأنه جَمع بين بذلِ الرشوة، والظلم، والكذب؛ روى هناد بن السَّري في (الزهد) عن مسروق قال سألت بن







مسعود عن السحت أهو الرشا في الحكم فقال لا من لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر ومن لم يحكم بما أنزل الله فهو ظالم ومن لم يحكم بما أنزل الله فهو فاسق ولكن السحت يستعينك الرجل على المظلمة فتعينه عليها فيهدي لك الهدية فتقبلها.

ومن أشكال الرشوة أن يدفع الشخص مالاً ليخالف نظاماً موضوعاً، أو شرطاً محدداً وَضَعَهُ أهلُ الاختصاص للتنظيم والمصلحة. أو أن يدفع مالاً لشخص من أجل إلغاء غرامة مالية عليه فهذا حرام؛ لأن صاحبها جمع بين الرشوة ومخالفة أوامر ولي الأمر وقد قال النبي ﷺ : ( اسمع واطع وإن أخذ مالك وجلد ظهرك ) ، فيجب السمع والطاعة وإن كان فيه في الظاهر أثرة على الشخص وغبن، وهذه الأنظمة يُحسب فيها أنما وضعت لمصلحةٍ مُقدَّرة من جهة الاختصاص، والمصالح معتبرة ومنظور لها شرعاً.

ومن صور الرشوة: أن يدفع مالاً ليستعجل حقاً له، كنقل في وظيفة، أو ترقية، أو منحة أرض ونحو ذلك، فقد يكون الحقُّ ثابتاً له، ولكنَّ خروجَه يحتاج إلى زمن وانتظار، فيَدفع المالَ ليستعجل في إخراجه، أو ليُقدَّم على غيره من المستحقين، وهو حرام بلا شك؛ كما نصَّ عليه الفقهاء، قال إبراهيم بن عثمان بن عبد الرحمن بن عوف: كنت مع عمر بن أبي سلمة ﷺ عند عبد العزيز بن مروان، قال فكأنه أبطأ في الدخول عليه فذكرت ذلك له فقال ما أنكرتُ من صاحبي شيئا ولكن البواب سألني شيئا. قال قلت: فأعطه قال: ما بي ما أعطيه ولكنه بلغني أن رسول الله ﷺ قال لعن الله الراشي والمرتشي فأنا أكره أن أعطيه شيئا لذلك.

ومن صور الرشوة أن يقدِّم بدلَ المال منافعَ وخدمات مقابل العمل المطلوب كأن تُقدَّم للموظف تسهيلات أو تخفيضات في محال تجارية أو هدايا عينية. و لا شكَ أن هذه الأمور وغيرها مما يُعتبر مالاً عند فقهاء الشريعة؛ لأنهم يعدون المال كل ما يكون له قيمة عند الناس ويمكن المعاوضة عليه.

ومن صور الرشوة المنتشرة التي يغفل عنها العديد من الناس أن يبذل الشخص مالاً لآخر ليشفع له في جهة معينة لقضاء حاجته التي يريدها، ويعللون جواز ذلك لأنفسهم بأن الشخص المدفوع إليه المال ليس عاملاً في نفس الدائرة، وأنها من الشفاعة الحسنة.

وفي الحقيقة إنما هي من الشفاعة السيئة قال اللّه تعالى: ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴾.

واسمع يا رعاك الله إلى النص من النبي الكريم ﷺ على تحريم ذلك فقد روى أبو داوود بإسناد حسن عن أبي أمامة ﷺ أن النبي ﷺ قال: ( من شفع لأخيه بشفاعة فأهدى له هدية عليها فقبلها فقد أتى بابا عظيما من أبواب الربا ).

وروى الطبري أن مسروق ﷺ شفع لرجل في حاجة، فأهدى له هدية، فغضب غضبا شديدا وقال: (لو





علمتُ أنك تفعل هذا ما كلمتُ في حاجتك ولا أكلم فيما بقي من حاجتك)، سمعتُ ابن مسعود رضي الله عنه يقول: (من شفع شفاعة ليرد بها حقا أو يرفع بها ظلما فأهدي له فقبل فهو سحت)، فقيل له يا أبا عبد الرحمن ما كنا نرى ذلك إلا الأخذ على الحكم قال: (الأخذ على الحكم كفر).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ( وأما الهدية في الشفاعة مثل أن يشفع لرجلٍ عند ولي أمر ليرفع عنه مظلمة أو يوصل إليه حقه وهو مستحق لذلك، أو يعطيه من المال الموقوف على الفقراء أو غيرهم وهو من أهل الاستحقاق ونحو هذه الشفاعة التي فيها إعانة على فعل واجب أو ترك محرم فهذه أيضا لا يجوز فيها قبول الهدية عليها ). وقد حكى ابن فرحون الإجماع على أنه لا يجوز أخذ الأجرة على الجاه.

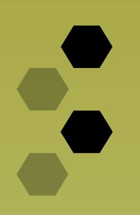
فاتقوا الله عباد الله وتمسكوا بهدي نبيه محمد ﷺ ، وعضوا عليه بالنواجذ؛ فإنه الصراط المستقيم والطريق القويم لجنات النعيم. وإياكم وبُنيَّات الطَّريق، فإن النفوس محبةٌ للمال والدَّعَة وقد ثبت في الصحيحين من حديث حكيم بن حزام رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: (يا حكيم إن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع ).

وفي الصحيح أيضاً عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ جلس ذات يوم على المنبر وجلسنا حوله فقال: (إني مما أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها)، فقال رجل يا رسول الله: أو يأتي الخير بالشر ؟ فسكت النبي ﷺ فرأينا أنه يُنزل عليه قال فمسح عنه الرحضاء فقال أين السائل وكأنَّه حمده فقال: (إنه لا يأتي الخير بالشر وإن مما يُنبتُ الرَّبيعُ يَقتل أو يُلِم، إلا آكلة الخضراء أكلت حتى إذا امتدت خاصرتاها استقبلت عين الشمس فثلطت وبالت ورتعت وإن هذا المال خضرة حلوة فنعم صاحب المسلم ما أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل، وإنه من يأخذه بغير حقه كالذي يأكل ولا يشبع ويكون شهيدا عليه يوم القيامة).

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا







وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.



## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهْ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كَان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفَوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

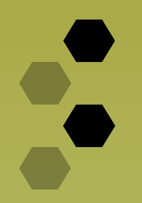
فإنه مَا من اعتداءٍ على مالٍ شدَّد الشارعُ في عقوبته وأغلظ فيها؛ كتشديده على مَن اعتدى على المال العام، أو أخذ جُزءً ولو يسيراً منه بغير وجه حقّ. حتى لقد ورد في ذلك عشراتُ الأحاديث المشددة في العُقوبة، والمخوّفة من هذا الفعل.

۩ يقول اللّه جلّ وعلا: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾. والغلول هو الأخذ من المال العام من غير وجه حق؛ فمَن غلّ شيئاً أتى به يوم القيامة حاملاً له على ظهره، ثُم سُئل عنه؛ روى الإمام أحمد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إنه من غلَّ بعيرا أو شاة أتى به يحمله يوم القيامة). فلا تسأل حينئذٍ على تعبه ونصبه، وفضيحته على الملأ، وشدّة الحساب عليه، وقد قال النبي ﷺ : (مَن نوقش الحساب فقد هلك).

في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام فينا النبي ﷺ فذكر الغلول فعظّمه، وعظّم أمرَه: قال: (لا ألفين أحدُكم يوم القيامة على رقبته شاةٌ لها ثُغاء، على رقبته فرس له حَمحمة يقول: يا رسول اللّه أغثني!، فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتُك ..).

۩ مَن غلَّ، وأكتسب مالاً في المال العام من غير وجه حقَّ فقد أتى كبيرة من كبائر الذنوب وهي متعلقةٌ بعموم الناس، فلا تسقط عقوبتها إلا بإذنهم جميعاً وأنّى ذلك، لذا حَكَم النبي ﷺ على مَن أخذ شيئاً قليلاً من المال العام بالنار، ففي الصحيح عن عبد اللّه بن عمرو قال: كان رجلٌ يقال له:(كركرة)على ثقل النبي ﷺ (أي حارس للمال) ،فمات، فقال رسول اللّه ﷺ :(هو في النار)، فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا عباءة قد غلَّها.

۩ لقد نفى النبي ﷺ الإيمان عمّن غلّ، وأعتدى على المال العام، في صحيح مسلم عن عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ صَحَابَةِ النَّبي ﷺ فمَرُّوا عَلَى رَجُلٍ فَقَالُوا: فُلاَنٌ شَهِيدٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ







ﷺ : {كَلاَّ إني رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا} ، ثُمَّ قَالَ: { يَا ابْنَ الْخَطَّابِ اذْهَبْ فَنَادِ فِي النَّاسِ إِنَّهُ لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ الْمُؤْمِنُونَ } .

وذلك أن المؤمن الحقّ، يعلَم إطلاع الله عليه فمَا أسرّه فإن الله سيبديه، وما أخذه فإن الله سيحاسبه عليه، المؤمنُ مخلصٌ في عملِه، أمينٌ فيه، محافظٌ عليه أكثرَ من حفظه لماله، دقيقٌ فيه وفي حسابه.

روى الإمام أحمد وأبو داوود عن عدي بن عميرة الكندي قال: قال رسول الله ﷺ : (يا أيها الناس من عمل منكم لنا على عمل فكتمنا منه مخيطا فما فوقه فهو غلٌّ يأتي به يوم القيامة) قال: فقام سعد بن عبادة فقال: يا رسول الله أقبل عني عملك فقال: (وما ذاك) قال: سمعتك تقول كذا وكذا، قال: (وأنا أقول ذلك الآن من استعملناه على عمل فليجئ بقليله وكثيره فما أوتي منه أخذه وما نهى عنه انتهى).

عباد الله! من صور الغلول والفساد الإداري:

- أخذ الرشوة على العمل، وقبول الهدية عليها من الاكتساب المحرّم، والغلول.
- الاعتداء على المال العام، بأخذه مباشرةً أو بإرساء مناقصةٍ عليه أو على قراباتِه لا لشيء إلا القرابة والصداقة فإنه من الغلول.
- اكتسابُ أموالٍ من غير عملٍ من الشخص، كرحلاتٍ وانتداباتٍ وبدلات من غير وجه حقٍّ هو من الغلول والكسب المحرَّم.
- عدم الحضور للعمل مع أخذ الأجرة عليه، هو من الكسب المحرّم.
- غشُّ الشركات في المواصفات، وتدليسهم في الإنشاءاتِ، وكذبهم في العمل هو من الغلول المحرّم الذي يمحق الله به البركة، ويعذب في الآخرة.

فإذا إنضاف لذلك رشوة المراقبين، ليزوروا التقارير تضاعف الإثم، وزاد الوزر.إلى غير ذلك من الصور في سلسلة طويلة يعرفها الصغير قبل الكبير، ولا تخفى حرمتُها لَمن تأملها، وإن خفي دليلها على الرقيب في الدنياً.

عباد الله! أليسَ من العجب أن يكون في شرعنا هذه الزواجر العظام عن الفساد الإداري والاعتداء على المال العام، ثمّ تأتي التصنيفات الدولية فتجعل عدداً من الدول الإسلامية في أعلى قائمة الدول التي يستشري فيها الفساد، وتكثر فيها الرشوة، ويفشو فيها الإثراء غير المشروع. أليس في هذا من التناقض بين الأوامر الربانية لنا وأفعال العباد منا.

في الصحيح عن أبي هريرة ﷺ قال بينما النبي ﷺ في مجلس يحدث القوم جاءه أعرابي فقال: متى الساعة؟ حتى إذا قضى حديثه قال: أين أراه السائل عن الساعة قال: ها أنا يا رسول الله قال: (إذا ضُيِّعت الأمانةُ فانتظر الساعة)، قال: كيف إضاعتُها؟ قال: (إذا وُسِدَ الأمرُ إلى غير أهلِه فانتظر الساعة).





﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ إن من أعظم الفسق الذي يكون هو أخذ الرشا والظلم بالغلول والفساد المالي. إذ يتجرَّأ المسرفون فيأكلوا أموال الناس بالباطل ظلما وعُلُوًّا، وتسلطاً وبغيا، فيأخذوا مالَ الضعيفِ بالغصب، ومالَ المحتاجِ بالرِّشوة، ومالَ الغافل بالسرقة والنهب فعند ذلك يحِلُّ غضب الله.

إن الواجب على المُسلم أن ينصح لأخيه وأن يبيّن له طريقَ الحق والمسلكَ السوي، فإن كثيراً من الناس غافلٌ إلا إذا ذُكِّر، وجاهلٌ إلا أن يُعلّم في الحديث: {مَثَلُ القَائِم فِي حُدُودِ اللَّه والْوَاقع فيها ، كَمثل قَوم اسْتَهَموا على سَفينَة ، فَأصابَ بَعْضُهم أعْلاهَا ، وبعضُهم أسْفلَهَا ، فكان الذي في أسفلها إذا استَقَوْا من الماء مَرُّوا على مَنْ فَوقَهمْ ، فقالوا : لو أنا خَرَقْنا في نَصيبنَا خَرقا ولَمْ نُؤذِ مَنْ فَوقَنا ؟ فإن تَرَكُوهُمْ وما أَرَادوا هَلَكوا وهلكوا جَميعا ، وإنْ أخذُوا على أيديهِمْ نَجَوْا ونَجَوْا جَميعا} .

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# القنوات الفضائية

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلاَ الله وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾. ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ الله كاَن عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا الله وقُولوُا قولاً سديداً ۝ يُصلحِ لكُمْ أعمالكُمْ، ويغْفِر لكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطِع الله ورَسُوله فَقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ الله :

فقد صحّ عن النبي ﷺ أن في آخر الزمان تكثر الفتن، فمنها فتنٌ تموج موج البحار، وفتنٌ لا تدع بيتاً إلا ولجته. ومصداقاً لإخبار النبي ﷺ فمن الفتن التي نعايشها فتنتٌ عمّت وطمّت، وشرّقت وغرّبت، ما تركت بيتَ مَدَرٍ ولا وَبَرٍ إلا دخلته، ولا مسكناً ولو نائياً إلا ولجته، لم يسلم منها صغيرٌ ولا كبير، ولا ذكرٍ ولا أنثى إلا من عصمه الله وحفظه منها.

ذلكم عباد الله ! ما يُبثُّ على الملأ، ويراه كُلُّ راءٍ من غثِّ الفسوقِ وظلامه، ورذالةِ الأخلاق وسَفَالتِها.

لقد تعددت عبادَ الله! وسائلُ الاتصالِ في وقتنا حتى سمّى بعضُ علماء الاجتماع عصرَنا بعصر الاتصال، إذ هو الأساسُ في كُلِّ الثورات العلميّة والتقنية الأخرى وما أحسنها.

لكن إن أقواماً كالجلالة لا يعيشون إلا في أوسخ الأماكن وأقبحها، أبو إلا أن يستغلوا هذه النعم في رذائل الأخلاق، وسفاسف الأفعال.

ولو أنه قبحٌ فريدٌ عذرته

ولكنه قبحٌ وثانٍ وثالثُ

عباد الله! لو أن المرءَ يرغبُ أن يتحدّثَ عن ما في بعض هذه القنوات الفضائيّة من سوء، وما تبثه من شرٍّ لأعياه البيان، وغَلَبَه الحَياء أن يتحدّث بما يُرى، ولما اسطاعَ إتمامِ الحديثاً خوفاً وفرقاً من الله تعالى.

لقد غدت كثيرٌ من القنوات الأجنبية والغربية أكثرَ حشمةً وأدباً من بعض قنواتنا العربية والتي تُموّل بأموالٍ عربية، وتنطقُ بلسانٍ عربي، وتترجَمُ الأفلام فيها باللغة العربية، ويديرها أقوامٌ يزعمون أنهم من العرب، ولكنها وهُم عن أخلاقِ العربِ وسيماهم ومسلكم أبعد ما بين الخافين !

أفمنَ المروءة وأخلاق العرب أن تُبثَّ الأفلامُ الفاضحة، والمشاهدةُ الفاجرة، أمِن من المروءة أن يُعلّم الأبناءُ أحطَّ الأخلاقِ البهيمية، والعلاقات الماجنة، كمعرفة الرجلِ المرأة خارج نطاق الزوجية، وخيانة أحدَ الزوجين لزوجه، والحملَ قبل الزواج، ناهيك عما يُعرَضُ من حثٍّ على التبرج والسفورِ وأسوءِ الملبس وأفجره، وعرضٍ للأجساد العارية.

لقد كانت مثلُ هذه الأفلام تُبثُّ بلغتِها مع اجتزاءٍ لبعض المشاهد الممنوعة فيها، ثم بعد ذلك تُرجمت





اللغةُ بالكتابة وقلَّ ما يجتزأُ من تلك المشاهد، ثم غدت بعد ذلك تترجم باللسان وكأنهم يتكلمون العربية ليكون التأثيرُ أعظمَ وأشدّ، والعلمُ عند اللهِ عزّ وجلّ فيما سيكون في الغد نسأل الله السلامة.

ويزدادُ الأمرُ سوءاً وشراً، ومكراً وخُبثاً حينما يُتعرّض للذات الإلاهية في مثل هذه الأفلام استهزاءً وكُفراً به سبحانه، ومَا يُرجى بعد ذلك إلا الهوان والبوار عياذاً بالله؛ ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِم قُلِ اسْتَهْزِؤُواْ إِنَّ اللّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ۝ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ۝ لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ۝ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ۝ وَعَدَ اللّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ۝ كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُواْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلاَدًا فَاسْتَمْتَعُواْ بِخَلاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلاَقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ بِخَلاَقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُواْ أُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

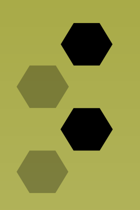
سَائل من شئتَ من معلمي ومعلمات التعليم لترى أثرَ هذه الأفلام (وهي جزء من أجزاء الشر) على أبنائنا في مراحل العمر المختلفة، وليس مَن رأى كمَن سَمِع. نساءٌ مُخدَّرات لم يَرين فُحشاء قطُّ قد سربلَ الحياءُ عليهن جلبابه، دخلت عليهن هذه القنوات وأخواتها من النت فأفسدتْ حياءهن وشمّرت حجابهن..

لقد جعل الله بعض الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر، وبعضٌ بعكسهم مغاليق للخير مفاتيحُ للشر سخرهم الشيطان لمقاصده فكانوا من خيله أو رَجْله -بل هم أحقر-، شاركهم في أموالهم فنمت وزادت في الحرام ليكون ذلك غوايةً لهم وفتنة؛ ﴿قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا۝ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا۝ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً﴾.

ألا فليتق اللهَ عبدٌ له دورٌ في بثّ مثل هذه المصائب ونشر هذه الرذائل (سواء كان مالكاً للقناة أو مستشاراً وعاملاً فيها، أو مراقباً عليها)، وليعلَم أنه مُسائلٌ أمام الله تعالى عن إضلال عباده، وإغوائهم، ونشر السوء والشر بينهم، ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾.

لقد بيّن النبي ﷺ أنه ملعون مَن كذب الكذبة فطارت في الآفاق، فكيفَ بمَن أشاع الفاحشة وأظهرها، بل دعا إليها وأظهرها على الملأ؛ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾. فمهما بَرَّرَ المرءُ فعلَه أو بُرر له -وما أكثر المبررين في هذا الزمان- فإن تعالى يَعلَم ممن تَشيعُ الفَاحشةُ ومَن يَنشرُها.

وأنتَ أيها الرائي وأنتِ أيتها الرائية أتقِ اللهَ وأعلم أن اللهَ مطلعٌ على خافية عينيك...







ثم أنتَ أيها الأب وأنت أيتها الأم أعلما أنّ اللّه مسائلكم عمّا استرعاكم عليه، فليس الأبناءُ للمفاخرةِ ولا للمكاثرة، وإنما هم أمانَةٌ في أعناقكم، وأنتم مستخفظون عليهم، ومساءلون عنهم.

لا يُشغلنَّ أحدَكم عملُهُ عن ولده فواللّهِ إن ملئَ الدنيا ذهباً وفضةً لا تعادل عيشاً كفافاً مع صلاح الأبناء وطيبهم، إن الواجبَ على الآباء أن يوطنوا أنفسَهم على أنّ جلوسَهم مع أبنائهم أهمُّ من جلوسهم في أعمالِهم، وأن حديثهم مع أولادهم وبناتهم أطيبُ من حديثهم مع صديقهم، وأن صلاحَ ذريتهم أولى مِن زيادةِ مالِهم وعلوِّ وظيفتهم.

فيسمع المرء من ابنه وبنته، وينظر لمَا ينظرون إليه، ويسعى لتنمية ثقافتهم ومهاراتهم، وحفظهم من مكر الشيطان وجُندِه وما أمكره وما أكثرهم.

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا۝ أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلامًا۝ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾

## الخطبة الثانية:

الحمد للّه وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد اللّه ؛ فاتقوا اللّه حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد اللّه مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد اللّه أن خير الكلام كلام اللّه جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبداللّه رسول اللّه ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم اللّه بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن اللّه وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبداللّه، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة ياربَّ العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد اللّه ، أقول ما تسمعون ، واستغفر اللّه لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# القول على الله بغير علم




إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللهِ من شرورِ أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحْ لكُمْ أعمالكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُوله فَقدْ فازَفوزاً عَظيماَ﴾.

**أما بعدُ عبادَ الله :**

فإن من أعظم الإفك، وأشدِّ ظلم النفس: التقوّل على الله بغير علم، والحديث في شرعه من غير هُدى، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾.

وهذه الآية هي آية المحرمات الأربع، وهي أشدُّ الذنوب وأعظمها، وقد اتفقت الشرائع كلُّها على تحريمها، ولا يجوز فعل شيء منها مطلقاً، ولم يُبح في حال من الأحوال.

قال ابن القيم [إعلام الموقعين]: (رتب الله في هذه الآية المحرمات أربعَ مراتب: وبدأ بأسهلها وهو الفواحش، ثم ثنَّى بما هو أشدُّ تحريماً منه وهو الإثم والظلم، ثم ثلَّثَ بما هو أعظم تحريماً منهما وهو الشرك به سبحانه، ثم ربَّع بما هو أشدُّ تحريماً من ذلك كلِّه وهو القول عليه بلا علم).

عباد الله! لقد أخذ الله الميثاق الغليظ على الناس أن لا يقولوا على الله بغير علم، فقال سبحانه: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَّ يِقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ﴾. وميثاق الله وعهدُهُ في كتابه، وكتابُهُ مليء بالنهي عن القول على الله بغير علم في القضايا الخبرية، والعملية معاً.

إن القول على الله بغير علم قد يكون في القضايا الخبرية؛ كإخبار الله عن المغيبات، وأحداث يوم الدين، وصفاته جلّ وعلا، وما كانَ في الزمان الأول، والقول على الله بغير علم فيها يكون بتفسير النصوص الشرعية وتحميلها ما لا تحتمل، أو تأويلها وصرفها على معانيها الشرعيّة.

وقد يكون القول على الله بغير علم في القضايا العمليّة والتي تُوصف الحِلِّ والحُرمة؛ كما قال جلّ وعلا: ﴿وَلاَ تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَـذَا حَلاَلٌ وَهَـذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ﴾.

قال علي بن أبي طالب ﷺ: (إذا سئلتم عما لا تعلمون فاهربوا) قيل: وكيف الهرب يا أمير المؤمنين؟ قال: (تقولون الله أعلم). وقال القاسم بن محمد: (لأن يعيش الرجل جاهلا خير له من أن يقول على الله ما لا يعلم).







❁ عباد الله! إن القول على الله بغير علم يكون في خمس صور:

- في تفسير النصوص الشرعيّة، وتأويلها والاجتهاد في توجيه معانيها من غير علم ولا اتباع. وذلك أن تفسير كتاب اللهِ بغير علم، هو تحميل للنصوص على معانٍ معيّنة، فكأنه تقوّل على الله تعالى؛ قال الشعبي: (إن الذي يفسر القرآن برأيه إنما يرويه عن ربه) [الحلية ٤/٣٢١]. ولا غروا حينئذ أن يأتي التحذير الشديد من تفسير كتاب الله بغير علم؛ روى الترمذي [٢٩٥١] وحسّنه أن النبي ﷺ قال: (مَن قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعدَه من النار).

وقد تهيّب أكابر الصَّحَابة، وهم مَن عايش تنزّل الوحي، وعرف لسان العرب في تفسير آياتٍ من كتاب الله جلّ وعلا، وقد كان أبو بكر الصديق ﷺ يقول: (أي سماء تظللني و أي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله برأيي). وغيره كثير في الصحابة.

- والصورة الثانية من القول على الله بغير علم: بالحُكم على الأحاديث تصحيحاً وتضعيفاً ممن لا يعرف الصنعة، وإنما بالهوى والعقل القاصر.

فكَم سمعنا مِن أقوام يردون أحاديثَ صحيحةً ثابتةً عن النبي ﷺ لا لشيء إلا لعدم موافقتها العقول، والعكس يصححون أحاديثَ لم تقم بها حُجة.وهذا إثباتٌ في الشرع ما ليس منه.

- والصورة الثالثة مِن القول على الله بغير علم: الاستدلال بالأحاديث التي لا يُعلم حالها من حيث الصحة والضعف، ومن حيث النسخ ونحوه. وقد قال النبي ﷺ : (مَن حدّث عني بحديث يُرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين).

- والصورة الرابعة مِن القول على الله بغير علم: القول في الأحكام الشرعية، وتفسير النصوص مِن غير بذلٍ للوسع، واجتهادٍ في التمحيص، ولا إدامة نظر في الأقوال، ولا بحث تام للأدلة.

ومَن تكلّم في شرع الله وهذه حالُه فإنه آثمٌ إثماً عظيماً ولو أصاب في فتواه، وقد جاء في الحديث: (مَن قال برأيه في القرآن فأصاب فقد أخطأ). وهذا من الشارع سدّاً للباب، وحفظاً للدين.

- وأمّا إن أخطأ فإن أثمَه أعظمُ وأشدّ؛ وقد روى ابن ماجه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (مَنْ أُفْتِيَ بفتيا غيرَ ثبتٍ كَانَ إِثْمُهُ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ)، فمَن لم يثبت في فتواه، ويتأنى فيها، فإنه آثمٌ ولو أصاب.

ولذا تهيّب أهل العلم الفتوى، وقد صحَّ عن ابن عباس وابن مسعود أنهما قالا: «مَن أفتى الناس في كل ما يستفتونه فهو مجنون».

- ومن القول على الله بغير علم: أن يتكلّم غيرُ المتأهل في كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ ، والعلوم الشرعيّة، وقد جاء في الحديث: (ينطق الرويبضة).





والمقصود بالتأهل أن يكون المتكلّم قد استوفى الشروط التي ذكرها أهل العلم في المفتين والمجتهدين، من حفظ النصوص، وفهم الدلائل، ومعرفة اللسان، وطول المصاحبة، وشهادة أهل الفضل بالرسوخ.

ومن الناسِ مَن يقول: إن الكلام في الدين ليس حكراً على أحد، فتراه يقول في المسائل العظامِ أشدّ القولِ وأشنعَه، والله حرّم ذلك.

وحجته أنه لم يتعمّد القول الباطل، وتأمل في قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَّ يِقُولُواْ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ﴾ فنهى الله الناسَ أن يقولا على الله إلا الحق، فكان هذا نهياً عن أن يقولوا الباطل، سواءً علموا أنه باطل وتعمدوا ذلك، أو لم يعلموا أنه باطل وإنما بجهل منهم، وما دُخل أهل الكتاب إلا من هذا الباب قال الله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ﴾ فإنهم تكلموا في الدين بالظن فضلوا وأضلوا.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.





# الكبر

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلل فَلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شريك له، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدهُ ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلِحْ لكُمْ أعمالكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطِع اللّه ورَسُولَه فقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فإن أصل الأخلاق المذمومة كلِّها الكبرُ والاستعلاء، فبه اتّصف إبليسُ فحسَد آدم واستكبر وامتنع من الانقياد لأمر ربه، ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾.

وبه تخلّف الإيمانُ عن اليهود الذين رأوا النبيَّ ﷺ وعرفوا صحَّة نبوّته، وهو الذي منع أباجهل وصناديد قريش من الإسلام، وبه استحبَّت قريشٌ العمى على الهدى، قال سبحانه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ .

الكبر سببُ الفُرقة والنزاع والاختلاف والبغضاء، قال جلّ وعلا: ﴿فَمَا ٱخْتَلَفُواْ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾، وبسببه تنوّعت شنائع بني إسرائيل مع أنبيائهم بين تكذيب وتقتيل، ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾. وهو من أوصاف أهلِ النّفاق، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ للَّهِ لَوَّوْاْ رُءوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾

وعُذِّبت الأمَم السالفة لاتّصافهم به، قال تعالى عن قوم نوح: ﴿وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا﴾، وقال عن فرعونَ وقومه: ﴿وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِى ٱلأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقّ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لاَ يُرْجَعُونَ فَأَخَذْنَـٰهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾، وقال عن قوم هود: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُواْ بِـئَايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ﴾.

المتكبِّر متَّبع لهواه، ينظر إلى نفسه بعين الكمال وإلى غيره بعين النّقص،مطبوعٌ على قلبه: لا يقبَل ما لا يَهوى، ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلّ قَلْبِ مُتَكَبّرٍ جَبَّارٍ﴾. واللّه تعالى يبغضه، ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾. المتَّصف بالكبر مصروفٌ عن الاعتبارِ والاتّعاظ بالعبر والآيات، ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءايَآتيِ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقّ﴾.





والمستكبِر عن الحقّ يبتَلى بالانقياد للباطل، وقد تُعَجَّل له العقوبةُ في الدُّنيا، فقد شُلَّت يَدُ رجلٍ في عهد النبوة بسبَب الكِبر، قال سلمة بن الأكوع: أكَل رجل عند النبيّ ﷺ بشماله، فقال له: (كُل بيمينك)، قال: لا أستطيع، قال: (لا استَطعتَ، ما منعه إلا الكبر)، قال: فما رفعَها إلى فيه رواه مسلم. وخُسفتِ الأرضُ بمتكبِّر، يقول النبي ﷺ: (بينما رجلٌ يمشِي في حلّة تعجبه نفسُه، مرجِّلاً رأسَه يختال في مشيته، إذ خسف الله به، فهو يتجَلجَل في الأرض إلى يوم القيامة) متَّفق عليه.

وفي الآخرة يعامَل بنقيض قصده، فمَن ترفَّع عن النّاس في الدّنيا يَطؤه النّاس بأقدامهم في الآخرة، يقول ﷺ: (يحشَر الجبّارون والمتكبِّرون يومَ القيامة في صوَر الذرِّ يطؤهم النّاس بأرجلهم) رواه الترمذي.

ومَن حمَل في قلبه ولو شيئًا يسيرًا من الكِبر حرُم عليه دخول الجنة، يقول النبي ﷺ: (لا يدخل الجنةَ من في قلبه مثقالُ ذرّة من كبر) رواه البخاري. قال الله تعالى ﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾، ويقول ﷺ: (احتجّتِ الجنّةُ والنّار، فقالت النّارُ: فِيَّ الجبّارون والمتكبِّرون، وقالت الجنّة: فِيَّ ضعفاءُ النّاس ومساكينُهم) رواه مسلم.

عباد الله! الكبرياءُ من خصائص الربوبيّة لا يُنازَع فيه، ومن اتّصف به من المخلوقين عذّبه الله، قال الله عزّ وجلّ (في الحديث القدسي): العزُّ إزاري، والكبرياء ردائي، فمن ينازعُني في واحدٍ منهما عذّبته) رواه مسلم.

لقد حمى الإسلامُ جنابَ الكبرياء والعظمة لله، فحرّم كلَّ طريق يُنازَع الرَّبُّ في كبريائه، فمُنعَ لبسُ الذهب والحرير للرجّل لكونهما مدعاةً للكبر وَالخُيَلاء، ونُهي عن مَيل الخَدّ والإعراض به تعاظمًا على الآخرين، ولم يأذَن بمشية الخيَلاء تبختُرًا في غير الحرب، قال جلّ وعلا: ﴿وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِى الأَرْضِ مَرَحًا﴾، ونهى عن التشدّق في الكلام اعتزازًا، قال عليه الصّلاة والسلام: (وإنّ أبغضَكم إليّ وأبعدَكم منّي يومَ القيامة الثرثارون والمتشدِّقون والمتفيهقون) رواه الترمذي.

فانزَع عنك رداءَ الكبر والتعاظم، فإنهما ليسا لك، بل هما للخَالق، والبَس رداءَ الانكسار والتواضع، فما دخل قلبَ امرئٍ شيءٌ من الكبر قطّ إلا نقَص من عقلِه بقدر ما دخل من ذلك أو أكثر.

ومنشأ هذا من جهلِ العبدِ بربّه وجهله بنفسه، فإنّه لو عرف ربَّه بصفات الكمال ونعوت الجلال وعرف نفسَه بالنقائص والآفات لم يستعلِ ولم يأنف، قال سفيان بن عيينة: (مَن كانت معصيّته في الكبرِ فاخشَ عليه، فإبليس عصى متكبِّرًا فلُعن).

والعذاب يقع على من تغلغَل ذلك في قلبه، وتكون خفّته وشدّته بحسَب خفّتها وشدّتها، ومن فتحها على نفسه فتح عليه أبوابًا من الشُّرور عديدة، ومن أغلقها على نفسه فُتِحَت له بإذن الله أبوابٌ من الخيرات







واسعة.

عباد اللّه! في التّواضع رفعةُ الدنيا والآخرة، يقول ﷺ : (ما تواضَع أحدٌ للّه إلاّ رفعه) رواه مسلم. وهو من أخلاقِ الأنبياءِ وشيَم النُّبلاء، موسى عليه السلام رفع الحجرَ لامرأتين أبوهما شيخٌ كبير، وداوود عليه السلام كان يأكل من كَسب يده، وزكريّا عليه السلام كان نجّارًا، وعيسى عليه السلام يقول: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾، وما من نبيّ إلاّ ورعى الغنم، ونبيّنا ﷺ كان رقيقَ القلب رحيمًا خافضَ الجناح للمؤمنين ليّنَ الجانب لهم، يحمِل الكَلَّ ويُكسب المعدوم، ويعين على نوائبِ الدّهر، وركب الحمارَ وأردفَ علَيه، يسلّم على الصبيان، ويبدأ من لقيَه بالسَّلام، يجيب دعوةَ من دعاه ولو إلى كُراع، ولما سُئِلت عائشة رضي الله عنها: ما كان النبيُّ ﷺ يصنَع في بيته؟ قالت: يكون في مهنة أهلِه ـ يعني خدمتهم ـ، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة. رواه البخاري.

التواضعُ سبَبُ العدلِ والأُلفة والمحبّة في المجتمع، يقول ﷺ : (إنّ اللّه أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخَر أحدٌ على أحَد، ولا يبغيَ أحدٌ على أحد) رواه مسلم.

والمتواضعُ منكسِر القلب للّه، خافضٌ جناحَ الذلّ والرحمة لعباده، لا يرى له عند أحدٍ حقًّا، بل يرى الفضلَ للناس عليه، وهذا خلقٌ إنما يعطيه اللّه من يحبّه ويقرّبه ويكرمه.

وأكْرَمُ التواضع بعد حَقّ اللّه التواضعُ في جنبِ الوالدين ببرّهما وإكرامِهما وطاعتهما في غير معصية، والحنوّ عليهما والبِشْر في وجههما والتلطّف في الخطاب معهما وتوقيرهما والإكثار من الدّعاء لهما في حياتهما وبعد مماتهما، قال جلَّ وعلا : ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾.

والاستنكافُ عن أوامِرهما والاستكبارُ عليهما والتأفّف من قضاء حوائجِهما ضربٌ من الكبر والعقوق متوعَّدٌ صاحبُه بدخول النار. [منقول بتصرف من خطبةٍ للقاسم]

# الكذب على النبي



## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

**أما بعدُ عبادَ اللّه :**

يقول اللّه عزَّ وجل: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾.

إن القولَ على اللّه بغير علم أعظمُ ذنب عُصي به اللّه تعالى، وأشدّ فعل يفعلُه المرءُ ظلماً لنفسه وللناس، يقول اللّه تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

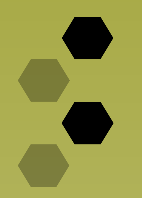
إن الكذب على اللّه ودينه هو أشدُّ أنواع الكفر به سبحانه، وأسوأُ أنواع المبارزة له جلّ وعلا، فهو أضلُّ الضّلال، وأعظم الظلم، وأفسدُ الإفساد. وإنما ضلَّت يهودُ نصارى وكفروا بسبب كذب بعضِهم على اللّه وتصديقُ الباقين لذلك الكذب.

عباد اللّه! إن من صور الكذب على اللّه وعلى أنبيائه صلوات اللّه عليهم وضعُ الأخبار المصنوعة، والأحاديث الباطلة الموضوعة على نبينا ﷺ ، وقد أخبرَ النبي ﷺ بوقوع ذلك، وحذّر فاعله من العذاب الشديد، ففي الحديث المتواتر عنه ﷺ أنه قال: (مَن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعدَه من النار).

فالكذب على النبي ﷺ من كبائر الذنوب، ولا تقبل رواية من فعله وإن تاب، بل قال الجويني: (إن الكذب على النبي ﷺ كفرٌ)؛ عياذاً باللّه.

وقد كُذبَ عَليه (عليه الصلاة السلام) فنُحلت عليه أحاديثُ موضوعةٌ لأغراض فاسدة، فمن أولئك الكاذبين قومٌ أظهروا الإسلام وأبطنوا الكُفر، وضعوا أحاديث استخفافاً بالدين، وليضلوا بها الناس.

قيل: إن الخليفة العباسي المهدي جيء له بزنديق ليُقتل، فقال الزنديقُ: لقد وضعتُ على نبيكم كذا وكذا حديثاً فما أنت صانع، فتبسم الخليفة العباسي وقال: فأين أنتَ من صيارفة الحديث وعالمين بعلله، كابن المبارك، ويحيى بن سعيد، وعدد رجالاً، يعرفون صحيح الحديث من سقيمه، كما يعرفُ الصَيرفيُّ زائفَ الذّهب من صحيحه.







ومن أولئك الكاذبين طائفةٌ اعتقدت اعتقاداً باطلاً، وانتحلت مذهباً ضالاً، فرأوا أنه لا يُؤيِّدُ قولَهم كتابٌ ولا سُنة، فوضعوا أحاديث كَذِب ليضلوا أتباعهم ويلبسوا عليهم دينهم، روى ابن أبي حاتم في (مقدمة الجرح والتعديل) عن شيخ من الخوارج أنه كان يقول بعدما تاب: (إنا كُنا إذا هوينا أمراً صيرناه حديثاً، ونحتسب الخير في إضلال الناس). وقال شريك بن عبدالله: (الرافضةُ يضعون الحديث ويتخذونه ديناً).

ومنهم طائفة يحتسبون بزعمهم الباطل وجهلهم الفاضح، فيضعون أحاديث لفضل بعض الأعمال، أو الترهيب من غيرها، وبسبب جهلهم فإنهم لا يفرقون بين مَا يجوز لهم وما يمتنع عليهم في صنيعهم ذلك، فيَرَون أنهم يحسنون صنعا، فحالُهم كحالِ مَن يَكذب في زعمه رُؤيا هلال رمضان ولم يره زاعماً أنه خيرٌ للناس لكونهم يشتغلون بالتعبد والصوم ويمتنعون عن المفاسد في ذلك اليوم، بل والله إن الأولَ الكاذب على رسول الله أضلُّ منه وأغوى..

جاء أن المؤمّل بن إسماعيل البصري المتوفّى بعد المائتين سمعَ حديثاً في فضائل سورِ من القرآن، فسأل محدّثه عمن سمعه منه، فقال: رجلٌ بالمدائن وهو حي، فارتحل إليه، فأحال المدائنيَ على شيخ بواسط فارتحل إليه، فأحال الواسطيُّ على شيخ بالبصرة فارتحل إليه، فأحال البصريُّ على شيخ بعَبدان، قال المؤمَّل: فلمّا صرتُ إليه أخذ بيدي فأدخلني بَيتاً فإذا فيه قومٌ من المتصوفة ومعهم شيخ، فقال: هذا الشيخ حدثني، فقلتُ له: يا شيخ! من حدَّثك بهذا الحديث؟ فقال: لم يُحدّثني به أحد، ولكنّا رأينا الناسَ قد رَغبوا عن القرآن فوضعنَا لهم هذا الحديث ليصرفوا قلوبهم إلى القرآن. عياذاً بالله.

ولما كان أولئك الكاذبون على تلك الحال القبيحة من الكذب على رسول الله ﷺ، قيَّض اللهُ أئمةً نُقّاداً يدققون في النقير والقطير، ويتبصرون في حفظ آثار نبيهم أتمّ التبصير، ويتعوذون بالله حالَ ذلك ومعه من الهوى والتقصير، يُشمّرُ أحدُهم فيَقطعُ فيافيَ الأرضِ ذهاباً وإيابا في زمنِ جوع ومسغبة، ولا يملك من حُطام الدنيا حطبة، لئلا يُدخل مُضلٌّ في السُّنن شيئاً يُضلُّ به، فعجباً! إنما سخرهم الله لحفظ هذه السُّنة، فإن نظرتَ في سيرتهم رأيتَ عجباً، وإن قرأتَ كلامَهم وذبهم عن سنة نبيهم رأيتَ صَنعةً متقنة، ودقَّةً متناهية، وجلَداً على السُّنة وحفظها ورعايتها وكأنما خُلقوا لها، لم يُبحث قولُ أحدٍ من الناس كما بُحث قولُ محمد ﷺ، لا يرضى أحدهم حتى يسمع الحديث من ثلاثين وجهاً وأكثر، دققوا في حرف الواو والفاء، فبينوا ما قاله الرسول، وما لم يقله:

أهلُ الحديثِ هُمُ أهلُ النبي وإن
لم يصحبوه أنفاسَه صحبوا

وهذا من حفظ الله لسنة نبيه ﷺ، كما قال جلَّ وعلا: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، وسنة النبي ﷺ من الوحي الذي أوحاه الله إليه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى× إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾، وقال ﷺ: (ألا إني أوتيتُ القرآن ومثله معه). فكلاهما وحيٌ من الله تعالى.

لذا لما قيل لابن المبارك: هذه الأحاديثُ المصنوعة؟ قال: تعيش لها الجاهبذة؛ ألم يقل الله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾. وقال سفيان: (والله لو همَّ رجلٌ أن يكذبَ في حديثِ رسول الله ﷺ وهو في جوف بيتٍ لأظهر الله عليه).

❁ عباد الله! إن صور الكذب على النبي ﷺ متعددة وذاتُ مناحي متنوعة:





فأحياناً يتراسل بعضُ الناسُ بواسطة وسائل التواصل الحديث: أحاديثَ مَكذوبةً في فضائل بعض الأعمال، أو الترهيب من أخرى؛ كحديث أن مَن ترك الصلاة عُوقب بخمسين عقوبةً، أو بعض صور العذاب في النار التي لم تصح، أو تخصيص بعض الأدعية بفضائلَ وأُجورٍ كلها مكذوبة على النبي ﷺ .

ولا شكَّ أن العِضَةَ إنما هي بكتابِ اللهِ وسنة رسوله ﷺ التي قالها حقّا، وأمّا وعظ الناس بالكذب، وتذكيرهم بالموضوعات من الأحاديث فإنما هو علامةُ شؤمٍ وسوءٍ.

أن المُحدِّث بالحديث الكذب على النبي ﷺ عليه وزرُ الكاذبين؛ فقد صحَّ عن النبي ﷺ أنه قال: (مَن حدّث عني بحدثٍ يُرى أنه كذب فهو أحد الكَاذبين) (رواه مسلم في مقدمته والترمذي ٢٦٦٢ وابن ماجه ١٤).

فجعل النبي ﷺ المحدّث بالحديث المكذوب مشاركاً لكاذبه في وضعه، وكفى بذا الحديث وعيداً شديداً في حقِّ مَن روى حديثاً وهو يظنُّ أنه كذِب، فضلاً عن أن يتحقق كذبَه ويتأكد فإنه أشدُّ جُرَماً. قال حبيبُ بن ثابت: (مَن روى الكذب فهو الكذاب)، وقال ابن حبّان: (كُل شاكٍّ فيما يَروِي أنه صحيحٌ أو غيرُ صحيح فإنه داخلٌ في ظاهر خطاب هذا الحديث).

وكتب الإمام البخاري على حديث موضوع: (من حدث بهذا فقد استوجب الضرب الشديد، والحبس الطويل).

إن الواجبَ على المُسلِم عدمُ النظر في الكُتب التي ملأت بالأحاديث الموضوعة والباطلة والتي امتلأت بها أسواق الكتب ومحلاته (كتنبيه الغافلين للسَّمَرقندي) و(دلائل الخيرات)، و(قوت القلوب)، وما جرى مجراها وما أكثر مسمياتها وأقلّ نفعَها، وهي للأسف كثيرة جداً. ولا يظنَّ المرءُ أن كُلَّ بيضاءَ شَحمة ولا كُلَّ سوداء تمرة، فإن في بعضها كذباً ومَيناً.

قال ابن دحية الأندلسي: (فتحفظوا عباد الله من مفترٍ يَروي لكم حديثاً موضوعاً يسوقُهُ في معرض الخير، فاستعمالُ الخيرِ يَنبغي أن يكون مشروعاً من النبي ﷺ فإذا صحّ أنه كذب خرج من المشروعية، وكان مستعملُهُ من خدمِ الشَّيطان لاستعماله حديثاً على رسول الله لم ينزل الله به من سلطان).

ومن صور الكذب على النبي ﷺ زعمُ رؤياه وأنه أوصى بكذا وكذا، وأنه قال أنشر هذا الأمر وإلا سيكون من السُّوءِ ما سيكون، وما أحمدُ خادمُ الحجرة النبوية وقصتُه التي تروى كُل عام بتغييرٍ وتعديلٍ إلا مِثالٌ مُضحِكٌ مبكي على الكذب على رسول الله ودين الله..

ولا شكَّ أن ناشرَ ذلك مأزورٌ غيرُ مأجور ولو أحبَّ الخيرَ ومالَ إليه، لأنَّ اللهَ يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾، وهذا يزعمُ أنه بقي شيءٌ لم يصل إلا من طريق هذا الكاذب الذي يزعم أنه رأى النبي ﷺ .

# الكذب

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرورِ أنْفُسنا وسيئَاتِ أعْمالنا، من يهْدِ اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أَنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوُا اللّه حَقّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللّه الذّي تَسَآءَلون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلِحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِع اللّه ورَسُوله فَقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

**أما بعدُ عبادَ الله :**

فإن المؤمنَ حسنُ الخُلق، طيِّبُ اللسان، دمثُ الأخلاق، جميلُ السّمت، بالغ التواضع، هذبه الدينُ فأحسن تهذيبه، وربَّاه وزكاهُ أحسن الزَّكاء.

فهم أحسنُ الناسِ خُلُقاً، وألينهم عريكةً، وأطلقهم وجهاً، وأصدقهم لساناً، وليس ذاك بَالعَجَب فهم مستنون بإمامهم محمدٍ ﷺ وقد قال: (إنما بعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق).

لا يكون المرءُ مؤمناً كاملَ الإيمان وفي خُلُقه نقصٌ ومذمّة، روى الإمام أحمد عن ابن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال: (ليس المؤمنُ بطعانٍ ولا لعّانٍ ولا فاحشٍ ولا بذيءٍ). بل أعجبُ من ذلك أن حُسن الخُلُق إذا ضُمَّ للفقه في الدين فإنها علامةُ إيمان وبراءةٌ من نفاق، روى الترمذي بإسناد حسن عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (خصلتان لا تجتمعان في منافق: حُسنُ سَمْتٍ، وفقهٌ في الدِّين).

نعمَ إن سوء الخُلُق، وقلّة الفقه في الدين علاماتُ النفاق، وقد ثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: (آية المنافق ثلاثٌ: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان، فمَن كُن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه واحدةٌ منها كانت فيه صلةٌ من النفاق حتى يدعها).

فبيّن النبي ﷺ أن من آيات النفاق وعلاماته هذه الأوصاف الذميمة الثلاثة، الكذبُ في الحديث، وخُلف الوعد، وخيانة الأمانة وهي من أسوأ مساوئ الأخلاق، وأردى مراديها.

وجماعُ هذه الأوصاف في الكذب، فمَن كذب في حديثه، خلف، وخان. لذا كان الكذب في المقال من أظهر أوصاف المنافقين، قال سبحانه: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾.

بخلاف المؤمن فإنه يكون أبعد ما يكون عن الكذب؛ وقد سُئل النبي ﷺ هل يزني المؤمن؟ قال: نعم، فقالوا: هل يسرق المؤمن؟ فقال: نعم. فقالوا: هل يكذبُ المؤمن؟ فقال: لا. وروى الإمام أحمد عن أبي أمامة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (يُطبع المؤمن على الخلال كُلِّها إلا الخيانة والكذب).





لذا فليس مِن المبالغة: القولُ بأن الكذب هو سيد سوء الأخلاق، وأبغض الأفعال إلى الصالحين، وأكرهها لهم؛ روى الإمام أحمد عن عائشة ﵂ قالت: (ما كان خُلُقٌ أبغضَ إلى أصحاب رسول الله ﷺ من الكذب. ولقد كان الرجل يكذب عند رسول الله ﷺ الكِذبة، فما يَزالُ في نفسِه ﷺ عليه، حتى يعلمَ أنه قد أحدث منها توبةً).

إن الكذب -عباد الله- لمِن أشدِّ مساوئ الأخلاق بُغضاً عند الله وعند الناس جميعاً، فمَا ذُمَّ عاقلٌ بمذمّة أردى من كونه كاذباً، فلا يُصدّق في حديث، ولا يستخبر خبراً، ولا يُسألُ مشورةً، ولا تؤمن غائلته، ولا يرجّى برُّه. قال جعفر بن محمد: (كفى موبخاً على الكذب علمكَ بأنك كاذب). حقّاً أن يُعرَف المرءُ بالكذب، ويلمز به فإنها أعظمُ عقوبة لمَن كان ذا لُبٍّ.

والكاذبُ يرجو أن تكون كذبته مستورةً عن الناسِ غيرَ مفضوحة، لكنه يُعاقب بالفضيحة في الآخرة -إن تمم الله عليه ستره في الدنيا- بأن يفضح على رؤوس الخلاق بأنه كذّاب في صحيح البخاري عن ابن مسعود ﵁ أن النبي ﷺ قال: (لا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يُكتب عند الله كذاباً).

فأي فضيحة أعظمُ مِن أن يُكتب المرء كذاباً، وينعت بهذا النعت الأشأم. وقد استنبط بعض الفقهاء من هذا الحديث أن الكاذب يصعب رجوعه للسان الصِّدق إذا حينما يُكتب عند الله كذاباً من كثرة كذبه فإن هذا الوصف يلازمه إلا أن يتداركه الله برحمته.

عباد الله! لقد كان العقلاءُ والسلفُ من أشدِّ الناس حرصاً على أن لا تظهر منهم كذبة، ولو كانت خفيّةً، أو صغيرة، قال إياس بن معاوية ﵁: (ما يسرني أني كذبتُ كذبةً لا يطّلع عليها إلا أبي معاويةُ بن قُرة، لا أسأل عنها يوم القيامة، وأن لي الدنيا بحذافيرها).

إن الكذب -عباد الله- ليس منه أبيضُ ولا أسود، بل هو لونٌ واحدٌ أقتمُ قبيح، مذمومٌ على كُلِّ حال، وفي كل وقت، وعند كُل عاقل. فما أحرى أن يربي المرءُ نفسَه ونشأه من ولده وطُلابه على عدم الكذب، والحذر منه غاية الحذر، قال عمر بن عبد العزيز: (ما كذبتُ قطُّ من حين عقدت إزاري حينما علمتُ أن الكذب يُزري بالرجل).

وقد كان عمر بن الخطاب ﵁ يؤدّب على الكذب ويعزّر عليه، ويمنع جلساءه من الاستمرار في الكذب، فلا يجاريهم كحال كثيرٍ من الجلساء، وإنما ينصحُ لهم بمنعهم من الكذب في الحديث، قال طارق بن شهاب: إن كان الرجلُ ليحدِّث عمر بن الخطاب بالحديث فيكذب، فيقول عمرُ: احبس هذا (أي أمسك هذا الخبر لا تُخبر به ولا تكمل حديثك فإنه كذب)، ثم يحدث في الحديث فيكذب، فيقول: احبس هذا.

فسمَّاع الكذب من المشاركةِ فيه وقد ذمَّ الله اليهود فقال: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُواْ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾، أي







يرخي سمعَه للكذب من الأخبار ونحوها.

عباد الله ! أعظم الكذب الكذبُ على الله تعالى، والقولُ في دين الله ما لا يُعلم، فأي سماء تُظل، وأي أرض تُقلُّ مَن قال في كتاب الله وشرعه ما لا يَعلَم: ﴿فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾، وقال جل وعلا: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.



## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُوله فَقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

**أما بعدُ عبادَ اللّه :**

إنَّ اختلاف الألسنة من آيات اللّه، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاته خَلْقُ السَّمَوَات وَالأَرْضِ وَاخْتلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾، فقد جعل اللّه تعالى اختلاف ألواننا وألسنتنا آيةَ من آياته عظةً وذكرى.

وقد خصَّ اللّهُ بعض الألسنة واللغات بخصيصة ليست في غيرها ومن أجلَّ الفضائل وأعظم المزايا أن خصَّ اللّه أفضلَ كُتبِه المنزلةِ وأبينَها بأن جعله بلسانٍ عربي مُبين؛ قال جلّ وعلا: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

فأخبر سبحانه أنه أنزله عربياً في سياق التمدح والثناءِ على الكتاب، فمَا من لغةٍ أفصحُ منها، ولو كان لما خُصت بأفصح الكلام (القرآنِ العظيم).

فلم يتضمن القرآنُ لبساً ولا نقصاً، عزيزٌ لا يتأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد. بليغٌ لا يُجارى، كامل شامل ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ إذ لا لغةَ أبلغَ منها، ولا أكثرَ مترادفات، ولا أوسعَ معاني؛ قال الإمام الشافعي (الرسالة ص ٤٢): (لسان العرب أوسعُ الألسنة مذهباً، وأكثرها ألفاظاً، ولا نعلمه يُحيط بجميع علمه إنسانٌ غيرُ نبيٍّ ..)

لذا كان تعلّم العربية من الدين، والتحدثُ بها علامةُ السداد والتوفيق. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (تعلموا الفرائضَ، والسُّنة، والعربيةَ كمَا تتعلمون القرآن).

وصَدَقَ رضي الله عنه فلا يصحُّ أذانٌ إلا بالعربية، ولا تُقبل صلاةٌ إلا بالعربية، وأجملُ الدعاء وأكملُه ما كان بالعربية إذ حوت جوامع الكَلِم. قال الإمام الشافعي (الرسالة ص ٤٨): (فعلى كُل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهدُهُ، حتى يشهد أن لا إله إلا اللّه وأن محمدا عبده ورسوله، ويتلو بهً كتاب اللّه، وينطق بالذكر فيما افتُرض عليه من التكبير، وأُمر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك)

وقال الأصمعي (إمام العربية): (إن أخوفَ ما أخاف على طالب العلم إذا لم يعرف النحوَ أن يدخل في جملة قول النبي ﷺ : (من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعدة من النار) لأنه ﷺ لم يلحن، فمهما رويتَ عنه







ولحنتَ فقد كذبتَ عليه).

وكان أيوب السختياني (١٣١هـ) إذا لحن قال: (أستغفر الله). فهنيئاً للناطق بالعربية بعربيّته، لا تعصباً لقومية، أو فخراً لإقليمية، وليست دعوىً شُعوبيَّة، وإنما لأن العربية إلى علم الشريعة طريق، ومعرفتها وردت بالندب إليه السننُ والأخبار، وتظاهرت بالثناء عليه متواترات الآثار، وأجمع على فضلها هُداةُ السَّلَفِ وأئمتُهم، وأردفهم بتفضيله سَراةُ الخلَف وقادتهم.

فالعربية ليست حكراً على ذوي عرقٍ أو قاطني بلد، وإنما هي لغةُ مخاطبة وتفكير، فما سيبويه، ونفطويه، والزمخشري، وغيرهم كثير إلا من أبناء غير العرب، لكن حفظ الله بهم العربيةَ وارتفعوا بها.

قال شيخ الإسلام: (اللسان العربيُّ شعارُ الإسلامِ وأهلِه، واللغاتُ مِن أعظم شعائر الأمم التي بها يتميزون).

❁ عباد الله! فضلُ العربية في ثلاثة أمور؛ في الكلام بها، وفهمها، والتفكير بها:

**أمّا الكلامُ**.. فالتحدثُ بالعربية جمالٌ وبلاغةٌ وعزة وشرف؛ قال ابن شبرمة: (ما لبس الرجالُ لِبْسَاً أزينَ من العربية)، وقال أبو الحسن المدائني (ت ٢٢٥هـ): (كان يُقال إذا أردتَ أن تعظمَ في عين مَن كنتَ عندَه صغيراً، ويصغر في عينك من كان عندَك كبيراً فتعلّم العربية).

قال الإمام الشافعي (الرسالة ص ٤٦): (وأولى الناس بالفضل في اللسان مَن لسانُه لسانُ النبي ﷺ، ولا يجوز أن يكون أهل لسانه أتباعاً لأهل لسان غيرِ لسانه في حرف واحد .. بل كل لسانٍ تبعٌ للسانه وكل أهل دين قبلَه فعليهم اتِّبَاعُ دينه).

**وأمّا فهمُ العربية**: فإن للعرب كَلِماً تلوحُ في أثناء كلامهم كالمصابيح في الدجى، والدياجير في الظُلَم.

فمَن فهم اللسان العربي وعرف دلائله ونهل مِن موارده فإنه إذا سمعَ كلاماً بليغاً طَرَب أشدَّ من طَرِب السَّمَاع، وينتشي أشدَّ من نشوة المُدام. يقول معاوية رضي الله عنه: (لم يبقَ من ملاذِ هذه الدنيا إلا الحديثَ الحسن). لذا فإنه لا يفهمُ كلامَ الله تعالى على وجهه إلا مَن عرف لسان العرب، وكلما تبحر المرءُ فيها كُشف له من كنوز هذا الكتاب العظيم.

قال ابن فارس (الصاحبي ص ٤٤): (وقد قال بعض علمائنا حين ذكر ما للعرب من الاستعارة والتمثيل والقلب والتقدير والتأخير وغيرها من سَنَن العرب في القرآن، قال: ولذلك لا يقدر أحدٌ من التراجم على أن ينقل القرآنَ إلى شيء من الألسنة كما نُقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية والرومية [أي اللاتينية]، وتُرجمت التوراة والزبور وسائر كتب الله عز وجل للعربية، لأن العجم لم تتسع في المجاز اتساع العرب، ألا ترى أنك لو أردتَ أن تنقل قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾، وقوله تعالى: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ﴾ لم تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ المؤدية عن المعنى الذي أودعته حتى





تبسُط مجموعها وتصل مقطوعها وتظهر مستورها من الضمائر. بل وحين ذاك يذهب الإعجاز وينقص المعنى) إ.هـ.

**الأمر الثالث**: وهو التفكير بالعربية: فإنها لغةٌ في تراثها الحكمة، وفي أدبها المروءةُ ومكارم الأخلاق (شجاعةً، وكرماً، وذماماً، ونخوة)، وإنما يبقى من أشعارها أجودَه وهو ما حوى المعاني العظام.

وقال عُمر رضي الله عنه: (تعلموا العربية فإنها تزيد في العقل والمروءة).ورُوي أنه كتب لأبي موسى الأشعري: (أن مُرْ مَن قِبَلَكَ بتعلّم العربية، فإنها تدلُّ على صواب الكلام، ومُرْهُم برواية الشعر فإنها تدلُّ على معالي الأخلاق).

كَمْ من امرءٍ إنما حثّه على بذل ماله والجود به سماعُ مقولٍ للعرب، وكم من آخرَ حضّه على الإقدام والشجاعة وعدمِ الفرار أبياتٌ حفظها للعرب، وكم من معالٍ للأخلاق ومكارم في السَّجايا وزهدٍ في الدنيا وإقبالٍ على الآخرة إنما رغّب فيها وجمّلها عند المرء آثارٌ وأخبارٌ عن الأوائل من العرب وسلف الأمة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (واعلم أن اعتياد اللغة يؤثِّرُ في العقل والخُلُق والدين تأثيراً قويّاً، حتى يزيد به العقلُ والخُلُق والدين لمشابهته سلف الأمة.. ).

عباد الله ! إن الشرعَ لا يُحرّم تعلّم غير العربية، بل قد تكون مندوبةً إن كانت طريقاً للتعلُّم والتبصر، بل ولم تمنع نشوةُ الغلبةِ المسلمين الأوائلَ من إلغاء غيرها من اللغات، بل احترموها، فبقي الفُرس على لسانهم الفارسي، والترك بلسانهم التركي، والبربر بلسانهم الأمازيغي.

وإنما انتشرت اللغةُ العربية في ذلك الزمان في تلك البقاع لأنها كانت لغةَ العلوم الشرعية والطبيعية في تلك العصور، فالكُلُّ إليها محتاج، وغير مستغنٍ عنها.

فورثنا تلكم التركة، وحَمَلنا ذلكم اللواء، فهل وفّينا للغتنا حقّها، وأنزلناها منزلتها، أم تحسسنا الضعف الذي فينا فرميناه على عاتق لغتنا كالعادة في رمي الأخطاء على الآخرين، دون العمل للرقي والتطوير.

إن مِن الحري بالمسلم العناية بهذه اللغة تكلماً بها، وتعلماً لنحوها وغريبها وأدبها، ومعرفة فضلها ومكانتها. قال الإمام الشافعي (الرسالة ٥٠): (تنبيه العامة على أن القرآن نزل بلسان العرب خاصة نصيحة للمسلمين، والنصيحة لهم فرض لا ينبغي تركه..).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝ قُرآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.

# المحاربون لله



## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِل فَلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا اللَه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلِحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطِع اللّه ورَسُولَه فقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

**أما بعدُ عبادَ اللّه :**

فيقول اللّه تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

فتأذن اللّه تعالى من فوق سبع سموات، وهو العليم القدير، العزيز الحكيم بمجازاة من حارب اللّه ورسوله وسعوا في الأرض فساداً فأخافوا الآمنين، وقتّلوا المسلمين، واستباحوا حرمة الدِّين أوعدهم جل وعلا وهو أصدق القائلين بالذل والعار، والخزي والشنار، والفضيحة على رؤوس الأشهاد، في الحياة الدنيا، وبالعذاب العظيم يوم المعاد.

ولو لم يكن من قبيح فعلهم، وسوء طويتهم، إلا أنه تعالى سمى الذين يخرجون ممتنعين مجاهرين بإظهار السلاح وقطع الطريق وإخافة المسلمين محاربين لله ورسوله لَمَّا كانوا بمنزلة من حارب غيره من الناس تقبيحاً لفعلهم، وإظهاراً لسوء جرمهم لكفى به عظة وعبرة لمن رزق لُبًّا وحِجَا.

ولما نظر المصطفى ﷺ للكعبة قال: (إنك عند اللّه عظيمة، وإن دم المسلم أشد حرمة عند اللّه منك) هذا مع قول اللّه تعالى ﴿ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم﴾، قال ابن عباس رضي الله عنه : (لو أن رجلاً همَّ فيه بالحاد وهو بعدن أبين لأذاقه اللّه عز وجل عذاباً أليماً).

فما ظنك بما كان أعظم حرمة من الكعبة وأشد خطرة منها وهو دم المسلم فإن اللّه منزل عقوبته على ذلكم المرء لا محالة، ومخزيه في الدنيا قبل الآخرة قطعاً كما توعد اللّه جل وعلا في كتابه من فعل ذلك.

لقد بين النبي ﷺ أن ترويع المسلم ولو هزواً ولعباً حرام وظلم فعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال حدثنا





أصحاب محمد ﷺ أنهم كانوا يسيرون مع النبي ﷺ فنام رجل منهم فانطلق بعضهم إلى حبل معه فأخذه ففزع، فقال رسول الله ﷺ : (لا يحل لمسلم أن يروع مسلما) [رواه أبو داوود]. وعن السائب بن يزيد عن أبيه رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (لا يأخذن أحدُكم متاع أخيه لاعباً ولا جاداً) [رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب].

ورُوي عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه أن رجلاً أخذ نعل رجلٍ فغيَّبها وهو يمزح فذُكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ : (لا تروعوا المسلم فإن روعةَ المسلم ظلمٌ عظيم)[رواه البزار والطبراني وأبو الشيخ في كتاب التوبيخ].

ورُوي عن أبي الحسن وكان بدرياً رضي الله عنه قال: كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ ، فقام رجل ونسي نعليه فأخذهما رجلٌ فوضعهما تحته، فرجع الرجل فقال: نعلي! فقال القومُ: ما رأيناهما، فقال: هو ذه. فقال رسول الله ﷺ : فكيف بروعة المؤمن؟ فقال: يا رسول الله إنما صنعتُهُ لاعباً، فقال: فكيف بروعةِ المؤمن مرتين أو ثلاثا[رواه الطبراني].

وروي عن ابن عمر رضي الله عنه قال سمعت النبي ﷺ يقول: (مَن أخاف مؤمناً كان حقَّاً على الله أن لا يؤمنه من أفزاع يوم القيامة)[رواه الطبراني]. ورُوي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (من نظر إلى مسلم نظرة يخيفه فيها بغير حق أخافه الله يوم القيامة)[رواه الطبراني ورواه أبو الشيخ من حديث أبي هريرة].
وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار) [رواه البخاري ومسلم].

فإذا كان ذلك كذلك فإن انتهاك حرمة المسلم، والاعتاد على دمه، وترويعه وأهله، وإشاعة الفوضى، وإخافة السبيل، وقطع الطريق، وسرقة الأموال، واستباحة الممتلكات لمن أعظم كبائر الذنوب، وأشدِّ الموبقات المهلكات.

فإذا أضاف المرء لذلك تكفيراً للمسلمين، وخروجاً على ولي أمر المسلمين، وشقاً لعصا الطاعة، ومباعدة لسبيل السنَّة والجماعة فقد جمع المرء الذلَّ والهوان من طرفيه، وباءَ بالغضب والبعدِ من الله، والشقاء في الدنيا والآخرة كما أخبر جل وعلا.

وما حدث في هذه البلاد من أيام لهو مصداق ما وعد الله المؤمنين، وأوعد به المحاربين المفسدين في الأرض المخيفين للمسلمين، حيث قال: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.







فالقتل مصيرهم، والتمثيل عاقبتهم وذلك خزيهم في الدنيا، وفضيحتهم فيها، وأما في الآخرة فقد أوعد الله بالعذاب العظيم.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# المرض والأوبئة



## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۝ يُصلحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فقدْ فازَفوزاً عَظيماَ﴾.

**أما بعدُ عبادَ اللّه :**

عباد اللّه ! فإن اللّه تعالى يقول: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ۝ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ۝ أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾.

فاللّه عزَّ وجلَّ يبتلي عبادَه بالخوف والفزع، والجوع والعوز، والمرض والسقم، وفوات الأموال والأنفس امتحاناً منه سبحانه لعباده المؤمنين، واختباراً لصدق إيمانهم؛ ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ۝وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ۝﴾، ويقول جلَّ وعلا: ﴿لِيَمِيزَ اللّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىَ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

لذا كان أشدَّ الناس بلاء الأنبياء، ثم الصالحون ففي الحديث الصحيح قال النبي ﷺ : (أشد الناس بلاء الأنبياءُ ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل من الناس، يُبتلَى الرجلُ على قدر دينه فإن كان في دينه صلابةٌ زِيدَ في بلائه، فلا يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض ليس عليه خطيئة).

وفي صحيح البخاري عن عبد اللّه قال دخلتُ على رسول اللّه ﷺ وهو يوعك فقلتُ: يا رسول اللّه إنك لتوعك وعكا شديدا قال أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك بأن لك أجرين قال أجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا كفر اللّه بها سيئاته كما تحط الشجرة ورقها.

وروى عبد الرزاق من حديث أبي سعيد الخدري قال وضع رجل يده على النبي ﷺ فقال واللّه ما أطيق أن أضع يدي عليك من شدة حماك فقال النبي ﷺ : (إنا معشر الأنبياء يضاعف علينا الوجع كما يضاعف لنا الأجر إن كان النبي من الأنبياء ليبتلى بالفقر حتى تأخذه العباءة فيحولها، وإن كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء).







عباد الله! لقد علِم الصالحون ما في المرض والابتلاء من الله عز وجل من الفضل العظيم، والأجر الجزيل فرضوا بقضاء الله فيهم، واطمئنت نفوسهم لذلك، بل وفرحوا به واستبشروا لما يعلون من عظيم أجر الله لهم؛ كما كان الأنبياء يفرحون بالبلاء كما يفرح غيرهم بالعطاء،

وعاد الحسنُ البصري رجلاً فقال له: (يا فلان إنا إن لم نؤجر إلا فيما نحب قلَّ أجرنا وإن الله كريم يبتلي العبد وهو كاره ويعطيه عليه الأجر العظيم).

وقال وهب بن منبه: (لا يكون الرجل فقيهاً كامل الفقه حتى يعد البلاء نعمة، ويعد الرخاء مصيبة؛ وذلك أن صاحب البلاء ينتظر الرخاء وصاحب الرخاء ينتظر البلاء).

نعم عباد الله إن للمؤمنِ في المرض والسقم خوالف من الله من كثيرة، وبدائل منه جليله، يخلف عليه مصيبته ويبدله خيراً منها؛ فمن ذلك:

- محبة الله لمن ابتلاهم من عباده المسلمين؛ فروى الإمام أحمد من حديث محمود بن لبيد ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إذا أحبَّ الله تعالى قوماً ابتلاهم فمَن صبر فله الصبر، ومَن حَرِجَ فله الحَرَج).
- والله يكفِّر ذنوب العبد ويمحو خطاياه بما يصيبه من الأذى والمرض، ففي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: (ما من مرض أو وجع يصيب المؤمن إلا كان كفارة لذنبه حتى الشوكة).

وفي الصحيحين من حديث ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: (ما من مسلم يصيبه أذىً من مرض فما فوقه، إلا حطَّ الله خطاياه كما تَحُطُّ الشجرة ورقها). وقال سلمان الفارسي: (إن المسلم يبتلَى فيكون كفارةً لما مضى له، ومستعتباً فيما بقى، وإن الكافر ليبتلى فمثله كمثل البعير أطلق فلم يدرِ لما أطلق وعُقل فلم يدر لمَ عقل). وقال الحسن البصري: (إن الله ليكفر عن المؤمن خطاياه كلَّها بحمى ليلة).

- وبالمرض يرفع الله درجة المؤمن بما أصابه من الابتلاء والسقم؛ ففي صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: (ما من مسلم يُشاك شوكةً فما فوقها إلا رفعه الله درجة وحطَّ عنه بها خطيئة).

- والمرض ينفي خَبَثَ المؤمن ويزيد من إيمانه ففي صحيح مسلم من حديث جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إنما مثل العبد المؤمن حين يصيبه الوَعك أو الحمى كمثل حديدة تدخل النار فيذهب خبثها، ويبقى طيِّبها).

- ومن صبر على المرض والبلاء أناله الله درجة البقاءَ وأدخله جنته،

ففي الصحيحين عطاء بن أبي رباح قال قال لي ابنُ عباس رضي الله عنه: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلتُ: بلى. قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت: إني أُصرَع وإني أتكشف فادعُ الله لي، قال: (إن شئتَ صبرتِ ولك الجنة وإن شئتِ دعوتُ الله أن يعافيك) فقالت: أصبر ، فقالت: إني أتكشف فادع الله أن لا





أتكشف.

- ومن علامة أهل النفاق أنهم لا يصابون في أبدانهم ولا يبتلون في أجسادهم ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (مَثَلُ المؤمن كمثل خامة الزرع يفيء ورقه من حيث أتتها الريح تكفئها فإذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء ومثل الكافر كمثل الأرزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله إذا شاء).

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة قال دخل أعرابي على رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ هل أخذتك أم ملدم قط قال وما أم ملدم قال حر يكون بين الجلد واللحم قال ما وجدت هذا قط قال فهل أخذك هذا الصداع قط قال وما هذا الصداع قال عرق يضرب على الإنسان في رأسه قال ما وجدت هذا قط فلما ولى قال من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا.

- ومن رحمة الله أن الله يكتب للعبد المؤمن في حال مرضه أجر ما كان يعمله من الخير وهو صحيح سليم ففي صحيح البخاري عن أبي موسى أن النبي ﷺ قال: (إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا).

وروى الإمام أحمد بإسناد صحيح عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: (ما أحد من الناس يصاب ببلاء في جسده إلا أمر الله عز وجل الملائكة الذين يحفظونه فقال اكتبوا لعبدي كل يوم وليلة ما كان يعمل من خير ما كان في وثاقي). وفيه من حديث عقبة بن عامر أن النبي ﷺ قال: (ليس من عمل يوم إلا وهو يختم عليه فإذا مرض المؤمن قالت الملائكة يا ربنا عبدك فلان قد حبسته فيقول الرب عز وجل اختموا له على مثل عمله حتى يبرا أو يموت).

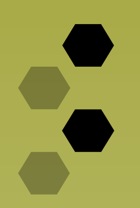
## الخطبة الثانية :

عباد الله! لقد جاءنا الشرع الحكيم ببعض الآداب الشرعية، والمنح المرعية للمريض يلزمه مراعاتها، والاهتمام بها، منها الرضا بقضاء الله وقدره، وعدم التسخط عليها، فإن زاد باطمئنان قلبه فهو التمام والكمال.

ومنها سؤال الله العافية والمعافاة والاستعانة بكلامه في الرقية به والاستشفاء.

ومنها: الوثوق بالله تعالى فهو المرض وهو الشافي وحده قال إبراهيم عليه السلام: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۝ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۝ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ۝ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾.

فالله هو الممرض بحكمته، والشافي بمنه وكرمه، لذا رعى النبي ﷺ هذا الجانب فقال: كما في







الصحيحين من حديث أبي هريرة: (لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وفر من المجذوم كما تفر من الأسد). والمقصود بذلك ما كانوا يعتقدونه في الجاهلية من إضافة الفعل إلى غير الله تعالى، فالعدوى حاصلة بتقدير الله تعالى لذا قال: (وفر من المجذوم فرارك من الأسد). وإنما المنفي في الحديث اعتقادُ المسلم انتقال المرض بنفسه بدون تقدير الله تعالى.

يقول ابن السبكي: (إن شهد طبيبان عارفان عدلان أن مخالطة الصحيح للمريض سببٌ في أذى المخالط فالامتناع من مخالطته لازم).

لذا كانت النظرةُ الشرعية للأمراض والأدواء ذاتَ شقين، فهي تراعي باب الاحتراز وسدَّ الذرائع بالمنع من مخالطة المريض، وعدم أكل الأطعمة والأغذية والأشربة المسببة للمرض، واختيار المكان الصحي المناسب للسكنى كما قال عمر رضي الله عنه: (لبيت بركبة أحب إلي من عشرة أبيات بالشام) قال الإمام مالك: يريد لشدة الوبأ بالشام. وكذا الرعاية بالحيوانات والزروع والاهتمام بها.

لذا عدَّ الفقهاء أن من أعمال ولاة أمور المسلمين الحرص على هذا الجانب برعاية الجوانب الاحترازية فيه وهو تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة فما كان صعباً في الزمان الأول بسبب محدودية الإجراءات الوقائية والعلاج، أصبح الآن أيسر وإن كان أكلف.

وأما على الجانب الشخص فإن الشرع الحكيم أمر المسلم بالاعتماد على الله تعالى والتوكل عليه، وعدم الهلع والخوف، والإيمان بقضاء الله تعالى وقدره، وتفويض الأمر له سبحانه، والإيمان بأن ما كتبه الله فلا راد له.

أقول هذا مع ما نراه من الاهتمام العلمي والسياسي والدولي لمرض انفلونزا الطيور، خصوصاً مع سهولة تناقل الأخبار بواسائل الإعلام الحديثة حتى مع يكون في أقصى البلاد كأنه في الجوار.والواجب على المسلم حيال ذلك إنما هو.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.





اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# المطلقات

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد الله فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فَلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقُوا الله حَقّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ الله الذّي تَسَاءَلُون به والأرحامَ إنّ الله كَان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا الله وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلِحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ الله ورَسُولَه فَقدْ فازَفوزاً عَظيماَ﴾.

**أما بعدُ عبادَ الله :**

فإن الله تعالى كما قد شرعَ الزواجَ وجعله سكناً، ثُمَّ شَرَعَ الطلاق حلاً لبعض المشاكل الزوجية التي يصعب استمرار العلاقة فيها يقول الله تعالى: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾، فأباح الله الطلاق مع كُرهِه له من غير موجب.

لم يكُ الزواج عقداً على التأبيد في شيءٍ من شرائع الله مُطلقاً، وإنما دخل التحريف على دين النصارى بعد رفع عيسى بن مريم بنحو قرن، حينما حرّف شاؤولُ الدينَ النصرانيَّ وكان مما كذب فيه على الله: القولُ بتأبيدِ الزواج و منع الطلاق.

عباد الله! لم يكُ مشروعيّةُ الطلاق يوماً سبباً للظُّلم، ولا إعانةً للغالب على المغلوب، ولا تمكينا للقوي على الضعيف، وإنما شُرع الطلاقُ رحمةً بالعباد الزوج والزوجةِ معا؛ يقول الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾، ثم قال الله تعالى بعد هذه الآية: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾، فالشريعة رحمةٌ لهذه الأمة لأن فيها عدلاً وإحساناً معاً.

لقد شرع الله لنا الطلاق مخرجاً من الحرج إن وُجد، وتنفيساً على الأنفس التي لم تَلْتَئم، وفكاكاً من الإثم لمَن لم يستطع الوفاء بالحقوق الزوجية إذ ميثاقها من أعظم المواثيق وأبرها؛ كما قال تعالى: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾.

إن الرَّجُل إذا كره زوجتَه جَاز له أن يُطلّقها، مع أن الله حثّه على الصبر وأن يُمسك زوجَه لكراهيته سبحانه الطلاق، يقول جلّ وعلا: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾، وكذا المرأة إذا كرهت الرّجل كُرهاً لا تستقيم معه الحياة جاز لها أن تختلعَ منه بأن ترد للزوج المهرَ المُسَمَّى في العقد ليُفسخ العقد بينهما جاءَ أن امرأة ثابتِ بن قيس أتت النبيّ ﷺ فقالت: يا رسول الله! ثابتٌ مَا أعتُبُ عليه في خُلقٍ ولا دين، ولكني أكره الكفرَ في الإسلام، ففرّق بينهما النبي ﷺ بعدما ردّت مهرَها.





إنما المُحرّم أن يكون الرجلُ كارهاً لديمومة الزواج، لكنَّه يعضلُ المرأة ويظلمُها من أجل أن تَفتدي منه وتختلعَ بردِّ المهر الذي بذلَه، وهذا من الظلم المحرَّم في كتاب الله تعالى، يقول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاء كَرْهًا وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾، ويقول جل وعلا: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلاَ تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً﴾.

إن البعض لسوء طُويَّه، وخُبث خُلُق، يحملُه قلّةُ الدِّين، وضعفُ العلم إذا كره زوجَه ظلمَها حقَّها، فجعلها كالمعلَّقة فلا هي ذاتَ زواجٍ تُراعى، ولا عَزباءَ تبغي الزواج، يبغي أخذ المال منها ظُلماً وعُدواناً، ويُريد أن يستقوي على المرأة الضَّعيفَة بما جعل الله في يده من عصمة النكاح ويَزعمُ أنه يريد أن يعاقبَها (بمَ؟) بظُلمها وعدمِ تطليقها، وذلك مخالفٌ لأمر الله وشرعه؛ يقول الله عزّ وجل عندَ الاختلاف في المهر حال الطلاق: ﴿إِلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾، فأرشدنا سبحانه إلى تذكر الزوجين الفضل بينهما وما كان بينهما من عشرة ومعروف وإحسانٍ وذلك عند حدوث الخصومة والشقاق، من أجل أن يعفو كُلٌّ عن صاحبه، لأن ذلك أقربُ للتقوى.

۞ عباد الله! لقد جعل الشَّرعُ للمُطلَّقة حقوقاً على مُطلِّقها، وعلى مجتمعها، قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾، فأمر بتقوى الله تعالى في المرأة المطلّقة، ومن تلك الحقوق:

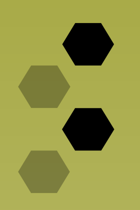
- أنه يُستَحَبُّ إعطاء المرأة المطلَّقة مُتعة الطلاق، وهو أن يبذل الرجل لمطلّقته مالاً أو عقاراً بعد تطليقها، لكي تذكرُه بعد فرقهما بخير، ولا يبقى في النفوس ضغينة.

جاء أن الحسن بن علي رضي الله عنه طلّق امرأته ومتعها مالاً كثيراً عشرة آلاف درهم، فقالت لما جاءها المال: (متاع قليل من حبيب مفارق). يقول الله تعالى: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ× كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

قال ابن عبدالبر: (لم يختلف العلماء أن المتعة في هذه الاية غيرُ مقدَّرَة ولا محدُودة ولا معروفٌ قدرُها معرفةَ وجوبٍ لا يتجاوزه، بل هي على الموسع بقدره وعلى المقتر أيضاً بقدره متاعاً بالمعروف كما قال الله عز وجل، لا يختلف العلماء في ذلك وإنما اختلفوا في وجوبها).

- ومن حقوق المرأة المطلّقة تحريم ظلمها، يقول النبي ﷺ: (اللهم إني أُحَرِّجُ حقَّ الضَّعيفين اليتيم والمرأة)، وبعضُ النِّسَاء إذا تطلّقت ظلمها طليقها من نواحٍ متعددة:

فبعضهم لا ينفق على أولاده من طليقته، بل تقوم المرأةُ وحدَها بالإنفاق على الأبناء والصرف عليهم، وهذا إثمٌ عظيمٌ على أبيهم إذ ترك الإنفاق عليهم، يقول النبي الكريم ﷺ: (كفى بالمرء إثماً أن يضيّع من يعول)، فيجب على الأب الإنفاقُ على أبنائِه بسَدِّ حاجتِهم وإعطائهم كفايتَهم في طعامهم وكسوتهم







ومسكنهم وضروريات حياتهم من العلاجِ ونحوه، بل إن اللّه عزّ وجلّ أمر الزوج أن يُعطِي طليقته نفقةَ الرضاعة لابنهما كما قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾.

ومن صُورِ ظلم بعض الأزواج لمُطلقته أن يهددها بأنها إن تزوّجت فإنه سيأخذ أبناءه منها، وهذا خطأٌ من جهتين فهو منعٌ للمرأة من الزواج وهو محرّم يقول اللّه تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْاْ بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾.

ومن جهة ثانية: أن البعض يظنُّ أن من حقِّه إذا تزوّجت المرأة أن يتولى حضانة أبنائه، وهذا غيرُ صَحيح فإن المرأة إذا تزوّجت فحضانة أبنائها تنتقل إلى أمِّها هي، جاء أن عمر بن الخطاب طلَّق زوجته جمَيلة بنت عاصم، فتزوَّجَتْ فجاء عمرُ فأخذ ابنَه فأدركته الشَّمَوس الأنصارية وهي أم جميلة جدّةُ الغلام، فأخذته فترافعا إلى أبي بكر، فقال أبو بكرٍ لعمر: (خل بينها وبين ابنها، ريحُها، وشمّها، ولطفها، خيرٌ له منك).

ومن الحقوق للمُطلّقة على وليّها: السعيُ في تزويجها، وليس من العيب أن يبحث مولي المرأة المطلَّقة عن زوج لها ويعرضها عليه، فقد عَرَضَ مَن هو خيرٌ منا ابنته، روى البخاري أن عمرﷺ حين تأيمت حفصةُ ﷺ من خُنيس بن حذافة السهميﷺ قال عمرُ: أتيت عثمانَ فعرضتُ عليه حفصة، فقال: سأنظر في أمري، فلبثَ لياليَ ثم لقيني فقال: قد بَدَا لي ألا أتزوج يومي هذا، قال عمر: فلقيتُ أبا بكر، فقلت: إن شئتَ تزوجتَ حفصةَ بنت عمر، فصَمَتَ أبو بكر فلم يرجع إليَّ شيئًا، وكنتُ أَوْجَدَ عليه مني على عثمان، فلبث ليالي ثم خطبها رسول اللّه ﷺ فأنكحتُها فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وَجَدتَ عليَّ حين عرضت عليَّ حفصة فلم أرجع إليك شيئًا ؟ قال عمر: نعم. قال أبو بكر: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت عليَّ إلا أني كنتُ علمتُ أن رسول اللّه ﷺ قد ذكرها فلم أكن لأفشي سرَّ رسول اللّه ﷺ ولو تركَها رسول اللّه ﷺ قبلتُها. قال ابن حجر: (في هذا الحديث عَرضُ الإنسان بنتَه وغيرَها من مولياته على من يعتقد خيرَه وصلاحه؛ لما فيه من النفع العائد على المعروض عليه، وأنه لا استحياء في ذلك).

ومن حقوق المطلَّقة على أهلها ومجتمعها عدمُ أذية شعورها بكلام قاسٍ أو تأنيب على تطليق وما في معنى ذلك، فإن ما بها من كَرْب وما عليها من أثرٍ نفسي مُغْنٍ عن أذيتها، وليس أمر الطلاق بيدها، فإن الحبَّ والبغض من اللّه تعالى، وقد جعل اللّه فيه باب خيرية للبعض؛ كما قال سبحانه في شأن الزواج والطلاق: ﴿فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾، بل فيه خيرية كما قال تعالى: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾.

إن نظر بعض أبناء مجتمعنا للمرأة المُطلَّقة نظرةٌ غيرُ شرعية، فإنه يُنظر لها من البعض بعين التنقصُ والشفقة وكأنها فعلتْ أمراً خطأً، أو عِيبتْ بأمرٍ، فيجعلونه ميسماً لها، وليس ذلك كذلك. بل هو أمرُ اللّه وقدرهُ الكوني، والشرعي معاً.

# المظاهر الإجتماعية



## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينُه ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أَنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

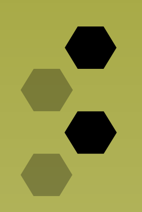
فإن من المظاهر الاجتماعية التي فَشَتْ بين كثير من الناس ظاهرةُ المبالغة في الاهتمام بالمَظَاهر، فغدا الإغراقُ في التعلُّق بالمَاديَّات وحُبِّ الظهور بمظهر لا يَعكسُ واقعَ الحال مرضاً لا يَسلَمُ منه إلا قلّةٌ قليلة من عقلاء الناس. وهذا أمرٌ ولّد أمراً أخرَ، له انعكاساته الخطيرة على المجتمع، وهو ظاهرةُ التباهي والتفاخر، والتسَابق بين الأقران للتفوق في تملكِ الأغلى، والأكبر، والأجمل، والأندر وغيرها من أسماء التفضيل.

إنّ الاعتناء بالمظهر والشكل الخارجي لا يعدُّ عيباً في ذاته، كما قال جلّ وعلا: ﴿أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾، فبيّن اللّه في هذه الآية أنّ المرأة مفطورة على حبِّ التحلي والعناية بالتجمّل ، بل إن هذه العناية مطلوبةٌ شرعاً يقول ﷺ : {إن اللّه يحب أن يرى أثر نعمته على عبده} [رواه الترمذي]، وثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: {إِنَّ اللَّه جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ} .

فما دام ذلك في مستواه المعقولِ والمقبول، فإنه دليلٌ على العناية بالنفس، وإشارةٌ إلى أنّ الإنسانَ قد أظهرَ نعمةَ اللّه عليه.

ولكنّ الأمر قد ينقلب حينما يكون فيه بَطَرٌ للْحَقِّ وَغَمْطٌ للنَّاس، حين تغدو الحياة كلُّها تقديساً للشكليات ، وجرياً وراء المظاهر، وتباهياً بالتملك وحيازة الغالي الثمين، ويكون النظر للناس بأشكالهم لا بما عندهم من الأخلاق والدين والمكارم، حينذاك تفقد الأشياءُ معناها، وتتراجع مجالات التنافس الحقيقية التي تبني الإنسان والأوطان إلى الوراء، حتى تغدو مما لا يُسألُ عنه ولا يُعبأ به. فالمذموم الإسرافُ في الاعتناء بالمظاهر، وفقدانُ التوازن بين الاهتمام بالمظهر والجوهر، بل إهمال الجوهر تماماً في بعض الأحيان، وإسقاطه من الحساب.

إن المبالغة في المظهر وحدَه يَنبئُ عن خللٍ كَبير في التصور، ونقص واضح في القُدُرات، يحاول أصحابُه سترَه بالمبالغة في الاعتناء بالشكل والمظاهر الخارجية التي لا تعكسُ حقائقَ الأمور، ولا تُنبئُ عن خفاياها، ولكنّها واجهةٌ يختبئ وراءَها أصحابُها، محاولين سترَ نقصِهم، وإبعادَ الأنظار عن نقاط ضعفهم.







إنّ المبالغةَ في الاهتمام بالمظاهر والاعتناءِ بالشَّكل يُشيرُ إلى شعورٍ عميق بالنقص عند الشخص، وإلى إحساسه بأنه في مرتبةٍ أقلّ، وإلى رغبته القوية في الوصول بنفسِه إلى مُستوىً الآخرين الذين هم دائماً في مرتبة أعلى وأفضل.

لقد صحَّ عن النبي ﷺ النهي عن المبالغة في إظهارِ ما ليس في الشخص ففي الصحيحين أن النبي ﷺ قال: (المُتَشبِّع بما لم يعطَ كلابسِ ثوبَي زورٍ).

والمتشبِّع هو الذي يُظهر الشِّبَع وليس بشبعان، وفي رواية عند (الترمذي ٢٠٣٤): (مَن تحلى بما لم يعطَ كلابس ثوبَيْ زور). وأصل الحديث أن امرأةً قالت: " يا رسول الله إن لي ضُرّةً فهل علي جُناحٌ إن تشبَّعتُ من زوجي غير الذي يعطيني"، فأجابها النبي ﷺ بما سبق.

ومعنى الحديث أن الذي يُظهِرُ أنه قد حصلت له فضيلة ليست فيه، فإنه يكون كمَن لبِسَ ثوبَي زورٍ أي قميصاً وإزاراً، فيُزَوِّرُ على الناس بأن يتزيا بزيِّ أهلِ الثروة أو العلم والزهد ليغترَّ به النَاسُ، وليس بتلك الصفة، فهو متصفٌ بالزور من رأسِه إلى قدمِه.

وفي المُقابل فإن الكاملين نسبيّاً أو مقاربي الكمال يجعلون العناية بالمظهر في درجة تاليةٍ للأمور الأساسية، وقد كان النبي ﷺ يخصف نعلَه ويرقع ثوبه، ولمّا دخل بعض الأغراب على النبي ﷺ لم يعرفه من بين أصحابه، فعَجِبَ لما اعتاده من تمييزٍ في اللباس والمجلس.

وقد رُوِي في الحديث: (إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا، وإن حضروا لم يعرفوا، قلوبهم مصابيح الهدى، يخرجون من كل غبراء مظلمة).

عباد الله! لقد تنوّعت صُور العناية بالمظاهر في وقتنا تنوعاً كبيراً، ومن صورها: الاعتناء بشراء بعض السِّلَع لا لجودتها ومتانتها، وإنما لكونها تحملُ اسماً مُعيّناً، أو علامةً تجارية مشهورةً فترى شخصاً يقتني قَلَمَاً أو حقيبةً أو هاتفاً أو شيئاً من الألبسة وقد ضُعفت عليه قيمتُه أضعافاً مضاعفة لا لشيءٍ إلا لأنه يحمل هذا الاسم أو تلك العلامة !!.

حتى طَلَبَةِ المدارس ترى بينهم هذا الإغراق في الشَّكليّات فيبحث الطالبُ والطَّالبةُ عن الزيّ والأدوات المدرسية قبل النظر في التحصيل العلمي.

ولو لم يروا آباءَهم على هذا المَسلك، لما كان أبناؤهم كذلك. بل ربما كان الآباءُ يغرسون هذه العاداتِ الاجتماعيةَ غيرَ الجيِّدة في نفوسِ أبنائهم من حيث لا يَشعرون.





ومن ذلك: أنه قد تغيَّر الغرضُ من اقتناء السَّيارات عند بعض الناس من كونها وسيلةً للنقل إلى كونها وسيلةَ تباهي وتفاخر، وأصبح الهاتفُ بدلاً من كونه وسَيلةَ اتصال أصبح أَداةً للتباهي بين الأقران، وَقِسْ على ذلك ما شئت مما ترى حَولكَ حتى في المساجد؛ وقد قال النبي ﷺ : { لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد -يبنون المساجد يتباهون بها-} [رواه أبو داوود].

ومن صورها أيضاً: الاستدانةُ لأجل السَّفر فبعض قاصري التفكير يَستدين أموالاً بفوائدَ عالية لا لعلاج أو سَكَنٍ أو ضرورةٍ حياتية، وإنما مِن أجل قضاء الإجازة بالسَّفر لمكانٍ أو آخر ليُقال إنه قد سافر وفعل كذا..

ويدلنا على ذلك ارتفاع نسبة القروض قبل الإجازة الصيفية ارتفاعاً واضحاً، وخصوصاً مع تيسر وسائل الإقراض والتسهيل المالي؛ كالبطاقات الائتمانية ونحوها، لقد نُهي عن الاستدانة لأجل الصدقة فمِن باب أولى الاستدانة لمثل هذه التصرفات الكمالية.

ولا شكّ أنّ هذا الأمر يضع معظم العائلات تحت وطأة الديون، ويشكِّلُ عبئاً كبيراً عليها، وهو أيضا يؤسس لنمطٍ معيَّنٍ من الحياة، أصبح كثيرٌ مِن الناس مُستَلِبين إليه، غيرَ قادرين على مقاومته والتَّحرُّرِ منه.

إن سببَ هذه المُشكلة الأول (بعد سبب ترك السّنة والعمل بها) يَكمُنُ في التقليد الأعمَى من بعض الأُسر لمن هم فوقَ مستواهم المادي بغضِّ النظر عن قُدراتِهم وإمكاناتِهم المادية المتاحة.

فهناك من ينفق مئات الألوف على إقامة حفل زواج تشهد له كل العائلات وتبذخ و تسرف و تكلف نفسها فوق طاقتها فقط لأنهم ليسوا بأقل مستوى من هذه العائلة و تلك.. وهكذا..

وقد روى ابن حبان (٢/٧٦)، والحاكم أن النبي ﷺ قال: (انظر إلى من تحتك، ولا تنظر إلى مَن فوقك فإنه أجدرُ ألا تزدري نعمة الله عندَك).

# المغرم

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنْفُسنا وسيئاَت أعْمالنا، من يهْد اللهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللهَ الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللهَ كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللهَ وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلِحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطِع اللهَ ورَسُولَه فَقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ الله :

فقد كان من دعاء النبي ﷺ في صلاته حينما يجلس في آخرها قبل أن يُسلّم، يقول: { اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم } [رواه الشيخان].

فكان النبي ﷺ يستعيذ بالله تعالى من كُلّ غُرم يكون عليه إمّا من دَين يَعجَزُ عن سداده، أو غُرم مالٍ بسبب إتلافِ مال الغير، أو بسببِ ظلم ظالم يَطلبُ منه رشوةً أو مُكْسَاً، أو غير ذلك من أسباب الغُرمَ.

وكان ﷺ يلزم الاستعاذة بالله من المغرم في كُلِّ صلاةٍ يُصلّيها [كما في حديث عائشة ﵂ في الصحيحين]، ويدعو بذلك خارج صلاته أيضاً عند نومه

روى أبو داوود عَنْ عَلي ﵁ أن رسول الله ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ مَضْجَعه: {اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِوَجْهكَ الْكَرِيم وَكَلِمَاتكَ التَّامَّة منْ شَرِّ مَا أَنْتَ آخذٌ بنَاصيَته، اللَّهُمَّ أَنْتَ تَكْشفُ الْمَغْرَمَ وَالْمَأْثَم، اَللَّهُمَّ لاَ يُهْزَمُ جُنْدُكَ وَلاَ يُخْلَفُ وَعْدُكَ وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ منْكَ الْجَدُّ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ}.

بل إنّ هذا الدعاء كان من أكثر دعائه وطلبه ﷺ مع الاستعاذة من المأثَم، روى النسائي أنَّ عائشة ﵂ قالت: (كان رسولُ الله ﷺ أكثرُ ما يتعوذ من المغرم والمأثم)؛ أي أن أكثرَ تعوّذ النبي ﷺ كان من (المغرم والمأثم). ولازم هذه اللفظ -كما ذكر شُرّاح الحديث- أنه ﷺ لا يَستعيذُ من شيء قدرَ ما يستعيذ منهما.

عباد الله! إن إكثار النبي ﷺ من استعاذته من المغرَم فيه معنى جليل، ومقصدٌ عظيم، لمن تأمّل فيه، وقد بيّن النبي ﷺ سببَ ذلك، فروى الشيخان عن عائشة ﵂ أنّ قائلاً قال للنبي ﷺ : ما أكثر ما تستعيذ من المغرم ؟ فقال ﷺ : { إنّ الرجل إذا غَرِمَ حدَّث فكَذَب، ووَعَدَ فأخلَف }.

۞ ومَن يتأمّل حال مَن عليه غُرْمٌ يجد أنّه تلزمه تصرفات وأمورٌ تجعلُ أثرَه في النفس عظيماً، وتُورثه غمّاً وإثماً:





- فمن ذلك: أنّ المرءَ إذا لَحِقَه دَينٌ حَدَّثَ فكذب في كلامه، وتعمّد الإخبار بغير الواقع، كأن يحتجَّ في تأخيره وفاءَ مَا عليه بشيءٍ لم يَقم به فيَصيرُ كاذباً، فيقول: " عندي كذا "، " وتأخرتُ لأجل كذا من الظروف "، فيَكذبُ لأجل صاحبِ الدّين إذا طلبه إياه.

- ومن ذلك: أنّه مع كذبه في ما يُخبرُ عنه، فإنه يَعِدُ ويُخْلف، بأن يقول لصاحب الدَّين: " سأوفيك دينَك في يوم كذا، أو في شهر كذا، أو في وقت كذا "، ولم يُوفِ فيه، فيصير مُخلِفاً لوَعدِه.

فيكون بذلك قد جمع خصلتين بغيضتين للّه عزّ وجل وهما الكذب في الحديث والخُلف للوعد، وفي الصحيحين أنّ النبي ﷺ قال: { آيةُ المنافق ثلاث: إذا حدَّثَ كذب، وإذا وَعَدَ أخلَف، وإذا أُؤتمن خَان }.

- ومن آثارِ الغُرم على الغارم: أنّ مجرّد طلب صَاحب الدين لماله فيه مشقةٌ تنزلُ بالمسئول، وثقلٌ عليه، وَهَمٌّ يحلُّ به، سواءً كان الطلب سرّاً أو علانية؛ لأنَّ من سُئل المال والأجرة فإنه يَثقلُ عليه غُرمُه، إذ مجردُ السُّؤال محرجٌ للمسئول لأنه بَينَ الإعطاءِ فهو ثقيلٌ، وبين الردِّ وهو صعب.

وقد ذكر اللّه تعالى ذلك في كتابه مخاطباً نبيّه محمداً ﷺ استفهاماً بمعنى النفي، فقال سبحانه: ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْراً فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾، أي أنتَ لا تسألهم أجراً على دعوتهم إلى الحق ومع ذلك تراهم متجهمين يهربون.

- ومن ذلك: أنّ مَن عليه مَغرمٌ فإنّه ربما سَأل الناسَ واستجداهم في سداد دينه ووفاء غُرمِه، وفي ذلك ذلٌّ عليه ومهانةٌ تنزل به لا تخفى.

- ومن ذلك: أنّ الغارم يبيح الشرعُ حبسَهُ في الدّين، والحديثَ فيه في المجالس، روى أهل السنن أن النبيَّ ﷺ قال: { ليُّ الواجدِ يحلُّ عرضَه وعقوبته }. قال ابن المبارك: " يحل عرضه أيْ يُغلِظُ له، وعقوبتَه يحبس للدّين ".

- ومن ذلك: فإنّ الغارِم إذا مَطَلَ الدَّينَ وأخَّرَ سدادَه استحقّ الإثمَ، وقد سمّى النبي ﷺ التأخيرَ في سداد الدين مع القدرةِ عليه: (ظُلماً)، وربما مات المدينُ قبل وفائه فبقيت ذمتُه مرتهنةً به.

فكُلُّ هذه الخصال وغيرها مترتبةٌ على الغُرم، فلا غروَ بعدُ أنْ يُكثر النبي ﷺ من الاستعاذة منه دائماً، لما يُفضي إليه من أمورٍ فيها مذلّةٌ على صاحبها، وانشغالٌ لقلبه، إضافةً لكسبه الإثم بسبب ما يُفضي إليه من الكذب وخُلفِ الوعد، فيَجتمع عليه ذلٌّ في الدنيا وإثمٌ في الآخرة. ولولا هذا الدَّيْنُ والغُرمُ لَمَا ذلَّت نفسُهُ، ولما اتصف بصفات المنافقين، وإنما ألجأه لذلك الغُرمُ الذي لزم ذمتَه.

عباد اللّه! إنّ المرءَ لا غنى له عن فضلِ اللّهِ وإحسانِه وحفظِه من الوقوع في المغرَم والمأثم معاً، ومع ذلك







فإنّه مأمور بتحصيل أمورٍ تمنعه مِن مذلّة الغُرم ومقارفةِ الإثم، ومن ذلك:

- أنّه يلزم المرءَ أن يسعى ألا يتحمّل ديناً إلا من حَاجة، وأنْ يَفرّ من الاقتراض قد استطاعته، فلا يقترض ليشتري أمراً تحسينيّاً، أو ليُكاثرَ وليتجمّل. وهذا مَبدأٌ شرعيٌّ عظيم وردت فيه أدلة شرعيّةٌ كثيرة.

- ثم بعد ذلك: فإنه إذا اقترَضَ لحاجةٍ فليَسعَ في سداد دينه بقدر إمكانه، ولا يؤجّل الوفاء، أو يمتنع من القضاء، بل ينوي السَّداد ويعزم عليه في أقرب فرصة ممكنة؛ روى البخاري في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال: { مَن أخذ أموالَ الناس يُريدُ أداءَها أدَّى اللّه عنه، ومَن أخذ يَريدُ إتلافها أتلفه اللّه } .

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

فيقول الله تعالى: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ فالله تعالى ربُّ جميع الخَلْق والعوالم من الإنس والجنِّ والطير والدواب وغيرها مما علمنا وما لا نعلم، فالله خالق كل شيء، ومليكه وربُّه ﴿وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾.

ومن مخلوقات الله العظام، وعباده الكرام الملائكة عليهم السلام، والإيمانُ بهم من تمام الإيمان وشرطه؛ كما قال النبي ﷺ : (الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره).

وقبل ذلك يقول الله عز وجل: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾، وقال سبحانه: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾، وقال: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا﴾.

فالملائكةُ خَلْقٌ من خَلْق الله، وعَبيدٌ من عبيده البَرَرة ﴿لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾، وصفهم الله بأنهم ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾، فخَلْقهم كَريمٌ حَسَنٌ شريف، وأخلاقُهم وأفعالهم بارَّةٌ طاهرة كاملة.

ابتدأ الله خَلْقَهم من نور، روى مسلم في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: (خُلقَتْ الملائكةُ من نور، وخُلقَ الجانُ من مَارجٍ من نار، وخُلق آدم مما وصف لكم).

فالملائكة مخلوقات نورانية سبق خَلْقُهم خَلْقَ آدم عليه السلام، جعل اللهُ لهم من عَظيم الخلْقَة، وتمامها الشيءَ البيِّنَ قال الله عز وجل في ملائكة النار: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾.

وروى أبو داوود عن جابر رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ قال: (أُذِنَ لي أن أحدِّثَ عَن أحدِ حملةِ العَرش ما بين شَحمة أذنه وعاتقه مسيرةُ سَبعمائة عام).

وفي مسند الإمام أحمد بإسناد جيد من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: رأى رسولُ الله ﷺ جبريلَ في صورته وله ستمائة جناح، كل جناح منها قد سَدَّ الأفق، يَسقطُ من جناحيه التهاويلُ من الدُّرِّ واليواقيت.

وعند الترمذي أن النبي ﷺ قال: (رأيته -أي جبريل- منهبطاً من السماء ساداً عِظَمُ خَلْقه ما بين السماء والأرض).

فبين النبيُّ ﷺ أن لجبريل عليه السلام ستمائة جناح، وكذا باقي الملائكةِ لهم أجنحة لكنها تختلف عدد كما قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، فهم مختلفون في الهيئة والخَلْق، والأفعال والأعمال الموكلة إليهم، كما أنهم متفاوتون في المقدار والمنزلة عند الله عز وجل فأعظمه منزلة عند الله عز وجل جبريل عليه السلام







كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۞ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ۞ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾، وفي صحيح البخاري عن رِفاعَةَ بن رافع أن جبريلَ جاءَ النبيَّ ﷺ فقال: ما تَعدُّونَ مَن شهد بدراً فيكم؟ قلت: خيارُنا ، قال: وكذلك مَن شهد بدراً من الملائكة هم عندنا خيار الملائكة.

والملائكةُ من أجملِ خلق الله هيئة، وأنظرهم صُورة، وأحسنهم خلقه؛ كما قال تعالى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ۞ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾ قال ابنُ عباس رضي الله عنهما: ذو مرة أي ذو منظرٍ حَسَن. لذلك لما رأى النسوةُ يوسفَ وحسنه قُلن: ﴿حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾.

والملائكة ليسوا أناثاً ولا يوصفون بذلك كما زعم أهل الوثنية؛ قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾.

وأما أفعال الملائكة وأعمالهم فقد حكى الله عنهم أنهم ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾، وقال: ﴿فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾، فلا يملون ولا يتعبون من تسبيحه جل وعلا.

وكُلُّ حركة في العالَم فهي ناشئة عن الملائكة كما قال تعالى: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾، وقال سبحانه: ﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾ قال علي: (هي الملائكة تدبر أمرَ العباد من السنَّة إلى السنَّة).

وقد أوكل الله إليهم المخلوقات؛ فللجبالِ ملائكة، وللسحاب والمطر ملائكة، ووكَّل اللهُ بالرحم ملائكةً تدبر أمرَ النطفة حتى يتم خَلقُها، ثم وكَّل الله بالعَبد مَلائكةً لحفظه، ومَلائكةً لإحصاء مَا يَعمَل وكتابته، ووكَّلَ بالمَوت مَلائكة، ووكَّل بالسُّؤالِ في القبر مَلائكة، ووكَّلَ بالأفلاكِ ملائكةً يحركونها، ووكَّلَ بالشَّمس والقمر ملائكة، ووكَّل بالنار وإيقادها ملائكة، ووكل بالجنة وعمارتها وغرسها ملائكةً كما صحَّ النقل في كُلٍ.

وأما سُكناهم فقد بيَّن اللهُ جلَّ وعلا أن الملائكة يسكنون السَّماء، ويعبدون الله ويسبحونه فيها كما قال سبحانه: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾، وحكى النبي ﷺ في قصة الإسراء ما رآه فقال (ثم رُفع بي إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله في كل يوم سبعون ألف ملك، لا يعودون إليه آخر ما عليهم) رواه البخاري ومسلم.

والبيت المعمور هو كعبة أهل السماء في السماء السابعة وهو بحيال الكعبة وفوقها ولو وقع لوقع عليها. ينزلون إلى الأرض ويعرجون إلى السماء ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۞ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾.

وهم من الكثرة بعدد ففي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: (يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك). فيكون سائقوا جهنم يومئذ أربعة آلاف وتسعمائة مليون مَلَك.





وقد روى الترمذي عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الل ﷺ : (إني أرى مَا لا ترون وأسمع ما لا تسمعون أطّت السماء وحُقَّ لها أن تَئط، مَا فيها موضعُ أربع أصَابعَ إلا ومَلَكٌ وَاضعٌ جَبهتَه سَاجداً لله، والله لو تعلمون مَا أَعلم لضحكتُم قليلاً ولبكيتم كثيراً، ومَا تلذذتم بالنِّسَاء على الفُرُش، ولخَرجتُم إلى الصُّعُدَات تجأرون إلى الله) قال أبو ذر: لوددتُ أني كنتُ شجرة تعضد.

وهم مع ذلك مَطبُعُونَ على طَاعَة الله، ومجبولون عليها، يخافونه، ويأتمرون بأمره قال تعالى: ﴿لا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾، وقال: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾، وقال: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۞ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ۞ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّن دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾.

وقد حكى النبي ﷺ عن خوفهم من الله وخشيتهم له، ففي سنن الترمذي وصححه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (إذا قَضَى الله في السماء أمراً ضَربت الملائكة بأجنحتها خُضْعَانا لقوله كأنها سلسلة على صَفوان فإذا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، قال والشياطينُ بعضُهم فوقَ بعض).

وقال النواس بن سمعان رضي الله عنه قال النبي ﷺ : (إن الله إذا أراد أن يوحي بالأمر تكلَّم بالوحي أخذت السماوات منه رجفةٌ أو رعدةٌ شديدة خوفاً من الله تعالى فإذا سَمِعَ أهلُ السماوات ذلك صُعقوا وخَرُّوا لله تعالى سُجَّدا، فيكون أولَ مَن يرفع رأسَه جبريلُ فيكلمُهُ الله تعالى ويقولُ له من وحيه مَا أراد، ثم يمرُّ جبريلُ بالملائكة كُلَّمَا مرَّ بسَمَاءٍ سَأله ملائكتُها ماذا قال ربُّنا ياجبريل ؟ فيقول جبريلُ: قال الحقَّ وهو العليُّ الكبير. قال فيقول كلهم كما قال جبريل، فينتهي جبريلُ بالوحي حيث أمره الله تعالى) رواه الطبري وابن أبي حاتم والبيهقي. وفي معجم الطبراني الأوسط بإسناد حُسِّن من حديث جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (مررتُ ليلةَ أسري بي بالملأ الأعلى وجبريل كالحِلْس البالي من خشية الله).

عباد الله ! أولئك هم الملائكة الذين أُمرنَا بالإيمان بهم، وذاك خَبرُهم ونبؤهم في كتاب الله عزَّ وجل وسنة المصطفى ﷺ ؛ وتلك حالهم ومنزلتهم عند الله تبارك وتعالى. وإن العبد المؤمن من بني آدم أحبُّ إلى الله تعالى منهم وأعلى درجة إن هو أحسن العمل، إيماناً بالله تعالى، واتباعاً لرسوله ﷺ .

والضدُّ بالضد فإن هو أساء كان كالأنعام بل قال الله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً ۞ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾.

# الموت

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوُا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منْهما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

**أما بعدُ عبادَ اللّه :**

فعجباً لبُنَيِّ آدم !! لا يتذكّرُ بمبدأ خلقته، ولا يَعتبر بنهاية حياته، وقد ذكّر اللّهُ بهذين الأمرين عبادَه في كتابه: ﴿أفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ۞ أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالقُونَ۞ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ۞ عَلَى أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لا تَعْلَمُونَ۞ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَى فَلَوْلا تَذكَّرُونَ﴾.

مَا أحرى المرء بتذكر مآلاته، ومنتهى حياته، حين يُفارق الدنيا ويُقبل على الآخرة، مودّعاً للحياة الأولى، مستقبلاً الثانية، لا مفرَّ من ذلك ولا فداءَ، فلو كان عُمرٌ يُشترى لابتيع، ولو كان الموت يُدفع بالغالي لبُذل فداءً يقول ربنا جلَّ وعلا: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾.

عباد اللّه! لقد قضى اللّه بالموت على كُلِ صغير وكبير، وكُلِّ عزيز وحقير، وكلِّ غني وفقير. قضى بالموت على كُل نبي وولي، وكل نجيٍّ وتقي. قضى اللّه بالموت على كل زاهد وعابد، وكُلِّ مقرٍّ وجاحد، وقضى بالموت على كُلِّ صحيحٍ وسقيم، وكل مريضٍ وسليم. كُل نفسٍ تموت، غيرَ ذي العزة والجبروت.

ألا كل مـولودٍ فللـموت يُولَدُ
ولـستُ أرى حـيّاً عـليها يـخلَّدُ
تجرَّد من الدنيا فإنك إنما
خرجت من الدنيا وأنت مجرّدُ
وأنت وإن خُوِّلتَ مالاً وكثرةً
فإنكَ في الدنيا على ذاك أوحدُ

۞ عباد اللّه! إن في الموت شدائدَ عدّة، ونوازلَ مدلهمّة، تُهيبُ ذلك الموقف، و كُلّ منها يستحق الوقوف عندَه على انفراد:

**فالشدة الأولى :** ما في الموت من مفارقة المال والولد، والأهل والخليل والصاحب. فإذا جاءه الموتُ فلا ينفعُ امرءً ما جمعه، ولا ينجيه ما اكتسبه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۞





وَأَنفِقُوا من مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ۞ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاء أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

**والشدة الثانية** : رؤية المرء أعمال حسنها وسيئها، فليس من ميت إلا مُثل له عند الموت أعمالُه الحسنة وأعمالُه السيئة، فيشخَصُ إلى حَسَناته، ويُطرقُ عند سيئاته، فذاك قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾.

ويقول سبحانه: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

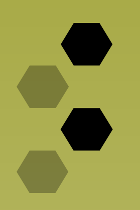
**والشدة الثالثة** : حسراتُ الفوت حين لا يمكن استدراك ما فات، ولا تداركُ ما مرّ من أوقات، وهذه الشدّة أشدُّ السابقات، قيل: إن الميت يقول لملك الموت: أخرني يوماً، فيقول: ذهبت الأيام، فيقول: أخرني ساعةً، فيقول: ذهبت الساعات. فذاك قول الله تعالى ﴿حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ۞لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾.
قال قتادة: (والله ما يتمنى أن يرجع إلى أهل ولا عشيرة، ولكن يتمنى أن يرجع فيعمل بطاعة الله).

ويقول سبحانه: ﴿وَأَنفِقُوا من مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ۞ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاء أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

**،الشدة الرابعة** : معاينة ملك الموت، والنظر إلى هيئته وعظيم خلقته، وهي حالةٌ عظيمة، وصورةٌ فظيعة، وما بُهت مَن بُهت إلا لرؤيته، وعظيم طلعته. ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾.

**والشّدة الخامسة:** ألمُ الموت، وسكراته يقول الله تعالى: ﴿وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾، وفي صحيح البخاري أن النبي ﷺ كان يدخل يده في الماء ثم يمسح بها وجهه ويقول: لا غله إلا الله إن للموت لسكرات.
﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾.

رُوي أن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال لابنه: ليتني ألقى رجلاً عاقلاً عند نزول الموت يخبرني بما يجد!، فلّما نزل به الموت جاءه ابنه فقال صفْ لي الموت، فقال: (يا بُني كأن جنبي في تحت وكأن غصن شوك يخرجُ من قدمي إلى هامتي، وكأني أتنفسُ من سَمِّ إبرة)، ثم مدَّ يده فقال: (اللهم لاَ قويٌّ فانتَصِر، ولاَ بريء فاعتذر، اللهم إني مقرٌّ مذنبٌ مستغفر) ثم مات رضي الله عنه.





**والشدة السادسة:** رؤية المجرمين مواضعهم من النار، وخوف هذا كان يقلق الصالحين عند النزع فينسون كُلَّ شدّة، بكى إبراهيم النخعي عند الموت، فقيل له: ما يبكيك؟، قال: انتظر رسل ربي إما إلى الجنة وإما إلى النار.

**والشدة السابعة:** سوء الخاتمة، وقد كان النبي ﷺ يستعيذ بالله من سوء الخاتمة، وميتتة السوء.

عبادَ الله ! ما أسهلَ أمرَ الموتِ إذا نظرتَ لَمَا بعدَه، وما أيسرَه لما سيلحقُ المرءَ عقبَه، فبعدَه سؤالٌ وتقرير، وضمّةٌ للقبر وجهلٌ بما يكون عليه حالُه، ثم بعثٌ وحشرٌ وحسابٌ لتشيب له الولدان، وتضعُ كُلُّ ذات حملٍ حملها، وترى الناس سُكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد.

ولو أنا إذا متنا تُركنا
لكان المـوتُ راحـةَ كُلِّ حي
ولكنـا إذا مـتنا بعثنا
ونُسأل بعدها عن كُلِّ شيءِ

وقبل ذلك وأصدق قول الله جلّ وعلا: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾

## الخطبة الثانية :

عباد الله ! إن تذكُّر الموت ليس نظرةً سوداويةً، ولا تفكيراً سلبياً، ولا إيغالاً في ، وليس دعوة للكئابة، وإنما هو امتثالٌ لأمر النبي ﷺ فقد ثبت عند الترمذي وغيره من حديث ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (أكثروا من ذكر هادم اللذات الموت).

إن في تذكُّر الموت تنبيه للنفس البشرية لكي لا تغتر بالحياة الدنيا، وتلتهي بأشغالها عن أعمالِ الآخرة، رُوي في الأثر: (ما أكثر رجلٌ ذكر الموت إلا زاد ذلك في عملِه، وترك الحسد والرغبة).

ما بالُ قومٍ سهامُ الموتِ تخطفهم
يُـفـاخـرون برفع الطـيـن والـمَدَرِ
لو كنتَ تعقلُ يا مغرور ما بَرَقَتْ
عيناكَ للناس من خوف ومن حذرِ

نعم! إن مَن يتذكرُ مآله، ومصيره فإنه يزدادُ طاعةً، ويترك حسدَ الناس، والرغبة في جمع حُطام الدنيا، يقول الله جلّ وعلا: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۞حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ۞ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ۞ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۞كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ۞ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۞ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ۞ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

# النحلة



## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدهُ ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كَان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِع اللّه ورَسُولَه فقَدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فإن اللّه يضربُ الأمثال لعباده ليتعضوا ويتفكروا فيها؛ كما قال سبحانه: ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، وجاء عن قتادة (الطبري ١/١٧٧) قال: ( لَمَّا ذَكَرَ اللّه العنكبوتَ والذبابَ قال المشركون: ما بال العنكبوت والذباب يُذكران، فأنزل اللّه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَـذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ﴾.

ومن المثل الذي شبَّه به النبي ﷺ المؤمن أنه شبَّهه بشجرة وحيوان، أمَّا الشَّجرةُ فإن النبي ﷺ شبَّه المؤمن بالنخلة، وأمَّا الحيوان فشبهه النبيُّ ﷺ بالنحلة، روى ابن حبان (٢٤٧)، والنسائي ( الكبرى ١١٢٧٨) عن أبي رزين رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (مثل المؤمن مَثَلُ النَّحلَة لا تأكلُ إلا طيباً، ولا تضع إلا طيباً).

عباد اللّه! إن هذا التشبيه النبوي من لطيف التمثيل، وما زال الناسُ يتأملون في بديع هذا التشبيه، ويتفكرون في حال النحلة وطريقة عيشها، فأمَّا المؤمن فيتفكر ويعتبر، إذ النحلُ آيةٌ من آيات اللّه، وخلقٌ من خلقِه، فيها شبهٌ بالمؤمن، وقربٌ منه ﴿ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

۞ ومن الخصال المتشابهة بين النحلة وبين المؤمن:

- أن النحل لا يأكل إلا طيِّباً فهو يبحثُ عن أطيب الشجر فيقع عليه، وعن أحلى الثمر فيتناول طعامَه منه، فتراه أبداً يدور حول رياض الزهور، ويجول في مروج الرياحين، وعلى شطوط الأنهار.

كذلك المؤمن فإنه لا يأكل إلا المال الحلال الطيِّب، ولا يجلس إلا في المكان الطيِّب، تراه متنقلاً يبحث عن المال والجليس الطيب؛ ففي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (أيها الناس إن اللّه طيب لا يقبل إلا طيّباً، وإن اللّه أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا





صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغُذِّي بالحرام فأنَّى يُستجابُ لذلك.

ومن أوجه الشَّبه التي ذكرها النبي ﷺ : أن النحل لا يضع إلا طَيِّباً، شَهْداً وعسلاً..

وكذا المؤمن فإنه لا يخرج منه إلا الطيِّب من قوله وفعله وظنه بالناس، وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (مثل الذي يقرأ القرآن كالأترجة طعمها طيب وريحها طيب والذي لا يقرأ القرآن كالتمرة طعمها طيب ولا ريح لها).

ومن ذلك: أن النحلَ يَستصغرُهُ جميعُ الطير ويحتقرُه، ولو علموا ما في جوفه، وذاقوا طعمَ مَا معَه لأكرموه وبجَّلُوه. لأن رسم جسمه صغير، ومنظرَ شخصه حقير، بينما ما في باطنه عظيمٌ لا يُوجد عند غيرِه.

وكذلك المؤمن في الناس يَستصغرُهُ الجاهلُ، ويحتقرُهُ السَّفَلَةُ والرِّذَال، ويذمُّه الأنذال، ولو علموا ما في قلبه من حُسن ودائع الرب، وعجائب الغَيب، لحملوه على الرووس.
روى ابن ابي الدنيا في (مدارة الناس) أن عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه خطب أصحابَه، فقال: (كُونوا في الناس كالنحلة في الطيب، فإنه ليس شيء من الطَّير إلا يستضعفها ولو يَعلم ما في أجوافها لم يفعل).

ومن أوجه الشّبه أيضاً: أن النحلَ يخاف من أذى الطير وظلمهم، وهو كافُّ الأذى عنهم، غيرُ معتد عليهم. كذلك المؤمن يَصِلُ إليه أذى الخَلائق، ولا يَصِلُ أذاه إلى الخَلْق، صابرٌ على أذيَّة الناس له، محتملٌ غظاظتَهم، محتسبٌ أجرَها عند الله تعالى.

ومن الأشباه بين النحل والمؤمنين: أن جميع أنواع الطيور والحشرات لو اجتمعوا، فعاون بعضُهم بعضاً على أن يعملوا مثلَ عملِ النحل، ويهتدوا إلى صُنعٍ مثلَ لَطيفِ صنعه، لم يقدروا عليه.

كذلك لو اجتمع جميع الخلائق غير المؤمنين على أن يعملوا عملاً يشبه عمل المؤمنين في الجودة وجلالة القدر ما قدروا عليه.

ومن ذلك: أن كُل أجناس الطير يعيشون لأنفسهم ويسعون في طلب الأشياء لشهوتهم ومرادهم، والنحل يعيش لصاحبه، ويسعى أبداً لحاجة مالكِه...

كذلك المؤمن فإنه يعيش في الدنيا لله ويريد حياته لطاعة مولاه، ويَسعى في الأسباب لحظِّ غيره، ولحقٍّ أوجبه عليه حُكم ربِّه، فيدعو ذاك للخير، وينصحَ الآخر للبر، وينهى غيرَه عن الحرام والمنكر.





- ومن ذلك: أن جميع الطير إذا جنَّ الليل يبيتون في أوكارهم ويسترخون بالنوم في أعشاشهم غير النحل فإنه يعمل بالليل غير عمل النهار.

كذلك المؤمن في الناس إذا جنَّ عليه الليل فإنه ينصب قدميه لله، ويقوم في محرابه بين يدي خالقِه ومولاه، يناجيه في فكاك رقبته، ويشكو إليه بلواه وهمَّه

- والنحل يقتدي بإمامه، ويتبع أمر اليعسوب، ولا يخرج عن طاعته.

وكذلك المؤمن لا يعمل بالرأي ولا يخرج على الجماعة، ولا ينزع يداً من طاعة، وإنما يأتمر بمَن ولاه الله أمره، ويقتدي بعلماء الدين وأئمته المتقين.

- ومن صور المشابهة والمشاكلة في الحُكم: أن الله تعالى حرَّم قتل النحل فروى أحمد (٣٢٤٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (نهى رسول الله ﷺ عن قتل النحلة والنملة والصُّرد والهدهد)...

وكذا المؤمن فإنه يحرم قتلُه والاعتداء عليه بغير وجه حق. في الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (كلُّ المسلمِ على المسلم حرامٌ دمُه ومالُه وعرضُه).

إلى غير ذلك من الخصال الكثير في مشابهة النحلة بالمؤمن؛ قال ابن الأثير (النهاية ٢٨/٥): (ووجه المشابهة بين المؤمن والنحلة: حَذَقُ النحلِ وفطنتُه، وقلّةُ أذاه، وحقارتُه، ومنفعتُه، وقنوعُه، وسعيهُ في الليل، وتنزهُهُ عن الأقذار، وطيبُ أكله، وأنه لا يأكلُ من كسب غيره، ونحولُه، وطاعتُه لأميره، وأنّ للنحل آفات تقطعُهُ عن عمله منها الظُّلمَةُ والغيمُ والريحُ والدخانُ والماءُ والنار، وكذلك المؤمن له آفاتٌ تُفتّرُهُ عن عملهِ ظلمةُ الغفلة، وغيمُ الشك، وريحُ الفتنة، ودخانُ الحرام، وماءُ السَّعة، ونارُ الهوى ).

﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ۝ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

# النفخ في الصور

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرورِ أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فَلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شريكَ له، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللّه الذّي تَسَآءَلون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۝ يُصلِحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللّه ورَسُوله فَقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

أما بعدُ.. فقد روى مسلم في الصحيح أن النبي ﷺ قام في المسلمين مقاماً مَا ترك شيئاً يكون في مَقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدَّث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه.. قال حذيفةُ رضي الله عنه : (وإنه ليكون منه الشيء قد نسيته فأراه فأذكره كمَا يَذكرُ الرجلُ وجهَ الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه).

عباد اللّه ! وقد كان من حديث النبي ﷺ وخُطَبه ما روى الترمذي وابن ماجه عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ : (إني أرى مالا ترون، وأسمع مالا تسمعون؛ إن السماء أطّت وحُقَّ لها أن تئط مَا فيها موضع أربع أصابع إلا ومَلَكٌ وَاضعٌ جبهتَه ساجداً للّه، واللّه لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً، وما تلذذتم بالنساء على الفُرُش، ولخرجتم إلى الصَّعدات تجأرون إلى اللّه) قال أبو ذر: (واللّه لوددتُ أني كنت شجرةً تعضد)

عباد اللّه! إن من أعظم مَا يُذكَّر به ويوعظ، مَا ذكر اللّهُ في كتابه العظيم من هول المطلع، وشدَّة الموقف عندمَا تظهر علامات نهاية العالَم وبداية الآخرة، وزوال الدنيا وانقضائها؛ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾.

روى مسلم في الصحيح عن عبد اللّه بن عمرو رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين...، فيَبعثُ اللّه عيسى بنَ مريم فيَطلُبُه فيُهلكه، ثم يمكثُ الناسُ سبعَ سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يُرسل اللّه ريحاً باردةً من قِبَلِ الشام فلا يَبقى على وجه الأرض أحدٌ في قلبه مثقال ذرة من خيرٍ أو إيمان إلا قبضته حتى لو أن أحدَكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه، قال: سمعتها من رسول اللّه ﷺ ، قال: فيبقى شرارُ الناس في خفَّة الطير وأحلام السِّباع لا يعرفون معروفاً، ولا يُنكرون منكراً، فيتمثل لهم الشيطان، فيقول: ألا تستجيبون؟، فيقولون: فمَا تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان، وهم في ذلك دَارٌّ رزقُهم، حَسَنٌ عَيشُهم، ثم يُنفخ في الصُّور فلا يَسمعُهُ أحدٌ إلا أصغى ليتاً ورفع لِيْتَاً -أي عنقاً-، قال: وأوَّلُ مَن يَسمعُهُ رجلٌ يَلُوطُ حوضَ إبله -أي يطينه-، قال: فيُصعَقُ ويُصعَقُ الناس، ثم يُنزل اللّه مطراً كأنه الطَّل، فتنبتُ منه أجسادُ الناس، ثم يُنفخ فيه أخرى فإذا هم قِيامٌ يَنظرون، ثم يقال: يا أيها الناس هلُمَّ إلى ربكم ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾، قال ثم يقال: أخرجوا بعثَ النار، فيقال: من كم؟ فيُقال: من كُلِّ ألفٍ تسعمائة وتسعة وتسعين قال ﷺ : فذاك يوم ﴿يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ وذلك ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾.





عباد الله ! إذا اقترب الوعدُ الحق أمر اللهُ المَلَك فنفخ في الصُّور نفخةً واحدة (والصور على هيئة البوق بيد مَلَك مختص به، قال ﷺ : (الصُّور قَرْنٌ يُنفخ فيه) ، فاندكت بذلك الجبالُ والأرض فكانتا سواءً، وتشققت السماء، وتناثرت الكواكب،وطُمست النجوم فذهب نورها وضوؤها، وفجِّرت البحار، وصُعق الناس لذلك النفخ..

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ۞وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ۞ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۞ وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۞ وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ۞يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾.

وقال سبحانه: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ۞ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ۞ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ۞وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۞عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۞يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾.

وقال جلَّ وعلا : ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ۞فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ۞وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ۞ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ۞وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ۞لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ۞ لِيَوْمِ الْفَصْلِ۞وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ۞ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ۞ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۞عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ۞ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا × وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا۞ وَبَنِينَ شُهُودًا۞ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا۞ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۞كَلَّا ۖ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ۞سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾

فتلك النفخة لا تُبقي على الأرض شيئاً، ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۞ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا۞ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۞لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾.

ثم تبقى الأرض كذلك أربعين لا حياة فيها، ثم يُنفخ النفخة الثانية، فذاك قول الله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۞تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ أي الثانية. في صحيح البخاري أن النبي ﷺ قال: (بين النفختين أربعون، ويبلى كلُّ شيءٍ من الإنسان إلا عَجَبُ ذَنبه فيه يُركَّبُ الخَلق).

فإذا نُفخ النفخة الثانية قام الناس من قبورهم هلعين خائفين، يموجون موجا، فحينئذ يشيب الولدان، وتضع كُل ذات حمل حملها، ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ۞ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ۞ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ۞ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا۞ يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا۞نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا۞وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا۞ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا۞ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا۞ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ۖ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا







تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْسًا۝ يَوْمَئِذٍ لاَّ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً﴾

وقال سبحانه: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا۝وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا۝ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾

روى النسائي عن أبي هريرةﷺ أن النبي ﷺ : (كيف أنعَمُ وصاحبُ الصُّور قد التقم القَرْنَ وأصغَى بسمعه وَحَنَى بجبهته يَنتظرُ مَتى يُؤمَر فيَنفَخُ)، قالوا: يا رسول الله كيف نقول؟ قال: (قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا).

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# النهي عن اللعن



## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلل فَلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحدهُ لا شريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ. ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقُوا اللّهَ حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللّه ورَسُولَه فقدْ فازَفَوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فإن اللسان يجري عليه ألفاظٌ اعتاد عليها، وتساهل في التلفظ بها، وهي عند الله عظيمةٌ، يبقى شؤمُها على المرءِ كبيراً في الدنيا والآخرة؛ في الصحيح (٦١١٣) أن النبي ﷺ قال: (إن العبد ليتكلّمُ بالكلمة من رضوان اللّه لا يلقي لها بالا يَرفع اللّه بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم).

ومن هذه الألفاظ التي درجت على ألسنةِ بعضنا، وتسامحت الآذان بسماعها مع عظيم جُرمها، وشؤمها على قائلها، ألا وهو (اللعن)، فإن العبد مبتلى بلسانه يَلعنُ به مَن يَغضبُ عليه، ويمدحُ به مَن يرضى عنه، وكثيراً ما يمدح مَن لا يستحق المدح، ويلعن من لا يستحق اللعن.

ولذا بيّن النبي ﷺ أن المرءَ إذا غضب فليتجنب ثلاثة ألفاظ: اللعنَ، والدعاءَ بغضبِ اللّه ونارِه، روى أبو داوود والترمذي عن سمرة بن جندب رضي الله عنه أن رسولَ اللّه ﷺ قال: {لا تلاعَنوا بلعْنَةِ اللّه، ولا بَغَضبِ اللّه، ولا بالنار}.

عباد اللّه! إن مَن لعن شخصاً أو جماداً فإنه فإنما يدعو عليه بأن لا يرحمه اللّه، إذ اللعن هو الطرد من رحمة اللّه، ومَن لا يرحمه اللّه فهو هالك.

- إنّ من شؤم هذه الكلمة أن المرء إذا لَعَنَ شيئاً له فإنه تنزع منه بركتُهُ، ويذهب خيرُهُ من صاحبه، وإليك هذا الخبر فقد روى مسلمٌ في الصحيح عن عمران بن حصين وأبي برزة رضي الله عنهما: «أن رسولُ اللّه ﷺ بينما هو في بعض أسفاره، وامرأة من الأنصار على ناقة لها فضَجِرتْ فلَعَنَتْها، فسمع ذلك رسولُ اللّه ﷺ فقال: {[لا وأيمُ اللّه لا تصاحبْنا ناقة عليها لعنة من اللّه] خذوا ما عليها ودَعُوها فإنها ملعونة } ، قال عمران: فكأني أراها الآن تمشي في الناس، ما يعْرِضُ لها أحد».







قال ابن رجب: (اللعن دعاءٌ فربما أجيب وأصاب ذلك الملعون .. وكان بعض السلف لا يُدخِل بيتَه شيئاً ملعوناً، ولا يأكل من بيض دجاجة يلعنها، ولا يشرب من لبن شاة لعنها).

- من شؤم هذه الكلمة أنّ صاحبها إنما يدعو على نفسه بها، وأحمقُ الناس مَن يدعو على نفسه، روى أبو داوود عن أبي الدرداءﷺ أن النبي ﷺ قال: {إذا لَعَنَ العبْدُ شيئا صَعِدَتُ اللَّعنَةُ إلى السَّماء، فتُغْلَقُ أبوابُ السماء دُونَها، ثم تَهبِطُ إلى الأرض، فتغْلَقُ أبوابها دونها، فتأخذ يمينا وشمالا، فإذا لم تجد مساغاً رَجَعَتْ إلى الذي لُعِنَ، فإن كان لذلك أهلاً، وإلا رجعت إلى قائلها}.

- ومن شؤم هذه الكلمة أن النبي ﷺ نفى عن فاعلها صفة الإيمان من كثرة دعائه على نفسه بها، روى الترمذي عن عبد الله بن عمرﷺ أن النبي ﷺ : {لا يكون المؤمن لعَّانا}.

- ومَن لَعَنَ مُسلماً فقد آذاه أذيّةً عظيمةً، وقد اقترف صاحبُها ذنباً عظيماً بها ففي الصحيحين من حديث ثابت بن الضحاكﷺ أن النبي ﷺ قال: (لعن المؤمن كقتله). وأيُّ جُرمٍ أعظمُ بعد الشرك مِن استباحة الدم وإزهاق الروح.

عباد الله! فإن الشرع لم يكتفِ بالنهي عن لعن المُسلم، أو نهي المرء أن يلعن متاعَه ومركبَه فحسب، بل نُهي المُسلم عن لعن حتى الريح؛ روى أبو داوود والترمذي عن عبد الله بن عباسﷺ قال: «إن رجلاً نازعتهُ الريح رداءَه على عهدِ رسولِ الله ﷺ ، فلعنها، فقال رسولُ الله ﷺ : {لا تلعنها، فإنها مأمورة مُسخَّرة، وإن من لعن شيئا ليس له بأهلٍ رَجعَتْ عليه}.

- بل ونُهي عن لعن المشركين؛ ففي صحيح مسلم عن أبي هريرةﷺ أنه قيل لرسول الله ﷺ : ادعُ اللَّه على المشركين، والعنهم، فقال ﷺ : {إني إنما بُعِثْتُ رحمة، ولم أبعَثْ لعانا}.

وقد جاء في سبب نزول قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾، أنها نهيٌ من الله جل وعلا لنبيّه ﷺ أن يلعن المشركين فتركه ﷺ [رواه البخاري ومسلم]

وقد قرر جماعةٌ من أهل العلم كالشيخ تقي الدين وغيره أنه لا يجوز لعن الكافر المعيّن؛ لأن المرءَ لا يُدرى بما يُختم له.

كما ثبت عنه ﷺ النهي عن لعن أموات الكفّار؛ ففي البخاري عن عائشةﷺ: أن النبي ﷺ قال: {لا تَسُبُّوا الأموات، فإنهم قد أفضَوْا إلى ما قدَّموا}. وإنما يجوز لعن الأوصاف لا الأشخاص؛ كما قال تعالى: ﴿لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾، ﴿فَلَعْنَةُ اللَّه عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.





عباد الله! إن المرء إذا اعتاد لسانُهُ على اللعن فإنه لا يكون شهيداً عدلاً؛ إذ مِن لوازم العدالةِ عدمُ وصف الناسِ بما ليس فيهم، واللّعان يصف الناسَ بما ليس فيهم؛ روى مسلمٌ عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: {لا يكون اللَّعانون شهداءَ ولا شفعاءَ يوم القيامة}.

ولقد عرف الصحابة رضي الله عنهم خطورة هذه الكلمة فكان أحدهم يأبى أن يجلس في موضع فيه لعن، أو يستمع إليه من غير نكير، جاء أن رجلاً كان صديقاً لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وزاره ابن مسعودٍ في بيته فلم يجده، فأستأذن وسلَّمَ واستسقى ماءً، فبعثت امرأتُه جاريتها تجيئه بشرابٍ من الجيران، فأبطأت عليها فلعنتها، فخرج ابن مسعود، فجاء صاحبُهُ فقال: يا أبا عبد الرحمن ليس مثلك يغار عليه هلا جلستَ وأصبت مِن الشراب ؟ قال: قد فعلتَ، ولكني سمعتُ لعناً، فخشيتُ أن أكون سببه.

وانظر لهدي رسول الله ﷺ، ففي الصحيح أن أنساً رضي الله عنه قال: «لم يَكُن رسول الله ﷺ سبَّاباً، ولا فاحِشاً، ولا لاعِناً، كان يقول لأحدِنا عند المعْتبِة: مالَهُ تَرِبَتْ يمينه».

وقد أخبر النبي ﷺ أنّ مِن علامات قُرب الساعة كثرة اللعن وفشوّه، فرُوي عند الترمذي من حديث عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه يرفعه: أنّ من علامات الساعة: (أن يَلعَن آخرُ هذه الأمة أولها) [رواه الترمذي] وقد رُؤي ذلك فوجد ممن ينتسب للإسلام مَن يلعن أوّل هذه الأمّة من الصحابة رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم، فمَا أشأم فعلهم عليهم وعلى الناس.

وجاء في بعض الآثار أن في آخر الزمان يتلاعن الناس في الشوارع كالتحيّة بينهم (رواه الإمام أحمد ٤٣٩/٣ وفيه ضعف) (لا تزال الأمة على الشّريعة مَا لم يَظهر فيها ثلاثٌ، مَا لم يُقبَض العلم منهم، ويكثر فيهم وَلَد الحِنث، ويظهر فيهم الصَّقَارُون)، قيل: وما الصقارون يا رسول الله؟ قال: (بشر يكون في آخر الزمان تحيتهم بينهم التلاعن)

وبعدُ! فليتق اللهَ المرءُ في لسانه، وليحفظه عن أذيّة أحد بلعن أو غيره، فإن صدر شيءٌ من ذلك، فليستغفر الله أولاً فإنه قد قال حراماً، واقترف ظلماً. ثم ليدعو لِمَن ظلمه بلعنه ويكثر من ذلك اقتداءً بالنبي ﷺ، ففي الصحيحين أنه ﷺ قال: {اللهم إنما أنا بشر، أغضبُ كما يغْضب البشر، فأيُّما رجل من المسلمين سبَبْتُهُ، أو لعنته، أو جلدته، فاجعلها له صلاة وزكاة، وقربة تقرِّبه بها إليك يوم القيامة، واجعل ذلك كفَّارة له إلى يوم القيامة}.

# بناء الكعبة

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَاَت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلاَ اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أَنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطِع اللّه ورَسُوله فَقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

يقول اللّه تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ۞رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ۞رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الحَكِيمُ۞وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

ولنا مع هذه الآيات الكريمة، والدعوات الإبراهيمَية وقفاتٌ ومسائل:

**الوقفة الأولى:** في قصة بناء الكعبة وعمارتها.

قال ابن عباس رضي الله عنه: (أولُ ما اتخذ النساءُ المنطق من قبل أمِّ إسماعيل اتخذت مَنطقاً لتعفي أثرَها على سَارة، ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهي تُرضعُهُ حتى وضعها عند البيت عند دَوحة فوق زمزم في أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء، فوضعهما هنالك، ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقَاءً فيه ماء، ثم قفَّي إبراهيمُ مُنطلقاً فتبعتْه أمَّ إسماعيل فقالت: يا إبراهيمُ! أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنسٌ ولا شيء، فقالت له ذلك مراراً وجَعَلَ لا يَلتفتُ إليها، فقالت له: آللّه الذي أمركَ بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذن لا يُضيّعنا، ثم رَجعتْ، فانطلق إبراهيمُ حتى إذا كان عند الثَّنيَّة حيث لا يَرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الكلمات ورفع يديه فقال: ﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾، وجعلت أمُّ إسماعيل تُرضعُ إسماعيل وتَشربُ من ذلك الماء حتى إذا نَفدَ مَا في السِّقاء عَطشَتْ وعَطش ابنُها، وجعلت تنظر إليه يتلوى فانطلقتْ كراهيةَ أن تَنظُرَ إليه فوجدتْ الصَّفا أقربَ جبل في الأرض يليها، فقامتْ عليه ثم استقبلتْ الوادي تَنظُرُ هل ترى أحداً، فلم ترَ أحداً فهبطتْ من الصَّفا حتى إذا بَلغت الوادي رَفعَت طَرَفَ درعها، ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحداً، فلم تر أحداً، ففعلت ذلك سبعَ مرات.





قال ابنُ عباس رضي الله عنه: قال النبي ﷺ: {فذلك سعيُ الناس بينهما}، فلمَّا أشرفت على المروة سمعتْ صوتاً فقالت: صَهْ تُريدُ نفسَها، ثم تسمَّعتْ فسَمِعَتْ أيضاً، فقالت: "قد أسمعتَ إن كان عندكَ غواث" فإذا هي بالمَلَك عند مَوضع زمزم فبَحَثَ بجناحه حتى ظَهَرَ الماء، فجعلت تحوِّضه، وتقول بيدها هكذا، وجعلت تَغرُفُ من الماء في سقَائها وهو يَفور بعد ما تغرف، قال ابن عباس رضي الله عنه قال النبي ﷺ: {يرحم اللهُ أمَّ إسماعيل لو تركتْ زمزمَ أو قال لو لم تغرف من الماء لكانت زمزمُ عيناً مَعيناً}، قال: فشربتْ وأرضعتْ ولدَها، فقال لها المَلَكُ: "لا تخافوا الضَّيعةَ فإن ها هنا بيتَ الله يَبني هذا الغلام وأبوه وإن الله لا يُضيع أهلَه"، وكان البيتُ مُرتفعاً من الأرض كالرَّابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله، فكانت كذلك حتى مرَّت بهم رِفقةٌ من جُرهُم مُقبلين من طَريق كداء فنزلوا في أسفل مكة، فرأوا طائراً عائفاً فقالوا: إن هذا الطائرَ ليدور على ماء، لَعَهدُنا بهذا الوادي وما فيه مَاء، فأرسلوا جريا أو جريين فإذا هم بالماء، فرجعوا فأخبروهم بالماء فأقبلوا، قال: وأمُّ إسماعيل عند الماء، فقالوا: أتأذنين لنا أن ننزل عندك، فقالت: نعم ولكن لا حقَّ لكم في الماء، قالوا: نعم، قال: ابنُ عباس: قال النبي ﷺ: {فألفى ذلك أمَّ إسماعيل وهي تحب الأُنس}، فنزلوا وأرسلوا إلى أهليهم، فنزلوا معهم حتى إذا كان بها أهلُ أبيات منهم، وشبَّ الغلامُ وتعلَّمَ العربية منهم وأنفسهم وأعجبَهم حين شبّ، فلما أدركَ زوَّجُوه امرأةً منهم، وماتت أمُّ إسماعيلَ، فجاء إبراهيمُ بعدما تزوَّج إسماعيلُ يُطالعُ تركتَه فلم يجدْ إسماعيلَ، فسأل امرأتَه عنه فقالت: خرج يبتغي لنا، ثم سألها عن عَيشِهم وهيئتهم، فقالت: نحن بشرٍّ، نحن في ضيق وشدَّة، فشكت إليه، قال: " فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له يُغيِّر عتبةَ بابه "،فلمّا جاء إسماعيلُ كأنه آنسَ شيئاً فقال: " هل جاءكم من أحد "، قالت: نعم جاءنا شيخٌ كذا وكذا، فسألنا عنك فأخبرته، وسألني كيف عيشنا فأخبرته أنَّا في جهد وشدَّة، قال: " فهل أوصاك بشيء "، قالت: نعم أمرني أن أقرأ عليك السلام ويقول غيِّر عتبة بابك، قال: ذاك أبي وقد أمرني أن أفارقك، الحقي بأهلك فطلَّقها وتزوَّج منهم أخرى، فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله، ثم أتاهم بعدُ فلم يجده فدخل على امرأته، فسألها عنه، فقالت: خرج يبتغي لنا، قال: " كيف أنتم "، وسألها عن عيشهم وهيئتهم، فقالت: نحن بخير وسَعَة وأثنتْ على الله، فقال: " ما طعامُكم "، قالت: اللحم، قال: " فما شرابكم "، قالت: الماء، قال: " اللهم بارك لهم في اللحم والماء "، قال النبي ﷺ {ولم يكن لهم يومئذ حَبٌّ، ولو كان لهم دَعَا لهم فيه}، قال: (فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه)، قال: فإذا جاء زوجُك فاقرئي عليه السَّلام ومُريه يُثبت عتبةَ بابه، فلما جاء إسماعيلُ قال: " هل أتاكم من أحد ؟ "، قالت: نعم أتانا شيخٌ حَسنُ الهيئة، وأثنت عليه، فسألني عنك، فأخبرته، فسألني كيف عيشنا فأخبرته أنَّا بخير، قال: " فأوصاك بشيء "، قالت: نعم، هو يَقرأُ عليكَ السلام ويأمرُكَ أن تثبت عتبة بابك، قال: ذاك أبي وأنت العَتبة أمرني أن أمسكَكِ.

ثم لبثَ عنهم ما شاء الله، ثم جاء بعد ذلك وإسماعيل يَبري نَبْلاً له تحت دَوحَة قريباً من زمزم، فلمّا رآه قام إليه، فصنعا كما يَصنع الوالد بالولد والولد بالوالد، ثم قال: (يا إسماعيلُ إن الله أمرني بأمر)، قال: فاصنع ما أمرك ربك قال: (وتعينني)، قال: وأعينك، قال: (فإن الله أمرني أن أبني ها هنا بيتاً)، وأشار إلى أكَمَة مُرتفعَة على ما حولها، قال: فعند ذلك رَفعَا القواعدَ من البيت فجعل إسماعيلُ يأتي بالحجارة وإبراهيمُ يَبْني حتى إذا ارتفعَ البناءُ جَاءَ بهذا الحجر فوضعَه له، فقام عليه وهو يبني وإسماعيلُ







يناوله الحجارة وهما يقولان: ﴿تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، قال فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان: ﴿تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

۞ **والوقفة الثانية:** في قول إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾. إذ لا ينفعُ امرءاً عملُهُ قطُّ ما لم يكن مُوحِّداً لله تعالى مستسلماً له بالعبودية والطاعة.

فبدأ إبراهيمُ عليه السلام سؤالَ ربِّه التوحيد قبل سؤال معرفة المناسك، إذ أن مَن أشرك بالله ولم يوحده لو جاءَ بملئ الأرض عملاً صالحاً فلن ينفعهُ ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾.

فمَن حجَّ وقصد البيت بجسده وهو قاصدٌ بقلبه غيرَ الله إمّا قبراً أووليّاً صالحاً ونحو ذلك فما حجَّ ولكن حجت العيرُ. فيلزم مَن قصد بيتَ الله الحرام أن يخلص عبادته لله تعالى، قبل كُل شيءٍ وبعدَه.

۞ **والوقفة الثالثة:** مع دعاء إبراهيم عليه السلام ربّه: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾، فمناسكُ الحجِّ وأفعالُهُ تشريعها بتوقيف من الله، وشعائرها وأفعالها بوحي منه سبحانه، يُعتمَدُ فيها النقلُ، ولا يُعمَل فيها بالعَقل، فهي اتباعٌ لا ابتداع، ومتابعةٌ لا رأي. لذا فإن النبي ﷺ عندما حجَّ قال لأصحابه: (خذوا عني مَناسككم)، فبيّن مناسكَ الحجِّ بفعله ومقاله، ورَقَبَهُ أصحابُه في كُلِّ صغيرٍ وكبيرٍ من أفعال المناسك، فحاكوه فيها، وتتبعوا سَننه أتمّ المتابعة. قال عليٌّ رضي الله عنه: (لو كان الدينُ بالرأي لكان مسحُ أسفلِ الخف أولى من أعلاه)، وكذا مناسكُ الحجِّ لو كانت بالرأي لتُرك كثيرٌ من شعائره وأبطلت جُلُّ مقاصده.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلاَ تَحْلِقُواْ رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ۞ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ﴾

# بيعة العقبة



## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شريكَ لَه، وأشْهَدُ أَنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوُا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحْ لكُمْ أعمالكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

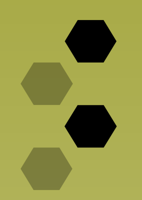
### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فإن من مواقع الإسلام العظيمة التي كانت في عهد رسول اللّه ﷺ وقعةُ بيعة العقبة، إذ فيها شُدَّت عَضُدُ النبيِّ ﷺ ، ورَفَعَ اللّه بها الأنصارَ درجات، وكانت من أوائل إظهار عزِّ الدين ونصرته، وهي منشأ نصرة الإسلام وانتشاره، وقد ذكر اللّه تعالى هذه الحادثة في كتابه مثنياً على مَن شهدها ومبشرا من حضرها فقال سبحانه: ﴿لَقَدْ رَضيَ اللّهُ عَنِ الْمُؤْمنينَ إذْ يُبَايعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَة فَعَلمَ مَا في قُلُوبهمْ فَأَنزَلَ السَّكينَةَ عَلَيْهمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَريباً ۞ وَمَغَانمَ كَثيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللّهُ عَزيزاً حَكيماً﴾.

فبشّر اللّهُ أهل الشجرة بخمس مبشرات في هذه الآية، رضاه عنهم، وأنه أطّلع على ما في قلوبهم فرضيها، وأنه أنزل عليهم السكينة، وأنه تعالى مجازيهم فتحاً قريباً، إضافة للمغانم الكثيرة التي يأخذونها في الدنيا والآخرة.

وإليك بيان تلك الواقعة كما حكاها مَن حضرها[روى ابن حبان (٧٠١٢) والحاكم (٤٢٥١)] عن جابر بن عبد اللّه أن النبي ﷺ لبث عشر سنين يتتبعُ الناسَ في منازلهم في الموسم ومجنة وعكاظ وفي منازلهم بمنى يقول: (مَن يؤويني وينصرني حتى أبلغ رسالات ربي وله الجنة) فلا يجد ﷺ أحداً يَنصره ولا يُؤويه حتى إن الرجلَ ليرحلُ من مصر أو من اليمن إلى ذي رَحِمه فيأتيه قومُه، فيقولون له: احذر غلام قريش لا يفتنك ويمشي بين رحالهم يدعوهم إلى اللّه فيشيرون إليه بالأصابع، حتى بَعثنا اللّه له مَن يثرب فيأتيه الرجل فيؤمن به ويقرئه القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه حتى لم يبق دار من دور يثرب إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام، فائتمرنا واجتمعنا فقلنا: حتى متى رسول اللّه ﷺ يطرد في جبال مكة ويخاف؟ فرحلنا حتى قدمنا عليه في الموسم فواعدنا شعب العقبة)[وفي مسند أحمد ٩٠/٢٥]

عن كعب بن مالك ﷺ قال: (خَرَجْنَا في حُجَّاج قَوْمنَا منْ الْمُشْركينَ وَقَدْ صَلَّيْنَا وَفَقهْنَا وَمَعَنَا الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُور كَبيرُنَا وَسَيِّدُنَا فَلَمَّا تَوَجَّهْنَا لسَفَرنَا وَخَرَجْنَا منْ الْمَدينَة قال: الْبَرَاءُ لَنَا: يَا هَؤُلَاء إنِّي قَدْ رَأَيْتُ وَاللّه رَأْياً وَإنِّي وَاللّه مَا أَدْري تُوَافقُوني عَلَيْه أَمْ لَا قال: قُلْنَا لَهُ: وَمَا ذَاكَ قال: قَدْ رَأَيْتُ أَنْ لَا أَدَعَ الْكَعْبَةَ منِّي بظَهْرٍ







وَأَنْ أُصَلِّيَ إِلَيْهَا قال: فَقُلْنَا: وَاللَّه مَا بَلَغَنَا أَنَّ نَبِيَّنَا يُصَلِّي إلا إِلَى الشَّام وَمَا نُرِيدُ أَنْ نُخَالفَهُ فقال: إِنِّي أُصَلِّي إِلَيْهَا قال: فَقُلْنَا لَهُ لكِنَّا لا نَفْعَلُ فَكُنَّا إِذَا حَضَرَتِ الصَّلاةُ صَلَّيْنَا إِلَى الشَّام وَصَلَّى إِلَى الْكَعْبَة حَتَّى قَدمْنَا مَكَّةَ، فَلَمَّا قدمْنَاها قال لي: انْطَلقْ إِلَى رَسُول اللَّه ﷺ فَاسْأَلْهُ عَمَّا صَنَعْتُ فِي سَفَرِي هَذَا فَإِنَّهُ وَاللَّه قَدْ وَقَعَ فِي نَفْسِي منْهُ شَيْءٌ لَمَّا رَأَيْتُ منْ خلافكُمْ إِيَّايَ فيه قَالَ: فَخَرَجْنَا نَسْأَلُ عَنْ رَسُول اللَّه ﷺ وَكُنَّا لا نَعْرِفُهُ لَمْ نَرَهُ قَبْلَ ذَلك فَلَقيَنَا رَجُلٌ منْ أَهْل مَكَّةَ فَسَأَلْنَاهُ عَنْ رَسُول اللَّه ﷺ فقال: هَلْ تَعْرِفَانه قال: قُلْنَا لا قال: فَهَلْ تَعْرِفَان الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْد الْمُطَّلب عَمَّهُ قُلْنَا نَعَمْ -وَكُنَّا نَعْرِفُ الْعَبَّاسَ كَانَ لا يَزَالُ يَقْدَمُ عَلَيْنَا تَاجراً- قال: فَإِذَا دَخَلْتُمَا الْمَسْجدَ فَهُوَ الرَّجُلُ الْجَالسُ مَعَ الْعَبَّاس قال: فَدَخَلْنَا الْمَسْجدَ فَإِذَا الْعَبَّاسُ جَالسٌ وَرَسُولُ اللَّه ﷺ مَعَهُ جَالسٌ فَسَلَّمْنَا ثُمَّ جَلَسْنَا إِلَيْه فقال رَسُولُ اللَّه ﷺ للْعَبَّاس: هَلْ تَعْرفُ هَذَيْن الرَّجُلَيْن يَا أَبَا الْفَضْل فقال: نَعَمْ هَذَا الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُور سَيِّدُ قَوْمه وَهَذَا كَعْبُ بْنُ مَالك قال كعبٌ: فَوَاللَّه مَا أَنْسَى قَوْلَ رَسُول اللَّه ﷺ الشَّاعرُ يعنيني، فَقال الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُور: يَا نَبِيَّ اللَّه إِنِّي خَرَجْتُ فِي سَفَرِي هَذَا وَهَدَاني اللَّهُ للْإِسْلَام فَرَأَيْتُ أَنْ لَا أَجْعَلَ الكعبة منِّي بظَهْر فَصَلَّيْتُ إِلَيْهَا وَقَدْ خَالَفَني أَصْحَابي فِي ذَلكَ حَتَّى وَقَعَ فِي نَفْسي منْ ذَلكَ شَيْءٌ فَمَاذَا تَرَى يَا رَسُولَ اللَّه قال: لَقَدْ كُنْتَ عَلَى قبْلَة لَوْ صَبَرْتَ عَلَيْهَا قال: فَرَجَعَ الْبَرَاءُ إِلَى قبْلَة رَسُول اللَّه ﷺ فَصَلَّى مَعَنَا إِلَى الشَّام.

قال كعب رضي الله عنه: وَخَرَجْنَا إِلَى الْحَجِّ فَوَاعَدْنَا رَسُولَ اللَّه ﷺ الْعَقَبَةَ منْ أَوْسَط أَيَّام التَّشْريق فَلَمَّا فَرَغْنَا منَ الْحَجِّ وَكَانَتْ اللَّيْلَةُ الَّتي وَعَدْنَا رَسُولَ اللَّه ﷺ وَمَعَنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ عَمْرو بْن حَرَام أَبُو جَابر سَيِّدٌ منْ سَادَتنَا وَكُنَّا نَكْتُمُ مَنْ مَعَنَا منْ قَوْمنَا منَ الْمُشْركينَ أَمْرَنَا فَكَلَّمْنَاهُ وَقُلْنَا لَهُ يَا أَبَا جَابر إِنَّكَ سَيِّدٌ منْ سَادَتنَا وَشَريفٌ منْ أَشْرَافنَا وَإِنَّا نَرْغَبُ بكَ عَمَّا أَنْتَ فيه أَنْ تَكُونَ حَطَباً للنَّار غداً ثُمَّ دَعَوْتُهُ إِلَى الْإِسْلَام وَأَخْبَرْتُهُ بميعَاد رَسُول اللَّه ﷺ فَأَسْلَمَ وَشَهدَ مَعَنَا الْعَقَبَةَ (مع ابنه) وَكَانَ نَقيباً قال: فَنمْنَا تلْكَ اللَّيْلَةَ مَعَ قَوْمنَا فِي رحَالنَا حَتَّى إِذَا مَضَى ثُلُثُ اللَّيْل خَرَجْنَا منْ رحَالنَا لميعَاد رَسُول اللَّه ﷺ نَتَسَلَّلُ مُسْتَخْفينَ تَسَلُّلَ الْقَطَا حَتَّى اجْتَمَعْنَا فِي الشِّعْب عنْدَ الْعَقَبَة وَنَحْنُ سَبْعُونَ رَجُلاً وَمَعَنَا امْرَأَتَان منْ نسَائهمْ، قال: فَاجْتَمَعْنَا بالشِّعْب نَنْتَظرُ رَسُولَ اللَّه ﷺ حَتَّى جَاءَنَا وَمَعَهُ يَوْمَئذ عَمُّهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْد الْمُطَّلب وَهُوَ يَوْمَئذ عَلَى دين قَوْمه إِلَّا أَنَّهُ أَحَبَّ أَنْ يَحْضُرَ أَمْرَ ابْن أَخيه وَيَتَوَثَّقُ لَهُ فَلَمَّا جَلَسْنَا كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْد الْمُطَّلب أَوَّلَ مُتَكَلِّم فَقال: يَا مَعْشَرَ الْخَزْرَج إِنَّ مُحَمَّداً منَّا حَيْثُ قَدْ عَلمْتُمْ وَقَدْ مَنَعْنَاهُ منْ قَوْمنَا ممَّنْ هُوَ عَلَى مثْل رَأْينَا فيه وَهُوَ فِي عزٍّ منْ قَوْمه وَمَنَعَة فِي بَلَده (قيل: إن العباس إنما قال: ذلك ليَشُدّ الْعَقْدَ لرَسُول اللَّه ﷺ فِي أَعْنَاقهمْ، وقيل: أراد أن يؤخرهم رَجَاءَ أَنْ يَحْضُرَهَا عَبْدُ اللَّه بْنُ أُبَيّ ابْن سَلُولَ، فَيَكُونَ أَقْوَى لأَمْر الْقَوْم[سيرة ابن هشام]

إذ جاء في بعض الروايات أن العباس لما نظر في وجوههم قال: هؤلاء قوم لا أعرفهم هؤلاء أحداث) قال: فَقُلْنَا: قَدْ سَمعْنَا مَا قُلْتَ فَتَكَلَّمْ يَا رَسُولَ اللَّه فَخُذْ لنَفْسكَ وَلرَبِّكَ مَا أَحْبَبْتَ قال: فَتَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّه ﷺ فَتَلا وَدَعَا إِلَى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ وَرَغَّبَ فِي الإِسْلَام قال: أُبَايعُكُمْ عَلَى أَنْ تَمْنَعُوني ممَّا تَمْنَعُونَ منْهُ نسَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ ([وفي حديث جابر رضي الله عنه تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى أن تقولوا في الله لا يأخذكم في الله لومة لائم وعلى







أن تنصروني إذا قدمت عليكم وتمنعوني ما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم فلكم الجنة)، قال: فَأَخَذَ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُور بيده ثُمَّ قال: نَعَمْ وَالَّذي بَعَثَك بِالْحَقِّ لَنَمْنَعَنَّك مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أُزُرَنَا، فَبَايِعْنَا يَا رَسُولَ اللَّه ﷺ فَنَحْنُ أَهْلُ الْحُرُوب وَأَهْلُ الْحَلْقَة وَرِثْنَاهَا كَابِراً عَنْ كَابِر قال: فَاعْتَرَضَ الْقَوْلَ وَالْبَرَاءُ يُكَلِّمُ رَسُولَ اللَّه ﷺ أَبُو الْهَيْثَم بْنُ التَّيِّهَان فقال: يَا رَسُولَ اللَّه إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الرِّجَال حِبَالاً وَإِنَّا قَاطِعُوهَا يَعْنِي الْعُهُودَ فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ نَحْنُ فَعَلْنَا ذَلك ثُمَّ أَظْهَرَكَ اللَّهُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى قَوْمِكَ وَتَدَعَنَا قال: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّه ﷺ ثُمَّ قال: بَلْ الدَّمَ الدَّمَ وَالْهَدَمَ الْهَدَمَ أَنَا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مِنِّي أُحَارِبُ مَنْ حَارَبْتُمْ وَأُسَالِمُ مَنْ سَالَمْتُمْ ]

جاء في رواية عند ابن إسحاق أن الْعَبَّاسُ بْنُ عُبَادَةَ الْأَنْصَارِيّ قال: يَا مَعْشَرَ الْخَزْرَج، هَلْ تَدْرُونَ عَلامَ تُبَايِعُونَ هَذَا الرَّجُلَ؟ قَالُوا: نَعَمْ قال: إِنَّكُمْ تُبَايِعُونَهُ عَلَى حَرْب الْأَحْمَر وَالْأَسْوَد مِنَ النَّاس فَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ إِذَا نُهِكَتْ أَمْوَالُكُمْ مُصِيبَةً وَأَشْرَافُكُمْ قَتْلًا أَسْلَمْتُمُوهُ فَمِنَ الآنَ، فَهُوَ وَاللَّهِ إِنْ فَعَلْتُمْ خِزْيُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَة، وَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ وَافُونَ لَهُ بِمَا دَعَوْتُمُوهُ إِلَيْه عَلَى نَهْكَة الْأَمْوَال وَقَتْل الْأَشْرَاف فَخُذُوهُ، فَهُوَ وَاللَّه خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَة قَالُوا: فَإِنَّا نَأْخُذُهُ عَلَى مُصِيبَةِ الْأَمْوَالِ وَقَتْلِ الْأَشْرَافِ. فَمَا لَنَا بِذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ نَحْنُ وَفَّيْنَا بِذَلِكَ قَالَ: الْجَنَّةُ. قَالُوا: ابْسُطْ يَدَك.

ثم قال: رَسُولُ اللَّه ﷺ أَخْرِجُوا إِلَيَّ مِنْكُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً يَكُونُونَ عَلَى قَوْمِهِمْ فَأَخْرَجُوا مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً مِنْهُمْ تِسْعَةٌ مِنَ الْخَزْرَج وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوْس وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ ضَرَبَ عَلَى يَد رَسُول اللَّه ﷺ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُور ثُمَّ تَتَابَعَ الْقَوْمُ فَلَمَّا بَايَعْنَا رَسُولُ اللَّه ﷺ صَرَخَ الشَّيْطَانُ مِنْ رَأْس الْعَقَبَة بِأَبْعَد صَوْت سَمِعْتُهُ قَطُّ يَا أَهْلَ الْجُبَاجِب (وَالْجُبَاجِبُ الْمَنَازِلُ) هَلْ لَكُمْ فِي مُذَمَّم وَالصُّبَاةُ مَعَهُ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِكُمْ فقال رَسُولُ اللَّه ﷺ : هَذَا أَزَبُّ الْعَقَبَة، ثُمَّ قال رَسُولُ اللَّه ﷺ : ارْفَعُوا إِلَى رِحَالِكُمْ قال: فقال: لَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عُبَادَةَ وَالَّذِي بَعَثَك بِالْحَقِّ لَئِنْ شِئْتَ لَنَمِيلَنَّ عَلَى أَهْلِ مِنًى غَداً بِأَسْيَافِنَا قال: فقال: رَسُولُ اللَّه ﷺ لَمْ أُومَرْ بِذَلِكَ قال: فَرَجَعْنَا فَنِمْنَا حَتَّى أَصْبَحْنَا فَلَمَّا أَصْبَحْنَا غَدَتْ عَلَيْنَا جُلَّةُ قُرَيْش حَتَّى جَاءُونَا فِي مَنَازِلنَا فَقَالُوا يَا مَعْشَرَ الْخَزْرَج إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّكُمْ قَدْ جِئْتُمْ إِلَى صَاحِبِنَا هَذَا تَسْتَخْرِجُونَهُ مِنْ بَيْن أَظْهُرِنَا وَتُبَايِعُونَهُ عَلَى حَرْبِنَا وَاللَّه إِنَّهُ مَا مِنَ الْعَرَب أَحَدٌ أَبْغَضَ إِلَيْنَا أَنْ تَنْشَبَ الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ مِنْكُمْ قال كعب: فَانْبَعَثَ مَنْ هُنَالِكَ مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِنَا يَحْلِفُونَ لَهُمْ بِاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ هَذَا شَيْءٌ وَمَا عَلِمْنَاهُ وَقَدْ صَدَقُوا لَمْ يَعْلَمُوا مَا كَانَ مِنَّا قال: فَبَعْضُنَا يَنْظُرُ إِلَى بَعْضٍ.

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّه فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّه فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾. وقد وفّوا ي وأرضاهم، وغفر الله لهم ورحمهم.

# تعامل النبي مع خادمه



## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شريك له، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدهُ ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوُا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِع اللّه ورَسُولَه فقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

**أما بعدُ عبادَ اللّه :**

فإن اللّه تعالى أمرَ عبادَه المؤمنين بالاستنانِ بالنبيِّ ﷺ ، والاهتداءِ بهديه، ومشابهته في دَلِّه ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾.

بل ومن المبالغة في ذلك أَمَرَ اللّهُ نساءَ النبيّ ﷺ ورَضي عنهن بأن يَذكُرنَ هَديَه في بيته، ويُبَيِّنَّ مَا يَفعلُ عليه الصَّلاة والسَّلام فيه؛ ليَعلَمَهُ الناسُ، ويحصلَ كمالُ الاقتداء ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً﴾. فكان المسلمون إثر ذلك يسألون نساءَ النبي ﷺ عن هديه في بيته ومعهن وسنته في ذلك.

عباد اللّه! وإنَّ من خاصة شأنِ النبي ﷺ تعاملُهُ مع خادمِه. وإليكَ يا رعاك اللّه أخبارَ النبيِّ الأكرم ﷺ مع خادمِه أبي حمزة أنسِ بن مالكٍ الأنصاريِّ رضي الله عنه .

فقد خدم أنسٌ النبيَّ ﷺ عشر سنين إلى حين وفاته، فبدأ بخدمته وهو ابنُ تسع. روى الإمام أحمدُ[في المسند ١٢٧٨٤]عَنْ أَنَسٍ قَالَ: (قَدِمَ النَّبِيّ ﷺ الْمَدِينَةَ وَأَنَا ابْنُ تِسْعِ سِنِينَ فَانْطَلَقَتْ بِي أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا ابْنِي اسْتَخْدِمْهُ فَخَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ ).

لقد شَرُفَ أنسٌ بخدمته محمداً ﷺ شرفَ الدنيا والآخرة، فكان يتسمَّى بذلك ويفتخر به. وقد أصابته دعوةُ النبي ﷺ ، ونُفع به [في صحيح مسلم ٦٥٣٢]أن أنساً رضي الله عنه قال: (مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَمِعَتْ أُمِّي أُمُّ سُلَيْمٍ صَوْتَهُ فَقَالَتْ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ أُنَيْسٌ. فَدَعَا لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ دَعَوَاتٍ قَدْ رَأَيْتُ مِنْهَا اثْنَتَيْنِ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَرْجُو الثَّالِثَةَ فِي الآخِرَةِ).

فأمّا الدعوتان اللتان رآهما أنسٌ رضي الله عنه فهي قول النبي ﷺ : (اللهم أكثر مالَه وولدَه وبارك له فيه) قال أنس: (فَوَاللَّهِ إِنَّ مَالِي لَكَثِيرٌ، وَإِنَّ وَلَدِي وَوَلَدَ وَلَدِي لَيَتَعَادُّونَ عَلَى نَحْوِ الْمِائَةِ الْيَوْمَ) وفي رواية: (إن أرضي





لتُثمر في السَّنة مرتين).

عباد الله! لقد كان في صحبة أنسٍ رضي الله عنه للنبي ﷺ وخدمتِه إياه سُننٌ متعددة، ودروسٌ متنوعة لكل خادمٍ ومخدوم على السواء: فأمّا أدبُه مع النبي ﷺ ..

۩ فإنه ما أفشى له سرّاً قطُّ، ولا أذاع عنه ما يكره من أمره ولو لم يأمره بكتمانه لا في حياته ﷺ، ولا بعد وفاته، روى الإمام أحمد[١٢٧٨٤] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: (دَعَانِي رسول الله ﷺ فَأَرْسَلَنِي فِي حَاجَةٍ فَلَمَّا رَجَعْتُ قَالَ: (لا تُخْبِرْ أَحداً)، فاحْتَبَسْتُ عَلَى أُمِّي، فَلَمَّا أَتَيْتُهَا قَالَتْ: يَا بُنَيَّ مَا حَبَسَكَ قُلْتُ أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَاجَةٍ لَهُ. قَالَتْ: وَمَا هِيَ؟ قُلْتُ: إِنَّهُ قَالَ: لا تُخْبِرْ بهَا أَحَداً. قَالَتْ: (أَيْ بُنَيَّ فَاكْتُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّه ﷺ سِرَّهُ). فكان أنسٌ رضي الله عنه يقول: (فما حدثت بتلك الحاجة أحداً من الخَلْق).

۩ ومن أدبه مع مخدومه ﷺ أنه كان يتفانى في خدمته ويحمل له وُضوءَه، ويحمل عصاه، ويعرف متى يظهر الجوع في صوته فيأتيه بالطَّعام يخفيه بين ثيابه، فيدعو النبيُّ ﷺ الناسَ على ذلك الطعام القليل فيبارك الله فيه.

۩ وأمّا أدبُ أكرمِ الخلقِ محمدٍ ﷺ معه، فإنه أدبٌ لا يُقاربُهُ أدب، هو أدبُ الأنبياء، وقد أمرنا بالاقتداء بهم..

۞ وقد نقل لنا أنسٌ ستَّ خصالٍ كان النبي ﷺ يفعلها معه بالخصوص لكونه خادمَه ناهيك عن باقي مكارم أخلاق النبي ﷺ :

١. **الخصلة الأولى:** أنه عليه الصلاة والسلام لم يكن يتأففُ منه، ولا يتذمَّر مهما حدث من خادمه، قال أنس رضي الله عنه : (خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي: (أُفٍّ))[صحيح البخاري ٦٠٣٨].

لقد كان أنسٌ رضي الله عنه يَعلَمُ أنه لم يكن كاملاً في خدمته ودقيقاً تماماً في فعله، وإنما يعتريه ما يعتري البشر، ومع ذلك ما وبّخه النبي ﷺ يوماً قط، ولا عنّفه روى أبو داوود (٤٧٧٦) أن أنساً قال: (خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ بِالْمَدِينَةِ وَأَنَا غُلامٌ لَيْسَ كُلُّ أَمْرِي كَمَا يَشْتَهِي صَاحِبِي أَنْ أَكُونَ عَلَيْهِ).

٢. **الخصلة الثانية:** عن النبي ﷺ أنه لم يكُن يَلُمْهُ على خَطَئِه، أو يؤنبه على تفريطه، وخصوصاً مع علمه بصدقه، وحُسن طويته، في صحيح البخاري (٦٠٣٨) أن أنساً رضي الله عنه قال: (خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي: (لِمَ صَنَعْتَ)، وَلا (أَلا صَنَعْتَ))...

لقد كان النبي ﷺ يخدم نفسَه في كثيرٍ من شأنه، ويقوم بحاجته بنفسِه ولم يكن عليه الصلاة والسلام







أمَّاراً للخادم بكُلِّ صغيرة وكبيرة، بل ولا يُراجعُه فيما لم يُحسنْه من العمل.

٣. **الخصلة الثالثة:** أن النبي ﷺ كان يمنع أهل بيته من تأنيب خادمه، والغضِّ منه، روى الإمامُ أحمد (١٣٤١٨) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: (خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا أَمَرَنِي بِأَمْرٍ فَتَوَانَيْتُ عَنْهُ أَوْ ضَيَّعْتُهُ فَلامَنِي. فَإِنْ لامَنِي أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ قَالَ: (دَعُوهُ فَلَوْ قُدِّرَ أَوْ قُضِيَ أَنْ يَكُونَ).

فانظر لكمال التسليم بالقَدَرِ، والكثيرُ من الناسِ عندما يفوتُ أمرٌ فإنَّ أوّلَ مَن يُعنّف وَأشدَّ مَن يؤنِّب هو الخادمُ المرسول في هذه المهمّة مع أنه غيرُ ضامنٍ.

فكَم نرى مِن رفع الصوت والغضب الشديد عندما يُحرق الخادمُ ثوباً، أو يكسر إناءاً، أو يفسد طعاماً، وليس ذلك من هدي النبي ﷺ في شيء، بل إن هذا الصُّراخ والغضب لا يَردُّ الذاهب، ولن يصلحَ الفاسد.

٤. **الخصلة الرابعة:** أن النبي ﷺ كان يمازحه، ويداعبُه، ويبادلُه الحديث، روى أبو داوود (٥٠٠٤) أن أنسا رضي الله عنه قال: (قال ليَّ النبي ﷺ يا ذا الأذنين) أي يمازحه. فإن كُلَّ الناس له أذنان.

٥. **الخصلة الخامسة:** أن النبيَّ ﷺ كان يتلطف معه، فمع صغر سنِّ أنس رضي الله عنه كان النبي ﷺ يَبتدؤه بالسَّلام ويكنيه إذا دعاه[في المسند ١٢٧٨٤]أنَّ أَنَساً رضي الله عنه قَالَ: (أَتَانِي رسولُ الله ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَدَعَانِي).

٦. **الخصلة السادسة:** أن النبيَّ ﷺ مع محبته لأنسٍ رضي الله عنه وكثرةِ مصاحبته إيَّاه إلا أنه عندما تأتي حدودُ الله تعالى فإنه يقف عندَها، ولا يتعداها أو يتساهلُ فيها.

فإن أنساً صحب النبي ﷺ وهو ابنُ تسع سنين فلمّا بلغ منعه النبي ﷺ من الدخولِ على النساء مطلقاً سواءً كان معه أو منفرداً.

رُوي[عند أبي الشيخ في الأقران ٢٤٤]أن أنساً رضي الله عنه قال: (لما كان اليومُ الذي احتلمتُ فيه أخبرتُ النبيَّ ﷺ فقال: لا تَدخُلْ على النسَاءِ، فمَا أتى عَليَّ يومٌ كان أشَدَّ عليَّ منه).

وبعض الناس يتساهل في شأن خدمه، فيسمح بدخول خدمه الرجالِ على أهل بيته من النساء، وأحياناً حال غيبته، وأشدَّ من ذلك وأنكى أن يعلم بخلوة الخادم بهن، والعكس مثلُه فيمن يَسمحُ للخادمة أن تخدمِ صاحب الدار والرجال أو تخلو بهم.

وليس هذا من هدي النبي ﷺ في شيء مطلقاً. فإن أنساً رضي الله عنه رُبّي في بيت النبي ﷺ، وأزواج النبي ﷺ أمهات المؤمنين.ومع ذلك مُنع من الدخول عليهن مطلقاً. فهل نحن مُستثنون ؟؟

# توقير الكبير



## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرورِ أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلاَ اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجَها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كَان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فإنّ كُل صغيرٍ إلى كبَر، وكُلّ فَتيٍّ إلى هرَم، وكُلَّ قَويٍّ إلى ضعف؛ يقول اللّه جلّ وعلا: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾.

فخلق اللّه بُنَيَّ آدمَ صبياً ضعيفاً، ثم جعله شاباً فتيّاً، ثم أعاده شيخاً هرماً. ومن عظيم حكمته سبحانه أن أمر بالإحسان للضعيف صغيراً كان أو كبيراً؛ روى أبو داوود وغيره عن عبد اللّه بن عَمروﷺ أن النبي ﷺ قال: (مَن لم يرحم صغيرنا ويعرف حقَّ كبيرنا فليس منا)، فبيَّنَ النبيُّ الكريم ﷺ أن المؤمن هو من يرحم الصغير ويعرف حق شرف الكبير.

وذلك أن هاتين الصفتين من علامات كمال عقلِ المرء، وتمتم فقهه، وحُسن إيمانه، قال ذو النون -رحمه اللّه-: (ثلاثة من أعلام الوقار؛ تعظيم الكبير، والترحم على الصغير، والتحلّم على الوضيع).

عباد اللّه! لقد جاءت النصوصُ الشرعية متوافرةً في لُزوم إجلالِ الكَبير سناً، وتعظيمه وتوقيره، ومعرفةِ شرفِه ومنزلته، فإعطاؤه حقّه وتوفيته إياه علامةٌ على كمالِ الإيمان كما في الحديث:(مَن لم يعرف حقَّ كبيرنا فليس منا)

ذلكم أن اللّه أمر بالإحسانِ، وحثَّ على مكارم الأخلاق فروى مسلم عن شداد بن أوسﷺ أن النبي ﷺ قال: (إن اللّه كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذِّبحة). فأمر اللّه بالإحسان حتى إلى البهائم والدواب في حياتها فلا تحمَّل فوق طاقتها، ولا تمنع الأكل، وعند موتها بإحسان ذبحها.

وأعظم الإحسان ما كان للآدميين، وأجلُّه إن كان ذلكم الشخص والداً، أو قريباً، أو جاراً. أو متصفاً ببعض الصفات التي تستلزم الإحسان كالحاجة، والفقر، والعجز، والخَرَق، والكِبَر.







وقد أَمَرَ النبيُّ المصطفَى ﷺ بإكرام ذِي الشَّيبة، وَجَعَلَ إكرامَه مِن إجلال اللَّه، وعلامةً على تعظيمه سبحانه في القلب. فروى الإمام أحمد وأبو داوود بإسناد حسن عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ : (إن من إجلال اللَّه إكرامَ ذي الشَّيبة المسلم، وحاملِ القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه، وإكرامَ ذي السُّلطانِ المُقسط).

قال الحكيم الترمذي: (إجلال الكبير هو حقٌّ وسُنّةٌ لكونه تقلَّبَ في العبودية للَّه أمداً طويلاً).

فكبيرُ السنِّ ذي الشيبة أحرى بالدرجة العاليةِ عند اللَّه تعالى من غيره إذ فني عُمُرُه في طاعة اللَّه، وأمضى أيامَه في ذكر مولاه، روى النسائي في كتاب (عمل اليوم والليلة) عن طلحة رضي الله عنه مرفوعاً: {ليس أحد أفضل عند اللَّه مِن مؤمن يُعمَّرُ في الإسلام يكثر تكبيره وتسبيحه وتهليله وتحميده}.

والكبيرُ في سنِّه مظنة الإكثار من طاعة اللَّه عزَّ روى الترمذي بإسناد صحيح من حديث عبد اللَّه بن بسر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (خيركم من طال عمره وحسن عمله).

فكبيرُ السِّن مظنون فيه الصَّلاح والتقوى، والانقطاعُ عن الدنيا والإقبالُ على الآخرة؛ إذ أن مُنذرَ الموتِ قد علاه، وكثيرٌ من أقرانه وأبناءِ سِنِّه قد تخطفتَهم المَنون وسكنوا الأجداث والثرى.

لذا كان الذنبُ من كبير السن الأشيب أعظمُ إثماً عند اللَّه تعالى مِن صغيرِ السِّن الحدث، وفي كُلِّ سُوءٌ وشر يقول ﷺ : (ثلاثة لا يكلمهم اللَّه يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم. وذكر منهم ﷺ أُشيمطٌ زان -وفي رواية- شيخ زان).

عباد اللَّه ! إن تعظيم الكبير في سنّه أن يبدأَ به فيما حقُّه التكريم كالدخول والخروج، والبداءة بالحديث، وحين المناولةِ للشيء، وغيرها من الأمور؛ وقد روى البخاري ومسلم عن سهل بن أبي حثمة رضي الله عنه قال: انطلق عبد الرحمن بن سهل ومحيصة وحويصة ابنا مسعود إلى النبي ﷺ فذهب عبد الرحمن يتكلم، فقال ﷺ : (كبِّر كبِّر) وهو أحدث القوم، فسكتُّ فتكلما. ثم ذكر الحديث.

- ومن إجلال ذي الشيبة وكبير السِّن أن يُخدَم، ويُعطى حقّه من الإعانة والإكرام، وقد كان للسلف في ذلك آثارٌ كثيرةٌ فمن ذلك قال المرّوذي: كان أبو عَبد اللَّه أحمد بن حنبل من أشدِّ النَّاس إعظَاماً لإخوانه، ومَن هو أسنُّ منه؛ لقد جَاءه أبو همَّام رَاكباً على حمَار، فأخذ أبو عبد اللَّه بالرِّكَاب، ورأيتُه فَعَلَ هذا بمن هو أسنُّ منه من الشيوخ.

- ومن تعظيم الأكبرِ سناً أن يُسَوَّدَ ويُرجَعَ إلى رَأيه ومعرفته، ويُشاور في الأمور، ويُسمع رأيُهُ؛ قال حكيم بن قيس بن عاصم: أوصى قيس بن عاصم بنيه فقال: (يا بَنيَّ! اتقوا اللَّه وسوِّدُوا أكبرَكم، فإن القوم إذا سَوَّدوا أكبرَهم خَلَفُوا أباهم، وإذا سوَّدوا أصغرهم أذرى ذلك لهم عند أكفائهم).





ويشهد لذلك ما روى ابنُ حبان والحاكم عن ابن عباس مرفوعاً: {البركة مع أكابركم} قال الحاكم صحيح على شرط البخاري. وفي رواية {الخير مع أكابركم} رواه البزار والطبراني في الأوسط.

ومن أعظم مَا يؤخذ من الأكابر ويُرجع إليهم فيه العلم الشرعي؛ إن كانوا من أهله، يقول ابن مسعود رضي الله عنه : (لا يزال الناسُ بخير ما أخذوا العلم عن الأكابر)، قال ابن قُتيبة: (يعني لا يزال الناسُ بخير ما كان علماؤهم المشايخ، ولم يكن علماؤهم الأحداث؛ لأن الشيخ قد زالت عنه ميعة الشباب وحدته، ولا يستزله الشيطان استزلال الحدث، ومع السن الوقار، والجلالة، والهيبة).

عباد الله! إن في إجلال ذي الشيبة وإكرامه أجراً عظيماً عند الله تعالى، فهو من إجلال الله، وهو علامة كمال الإيمان، وناهيك بهذين الوصفين أجراً عند الله يوم القيامة. ومع ذلك فإن الله يعجّلُ الأجر والمثوبة في الدنيا لمن وقَّر الكبير وأَجَلَّه، ويكون ذلك بأن يقيض الله له في كِبَرِه مَن يُوقِّرُهُ ويكرمُهُ ويجلُّه إذ الجزاء من جنس العمل. فروى الترمذي عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (ما وقَّرَ شَابٌّ شَيخَاً إلا قيَّضَ اللهُ تعالى له في سِنِّهِ مَن يوقّره).

واستنبط بعض العلماء من هذه الحديث أيضاً أن من أكرم كبيراً في سنّه ووقره وأجلّه فإن الله يُطيل عُمرَه ويبارك له فيه، قال الشيخ موسى الحجَّاوي: (قال جمعٌ من العلماء: "وهذا مبشّر بطول العُمر مع الأجر"). لأن النبي ﷺ بيّن أن من وقّر شيخاً فإن الله سيقيض له من يوقره في كبر سنّه مما يدلُّ على أنه سيَطولُ عُمُرُهُ.

# حب المساكين





## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللّه ورَسُوله فقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فمَا فتأ الحديثُ عن المال وجمعه أن يكون أُنسَ المجَالس، وغالب حَديث أهله.. فإن ذُكر الفقرُ فيُذكَر ليُذمَّ ويحقَّر، والمُحسنُ من الناس مَن يذكر الفقراء مشفقاً على حالِهم، آسفاً عليهم. ولكنَّ هناك أمرٌ مهمٌ ربما كان كثيرٌ منا عنه غافل، ألا وهو محبَّةُ المساكين.

نعم ! إنها محبَّةُ المساكين ذوي المَسكَنة، من الفقراء والمحتاجين، وذوي العاهات والإعاقات، والمبتَلَينَ بالأمراض والأدواء، ومَن لا يُحسن التصرُّفَ خَرَقًا وَعيًا. إن محبةَ أولئك والإحسانَ إليهم، ومجالستَهم، وزيارتهم، كل ذلك من الأمور المشروعة العظيمة، بل هي طريق الأنبياء والصالحين من قبلُ وأخلاقُهم. قال يحيى بن معاذ الرازي (ت٢٥٨هـ): (حُبُّ المساكين من أخلاق المرسلين، ومجالستُهم من أخلاق الصَّالحين، والفرارُ منهم من أخلاق المنافقين).

روى الإمام أحمد في (الزهد ص ٥٧) عن وَهب بن منبه قال: (أوحى اللّه إلى عيسى عليه السلام إني وهبتُ لك حُبَّ المساكين، ورحمتَهم؛ تحبُّهُم ويحبونَك، ويرضون بك إماماً وقائداً، وترضى بهم صحابة وَتَبَعا).

ونبينا محمدٌ ﷺ له من ذلك شأن عظيم، فهم أصحابُه وجُلساؤه وحواريوه، وقد آتى اللّهُ نبيَّه مفاتيحَ خزائنِ الأرض فردَّها تواضعاً، ورَضي بزي المساكين ليكون أرفعَ لدرجته، وخُيِّر فاختار أن يكون عبداً رسولاً.

روى الإمام أحمد والترمذي وصححه عن معاذ رضي الله عنه أن اللّهَ عزَّ وجل قال للنبي ﷺ :(سَلْ !)، فقال ﷺ : (اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردتَ فتنةً بقوم فتوفَّني غيرَ مفتون، وأسألك حُبّكَ وحُبَّ مَن يحبك وحُبَّ عملٍ يُقربني إلى حُبِّك)، ثم قال ﷺ :(إنها حقٌّ فادرسوها وتعلَّموها). وفي رواية عند الترمذي وحسَّنه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن اللّه قال:





(يا محمد)، فقال النبي ﷺ : (لبيك وسعديك)، فقال الله: (إذا صليتَ قل اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون).

وروى ابن ماجه والحاكم وصححّه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (اللهم أحيني مسكيناً، وتوفني مسكيناً، واحشرني في زمرة المساكين. وإن أشقى الأشقياء من اجتمع عليه فقرُ الدنيا وعذابُ الآخرة). وَناهيكَ بهذا الدعاء شرفاً للمساكين، ولو قال واحشر المساكينَ في زُمرتي لكفاهم شرفاً، كيف وقد قال واحشرني في زمرتهم.

وكان ﷺ وصي أصحابه بمحبة المساكين فروى ابنُ أبي شيبة (٣٤٣٥٠)، والطبرانيُ في (الأوسط ٧٧٣٩) عن أبي ذر رضي الله عنه قال: (أوصاني خليلي بسبع؛ حُبِّ المساكين، وأن أدنو منهم، وأن أنظر إلى مَن أسفل مني ولا أنظر إلى مَن فوقي، وأن أَصِلَ رَحمي وإنْ جفاني، وأن أكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله، وأن أتكلم بمُرِّ الحق لا تأخذني في الله لومةُ لائم، وأن لا أسأل الناس شيئاً).

فكان أبو ذر رضي الله عنه يقول: (الفقر أحبُّ إلي من الغِنى، والذل أحبُّ إلي من العِز، وبطنُ الأرض أحبُّ إلي من ظهرها)[تهذيب الأسرار ١٥٥].

وقد كان أزواجُه وأصحابُه رضي الله عنهم على طريقته؛ فمِن أزواجه ﷺ التي ماتت في حياته زينبُ بنت خزيمة رضي الله عنها وقد سُمّيت أم المساكين لكثرة إطعامِها المساكين.

ومِن أصحابه وآل بيته جعفرُ بن أبي طالب رضي الله عنه فروى الترمذي (٣٧٦٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان جعفرُ يحب المساكين، ويجلس إليهم، ويحدثهم، ويحدثوه وكان رسول الله ﷺ يُسمِّيه بأبي المساكين.. فكان محبةُ جعفرَ للمساكينَ محبةً زائدةً على محبة غيره إياهم، لذا كناه النبي ﷺ بأبي المساكين لملازمتهم ومداومته عليهم. وفي هذا الحديث دلالةٌ على أن حُبَّ الكُبراءِ، وأربابِ الشَّرف للمساكين، وتواضعَهم لهم يزيدُ في فضلِهم ويُعَدُّ ذلك مِن مناقبهم.

وإذا عَلِمْنَا أن النبي ﷺ قال لجعفر: (أشبهت خَلْقي وخُلُقي) عَلِمْنَا مَا كانا عليه مِن خُلق في ذلك.
ويقول ابن المبارك رحمه الله: (قال ليكن مجلسك مع المساكين، وإياك أن تجلس مع صاحب بدعة).

عباد الله ! إن محبة المساكين تكون بالإحسان إليهم، والرأفةِ بهم، ومجالستِهم، ومُواكلتِهم، وَمحادثتهم، وتفقد حالِهم، والعيش بينهم، وعدم الاستكبارِ عليهم، والاستنكاف عنهم، بل التواضع معهم، وعيادتهم والوقوفُ بجانبهم وكشفُ كربَتهم، ولِينُ الجانبِ لذوي الفقر والمسكَنة، وتصفّح وجوهَ الفقراء والمحاويج وذوي التعفّف والحياءِ في الطلب، ومواساتهم بالمال؛ يقول بشر بن الحارث: "ما رأيتُ أحسنَ من غنيّ جالسٍ بين يدَي فقير".







عباد الله! إن لفعل هذه الأفعال آثاراً في النفس عظيمة، منها لين القلب ورقته، وتذكره بالآيات وانتفاعه بها؛ جاء في قول الله تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ قيل: (الذين يتكبرون على الفقراء ويتذللون للأغنياء).

ومِن آثار محبة المساكين: الحشرُ معهم يوم القيامة وقد كان من دعاء النبي ﷺ (واحشرني في زمرة المساكين)، وفي الصحيحين أن النبي ﷺ قال: (المرءُ مع مَن أحب).

والحشر مع المساكين يوم القيامة فضلٌ، فروى الترمذي وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام).

وفي الصحيحين عن أسامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين، وأصحاب الجَدِّ محبوسون غيرَ أن أصحاب النار قد أمر بهم إلى النار).

وفي الصحيحين عن حارثة بن وهب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كُلُّ ضعيف مُستضعَف لو يقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر). و(العُتُل) هو الجافي الغليظ. و(الجَوَّاظ) هو الضخم المختال في مشيته.

ومِن آثار محبة المساكين والضعفاء أن الخيرَ والنصرَ والظَفرَ معهم ففي صحيح البخاري عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال: رأى سعدٌ رضي الله عنه أنَّ له فَضْلاً على مَن دُونه فقال له رسول الله ﷺ (هَل تُنصرون وترزقون إلا بضعفائكم). وفي رواية عند النسائي أن النبي ﷺ قال: (إنما تُنصَرُ هذه الأُمَّةُ بضعيفها بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم).

وعن أُميَّةَ بن عَبد الله قال: كان رسولُ الله ﷺ يَستفتح بصعَاليك المسلمين (رواه الطبراني ورواته رواة الصحيح وهو مرسل).

يقول الله عزَّ وجل: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا من دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ۞ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ من قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

# حديث أم زرع



إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أَنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ الله الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ الله كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا الله وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلِحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللّه ورَسُولَه فَقَدْ فازَفَوزاً عَظيماً﴾.

**أما بعدُ عبادَ الله :**

فإن النفس محبَّةٌ للقَصَص عِظةً وتذكيراً وترويحاً وتنفيساً، وقد كان النبيُّ ﷺ يجالس أهله وزوجه، فيسمع منها ويحادثها ويسامرها ويمازحها وكل ذلك جاء بأحاديثَ صحيحة عنه ﷺ .

ومن الخبر الذي جاءنا عن حديث جرى بينه وبينه زوجه أمِّ المؤمنين الطاهرة المطهرة، الصديقة بنت الصديق عائشة رضي الله عنها ما روى البخاري ومسلم عن عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها خبرته قصةً حكتها للنبي ﷺ ، فيها بيان أحوال الرجال مع نسائهم، وما تحبه المرأة من الرجل وما تكرهه، فقالت رضي الله عنها : ( جلس إحدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً.

**قالت الأولى**: زوجي لحم جملٍ غَث على رأس جبل لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقل.
فذكرت هذه المرأةُ أن زوجها صعب المراس، فهو كثير الضجر شديد الغلظة يصعب الرقيُّ إليه، سيءُ خُلقه فيترفع ويتكبر ويسمو بنفسه فوق موضعها، فجَمَع بين البخل وسوء الخلق، فشبهت سوء خلقه بالجبل الوعر، ثم فسَّرت ما أجملت فكأنها قالت لا الجبل سهلٌ فلا يَشقُّ ارتقاؤه لأخذ اللحم ولو كان هزيلا لأن الشيء المزهود في أخذه إذا وُجد بغير تعب أخذ، ثم قالت: ولا اللحم سمين فيَتحمل المشقة في صعود الجبل لأجل تحصيله.

ثم **قالت الثانية**: زوجي لا أبثُّ خبره إني أخاف أن لا أذره إن أذكره أذكر عُجَرَهُ وبجره.
أي لا أظهر حديثه خشية أن لا أترك من خبره شيئا. كأنها خشيت إذا ذكرت ما فيه أن يبلغه فيفارقها فكأنها قالت أخاف أن لا أقدر على تركه لعلاقتي به وأولادي منه، فاكتفت بالإشارة إلى أنَّ له معايبَ كثيرةً، وأنه متعقدُ النفس عن المكارم وفاءً بما التزمته من الصدق.

**قالت الثالثة**: زوجي العَشَنَّق إن أَنطق أُطلَّق وإن أسكُت أعلَّق.أي أنه طويل مذمومُ الطول.
قال الأصمعي أرادت أنه ليس عنده أكثر من طوله بغير نفع. فهي تهابه أن تنطق بحضرته فهي تسكت على







مضض. فإن ذكرت عيوبه فيبلغه طلقها وأن سكتت عنها فهي عنده معلَّقة لا ذات زوج ولا أيم، فكأنها قالت أنا عنده لا ذات بعل فأنتفع به ولا مطلقة فأتفرغ لغيره.

**قالت الرابعة**: زوجي كَلَيل تهامة لا حرٌّ ولا قر، ولا مخافة ولا سآمة.
وليل تهامة يضرب به المثل في الطيب لأنها بلاد حارة في غالب الزمان وليس فيها رياح باردة فإذا كان الليلُ كان وهجُ الحر ساكنا، فيطيب الليل لأهلها بالنسبة لما كانوا فيه من أذى حر النهار. فوصفت زوجها بجميل العشرة واعتدالِ الحال وسلامة الباطن فكأنها قالت لا أذى عندَه ولا مَكروه وأنا آمنة منه فلا أخاف من شرِّه، ولا مَلَلَ عندَه فيَسأمُ من عِشرتي أو ليس بسيِّء الخُلق فأسأم من عشرته فأنا لذيذة العيش عنده كلذة أهل تهامة بليلهم المعتدل.

**قالت الخامسة:** زوجي إن دخل فَهِد وإن خرج أَسِد ولا يسأل عما عهد.
فوصفته بالغفلة عند دخول البيت على وجه المدح له، وإذا خرج على الناس كان أمره أشد في الجرأة والإقدام والمهابة كالأسد. ولا يسأل عما عهد فهو شديد الكرم كثير التغاضي لا يتفقد ما ذهب من ماله، وإذا جاء بشيء لبيته لا يسأل عنه بعد ذلك ولا يلتفت إلى ما يرى في البيت من المعايب بل يسامح ويغضي ويحتمل الذم.

**قالت السادسة**: زوجي إن أكل لف، وإن شرب اشتف، وإن اضطجع التف، ولا يولج الكف ليعلم البث.
المراد باللف الإكثار من الأكل واستقصاؤه حتى لا يترك منه شيئا، فأرادت أنه يخلط صنوف الطعام من نهمته وشرهه ثم لا يُبقي منه شيئا. وإذا شرب لم يُبق في الإناء شيئاً. و إذا اضطجع التف أي رقد ناحية وتلفف بكسائه وحده وانقبض عن أهله إعراضا فهي كئيبة حزينة لذلك ولذلك قالت:(ولا يولج الكف ليعلم البث) أي لا يمد يده ليعلم ما هي عليه من الحزن فيزيله، فجمعت في وصفها له بين اللؤم والبخل والمهانة وسوء العشرة مع أهله.

**قالت السابعة**: زوجي غياياء أو عياياء طباقاء كل داء له داء، شجك أو فلك أو جمع كلا لك.
(غياياء أو عياياء طباقاء) وهو الاحمق الذي ينطبق عليه أمرُهُ، وكل شيء تفرق في الناس من المعايب موجود فيه، فكل داء تفرق في الناس فهو فيه. (شجك أو فلك أو جمع كل ذلك لك) أرادت أنه ضَروب للنساء فإذا ضرب إما أن يكسر عظماً أو يَشُجَّ رأسَها أو يجمعهما.

**قالت الثامنة**: زوجي المسُّ مسُّ أرنب، والريح ريح زرنب، وأغلبُهُ والناس يغلب. الزرنب نبت طيب الريح.
فوصفته بأنه لين الجسد ناعمه وتقصد حسن خَلْقه ولينَ عريكته وأنه طيِّبُ العَرَق لكثرة نظافته واستعماله الطيب تظرفا. قالت: وأنا أغلبه والناس يغلب فوصفته مع جميل عشرته لها وصبره عليها بالشجاعة وهو كما قال معاوية: يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام.





**قالت التاسعة**: زوجي رفيع العماد، طويل النجاد، عظيم الرماد، قريب البيت من الناد.
فوصفته بطول البيت وعلوه فإن بيوت الأشراف كذلك يعلونها ويضربونها في المواضع المرتفعة ليقصدهم الطارقون والوافدون وكنَّت بذلك عن شرفه ورفعة قدره. والنجاد حمالة السيف تريد أنه طويل القامة يحتاج إلى طول نجاده وفي ضمن كلامها أنه صاحب سيف فأشارت إلى شجاعته.

وقولها (عظيم الرماد) تعني أن نارَ قِراه للأضياف لا تطفأ لتهتدي الضيفان إليها، فيصير رمادُ النارِ كثيرا لذلك. وقولها (قريب البيت من الناد) فهو شريفٌ في قومه، فهم إذا تفاوضوا وتشوروا في أمرٍ أتوا فجلسوا قريبا من بيته واعتمدوا على رأيه وامتثلوا أمره.

**قالت العاشرة :** زوجي مالك وما مالك مالكٌ خير من ذلك له إبل كثيرات المبارك قليلات المسارح وإذا سمعن صوت المزهر أيقن أنهن هوالك.
فجمعت في وصفها له بين الثروة والكرم وكثرة القِرَى والاستعداد له وبالغت في صفاته، ووصفته أيضا مع ذلك بالشجاعة لأن المراد بالمهالك الحروب وهو لثقته بشجاعته يتقدم رفقته.

**قالت الحادية عشرة:** زوجي أبو زرع فما أبو زرع أنَاسَ من حُلي أذني، ومَلأ من شحم عضدي وَبجَحَني فبَجَحتْ إليَّ نفسي، وجدني في أهل غنيمة بشقٍّ فجعلني في أهل صهيل وأطيط ودائس ومُنقٍّ فعنده أقول فلا أقبح وأرقد فأتصبح وأشرب فأتقنح. أم أَبي زرع فما أم أبي زرع عُكومُها رِداح وبيتها فَساح. ابنُ أبي زرع فما ابنُ أبي زرع مضجعُهُ كمَسَلِّ شَطبَة ويُشبعُهُ ذِراعُ الجَفرة. بنتُ أبي زرع فما بنت أبي زرع طَوعُ أبيها وطَوعُ أمها، وملء كسائها وغيظُ جارتها. جاريةُ أبي زرع فمَا جارية أبي زرع لا تبثُّ حديثنا تبثيثا، ولا تنقِّثُ مِيرتنا تنقيثا، ولا تملأ بيتنا تعشيشا. قالت: خرج أبو زرع والأوطاب تمخض فلقي امرأة معها ولدان لها كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برمانتين، فطلقني ونكحها، فنكحتُ بعده رجلا سَريًّا رَكَبَ شَريًّا وأخذ خطيا، وأراح علي نعمًا ثريًّا، وأعطاني من كل رائحة زوجا، وقال: كلي أم زرع وميري أهلك، قالت: فلو جمعتُ كلَّ شيء أعطانيه ما بَلَغَ أصغر آنية أبي زرع.

قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله ﷺ : (كنتُ لك كأبي زرع لأم زرع).
فهي تقول: إنه ملأ أذنيها بما جرت عادةُ النساء من التحلي به من قرط ونحوه، وأكثر عليها من الفضل فسنت عنده، وكانت فرحةً مغبوطة في بيته. وقد كانت وأهلُها في شق جبل وناحية منه لقلتهم، فكانوا في شظف من العيش فجعلها وأهلَها في أهل صَهيل أي خيل وأطيطٍ أي إبل تشير بذلك إلى رفاهيتهم، قالت:(فعنده أقول فلا أقبح) أي فلا يقال لي قبحك الله أو لا يقبحَ قولي ولا يرد علي لكثرة إكرامه لها وتدللها عليه لا يردُّ لها قولا ولا يقبح عليها ما تأتي به.

قالت: (وأرقد فأتصبح) أي أنام الصبحة وهي نوم أول النهار فلا أُوقظ إشارةً إلى أن لها مَن يكفيها مؤنة بيتها ومهنة أهلها. قالت: (وأشرب فاتقنح) أي أروى حتى لا أحب الشرب فتشرب حتى لا تجد مساغا.







ثم ذكرت أمَّه فقالت: (أم أبي زرع فما أم أبي زرع عُكُومُها رِدَاح وبيتها فساح) العكوم هي الأحمال التي تُجمع فيها الأمتعة رداح أي عظام كثيرة الحشو فوصفت والدة زوجها بأنها كثيرة الآلات والأثاث والقماش واسعة المال كبيرة البيت دلالة على عظم الثروة وكناية عن كثرة الخير ورغد العيش والبر بمن ينزل بهم.

ثم ذكرت ابنَه فقالت: (ابنُ أبي زرع فما ابن أبي زرع مضجعه كمَسَل شَطبة، ويشبعه ذراع الجفرة). فذكرت أن مضجعَه الذي ينام فيه في الصِّغر كقدر بعرض السيف إذا سُلَّ من غمده، فهو هيِّفُ القَد وليس ببطين ولا جَاف، قليلُ الأكل والشرب، ملازمٌ لآلة الحرب يختال في موضع القتال وكل ذلك مما تتمادح به العرب.

قالت: (بنت أبي زرع فما بنت أبي زرع طوع أبيها وطوع أمها) أي أنها بارّةٌ بهما وذكرت أنها (ملء كسائها) كناية عن كمال شخصها ونعمة جسمها، كما أنها (غيظ جارتها) فتبكي حسدا لما تراه منها.

ثم قالت: (جارية أبي زرع فما جارية أبي زرع) أي الخادم (لا تبث حديثنا تبثيثا، ولا تنقِّث ميرتنا تنقيثا، ولا تملأ بيتنا تعشيشا) أي لا تنقل الحديث ولا تفسد مونة البيت وتسرقه كناية عن شدة الأمانة، والحرص على النظافة.

وَبعدَ أن سردتْ عائشة خبر هؤلاء النسوة مع أزواجهن قال النبي ﷺ : (كنتُ لكِ كأبي زرع لأم زرع). فكذا المؤمن يرفق بزوجه، ويُحسن عشرتها اقتداءً بالنبي الكريم ﷺ ، واهتداءً بهديه.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة





الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

## حديث الغار

### الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شريك له، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوُا اللّه حَقّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا ربّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطع اللّه ورَسُولَه فقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فإن اللّه سبحانه وتعالى قد جعل لنا في السالفين من القرون عبرةً، ومن حديثهم عظة، كما قال تعالى ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾، وبين سبحانه أن أصحاب الألباب والعقول وحدهم من يعتبر بالقصص، وينتفع بالحديث ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

ومن أغرب القصص وأصدقه، وأحكمه وأعجبه ما قصَّهُ لنا رسولُ اللّه ﷺ عن الثلاثة النفر الذين كان من شأنهم وما حلَّ بهم ما يستحق الرواية والتأمل، فيما روى الشيخان من حديث أبي هريرة، ورواه الطبراني في معجميه الأوسط والكبير عن وهب بن منبه عن النعمان بن بشير الأنصاري واللفظ له ( أنه سمع رسول اللّه ﷺ يحدث عن الرقيم أن ثلاثة نفر دخلوا في كهف فوقع قطعة من الجبل على باب الكهف، فأوصد عليهم، فقال قائل منهم: يا قوم تذكروا أيكم عمل حسنةً لعل اللّه برحمته يرحمنا، فقال أحدهم: قد عملت حسنة مرة كان لي عُمَّال استأجرتهم في عمل لي، كلُّ رجل منهم بأجر معلوم فجاءني رجل ذات يوم وسط النهار فاستأجرته ما بقي من النهار بشرط أصحابه فعمل في بقية نهاره كما عمل رجل منهم في نهاره كله، فرأيت في الذمام أن لا أنقصه شيئا مما استأجرت به أصحابه لما جهد في عمله، فقال لي رجل منهم: أتعطي هذا مثل ما أعطيتني ولم يعمل إلا نصف نهار، قلت: يا عبد اللّه لم أبخسك شيئا من شرطك، وإنما هو مالي أحكم فيه مَا شئت. فغضب عند ذلك، وترك إجارته، ووضعتُ حقَّه في جانب من البيت مَا شاء اللّه، ثم مرت بي بعد ذلك بَقرٌ فاشتريت به فصيلا من البقر، فأمسكته حتى كبر، ثم بعته، ثم صَرفت ثمنه في بقرة، فحملت ثم توالدت لها حتى بلغ ما شاء اللّه.

ثم مر بي بعد حين شيخٌ ضعيف لا أعرفه، فقال لي: إنَّ لي عندك حقاً، فَذَكَرَهُ حتى عرفته. فقلت: نعم إياك أبغي، فعرضتها عليه جميعا، فقلت: هذا حقك، فقال: يا عبد اللّه لا تستهزئ مني إن لم تتصدق علي، فأعطني حقي. فقلت: واللّه ما أسخر منك إنها لحقك مَا لي منها شيء، فدفعتها إليه اللهم إن كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا فانصدع الجبل حتى رأوا وأبصروا.

وقال الآخر فعلت حسنة مرة كان عندي فضل وأصابت الناس شدة، فجاءتني امرأة تطلب مني





معروفا، فقلت لها: لا والله ما هو دون نفسك. فأبت علي، ثم رجعت فذكرتني بالله وأبيت عليها. فقلتُ: لا والله ما هو دون نفسك فأبت عليَّ فذَكَرت ذلك لزوجها. فقال لها: أعطيه نفسك وأغني عيالك فجاءتني فناشدتني الله فقلتُ لها: لا والله ما هو دُون نفسك.

فلما رأت ذلك أسلمت إليَّ نفسها فلما كشفتها وهممت بها ارتَعدَت، فقلت ما لك قالت: أخاف اللهَ ربَّ العالمين (وفي رواية أنها قالت: اتق الله ولا تفضن الخاتم إلا بحقه)، فقلتُ لها: خفت الله في الشدة، ولم أخفه في الرخاء، فتركتها، وأعطيتها الدراهم اللهم إن كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا فانصدع الجبل حتى عرفوا وتبين لهم.

وقال الآخر قد عملت حسنة مرة كان لي أبوان شيخان كبيران وكانت لي غنم فأطعم أبوي وأسقيهما ثم أرجع إلى غنمي فلما كان ذات يوم أصابني غيث فحبسني فلم أرح حتى أمسيت فأتيت أهلي فأخذتُ محلبي فحلبت وتركت غنمي قائمة فمضيت إلى أبوي لأسقيهما فوجدتهما قد ناما فشق علي أن أوقظهما وشق علي أن أترك غنمي فما برحت جالسا ومحلبي على يدي حتى أيقظهما الصبح اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا قال النعمان لكأني أسمع رسول الله ﷺ يقول فقال الجبل طاق ففرج الله عنهم فخرجوا.

ففي هذه القصة التي أخبر بها الصادق المصدوق ﷺ عن السابقين من بني إسرائيل فوائد متعددة، ومسائل مهمة؛ منها: استحباب الدعاء في الكرب، والإلتجاء إليه عند نزول الشدة، والتضرع بين يديه لإزالة الغمة، ورفع البلوى ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء﴾ فإذا نزلت بالمرء نازلة فليرفع أكُفَّ الضراعة لله، وليسأله ويلقي ركابَه عندَه، وليدعُ وهو موقن بالإجابة فإن هؤلاء النفر كانت صخرةٌ قد سدَّت منفذ الغار عليهم وهي من الأمور المادية فسألوا الله ففرَّج عنهم.

وفي هذه القصة أن للصلاح أثراً في الدعاء، فكُلمَّا ازداد المرء طاعةً لله كلما كان أحرى بإجابة دعائه. وفي هذا الحديث مشرعيةُ التقرب إلى الله تعالى بذكر صالح العمل، واستنجاز وعده بسؤاله.

كما أن هؤلاء النفر توسلوا لله بصالح أعمالهم. مما يدلنا على أنه لا يجوز التوسل لله بذوات الصالحين ولا بجاههم ولو كانوا أنبياء أو أولياء.وفي قصة بعضهم بيان فضل الإخلاص في العمل ومراقبة اللهِ فيه.

فالتاجر والعامل إذا اتقى اللهَ وأدى الأمانة ولم يغش ولم يخادع فإنه وإن خَسِر بعضاً من ماله. فإن الله سيجعل له دعوة مستجابةً حينما يضطر إليها وتضيق عليه الأمور، وتشد به الكروب. فذاك الربحُ لا المال العاجل المأخوذ على سبيل الغشِّ والمخادعة. ففيه فضل أداء الأمانة، وأداء الأجرة للأجراء عند الاستحقاق.

**وفي قصة الثانية:** فضل العفَّة والإنكفاف عن الحرام مع القدرة عليه. وأن ترك المعصية يمحو مقدمات طلبها وأن التوبة تجب ما قبلها.







وكما أن الزنا أثمُهُ عظيم جداً وعقوبته عند الله شديدة، فالضدُّ بالضد فمَن امتنع منه، ولم يقع فيه، وابتعد عن مداخله ومسبباته فإنه عند الله في المقام الأعلى والمنزلة السامية وفي الصحيح (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله. ومنهم رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله).

وفي **قصة الثالث** فضلُ برِّ الوالدين وخدمتهما وإيثارهما على الولد والأهل وتحمل المشقة لأجلهما، وكيف أن الله تعالى نجا البار بوالديه في الدنيا بسبب بره بهما. مصداق ذلك ما ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: (مَن أراد أن يطال له في عمره ويزاد له في رزقه فليتقِّ الله وليبر والديه).

وفي هذا الحديث إثبات الكرامة للصالحين وأن الله يجريها على أيديهم لمحبته إياهم. ولا يلزم أن كُلَّ صالحٍ تجري له كرامات وإنما بحسب الحال والحاجة.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# حديث رؤيا النبي

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهْ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شَريكَ لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجَها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفوزاً عَظيماَ﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فإن النبي ﷺ أُوتي جوامع الكَلِم، كيف لا وهو المؤيدُ بالوحي ﴿وَمَا يَنطقُ عَنِ الْهَوَى× إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾، فقوله حقٌّ في الغضب والرضا، ورؤياه وحيٌّ، ولسانُهُ لسانُ صِدقٍ. وإن أعظمَ الوعظ ما كان بحديثه، وبمقوله، وما خرج من بين شفتيه.

عباد اللّه! لقد رُوي عن النبي ﷺ حديثٌ عظيم، ذو قدر جليلٍ، أبان فيه آثارَ الأعمال الصالحة، والعباداتِ الفاضلة التي يتقرّب بها العبد لربه جلّ وعلا.

فعن عبدالرحمن بن سمرة بن جندب ﷺ قال: خرج علينا رسول اللّه ﷺ يوماً وكنا في صُفّة بالمدينة، فقام علينا فقال: (إني رأيتُ البارحة عجباً، رأيتُ رجلاً من أمتي أتاه ملكُ الموت ليقبض روحَه فجاءَهُ برُّهُ بوالديه فردَّ ملكَ الموتِ عنه.

ورأيتُ رجلاً من أمتي قد بُسط عليه عذاب القبر، فجاءهُ وُضوؤه فاستنقذه مِن ذلك.

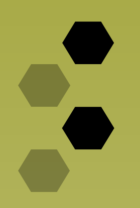
ورأيتُ رجلاً من أمتي قد احتوشته الشياطين، فجاءه ذكرُ اللّه عزّ وجلّ فطرد الشيطانَ عنه.

ورأيتُ رجلاً من أمتي قد احتوشته ملائكةُ العذاب، فجاءته صلاتُه فاستنقذته مِن أيديهم.

ورأيتُ رجلاً من أمتي يَلهَبُ (وفي رواية يلهثُ) عطشاً، كلّما دنا من حوض مُنِعَ وطُرِد، فجاءه صيامُ شهر رمضان فأسقاهُ وأرواه.

ورأيتُ رجلاً من أمتي ورأيتُ النبيين جُلُوساً حِلَقَاً حلقاً كلما دنا إلى حَلقَةٍ طُرِدَ فجاءه غُسلُهُ من الجنابةِ فأخذ بيده فأقعدَهُ إلى جنبي.

ورأيتُ رجلاً من أمتي بين يديه ظلمه، ومن خلفه ظلمة، وعن يمينه ظلمة، وعن يساره ظلمة، ومن فوقه ظلمة، ومن تحته ظلمة، وهو متحيرٌ فيها، فجاءه حجُّه وعمرتُه فاستخرجاه من الظُّلمةِ وأدخلاه في النور.







ورأيتُ رجلاً من أمتي يتقي بيده وهجَ النار وشررَه، فجاءته صدقتُه فصارت سُترةً بينه وبين النار وظلّلت على رأسه.

ورأيتُ رجلاً من أمتي يكلِّم المؤمنين ولا يكلمونه، فجاءته صلته لرحمه فقال: يا معشر المسلمين إنه كان وصولاً لرجمه فكلموه، فكلّمه المؤمنون وصافحوه وصافحهم.

ورأيتُ رجلاً من أمتي قد احتوشته الزبانية فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من أيديهم وأدخله في ملائكة الرحمة.

ورأيتُ رجلاً من أمتي جاثياً على ركبتيه وبينه وبين الله عز وجل حجابٌ، فجاءه حُسنُ خُلُقِه فأخذ بيده فأدخله على الله عز وجل.

ورأيتُ رجلاً من أمتي قد ذهبت صحيفته من قِبَلِ شماله فجاءه خوفه من الله عز وجل فأخذ صحيفته فوضعها في يمينه.

ورأيتُ رجلاً من أمتي خفَّ ميزانه فجاءه أفراطُهُ فثقّلوا ميزانه.

ورأيتُ رجلاً من أمتي قائماً على شفير جهنم، فجاءه وجلُهُ من الله عز وجل فاستنقذه من ذلك ومضى.

ورأيتُ رجلاً من أمتي قد هوى في النار، فجاءته دمعتُهُ التي بَكَى مِن خشية الله عز وجل فاستنقذته من ذلك.

ورأيتُ رجلاً من أمتي قائماً على الصراط يُرعِد كما تُرعِدُ السَّعفة في ريحٍ عاصف، فجاءه حُسن ظنه بالله عز وجل فسكّن رِعدته، ومضى.

ورأيتُ رجلاً من أمتي يزحفُ على الصراط ويحبو أحياناً، فجاءته صلاته عليَّ فأقامته وأنقذته.

ورأيتُ رجلاً من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة فغُلِّقت الأبواب دونه فجاءته شهادةُ أن لا إله إلا الله، ففتحت له الأبواب وأدخلته الجنة).

هذا الحديث رواه الحافظ أبو موسى المديني في كتابه (الترغيب والترهيب) وقال: (هذا حديث حسنٌ جداً)، وبنى كتابه على هذا الحديث وجعله شرحاً له وتفصيلاً لجُمله.

[قال ابن القيم الوابل الصيب ١/١١٢]: كان شيخ الإسلام ابن تيمية يُعظِّم شأن هذا الحديث، وبلغني





عنه أنه كان يقول: (شواهد الصحة عليه).وقال ابن القيم: (هذا الحديث عظيمٌ شريفُ القدرِ يَنبغي لكُلِّ مسلمٍ أن يحفظه).

عباد الله! هذه الرؤيا رُؤيا حقٍّ، وخبرُ صدقٍ، فرؤيا الأنبياء وحي، وأصدق الناسِ رؤيا أصدقهم حديثاً، وهو ﷺ أصدقُ الناسِ حديثاً ولساناً وفعلاً.

وهذه الرؤيا على ظاهرها، وعَبْرُها في الدنيا والآخرة معاً. فمَن قال: (لا إله إلا الله) وعُني بتحقيق توحيد الله، وإفرادِه بالعبادة فُتحت له أبواب الجنان في الآخرة، ويُسّرت له سُبل الطاعة في الدنيا.

ومن أكثر ذكر الله طَرد عنه الشياطين في الدنيا، وحُفظ من سوأتها يومَ القيامة. ومن تصدّق كانت صدقتُه ظلةً له وحافظاً من السوء في الدنيا والآخرة. ومن وصل رحمه كان قريباً ومحبوباً من المؤمنين والناس في الدنيا، وحُشر في زمرتهم يوم القيامة. ومَن حسن خُلقُه دخل على قلوب الناس وقرب من أراوحهم الدنيا، وعلت درجته في الآخر.وهكذا سائر خصال هذا الحديث.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# حرمة الكعبة والمسلم

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنْفُسنا وسيئَاتِ أعْمالنا، من يهْدِ اللهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلل فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءامَنوُا اتّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللهَ الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللهَ كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءامَنوُا اتّقوا اللهَ وقُولوُا قولاً سديداً ۝ يُصلِحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لكُمْ ذُنوبكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ ورَسُولَه فَقدْ فازَفوزاً عَظيماَ﴾.

### أما بعدُ عبادَ الله :

أما بعد .. فإن الله عز وجل قد عظَّم بيتَه الحرامَ وأعلى مكانه، فجعله مهوى أفئدة الناس، ومقصدَهم في حجهم وعمرتِهم، فهو قبلةُ المصلين، ومَوئلُ الخائفين .

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً﴾، ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءِ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ . ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾ .

فبيتُ الله الحرام اختصَّهُ اللهُ على الأمكان جميعاً فكان أفضلَها، واختاره على سائر الأرضين فكانت خيرها، وهي أحبُّ البقاع إلى الله ورسوله ﷺ .

روى الإمام أحمد والترمذي وصححه عن عبد الله بن عدي ﷺ قال : رأيتُ النبي ﷺ واقفاً بالحَزْوَرَة يقول : (واللهِ إنك لخير أرض الله، وأحبُّ أرض الله إلى الله، ولولا أني أُخرجتُ منك ما خرجت) .

وبيتُ الله حرام لا يُعضَدُ شجرُهُ ولا يُقطَع، ولا ينفَّرُ صيدُه ناهيك عن أن يُصَاد، ولا يحلُّ أخذ شيءٍ وُجد على أرضه من اللُّقطة روى البخاري ومسلم عن ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال يوم فتح مكة : (إن هذا البلد حرَّمه الله لا يُعضَدُ شوكه، ولا يُنفَّر صَيدُهُ، ولا تُلتقطُ لقطتُه إلا لمعرِّف) .

ومكَّة آمنةٌ بأمان الله لها بدعوة إبراهيم عليه السَّلام :﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾، فاستجاب الله دعوته فقال سبحانه : ﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾، وقال : ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً﴾.

وروى الإمام أحمد وأبو داوود بإسناد صحيح عن جابر ﷺ قال لما مرَّ رسول الله ﷺ بالحِجْرِ قال : (لا تسألوا الآيات وقد سألها قوم صالح فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فعتوا عن أمر ربهم





فعقروها فكانت تشرب ماءهم يوما ويشربون لبنها يوما فعقروها فأخذتهم صيحةٌ أهمد الله عز وجل مَن تحت أديم السماء منهم إلا رجلاً واحداً كان في حَرَم الله عزَّ وجل)، قيل : مَن هو يا رسول الله قال (هو أبو رغال فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه) .

وقال سبحانه : ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ۞ فيه آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ . فبكَّةُ مباركةٌ، كثيرةُ الخير لما يحصل لمن حجَّ البيتَ أو اعتمر أو عكف عنده وطاف حوله من الثواب .

وفيها ﴿هدى للعالمين﴾ ففيها متعبدهم، وقبلتُهم . وقوله تعالى : ﴿فيه آيات بينات﴾ أي في شأنه آياتٌ . ومما ذُكر في البيتِ من الآيات: وقعُ هيبته في القلوب . وخشوع القلوب عنده . وجريان الدموع لديه. وامتناع الطير من العلو والجلوس عليه ولولا ذلك لكانت الستار مملوءةً من قذرهن . وآيةُ الحَجَرِ الأسود وحفظه . وآيةُ ائتلاف الظِّباع والسباع فيه وتتابعها في الحل فإذا دخلن الحرم تركتها .

ومن آياتها ما عجَّل الله فيه من العقوبة لِمن عتا وبغا وظَلَم؛ كأصحاب الفيل قال سبحانه . ﴿ومَن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذابٍ أليم﴾ . وسماه الله عتيقاً لأن الله أعتقه من الجبابرة فلم يَظهَرْ عليه جبار روى الترمذي وصححه عن عبد الله بن الزبير ﷺ قال قال رسول الله ﷺ : ( إنما سُمي البيت العتيق لأنه لم يظهر عليه جبار) .

والكعبة علامةُ الإيمان في الأرض قال سبحانه : ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ﴾ أي قواماً لهم في أمر دينهم ودنياهم، فلا يزال في الأرض دينٌ ما حُجَّت . لذا جاء في صحيح البخاري : (ليُحَجَّنَّ البيتُ وليُعْتَمرَن بعد خروج يأجوج ومأجوج).

وزائرو بيت الله وقاصدوه هم أكرم القاصدين . وزَوْرُهُ هُمْ وفدُ الرحمن وضيوفه قال ﷺ : (وفد الرحمن ثلاثة الحاج والمعتمر والغازي) .

عباد الله ! ذلكم فضل بيتِ الله العتيق، وتلكم مزيته وشرفُهُ فمَا على الأرض أرضٌ أطيبُ ولا أشرفُ ولا أطهرُ ولا أبركُ ولا أعظمُ حرمةً من الكعبة والحَرَم ...

ولكن هناك ما هو أعظمُ عند الله وأشد حرمةً من الكعبة واسمع يا رعاك الله لهذا الحديث العظيم عن النبي ﷺ روى ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو قال رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالكعبة ويقول ما أطيبك وأطيب ريحك ما أعظمك وأعظم حرمتك والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك ماله ودمه وأن نظن به إلا خيرا) .

وروى البيهقي في (الشُّعب) بإسناد جيد عن ابن عباس قال : لما نظر رسول الله ﷺ إلى الكعبة قال : (مرحبا بك من بيت ما أعظمك وأعظم حرمتك وللمؤمن أعظم حرمة عند الله منك إن الله حرم منك واحدة وحرم من المؤمن ثلاثا دمه وماله وأن يظن به ظن السوء) .

عباد الله! إن دم المسلم حرام وماله حرام وعرضه حرام أشدُّ من حرمة بيت الله في شهر الله المحرَّم: ففي الصحيحين أن النبي ﷺ قال : (فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ليبلغ الشاهد الغائب فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه) .

فالعجب الذي لا ينقضي والاستغراب الذي لا ينتهي من أقوام استحلوا دماء المسلمين بالاعتداء







والتكفير لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة، يعتدون على دماء المسلمين فيستحلون القتل لفئام من المسلمين، ويعتدون على الأموال والتلاد وما خبر الأمس وما فعلته فئةٌ منهم برجالٍ آمنين عنا ببعيد .

روى أحمد وأبو داوود بإسناد حسن عن أبي سعيد الخدري وأنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال : (ثم سيكون في أمتي اختلاف وفرقة قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية لا يرجعون حتى يرتد على فوقه هم شر الخلق والخليقة طوبى لمن قتلهم وقتلوه يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء من قاتلهم كان أولى بالله منهم) .

وعن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سُفهَاء الأحلام يقولون من خير قول البرية يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم ثم الله يوم القيامة.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# حفظ القرآن

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحدهُ لا شَريك َله، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوُا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجَها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كَان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۝ يُصلحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفوزاً عَظيماَ﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فإن القرآن العظيم، هو حبل اللّه المتين ، والصراط المستقيم، والذكر المبارك، الذي أنزله اللّه تعالى تبياناً لكل شيء، وهادياً للتي هي أقوم، وضمّنه أسس الأحكام، وكليات الشريعة، وقواعد الملة، وأثنى عليه بأنه ذكر مبارك، وموعظة وذكرى، وهدى وشفاء، إلى غير ذلك من أوصافه العظيمة، ونعوته الكريمة، الدالة على عظيم بركته، وحُسن أثره، وعاقبته على أهله في الدنيا والآخرة، وتعهد اللّه سبحانه بحفظه على مرّ الزمان، وصيانته من بين يديه ومن خلفه، تنزيل من حكيم حميد، فهو آية اللّه الباهرة، ومعجزتُه الظاهرة التي أيّد بها خليلَه وخيرتَه من خلقه محمداً ﷺ ، وتحدّى به خصومَه على مرِّ الزمان أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، ولذا صح عن النبي ﷺ أنه قال: (ما بعث اللّه نبياً قبلي إلا آتاه اللّه من الآيات ما آمن على مثله البشر وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه اللّه إليّ فأرجوا أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة).

وقد جعلَ اللّهُ لكتابه العظيم سراً عجيباً، لذا كان معجزاً على مرِّ العصور، وتعاقب الدهور. ومن عجيب شأن هذا القرآن أنه سبحانَه جعله محفوظاً في الصدور لا في السطور قال اللّه تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾. فلو عُدمت المصاحف وفُقدت لم يكن للمسلمين بها حاجة، إذ القرآن محفوظٌ في صدورهم، متلوٌ بكامله في محاريبهم ومساجدِهم، منقولٌ بالتواتر.

إذ المسلمون ليسوا كأهل الكتاب الذين يعتمدون على الكُتُب والصحف التي تقبل التغيير والتبديل، والتصحيف والتحريف، والتلف والتمزيق. وفي الحديث القدسي أن اللّه عز وجل قال لنبيّه ﷺ : (أَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لاَ يَغْسِلُهُ الْمَاءُ، تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ)[رواه مسلم]. وذلك أن الأوراق قديماً إذا غُسلت بالماء انمحت.

ولم ينزل اللّهُ القرآنَ على محمد ﷺ مكتوباً كما نزلت التوراة، بل نزل بالتلقي من جبريل عليه السلام ، وهو من اللّه تعالى ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ۝نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ۝عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ۝ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾.

فاللّه أُنزل كتابَه على محمد ﷺ فتلقاه تلقياً، وحفظه في صدره، ولهج به لسانُهُ، وقد كان ﷺ يقرأ مع جبرائيل إذا أنزل عليه القرآن، فوعده اللّه أن لا ينسى شيئاً منه، ونهاه عن تحريك لسانه به عند نزوله عليه قال سبحانه: ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ۝ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ۝ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ۝ثُمَّ







إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾.

وفي الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (كان النبي ﷺ يعالج من التنزيل شدّةً، وكان يحرك شفتيه، فأنزل الله ﴿لا تُحَرِّكْ به لسَانَكَ لتَعْجَلَ به۞إنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ قال ابن عباس: أي جمعُه في صدرك ثم تقرأه ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ أي فاستمع له وأنصت، ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ أي نبيّنه بلسانك). فكان النبي ﷺ إذا أتاه جبريل استمع، فإذا انطلق جبريلُ قرأه النبي ﷺ كما قرأه.

ومن حكمة الله تعالى أنه أنزَلَ القرآن منجّماً مُفرّقاً ليُحفظ حفظاً تامّاً، فلا يحتاجُ إلى كتاب ﴿وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْث وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً﴾، وقال سبحانه: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾.

وفي عهد الصحابة كانوا كذلك فإنهم عندما كتبوا المصاحف كتبوها غير مشكولة ولا منقوطة لأنهم إنما يعتمدون في القرآن على حفظه في صدورهم لا على المصاحف، وقد كانوا عَرَبَاً لا يلحنون، وأَقْحَاحَاً يحفظون من أوّل سماعٍ. وما من آيةٍ كُتبت في هذا المصحف إلا وقد حفظها عددٌ منهم وشهدوا به.

عباد الله! إن لحافظ القرآنِ له شأناً عظيم عند الله وعند المسلمين، وفي الحديث: (تعلموا القرآن فإنما مثل حامل القرآن مثلُ حامل جراب مسك إن فتحَه فتحه طيباً، و إن وَعَاه وعاهُ طيباً) [رواه].

ورُوي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: (مَن قرأ القرآن من قبل أن يحتلم فهو ممن أوتي الحكم صبياً).
وقال عبد الله بن عمرو رضي الله عنه : (مَن قرأ القرآن فكأنما استدرجت النبوة بين جنبيه إلا أنه لا يُوحى إليه، ومن أعطى القرآن فظنَّ أن أحداً أُعطى أفضل مما أعطى فقد حَقَرَ مَا عَظُم، وعظّم مَا حَقَرَ الله، وليس ينبغي لحامل القرآن أن يحد فيمن يحد و لا يجهل فيمن يجهل و لكن ليعف و ليصفح لحق القرآن). فمِن ذلك:

- أنّ حافظ القرآن هو أولى الناسِ بالإمامة في الصَّلاة في الصحيح أن النبي ﷺ قال: (يؤمُّ القوم أقرؤهم لكتاب الله)، وفي لفظ: « أحقّهم بالإمامة أقرؤهم » [رواه مسلم].

- وحافظ القرآنِ يستحقُّ التكريمَ والتقديم؛ روى الإمام أحمد وأبو داوود بإسناد حسن عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : (إن من إجلال الله إكرامَ ذي الشَّيبة المسلم، وحاملِ القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه [وفي رواية: ولا المستكثر به]، وإكرامَ ذي السُّلطانِ المُقسط).
- وأحقُّ مَن يُقدّم في المجالس، ويُشاور في الأمور: حافظُ القرآن والعالمُ به، فكَم مِن صغير ووضيع شرفٍ رفعه الله بالقرآن، في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فقال بعضهم: لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناءُ مثله؟ فقال: فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم، فقال: ما تقولون في ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح﴾ حتى ختم السورة، فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وقال بعضهم: لا ندري. فقال لي: يا ابن عباس أكذاك تقول؟ قلت: لا. قال: فما تقول؟ قلت: هو أَجَلُ رسولِ الله ﷺ أعلمه الله له ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ فتح مكة فذاك علامة أجلك، قال





عمر: (ما أعلم منها إلا ما تعلم).

وروى الدارمي بإسناد صحيح أنّ عمر بن الخطاب ﷺ لقي نافع بن عبد الحارث وكان قد استعمله على أهل مكة، فقال له عمر: من استخلفتَ على أهل الوادي ؟ فقال نافع: استخلفتُ عليهم ابنَ أَبزَى مولى من موالينا ؟ فقال عمر: (فاستخلفت عليهم مولى) فقال: يا أمير المؤمنين انه لقارئ لكتاب الله عالمٌ بالفرائض. فقال عمر ﷺ: (أما إن رسول الله ﷺ قد قال: إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين).

۩ وقد جعل اللهُ ثواباً لحافظ القرآن يوم القيامة، يظهر على رؤوس الأشهاد، فرُوي عند أبي داوود من حديث معاذ الجُهني ﷺ أن النبي ﷺ قال: (مَن قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس والداه تاجاً يوم القيامة ضوؤه أحسنُ مِن ضوءِ الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم، فما ظنكم بالذي عمل بهذا).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلاء مَن يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الْكَافِرُونَ۞وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لاَّرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ۞بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الظَّالِمُونَ﴾.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# حقوق الإنسان





## الخطبة الأولى:

إنّ الحمدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شَريكَ لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدهُ ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّهَ حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللّه الذّي تَسَاءَلُون به والأرحامَ إنّ الله كانَ عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ الله :

فقد كرّم الله تعالى الآدميَّ على غيره من المخلوقات، وفضّله عليهم ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾.

فالآدميُّ مهما كانت صفتُهُ ومهما كانت حالُهُ مكرّمٌ مُفضّل على غيره بتكريم الله تعالى له. وتكريمُ الله عزّ وجلَّ للآدميّ نوعان، تكريمٌ كوني، وتكريمٌ شرعي.

۞ **فالتكريم الكوني**: هو ما قدّره الله من أمورٍ فيها تكريمٌ لابن آدمَ وتفضيلٌ له.

ويتحقق ذلك بتسخير الله تعالى له سائر المخلوقات في الأرض، وتذليلها له، فهو يستخدمها لحاجته، ويستعملها في سائر أموره ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّه سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾، وقال سبحانه: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْداً وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ۞ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ۞ وَالَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾.

فابن آدمَ هو الأوحدُ من مخلوقات الله في الأرض التي ذُللت له وسُخّر له ما فيها، قال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾.

فسّهل اللهُ له ركوب البحر واستخراجَ ما في بطنه، وذلَّلَ له الدواب حمولةً وفرشاً، وألان له الصلبَ من حديدها ومعدنها، وأخرج له من الأرض طعاماً وكنوزاً. وكُلُّ ذلك وغيرُهُ منه سبحانه نِعمٌ تستحقُّ الحمد والشّكر وإفراده جلّ وعلا بالعبادة.

والنوع الثاني من تكريم الله للآدميين:

۞ **التكريم الشرعي**: وهي الأوامر الربانيّة والأحكام الشرعيّة التي شرعها الله في هذا الدين لتكريم الآدمي والإحسان إليه لمجرد إنسانيته وآدميته. فإنْ ضمّ الآدميُّ إلى ذلك إيماناً بالله تعالى وتصديقاً برسوله ﷺ وإحساناً في العمل فقد تأكّد حقّه واستحق حقّاً أعظم.

۞ وصور هذا التكريم الشرعي كثيرٌ جداً، أثبت الله تعالى فيها حقوقاً للإنسان مهما اختلفوا وتنوعوا، ومن هذه الحقوق الشرعيّة على سبيل التمثيل:





- أنّ الله حرّم وجرّم الاعتداء على نفسه، قال الله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، قال الشيخ ابن سعدي: (وهذا شامل لكُلّ نفسٍ حرَّم الله قتلها من صغير وكبير وذكر وأنثى وحرٍ وعبدٍ ومسلمٍ وكافرٍ له عهد).

وقال سبحانه: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾ فقتل النفس هنا شاملةٌ لكل نفسٍ إنسانٍ مهما كان وصفُها، لذا لا يجوز الاعتداء على نفوس الآدميين إلا بموجِبٍ يبيح ذلك ممّا جاء مفصّلاً في محلّه ممّا فيه حفظٌ للنفوس والدين.

وقد جاءت أحاديثُ كثيرةٌ في النهي عن الاعتداء على الآدميين مهما كانت صفتهم، فثبت عنه ﷺ أنّه قال: (من قتل مؤمنا فاعتبط -قتله ظُلماً- بقتله لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً)، وقال ﷺ: (مَن قتل معاهداً في غير كنهه حرَّم الله عليه الجنة).

وللجزءِ حُكم الكُل فكما حرم الاعتداء على نفوس الآدميين بغير موجِبٍ، فلا يجوز الاعتداء على أجزائهم وأبضاعهم ومنافع أبدانهم، وقد صحّة عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة في النهي عن (المُثلة) بأن يُمثّل بالشخصِ بأن يُقطع منه طرفٌ أو يُوسَم في وجهٍ أو يُعاب في خلقه، ولو كان ميتاً.

وأعظم من ذلك: أنّ الله نهى عن السخرية بالخِلْقة والاستهزاء بها، فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ﴾. فلا يجوزُ السخرية بأحدٍ لا بخلقته، ولا بفقره، ولا بجنسه، فإنما الجميعُ خلق الله تعالى مشتركون في بنوّه آدم عليه السلام.

- ومِن تكريم الله شرعاً للإنسان: أنّ الله تعالى حَكَمَ بطاهرته وأنّه ليس بنجسٍ، ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: (سبحان الله إن المؤمن لا ينجس)، في رواية عند الحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: (حيّاً ولا ميتاً).

وذكر العلماء أنّ هذا الحديث يشمل كُلّ آدميٍّ مؤمناً كان أو غير مؤمنٍ وأنّه خرج مخرج الغالب فقط، فليس خاصاً بالمسلمين بل هو عامٌ في كُل آدميّ فإنه طاهرٌ في الحياة ولا ينجس بالموت [ينظر الشرح الكبير لابن أبي عُمر].

وعلى ذلك فالآدميون سواءٌ في مماستهم ومخالطتهم، فلا يُمنع مِن مسِّ أحد أو التعامل معه، ولا يجوز شرعاً التفريق بين الناس بسبب انتماءٍ لعرقٍ أو لون أو جنس، بل الناس جميعاً سواسيةٌ في الأصل، سواسيةٌ في الخِلقة، سواسيةٌ في الحقّ، لا فضلَ لأحدٍ عند الله تعالى إلا بالتقوى، روى أبو داوود والترمذي بإسناد صحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال: (إن الله عز و جل قد أذهب عنكم عُبّية الجاهلية وفخرَها بالآباء، مؤمن تقي وفاجر شقي، والناس بنو آدم، وآدمُ من تراب، لينتهين أقوام فخرهم برجال أو ليكونن أهونَ عند الله من عدتهم من الجُعلان التي تدفع بأنفها النتن).





ومن صور التكريم للإنسان شرعاً، وحقوقه التي كفلها الله بالإسلام: حقُّه في التملك والعيش؛ كما قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً﴾، فجعل الله الناسَ سواسيةً في الاكتساب والملك، والقاعدة الشرعيّة المقررة: (أنّ الأصل في التملك الإباحة عقداً وتصرفاً)، ولا يُمنع من ذلك إلا عقودٌ معيّنةٌ حرمها الله تعالى لمعانٍ عظيمة فيها مصلحةُ العباد وعدم ظلم بعضهم لبعض.

فالنظر في المنع إنما هو لصفة التعاقد لا لشخص العاقد، ممّا يدلنا على تساوي الناس واشتراكهم في حقّ التملك والاكتساب العام، ولهذا شواهد كثيرة جداً في الشرع.

عباد الله! ذلك غيضٌ من فيض، وبُلالةٌ من سيل ممّا كرّم الله به الإنسان، وما أثبت له من حقوق، وقد قال الله جلّ وعلا عن نبيه محمد ﷺ : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾، فمَا بعث الله به محمدا ﷺ وأوحاه إليه لهو صلاحُ الناس وفيه رحمتهم، وذلك رحمةٌ لمَن اتبعَ هذا الدينَ والتزم أحكامَه، وهو رحمةٌ لمَن عاشَ في كنفه وجاور أهلَه وإن لم يكُ مسلماً، كما قال سبحانه: ﴿ فَإِن جَآؤُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُم أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.



## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهْ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كَان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفوزاً عَظيماَ﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فلقد أوصى ربُّنا جلَّ وَعَلا الرجالَ بالنِّسَاء خيراً، وأمرُهم بالإحسان إليهن، وأوجب عليهم لهُنَّ حقوقاً كثيرة. ففي الصحيحين واللفظ لمسلم من حديث أبي هريرةﷺ أن النبي ﷺ قال: (استوصوا بالنساء خيرا، فإنهن خلقن من ضِلَع، وأعوج ما في الضِّلَع أعلاه..استوصوا بالنساء خيراً). أي اقبلوا وصيتي فيهن واعملوا بها، وارفقوا بهن وأحسنوا، عُشرتهن.

والخير الموصي به لها أن يداريها ويلاطفها ويوفِّيها حقوقَها؛ كما جاء في الحديث الذي رواه الحاكم وغيره: (حقُّ المرأة على الزوج أن يطعمها إذا طَعِم، ويَكسُوها إذا اكتَسَى، ولا يَضرِب الوجهَ ولا يُقبِّح ولا يهجرها). ثم ختم النبي ﷺ بما بدأ به (فاستوصوا أيها الرجال بالنساء خيرا) إشعارا بكمال طلب الوصية بهن.

والمرأة تكون أُمَّاً، وأُختاً، وزوجةً، وبنتاً، وجارةً، وامرأةً أجنبية ولكل واحد منهن على المسلم حقوق، وتتعلق بها آدابٌ بينها الشارع وأوضحها أتم بيان وأكمله.

فمِن ذلك أن الشارع بيَّن أن للبنت على أبيها، وعلى وليها حقوقاً يجب الوفاءُ بها، والإتياءُ بها كما أمر اللّه عز وجل. من النفقةِ، والرعايةِ، وحسنِ الصحبة، وعدم الأذية، وحُسنِ التأديب، وطيبِ التعاملِ معها، وعدم التقبيح والضرب؛ ففي الصحيحين عن عائشةﷺ قالت: (ما ضرب رسول اللّه ﷺ شيئا قط بيده ولا امرأة ولا خادما إلا أن يجاهد في سبيل اللّه).

۞ فللبنت على أبيها حقوقٌ كثيرة متعددة، ومن هذه الحقوق:

۩ أن لا يمتنع أبوها، ووليُّها من إنكاحها، فإن امتنع من تزويجها وقد جَاءها كفؤها فإنه فيكون عَاضلاً لها، وظالماً؛ وقد قال اللّه عز وجل: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

فالمؤمن باللّه واليوم الآخر هو من يتعظ بذلك ولا يعضل موليته عن الزواج نكالاً بها، أو بأُمِّها، أو من أجل راتبها ونحو ذلك من المقاصد الدَّنية. بل يجب على الأب المبادرةُ في ذلك فإنه أزكى له وأطهر؛ كما قال سبحانه وتعالى.

۩ ومن حقوق المرأةِ على وليها أن يختار لها الزوجَ الصالح في دينه ودنياه، روى ابن ماجه عن أبي هريرة





ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إذا أتاكم من ترضون خُلُقه ودينه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض).

وروى الترمذي عن أبي حاتم المُزني قال قال رسول الله ﷺ (إذا أتاكم مَن ترضَونَ دينَه وَخُلُقَه فأنكحوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض)، قالوا: يا رسول الله فإن كان فيه -أي نقص في المال- ؟ قال (إذا أتاكم مَن ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض) حتى قالها ثلاث مرات. وقال رجل للحسن البصري: إن عندي ابنةً لي وقد خُطبت إليَّ فمَن أزوجها، قال: (زوجها من يخاف الله فإن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمْها).

والواجب على الأب أن لا ينظر للأمور الظاهريةِ فحسب، بل لهما معاً فيبحث لموليته الصالحَ في دينه ودنياه، فإن الزواج عشرةٌ ومصاحبةٌ بالمعروف دائمة.

ومن حقوق المرأةِ على أبيها ووليها؛ أن لا يزوّجَها إلا بإذنها، وأخذ مشورتها لما ثبت في صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (الأيمُ أحقُّ بنفسِها من وليها، والبكرُ تُستأذن في نفسها وإذنها صُماتها).

وعن خنساءَ بنت خِذَام الأنصارية: أن أباها زوجها وهي ثيب فكرهت ذلك، فأتت رسول الله ﷺ فرد نكاحها رواه البخاري. وروى أبو داوود وابن ماجه عن ابن عباس أن جارية بكراً أتت النبيَّ ﷺ فذكرت أن أباها زوَّجها وهي كارهة، فخيَّرها النبي ﷺ .

وصفة أخذ إذنها بالرضا بالنكاح إن كانت ثيباً فيجب أن يكون صريحاً بالكلام؛ لما في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: (لا تنكح الأيم حتى تُستأمر)؛ أي يطلب الوليُّ أمرَها بتزويجها، والأمر لا يكون إلا بالقول دون السكوت، قال ابن حجر: "الحديث صريح في القول". وقال ابن قدامة: لا نعلم بين أهل العلم خلافاً أن إذنها الكلام.

وأما إن كانت بكراً فالبكر إذنها يكون بالصُّمَات ونحوه. لما في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: (والبكر تستأذن في نفسها وإذنها صماتها).ويكون أخذ إذنِها بإخبارِها بمَن أراد زواجها، مع إخبارها أن سكوتها دليلُ رضاها، بدون ترهيبٍ لها أو تخويف.

وقد روى الإمام أحمد بإسناد صحيح عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يزوج بنتاً من بناته جلس إلى خدرها، فقال: إن فلاناً يذكر فلانةً يسميها ويُسمِّي الرجلَ الذي ذكرها، فإن هي سَكتت زوَّجَها، أو كرهت نقرت السِّتر، فإذا نقرته لم يزوجْها.

وروى ابن أبي الدنيا عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: أبو بكْر دعاها إلى رجل فرغبت غيرَه، قال عطاء: يَلحَق بمن رغبت. كما يستحب أن تشاور أمَّها في زواجها؛ لأنها أَقرب الناس إليها.

ومِن حقِّ البنتِ على وليها عدمُ المُغالاةِ في المهر؛ لأن عدمَ المغالاة سببٌ لتوفيقها في زواجها؛ فقد روى





الإمام أحمد والنسائي أن النبي ﷺ قال: (إنَّ من يُمْنِ المرأةِ تيسيرُ خِطبتِها، وَتيسير صَدَاقها). وقال ﷺ : (خيركُنَّ أيسركُنَّ مُؤنة)، وليس معناه أن يُخلَى العقد عن المهر، فإنه حق للمرأة، ولكن المقصود عدم المغالاة فيه.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ( لا تغالوا صداقَ النساء، فإنه لو كان مكرمَةً في الدُّنيا أو تقوى عندَ الله عز وجل لكان أولاكم به رسولُ الله ﷺ ، فمَا أصدَقَ امرأةً من نسائِه ولا من بناته أكثرَ من اثنتي عشر أوقية).

- ومن حقوق البنت على أبيها ووليها أن يحفظ مهرها لها، وأن لا يأخذ منه شيئاً إلا بإذنها؛ لأنه من حقها وهو ملكٌ خالص لها. قال الله تعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾. وقد جاء أن شريحاً القاضي رحمه الله حبس رجلاً أكل صداق ابنته. ومن حفظه عدم الإسراف في وليمة النكاح، وإبداءِ المظاهر المبالغ فيها كُلٌّ بحسب متوسطِ عُرْفِه.

- ومن حقوقهن أن يساوي الرجل في عطيته لأبنائه بينهن وبين الذكور. روى مسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: انطلَقَ بي أبي يحملني إلى رسولِ الله ﷺ فقال يا رسول الله اشهَدْ أني قد نحلتُ النعمان كذا وكذا من مَالي فقال: (أكل بنيك قد نحلت مثل ما نحلت النعمان)، قال: لا قال:(فأشهد على هذا غيري)، ثم قال:(أيسرك أن يكونوا إليك في البر سواء)، قال: بلى قال:(فلا إذا). وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما : (سووا بين أولادكم في العطية فلو كنت مفضلا أحدا لفضلت البنات).

والسنَّة في ذلك أن يقسم المال بينهم على حسب قسمة الله الميراث. لقول شريح لرجل قسم ماله بين ولده: (ارددْهم إلى سهام اللهِ وفرائضِه).

- ومن حقوقهن عدمُ منعهن من الإرث كما كان يفعل أهل الجاهلية؛ قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾، وروى الترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: جاءت امرأة سعد بن الربيع بابنتيها من سعد إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قُتل أبوهما معك يوم أحد شهيدا، وإن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ولا تُنكحان إلا ولهما مال، قال يقضي الله في ذلك فنزلت آية الميراث فبعث رسول الله ﷺ إلى عمهما فقال: أعط ابنتي سعد الثلثين وأعط أمهما الثمن وما بقي فهو لك.

ومن ظلمهن في الميراث أن تخارَجَ المرأة على ميراثها بأن تأخذ مبلغاً ما عوضاً عن نصيبها من التركة، والتركة موجودة يمكن معرفتها، أو يعلمها التي هي عليه، وتجهلها المرأة، فلا يصح الصلح عليها مع الجهل، قال الإمام أحمد: " إن صُولحت امرأة من ثُمنها لم يصح ".

# حقوق الجار

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرورِ أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنَتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِع اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفوزاً عَظيماَ﴾.

### أما بعدُ عبادَ الله :

فيقول الله تعالى: ﴿وَاعْبُدُواْ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ به شَيْئًا وَبالْوَالدَيْن إحْسَانًا وَبذي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكين وَالْجَار ذي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا﴾.

فقد أمرَ اللّهُ عز وجل بحفظ الجار، والقيام بحقِّه، وأوصَى برَعْي ذمَّته، ورعاية ذمامه، ونصَّ على ذلك -تعظيماً- في كتابه، وعلى لسان نبيِّه ﷺ ، بل أكَّدَ ذكرَه بعد الوَالِدَين وَالأقربين.

وجعلَها مَقرُونةً بالأمر بعبادته سُبحانه؛ وذلكم لأن حفظَ الجوارِ من الإيمان، وهتكُهُ من نفيه، وقد نفي النبيُّ ﷺ الإيمانَ عمَّن لا يأمن جارُه بوائقَه؛ قد قال -عليه الصلاة والسلام-: (مَن كَان يُؤمنُ بالله وَاليوم الآخر فليُكرِم جَارَه).

عباد الله ! إن من أعظم مَا يَهنأ به المرءُ في دنياه، ويَسعد به فيها: جارٌ يُعينُهُ على نوائب الدهر، يَتفقَّدُ حالَه، وَيسترُ زلَّته، ويُراعِي اللّه في حقِّه، إن غاب حفظَه، وإن اشتكى سمعه وأعانه؛ روى البخاري (في الأدب المفرد١١٦) عن نافع بن عبدالحارث رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (من سعادةِ المرء الجارُ الصَّالح).

ويحصل امتثالُ الوصيَّة الرَّبانية بالجار والاستنان بالهدي النبوي في التعامل معه بإيصالِ ضروبِ الإحسان إليه بحسب الطَّاقة؛ كالهَديَّة، والسَّلام، وَطلاقة الوَجه عند لِقائه، وتفقدِ حالِه، ومعاونتِه فيما يحتاج إليه، وكفِّ الأذى عنه عَلَى اختلاف أنواعه حسيًّاً وَمَعنوياً.

رُوي في الأثر عند الطبراني وغيره (.. حقُّ الجارِ على الجَارِ إن استقرضَكَ أقرضتَه، وإن استعانك أَعنتَه، وإن مَرضَ عدته، وإن احتاجَ أعطيته، وإن افتقرَ عُدتَ عليه، وإن أصابه خيرٌ هنَّيته، وإن أعوز سَترته، وإن أصابته مصيبة عزَّيته، وإذا مات اتَّبعت جنازته، ولا تستطيل عليه بالبِناء فتَحجبَ عنه الريحَ إلا بإذنه،





ولا تؤذيه بريح قِدرك إلا أن تَغرِف له، وإن اشتريتَ فاكهةً فأهدِ له وإن لم تفعل فأدخلها سراً، ولا تخرج بها ولدكَ ليَغيظ بها ولدَه).

[قال ابن حجر في (الفتح ١٠/٤٤٦): " وألفاظهم متقاربة والسياق أكثره لعمرو بن شعيب.. وأسانيدهم واهية لكن اختلاف مخارجها يشعر بأن للحديث أصلاً "، وقال ابن رجب (جامع العلوم): " ورفع هذا الكلام منكر ولعله من تفسير عطاء الخراساني "].

عباد الله ! إن حقوق الجوار كثيرةٌ متعددة، ولعلَّ مِن أهمها أربعةُ حقوق.

**أحدها:** كَفُّ الأذى، وعدم إزعاج الجار بأي مُزعِج يؤذيه من قول، أو فعل، ثبت في المُسند عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال: يا رسول الله إن فلانة يَذكُرُ من كثرة صَلاتها وَصيامها وصَدقتها غيرَ أنها تؤذي جيرانَها بلسانها. قال: (هي في النار)، قال: يا رسول الله فإن فلانة يَذكر من قَلَّة صيامها وصَدقتها وصلاتها وإنها تصَّدَّق بالأثوار من الأقط (تقليلاً لما تتصدق به)، ولا تؤذي جيرانها بلسانِها. قال: (هي في الجنة).

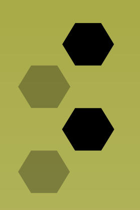
**والحقُّ الثاني:** وهو مِن حقوق الجار العظام: الصبرُ على أذيته إن وُجِدَت، والغضُّ عن أخطائه إذا رُئيت. قال الحسن البصري: ( ليس حسنُ الجوار كفَّ الأذى، إنما حُسنُ الجوار الصبرُ على الأذى ).

وقبل ذلك وأعظم ما روى الإمام أحمد بإسناد صحيح أن أبا ذر رضي الله عنه كان يحدِّثُ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: (ثلاثةٌ يحبهم الله، وثلاثة يَشنؤهم الله.. -فذكر مِن الذين يحبهم الله-... الرجل يكون له الجار يؤذيه فيصبرَ على أذاه حتى يُفرِّق بينهما موت).

**والحقُّ الثالث:** المُبادرةُ إلى صنائع المعروف مع الجار. وفي المقابل أن يُعينَ الآخرُ جارَه على برِّه والإحسان إليه، فإذا دعاه فليُجب ولو لكُراعٍ، وإذا أهدَى إليه فليَقبَلْ بوجهٍ طَلْقٍ وثناءٍ حَسَنٍ ولو كان شيئاً يَسيراً، ولا يتشمَّت أو يتقلّل ما أُهدي إليه؛ فإن بعضَ الناس إذا أنعَمَ الله عليهم بوَفرةٍ في المال والخير أستقال بعضَ مَا يُهدَى، وتغالا فيها حتى تُصبح الهديةُ ثقيلةً على المهدِي فيتركها.

وتأمل يا رعاك الله فيما روى مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال: (إن خليلي صلى الله عليه وسلم أوصاني إذا طَبختَ مَرَقاً، فأكثِر ماءَه، ثم أنظرْ أهلَ بيتٍ مِن جيرانكَ فأصبهم مِنها بمعروف).

فحَثَّهُ النبيُّ الكريم صلى الله عليه وسلم على إهداء جيرانه ماءَ المرق فحَسبُ ولو لم يكن فيها لحمٌ، ويوضح ذلك روايةُ الترمذي (١٨٣٢) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا اشترَى أحدُكم لحماً فليُكثر مرقتَه، فإن لم يجد لحماً أصابَ مرقَه وهو أحدُ اللحمين).







وفي ذلك من الألفة بين الجيران، وإزالة الكَلَفَة بينهم والوحشة، وإدامة التقارُب، والمواصلة الشيءَ الكثير. فالهدية القليلة بين الجيران والمتصلةُ بينهم هي فضلٌ من الباذل، وطيبُ خُلُقٍ من الآخذ حينما قبلَها وأَخَذَ منها، ولم يَتكبَّر أو يَتصَنَّع الغِنى، وكُلُّنا فقراء إلى الله تعالى.

وفي الصَّحيح عن أبي هريرةرضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (يا نساءُ المسلماتُ! لا تحقرنَّ جارةٌ لجارتِها ولو فِرْسَنَ شاة)، [وفي الموطأ من حديث حواء أم معاذ الأشهلي] أن النبي ﷺ قال: (يا نساءُ المؤمناتُ لا تحقرن إحداكن لجارتها ولو كِرَاعَ شَاةٍ محرَّقاً).

- ومن أعظم حقوق الجوار، ولوازمه: حفظُ المحارِمِ؛ كما لو كانت محرَماً للشخص، وذلك بأن يغض الجارُ طَرْفَه، ولا يُطلق نَظرَه، ولا يَنشر عَيباً يراه، وينصحْ لجارِه فيما يتعلَّق بمحارِمه إن رأى مَا يُسؤوه فيهم فإنّ الجار كالأب في رعاية الحُرمة والصدق في النصيحة؛ وفي الصَّحيحين عن ابن مسعودرضي الله عنه قال: سألتُ النبي ﷺ أيُّ الذنب أعظَمُ عند الله ؟ قال: (أن تجعل لله نداً وَهُو خلقك)، قلتُ: إن ذلك لعظيم !، ثم أيٌّ ؟ قال: (وأن تقتل ولدَكَ تخافُ أن يَطعَمَ مَعك)، قلتُ: ثم أيّ ؟ قال: (أن تزاني حَليلةَ جارك).

إن الذنبَ إذا كان من جارٍ على جارِه كان أعظمَ عند الله تعالى، وأشدَّ تأثيماً، روى الإمام أحمد عن المِقدادِ بن الأسودرضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لأصحابه: مَا تقولون في الزنا ؟ قالوا: حَرَامٌ حرَّمَه اللهُ ورسولُه وهو حرام إلى يوم القيامة. فقال رسول الله ﷺ : (لأن يَزني الرجلُ بعَشرِ نسوَةٍ أيسرُ عَليه من أن يَزني بحليلة جَارِه)، ثم قال: ما تقولون في السرقة ؟ قالوا: حرَّمَها الله ورسوله فهي حرام إلى يوم القيامة. قال: (لأنَ يَسرقَ الرجلُ من عَشرةِ أبيات أيسر عليه من أن يسرق من جاره).

عباد الله! كم من جارٍ يحتبسُ حقَّ أخيه، ويهتك عليه سِتراً يُرخيه، ولم يراقب اللهَ تعالى فيه، فأين أولئك من قول النبي ﷺ : (والله لا يُؤمن، والله لا يُؤمن، والله لا يؤمن، قيل: ومَن يا رسول الله ؟ قال: الذي لا يَأمنُ جارُه بَوائقَه) قالوا: وما بوائقُه ؟ قال: (شرُّه).

# حقوق الرضيع



## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرورِ أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْدِ اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۝ يُصلِحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفَوزاً عَظيماً﴾.

**أما بعدُ عبادَ اللّه :**

فإنَّ من عظيمِ هَذه الشريعةِ السمحة التي ارتضاها اللّهُ لنا واختصنا بها. أنها عامةٌ وشاملة. عامةٌ لجميع الأفراد صغيرهم وكبيرهم، غنيهم وفقيرهم، المتعلِّم منهم والجاهل. وشاملةٌ لجميع مناحي الحياة عبادةً ومعاملةً وقضاءً وسياسةً واجتماعاً ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾.

وممَّا جاءت به الشريعةُ الحُكمُ بين الناس، وإلزام كُلٍّ بحقوق عليه لغيره، كما أثبتت لكُلٍّ حقوقاً؛ فالصغير والكبير كُلٌّ له حقُّهُ، والمرأةُ والرجلُ بيِّنت لكُلٍّ منهما استحقاقاته، والمُسلمُ والكافرُ ثبتت لكُليهما حقوقٌ خاصةٌ به. جاء في الحديث: (كتاب اللّه فيه خبرُ مَن قبلَكم، وحُكم ما بينكم...).

ومِن هذه الحقوق التي جاء الشرعُ بها حقٌّ لشخص لا ينطقُ ليُطالب به، ولا يستطيع المخاصمة لنيل حقِّه وتحصيله، وإنما حُفظ حقُّهُ بما فُطرت عليه النفوس، ثم ما أكّدها الشرع بعدُ في نصوص الكتاب والسنَّةِ.

ذلكم هو مَن استهلَّ للدُنيا جديداً، الرضيعُ حديثُ الولادة؛ يقول ربُّنا جَلَّ وَعَلا: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا﴾. فبيَّن اللّه في هذه الآية حقوقاً للرضيع على الأم، وأخرى على الأب.

۞ فأمَّا الحقوق التي تجبُ على الأم فهي:

إرضاعُ الطفل، والعنايةُ به، وإعطاؤه مِن الرعاية والعطف والحنان اللذين لا يُوجدان إلا عندَها. ويلزمها حتماً أن ترضعَه رِضاعةً طبيعيّة إن لم يشق ذلِك عليها؛ قال جلّ وعلا: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: (فجَعَلَ اللّه الرضاع حولين كاملين لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ، ثم قال ﴿فإن أَرادا فصالاً عن تراضٍ﴾ فلا حرج إن أرادا أن يفطماه قبل الحولين أو بعدَه).

وقد ورد الوعيدُ الشديدُ على المرأة إذا لم تُرضع وليدها من غيرما عذر؛ [روى ابن خزيمة ١٩٨٦،







وابن حبان ٧٤٩١، والحاكم ٢٨٣٧، وقال: صحيح على شرط مسلم، وقال المنذري [لترغيب ٣/١٨٨] لا علَّة له، والطبراني (المعجم الكبير ٧٦٦٦)]عن أبي أُمامة الباهلي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: بينا أن نائمٌ إذ أتاني رجلان فأخذا بضبعي، فأتيا بي جبلاً وعراً.. إلى أن قال: ثم انطلق بي فإذا أنا بنساءٍ تنهشُ ثديهن الحيات، فقلتُ: ما بال هولاء؟ فقال: هولاء اللواتي يمنعن أولادهن ألبانهن ).

رَوى البُخاري (٥٠٤٤) أن الزهريَّ قال: (نهى اللّهُ أن تضار والدةٌ بوالدها؛ وذلك أن تقول: لستُ مرضعته؛ وهي أمثلُ له غِذاءً وأشفقُ عليه وأرفقُ به مِن غيرها، فليس لها أن تأبى بعدَ أن يُعطيها مِن نفسه مَا جعل اللّه عليه).

وَمِن رأفةِ اللّه بالأم المُرضعة أن اللّه أوجب لها نفقةً مقابل إرضاعها لوليدها، وحَرَّم التفريق بينها وبين وليدها. وخفَّفَ عنها الكثير من الأحكام فيَجوز لها الإفطار في رمضان إذا خافت على رضيعها ولو كانت قويةً، ويُؤخَّرُ عنها تنفيذُ الحدود والقصاص حتى تُنهي رضاعَها بتمام السنتين ولو كان الحدُّ قتلاً لما في تعجيل ذلك من الإضرار بالرضيع.

۞ وأمَّا الحقوق الواجبة للرضيع على الأب:

فأبانها اللّهُ تعالى بقوله: ﴿وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا﴾. فعلى الأب أن يُنفق على الطفلِ المولود، وعلى أمِّه لتكلفها العناء بإرضاعِ الطفل والعناية به ولو كانت غنيةً.

ويحرم على الأب أو غيره أن يفرِّق بين المرأة وبين وليدها سواءً كان ذلك بسبب المضارة بها أو لأجل الطلاق فقد روى الترمذي (١٢٨٣) بإسناد حسن عن أبي أيوب أن النبي ﷺ قال: (مَن فرَّق بين الوالدة وولدها فرق اللّه بينه وبين أحبته يوم القيامة). ورُوي عند ابن ماجه (٢٢٥٠ وفيه ضعف) عن أبي موسى رضي الله عنه قال: (لعن رسول اللّه ﷺ من فرَّق بين الوالدة وولدها).

ومن حقوق الطفل الرضيع على أبيه أن يُحسن اختيار اسمه، فيُسميّه باسم حَسَن، لا نكارةَ في معناه، ولا غرابةَ في لفظه، فإن الابنَ إذا شبَّ وكان اسمُهُ قبيحَ المعنى، أو بعيداً عن الاستخدام مُغرَبٌ فيه فإنه يتأذى نفسياً، وليس ذلك من حقِّ والده عليه.

كما يَلزمُ الأب أن يختار اسماً غير ممنوع في الشرع؛ فليس فيه تعبيدٌ لغير اللّه، ولا تنقيصٌ من مقام إلاهيته تعالى، وإن كان الاسم عربياً فلا يُسَمِّ بتركيب تأباه لغة العرب فإن العربَ لا تعرف الأسماء المركبةَ وليس في لسانها ذلك وإنما هو من الأعاجم، كما يُمنعٌ من التسمية بأسماءٍ غير المسلمين وهذا يَشتهر بين بعض الناسِ وخصوصاً عند تسمية بناتهم.

وليعلم الأبُ أن للاسم أثراً في المسمّى قال ابن القيم[تحفة المولود]: (بين الاسم والمسمى علاقة ورابطة





تناسبه وقلما يتخلف ذلك فالألفاظ قوالب للمعاني والأسماء أقوال المسميات

وقلَّ إن أبصرت عيناك ذا لَقَبٍ
إلا ومعناه إن فكرت في لقبه)

## الخطبة الثانية :

فمن الحقوق الواجبة على الأبوين معاً الصبرُ على رضيعهما، بُكائِه ومرضِه ونظافتِه، وعبثِه، واحتسابُ الأجرِ في ذلك جميعه عند اللهِ جلَّ وعلا.

ويستحبُّ لهما معاً اتباع سنة النبي ﷺ عند ولادته؛ فيُسن تحنيكُه (وهو وضع جزءٍ من تمرةٍ منقوعةٍ في ماء في فيه)، والتصدق بوزن شعرِ رأسِه وَرِقاً أي فضّة.

كما يُستحبُّ العقُّ عن المولود، فيُذبح عن الصبي شاتان، وعن الصَّبيَّة الأنثى شاةً قال ﷺ : (كل غلام مرهون بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه). يطعَم المرءُ منها جزءً، ويُهدي جزءً، ويتصدق بجزء.

وتأمّل يا رعاك الله! في قول الله عزّ وجل لأم موسى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾.

وكيف أن اللّه فَطَرَ النفوس على محبة الوليدِ، والخوفِ عليه، والإحسان إليه، والرغبةِ في نجابته وعلوِّ شأنه. وقد يسّر اللّه ذلك كُلّه لموسى عليه السلام بعدما امتثلت أمر اللّه فيه بالرضاعة ووضعه حيث أمرها اللّه.

فكذا المؤمن والمؤمنة إذا امتثلا أمر اللّه في وليدهما، وتابعا فيه هدي المصطفى ﷺ فإنه قمنٌ أن يتحقق رجاؤهم فيه، وحريٌّ فيه النجابة والرجا، لذا فسّر بعضُ أهل العلم قول النبي ﷺ :(كل غلام مرهون بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه) أي أن نجابته وصلاحه مرهونةٌ باتباع السُّنة فيه.

# حقوق الزوجين

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِل فَلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريك له، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلِحْ لكُمْ أعمالكُمْ، ويغْفِر لكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطِع اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفوزاً عَظيماَ﴾.

**أما بعدُ عبادَ الله :**

فالأسرة من الزوجين أُسُّ المجتمع، ونواةُ بنائه قال جلَّ وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾.

جعل اللّهُ في الزواج عَمَارَ الكون وسكونَ النفس ومتاعَ الحياة، به تنتظم الحياة ويتحقق العفاف والإحصان، يجمع اللّه بالنكاح الأرحامَ المتباعدة والأنسابَ المتفرقة، فيقرِّب البعيد ويُبَرّ القريب. وعد اللّه فيه بالغنى والسَّعة في الرزق ولا خُلف لوعد اللّه: ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللَّه مِن فَضْلِهِ﴾.

وقد يحدث في ذلكم الزواج شيءٌ من التنغيص، ويطرأ بعضُ النقص والهمِّ. ولكنَّ حُسِنَ العشرة وطيبَها يزيل ذلك ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّه فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾

فالرُّجل يداري المرأةَ، ويعفو عن الزلَّة، ويتجاوز الخطأ، ويتغافلُ عن النقص؛ يقول المصطفى ﷺ : (استوصوا بالنساء خيرا، فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً) متفق عليه.

ومَن كرُم أصلُهُ لان قلبُه، وزوجتك هي حاملة أولادك، وراعية أموالك، وحافظة أسرارك. اخفض الجناح معها، وأظهر البشاشة لها، فالابتسامة تحيي النفوس وتمحو ضغائنَ الصدور، والثناء على الزوجات في الملبس والمأكل والزينة جاذبٌ لأفئدتهن، وقد أباح الإسلام الكذب مع الزوجة لزيادة المودة لها.

والهديةُ بين الزوجين مفتاحٌ للقلوب، تنبئُ عن محبة وسرور، والتبسطُ معها ونبذُ الغموض والكبرياء من سيما الحياة السعيدة، يقول عمر رضي الله عنه : (ينبغي للرجل أن يكون في أهله كالصبي -أي في الأنس والسهولة- فإن كان في القوم كان رجلاً)

وكن زوجاً مستقيماً في حياتك تكن هي بإذن اللّه أقوم، ولا تمدن عينيك إلى ما لا يحلُّ لك، فالمعصيةُ





شؤم في بيت الزوجية، ومشاهدةُ النساء المتبرجات يقبّح جمالَ الزوجة عند زوجها، وينقص قدرَ زوجها عندها، فتتباعد القلوب، وتنقصُ المحبة، وتضمحل المودة، ويبدأ الشقاق، ولا أسلم من الخلاص منها.

وكن لزوجتك كما تحب أن تكون هي لك في كل ميادين الحياة، فإنها تحب منك مَا تحب منها، يقول ابن عباس رضي الله عنه : (إني أحب أن أتزين لامرأتي كما أحب أن تتزين لي). واستمع إلى نقد زوجتك بصدر رحب وبشاشة خُلُق، فقد كان نساءُ النبيِّ ﷺ يُراجعنَه في الرأي فلا يَغضب منهن، وتذكر أن زوجتك تودُّ الحديثَ معكَ في جميعِ شُؤونها فأَرْعِ لها سمعَك، فهذا من كمال الأدب.

والغضب أساس الشحناء، وما بينك وبين زوجتك أسمى أن تدنسه لحظه غضب عارمة. قال أبو الدرداء لأم الدرداء: (إذا غضبتُ فرضِّيني، وإذا غضبتِ رضَّيتُكِ فإذا لم نكن هكذا ما أسرع ما نفترق). وآثِرْ السُّكوتَ على سَخَطِ المقال، والعفوُ عن الزلات أقربُ إلى العقل والتقوى، يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (النساء عورة، فاستروهن بالبيوت، ودَاووا ضعفهن بالسكوت).

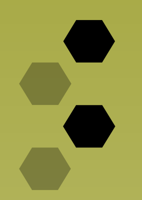
ولا تَعُدْ إلى دارِك كالحَ الوجه عابسَ المحيّا، بل أصنع الابتسامة على وجهك، واجعل الهموم خارج بيتك؛ فأولادك بحاجة إلى عطفك وقربك وحديثك، فألِنْ لهم جانبَك، وانشُرْ بين يديهم أبوَّتك، ودعْهم يفرحون بتوجيهك وحُسنِ إنصاتِك، فقد كان النبي ﷺ إذا رأى ابنته فاطمة قال لها: (مرحباً بابنتي)، ثم يجلسها عن يمينه أو شماله رواه مسلم. والحنوُّ على أهل البيت شموخ في الرجولة، يقول البراء رضي الله عنه : دخلت مع أبي بكر رضي الله عنه على أهله فإذا ابنته عائشة مضجعة قد أصابتها حمى، فرأيت أباها أبا بكر يُقبِّلُ خدَّها ويقول: كيف أنت يا بنية؟ رواه البخاري.

ومِن عُلوِّ النفس أن لا يأخذ الزوجُ من مالِ زوجته شيئاً إلا برضاها، فمالها مِلكٌ لها. وكرمُ الرجل بالنفقة على أهل البيت أفضلُ البذل، فأحسِنْ إليهم بالنفقة بالمعروف ولا تبخل عليها.

والقيام بأعباء المنزل، والمساعدة في الخدمة فيه من شيم الأوفياء، وسَنن الأنبياء؛ قيل لعائشة رضي الله عنها : ماذا كان رسول الله ﷺ يعمل في بيته؟ قالت: كان بَشَراً من البشر، يفلي ثوبه ويحلِبُ شَاتَه ويخدِمُ نفسَه. رواه أحمد.

ولا يطغى بقاؤك عند أصحابك على حقوق أولادك، فأهلك أحق بك، ولا تذكِّر زوجتك بعيوبٍ بدرت منها، ولا تلمزها بتلك الزلات والمعايب، واخْفِ مشاكلَ الزوجين عن الأبناء، ففي إظهارها تأثير على التربيةِ واحترامِ الوالدين.

عباد الله! إن حق الزوجة على الزوج عظيم، أُسرت بالعقود وأوثِقت بالعهود. الزوجات يكرمهن الكريم، ويعلي شأنهن العظيم، تقول عائشة رضي الله عنها : كان النبي ﷺ يكثر ذكر خديجة رضي الله عنها ، وربما ذبح الشَّاةَ ثم





يُقطِّعها أعضاءً، ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة!! رواه البخاري فانظر لوفاء النبي ﷺ لزوجه حتى بعد وفاتها.

عباد الله! الزوجة الحاذقة تجعل قلبها لزوجها سكناً، وتجعل في نفسها له طمأنينة، وفي حديثها معه ابتهاجاً وزينة، تصحبه بالقناعة وطيب المُعَاشَرة بحسن السَّمع والطاعة في غير معصية، تعترف بجميل الزوج وفضله، وتقوم بحقوقه، تؤمن بعلوِّ منزلته وعظيم مكانته، يقول ﷺ : {لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها} ، يقول شيخ الإسلام:

"وليس على المرأة بعد حق الله ورسوله أوجب من حق الزوج".

المرأة الصالحة إن رأت زوجها جنح ذكَّرته بالله، وإن رأته يكدح للفانية ذكرته بالآخرة الباقية، تعينُهُ على نوائب الدهر، لا تُفشِي له سراً، ولا تعصي له أمراً في غير معصية الله، تعين زوجها على برِّ والديه، فمِن تحت يديهما نَشَأ، وعلى أنظارِهما ترعرع، تطلب رضا ربِّها برضا زوجها، لا تتتبّع هفواته، ولا تظهر زلاته، حافظةً له في الغيب والشَّهادة، إن حَضَرَ أكرمته، وإن غاب صانته، لا تُثقل على زوجها في النفقة، همُّها طاعة ربها برضا زوجها، وتنشئة أولادها على الصلاح والاستقامة، لا ترفع عليه صوتاً، ولا تخالف له رأيا.

بشَّر النبي ﷺ خديجة رضي الله عنها ببيت في الجنة من قصب اللؤلؤ لا صخب فيه ولا نصب قال ابن كثير: "لا صخب فيه ولا نصب لأنها لم ترفع صوتها على النبي ﷺ ، ولم تتعبه يوماً من الدهر، فلم تَسخَطْ عليه يوماً، ولا آذته أبداً". وقد أوصت حكيمة من العرب ابنتها عند زواجها بقولها: "يا بنية، إنك لن تصلي إلى ما تحبين منه حتى تؤثري رضاه على رضاك، وهواه على هواك، فيما أحببت وكرهت".

والعفة محور الحياة الكريمة، وزينة الزوجة قرارُها في دارها، تقول عائشة رضي الله عنها: (إن خيراً للمرأة أن لا ترى الرجال ولا يروها).

ذات الدِّين مطيعةٌ لربها ثم لزوجها، لا تتعالى عليه، ولا تتمرد على قوامته، ولا تسعى إلى منازعته، تراها سَاعية في راحة زوجها، قائمةً على خدمته، راغبةً في رضاه، حافظةً لنفسها، يدها في يد زوجها، لا تنام إذا غضب عليها زوجها حتى يرضى، ولا تهنأُ بطعام حتى يسكُن، ولا تخرج مِن منزلها إلا بإذنه؛ كل ذلك ليقينها بأن فوزها بالجنة معلَّقٌ بطاعة زوجها مع قيامها بما فرض الله عليها.

# حقوق العمال



## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلاَ اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أَنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوُا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَفوزاً عَظيماَ﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فإن اللّه جعل خلقَه من بني آدم خدماً لبعض، لا يستقيم أمرُ أحد منهم إلا بغيره من الخلق ومعهم، ولا يستتم تمامُ حاله إلا بمنفعة منهم؛ كما قال تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾. وقال الأول:

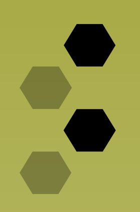
النـاسُ للنـاس من بـدوٍ وحَـاضـرَة
بَعْضٌ لبعضٍ وإن لم يشعروا خدمُ

فلا بُدَّ لبعض من بعض في هذه الدنيا لتتم عِمَارتُها، وَيكمُلَ بناؤها. ومن صُور تلكم الحاجة الملحة أن يستأجر المرءُ آخرَ ليَعمَلَ عندَه أجيراً وخادما؛ ولا ضيرَ على المستأجَر في ذلك ولا نقصَ ولا عيبَ فقد عمل أنبياءُ اللّه عليهم السلام أُجرَاءَ عند غيرهم، وكذا الصَّالحون بعدَهم؛ فموسى عليه السلام أستأجره أبو البنتين ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾، ونبينا محمدٌ ﷺ عَملَ أجيراً لقريش يرعَي أغنامَهم بقراريط معدودة، ثم عمل أجيراً عند خديجة بنت خويلد رضي الله عنها في تجارتها سَفرتين كُل سَفرَة بقَلُوص، وعَملَ عَليٌّ رضي الله عنه أجيراً لامرأة يَنزِعُ لها الماءَ من البئر كُلُّ دُلوٍ بتمرة، فنزع ستةَ عشر دَلْواً فأعطته عددها تمراً فأتى النبيَّ ﷺ فأكل معه.

فكون المرء أجيراً عند غيره، وعاملاً عنده هي من الفطرة التي فُطر الناس عليها مُذ بُدءِ الخليقة، وليست منقصةً في الأجير، ولا رفعةً للمستأجر، وإنما سُنّةٌ كونية، وفطرةٌ بشرية؛ فالعاقلُ لا يستنكفُ من العمل أجيراً، ولا يترفعُ ويتكبّرُ أن كان مستأجِراً وربَّ عمل، فلا يخلو امرءٌ عند التأمل في حالِ نفسه أن يكون خادماً ومخدوماً، آمراً ومأموراً.

۞ عباد اللّه! لقد جعل اللّه عز وجل للأجراء والعمال حُقُوقاً يجبُ الوَفَاءُ بها، وجعل عليهم واجباتٍ يجب أداؤها.

۩ فمن الحقوق الواجبة للأجير المستأجَر أن يُحتَرَم لإنسانيته؛ فيُحسن إليه في العِشْرَة، ويُتَأدَّب معه في







اللفظ والتعامل؛ روى الشيخان عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إخوانكم خَوَلُكم جعلهم اللّهُ تحتَ أيديكم، فمَن كان يتحقق تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسْه ممّا يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم).

- فلا يجوز تكليف الأجير فوقَ طاقته، وإرهاقُهُ بالعمل، وإكراهُهُ عليه، وزيادةُ ساعاتِ العمل بدون أَجرٍ يقابلها، بل يَلزَم المرءَ إعانةُ أجيره والتخفيفُ عليه؛ كما أمر النبي ﷺ. روى البيهقي في (الشعب عن أبي ذر رضي الله عنه ) أن النبيّ ﷺ قال: (إن الفقير ثم الغنيَّ فتنة، وإن الضعيفَ ثم القويَّ فتنة، وإن المملوكَ ثم المليك فتنة. فليتق الله عز وجل وليكلفه مَا يَستطيع، فإن أمرَهُ أن يعمل بما لا يستطيع فليعنه عليه فإن لم يفعل فلا يعذبْه).
- إن البعض للأسف يُعاملُ العُمَّالَ والأُجَرَاءَ والخَدَمَ وكأنهم آلات لا تملُّ ولا تكَلّ، فلا راحة ولا إعانة، بل تكليفٌ وإهانة. وليس ذلك من دين الله في شيءٍ، ولا مِن كريم الخُلق.

- ومن حقوق العمَّالِ وَالخَدَم وجوبُ الإحسانِ إليهم في الملبس والمأكل ومَا في حكمها؛ فعن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (ما أطعمت نفسَك فهو لك صدقة، وما أطعمت زوجتك فهو لك صدقة، وما أطعمت خادمك فهو لك صدقة)[رواه النسائي بإسناد صحيح].

وفي الصَّحيحين أن النبي ﷺ قال: (إذا أتى أحدَكم خادمُه بطعامه فإن لم يجلِسْهُ معه، فليناولْهُ لقمةً أو لُقمَتين أو أكلَةً أو أكلَتين فإنه وَلِي حَرَّه وعِلاجَه).

- ومن حقوقهم أيضاً أنه يحرم وأذيتُهم، والاعتداءُ عليهم، لا إهانةً جسدياً ضرباً باليد، ولا باللسان سبّاً ولعناً وشتماً وتقبيحاً، لأن هذا الأجيرَ إنسانٌ له أهليةٌ كاملة فيُحرُمُ الاعتداءُ عليه أو ضَربه، وهذا الأمر إن فعل فإنه يُوجب القصاص شرعاً على المعتدي كائناً مَن كان،

وقد قال عمر بن الخطاب لمن ضَرَبَ آخرَ: (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً)، وأمر بالقصاص مِنه. وقد كان من هدي النبي ﷺ عدم ضرب الخادم، وعدم تعنيفه.

- ورَوَى مسلم عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: إني لأضرب غلاماً لي إذ سمعتُ صوتاً خَلْفي يقول: (اعلم أبا مسعود)، فلم ألتفتْ إليه من الغضب، فلما غشيني إذا هو رسولُ الله ﷺ، فسَقَطَ مِن يدي السَّوطُ من هيبته، فقال رسول الله ﷺ (لله أقدرُ عليكَ مِنكَ على هذا)، قال فقلتُ: يا رسول الله واللهِ لا أضرب غلاماً لي أبداً.

- ومن حقوقِ العُمَّال شَرعاً أنه يجب أن يُبيَّنَ لهم الأجرُ قبلَ بدءِ العمل؛ فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (أن رسول الله ﷺ نهى عن استئجار الأجير حتى يُبيَّنَ له) رواه أبو داوود. وروى البيهقي (٦/ ١٢٠) مِن حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (مَن استأجر أجيرا فليعلمه أجره).





- ومن حقوقهم أنه يجب إعطاؤهم الأجرةَ حين تمام العمل على الوجه المطلوب إن كان الأجرةُ على إنجاز العمل. أو تُعطى الأجرةُ عند حلول وقتِها إن كانت الأجرةُ مؤقتةً بالزمن كحال الراتب الشهري ونحوه، ويلزم عدمُ تأخيره ومماطلتِه في ذلك، روى ابنُ ماجه من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (أعطِ الأجير أجرَه قبل أن يجفَّ عَرَقُه) قال المنذري: وبالجملة فهذا المتن مع غرابته يكتسب بكثرة الإشارة قوة.
- وتأخيرُ الأُجرَةِ عن وقتها، والمماطلةُ في تسليمها بغير عُذرٍ ظُلمٌ وإثمٌ عظيمٌ عند الله، وقد أوجَبَ اللهُ عقوبةَ مَن فعل ذلك في الدُّنيا قضاءً، والآخرة عذاباً
- رَوَى الإمام أحمد وأبو داوود عن عَمرو بن الشريد عن أبيه رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (لَيُّ الواجد ظلمٌ يحل عرضه وعقوبته). قال وكيع: (عرضُهُ) شكواه و(عقوبته) حبسه. فمماطلة الأجراء من الظُّلم المحرَّم الذي يحِلُّ العرض والمال، بأن يعاقبه القاضي والسلطات في البلد بالعقوبة المناسبة في العرض والمال، بالحبس والتَّعزير. وأمَّا أثمه في الآخرة فروى مسلم أن عبد الله بن عَمرو رضي الله عنه قال لقهرمانٍ له هل أعطيت الرقيق قوتهم؟ قال: لا قال: فانطلقْ فأعطِهم فإن رسول الله ﷺ قال: (كَفَى المرء إثماً أن يحبسَ عمَّن يملكُ قوتَهم).

وقد روى البخاري عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: قال الله عز وجل: (ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ومَن كنتُ خَصْمَه خَصَمْتُهُ؛ رجلٌ أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً استوفى منه ولم يوفِّه).

في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: (من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجَبَ اللهُ له النار، وَحَرَّمَ عليه الجنة)، قيل: يا رسولَ الله وإن كان شيئاً يسيراً قال: (وإن كأن قضيبا من أراك).

فخِف القِصَاصَ غدًا إذا وَفيتَ مَا
كَسَبتْ يَدَاك اليومَ بالقِسطَاسِ
في مَوقِفٍ مَا فيهِ إلا شَاخصٌ
أو مُهطِعٍ أو مُقنِعٍ للرَّاسِ
أعضَاؤهم فيه الشهودُ وسِجنُهُم
نارٌ وحَاكمُهُم شَديدُ الباسِ
إن تمطِلْ اليومَ الحقوقَ مع الغنى
فغدًا تؤدِّيها مَع الإفلاسِ

رُوي في الأثر: (أنه لا أكرَهَ للعبد يوم القيامة من أن يرى مَن يعرفه خشيةَ أن يطالبه بمظلَمَةٍ ظَلَمَهُ بها في الدنيا)، وصحَّ عنه ﷺ أنه قال: (مَن كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو من شيء فليتحلل منه اليوم من قبل أن لا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه ثم طرح في النار).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ وَلا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ۞ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ۞ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾.

# حكم داوود



## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أَنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللهَ الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللهَ كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللهَ وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِع اللهَ ورَسُولَه فَقدْ فازَفوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ الله :

لقد أثنى اللهُ عز وجلّ على داوود ﷺ بأنه أُوتي فصل الخطاب، فقال سبحانه: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾.

والحكمة التي أوتيها داوود ﷺ هي البلاغةُ في كلامه، وهي من آثار النبوّة، فحكمته ﷺ نبوّة لذا كان صحيحةً كُلّها، قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وآتيناه الحكمة﴾ قال: (أُعطي الفهم).

وفصل الخطاب هو فصله بين الخصومِ وإصابته للحُكم عند الله تعالى، قال الحسن البصري: (﴿فصل الخطاب﴾ الفهم في القضاء).

قال داوود ﷺ : (ما أحلى ذكرَك في أفواه المتعبِّدين) فمَا تكلّمَ مُتكَلّمٌ أحلى من لَهجه بذكرِ الله تعالى، وقراءةِ كلامه، ومَا تُلذِّذ مستمعٌ بسماعِ كلام أحلى من ذكر الله تعالى يتلى في أفواه المتعبدين غيرِ المرائين، لذا كان داوود ﷺ يطيل القراءة لكتاب الله تعالى ويتلوا كلامَه فكان صوتُهُ جميلاً شديّاً، وقد كان يسبّح اللهَ ويثني عليه فتسبح الطيور والجمادات بتسبيحه ﷺ وقد ذكر الله ذلك في كتابه فقال سبحانه: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ فبيّن الله جلَّ وعلا أنّه سخَّرَ الطيرَ والجبال تسبح مع نبيِّه داوود ﷺ ، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ فقوله سبحانه: ﴿أَوِّبِي مَعَهُ﴾ أي رجِّعي معه التسبيح. ﴿وَالطَّيْرَ﴾ أي وناديْنا الطير بمثل ذلك من ترجيح التسبيح معه.

وكذلكم عباد الله! فإنّ مَن ذَكرَ اللهَ تعالى من المتعبّدين فإنّه شبيهٌ بداوودَ ﷺ في الصحيحين أن النبي ﷺ قال لأبي مُوسى الأشعري رضي الله عنه : « يا أبا موسى لقد أُوتيت مزماراً من مزامير آل داوود »؛ أي صوتاً حسناً يُشبه ما أُعطيه داوود ﷺ من حسن الصوت.

ومِن ذِكرِ داوود ﷺ مع لهجه بالتسبيح والقراءة أنّه كان يدعو بجوامع الدعاءِ المحتويةِ على المعاني





العظيمة والمقاصد الجليل روى الترمذي وحسّنه عَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ قَالَ: { كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَالْعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَىَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي وَمِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ}.

مَا أشمل هذا الدعاء لخيري الدنيا والآخرة، فإذا رُزق العبدُ محبّة الله وأحبَّ أوليائَه والأعمالَ الصالحة التي يحبها الله تعالى فإنّها تسهُل عليه ويلتذُّ بأدائها ولا يُشغل عنها بشيءٍ لا من مالٍ ولا أهلٍ ولا غيرهما؛ حتى قال داوود عليه السلام: « اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَىَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي وَمِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ».

ومن دعائه ما روى الإمام أحمد في (الزهد) عن عُمرَ بن عبد الرحمن بن دربه قال: (بلغني أنه كان من دعاء داوود عليه السلام: اللهم لا تُفقرني فأنسَى، ولا تغنني فأطغَى).
فسأل الله منزلةً وسطاً بين الغنى المطغِي، والفقر المنسي، فلا هو يطغى بكثرة المال فيتكبّر في نفسه أو يطغى بالإسراف فيه فإنّ مَن وسّع الله عليه بحث عن إنفاق المال في ملاذّه فصرفَه في أمورٍ لا ينفعُهُ كثيرٌ منه في دينِه ولا دنياه. كما استعاذ بالله من الفقر الذي يُشغِل صاحبَه عن الطاعة ويُنسيه ذِكْرَ الله، ففي هذا فيه صلاح الدين والدنيا معاً.

وأخرج ابن أبي شيبه وأحمد عن الحسن قال: (كان داوود عليه السلام يقول : اللهم لا مرض يفنيني، ولا صحة تنسيني ولكن بين ذلك). فالمسلم لا يسأل الله المرضَ لنفسِه لأنه يُشغله ويفنيه، ولا يرجو دوام الصحّة مطلقاً إذ المؤمنُ مبتلى في بدنه ومالِه وأهله دائماً.

إنّ دعاء داوود عليه السلام لم يكن بتشقيق الكلام ولا بجمال الصوت وإنما بما وقر في القلب من الخشوع والإنابة، روى الإمام أحمد عن أبي الجلد: أن داوود عليه السلام أمر مناديا فنادى: "الصلاةَ جامِّعة"، فخرج الناس وهم يرون أنه سيكون منه يومئذ موعظة وتأديبٌ ودعاء، فلمَّا رقي مكانه قال: " اللهم اغفر لنا "، وانصرف فاستقبل آخرُ الناس أوائلَهم قالوا: ما لكم ! قالوا: إن النبيَّ إنما دعا بدعوةٍ واحدة، فأوحى الله تعالى إليه: (أن أبلغ قومَك عني فإنهم قد استقلوا دعاءك إني مَن أغفِرْ له أُصلح له أَمْرَ آخرتِه ودنياه)

عباد الله! ولقد جاءنا بعضُ الحكمة التي أَوصى بها داوود عليه السلام المؤمنين فكانت ذكرى وعبرةً لهم من نبيٍّ آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب، فأرخ لها سمعك وأصغِ بقلبك؛ روى البخاري في (الأدب المفرد) بإسناد صحيح عن عبد الرحمن بن أَبْزَى: أنّ داوود عليه السلام قال: (كن لليتيم كالأب الرحيم، واعلم أنك كما تزرع كذلك تحصُد، ما أقبح الفقرَ بعد الغنى، وأكثرُ من ذلك أو أقبحُ من ذلك الضَّلالةُ بعد الهدى، وإذا وعدتَ صاحبَك فأنجز له مَا وعدته فإن لا تفعل يؤرث بينك وبينه عداوة، وتعوذ بالله من صاحب إن ذكرت لم يعنك وإن نسيت لم يذكرك).

وفي لفظٍ عند البيهقي في (الشعب): «وإن المرأة الصالحة لبعلها كالملك المتوج بالتاج المخوص بالذهب،







واعلم أن المرأة السَّوءَ لبعلِها كالحِمْلِ الثَّقيل على ظهر الشَّيخ الضعيف، واعلم أن خُطبةَ الأحمق في نادي القوم كالمُتغنِّي عند رأس الميت ».

إنّ هذه الوصية الجامِّعة الجليلة لمِن أنفع الوصايا وأجلّها لمَن تأمّل فيها، ونَظَرَ نظر الصادقِ طالب الإفادة، ففيها منهاجُ تعامل الشخص مع غيرِه، ونبراسُ معاشرته الناس جميعاً.

وممّا جاء عنهرما رُوي أنّ داوودرقال: « يا معشر الأبناء، تعالوا حتى أعلمكم خشية الله جل ثناؤه، أيما عبد منكم أحبَّ أن يحيا ويرى الأيام الصالحة فليحفظ عينيه أن ينظر إلى سوء، ولسانه أن ينطق بالإفك ». نعم إنّ مدخل جُلِّ الشرور على الآدمي إما أن يكون من نظره، أو من لسانه؛ كما قال جلّ وعلا: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾. فمَن كُفي شرّهما فقد نجا.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# حول الأسهم



## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۝ يُصلحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِع اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَ فَوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فإن حديث الساعة، وخبر المجالس ما تمرُّ به سوق المالية الدولية والإقليمية من خسائرَ فادحة، فذهبت أموال، وخسرت مصارف، وأفلست شركات؛ حتى غدا الحديثُ عنها سمةَ حديث الناس في أنديتهم واجتماعهم، وتصدَّرت أخبارُها صدورَ الصحف وأوائل الأخبار.

وسُمع عمَّن خسر فمرِض، أو فقد عقلَه، أو أهلَه، أو نفسَه بسببها. فهو في عناءٍ مُعنٍّ، ونَصبِ منصب، وتعب مكدٍّ. وليس ذلك ببعيد فإن المال صنو الروح، وقرينُه، وزينةُ الدنيا؛ ألم يقلِ اللّه عز وجل: ﴿زُيِّنَ للنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾. وليس المقامُ مقامَ إفتاءٍ، ولا تحليل مالي، ولا تنظير سياسي.

۞ ولكن ثلاثُ وقفات مع ثلاثة أحاديث يحسنُ بالمسلم الوقف عندها، والتأمل فيها دائماً، إذ المؤمن مأمورٌ بالاعتبار والتذكّر؛ ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾.

- **الوقفة الأولى:** ما روى ابن ماجه والترمذي وحسَّنه عن عبيد اللّه بن محصن الخطمي رضي الله عنه أن رسول اللّه ﷺ قال:(مَن أصبح آمناً في سربه، معافى في بدنه، عندَه قوتُ يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها).

فمَن أصبحَ في نفسه رخيَّ البال، صحيحَ البدن، غيرَ مشتكي من علَّة، يملكُ قوتَ يومه من طعام وكسوة ومسكن فقد جمعت له الدنيا جميعاً. فما زاد عن ذلك فهو من التكاثر الذي يشغل الناسَ ويُكسبهم الهمَّ الغم كما قال تعالى: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۝ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾، وروى ابن ماجه (٤١٠٦) عن زيد بن ثابت أن رسول اللّه ﷺ قال: (من كانت الدنيا همَّه فرق اللّه عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له ومن كانت الآخرة نيته جمع له أمره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة).

فالدنيا في يد المؤمن لا في قلبه، فمهما نقصت في يده فإن قلبَه مليء بالغنا باللّه تعالى؛ فلا يجزع ولا يسخط، ولا يغتم ولا يحزن. فإن زاد حمد اللّه وأدى حقَّ اللّه فيه، وإن نقص تذكر نعمة اللّهِ عليه إذ هو





سبحانه مَن أعطاه ابتداء.

وأما مَن كاثر المال لذاته وأضاع الوقت في جمعه وعدِّه فإنه يكون شغلَه شاغل، وهمهَ الدائم، فالهمُّ ضجيعُهُ، والحُزْنُ لزيمُه، طار الرقاد عن عينه، وتوزعه الفِكر، وتقاسمته الغموم.

روى الشيخان عن أبي سعيد الخدريﷺ قال قال رسول الله ﷺ : (إن أكثر ما أخاف عليكم مَا يُخرجُ الله لكم من بَرَكَات الأرض) قيل: وما بركات الأرض؟ قال: (زهرة الدنيا) فقال له رجل: هل يأتي الخيرُ بالشر؟ فصمت النبي ﷺ حتى ظننتُ أنه يُنزل عليه ثم جعل يمسح عن جبينه فقال أين السائل ؟ قال أنا. قال ﷺ : (لا يأتي الخير إلا بالخير إن هذا المالَ خَضِرَةٌ حُلوة، وإن كل مَا أنبت الربيع يقتل حَبَطًا أو يُلم إلا آكلة الخَضِر أكلت حتى إذا امتدت خاصرتاها استقبلت الشمس فاجترت وثلطت وبالت ثم عادت فأكلت، وإن هذا المال حلوة من أخذه بحقه ووضعه في حقه فنعم المعونة هو ومن أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع).

فبيَّن النبي ﷺ أن ما يحصل من زهرة الدنيا ليس بخير وإنما هو فتنة لما تؤدى إليه من الفتنة والمنافسة والاشتغال بها عن كمال الإقبال على الآخرة، ثم ضرب لذلك مثلاً معناه أن نبات الرَّبيع الأخضرَ يَقتُلُ البهيمةَ بالتُّخمة لكثرة الأكل أو يقارب القتل إلا إذا اقتصرت منه على اليسير الذي تدعو إليه الحاجة وتحصل به الكفاية المقتصدة فانه لا يضر، وهكذا المال هو كنبات الربيع مُستَحسن تطلبه النفوس وتميل إليه فمنهم من يستكثر منه ويستغرق فيه غيرَ صارف له في وجوهه فهذا يُهلكه أو يقارب أهلاكَه، ومنهم من يقتصد فيه فلا يأخذ إلا يسيرا وإن أخذ كثيرا فرَّقه في وجوهه كما تثلطه الدابة (أي تجتر) فهذا لا يضره.

**الوقفة الثانية:** روى الإمام أحمد عن عائشةﷺ قالت سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (مَا خالطت الصدقةُ مَالاً قطُّ إلا أهلكته)، قال: قد يكون قد وجب عليك في مالك صدقة فلا تخرجها فيُهلك الحرامُ الحلال.

عباد الله! إن من أعظم أسباب تلف المال وهلاكِه عدم العمل فيه بما أمر الله عزَّ وجل. كَم مِن امرءٍ منع حقَّ الله تعالى في المال الذي رزقه رغبة المكاثرة فيه ورجاء في اكتساب فوائده وأرباحه فكان تأخيره للزكاة ناهيك عن منعها سبباً لهلاك المال وتلفه. روى الطبراني (مسند الشاميين رقم ١٨) عن عبادة بن الصامتﷺ قال أُتي رسول الله ﷺ وهو قاعدٌ في الحَطيم بمكة، فقيل: يا رسول الله أَتَى على مَال فلان نسيفُ البحر فذهب به. فقال رسول الله ﷺ : (مَا تَلفَ مالٌ في بحر ولا بر إلا بمَنع الزَّكَاة، فحرزوا أموالَكم بالزكاة، وداووا مرضاكم بالصدقة، وادفعوا عنكم طوارقَ البلاء بالدعاء؛ فإن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، ما نزل يكشفُه ومَا لم ينزل يحبسُه).

كَم من امرءٍ رَغِبَ في المكاثرة في ماله فأخذ قروضاً ربوية، وتسهيلات بنكية رجاء ربح سريع، وزيادة في مالِه ونمائه؛ وتصامم عن قول الله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾؛ قال ابن عباسﷺ : ﴿





يمحق الله الربا﴾ قال يُنقصُ الربا، وروى الإمام أحمد وابن ماجه والحاكم وصححه عن ابن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إن الربا وإن كثر فإن عاقبته تصير إلى قل)، وروى عَبدُ الرزاق عن مَعمر قال: (سمعنا أنه لا يأتي على صاحب الربا أربعون سنة حتى يمحق).

كَم مِن امرءٍ أضاع وقت عمله الرسمي الذي يأخذ عليه أُجرتَه وقوته مِن أجل أن يذهب ليُضَارب في سوق المال في أثناء وقت العمل، فأضاع حوائج المسلمين وعطَّل أعمالهم وخالف أوامر ولي الأمر؛ روى مسلم في الصحيح عن عائشة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به). فمَن تولَّى عملاً فأضاعه لمصلحته فقد دعا عليه النبي ﷺ بأن يشقَّ الله عليه.

- **الوقفة الثالثة:** ما ثبت في الصحيحين عن النعمان بن بشير ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الحلال بين والحرام بين، وبين ذلك أمور مشتبهات فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه).

فالمال كما أن مِنه حلالٌ وحرام فإن مِنه ما هو مشتبهٌ بين ذلك جعله الله ليميز الناسَ ويفارق بين العباد فيه، فمَن اجتنبها لله وفارقها كان مِنه سبحانه أقرب، ومَن قارفها كان للحرام أقربَ وأدنى للوقوع فيه.

بل إن المال الحلال على درجات في الحلِّ؛ فروى الإمام أحمد عن جابر ﷺ أن النبي ﷺ سُئل عن كَسْبِ الحجَّام فقال: (أعلفه ناضحك).

وهذا الحديث من النبي ﷺ بإعطاء أجرة الحجامة للناضح وهو البعير الذي يأتي بالماء من البئر، مع اتفاق الجمهور على حلّ أجرة الحجامة لأن النبي ﷺ احتجم وأعطى الحجام أجرة يدلُّ على أن المال وإن وُصف بالحل، إلا أنه درجات فيسعى المسلمُ للبحث عن أطيب الكسب له ولأهل بيته الذي لا شبهة فيه ولا رَيبة، عسى الله أن يبارك له فيه.

وأخيراً: ليعلَم المؤمن أنه ليس من الدين في شيء الشماتةُ بالآخرين، فإن هذه الأزمة المالية فكما أنها ضرّت الغربي فقد تضرر بها المشرقيُّ أيضاً، وعمّت الصالح والطالح، واكتوى بلَظَاها جُلُّ بلدان العالم إن في الحال أو في الآنِ.

﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ۝لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ۝الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾

# ختم الأعمال بالإستغفار



## الخطبة الأولى :

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شريك لَه، وأشْهَدُ أَنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجَها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطِع اللّه ورسُوله فَقدْ فازَ فَوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فإن اللّه يحبُّ الاستغفار من عبيده، ويحبُّ إنابتَهم وطلبهم العفو؛ جاء في حديث سلمان رضي الله عنه مرفوعاً: {الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا اللّه، والاستغفار}.

وقد شُرع الاستغفار بعد الانتهاء من العبادات؛ فإن كانت ذكراً كان كالطابع عليه، وإن كانت لغواً كان كفارة لها، فاستغفار العبد بعد عمله الطاعة إقرار منه بقلّة عمله وحاجته لمغفرة ربّه، وهي إقرارٌ منه بقصوره، وقلّة حيلته، وأنه مهما اجتهد في الطاعة، وبذل في التعبّد للّه فإنه مقصّرٌ ولا بُدّ، فلا بُدَّ من سهو ونسيانٍ وغفلة وقصور؛ يقول اللّه جلّ وعلا: ﴿فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهِ قَرْضاً حَسَناً وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. فأمر بالاستغفار بعد هذه الطاعات كلّها.

وقد أمر اللّهُ بالإستغفار بعد الإفاضة من عرفاتٍ والمشعر الحرام: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

كما أمر به اللّهُ بعد الحُكم بين الناس في الخصومات ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ۞ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾

وكان ﷺ إذا انفتل من صلاته استغفر اللّه ثلاثاً قبل أن يتحوّل من مكانه. وكان ﷺ إذا قام من المجلس ختمَه بالاستغفار، فروى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (مَن جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك).





وشرع الاستغفار في ختام العمر ، وفي حالة الكبر ، فقال الله تعالى لنبيه ﷺ عند اقتراب أجله: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا﴾.

وكذا بعد صيام رمضان وقيامه فإنه يُختم بالاستغفار. كتب عمر بن عبد العزيز إلى الأمصار يأمرهم أن يختموا صيام رمضان بالاستغفار والصدقة، صدقة الفطر فإن صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، والاستغفار ترفع ما تخرق من الصيام باللغو والرفث.

وقال عمر بن عبد العزيز: (قولوا كما قال أبوكم آدم ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾. وقولوا كما قال نوح: ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، وقولوا كما قال إبراهيم: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾، وقولوا كما قال موسى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾، وقولوا كم قال ذو النون ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾).

إنَّ الاستغفار جالبٌ للخير، دافعٌ للشر، ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾، وقال نوح: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾، وقال هود : ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ﴾

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر





ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنفُسنا وسيئَات أعمالنا، من يهْد اللهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجَها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَ فَوزاً عَظيماً﴾.

**أما بعدُ عبادَ الله :**

فإن أمدحَ ما مُدح به امرؤٌ، وأعلى ما أُثني عليه به أن يُقال عنه: هو خيرُ الناس وأكملُهم وأتمُّهم.

إن التقدُّمَ على الناسِ بالخيرية لهي السَّبْقُ حقاً، إذ الناس سواسيةٌ كأسنان المشط، غير أن بعضَهم يَسبق بعضاً في الخيرية، ويتقدّمه في الفضل، وتلك سنة الله في خلقه كما قال جلَّ وعلا: ﴿اللّه يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ﴾.

لا يُقال لشخص إنك خيرُ الناس روى البخاري (٣٠٩٤) وأحمد واللفظ له عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: (والله لا أقول لرجلٍ إنك خير الناس وإن كان عليَّ أميراً بعد حديث سمعته من رسول الله ﷺ ).

فإن قيل: مَن هم خير الناس ؟ وما هي صفاتهم وحُلاهم.. فأُنبؤكَ أن الصحابة رضي الله عنهم سألوا النبي ﷺ هذا السؤال فأجابهم..

۞ وإليك يا رعاك الله عشر صفات جاءت في الكتاب والسُّنة نعوتاً لخير الناس وأكملِهم وأتمهم. فإن أثنيتَ على امرءٍ فانظر هل هذه الصفاتُ فيه.

**فأولاً:** خيرُ الناس هم المُسلمون؛ قال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾. فمهما أُتي المرءُ من صفات التمام، ونعوته، وقد حُرم الإسلام فهو ناقصٌ ولا شكَّ ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ﴾، فلا دينَ أتمّ من هذا الدين، ولا يَقبلُ الله غيرَه: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

**وثاني** صفاتهم: أنهم دعاة إلى الله بالحكمة، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، يقول الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ﴾، قال مجاهد: (كنتم خير الناس للناس على هذا الشرط أن تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر وتؤمنوا بالله)[تفسير الطبري ٤/٤٤].





فخيرُ الناس مَن دلّ الناس على الهُدى ودين الحق ودعا إليه قال أبو هريرةﷺ: (كنتم خير الناس للناس تجيئون بهم في السَّلاسل تدخلونَهم الجنة)[رواه البخاري ٤٢٨١].

- وثالث الصفات خير الناس على لسان النبي ﷺ.. أنهم يُعنون بالقرآن تعلُّماً وتعليما، روى مُسلم في صحيحه أن النبي ﷺ قال: (خيرُكم من تعلَّم القرآنَ وعلّمه).

فكُلّما كان المرءُ أعنى بكتاب الله قراءة وإقراءً، ودراسةً وتأملاً، وتعلماً وتعليماً كُلّما كان ذلك دليلاً على خيريته على الناس وتقدّمهم عليهم: (إن الله ليرفع بهذا القرآن أقواماً ويضع آخرين).

- وصلة الرحم هي الصفة **الرابعة** من صفات خير الناس. وقد جُمعت الصفة مع الأوصاف الثلاثة المتقدمة في حديث رواه الإمام أحمد (٤٣٢/٦) عن درة بنت أبي لهب قالت: قام رجل إلى النبي ﷺ وهو على المنبر فقال: يا رسول الله أي الناس خير ؟ فقال: (خير الناس أقرؤهم، وأتقاهم لله عز وجل، وآمَرَهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر، وأوصلُهم للرحم).

- والصفة **الخامسة**: هي الفقه في الدين، والحرص على معرفة أحكام شرع الله المتين، رُوى في (مسند أحمد ٤٣١/٦): أن النبي ﷺ سئل وهو على المنبر: مَن خير الناس ؟ فقال: (أفقههم في دين الله وأوصلهم لرحمه).

- ومن صفاتهم (وهي الصفة **السادسة**): أنهم وسطٌ لا غلاةٌ وجُفاةٌ، ولا تشددٌ ولا تراخ، بل وسطٌ أواسط؛ قال عليﷺ: (خير الناس هذا النمط الأوسط يلحق بهم التالي ويرجع إليهم الغالي)[ابن أبي شيبة ٣٤٤٩٨].

- **وسابعُ** صفاتهم: أنهم أحسنُ الناس أخلاقاً، وأسلمهم صدراً، وأكرمهم تعاملاً، حلماً وبذلاً وصدق لسان، فعن جابر بن سمرةﷺ أن النبي ﷺ قال: (إن الفحش والتفاحش ليسا من الإسلام في شيء وإن خير الناس إسلاماً أحسنُهم خلقاً)[رواه أحمد ٩٩/٥].

روى ابن ماجة وَالبيهقي واللفظ له عن عبد الله بن عَمرو قال قلنا يا رسول الله من خير الناس؟ قال: (ذو القلب المحموم، واللسان الصَّادق)، قلنا: قد عرفنا اللسانَ الصادق، فما القلب المحموم ؟ قال: (التقيُّ النقيُّ، الذي لا إثم فيه ولا بَغي، ولا غلَّ ولا حسد) قلنا: يا رسول الله فمَن على أثره قال: (الذي يَشنأُ الدنيا ويحبُّ الآخرة)، قلنا: مَا نعرف هذا فينا إلا رافعاً مولى رسول الله ﷺ، فمَن على أثره؟ قال: (مؤمن في حسن خلق). قلنا: أما هذا ففينا.

فالمؤمن مأمون الجانب، غيرُ مخوف ولو عاداك روى ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرةﷺ أن رسول الله ﷺ وَقَفَ على ناسٍ جلوس فقال: (ألا أخبركم بخيركم من شَرِّكم؟) قال: فسكتوا قال ذلك ثلاثَ مرات فقال رجل: بلى يا رسول الله أخبرنا بخيرنا من شرنا. قال: (خيرُكم من يرجى خيرُه ويؤمنُ شرُّه، وشرُّكم مَن لا يُرجَى خيرُه ولا يؤمن شرُّه).





۩ **وثامنُ** صفاتهم: أنهم يؤثرون الخمول، ولا يحبون الظُّهور، لا يشير لهم الناسُ بالبنان، ولا تلتفت إليهم الأبصار إذا حضروا، بل هم من عامة الناس وسَوادئهم روى ابن سعد عن أم بشر بنت البراء بن معرور قالت سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (ألا أنبئُكم بخير الناس) قالوا: بلى. قال: (رجلٌ في غنمِه يُقيمُ الصَّلاة ويؤتي الزكاة، يعلم حقَّ الله في مالِه قد اعتزل شرور الناس).

وفي رواية عند الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه موقوفاً قال: (أيها الناس أظلتكم فتنة كقطع الليل المظلم إنما خير الناس فيها أو قال منها صاحب شاء يأكل من رسل غنمه).

فهم لا يحبون التصدرَ ولا الوصولَ إلى ما فيه شُهرة، فإن ولوا شيئاً منها قاموا بحقها، روى الشيخان أن النبي ﷺ قال: (تجدون مِن خير الناس في هذا الأمر أكرَهُهُم له قبل أن يقع فيه).

۩ ومن صفاتهم: أنهم يؤدون الأمانة ويرعونها حقّها، ويردون ما اقترضوه، ويجازون على المعروف بأحسن منه؛ قال ﷺ : (خير الناس أحسنهم قضاءً) أي لدينه [هذه رواية ابن ماجه (٢٢٨٥) والحديث في الصحيحين بلفظ: (من خيركم)].

۩ ومن صَفاتهم أنهم يحسنون الظنّ بالله ويُأملون به خيراً في الدنيا والآخرة، ولا يتشاءون ولا يظنون ظن السوء، قال قتادة: في قوله ﴿وَخَيْرٌ أَمَلاً﴾ قال: (إن لكل عاملٍ أملاً يؤمله، وإن المؤمن من خير الناس أملا) [رواه ابن أبي حاتم].

أولئك يمدُّ الله في أعمَارهم على عملٍ صالح يحبه سبحانه روى الترمذي بإسناد حسن عن عبد الله بن بسر أن أعرابيا قال يا رسول الله من خير الناس ؟ قال: (مَن طال عمره وحسنَ عَملُهُ).

عباد الله! لقد اجتمعت تلك الأوصاف والخلالُ في محمد ﷺ ، إمام المُسلمين وأعلمهم بكتاب الله وشرعه ودينه، وأوصلُ الناس لرحم، وأحسنهم خُلُقاً، وأسلمهم صدراً، سُمّي الأمين لعظم أمانته، يرجو وعد الله محسنٌ به الظن، عبد اللهَ حتى أتاه اليقين فهو خيرُنا وسيدنا وأكمل الناس جميعاً جاء أن أنساً ذكر النبيَّ ﷺ فقال: (كان خيرَ الناس، وكان أجودَ الناس، وكان أشجع الناس)[رواه ابن حبان].

ثم يليه في الخيرية المُقدّمون من كبراء أصحابه رضي الله عنهم روى (ابن ماجه ١٠٦) بإسناد جيد أن علياً رضي الله عنه كان يقول: (خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، وخير الناس بعد أبي بكر عمر). وكذا عثمان وهو رضي الله عنه خير الناسِ بعد الشيخين.

وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (خيرُ الناسِ قَرْني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته).

۩ وَمن صفات أولئك أنهم لا يحبون أن يُثْنَى عليهم في وجوههم روى قال الحسن: قال رجل للنبي ﷺ يا خيرَ الناس وابنَ سيدنا فقال: (يا أيها الناس قولوا كقولكم ولا تستهوينكم الشياطين).

# رأيت أصحاب رسول الله



## الخطبة الأولى

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلاَ اللّه وحدهُ لا شريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجَها وبثّ منْهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلِحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَ فَوزاً عَظيماَ﴾.

**أما بعدُ عبادَ اللّه :**

فلم يُرَ زمانُ سعادةٍ في الإسلام، وعزةٍ واستقامةٍ على الحقِّ والخير كالذي رُئي في زمان الصحابة وتابعيهم. ناصروا رسول ﷺ وآووه، ورووا آثارَه وعلمَه وتحروا فيه، فبهمتهم حفظَ اللّه لنا الدين، ونُقل الشَّرعِ المتين روايةً وضبطاً، نقلوا كتاب اللّه وحفظوا سنةَ رسوله ﷺ نقلوا حديثه وخُطبَه، ووصفوا سيرتَه وتصرفاته، بل وحركتَه وسكونَه، ونومَه ويقضتَه، وشكلَه وهيئَتَه، فلا حديثَ يروى إلا من طريقهم، ولا قرآنَ يُتلَى إلا سَمَاعَاً مِنهم وبتعليمهم.

نشروا دينَ اللّه وبلغوه، وجاهدوا عِدوَّه بأبدانهم ولسانهم ومالِهم، بل باعوا دنياهم رضاً باللّه ورغبةً فيما عندَه، بسيوفهم ورماحهم فتحَ اللّه للإسلام ممالكَ المعمورة ومزَّق اللّه بهم مُلكَ كسرى وضَعْضَعَ بهم مُلكَ قيصر، فأرووا بدمائهم ثرى الأرض مشرقاً ومغرباً، حتى دُفن بعضهم على أبواب حصن القسطنطينية وسور الصين ووسط أفريقيا وغرب أوروبا (في الأندلس).

بدعوتهم المباركة نشر اللّهُ دعوة الإسلام ودخل الناس فيه أفواجا؛ بأخلاقٍ لهم سَامية عالية، وأعمالٍ جليلة رحيمة. فكانوا بحقٍّ مِلْحَ الأرض، وزينةَ الدنيا، وزهرةَ الرجال، وكُمَّلَ الناس، وحُقَّ لهم ذلك فقد اصطفاهم اللّه لصُحبةِ أفضلِ أنبيائه، واختارهم مِن بين أهل الأرض لصُحبةِ خليلِه، واجتباهم لنقل دينه وشرعه.

هم القومُ إن ذكروا، وهُم الصَّفوةُ إن بغيرهم قُرنوا، مصابيحُ الدُجى، وشموس الضُّحى، وقمورُ الليل إذا غَشَى. سيرتُهم عَبَقٌ يجلي النفوس، أفعالٌ وافقت الأقوال، وأقوالٌ لا تكلُّف فيها ولا تنطع، وأحوالٌ تَعجَبُ منها غايةَ العجب أن تخرج من بشر؛ لقد حسدتهم يهودُ على مكانتهم عندَما ظنَّ معشر يهود أنهم سيكونون أَصحابَ النبيِّ المبعوثِ و حوارييه؛ فلمَا خاب حدسُهم، كفروا بما جاء على محمدٍ حسداً وبغياً وانتقصوا أصحابَه.

لقد ذكر اللّهُ الصحابةَ في القرآن والتوراة والإنجيل بأكمل النعوت وأجلِّ الصفات فقال سبحانه: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ





وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾.

ولو أن كُلَّ مُسلم على وجه الأرض دعا لهم بالرحمة والرِّضا وعظيم المثوبة آناءَ الليلِ وأطرافَ النهار على ما أحسِنوا به لِلمسلمين من هذه الأعمال العظيمة لما وفّيناهم ما لهم في أعناقنا من منَّة عَظِيمة سيتولى الله عنا حُسنَ مكافأتهم عليها، فرضي الله عنهم وأرضاهم؛ كما دعا الله لهم ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا۞ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.

۞ وإليك يا رعاكَ الله شيئاً من سيرتهم العامة التي اتفقوا عليها، ناهيك عن سيرةِ آحادهم، وهدي أفرادهم، وهي غيض من فيض، وقطرةٌ من سيل. قال قتادة: (لقد كان أصحابُ بدرٍ والحديبيةَ وأزواجُ النبي ﷺ وأهلُ بيعة الرضوان من المهاجرين والأنصار فيهم خَبَرٌ وعِبرَةٌ لِمَن اعتَبَر)[التوحيد لابن مندة ١٢٣].

هم القومُ رضي الله عنهم في سمتهم وعبادتهم رُوي أن عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه سلّم من صلاة الفجر فمكث كأن عليه كآبةً حتى ارتفعت الشمس، فقلّب يدَه وقال: (والله لقد رأيتُ أصحابَ محمد فمَا أرى اليوم شيئاً يُشبههم، لقد كانوا يصبحون صُفْراً غُبْرَاً، بين أعينهم أمثالُ ركب المعزَّى، قد باتوا سُجَّداً وقياماً، يتلون كتاب الله، يُراوحون بين جباهِهم وأقدامهم، فإذا أصبحوا فذُكر الله مادو كما يميد الشجر في يوم ريح، وهملت أعينُهم حتى تَبُلَّ ثيابَهم، واللهِ لكأن القوم باتوا غافلين)[رواه ابن أبي الدنيا وإسناده ضعيف]

ورضي الله عنهم كانوا يُعنَونَ بصلاتهم أشدَّ العناية، قال مجاهد: (كنتُ إذا رأيتُ الصحابة إذا قاموا إلى الصَّلاة فكأنهم أجسادٌ لا أرواح فيها من خشية الله). ولا يحرصون على شيءٍ من العبادات كحرصهم على الصلاة؛ يقول عبد الله بن شقيق: (كان أصحابُ محمد ﷺ لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة)[رواه الترمذي].

فـرضي الله عنهم رهبانُ ليل إذا جنّ الظلام، وأصحابُ تلاوةٍ وقرآن، من غير غلوٍّ ولا ابتداع؛ قيل لأسماءَ بنت أبي بكر: كيف كان أصحاب رسول الله ﷺ عند قراءة القرآن؟ قالت: كانوا كمَا ذكرَهم الله عز وجل تدمع عيونهم وتقشعر جلودُهم، فقيل لها: إن ها هنا رجالاً إذا قُرِيء على أحدهم القرآن غُشي عليه، فقالت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) [تلبيس إبليس ص٢٨١]. فهم يعملون بالسُّنة، ويقتدون بالأثر، لا غُلُوَّ ولا جَفاء، ولا شدّةَ ولا إرتخاء، وسطٌ أواسطُ، ميزانُ عدل توزن بهم أعمال الناس بعدهم ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾.







۩ وما أصدق كلمةً قالها عنهم ابن مسعودﷺ : (كانوا أبرَّ هذه الأمة قلوباً، وأعمقَها علماً، وأقلَّها تكلفاً) [جامع بيان العلم لابن عبد البر ١٨١٠]. ولله درُّ التابعي الجليل والإمام القدير وأحد تلاميذ ابن مسعودﷺ إبراهيم النخعي رحمه الله حين قال: (لو رأيتُ الصحابة ﷺ يتوضئون إلى الكعبين ما توضأت إلا كذلك، وأنا أقرؤها إلى المرفقين؛ وذلك أنهم لا يُتهمُون في ترك سُنة، وهم أرباب العلم، وهم أحرص خلق الله على اتباع رسول الله ﷺ ، ولا يَظنُّ ذلك بهم أحد إلا ذو ريبة).

۩ من خبرهمﷺ أنهم يحبون محمداً ﷺ ويفدُّونه بأرواحهم؛ روى أبو داوود عن أنسﷺ قال: (رَأَيْتُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرِحُوا بِشَيْءٍ لَمْ أَرَهُمْ فَرِحُوا بِشَيْءٍ أَشَدَّ مِنْهُ؛ قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! الرَّجُلُ يُحِبُّ الرَّجُلَ عَلَى الْعَمَلِ مِنَ الْخَيْرِ يَعْمَلُ بِهِ وَلاَ يَعْمَلُ بِمِثْلِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : { الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ } ). وقال عروة بن مسعود سيد ثقيف لقريش: (يا قوم! والله لقد وفدتُ على كسرى وقيصرَ والملوك، فما رأيتُ ملكاً يعظِّمُه أصحابُه ما يُعظِّمُ أَصحابُ محمدٍ محمداً ﷺ ، والله مَا يمدونَ النظر إليه تعظيماً له).

ومع تعظيمهم له فإنهم لم يغلوا فيه، فلا ترى أحداً منهم حلف به، أو توسل بجاهه، أو قبّل قبرَه، أو سجد إليه، أو غلا فيه بمقاله أو فعَاله، أو احتفل بمولده، أو عَقَدَ مجالسَ في ذلك اليوم يقرأ سيرته ثم ينساها طوال العام في الفعل، ذَاك هو الحُبُّ الحقيقي الذي ينفع صاحبَه عند الله عز وجل.

۩ من أعظم هديهمﷺ أنهم يستنون بهدي النبي ﷺ ، ويقتدون بالأحكام الشرعية، فإذا سمعوا حديثاً عن النبي ﷺ صدّقوه، وآمنوا به، واجتهدوا في تحصيله، وإذا عَلِمُوا بسُنة عملوا بها، وحافظوا عليها؛ روى البيهقي عن بعض التابعين قال: (رأيتُ أصحابَ رسول الله ﷺ يهبون إليها كما يهبون إلى المكتوبة يعني الركعتين قبل المغرب). وذلك لأنهم علموا بسنتها ورأوا الرسول قد فعلها.

۩ ومن أعجب حالهم أنهم على علوِّ مكانتهم، ورفعة قدرهم، مَا فتئوا يتعلَّمون العلم ويتفقهون في الدين ولو ممن هو أحدثُ منهم سناً، قال عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن قال: دخلتُ مع أبي المسجد، فرأيت الناسَ قد اجتمعوا على رجل. فقال أبي: انظر مَن هذا، فنظرت فإذا هو عروة بن الزبير، فأخبرته وتعجَّبتُ، فقال: يا بُنيَّ لا تعجَب لقد رأيتُ أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه.

۩ ومن شأنهم أنهم سليمو القلوب من الظغينة والحسد والغل والبغضاء قال إياس بن معاوية ﷺ : «كان أفضلهم عندهم [أي عند الصحابة] أسلمُهم صدوراً، وأقلهم غِيبة».

# رسالة إلى موظف




إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهْ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فَلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلِحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَ فَوزاً عَظيماً﴾.

**أما بعدُ عبادَ اللّه :**

فإنَّ من حكمة اللّه عزَّ وجل ونعمته أن فضَّل بعض الناس على بعض، فمنهم الرئيس والمرؤوس، والآمر والمأمور، وربُّ العمل والموظفُ عندَه؛ كما قال جلَّ وعلا: ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَات وَأَكْبَرُ تَفْضيلاً﴾، وقال سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

وقد جاء في شرعنا الحكيم بعضاً من الآداب، التي يلزمُ الموظفَ العنايةُ بها، وتذكارُها ليستقيم حالُه، ويطيب كسبُه، ويؤجرُ على عملِه مثوبةً عند اللّه عزَّ وجل.

فمِن ذلك الحذر من الكذب، فإن الكذبَ ممحِقٌ للكَسْب، مُغضِبٌ للرَّبِّ جلَّ وعلا؛ وفي الصحيح أن النبي ﷺ قال: (وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند اللّه كذابا).

ومما يَفشُو بين الموظفين والعاملين ويجب اجتنابُه ؛ الغيبةُ والنميمة، ففي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللّه ﷺ قال: (أتدرون ما الغيبة؟)، قالوا: اللّه ورسوله أعلم. قال: (ذكرك أخاك بما يكره)، قيل: أفرأيت إن كان في أخي مَا أقول ؟ قال: (إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته).

وقبل ذلك يقول اللّه عزَّ وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾.

ومَا سببُ ذلك إلا الحسد الذي يكون بين الأقران في العمل؛ وقد روى أبو داوود عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب أو قال العشب).وروى النسائي عن أبي هريرة أن رسول اللّه ﷺ قال: (لا يجتمعان في قلب عبدٍ الإيمان والحسد).







وروى أبو داوود أن أنس بن مالك ﷺ قال لبعض أصحابه: ألا تركب لتنظر ولتعتبر، فركبوا جميعاً، فإذا هم بديارٍ بَادَ أهلُها، وانقضوا وفنوا، خاويةً على عروشها، فقال: أتعرف هذه الديار؟ فقلت: ما أعرفني بها وبأهلها، فقال: هذه ديار قوم أهلكهم البغي والحسد، إن الحسد يطفئ نور الحسنات، والبغي يصدق ذلك أو يكذبه.

ومما يجبُ على الموظف الحذر منه غاية الحذر.. البُعد عن السرقة والاعتداء على المال الذي جعلَه اللّه مُستحفظاً عليه؛ ولا يستقلَّه ولو كان شيئاً قليلاً؛ وفي الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (لعن اللّه السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده). قال الأعمش راوي الحديث: (كانوا يرون أنه منها ما يسوي دراهم).

ومما يلزم التنبه إليه، والبعدُ عنه الرشوةُ فإنها جريمةٌ عظيمة، وفعلةٌ جسيمة؛ يقول اللّه عزَّ وجل: ﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

وقد تُسمى هذه الرشوة هديةً، وصداقةً ونحو ذلك وكلها لا تجوز. سواءً كانت عينيةً، أو مستهلكة. ويلزم الكُلَّ وخصوصاً الموظفون الحذرُ من الظلم فإن عواقبه وخيمة، وآثاره حالةٌ بالظالم في الدنيا قبل الآخر، وفي الصحيحين عن ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن فقال له: (اتق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين اللّه حجاب).

وفي الصحيحين أن النبي ﷺ قال: (اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة). والحَلُّ في ذلك أن يتحلل من ظالمه، ويتسامح منه ففي الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (مَن كانت له مظلمة لأحد من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه).

ومِن الآفات التي تقع من بعض الموظفين خاصَّةً عندما يلي رئاسةً، أو إدارة أنه يقع في نفسه من العُجب والكِبر.. وقد روى الإمام أحمد عن ابن عمر ﷺ أن رسول اللّه ﷺ قال: (مَن تعظَّم في نفسه أو اختال في مشيته لقي اللّه وهو عليه غَضبان).

وليتذكر الموظفُ مدخلَ الشيطان عليه بالغضب، وقد روى أبو داوود أن النبي ﷺ قال: (إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خُلق من النار، وإنما تُطفأ النارُ بالماء، فإذا غَضِبَ أحدُكم فليتوضأ).

وليستوصِ العاملُ والموظف بوصية رسول اللّه ﷺ ، ففي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن رجلاً قال للنبي ﷺ : أوصني. قال: (لا تغضب)، فردد مرارا قال: (لا تغضب).ولتعلم أخي المُسلم أن اللّه يُثيبُ الموظَّفَ والعاملَ على عملِه أجراً عظيماً في الآخرة إضافةً لما يتحصل عليه في الدنيا..





فالموظفُ إذا صدق في عمله وكان أميناً فيه محافظاً على المال الذي استرعاه اللهُ إياه فإن له أجر المتصدقين؛ ففي الصحيحين عن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (الخازن المسلم الأمين الذي ينفذ ما أُمر به كَاملاً مُوفراً طيّباً به نفسُه فيدفعه إلى الذي أمر له به أحد المتصدقين).

كذا فإنه إذا أحسن الرفق بالناس والمراجعين ومَن تحت يده من الموظفين فإنه سببٌ لرفق الله به في الدنيا والآخرة بالتيسير والبُعد عن التشديد ففي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: (اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به).

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَاَت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شريك له، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقُوا اللّه حَقّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلِحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لكُمْ ذُنوبكُمْ وَمَنْ يُطِع اللّه ورَسُوله فَقدْ فازَ فوزاً عَظيماَ﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

ففي بداية كُل عام دراسي، يُزَفُّ ألوفُ الطلاب إلى فصولهم الدراسية ليقضوا ثُلث يومهم بين رَدَهَات المدارس وجُدرانِ الفصول بصحبة أقرانهم في السن، وأساتذتهم ومعلميهم.

وترى الأب يجعل فَلَذَةَ كَبِده وأَملَ مُستقبله في هذه المدرسة أمانةً ووديعةً عند مؤتمنيها ظناً منه بصدقِ أمانتهم وحسن تعاملهم وتأديبهم..

قال ابن مسعود رضي الله عنه : (ثلاثٌ لا بُدَّ للناس منهم؛ أميرٌ يحكم بينهم ولولا ذلك لأكل بعضهم بعضاً، ولا بُدَّ للناس من شراء المصحف وبيعه ولولا ذلك لبطل كتاب اللّه، ولا بُدَّ للناس من معلّم يعلِّم أولادهم ولولا ذلك كان الناس أميين) [القابسي ص ١٠٠].

۞ عباد اللّه! ما أحوجنا إلى تذكُّر بعض الأحكام الشرعية والآداب المرعية التي جاء الشرع بها للتعليم، وحثَّ عليها المُعلِّم، قال محمد بن سيرين عن الصحابة رضي الله عنهم : (كانوا يتعلمون الهدي كما يتعلمون العلم).

أولاً: فليُعلم أن من أعظم الوظائف عند اللّه أجراً، وأشرفها قدرا. وظيفة المُعلم؛ مُعلم الناس الخير. فهي وظيفةُ الأنبياء، وسَنَنُ المرسَلين، قال عيسى بن مريم عليه السلام: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ قال بعض المفسرين كمجاهد وسفيان: (جَعَلَني مُعلِّما للخير حيثما كنتُ).

۩ روى الإمام أحمد وابن ماجه ٣١٣ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إنما أنا لكم مثل الوالد لولده أعلمكم ..). والكلُّ يرغب أن يُنسب للعلم وتعليم الناس، قال الشافعي: (من شرف العلم أن كُلَّ مَن نُسب إليه ولو في شيء حقير فرح، ومن رُفع عنه حزن).

وقد جاء في فضل التعليم أحاديث كثيرة، منها [ما روى الترمذي عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه] أن النبي ﷺ قال: (إن اللّه وملائكته وأهلَ السماوات والأرضين حتى النملة في جُحرها وحتى الحوت ليُصلُّون على معلم الناس الخير). أي يدعون له.

۩ وروى الترمذي وحسنه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر اللّه





وما والاه أو عالما أو متعلما). وعن معاذ بن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: (مَن علَّم علما فله أجرُ مَن عَمِلَ به لا يَنقصُ من أجرِ العامل).

لذا أمر النبي ﷺ باحترام المُعلِّم للخير؛ روى الإمام أحمد في المسند عن عبادة بن الصامت ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرَنا ويعرف لعالمنا حقَّه).

قال شيخ الإسلام: (وإذا كان الرجل قد علَّمه أستاذ عرف إحسانه إليه وشكره، فإنه لا يشكر الناس من لا يشكر الله). وذلك أن عدم احترام المُعلِّم مؤذنٌ بحرمان الطالب الانتفاع بعلمِه.

۞ فذاك حقُّ المعلِّم على الناس، وأمّا حقّهم عليه:

فأن يتذكر المُعلِّم أن الطلابَ عندَه أمانةٌ، وأن الله سائلُه عما استُحفظ، [في الصحيحين عن ابن عمر ﷺ] أن النبي ﷺ قال: (كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيته ..).

إن في الصِّدقِ في أداء أمانة التعليم، والإخلاص في تأديته سبباً في طيب الرزق وبركته، قال أبو الحسن القابسي [١٢٦]: (الواجبُ على المعلِّم الاجتهاد حتى يُوفِي ما يجب عليه للطلاب، فإن وفَّى ذلك طَابَ له ما يأخذُه على التعليم من الأجر.

وليعلم أنه إن فرَّط في وَفاء ما عليه، فإنه لا يَطيب له ما يأخذ من ذلك، لأن التزامَه لِمَا التزمَ مِن العمل في التعليم يَدخل في العقود التي أمر الله بوفائها.. ).

- من واجبات المُعلِّم أن يكون رفيقاً بطلابه رحيماً بهم، كأبيهم بهم، ففي صحيح مسلم عن عائشة ﵂ قالت سمعت النبي ﷺ في بيتي يقول: (اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشقَّ عليهم فاشقق عليه، ومَن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به).

فلا يتعاظم على الطلاب المُتعلِّمين، بل يلين لهم، ويتواضع معهم، وقد جاء في التواضع لآحادِ الناس أشياءُ كثيرةٌ معروفة، فكيف بهؤلاء الذين هم بمنزلة أولاده مع ما هم عليه من الإشتغال بالعلم، وما لهم عليه من حق المصاحبة. قال أبو أيوب السختياني: (ينبغي للعالم أن يضع التراب على رأسه تواضعاً لله عز وجل).

- ومِن أعظم الحقوق الحرص على تأديبهم بالخُلُق الحسن، والأدب الرفيع، ويكون ذلك بمقال المعلِّم، وفعالِه.فيجب على المعلِّم أن يلازم الآداب الشرعيّة القولية والفعلية، الظاهرة والخفيّة، وأن يتخلَّق بالمحاسن التي ورد الشرع بها، والخصال الحميدة ، والشيم المرضية، وأن يطهر نفسَه بتجنب مساوئ الأخلاق ومذموم الأوصاف؛ إذ الطالب يقتدي بأفعال أستاذه أكثرَ مِن أقوالِه، بل إذا ناقضت أقوالُه أفعالَه فإنه لا يصدقه، ولا ينتفع به.







- كما يجب على المُعلِّم أن يتجنب مواضع التُّهم وإن بعدت، ومواطن الرِّيب مهما كانت، ولا يفعل شيئاً يتضمّن نقصَ مروءته، أو ما يستنكر ظاهراً، فإنه يعرِّض نفسَه للتهمة، وعرضَه للوقيعة، ويُوقع الناس في الظنون المكروهة.

- ومما يجب على المُعلِّم أن يحرص على بذل طاقته في تعليمهم العلمَ النافع بفروعه، وأن يفرغ وسعَه لإيصال فهم تلك المسائل إليهم فلا يكل ولا يمل، ولا يتضجر ولا يسأم. وقد قيل: (توفيق المتعلِّم في أربعة أشياء؛ في ذكاء القريحة، واستواء الطبيعة، ومعلِّمٍ ذي نصيحة، وشدة العناية).

- والعدل بين الطلبة ممَّا أمر به الشرع، وألزم به الناس جميعاً، ومنهم المعلمون، قال بعض السلف ص ١٣١: (ومن حق الصبيان على معلمهم أن يعدل بينهم في التعليم، ولا يفضل بعضهم على بعضٍ).
وقد جاء التأكيدُ عند بعض السلّف على هذا الأمر، حتى قال مجاهد بن جبر تلميذ ابن عباسﷺ: ( مُعلِّم الصبيان إذ لم يعدل بينهم جاء يوم القيامة مع الظلمة) [الثقات لابن حبان ٩/١٧٣].
مما يدلُّ على أن العدل مطلوب من الكُلِّ حتى من المعلِّم لصغار الطلاب في صفوفهم الأوليّة.ومن العَدل مراعاة الفروق الفرديّة، وعدم التهاون في إعطاء المادة حقّها، من الدرس والتقييم.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# رفع اليدين بالدعاء



## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرورِ أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْدِ اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كَان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلِحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَ فَوزاً عَظيماً﴾.

**أما بعدُ عبادَ اللّه :**

فإن للمؤمن سهاماً لا تخيب، يلتجئ إلى ربّه وينيب، ويدعوه فيجيب، ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُوني أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ وإن مما يساعد على استجابة الدعاء، ويُقرِّب به الفرج، ويدفع اللأواء أن يرفع العبدُ يديه للّه عز وجل، ويمدهما استجداء له سبحانه.

فرفع اليدين بالدعاء سببٌ من أسباب الإجابة، وطريق من طرقه يقول النبي ﷺ : (إن اللّه حيي ستير يستحي من عبده أن يبسط إليه يديه ثم يردهما صفراً) [رواه أهل السنن]

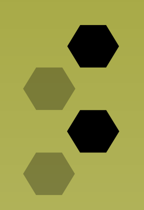
۞ وهنا ثلاث مسائل تتعلق برفع اليدين بالدعاء يحسن معرفتها:

**المسألة الأولى:** أن رفع اليدين إلى السماء فطرةٌ جعلها في القلوب، حتى إن البهائم لتجأر إلى اللّه برفع بصرها إلى السماء ومما جاء في أخبار بني إسرائيل [رواه أحمد والطبراني] عن أبي الصديق الناجي قال: خرج سليمان بن داوود عليه السلام يستسقي بالناس فمر على نملة مستلقية على قفاها رافعةً قوائمها إلى السماء وهي تقول: (اللهم إنا خلق من خلقك ليس بنا غنى عن رزقك فإما أن تسقينا أوتهلكنا) قال سليمان: ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم.

إذا للّهُ في علو مكاناً ومكانة، فيرفع العبدُ يديه وبصره إلى السماء استجلاباً لرحمة اللّه وغيثه وفضله. وفي سنن الترمذي [٣٤٣٦] عن أبي هريرة رضي الله عنه : (أن النبي ﷺ كان إذا أهمّه الأمر رفع رأسَه إلى السماء)

**المسألة الثانية:** أن لرفع اليدين حال الدعاء ثلاث درجات [مختصر الفتاوى المصرية ص ١٥٥]:

**الدرجة الأولى:** الإشارة بالإصبع الواحدة، وقد كان النبي ﷺ يفعله على المنبر يوم الجمّعة، وفي سنن الترمذي أن النبي ﷺ إذا توضأ رفع أصبعه وقال: (أشهد أن لا إله إلا اللّه وأشهد أن محمد عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين).







وتكره الإشارة فيه بأصبعين وإنما يشير بالسبابة من يده اليمنى فقط وقد روى أهل السنن أن النبي ﷺ رأى رجلاً يشير بأصبعين فقال له: (أحدٌ أحد).

**والدرجة الثانية:** وهو دعاء المسألة، وهو أن يجعل الداعي يديه حذو منكبيه، كما في أكثر الأحاديث، ولها صورتان:

١. الصورة الأولى: أن يجعل يديه قبالة صدرِه وبطنهما إلى السماء، وينظر هو إليهما، وهذه الصورة هي الأنسب في الصلاة حال القنوت ونحوه.

٢. والصور الثانية: أن يجعل الداعي يديه أمام وجهه وتكون أطراف أصابعه متجهة إلى السماء. وهنا يكون نظر الداعي متجهاً أمامَه.

وهاتان الصورتان هما التي ذكرهما ابن عباس إذ قال: (المسألة أن ترفع يديك حذو منكبيك أو نحوهما) روى أبو داوود [١٤٨٩].

**والدرجة الثالثة** من درجات رفع اليدين بالدعاء: الابتهال، وهو أن يرفع يديه فوق رأسه ويجعل ظهورهما إلى السماء وبطونهما إلى وجهه وإلى الارض بحيث ينظر الداعي إلى السماء وتكون بطون يديه قِبَلَ وجهِه.

والابتهال فعله النبي ﷺ عند إشتداد الأمر، ففي صحيح مسلم [٦١٢/٢] (أن النبي ﷺ كان يرفع يديه حتى يُرَى بياض أبيطيه) وحينما اجتمع المسلون مع المشركين في بدرٍ رفع النبي ﷺ يديه، وجعل يهتف بربه مادا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبه الشريف ﷺ.

والابتهال يكون عند الخوف والرهبة وشدة الحاجة؛ قال محمد بن الحنفية: (دعاء الرغبة ببطون الأكف، ودعاء الرهبة بظهور الأكف) [المبسوط للسرخسي ١٦٦/١]. فعند شدة الدعاء والإلحاح فيه تكون الأكف فوق الرأس بحيث يظهر أن ظهورهما إلى السماء

روى أبو داوود [١٤٨٩] عن ابن عباس قال: (المسألة أن ترفع يديك حذو منكبيك أو نحوهما، والاستغفار أن تشير بأصبع واحدة، والابتهال أن تمد يديك جميعاً).

**المسألة الثالثة:** أن رفع اليدين سنةٌ دائماً، فقد تواترت عنه ﷺ الأحاديث في أنه رفع يديه بالدعاء، إلا في المواضع التي كان النبي ﷺ يدعو ولا يرفع يديه، مثل في خطبة الجمّعة فإن النبي ﷺ لم يكن يرفع يديه في الخطبة إلا حال الاستسقاء، قال أنس رضي الله عنه: (كَانَ النبي ﷺ لاَ يَرْفَعُ يَدَيْه فِي شَيءٍ مِنَ الدُّعَاءِ إلاَّ فِي الاِسْتِسْقَاءِ فَإِنَّهُ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْه حَتَّى يُرَى بَيَاضُ إبْطَيْه)[رواه أبو داوود ١١٧٢].





ومن المواطن عقب صلاة الفريضة فإن النبي ﷺ كان يستغفر الله ثلاثاً ويقول: (اللهم أنتَ السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام)، ويقول باقي الأذكار.

قال ابن القيم: فإن أنهى الأذكار ثم رفع يديه فلا بأس. وأمّا صلاة النافلة فإن النبي ﷺ لم يكن يقول بعدها الأذكار مما يدل على جواز رفع اليدين بالدعاء بعدها.

بارك الله لي ولكم وفي القرآن العظيم.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله، أقول ما تسمعون، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم، وأقم الصلاة.

# زيادة الرزق

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريكَ لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوُا الله حَقَّ تُقاته ولا تَموتنّ إلا وأنْتُم مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللهَ الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللهَ كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتقوا الله وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلِحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطِعِ الله ورَسُوله فَقدْ فازَ فوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ الله :

فَإن من حكمة الله النافذة، وإرادته الكونة، ومشيئته القدرية أن فارق بين الخَلْق في الرزق والمال، وخالف بينهم في الجِدة والثراء ، فهم بينَ فقيرٍ وغنيٍّ، ومثري ومعوزٍ، وموسِعٍ ومملِق، ومُوسرٍ ومقترٍ.

ومَا ذاك إلا لحكمة عظيمة ارتضاها، ومعنى جليلٍ وضعه سبحانه في ذلك. فكَم من امرءٍ مؤمن كان غناه سبباً لرفعة درجته، وعُلوِّ منزلته؛ فهو شاكرٌ الله عز وجلَّ، حامدٌ لنعمائه، ناسبٌ الفضلَ له، باذلٌ مالَ الله الذي استودعَه إياه في هَلَكته وحقِّه؛ في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا حَسَدَ إلا في اثنتين؛ رجلٍ أتاه الله مالا فسلَّطه على هَلَكتِه في الحقّ، ورجلٍ آتاه الله حكمة فهو يَقضي بها ويعلِّمُها).

وكمْ من امرءٍ مؤمن كان فقرُه وقلّةُ ذات يده سببَ خيره وسَعده؛ فتراه صابراً محتسباً، عاملاً جاداً، داعياً مبتهلاً؛ روى مسلمٌ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفا).

فالغني الشاكر، والفقير الصابر كُلٌّ على خير رُوى في الأثر (رواه ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/٤٥وقال: لا يصح) عن عمر رضي الله عنه قال: إن الله يقول: (إن من عبادي المؤمنين من لا يَصلُحُ إيمانُهُ إلا بالغنى ولو أفقرتُهُ لأفسدَه ذلك، وإن من عبادي المؤمنين من لا يُصلِحُ إيمانَهُ إلا الفقرُ فلو بَسَطتُ له لأفسده ذلك).

والضدُّ بالضد فالغني الشَّرِه، الذي سَلَّط مالَه في الحرام وللحرام، والفقيرُ المستكبرُ الذي تسخَّط على قدر الله وقضائه وسعى للإثم والحرام. فإن ذلك فتنةٌ لهما وابتلاء؛ كما قال جلَّ وعلا: ﴿فَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾، وقال سبحانه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾.

عباد الله! إن النفوس قد جُبت على حُبِّ جمع المال والمكاثرة فيه ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ







وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾، وقال سبحانه: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ۝حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾. والمال فتنة هذه الأمة ومحنتُها وأكثرُ فسادها بسببه روى الإمام أحمدُ والترمذي وحسنه عن كعب بن عياض رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إن لكل أمة فتنةً وان فتنة أمتي المال).

ومَا كان شيءٌ أشدَّ على النفس مِن الفقر والعوز أخرج البيهقي عن عمران بن سليم رضي الله عنه قال: (بلغني أن لقمان عليه السلام قال لابنه يا بني حملتُ الحجارةَ والحديدَ والحِمْلَ الثقيل فلم أحمل شيئاً أثقلَ مِن جار السوء، يا بني إني قد ذقت المرَّ كله فلم أذُق شيئا أمرَّ من الفقر).

عباد الله ! لقد جعل اللهُ لسعَة الرِّزقِ أسباباً، ونوالِ المال وبَسْطته مسبِّبات ومقدِّرات مادية ومعنوية؛ فالمادية العملُ والجدِّ، وترك الدَّعةِ والخمول؛ فإن السماء لا تمطر ذَهباً ولا فضّة؛ روى الإمام أحمد عن رافع بن خَديج رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله أي الكسب أطيب؟ قال: (عملُ الرجل بيده وكل بيع مبرور). فالعمل والاكتساب، والجدُّ والاجتهاد مما أمر به الشرعُ وحث عليه، فمَن دَأبَ في العمل ولم يأتل، ولم يألُ ولم يَنِ، وبذل وُسعَهُ وطاقته أجرَ أجرين رِزْقَ الدنيا، وثوابَ الآخرة.

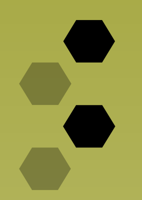
۞ ولسَعة الرزق أيضاً أسبابٌ معنوية، ووسائلُ ربانيةٌ إلاهيّة، مَن فَعَلَها زاد اللهُ في رزقِه وبارك له فيه قال الله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، قال ابن عِباس رضي الله عنه : (يمحو الله ما يشاء ويُثبتُ كُلَّ شيء؛ غير السعادة والشقاء فإنهما قد فُرِغَ منهما). فيزيد الله وينقص في الرزق والعمر والصحة والقوة وغيرها.

۩ ومن تلكم الأسباب الإيمانُ بالله وإفراده بالعبادة، والعملُ بطاعته، وتركُ معصيته قال الله تعالى: ﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقًا﴾؛ أي أن لو استقام القاسطون على طريقة الإسلام وعَدَلوا إليها واستمروا عليها ﴿لأسقيناهم ماء غدقا﴾ أي كثيرا والمراد بذلك سعةُ الرزق، كما قال جل وعلا: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ﴾، وقال سبحانه: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾.

ويقول جلَّ وعلا: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا× وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾ قال أبو ذر: (جعل رسول الله ﷺ يتلو هذه الآية، فجعل يرددها حتى نعست) فقال: (يا أبا ذر لو أن الناس أخذوا بها لكفتهم) رواه الحاكم وصححه.

۩ والذنوب شؤم على العباد والبلاد، طريفُها والتلاد؛ روى الإمام أحمد والنسائي وابن ماجه عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ : (إن العبد ليُحرَم الرِّزق بالذنب يصيبه ولا يرد القدر إلا لدعاء).

۩ والاستغفار من الذنوب سببٌ لزيادة الرزق، ووفرة المال وكثرته قال جلَّ وعلا: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ﴾، وقال نوح عليه السلام:







﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا× يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا× وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾.

رَوى أبو داوود والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ : (مَن لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا، ومن كل هم فرجا، ورزقه من حيث لا يحتسب).

- ومِن أسباب زيادة الرزق وبَسطه الإلتجاءُ إلى الله بالدعاء، والتضرعُ إليه بالرجاء أن يوسِّع على العبد ويفتح عليه أبواب رزقه قال ﷺ : (لا يرد القدر إلا الدعاء). وروى الإمام أحمد (١٤٤٢) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (مَن نزل به حاجة فأنزلها بالناس كان قَمِناً أن لا تُسهَّلَ حاجتُه، ومَن أنزلها بالله تعالى أتاه الله برزق عاجل أو بموت آجل). أي أخَّر عنه الضُر وأجَّل موته.

- وكان من دعاء النبي ﷺ الذي يلزمه الدعاءُ بالغنى من الفقر أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يدعو عند النوم: (اللهم ربَّ السموات السبع وربَّ العرش العظيم ربنَّا وربَّ كل شيء، مُنزلَ التوراة والإنجيلِ والفرقان، فالقَ الحبِّ والنوى، لا إله إلا أنت أعوذُ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين وأغننا من الفقر).

- ومن الأسباب أيضاً المحافظةُ على الصلاة والحرصُ عليها قال اللهُ تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾، أخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان بسند صحيح عن عبد الله بن سلام قال كان النبي ﷺ إذا نزلت بأهله شدة أو ضيق أمرهم بالصلاة وتلا: ﴿وأمر أهلك بالصلاة﴾.

وقال هشام بن عروة بن الزبير قال: قال لنا أبي: (إذا رأى أحدُكم شيئاً من زينة الدنيا وزهرتها فليأت أهلَه وليأمر أهلَه بالصلاة وليصطبر عليها فإن الله قال لنبيه: ﴿وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا به أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنيَا لِنَفْتِنَهُمْ فيه وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۞ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾

- والصدقة نماءٌ للمال، ووفرة فيه، وزيادةٌ له ففي الصحيح (أن ملكين ينزلان من السماء صبيحة كل يوم فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخرُ: اللهم أعط ممسِكاً تلفا).

روى الترمذي (٢٠٣٥) عن المكي بن إبراهيم يقول كنا عند ابن جريج فجاء سائل فسأله؟ فقال ابن جريج: لخازنه أعطه ديناراً فقال: ما عندي إلا دينارٌ إن أعطيتُه جعتَ وعيالُك، قال: فغضب وقال أعطه قال الراوي: فنحن عنده إذ جاءه رجل صُرّةٍ وكتب له باعثها: إني قد بعثتُ لك خمسينَ ديناراً، فحلَّ ابنُ





جريج الصُّرةَ فعدَّها فإذا هي واحدٌ وخمسون ديناراً، فقال ابن جريج: لخازنه قد أعطيت واحد فرده الله عليك وزادك خمسين ديناراً.

- والمتابعة بين الحجِّ والعمرة سببٌ لسَعَة الرزق، وزوالِ الفقر رَوى ابنُ ماجه عن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (تابعوا بين الحج والعمرة فإن المتابعة بينهما تنفي الفقر والذنوب كما ينفي الكيرُ خبثَ الحديد).

- وبرُّ الوالدين، والإحسانُ إليهما، وإجلالُ قدرهما، وبذلُ الوقتِ والمال والجهدِ في خدمتهما ورضاهُما من أَجَلِّ أسباب زيادة الرزق والبركة فيه روى مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (مَن أحب أن يُمدَّ له في عمرِه، وأن يُزاد له في رزقه فليبرَّ والديه وليَصِل رحمَه).

- وصلة الرحم والقرابات صلةُ ما تقطع منها، وتكرارُ الزيارة والسلامِ والبرِّ والإحسان سببٌ عظيم لزيادة الرزق وكثرته ونمائه روى الشيخان عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال سَمعت رسول الله ﷺ يقول: (من سرَّه أن يُبسَطَ له في رزقه، أو يُنسَأ له في أثره فليصل رحمه).

وروى الترمذي بلفظ: (تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مثراةٌ في المال، منسأةٌ في الأثر). وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : (إن الله ليَعمُرُ بالقوم الدِّيار وَيُثمِرُ لهم الأموال ومَا نَظَرَ إليهم مُنذ خَلَقَهم بُغضَاً لهم)، قيل: وكيف ذاك يا رسول الله؟ قال: (بِصلتهم أرحامهم) رواه الطبراني بإسناد حسن والحاكم.

والقطيعة للرحم من أدنى عقوبتها حرمانُ الرزق وتقصفه وإقلالُهُ روى الترمذي وصححه عن أبي بكرة قال: قال رسول الله ﷺ :(مَا من ذنب أجدرُ أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم).

وفي رواية عند الطبراني (المعجم الأوسط ١٠٩٢) عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : (إن أعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم وإن أهل البيت ليكونون فجارا فتنموا أموالهم ويكثر عددهم إذا وصلوا أرحامهم، وإن أعجل المعصية عقوبة البغي والخيانة واليمين الغموس تذهب المال وتقل في الرحم وتذر الديارَ بلاقع).

- ومن أسباب زيادة الرزق أيضاً حُسن الجوار، وحُسن الخلق مع الناس، فصاحبُ الخُلُق الكريم، والتعاملِ الحَسَنِ مع الناس ببشاشةِ وجه، وحُسنِ مَنطقٍ وصِدقِه، وبذلٍ للمعروف يُعَجِّلُ الله له الثوابَ بزيادة ماله وكثرته وبركته؛ روى الإمام أحمد بسند رجاله ثقات عن عائشة مرفوعا: {صلةُ الرحم، وحسن الجوار، وحسن الخلق يعمِّران الدِّيار ويزيدان في الأعمار}.

بارك اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم







# الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# سداد الدين وإنظار المعسر

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كَان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فقدْ فازَ فَوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فإن الناس يتبايعون، ويقرض بعضهم بعضاً، وقد أمر الشرع عند وجود دين، أو نحوه بعدد من الأمور: فأولاً: أمر بكتابتها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾.

ثم أمر اللّه تعالى عند حول الأجل أن يؤدي المدين دينَه، مع الشُّكر للدائن على إنظاره، روى ابن ماجه بإسناد صحيح أن النبي ﷺ قال: (إنما جزاء السلف الوفاء والحمد). وبيّن النبي ﷺ أن خير الناس هم خيرهم قضاءً للديون، فقال ﷺ: (إن خيرَكم أحاسنُكم قضاء).

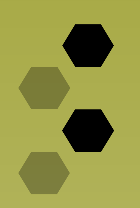
وفي نفس الوقت بيّن النبيُّ ﷺ أنّ المدين إذا مطل الحقّ أو تأخّر في أدائه من غير عُذر فإنه آثم عند اللّه ومستحقٌّ العقوبة في الدنيا والآخر، ففي الصحيحين أن النبي ﷺ قال: (مطل الغني ظلم). فهو ظلمٌ والظالم يجوز الدعاء عليه، والاستعداء، ويستحق العقوبة، لذا قال ﷺ : { لي الواجد يحل عرضه وعقوبته} . قال عبد اللّه بن المبارك: (يحل عرضه يغلظ له –أي باللفظ-، ويحلّ عقوبتَه يحبس للدين).

۞ وفي المقابل: أمر اللّه الدائن بأمور، منها:

- أنّه أثبت له حقّاً إلى حين السداد، فلا يمنع من حقّه في المطالبة، ولا يُعاب بذلك، رُوي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: جاء رجل يطلب نبي اللّه ﷺ بدين أو بحق، فتكلَّم ببعض الكلام، فهم صحابة رسول اللّه ﷺ به، فقال رسول اللّه ﷺ : (مه، إن صاحب الدين له سلطان على صاحبه حتى يقضيه).

- وقد أُمر الدائن بالإحسان عند المطالبة، فروى ابن ماجه عن ابن عمر وعائشة رضي الله عنهم أن رسول اللّه ﷺ قال: (من طالب حقاً فليطلبه في عفاف واف أو غير واف).

- وأبيح لَمن كان له حقٌّ ودين على غيره ومنعه إياه أن يشكوه، ويطالب بحبسه، « لي الواجد يحل عرضه وعقوبته ».







فإن كان معسراً لا يستطيع السداد فقد شُرع حُكمان في التيسير عليه:
أحدهما: واجبٌ، فقد أوجب الله إنظارَه، وحرم حبسُهُ قال الله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾.

**والثاني:** مندوب إليه ومرغّب فيه، وهو الوضع عنه من دائنه، أو إعطائه ما يزولُ به إعسارُه من غير الدائن، وكلاهما له فضل عظيم عند الله.

فمن فضله: أنّ من يسّر عليه وأنظره، كان كالصدقة منه عليه، روى ابن ماجه بإسناد جيّد عن بريدة الأسلمي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (من أنظر معسراً فله كلَّ يوم صدقة قبل أن يحلَّ الدين، فإذا حل الدين فأنظره فله بكل يوم مثله صدقة).

من فضله: أن الله يتجاوز عنه يوم القيامة، في الصحيحين عن حذيفة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم قالوا أعملت من الخير شيئا ؟ قال: كنت أداين الناس فآمر فتياني أن ينظروا المعسر ويتجوزوا عن الموسر قال: قال الله عز وجل: تجوزوا عنه).

ومن فضله: أنّ الله ينجيه، في صحيح مسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه أنّه طلب غريما له فتوارى عنه ثم وجده فقال: إني معسر. فقال: آلله ؟ قال ألله. قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه).

ومن فضله: أنّ الله يظله في ظل عرشه، روى الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا ، أَوْ وَضَعَ لَهُ ، أَظَلَّهُ اللَّه يَوْمَ القِيَامَة تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِه يَوْمَ لاَ ظلَّ إلاَّ ظلُّه). ومن حديث أبي اليسر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (من أحب أن يظله الله في ظله فلْيُنْظِر معسراً أو ليضع له).

ومن فضله أنه سبب لاستجابة الدعوة، في المسند عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما أن النَّبيَّ ﷺ قال: (مَن أراد أنْ تُستجاب دعوته، وتُكشفَ كُربَتُه، فليفرِّجْ عن مُعسِرٍ).

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.



ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# سلامة الصدر

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريك له، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءامَنُوا اتّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللهَ الذّي تَسآءَلُون به والأرحامَ إنّ الله كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءامَنُوا اتّقوا اللهَ وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلحْ لكُمْ أعمالكُمْ، ويغْفِر لكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطِع اللهَ ورَسُولَه فقدْ فازَ فَوزاً عَظيماً﴾.

**أما بعدُ عبادَ الله :**

فإن الله تعالى جَعَلَ في عباده المؤمنين صفاتٍ وأخلاقاً عجيبة، لا تكاد تجتمع في غيرهم، تجمَعُ بين الرَّحمةِ وَالشِّدّة، والرِّفق والقُوّة.

ومِن صفاتِ المؤمن الحقِّ والتي لا تتوفر في كُلِّ أحد أنه سليمُ الصدر، غرٌّ كريم؛ روى أبو داوود (٤٧٩٠) والترمذي (١٩٦٤) من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: {المُؤمنُ غِرٌّ كريم، والفاجر خَبٌّ لئيم}.

فسمّى النبيُّ ﷺ المؤمنَ {غِرًّا} فهو كالذي لم يجرب الأمور، وإنما جعله غرّاً نسبةً لسلامة صدره وطويته، وحُسنِ ظنِّه بالناس، فكأنه لم يجرِّب بواطنَ الأمور، ولم يَطلِّع على دَخائل الصُّدور، فترى الناسَ منه في راحة، لا يتعدى إليهم منه شرٌ، بل لا شرَّ فيه فيتعدى، فهم مأمونُ الجانب، مرضيُّ السريرة، ظاهرُه وباطنُه سواء، لا يُخاف منه خديعة، ولا يُخشَى منه تغيّر. فسلامة القلب هي سلامتُه من إرادة الشّر وقصدِه، لا عن علمِه ومعرفتِه، فمَن عَرَف الشرّ وأبغضه وذمّه ونهى عنه، فهو سليم الصدر [قاله ابن تيمية].

وهو مع كونه غراً فهو كريمٌ يبذل ما في يده، ويعطي غيرَه منه لا يَرجُو بذلك مكسباً دنيوياً. وهذه هي صفة نفس المؤمن في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ× ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ× وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾.

بخلاف الفاجر فإنه خَبٌّ أي خدَّاع مكَّارٌ خَبيث، ولذا قابل به «الغر» لأن الناس يتأذون به، لما يَصلهُم من شره، ولا يأمنون من غوائله، ولا يكون كذلك إلا اللؤماء من الناس، ولذا جمع النبي ﷺ بين وصفي الخَبِّ واللؤم.

ولمّا كانت هذه صفةَ المؤمن، كانت هي وصيّةَ النبيِّ ﷺ ؛ روى الترمذي وحسنه عن أنس ﷺ أن النبي





ﷺ قال له: (يا بنيَّ! إن قدرتَ على أن تصبح وتمسي ليس في قلبِكَ غشٌّ لأحدٍ فافعل).

عباد اللّه! إن هذه الصفة أعني سلامة الصدر، وحُسنَ السريرة منزلةٌ عاليةٌ ودرجةٌ سامية لا تُنال إلا بتوفيق من الله تعالى ومغالبة للنفس، وهي التي تنزل صاحبَها الدرجة الرفيعةَ عند الله وعند خلقه؛ قال الفضيل بن عياض: (لم يُدرِكْ عندنا مَن أدركَ بكثرةِ صيام ولا صلاة، وإنما أدرك بسخاء الأنفس، وسلامة الصدر، والنصح للأمة).

إن سليمَ الصَّدرِ، حسنَ الطويّة أفضلُ الناسِ عند الله وأحبُّهم إلى الناس، قال إياس بن معاوية ﷺ : «كان أفضلُهم عندهم [أي عند الصحابة] أسلمَهم صُدوراً، وأقلَّهم غِيبة».

إن سلامةَ الصدر من الضغائن، وخلوَّه من الكراهية أدخلت رجلاً الجنة على قلّة عمله، ففي مسند الإمام أحمد أن النبي ﷺ قال: (يدخل عليكم من هذا الباب رجلٌ من أهل الجنة، فطلع رجل من الأنصار تنظف لحيته من وَضوئه قد علَّقَ نعليه بيده الشمال، فلما كان الغد قال النبي ﷺ مثل ذلك، فطَلَعَ ذلك الرجلُ مثل المرة الأولى، فلمَّا كان اليوم الثالث قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضاً، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأول، فتبعه عبد الله بن عمرو فسأله: ما الذي بَلَغَ بك ما قال رسول الله ﷺ ؟ قال: (ما هو إلا ما رأيتَ، غير أني لا أجدُ في نفسي لأحدٍ من المسلمين غشَّاً، ولا أحسدُ أحداً على خيرٍ أعطاه الله إياه)، فقال عبد الله: (هذه التي بَلَغت بك، وهي التي لا نطيق).

ولمّا مرض الصحابيُّ الجليلُ أبو دجانة ﷺ دخل عليه مَن يعوده فرأى وجهَه ﷺ متهللاً، فقيل له: ما لوجهك يتهلل وأنت مريض؟ فقال: (مَا من عمل شيء أوثق عندي من اثنتين: كنتُ لا أتكلمُ فيمَا لا يَعنيني، والأخرى فكان قلبي للمسلمين سَليماً).

إن سلامةَ الصدر -عباد الله!- هي عدمُ الحسد، وتركُ الغِل والضغينة، وكراهية الغشّ، والبُعدُ عن البَغي، وعدم تتبع العورات والتجسس على الناس، وتركُ الحديث في أعراضهم، وتركُ الاستماع للقالة فيهم وإن زعموا الإصلاح، وحمل إعمالِهم على أحسن المحامل ما لم يستبن خطؤها، وقبولُ الاعتذار، والصفحُ عند الزلّة، والرضا منهم بالقليل، وعدم الترفع عليهم ولا التكبر عنهم.

إن سلامة الصدر تستلزم حُبَّ الخيرِ للناس جميعاً، والسرورَ بمَا يُسوقُهُ الله إلى عباده من نِعم، وتقتضي بَراءةَ النفسِ من إضمار الضغينة لأحدٍ كائناً مَن كان، أو الفرحِ بآلامهم ومصابهم، بل يكرهها كما لو كانت له.

مَن اجتمعت فيه هذه الخصال فهو مَن عنا النبي ﷺ بقوله: (المؤمن غرّ كريم). وليس ذلك بالتمني أو الدعوى، ولذا قال ابن عمرو ب: (وهي التي لا نطيق).







ليس سليمَ الصدر مَن حسدَ أحداً على مالٍ أتاه الله إياه أو على شرفٍ أو ولد، وليس سليمَ الصدر مَن سعى في أذية مسلم لا لشيء إلا لأنه توهم أنه أساء إليه وأخطأ عليه، وليس سليمَ الصدر مَن تتبع عورات المسلمين بالغيبة والنميمة والتجسس والتحسُّس، وليس سليمَ الصدر مَن حمل ضَغينةً على غيره ولم يجعل له عُذراً، أو يقبل منه اعتذاراً، وليس سليم الصدر مَن هجرَ أخاه وامتنع من كلامه، وليس سليمَ الصَّدر مَن سعى في إفساد أمرٍ وُفِّقَ فيه أخوه من زواج، أو تجارةٍ، أو وظيفةٍ، أو غيرها.

إن مما يقوّي سلامة الصدر عدمَ إرخاء السمع، ولا سماع ما يُقال في الناس، وما يُنقل عنهم فإن المرءَ مادام لم يَسمعَ عن أخيه إلا مناقبَه فإنه يكون سليمَ الصدر في حقِّه، فإذا سمع شيئاً من مساويه -واقعاً أو غير واقع- فإنه يتغير له خاطره.

لذا جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: {لاَ يُبَلِّغْنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي عَنْ أَحَدٍ شَيْئًا فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ} [رواه أبو داوود ٤٨٦٢ من حديث ابن مسعود].

وإن مما تثبت به سلامة الصدر عدم استحقارِ أحد، ولا الاستخفاف به وإن كان أقلَّ مالاً وجاهاً ففي الصحيحين أن النبي ﷺ قال: (بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم).

ومما يُساعد عليها عدم سوءِ الظن في تصرفات الغير وأعماله، فمهما رأيتَ مَن الناس فاحمله على أحسن المحامل؛ قال عمر بن الخطاب ﷺ: (لا تظنَّنَّ بكلمة خرجت من مسلم شراً، وأنت تجد لها في الخير محملاً)[الأمالي للمحاملي ٤٤٧، وأبو الشيخ: التوبيخ ١٥١]، وقال: (احمل أمر أخيك على أحسنه حتى يجيئك ما يغلبك منه)[التدوين للرافعي ١/٢١٧].

ونُقل أن رجلاً قال للشافعي كلاماً قد يُفهم ظاهرُه على غير المراد ثم استدرك بعد ذلك، وقال: والله ما أردتُ إلا الخير، فقال الشافعي: (أعلم أنك لو شتمتني لم ترد إلا الخير).

فلو عاتب المرءُ رفيقه وقريبَه وزوجَه على كُلِّ خطأ يبدر منه، ويحاسبُهُ على كل كلمة يتفوه بها، لم يبق له رفيق، ولم تصفُ له مودة.

إذا كنت في كل الأمور معاتباً
صديقك لم تلقَ الذي لا تعاتبُهْ
فعش واحداً أو صِلْ أخاك فإنه
مُقارفُ ذنبٍ مرَّةً ومجانبُهْ
ومَن ذا الذي تُرضَى سَجاياه كلُّها
كفَى المرءَ نُبلاً أن تعدَّ معايبُه

# سليمان والشياطين

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شريك له، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوُا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تموتُنّ إلا وأنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِع اللّه ورَسُولَه فقدْ فازَ فَوزاً عَظيماَ﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فقد ذكر اللّه عزّ وجلّ لنا في كتابه العزيز أخباراً عظاماً ليتعظ بها المؤمنون، ويتذكروا، فقصّ لنا قصص الأنبياء، والمرسلين، والصالحين، وغيرهم.ومن ذلك خبرُهُ جلّ وعلا عن نبيه سليمان بن داوود ؛ مع الشياطينِ الذين سخّرهم اللّه له.

فقد قصَّ لنا اللّه سبحانه أنه آتى سليمانَ عليه السلام مُلكاً لم يؤته أحداً من العالمين قبلَه ولا بعدَه. ومن ذلك أنه سبحانه سخَّر له الشياطين مجندين عنده، يأتمرون بأمره، ويعملون بتوجيهه، قال اللّه تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنس وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ أي أنه جَعَلَ على كُلِّ جنسٍ من هولاء الأجناد مَن يردُّ أولهم على آخرهم كي يقفوا منتظمين أمامَهم.

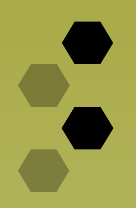
وأخبَرَ اللّه عن عملهم له، وأنهم كانوا يبنون له البنيانَ العظيمَ المتقنَ؛ كالصرّح الذي بناه من الزجاج، ويغوصون في البحار بطلبٍ منه لاستخراج ما يريد منها، وأنه قيّد فريقاً منهم بالأغلال كفّاً لشرِّهم ﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاء وَغَوَّاص۞وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَاد﴾، كما كانوا يقومون له بأعمال غير ذلك، ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِين مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافظينَ﴾، كما أن اللّه سخَّرهم له فعملوا مصنوعات دقيقةً في الصّنع، ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاء مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾.

فالمحاريبُ هي الأشكال الحسنة في صدور المجالس من زخارف ونحوها، والتماثيل هي الصُّور في الجدران وكانت سائغةً في شريعته ثم حُرِّم في شرعنا، والجفان هي الحِياض الكبيرة، كما صنعوا له قدوراً كباراً ليطعم الخلق منها.

وبيّن اللّه جلّ وعلا أنه كان يُعذِّبُ من يمتنع منهم عن طاعته ويخرج عن أمره ﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾.

وقد بلغت الصِّنَاعَةِ في مُلك سليمانَ عليه السلام مبلغاً من الإتقان والجودة والجلال الشيءَ الكبير.

ومع ذلك أراد اللّه أن يبيّن للناس عموماً وللجن بالخصوص أن ما قُدِّروا عليه، بإمكانِ غيرهم أن يعمل أعظمَ منه بتوفيق من اللّه جلّ وعلا وحدَه، فلا يوجد شيءٌ في الدنيا لا يستطيعه إلا الشياطينُ وحدَهم، فإن بلقيس لمّا أرادت أن تأتي لسليمانَ عليه السلام ﴿قَالَ: يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ۞







﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ۝ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾. فبيّن الله أن سليمانَ ﷺ استطاع أن ينقل عرشَ بلقيس في لحظةٍ أسرعَ من قُدرةِ عفريتِ الجنِّ.

ولمّا كانت الشياطينُ توهم الناسَ أنهم يَعلَمون الغيبَ، ويطَّلعُون عليه، أراد الله أن يبيّن للناسِ أنهم ليسوا كذلك، وأنهم عاجزون عن العلمِ بأقربِ الأشياءِ إليهم مما فيه ضررٌ عليهم فكيف بغيرها.

قال ابن عباس ﷺ: (كان سليمان نبيُّ الله ﷺ إذا صلّى رأى شجرةً نابتةً بين يديه فيقول لها: ما اسمُكِ؟ فتقول: كذا. فيقول: لأيِّ شيءٍ أنت؟ فإن كانت لغَرْسٍ غُرِسَتْ، وإن كانت لدواءٍ كُتِبَتْ. فبينما هو يُصلِّي ذات يوم إذ رأى شجرة بين يديه، فقال لها: ما اسمك؟ قالت: الخروب. قال: لأي شيءٍ أنت؟ قالت: لخراب هذا البيت. فقال سليمان ﷺ: (اللهم، عَمِّ على الجن موتتي حتى يعلم الإنسُ أن الجن لا يَعلَمُون الغيب).

فنحتها عصاً، فتوكأ عليها حَولاً ميِّتاً، والجنُّ تعمل. فأكلتها الأرضَةُ، فسقط حينئذ، فتبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولاً في العذاب المهين).

قال الله جلّ وعلا: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾.

فبيّن الله تعالى أن الجنَّ وإن زعموا علمَهم الغيبَ، والاطلاعَ عليه، فإن الله قد أذلهم بحياة سليمان؛ وموته، وأخزى ظنَّهم، وأكذب زعمَهم بالقوة والغلبة ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً﴾.

إنّ مَن ضَعفُ إيمانُهُ وقلَّ علمُهُ بالوحي فإنه ينسبُ للشيطانين من القوة والغلبة والمَنَعَة ما ليس لهم، وما لا قُدرة للناس بغلبته، وليس الأمر كذلك، فكُلُّ ما يقدرون عليه (إن صَدقُوا) فإن الآدميَّ قادرٌ عليه بتوفيق الله تعالى له.

لذا فإنه لا يجوز الاستعانة بهم في ردِّ ضالة، ولا في الدلالة على الغائب، ولا في شفاء مريض، ولا في حلِّ سحر، أو لأجلِ بُرءٍ من عين، ولا غير ذلك ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً﴾.

ثم حكى الله جلَّ وعلا أن الشياطين كذبوا على سُليمانَ ﷺ بعد وفاته فنسبوا إليه السِّحر، وأنهم إنما سُخروا له بالسِّحر، فأوهموا جهلةَ الناسِ أنَّ سُليمانَ؛ ساحرٌ وأن فعل السَّحَرَة وحَلَّهم السِّحرَ مباحٌ، ليلبسوا كُفرَهم لباس الدِّينِ والشرعيّة، فكَذَبَ الشياطينُ ومعهم السّحرة على سُليمان ﷺ ونسبوا إليه هذا الفعل الكُفريَّ، وكذا اليهود فإنهم يزعمون أنه ﷺ كان ساحراً فكانوا يقولون: (ألا تعجبون لمحمد يزعم أن سليمان بن داوود كان نبياً والله ما كان إلا ساحراً)، وما زال ذلك في كتبهم على الآن. وكذبوا والله.





قال الله جلّ وعلا: ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾.

جاء في تفسير هذه الآية أن سُليمان عليه السلام كان قد منع الناسَ من النظر في كُتب السِّحر، وأنه أخذ كُتب الشياطين والكُهان السحرة فدفنها، فلمّا مات أعلمتُ الشياطين الكهانَ بمكانها، وأنه دفنها قريباً مِن كُرسيِّ مُلكِه، فحفروا فوجدُوها. ثم زعموا أنه ساحرٌ، وأن هذا من كُتبه، وكذبوا كما أكذبهم الله.

وقد أخبرَ النبي ﷺ أن الجنَّ لن تُسخّر لأحد بعد سُليمان عليه السلام، حتى هو ﷺ، فلا تُسخّر الجنُّ لعبد مؤمن، ولا وليٍّ صالح، ولا غيرهما، وأنهم إنما يتَسخرون بالكُفر به تعالى، وأن الشياطين هم مَن يعلِّمُ الناسَ السِّحر ليضلوهم ويغووهم ويفتنوهم عن دينهم.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# سيماهم في وجوههم

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقُوا اللّه حَقّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجَهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا الله الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ الله كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۝ يُصلِحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللّه ورَسُوله فَقدْ فازَ فَوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ الله :

فقد جعل اللهُ لعباده المؤمنين علامات يُعرفون بها، وتظهر على محياهم، قال الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ﴾.

فجعل الله للمسلمين وصفاً نعتهم به في التوراة: وهو أنهم يُعرفون من وجوههم بسيماً وعلاماتٍ، إذ (السمة) هي العلامة، وأنّ سبب هذه العلامات هو سجودهم، وصلاتهم.

عباد الله! إن هذه السيما التي ذكرها الله في كتابه، يَعرفُ بها النبيّ ﷺ المؤمنين من أمّته يوم القيامة ولو لم يرهم؛ في الصحيحين أن الصحابة ي سألوا النبيَّ ﷺ : أتعرفنا يومئذ؟ فقال: {نعم لكم سيما ليست لأحد من الأمم تردون على غرا محجلين من أثر الوضوء} .

فأثر العبادة علامةٌ للمؤمنين يوم القيامة، يتميزون بها، وبها يظهرون، يأتي المؤمنون غُراً محجلين من آثار الوضوء والصلاة، إذ لا سجود ولا صلاة إلا بوضوء.

۞ هذا أثر العبادة في وجه الشَّخص في الآخرة، وكذلك في الدنيا فإنّ للعبادة أثراً في وجه العبد المؤمن ودلّه، يُعرَف بهذه العلامة، ويتمايز بها عمّن سواه، وقد جاءت الآثار تبيّن سِيمَا الإيمان، وأثرَ العبادة في دلِّ العبد وسمتِه، وسيما العبادة تتحقق في ثلاثة أمور:

**أحدها:** بل هو من أعظم أثر العبادة: فهو لينُ القلب، وخشوعُ الجوارح، وحُسن الدّل والسمت، قال منصور: سألت مجاهداً عن قوله تعالى: ﴿سيماهم في وجوههم﴾ أهو الأثر يكون بين عيني الرجل ؟ قال: (لا ربما يكون بين عيني الرجل مِثلُ رُكبة البعير، وهو أقسى قلباً من الحجارة، ولكنه نورٌ في وجوههم من الخشوع).





وقال ابن عباس في قوله: ﴿سيماهم في وجوههم﴾: (أما إنه ليس بالذين ترون ولكنَّه سيما الإسلام وسحنتُه وسمتُه وخشوعُه) [رواه ابن جرير].

أثر العبادة في المؤمن في سَمته، ووقاره، وتواضعه، ولين عريكته؛ قال ابن عباس: (﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾ هو السَّمتُ الحسن) [رواه البيهقي]، وقال ابن جريج: (هو الوقار والبهاء).

أثرُ العبادة تراها في خُلُق المؤمن، فالذي يتوضّأ ويكثر منه تراه حليماً لا يغضب، والذي يتصدق وينفق تراه رحيماً بالضعفاء رؤوفاً بهم، وهكذا سائر العبادات تؤثّر في خُلق صاحبها ودلّه، والذي يُصلّي ويكثر منه تراه ساكنَ الجوارح مطمئنَّ التصرف، بعيداً عن الوقوع في المحرّمات والموبقات، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.

- **والثاني:** الأُنس بالله تعالى، والإقبال على الطاعة، وانشراح النفس، والفرح بسماع كلام الله ومناجاته. قال الشيخ تقي الدين [مدارج السالكين ٢/٦٨]: (إذا لم تجد حلاوةً في قلبك، وانشراحاً.

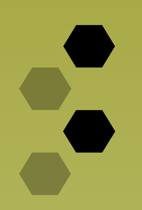
فاتهم نفسَك فإن الربَّ شكورٌ، ولا بُدَّ أن يثيب العامل على عمله في الدنيا من حلاوة يجدها في قلبه، وقوة وانشراح، وقرة عين، فحيث لم يجد ذلك فعملُه مدخول. والقصد أن السرور بالله قربة وقرة للعين تبعث على الازدياد من طاعته وتحثُّ على الجد في السير إليه).

- **والأمر الثالث** من سيما الإيمان: نورٌ يجعله اللهُ في الوجه، وبهاءٌ في الطلعة، ومحبّةٌ تُقذف في القلوب، قال مجاهدٌ: (هو نورٌ من الخشوع والتواضع)، وقال سفيان وعطاء: (استنارت وجوهُهم من طول ما صلُّوا بالليل)، ورُوي في الأثر: (مَن كَثُرت صلاتُه بالليل حَسُن وجْهُه بالنّهار).

عباد الله! وبالضدّ فإن المرأ إذا خالف أمر الله واقترف ما نهى عنه، وقصّر في أداء ما افترض عليه زالت عنه هذه السِّيما وخفت هذا النور من قلبِه ووجهه، في (صحيح البخاري) عن ابن عباسﷺ قال: (يُنزع منه نور الإيمان في الزنا).

ولذا ترى مَن وقع في هذه الموبقات: على وجهه كآبة، وفي قلبِه فراغاً من حبّ الله وطاعته والأنس به، وفي خُلُقِه سوءً وشدّة.

عباد الله! إنّ ممّا يحبه الله تعالى أن يرى أثرَ عبادته على عبده، لذا كان أفضل الحجّ العج الثج، ويباهي اللهُ بأهل الموقف أهلَ السماء، روى الإمام أحمد بإسناد صحيح عن عبد الله بن عمروﷺ: أن النبي ﷺ كان يقول: (إن الله عز و جل يباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة فيقول انظروا إلى عبادي آتوني شعثا غبراً).







في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: { كُلُّ كَلْم يُكلمه المسلم في سبيل الله يكون يوم القيامة كهيئتها إذا طعنت تفجر دما اللون لون دم والعرف عرف المِسك } .

ولذا شُرع اتباع السّنة في عدم التكلّف في إزالة آثار العبادة، فلا يتكلّفَ المؤمنُ إزالةَ الترابِ عن موضعِ سُجوده، ولا يزيل ما علق بجبهته بعد رفعه من سجوده، فيُستحبُّ إذا سجد شخصٌ على تراب ألا يمسحه إذا قام من سجوده ما دام في صلاته، روي عند ابن ماجه: (مِن الجفاء أن يُكثر الرجل مسح جبهته قبل الفراغ من صلاته) . قال عكرمة في تفسير قوله تعالى: ﴿سيماهم في وجوههم﴾: (أثر التراب) .

وقال الإمام مالك: (السيما هي ما يتعلق بجباههم من الأرض عند السجود مثل ما تعلق بجبهة النبي ﷺ من أثر الطين والماء) . وقال أبو العالية : يسجدون على التراب لا على الأثواب .

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# سورة العصر

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهْ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شريك لَه، وأشْهَدُ أَنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۝ يُصلحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِع اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَ فوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فإن خير الكلام كلامُ اللّه تعالى، وأصدق الخبر ما كان فيه، وأزجر الوعظ آياتُه وما يحتويه، روى الترمذي عن الحارث الأعور عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (كتاب اللّه فيه نبأ ما كان قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه اللّه، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله اللّه، وهو حبل اللّه المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه، من قال به صَدَق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم).

وكلامُ اللّه كلُّه فاضلٌ وعظيم وجليل، وبعضه يفضلُ بعضاً. ومن السورة العظيمة في كتاب اللّه على وجازتها وقلة آياتها سورُ العصر. يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبرِ ۝﴾.

فهذه السور الوجيزةُ سورةٌ بليغة في ألفاظها عظيمةٌ في معانيها ودلالتها، جليلٌ وقعها في القلوب، حوت طرق الخير وسبله، وحذرت من طرق الغواية وشُعبه؛ قال الإمام الشافعي رحمه اللّه: (لو تدبر الناس هذه السورة لوسعتهم).

وقال رحمه اللّه: (الناس في غفلة عن هذه السورة). ولإعجاز هذه السورة أقرَّ بفضلها أهل الكفر، فقد رُوي أن عمرو بن العاص وفد على مسيلمة الكذاب قبل أن يُسلمَ فقال له مسيلمة: (ماذا أُنزل على صاحبكم بمكة في هذا الحين)، فقال عَمرو:(لقد أنزل عليه سورةٌ وجيزةٌ بليغة) فقال: وما هي فقال ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسرٍ﴾، ففكَّرَ ساعة، ثم رفع رأسه فقال: ولقد أنزل عليَّ مثلُها فقال وما هو؟، فقال: ( يا وَبْرُ يا وَبْر، إنما أنتَ أُذنانِ وَصَدْر، وسائرُكَ حَقْرٌ فَقْر) ثم قال كيف ترى يا عمرو؟ فقال له عمرو: واللّه إنك لتعلم إني لأعلم أنك تكذب [رواه الخرائطي].







قال ابن كثير: (إن كان هذا من مشرك في حال شركه لم يشتبه عليه حالُ محمد وصدقه، وحالُ مسيلمة وكذبُه، فكيف بأولي البصائر والنهى وأصحاب العقول السليمة المستقيمة والحجى).

وكان صحابة رسول الله ﷺ عظِّمون هذه السورة ويكثرون من قراءتها والتمعنِ فيها، والوعظِ والتذكير بها، ويُذَكِّرُ بعضهم بعضاً بقراءتها؛ فأخرج الطبراني في (الأوسط) والبيهقي في (شعب الإيمان) عن أبي مليكة الدارمي وكانت له صُحبة قال: (كان الرجلان من أصحاب رسولِ الله ﷺ إذا التقيا لم يتفرقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر سورة ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر﴾ إلى آخرها ثم يسلم أحدهما على الآخر).

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿والعصر﴾ فيقسم سبحانه بالعصر. والعصر الذي أقسم اللهُ به إما أن يكون اليومَ والليلة كما قال الشاعر:

ولن يلبث العصران يوماً وليلة
إذا طُلبا أن يدركا ما تيمما

وفي ذلك إشارةٌ وتبيينٌ للمؤمنين بأهمية الوقت والعُمُر وأنه منقض غيرُ مُتدَارك، فالسعيدُ فيه مَن أحسَن العمل، والشقي مَن أضاعه في اللهو والغفلة عن الله تعالى. وإمَّاً أن يكون المقسومُ به وقت العصر الذي يكون في نهاية النهار وهو العشي [قاله الحسن وغيره].

وهذا يدلُّنا على شرف هذا الوقت بخصوصه، ولا شكّ أنه أشرفُ أوقات اليوم والليلة؛ لذا كانت اليمينُ المغلّظةُ تُحلف بعد العصر لشرف وقته؛ كما قال تعالى: ﴿ تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلاَةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لاَ نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلاَ نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الآثِمِينَ﴾ أي بعد صلاة العصر، وروى مسلم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم رجل حلف على يمين بعد صلاة العصر على مال مسلم فاقتطعه).

وهذه الأمة أُمَّةُ العَصْر إذ شبَّه اللهُ وقتَهم بالعصر، في قصره، وعظيم الأجر عليه. وصلاة العصر حثَّ الله عليها وسماها الصلاةَ الوسطى فقال سبحانه: ﴿حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ﴾، والصلاة الوسطى هي صلاة العصر لما في الصحيحين عن عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كُنَّا مع النبي ﷺ يومَ الخندق فقال: (مَلأَ اللهُ قبورَهم وبيوتَهم ناراً كما شغلونا عن الصَّلاة الوسطى حتى غَابت الشَّمس وهي صلاة العصر).

وروى البخاريُّ ومسلمٌ عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله).





وفي الصحيح عن بريدة أن النبي ﷺ قال: (من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله)، وهي أول صلاة صلاها النبي ﷺ إلى الكعبة.

ووقت صلاة العصر هو وقتُ العروج بالحسنات وكتابتها ففي الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بكم فيقول كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون).

وأسعد الناس برؤية الجبار جلَّ وعلا في الآخرة مَن حافظ على صلاة العصر والفجر ففي الصحيح عن جرير بن عبد الله قال كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلةَ البدر فقال: (أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) يعني العصر والفجر ثم قرأ جرير ﴿وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها﴾.

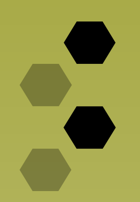
ولا تلازم بين شرف الزمان وبين تخصيصه بعبادة بل نُهي عن الصلاة في هذا الوقت ففي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: (لا صلاة بعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس)

ثم قال سبحانه: ﴿إن الإنسان لفي خُسر﴾ أي جنس الإنسان وغالبهم في خُسران وضلال، ونقصان وهلكة. ثم استثنى الله جلَّ وعلا فقال: ﴿إلا الذين آمنوا﴾ فإنهم ليسوا في خُسْر، والعرب في لسانها إنما تستثني القليل من الكثير، مما يدلُّ على أن أكثر الناس في خُسرٍ والأقلُّ على هدى، كما قال سبحانه: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾، وقال: ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَشْكُرُونَ﴾، ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾

فلا يقنط المؤمن من قلة السالكين وندرة المدلجين، وكثرة الفتن وأهلها فإنما هي ابتلاء من الله تعالى له ليبلوه أيصبر أم يكفر.

روى العدني في الإيمان عن محمد بن كعب رحمه الله قال: ﴿والعصر﴾ أقسم به ربنا ﴿إن الإنسان لفي خسر﴾ قال الناس كلهم، ثم استثنى فقال ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾، ثم لم يدعهن وذاك حتى قال ﴿وتواصوا بالحق﴾، ثم لم يدعهن وذاك حتى قال ﴿وتواصوا بالصبر﴾ شروط يشترط عليهم.

فهذه أربعة صفات توجد في المؤمنين حقاً؛ الإيمان بالله تعالى وإفراده بالعبادة وإخلاص التوحيد والعبودية له. والعمل الصالح والاستمرار عليه ففي الصحيح عن عائشة ﵂ أن النبي ﷺ قال: (يا أيها الناس عليكم من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا وإن أحب الأعمال إلى الله ما دُووم عليه وإن قل).







**والخصلة الثالثة** التواصي بالحق؛ وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. روى الترمذي وحسنه عن حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ قال: (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم).

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شعار المؤمن ودثاره، وعلامة صدقِه وإيمانِه، ففي الصحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان).

فأضعف حالات الإنكار الإنكارُ بالقلبِ بأن يتغير القلبُ لرؤية المنكر، ويفرح بتغييره، ويحبُّ أهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجاء في رواية (وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل).

**والخصلة الرابعة** التواصي بالصبر على طاعة الله، والصبر عن معصيته سبحانه، والصبر على قضائه وقدره ونوائب الدهر.

كما جاء في الحديث والذي نفسي بيده لا يصيب المؤمن هم ولا غم ولا نصب ولا وصب ولا حزن حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله عنه بها من خطاياه وفي الصحيحين والذي نفسي بيده لا يقضي الله للمؤمن قضاء إلا كان خيرا له إن أصابته سراء فشكر كان خيرا له وإن أصابته ضراء فصبر كان خيرا له وليس ذلك لأحد غير المؤمن.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر





ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# سورة الغاشية



## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلاَ الله وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أَنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجَها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللهَ الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا الله وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلِحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطِع اللّه ورَسُوله فَقدْ فازَ فَوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ الله :

فقد كان من هدي النبي ﷺ أنه يخصُّ بعض الصلوات بقراءة سورٍ معيّنة؛ فكان يقرأ في سنة الفجر بالكافرون والإخلاص، ويقرأ في الشفع بالأعلى والكافرون، وفي الوتر بالإخلاص، وفي صلاة الفجر ليلة الجمُّعة بالسجدة والإنسان [البخاري٨٩١]

وكان يخصُّ صلاة الجمُّعة بقراءة سورة الغاشية، فتارة يقرأها مع سورة الجمُّعة [أبو داوود ١١٢٣]، وتارة مع سورة الأعلى. وكان يقرأ بها أيضاً في صلاة العيد [روى مسلم ٢٠٦٥] عن النعمان بن بشير ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ في العيدين وفى الجمُّعة بـ(سبح اسم ربك الأعلى) و (هل أتاك حديث الغاشية) قال: وإذا اجتمع العيد والجمُّعة في يوم واحد يقرأ بهما أيضا في الصلاتين.

هذه السورة سورةٌ عظيمةُ المعاني، جليلةُ المباني، تستحق أن يتوقف معها المؤمن وقفةَ تأملٍ وتبصر لعلّ الله أن يُلِينَ بها صلب القلوب، ويجلي صدأها.

يقول سبحانه: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ الغاشية هي يوم القيامة؛ لأنها إذا قامت لم يجد الناس مفراً منها ومن أهوالها، فكأنها غَاشٍ يَغشَى على عقولهم ويغطيها

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ أي أنها في ذلك اليوم ذليلة منكسرة. وعُبِّر بالوجوه كنايةً عن أصحابها؛ لأن حالة الوجوه تُنبئُ عن حالة أصحابها إذ الوجه عنوانٌ عما يجده صاحبُهُ من نعيم أو شقوة.

﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ أي أنها تاعبةٌ من عذاب ذلك اليوم تُجَرُّ على وجوهها، وتغشاها النار، وهذا الجزاء من جنس العمل؛ فمَن ترك الخشوع لله في الدنيا، والعملَ فيها بما أمر الله، والنصبَ في القيام بطاعته فإنه يُجزى ذلك اليوم خشوعاً ومذلة، وعملاً مشقة، ونصباً إرهاقاً.







﴿تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً﴾ فليس كنار الدنيا، ولا تقاربُها، بل هي أشدُّ بأضعاف كثيرة. وتأمل في بلاغة هذه الآية حينما ذكر الله فيها أولاً أنها تصلى، وأنها نارٌ، وأنها حامية لزيادة التهويل والتخويف منها.

﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾ فهم يُسقَونَ من عَينٍ تَنبعُ في النار حَارَّةٌ شديدةُ الحرارة ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾ فهذا شرابهم.

وأمَّا طعامهم فقال اللهُ: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِن ضَرِيعٍ﴾ والضريع نباتٌ ينبتُ في أصل النار يابسٌ لا ورق فيه وإنما هو الشوك، وقد أخبر الله عنه بأنَه: ﴿لا يُسْمِنُ وَلا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾ فكان هذا الطعامُ عذاباً لهم، فهم يتعذبون بجوعهم، ثم يتعذبون بأكل هذا الضريع، ثم يتعذبون بعد أكلِه فلا هو سدَّ حاجتهم، ولا أسمنهم فكفاهم. فلا يعود على آكليه بسمن يُصلِحُ بعضَ مَا التفحَ من أجسادهم، ولا يغني عنهم دفع ألم الجوع.

ثمّ بيّن الله الصنف الثاني من الناس في ذلك المشهد، فقال سبحانه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ فأبشارهم ناعمةٌ؛ لأن مَن رأى خيراً سُرَّ به، فقد جرت عليهم نَضْرةُ النعيم، فنَضِرَت أبدانُهم، واستنارت وجوهُهم، وسُرُّوا غاية السرور.

﴿لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾ فهي راضية عمّا قدمته في الدنيا من العمل الصالح، إذ عند الصباح يُحمد السَّرا.

ثم بين الله مسكنهم فقال: ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ فالجنة منازلها مساكنُ عالية فإن أحسن الجنان في الدنيا والآخرة ما كان في المرتفعات؛ كما قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾، وإضافة لذلك فإن في الجنة غرفاً ومن فوق الغُرفِ غُرفٌ مَبنية يُشرِفُونَ منها على ما أعد الله لهم من الكرامة.

والجنةُ أيضاً عاليةٌ فوق النار ينظرُ منها أهلها لأهل النار تحتهم أحياناً فيحمدون نعمة الله، وأهل النار ينظرون دائماً لأهل الجنة فوقهم فيزدادون غمّاً ونكدا. وكلما ارتفعت درجةُ المؤمن في الجنة كلما علت منزلته فيها، فأعلى الجنة الفردوس الأعلى، وأعلاه الوسيلة.

قال سبحانه: ﴿لاَّ تَسْمَعُ فِيهَا لاغِيَةً﴾ فالجنةُ لا يُسمَعُ فيها لغوٌ لا كلامٌ باطل، ولا محرّم فيها، ليس فيها إلا ذكر الله يُلهمُونَه كما يُلهمُونَ النَّفَس، ولا يسمعون كلاماً مُنكِّداً، بل كل ما فيها يشرح النفس، ويسعد الخاطر.

﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ فالجنة فيها عيون جارية. ثم وَصَفَ اللهُ محاسنَ الجنة بمحاسن أثاث قصورها فقال: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾ فالسُّرر التي يجلس عليها أهل الجنة ويتكئون عليها مرفوعةٌ في ذاتها وبما عليها من الفُرُش اللينة.







﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾ أي أوانٍ ممتلئة من الأشربة اللذيذة، قد وُضعت بين أيديهم، وأعدت لهم، وصارت تحت طلبهم واختيارهم، يطوف بها عليهم الولدان المخلدون. ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ أي وسائدُ من الحرير والاستبرق وغيرهما مما لا يعلمه إلا الله، قد صُفَّت للجلوس والاتكاء عليها، وقد أريحوا عن أن يضعوها، ويصفوها بأنفسهم.

﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ أي في الجنة بُسطٌ مُلأت بها مجالسُهم من كل جانب. ثم خاطب اللهُ مَن لا يُصدِّق بوعده سبحانه، ولا يؤمنُ بمَا جاء في كتابه بأن ينظر في دلائل وحدانيته سبحانه وما بين يديه على المغيبات، فذكر الله أشياءَ أربعةً هي من الناظرين عن كثب لا تغيب عن أنظارهم: الإبلُ، والسماء، والأرض، والجبال.

فقال سبحانه: ﴿أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ إذ خَلْقُها بديع، وهيأتها عظيمة، ومع ذلك فقد سخرها الله للعباد، وذللها لمنافعهم مع عظيم جُرمها، ووعورة طبعها.

ثم نقل بهم إلى التَّدبر في عَظيم خلق السَّمَاء إذ هُمْ يَنظرونها نهارَهم وليلَهم في إقامتهم وظعنهم، يرقبون أنواء المطر ويشيمون لمع البروق فقال: ﴿وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ أي هي فوق الرؤوس بدون عمد.

وأتبع ذكر السماء بذكر الجبال فقال: ﴿وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ أي أقيمت على ظهر الأرض، وأصلها في باطن الأرض كما تنصب العُمُد.

ثم نزل بأنظارهم إلى الأرض وهي تحت أقدامهم وهي مَرعَاهُم ومُفتَرشُهم فقال: ﴿وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ أي: مُدَّت مداً واسعاً، وسُهِّلَت غاية التسهيل، ليستقر الخلائق على ظهرها، ويتمكنوا من حرثها وغراسها، والبنيانِ فيها، وسلوكِ الطُّرقِ الموصلة إلى أنواع المقاصد فيها.

ولا تعارض بين تسطيح الأرض وبين كونها مستديرةً قد أحاطت بها الأفلاكُ من جميع جوانبها، كما معلوم للناس، إذ التسطيح إنما ينافي كروية الجسم الصغير جداً، الذي لو سُطِحَ لم يبق له استدارة تذكر. وأما جسم الأرض الذي هو في غاية الكِبَر والسِّعة، فيكون كروياً مسطحاً، ولا يتنافى الأمران، كما هو معلوم.

ثم قال جلّ وعلا: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ۞ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ أي: ذكِّر الناس وَعظْهُم، وأنذرْهم وبشِّرْهم، فإنك مبعوث لدعوة الخلق إلى الله وتذكيرهم، ولم تُبعَث مُسيطرَاً عليهم، مُسلَّطاً مُوكّلاً بأعمالهم، فإذا قمت بما عليك، فلا عليك بعد ذلك لوم.

﴿إِلاَّ مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾ أي: لكن من تولى عن الطاعة وكفر بالله ﴿فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الأَكْبَرَ﴾ أي: الشديد الدائم، ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ أي: رجوع الخليقة وجمعهم في يوم القيامة.
﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ فنحاسبهم على ما عملوا من خير وشر.





## الخطبة الثانية:

وبعدُ عباد الله ! فهذه السورةُ العظيمة، ذاتُ الدلائلِ الجليلة فيها من المعاني والمقاصد، ما يحسنُ بالمُسلم أن يعيد التفكّر فيها ويديم التأمّل في مراميها، لذا لم يكن تكرار النبي ﷺ لها في الصلاة وخصوصاً صلاة الجمُعة والعيد عبثاً ولا دون فائدة مرجوّة.

۞ ولعلّ مِن حِكَم تخصيص النبي ﷺ هذه السورة بالقراءة في هذا الموضع أمورٌ متعددة، ومنها:

- أن هذه السورة حوت على وجازتها، وقلة آياتها على معانٍ عظام، وتفصيلات دقيقة، فمهما تكلم خطيبٌ وأطنب، أو اختصر فأوجز. فإن هذا سورةً واحدة من هذا القرآن العظيم أعظمُ وأبلغُ وأصدقُ وأجلُّ من كُلِّ قيل؛ ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾.

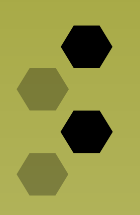
- ومن الحِكَم أن هذه السورة حكت حال أهل النار، وحال أهل الجنة، والأمر بتوحيد الله تعالى، والاستدلال بالابتداء على الانتهاء. وكذا الخطيب فإنه يلزمُهُ أن لا يُغفل هذه الأمور الثلاثة فإنها الأصل والأساس لكُلِّ خطبة.

- ومن الحِكَم تكرار قراءتها: أن هذا القرآن لا يخلق على كثرة الرد، ولا يبلى بكثر التكرار، ولو لم ينزل الله إلا سورة واحدة منه لكفتهم؛ كما قال الشَّافعي.

عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر





ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# سورة الكوثر





## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أَنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجَهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِع اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَ فَوزاً عَظيماً﴾.

**أما بعدُ عبادَ اللّه :**

لقد أنزلَ اللّهُ في كتابه سوراً صغاراً وأُخرى طوالاً لمعني وحكَم متعددة، وإنّ أقصرَ سورَ القرآن هي السور التي تُسمّى بـ(قصار المُفصّل) وهي مِن سورة الضُّحىً إلىَ النّاس. وهذه السور يُستحبُّ قراءتُها في صَلاة المغرب.

وتشترك سور قِصارِ المفصّل بمعنى مشترك؛ إذ أمتنّ اللّهُ فيها على نبيه محمدٍ ﷺ بالكثير من النّعم، والتي يشاركه فيها صالحوا أُمته. فهي تذكير بالنِّعم، وأمر بالعبادة والتوحيد.

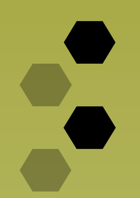
ففي سورة الضحى قال اللّه: ﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ﴾ ثم أعقبها بنعم جليلة من شرح صدره، ووضع الوزر عنه، ورَفْع ذكْره، واليسر له بعد العسر. وبعدَها في سورة التين جعل بلَدَه ﷺ الأمينَ، وأعطى المؤمنين الذين يعملون الصالحات أجراً غير ممنون.

وبعدها (سورة إقرأ) امتنَّ عليه بالقرآن، وعلَّمه ما لم يكن يعلم. وبعدَها (سورة القدر) أعطاه ليلةً خيراً من ألف شهر. وبعدها (سورة البيّنة) جعل أُمته خيرَ البريّة، ومنحهم رِضَاه عنهم، وأرضاهم عنه.

وبعدها (سورة الزلزلة) حَفظ لهم أعمالهم فلم يُضيع عليهم مثقال الذرة من الخير. وفي (سورة العاديات) أكبَرَ عَمَلَ الجهاد، فأقسم بالعاديات في سبيل اللّه والنصر على الأعداء.

ثم في (سورة التكاثر) تربيتهم على نعمه، ليشكروها فيزيدهم من فضله. وفي (سورة العصر) جعل أمته خير أمة أخرجت للناس تؤمن باللّه وتعمل الصالحات وتتواصى بالحق وتدعو إليه وتتواصى بالصبر وتصبر عليه. وبعدها في (سورة قريش) أكرم اللّه قوم ﷺ فآمَّنهم، وأعطاهم رحلتيهم.

ثم في هذه السورة (الكوثر) أعطى اللّه نبيّه الخيرَ العميمَ كُلّه من جميع جوانبه. وهذه السورة على







قصرها فإنها لمن أعظم الآيات امتناناً على النبي ﷺ ، فإنَّ أقصر سورة في كتاب الله تعالى هي سورةُ الكوثر، فهي أقصرُ سور القرآن عددَ كلمات وعددَ حروف. وهذه السورة على قلّة آياتها، وقصر جُملها، إلا أنها حوت حِكَماً ومعاني عظيمة.

يقول ربُّنا جلّ وعلا: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ۝فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ۝ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾.

فيقول الله تعالى: ﴿إِنَّا﴾ وهذا لتعظيم الجَبَّار جلّ وعلا، فإنه إذا قُدّم الضمير المتصل في الجُملة دلّ على تعظيمه. وهذا امتنان من الله تعالى على نبيّه محمدٍ ﷺ بما أعطاه من (الكوثر).

ولذا لمّا أُنزلت هذه السورة عليه ﷺ فرح بها وسُرَّ، فروى مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أَغفَى رسولُ الله ﷺ إغفاءةً، فرفع رأسَه مُتبسماً، فقالوا له: لم ضحكتَ ؟ فقال رسول الله ﷺ : (إنه نزلت علي آنفا سورة)، فقرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ حتى ختمها، ثم قال: (هل تدرون ما الكوثر ؟)، قالوا: اللّه ورسوله أعلم! قال: (نهر أعطانيه ربي عز وجل في الجنة عليه خير كثير ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد الكواكب يختلج العبدُ منهم فأقول: يا رب إنه من أمتي فيُقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك).

والكوثر في هذه الآية يشمل النهر الذي في الجنة، وغيرَه من الخير، كما قال سعيد بن جبير: قلتُ لابن عباس: إن ناس يقولون هو نهر في الجنة، فقال: (هو من الخير الكثير).

فإن النبي ﷺ أُوتي من ربّه من صنوف الخير، وأبواب الإحسان ما لم يُؤتَ أحدٌ غيرُه قبلَه ولا بعدَه. أُعطي من خيري الدنيا والآخرة أكملها، ومن الرفعة أعلاها.

ولذا فإن من كمال الإيمان استذكارُ العبد نعمَ الله عليه، وآلاءه التي منحه إياها؛ وفي الصحيح أن النبي ﷺ قال: { انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلاَ تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لاَ تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ }.

وإنّ من أعظم نعم الله على العبد أن هداه لهذا الدِّين، ووفّقه لاتباع شرعه المتين، فهُدِي إذ غيرُه على ضلال، وأسلم وغيرُه في شرك؛ ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لاَّ تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾.

وتكملُ المنّة بكمال اتباع النبيِّ ﷺ ، فكُلما كان المرءُ أكملَ باتباع سُنة النبي ﷺ كلما كانت منةُ الله عليه أعظم، وإليه ﷺ أقرب. وقد كان من دعاء النبي ﷺ : (اللهم مَن أحييته مِنَّا فأَحيه على الإسلامِ والسُّنة، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان)[رواه أبو داوود].





ثم قال سبحانه: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ وهذا من شُكر الله تعالى، فإن حقيقةَ شُكر الله تعالى إنما تكون بالعمل؛ كما قال سبحانه: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْراً﴾، فالشاكر لله هو العابدُ له، المعترف بفضله سبحانه، وكلّما أكثر المرء من عبادة الله وصلاته له كلما كان أكثر شُكراً، ومن زَعَمَ أنه شاكرٌ لله عارفٌ بحق نعمته عليه، فإن جوارحه تصدّقُ زعمه أو تكذبُهُ، فالشاكر على الحقيقةِ هو المخبتُ لله، الذي عبد الله وأحسن عبادته، فصلى لله، ونحر لله، وإذا حلف لم يحلف إلا بالله، وهكذا سائر العبادات.

ثم قال سبحانه: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾ أي إن معاديك ومستنقصك هو الأبتر والناقص، إذ أكملُ الخير أُوتيه النبيُّ ﷺ وأُعطيته أمتُه، فمَن استنقص النبيّ ﷺ أو وضع من شأنه أو استهزأ به فإنه أبترُ، مقطوعُ الخير، محجوبٌ عن الرفعةِ، قريبٌ من الوضيعة.

وكذا من استنقص شيئاً ممّا بُعث به ﷺ من شرائع الإسلام وأحكامه، أو أقواله وسُننه ﷺ . فإنه أبترُ مقطوعٌ من الخير.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شريك له، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدهُ ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّهَ حَقّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالكُمْ، ويغْفر لكُمْ ذُنوبكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَ فَوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فكثيراً ما نرى على جُدُرِ المجالس والغُرف، وواجهات المحلات والبيوت، وفي مقدمة السّيارات والمراكب، وعلى أرفف المكاتب يرى الداخل والرائي أن ربَّ الدار وساكنَها قد علَّق لوحةً مُزركشَةً كُتبت عليها سورة (يَس) كاملةً أو غيرَها من السور؛ رجاءَ بركتها، ورغبةً في التحصين بها عن الشَّر والسُّوء. فيتساءل كثيرون عن مشروعية هذا الفعل، وإن كان لهذا الفعل فائدةٌ وفضل في الشرع، أم لا ؟.

عباد اللّه ! إن سورةَ (يَس) سورةٌ عظيمة من كتاب اللّه عزَّ وجلَّ -وكلُّه عظيم-، مكيَّة النزول، فواصلُها قَصيرةٌ، لها وَقعٌ وَتأثير في النفوس بما حوته من معانٍ عظيمة، وقصصٍ مُؤثرة، وكان موضوعُها كباقي السور المَكيَّة الحديثُ عن توحيد اللّه عزَّ وجل بالربوبية والإلاهية وعن البعث والنشور، وعاقبة المكذبين بها.

ثم خُتمت بذكر بعض نعَم اللّه تعالى على عباده وأفضاله عليهم ليعبدُوه سبحانه وحدَه ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ ممَّا عَملَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالكُونَ۞ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمنْهَا يَأْكُلُونَ۞ وَلَهُمْ فيهَا مَنَافعُ وَمَشَارِبُ أَفَلا يَشْكُرُونَ۞ وَاتَّخَذُوا من دُون اللَّه آلهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ۞ لا يَسْتَطيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ۞فَلا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إنَّا نَعْلَمُ مَا يُسرُّونَ وَمَا يُعْلنُونَ۞أَوَلَمْ يَرَ الإنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ من نُّطْفَة فَإذَا هُوَ خَصيمٌ مُّبينٌ۞ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيي الْعظَامَ وَهيَ رَميمٌ۞قُلْ يُحْييهَا الَّذي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّة وَهُوَ بكُلِّ خَلْق عَليمٌ۞ الَّذي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَر الأَخْضَر نَارًا فَإذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقدُونَ۞ أَوَلَيْسَ الَّذي خَلَقَ السَّمَاوَات وَالأَرْضَ بقَادر عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَليمُ۞ إنَّمَا أَمْرُهُ إذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ۞ فَسُبْحَانَ الَّذي بيَده مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإلَيْه تُرْجَعُونَ﴾.

وقد ورد في هذه السورة العظيمة بعضُ الفضائل مرفوعةً للنبي الكريم ﷺ ، أكثرُها موضوعٌ مكذوبٌ عليه ﷺ ، وبعضُها ضعيفٌ ضعفاً يسيراً، والذي عليه جَمعٌ من أهل العلم بالحديث أنه لم يصحّ في فضل هذه السُّورة العظيمة حديثٌ صحيح باستقلاله.







فمِن الأحاديث الضعيفة التي وردت في فضل هذه السورة مَا رُوي عن أنسﷺ أن النبي ﷺ قال: (إن لكل شيء قلباً وقلبُ القرآن يس، وَمَن قرأ يس كَتَبَ الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات)، رواه الترمذي (٢٨٨٧)، وقال: (لا يصح من قبل إسناده وإسناده ضعيف). وكذلك حديث: (اقرءوا يس على موتاكم) رواه أبو داوود (٣١٢١) وابن ماجه (١٤٤٨) بإسناد ضعيف.

ومِن الأحاديث الموضوعةِ المكذوبةِ على النبي ﷺ بخصوص هذه سورة وهي مشهورة بين بعض الناس، مَا رُوي: (أنَّ مَن دخل المقابر فقرأ سورة (يس) خُفّفَ عنهم يومئذ، وكان له بَعدد مَن فيها حسنات)[رواه الثعلبي في تفسيره بإسناد كذب].

ومثلُه مَا رُوي (من قرأ سورة (يس) في ليلة أصبح مَغفوراً له). و(مَن داوم على قراءتها كل ليلة ثم مات ماتَ شهيداً )، ونحوها مِن الأحاديث الكثيرة المكذبة في فضل هذه السورة وهي تربو على العَشَرات. وهذه الأحاديث لا يحلُّ روايتُها أو ذكرُها بدون تبيين كذبها على النبيِّ ﷺ؛ كيف قد قال ﷺ : (مَن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعدَه من النار)، وجعل مَن روى حديثاً كذباً وبثَّه بين الناس أنه شريكُ الكاذب فقال ﷺ : (مَن حدَّث عني بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين).

عباد الله ! بعضُ الناس يغلط في هذه السُّور في أمور:

- منها: ظن البعض أن كلمة (يس) هي اسمٌ من أسماء النبي ﷺ، ولم يَقُل بذلك أحدٌ من العلماء المعتبرين وإنما هما حرفان افتُتحت هذه السُّورة بهما مثل (ألم)، ونحوها.

- ومن ذلك: ما هو مشهور عند البعض أن قراءة سورة (يس) لمَا قُرأت له، فتجدُه يقرأها قبل فعل أمرٍ يريده، أو عند الخوف مِن محذور يخشاه. وهذا ليس له أصلٌ في الشرع، ولم يرد فيه حديث عن النبيِّ ﷺ ولو بإسنادٍ ضعيف ناهيك أن يكون صحيحاً.

وقد ذكر أهل العلم أن كثيراً ممَّن تُقضَى له الحاجات عند دعائه، أو قراءته لمثل ذلك، إنما تُقضَى له لأجلِ مَا قام بقلبه من الاضطرار والفقر إلى ربه جلَّ وعلا، وَصِدْقِ اللجوءِ إليه سبحانه، لا لأجل مَا قرأه مِن دعاءٍ أو سورة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (اقتضاء الصراط المستقيم (٦٩٨/٢، ٧٠٠): (سببُ قضاء حَاجة بعض هؤلاء الدَّاعين الأدعية المحرَّمة أن الرجلَ منهم قد يكون مضطراً اضطراراً لو دَعَا الله بها مشركٌ عند وثن لاستُجيبَ له، لصدْقِ توجهِهِ إلى الله، وإن كان تحرِّي الدُّعاءِ عند الوَثن شِركاً.. وَيَعَاقب على ذلك ويهوي في النار، إذا لم يَعفُ الله عنه...

ومن هنا يغلط كثيرٌ من الناس؛ فإنهم يبلغهم أن بعضَ الأعيان من الصَّالحين عبدوا عبادةً أو دَعَوا دُعَاءً (أو قرأوا سُورة) ووجدوا أثرَ تلك العبادة وذلك الدُّعاءُ، فيَجعلون ذلك دليلاً على استحسان تلك





العبادة والدعاء، ويجعلون ذلك العمل سُنّة، كأنه قد فعله نبي؛ وهذا غلط خصوصاً إذا كان ذلك العملُ إنما كان أثرُهُ بصدق قام بقلب فاعله حين الفعل، ثم تفعلُهُ الأتباعُ صورةً لا صدقاً، فيُضَرون به؛ لأنه ليس العملُ مَشروعا فيكونَ لهم ثوابُ المتَّبَعين، ولا قام بهم صدقُ ذلك الفاعل، الذي لعلَّه بصدقِ الطَّلب وصحةِ القصد يُكفَّر عن الفاعل).

۩ ومن ذلك: تعليق هذه السورة وغيرها على الجُدُر والمركبات بقصد الحفظ من الشرِّ والوقاية منه، وقد جاء النهيُ عن ذلك قال الإمام أحمد: (تعليقُ شيء من القرآن كلُّه مَكروه، ومَن تعلَّق شيئاً وُكِل إليه)، وكان ابنُ مسعودﷺ يشدد في النهي عنه.

إن هذا القرآن أُنزل ليقرأ ويُعمل به، لا ليعلّق ويُوضَع على أطراف الأَسِرّة والمراكب ﴿وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً﴾

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# شر الناس

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّه فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شريك له، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطع اللّه ورَسُولَه فقدْ فازَ فَوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فإن من طباعِ البشَر طباعاً رَديَّة تنتشر بينِهم وإن تعددت أشكالهم وألوانهم وتغايرت أزمانُهم. ولا يسلَمُ منها إلا الخُلَّص من الناس ممن أراد اللّه به خيراً فأحسن خُلُقه وكمَّل سمته. والمرءُ العاقل لا يَنالُ هذه المرتبة، ولا يُوصف بهذا الوصف إلا بمجاهدات ومصابرة وتطويع للنفس وأطْرٍ لها على مكارمِ الأخلاق ومحاسنِ الطباع التي يُنَالُ بها السّؤدد ويتحصّل بها الشرفُ عندَ عمومِ الناس.

لذا فنيلُ المرءِ وصفَ الكرم والجود، وحيازتُه نعتَ الحلْم والأناة، وتلقيبهُ بسائر مكارم الأخلاق، لما تنقطع دونه الرِّكاب، وتحفى الأقدام، ويملُّ تحقيقَه أواسطُ الأنفس، لذا خُلِّد اسمُ حاتمٍ لكرمِه، والأحنفِ لحلمه، وابنِ جَدْعَانَ لمكارم أخلاقه، وغيرُهم، ونسي سواهم ممَّن لم يبلغ شأوهم.

لولا المشقةُ لسادَ الناسُ كلُّهم

الجودُ يفقرُ والإقدامُ قتّالُ

كثيرون هم أولئك الذين يظنون أن السؤددَ والشرفَ، والقوةَ والرفعةَ، والغلبةَ ومهابةَ الناس تكون بنيل الرغبةِ بالشدِّة والقوة، وأخذه بالبطش والفُتوَّة. حتى صار مِن الأمثال السَّائرة والأقوال المتكررة عند البعض: (إن لم تكن ذئباً أكلتك الذئاب).

وتلك مشابهة حيوانيّة، ووصمةٌ جاهلية، فقَبلُ قال الأول: (ألا لا يجهلنْ أحدٌ علينا × فنجهلَ فوقَ جَهلِ الجاهلينا). وقِسْ حال أولئك بقصة ذلك الرجل الذي دخل على النبي ﷺ رافعاً صوتَه، محدثاً جَلَبةً وضجَّة، فهشَّ له النبي ﷺ وبش، وتطلّق في وجهه وانبسط إليه، واستقباله بحفاوةٍ وإكرام، فلمَّا خرج قال ﷺ : (إن شرَّ الناس عندَ اللّه منزلةً مَن تركَه الناسُ اتقاءَ شرِّه).

نعم عباد اللّه ! إنَّ شرَّ الناسِ عندَ اللّه، وأبغضَهم عند خلقه، الممقوتُ عندَه وعندهم، مَن تحاشاه الناسُ خوفَ بطشه وسطوته، وحذراً من غلبة لسانه وسوء فعاله. فالناسُ يعاملونه معاملةَ الحذر، لا معاملةَ المُحب، بل رُبما تَرَكَ بعضُ حقه خشيةً من شَرٍ قد ينزل به مِن ذلك المقابِل، أو تجانباً لألفاظ نابيةٍ وتطاول باللسان منه عليه.

في حين يظنُّ ذلك المسكين أن حذرَ الناس منه مهابةٌ له، وأن إتقاءَهم شرَّه بسبب عظيم شأنه وعلوِّ مكانته، فحسبها غَلبةً وسؤددا، وفُتوّةً وتقدُّماً (فظنّ البَعْرَ تمراً)، وإنما هي منهم اتقاءٌ لسُوء طَوَيته، وحذراً من ظلمه وسوء أعماله







۞ عباد الله ! لقد ذكر النبي الكريم ﷺ أربعَ صفات في أربعة أحاديث لشرِّ الناس، وناهيك بهذا الوصف ذمّاً، كيف لا ! والذامُّ نبيُّ الله، ومن يأتيه الوحي صبحاً وعشيا ﷺ :

**فأوّل هذه الصفات:** أن يكون المرءُ ذا وجهين، يُقبلُ على هذا بوجه، وذاك بغيره، يظهر الصداقةَ والصِّدق حيناً، ويبطنُ العداوة والغلّ، إن رأى قُدرة على الانتصار والغلبة انتصر ولو كان خصمُهُ غائباً أو غافلاً. روى الشيخان (من حديث أبي هريرةؓ ) أن رسول الله ﷺ قال: (تجدون الناس معادن فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا .. وتجدون مِن شرار الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه).

**والوصف الثاني** لشرِّ الناس على لسان رسول الله ﷺ ، مَن لا يُرجَى منه الخير ولا يؤمن منه الشرّ، بل إن الخير منه للناس أن يَكُفَّ أذاه، ويمتنع من الإساءة إليهم والإضرار بهم، فإذا أعطى شيئاً مَنَّ به، وإذا بذل معروفاً أكثر مِن ذِكره وأفشاه، فخيره شرّ، فلا يُرجى منه النفع ويُحذر منه الشرّ.

روى ابن حبان (٥٢٧) عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (ألا أخبركم بخيركم من شرِّكم؟) فقال رجل: بلى يا رسول الله ! قال: (خيركم مَن يرجى خيرُه ويؤمن شرُّه، وشرُّكم مَن لا يُرجَى خيرُه ولا يُؤمنُ شرُّه).

**والوصف الثالث** لشرار الناس: من يسمع الوعظَ فلا يتعظ، ويُذكّر بمكارم الأخلاق فلا يقتدِ، ويُنبه إلى مساؤئها فلا ينزجر عنها. روى النسائي والحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدريؓ أن رسول الله ﷺ خطب الناس عام تبوك فقال: (إن مِن شرِّ الناس رجلاً فاجراً جريئاً يَقرَأُ كتاب الله ولا يرعوي إلى شيء منه).

فهذا الرجل إذا مرّت عليه مواعظ الكتاب والسّنة مرّ عليها مرورا، ظاناً أنه مبرأٌ منها، ومنزّه عنها، فنفسُهُ عندَه كاملَه، إذا ذكّرته باللهِ ومكارِم الأخلاق ظنّ ذلك ذمّاً له واستنقاصاً، ولم يسمعها عظةً واستذكاراً.

**والوصف الرابع:** أن الناس يحذرون هذا الشخص خشيةَ لسانه، وبطش بَنَانه، في الصَّحيح أن النبي ﷺ قال: (إن شرَّ الناس عندَ الله منزلةً مَن تركَه الناسُ اتقاءَ شرِّه). فيغترّ المسكين ويظنُّ أن ذلك لفضلٍ فيه، وإنما هو بسببِ نقصٍ وشرٍّ يعتريه. فلا هو بالمعظّم احتراماً، وإنما هو المتروكُ تحاشياً.

عباد الله! تلكم صفاتُ شرِّ الناس كما قال المصطفى ﷺ وأخبر، وانظر يا رعاك الله إلى ضدِّه ونقيضه (روى أحمد ٩٩/٥ عن جابر بن سمرة ؓ ) أن النبي ﷺ قال: (إن الفحش والتفاحش ليسا من الإسلام في شيء وإن خير الناس إسلاماً أحسنُهم خلقاً).





فأكرمُ الناسِ أحسنهم خُلقاً، يتواضع فيرفعه الله، ويصدق فينجيه الله، ويبذل الحق لأهله فتحبّه القلوب وتجلّه. ترى لسانَه صادقاً لا كذب فيه ولا فُحش، وقلبَه سليماً لا غلّ فيه ولا حقد؛ روى ابن ماجه وَالبيهقي واللفظ له عن عبد الله بن عَمرو ﷺ قال: قلنا: يا رسول الله من خير الناس؟ قال: (ذو القلب المحموم، واللسانِ الصَّادق)، قلنا: قد عرفنا اللسانَ الصادق، فما القلب المحموم ؟ قال: (التقيُّ النقيُّ، الذي لا إثم فيه ولا بَغي، ولا غلَّ ولا حسد).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ۝ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ۝إِنَّ شَرَّ الدَّوَابَّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ۝ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# شرح وصية زكريا

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحدهُ لا شريك له، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ. ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوُا اللّه حَقّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلِحْ لكُمْ أعمالكُمْ، ويغْفِر لكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَ فَوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فروى الإمام أحمد والترمذي وصححه من حديث الحارث الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إن اللّه سبحانه وتعالى أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات، أن يَعمَلَ بها ويأمر بني إسرائيل أن يَعمَلوا بها، وإنه كاد أن يبطئَ بها، فقال له عيسى عليه السلام: إن اللّه تعالى أمرك بخمس كلمات لتعمل بها وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، فإما أن تأمرهم، وإما أنا آمُرَهم.

۩ فقال يحيى: أخشى إن سبقتني بها أن يُخسَفَ بي، أو أُعذَّب. فجمع يحيى الناسَ في بيتِ المقدس، فامتلأ المسجد وقعدوا على الشُّرَف، فقال: إن اللّه أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن **أولهن**: أن تعبدوا اللّه ولا تشركوا به شيئا، فإن مَثَلَ مَن أشرك باللّه كمَثَلِ رَجُلٍ اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو ورق (أي فضة)، فقال له سيدُه: "هذه داري وهذا عملي فاعمل وأدِّ إليَّ"، فكان العبدُ يعمل ويؤدي إلى غير سيده، فأيكم يَرضَى أن يكون عبدُه كذلك.

وإن اللّه أمرَكُم بالصَّلاة فإذا صليتم فلا تلتفتوا فإن اللّه ينصب وجهَه لوجه عبده في صلاته مَا لم يلتفت. وأمركم بالصِّيام فإنَّ مَثَلَ ذلك كمَثَلِ رَجلٍ في عُصابة معه صُرَّةٌ فيها مِسْكٌ، فكلُّهم (يَعجَبُ أو) يعجبُهُ ريحُها، وإن ريحَ الصائم أطيب عند اللّه من ريح المسك.

وأمَرَكم بالصَّدقة فإن مَثَلَ ذلك كَمَثَلِ رَجلٍ أسَرَه العَدو، فأوثقوا يدَه إلى عُنقه وقدَّمُوه ليَضربوا عُنقه، فقال: "أنا أفتدي منكم بالقليل والكثير"، ففدى نفسَه منهم.. وأمركم أن تذكروا اللّه تعالى؛ فإن مَثَلَ ذلك كمَثَلِ رَجلٍ خرج العدوُّ في إثره سراعًا حتى إذا أتى على حُصن حصين فأحرز نفسَه منهم، كذلك العبد لايحرز نفسَه من الشيطان إلا بذكر اللّه تعالى.

قال النبي ﷺ: (وأنا آمركم بخمس اللّهُ أمرني بهن؛ السمع والطاعة، والجهاد والهجرة، والجماعة فإنه من فارق الجماعة قِيدَ شِبرٍ فقد خلع رِبقةَ الإسلامِ من عُنقِه إلا أن يُراجع، ومن ادَّعى دعوى الجاهلية فإنه من جُثَا جهنم)، فقال رجلٌ يا رسول اللّه وإن صلَّى وصام؟، قال: (وإن صلَّى وصام، فادعوا بدعوى اللّه الذي سمَّاكم المسلمينَ المؤمنينَ عِبادَ اللّه).





(الوابل الصيب، لابن القيم ص٣٨) لقد ذكر النبي ﷺ في هذا الحديث الصَّحيح العظيم الشأن الذي ينبغي لكل مسلم حفظُه وتعقُّله ما يُنجي من الشيطان، وما يحصل للعبد به الفوز والنجاة في الدنيا والآخرة. فذكر مَثَلَ المُوِّحد والمشرك فالموحد كمن عمل لسيده في داره، والمشرك كمن استعمله سيدُه في داره فكان يعمل إلى غير سيده، فسيكون أمكَتَ المماليك عند سيده.

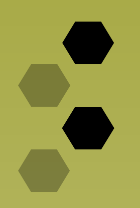
**والوصية الثانية: بالصلاة،** فقال: (فإذا صليتم فلا تلتفتوا فإن الله ينصب وجهَه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت) والالتفات المنهي عنه في الصلاة نوعان: التفات القلب عن الله عز وجل إلى غيره. والثاني: التفات البصر، وقد سُئل النبي ﷺ عن الالتفات في الصلاة فقال: هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد) رواه البخاري.

لأن العبد إذا قام في الصلاة غارَ الشيطانُ منه إذ امتثل أمر الله، في حين عَصَى الشيطانُ أمرَه فلم يسجد، فالعبد في صلاته قد قام في أعظم مقام وأقربَه، وأغيظَه للشيطان وأشدَّه عليه، فالشيطان يحرص ويجتهد كلَّ الاجتهاد أن لا يقيمه فيه، بل لا يزالُ به يَعِدُهُ ويمنِّيه، ويُنسيه ويلهيه، ويَجلُبُ عليه بخيله ورَجْله حتى يُهوِّن عليه شأن الصلاة، فيتهاون بها تارة، ويتركها تارةً أخرى، ويؤخرها عن وقتها أحياناً، فإذا صلاها ألتفت قلبُه عنها بالسهو، وتركِ الخشوع والتدبّر، وبصرُهُ بالنظر فيما حولَه.

**والوصية الثالثة:** الأمر بالصيام، فقال: (وأمركم بالصِّيام فإنَّ مَثَلَ ذلك كمَثَلِ رَجلٍ في عُصابة معه صُرَّةٌ فيها مسك، فكلهم (يَعجَبُ أو) يعجبُهُ ريحها، وإن ريح الصائم أطيب عند الله من ريح المسك) فمثَّل بصاحِب الصُّرة التي فيها المسك لأنها مستورة عن العيون وهكذا الصائم صومه مستور عن الخلق لا تدركه حواسهم.

**والوصية الرابعة:** الأمر بالصدقة، فقال: (وأمركم اللهُ بالصدقة فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فأوثقوا يده إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال أنا أفتدي منكم بالقليل والكثير ففدى نفسه منهم) وهذا الكلام دليلُهُ وقوعُهُ، وبرهانُهُ وجودُه، فإن للصدقة تأثيراً عجيباً في دفع أنواع البلاء، ولو كانت مِن فاجر أو ظالم، بل تنفع الكافر أيضاً، فإن الله يدفع عنهم بسببها، وهذا أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم لأنهم جربوه.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ قال: (ضَرَبَ رسولُ الله ﷺ مَثَلَ البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد قد اضطرت أيديهما إلى ثدييهما وتراقيهما فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عنه حتى تغشى أنامله وتعفو أثره وجعل البخيلُ كلَّما همَّ بصَدَقة قَلُصَت وأخذَت كلُّ حلقة مكانها قال أبو هريرة: فأنا رأيتُ رسول الله ﷺ يقول بإصبعه هكذا في جُبَّته فرأيته يوسعها ولا تتسع)، فالبخيل محبوسٌ عن الإحسان، ممنوعٌ عن البر والخير، فكان جزاؤه من جنس عمله، فهو ضيِّقُ الصَّدر، ممنوعٌ من الانشراح، ضيقُ العَطَن، صغيرُ النفس، قليلُ الفرح، كثيرُ الهمِّ والغَمِّ والحزن، لا يكاد تُقضَى له حَاجة، ولا يُعانُ على مطلوب، فهو كرجلٍ عليه جُبَّةٌ من حديد قد جُمعت يداه إلى عنقه بحيث لا يتمكن من إخراجها ولا حركتها، وكلما أراد إخراجَها أو توسيع تلك الجبة لزمت كلُّ حلقةٍ من حِلَقِها موضعَها، وهكذا البخيل كلما أراد أن يتصدَّق مَنَعَهُ بخلُه فبقي قلبُه في سجنه كما هو.







والمتصدق كلما تصدق بصدقة انشرح لها قلبه وانفسح بها صدره فهو بمنزلة اتساع تلك الجبة عليه فكلما تصدَّقَ اتسَعَ وانفسَحَ وانشرَح، وقَوِي فرحُهُ وعَظُمُ سرورُه، ولو لم يكنِ في الصَّدقة إلا هذه الفائدة وحدَها لكان العبدُ حقيقاً بالاستكثار منها والمبادرة إليها، كيف وقد قال الله تعالى: ﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾.

**والوصية الخامسة:** الأمر بذكر الله، فإنه قال: (وأمركم أن تذكروا الله تعالى فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في إثره سراعاً حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله تعالى) فلو لم يكن في الذكر إلا هذه الخصلة الواحدة لكان حقيقاً بالعبد أن لا يفتر لسانُهُ من ذكر الله، وأن لا يزال لهجاً بذكره، فإنه لا يُحرِزُ نفسَه من عدوه إلا بالذكر.

ولا يدخل عليه العدو إلا من باب الغفلة، فهو يَرصُدُهُ فإذا غَفَلَ وَثَبَ عليه وافترسَه، وإذا ذكر الله تعالى انخنس عدو اللهِ وتصاغر وانقمع حتى يكون كالذُّبابِ، ولهذا سُمِّي الوَسْوَاسَ الخنَّاسَ أي يُوسوسُ في الصُّدور، فإذا ذُكِرَ الله تعالى خَنَسَ وكَفَّ.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# صفات المنافقين



## الخطبة الأولى:

إنّ الحمدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منْهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلحْ لكُمْ أعمالكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَ فَوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فيقول اللّه تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۞ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ۞ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ حَتَّى جَاء أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ۞ فَالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾.

يخبر اللّه تعالى عن عباده المؤمنين يوم القيامة، أنهم يسعى نورهم بين أيديهم في عرصات القيامة، وبأيمانهم كتبُهُم، قال ابنُ مسعود رضي الله عنه : (على قدر أعمالهم يمرُّون على الصِّراط منهم مَن نورُهُ مثلُ الجبل، ومنهم مَن نورُهُ مثلُ النخلة، ومنهم مَن نورُهُ مثلُ الرجل القائم، وأدناهم نوراً مَن نورُهُ في إبهامه، ويتقدُ مرّةً ويَطفأُ مرّة).

وعن قتادة بن أبي أمية قال: إنكم مكتوبون عند اللّه بأسمائكم وسيماكم وحُلاكم ونجواكم ومجالسكم، فإذا كان يوم القيامة قيل: يا فلانٌ هذا نورك، يا فلانٌ لا نور لك.

فيمشى المؤمنون والنور بين أيديهم يهديهم طريقَهم لا يتخبطون وبأيمانهم كُتبُهم ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾. فتتلاقاهم الملائكة قائلةً لهم: ﴿بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

فبيّن اللّهُ حال الناسِ في ذلك الموقف، موقف الحشر وقبل المرور على الصِّراط، إذ تشتدُّ الظلمة وتحلك سواداً، والناس يقادون إلى الصراط المنصوب على جهنم ليمروا عليه، فاجتمعت ظلمةٌ دامسة، وإزدحامٌ شديد من الخلائق، ودقةُ الصِّراط وتحتَه جهنم، وملائكة يسوقون الناس سوقاً للمرور على الصراط؛ فترى بين ناج وهالك، وسريعٍ ومُبطِئ، ومَن حمل نوراً ومَن أطفئَ نورُه وكيف أنهم يعطون من النور بحسب أعمالِهم؛ وإيمانهم.







وكيف أن المنافقين يحرمون النور في ذلك الموقف، أو يُطفأ عنهم أحوج ما يكونون إليه؛ ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾

فيقول المنافقون للمؤمنين حينما يُساقون إلى الجنة زُمَرًا، والمنافقون مَا يَزالون في عرصات الآخرة وأهوالها وعذابها، فيقولون لهم: (انتظرونا)؛ أي لنقتبس من نوركم، أو لندخل الجنة معكم ونهتدي بنوركم؛ طمعا في غير مَطمَع، يقولون لهم ذلك حين يُسرَع بهم إلى الجنة. وقيل: إنه ليس أحدٌ إلا يُعطَى نوراً يوم القيامة، فإذا انتهوا إلى الصِّراط طُفئَ نورُ المنافقين أحوجَ ما يكونون إليه، عند ذلك يقول المؤمنون: ﴿ ربنا أتمم لنا نورنا﴾.

فيُقال للمنافقين: ﴿ارْجِعُوا وَرَاءكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾؛ أي ارجعوا إلى الموقف حيثُ أُعطينا هذا النور فالتمسوه هناك، فمن ثم يُقْتَبَس، أو ارجعوا إلى الدنيا فالتمسوا نوراً بتحصيل سببه، وهو الإيمان والعملُ الصالح، أو ارجعوا خائبين وتنحوا عنا فالتمسوا نورا آخرَ فلا سبيل لكم إلى هذا النور، وقد علموا أنه لا نورَ وراءَهم وإنما هو تخييبٌ وإقناط لهم، و طردٌ لهم وتهكمٌ بهم.

﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾؛ قال الحسن وقتادة: هو حائط بين الجنة والنار، ﴿باطنه فيه الرحمة﴾أي الجنة وما فيها وظاهره من قبله العذاب.

ثم نادى المنافقون المؤمنين قُبيل دخولهم الجنة: ﴿أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاء أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾؛ أيْ أمَّا كُنا في الدَّار الدُّنيا، نشهد معكم الجُمُعَات، ونقف معكم بعَرَفَات، ونؤدِّي معكم سائر الواجبات؟ قالوا: بلى قد كنتم معنا؛﴿ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ﴾ فتنتم أنفسَكم باللذات والمعاصي والشَّهوات، وتربصتم فأخرتم التوبة، وتربصتم بالحق وأهله فآذيتموهم واستهزأتم بهم. وارتبتم برسالة محمد ﷺ وكمالها، وبالبعث بعد الموت، وغرَّتكم الأمانيُّ فقلتم: سيُغفَرُ لنا ونحنُ مسلمون من أهل الجنة. فمَا زلتم في هذه الحالة بغير توبة حتى ﴿حتى جاء أمر الله﴾ فجاءكم الموت، ﴿وغركم بالله الغرور﴾أي الشيطان، قال قتادة: كانوا على خدعة من الشيطان، والله ما زالوا عليها حتى قذفهم الله في النار.

ثم بالغ المؤمنون في توبيخهم وتقريعهم وتقنيطهم، فقالوا: ﴿فَالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾؛ أي لو جاء أحدُكم اليومَ بملء الأرض ذهباً ومِثلَه معه ليفتدي به من عذاب الله ما قُبل منه كما لا تقبل الفدية كذلك ممن أظهر كفره وعناده. فالنار مصيركم وإليها منقلبُكم، وهي أَوْلَى بكم من كل منزلٍ على كفركم وارتيابكم وبئس المصير.

ذلكم عباد الله ! حالُ أهل النفاق الذين أظهروا للمسلمين إيمانهم باللّهِ وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وهم في الباطن منسلخون من ذلك كُلِّه مكذبون به، وقد فضحهم الله على الملأ في ذلك الموقف.

وقد هتك الله سبحانه أستار المنافقين، وكشف أسرارهم، وجلّى لعباده أمورهم ليكونوا منها ومن







أهلها على حذر، فحكى الله عنهم أنهم أحسنُ الناس أجساماً وألطفُهم بياناً، وأخبثُهم قلوباً، وأضعفُهم جَنَانا، فهم كالخُشُب المسنّدة التي لا ثمر لها، قد قُلعَت من مغارسها فتساندت إلى حافظ يقيمها لئلا يطأها السالكون: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾.

يُؤخِّرُون الصَّلاة عن وقتها، فالصُّبح عند طلوع الشمس، والعصر عند الغروب، وينقرونها نقر الغراب، إذ هي صلاة الأبدان لا صلاة القلوب، إذا خاصم أحدُهم فَجَر، وإذا عاهد غدر، وإذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان. ما أكثرهم وهم الأقلون، وما أجهلهم وهم المتعالمون: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ۞ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلاً لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾.

يحبون أن تشيع الفاحشة والفتنة في المؤمنين، ويَسعَونَ لإبعاد الناس عن دينهم ويشككونهم في معتقداتهم: ﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً ولأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ۞ لَقَدِ ابْتَغَوُاْ الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ الأُمُورَ حَتَّى جَاء الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾

كره الله طاعاتهم لخبث قلوبهم وفساد نياتهم فثبَّطَهم عنها وأقعدهم، وأبغضَ جوارَهم وقُربَهم منه لميلهم إلى أعدائه، فطردَهم عنه وأبعدهم، وحَكَم عليهم بحُكم عَدْلٍ لا مَطمع لهم في الفلاح بعده إلا أن يكونوا من التائبين؛ فقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُواْ مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾.

إن حَاكَمْتَهم إلى صَريح الوَحي وَجدَّتهم عنه نَافرين، فلو شهدتَ حقائقَهم لرأيتَ بينها وبين الهُدى أمداً بعيداً؛ ﴿وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً﴾.

كثروا والله على ظهر الأرض وفي أجواف القبور، لئلا يستوحش المؤمنون، سمع حذيفة رجلاً يقول: اللهم أهلك المنافقين فقال: (يا ابن أخي لو هلك المنافقون لاستوحشتم في طرقاتكم قلةَ السَّالك).

تاللهِ ! لقد قطع خوفُ النفاق قلوب السَّابقين الأولين، سَاءت ظنونهم بنفوسهم حتى خشوا أن يكونوا من جملة المنافقين، قال عمرُ بن الخطَّاب ﷺ لحذيفة: (نشدتكَ بالله هل سَمَّاني لك رسول الله ﷺ منهم؟ قال لا؛ ولا أزكِّي بعدك أحداً). وقال ابن أبي مُليكة: (أدركتُ ثلاثين من أصحاب محمد ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه، ما منهم أحد يقول إن إيمانه كإيمان جبريل وميكائيل). وذكر عن الحسن البصري: (ما أمنه إلا منافق، وما خافه إلا مؤمن).

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنْفُسنا وسيئآت أعْمالنا، من يهْد اللهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِل فلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريك له، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجَها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلِحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِع اللّه ورَسُولَه فقدْ فازَ فَوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فأشرف الألقاب نعتا، وأجلُّ الأوصاف ذكراً، وأسمى المسميات نسبةً وإضافةً واسماً: أن يُنسب العبد لربِّه ومولاه نسبةَ تشريف وتكريم لذلك العبد، فأن يكون المرءُ عبداً لله فذاك غايةُ الفضل، ومنتهى الشَّرف.. وكيف لا يكون ذلك كذلك والله جلَّ وعلا هو الخالق البارئ المصور، العزيز الرحيم الغفور.

ومـما زادني شـرفـاً وتـيـها
وكدتُ بأخمصي أطأ الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي
وأن صيـرت أحـمـد لي نبيا

فأشرف أحوال العبد ومقاماته هو مقام العبودية، فلا منزلةَ أشرفَ منها، وقد ذكَرَ اللهُ أكرمَ الخلق عليه وأحبَّهم إليه وهو رسولُه محمدٌ ﷺ بالعبودية في أشرف مقاماته، وهو مقام الدعوة، ومقام التحدي؛ فقال سبحانه: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾، وقال: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾.

وفي المُسند عن أبي هريرة ﷺ قال: جلس جبريل إلى النبي ﷺ فنظر إلى السماء فإذا مَلَكٌ ينزل، فقال جبريل: إن هذا المَلَك ما نزل منذ يوم خُلق قبل الساعة، فلمَّا نزل قال: يا محمَّد أرسلني إليك ربُّك قال: أفملَكاً نبياً يجعلك، أو عبداً رسولاً، قال جبريل: تواضع لربك يا محمَّد. فقال ﷺ : بل عبداً رسولا)وكذا الناس جميعاً فإن أشرف أسمائهم ما انتسبوا فيه بالعبودية والتسليم لله تعالى في صحيح مسلم (٢١٣٢) عن ابن عمر ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إن أحبَّ أسمائكم إلى الله عبدُ الله وعبد الرحمن ).

عباد الله! وقد ذكر اللهُ لنا صفات هؤلاء العباد الذين شرَّفهم اللهُ بعبوديته حقاً، واختصهم بهذا الوصف؛ فقال سبحانه: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا





سَلامًا۞وَالَّذينَ يَبيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا۞وَالَّذينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا۞إِنَّهَا سَاءتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا۞وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا۞ وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا۞ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا۞ إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا۞وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا۞وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا۞ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا۞ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾

۞ ففي هذه الآيات اثنتا عشرة صفةً وَصَفَ اللهُ بها عبادَ الرحمن.

**أحدها**: أنهم يمشون على الأرض هوناً؛ أي بسكينة وتواضع ووقار، وبغير تجبُّر ولا استكبَار، وليس المرادُ أنهم يمشون كالمَرضَى تضعُّفًا ورياء، فقد كان سيدُ ولدِ آدم ﷺ إذا مشى فكأنما ينحطُّ من صَبب، وكأنما الأرض تطوى له، وقد كره السلف رضي الله عنهم المشي بتضعيف وَتصنع، حتى روي عن عمر أنه رأى شابا يمشي رويدا فقال: ما بالك أأنت مريض؟ قال: لا يا أمير المؤمنين. فعلاه بالدرة وأمره أن يمشي بقوة.

ومن صفاتهم أنهم إذا خاطبهم الجاهلون بالأذى، يَسْلَمون في ردِّهم من الإثم والجهل؛ فإذا سَفِه عليهم الجاهل بالقول السيئ لم يقابلوهم عليه بمثله، بل يعفون ويصفحون، ولا يقولون إلا خيرا، كما كان عليه الصلاة والسلام لا تزيده شدةُ الجهل عليه إلا حِلماً وصَفحَا.

**وثالثُ** صفاتهم أنهم يكثرون من صلاة الليل مخلصين فيها لربهم متذللين له.

**ورابع** هذه الصفات: أنهم يستغيثون بربهم من عذاب جهنم، يَقُولُونَ: رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا، قال الحسن: (كلُّ شيء يصيبُ ابن آدم يزول عنه فليس بغَرَام، وإنما الغرام الملازم ما دامت السماوات والأرض).

والصفة **الخامسة**: أنهم ينفقون الواجبَ، والمستحب بلا تبذير ولا بُخل ولا شُح. فليسوا بمبذرين في إنفاقهم فيصرفون فوق الحاجة، ولا بخلاء على أهليهم فيقصِّرون في حقِّهم، بل عدلا خياراً وسطاً؛ كما قال الله عز وجل: ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط﴾. قال الحسن البصري: (ليس في النفقة في سبيل الله سرف).

**والسادسة**:أنهم يوحدون الله عز وجل مخلصين له الدِّين معرضين عمن سواه، (والذين لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ)، فتراهم حريصين كُل الحرص على توحيد الله والسلامة ممّا يُضاده لا يتساهلون ولا يتهاونون.







- والصفة **السابعة والثامنة:** أنهم لا يقتلون النفس التي حرَّم الله إلا بالحق، ويحفظون فروجهم إلا على ما أحلَّ الله فلا يزنون.

وقد أخبر سبحانه في هذه الايات أنهم ليسوا معصومين من الذنوب، ولكنهم يجتنبون كبائرَ الإثم والفواحش، وإن تلبَّسَ أحدُ المسلمين بشيء من أنجاس هذه الكبائر ثم تاب وأناب وحسنت توبته، فإنه يدخل كذلك في عباد الرحمن.

- والصفة **التاسعة:** أنهم لا يشهدون الزور، ولا يحضرون مجالس الزور؛ والتي فيها الغيبة والنميمة والسبُّ والخوض في آيات اللهِ، والغناء، وشرب الخمر وغير ذلك.

فالزور هو الكذب والفسق واللغو والباطل، وفي الصحيحين عن أبي بكرة قال: قال رسول الله ﷺ : (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ثلاثا. قلنا:بلى يا رسول الله، قال: الشرك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال: ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور) فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت.

- والوصف **العاشر:** أنهم إذا مرُّوا مصادفةً بالكلام الذي لا خير فيه ولا فائدةَ منه؛ نزهوا أسماعَهم وأكرموا أنفسَهم عن هذه المجالس؛ كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾.

ومن صفاتهم: دعاؤهم لذريتهم بالصلاح وأن تقرَّ بهم الأعين فهم حريصون على صلاح زوجاتهم وذرياتهم؛ لأن النفع يعود عليهم، فيدعون الله ﴿ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين﴾، قال الحسن البصري: (أي أن يُريَ الله العبدَ المسلم من زوجته ومن أخيه ومن حميمه طاعة الله، ولا والله لا شيءَ أقرَّ لعين المسلم من أن يرى ولداً صالحا، أو ولد ولدٍ، أو أخا، أو حميما مطيعاً لله عز وجل).

وآخر هذه الصفات: دعاؤهم بالوصول لأعلى الدرجات، وهي الإمامة في الدين والقدوة للمتقين، فلا يؤثر عنهم قَبيح، ولا يشتهر عنهم فسق أو معصية، وإنما يعرفون بالخير ويُهتدى بهم بذلك. قال ابن عباس: (أئمة يقتدى بنا في الخير).

فمَن اتصف بهذه الصفات وعُني بها فذكر الله جزاءه فقال: ﴿أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلامًا۝ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا۝قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾.

# صفة النار

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أَنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شَريكَ لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كَان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَ فَوزاً عَظيماً﴾.

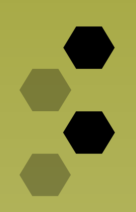
### أما بعدُ عبادَ اللّه :

الحمد لله ذي العز المجيد، والبطش الشديد، المبديء المعيد، الفعال لما يريد، المنتقم ممن عصاه بالنار بعد الإنذار بها والوعيد، المكرم لمن خافه واتقاه بدار لهم فيها من كل خير مزيد فسبحان من قسم خلقه قسمين وجعلهم فريقين ﴿فمنهم شقي وسعيد﴾، ﴿من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد﴾. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا كفو ولا عدل ولا ضد ولا نديد، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الداعي إلى التوحيد، الساعي بالنصح للقريب والبعيد، المحذر للعصاة من نار تلظى بدوام الوقيد، المبشر للمؤمنين بدار لا ينفد نعيمها ولا يبيد، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة لا تزال على كر الجديدين في تجديد وسلم تسليما أما بعد.

فإن الله خلق الخلق ليعرفوه ويعبدوه ويخشوه ويخافوه ونصب لهم الأدلة الدالة على عظمته وكبريائه ليهابوه ويخافوه خوف الإجلال، ووصف لهم شدة عذابه ودار عقابه التي أعدها لمن عصاه ليتقوه بصالح الأعمال، ولهذا كرر سبحانه وتعالى في كتابه ذكر النار وما أعده فيها لأعدائه من العذب والنكال وما احتوت عليه من الزقوم والضريع والحميم والسلاسل والأغلال إلى غير ذلك مما فيها من العظائم والأهوال ودعا عباده بذلك إلى خشيته وتقواه والمسارعة إلى امتثال ما يأمر به ويحبه ويرضاه واجتناب ما ينهى عنه ويكرهه ويأباه فمن تأمل الكتاب الكريم وأدار فكره فيه وجد من ذلك العجب العجاب.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائكَةٌ غلاظٌ شدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾، وقال تعالى ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى۞ لا يَصْلاهَا إِلاَّ الأَشْقَى ﴾، وقال تعالى: ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ۞ لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ۞ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ۞ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ۞وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْبَشَرِ۞كَلاَّ وَالْقَمَرِ۞ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ۞ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ۞ إِنَّهَا لإِحْدَى الْكُبَرِ۞ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ۞ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾، قال الحسن في قوله تعالى ﴿نذيراً للبشر﴾ قال: والله ما أنذر العباد بشيء قط أدهى منها.

وقال النعمان بن بشير سمعت رسول الله ﷺ يقول أنذرتكم النار أنذرتكم النار حتى لو أن رجلا كان بالسوق لسمعه من مقامي هذا حتى وقعت خميصة كانت على عاتقة عند رجليه خرجه الإمام أحمد.







وقد خوَّف اللهُ أنبياءه من النار عند مخالفة أمره فقال سبحانه: ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ اللّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾.

لذا خاف خاصة الخليقة، وأفضلهم من النار ففي حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ في حديث الشفاعة قال: فيأتون آدم فيقول: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه أمرني بأمر فعصيته فأخاف أن يطرحني في النار انطلقوا إلى غيري نفسي نفسي، وذكر في نوح وابراهيم وموسى وعيسى مثل ذلك كلهم يقول إني أخاف أن يطرحني في النار. ولم يزل الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون يخافون النار ويخوِّفُونَ منها.

خرج مسلم في صحيحه من حديث أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (والذي نفسي بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا)، قالوا: وما رأيت يارسول الله قال: (رأيتُ الجنة والنار)، وفي الصحيحين عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال لما كسفت الشمس: (رأيت النار فلم أر منظرا كاليوم قط أفظع منها).

وخرَّج أبو يعلى الموصلي في مسنده وغيره من حديث ابن عمر أن النبي ﷺ خطب فقال: (لا تنسوا العظيمتين الجنة والنار)، ثم بكى حتى جرى، وبلَّت دموعُه جانبي لحيته، ثم قال: (والذي نفس محمد بيده لو تعلمون ما أعلم عن الآخرة لمشيتم إلى الصعدات ولحثيتم على رؤوسكم التراب). وخرج الإمام أحمد من حديث أنس ﷺ عن النبي ﷺ أنه سأل جبريل ﷺ فقال له ما لي لا أرى ميكائيل ﷺ يضحك فقال جبريل ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار.

وروي عن عمر بن الخطاب ﷺ قال جاء جبريلُ إلى النبي ﷺ في حين غير حينه الذي كان يأتيه فيه فقام إليه رسول الله ﷺ فقال يا جبريل ما لي أراك متغير اللون فقال ما جئتك حتى أمر الله عز وجل بمنافخ النار فقال رسول الله ﷺ يا جبريل صف لي النار وانعت لي جهنم فقال جبريل إن الله تبارك وتعالى أمر بجهنم فأوقد عليها ألف عام حتى ابيضت ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى احمرت ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يضيء شررها ولا يطفأ لهبها والذي بعثك بالحق لو أن قدر ثقب إبرة فتح من جهنم لمات من في الأرض كلهم جميعا من حره والذي بعثك بالحق لو أن خازنا من خزنة جهنم برز إلى أهل الدنيا لمات من في الأرض كلهم من قبح وجهه ومن نتن ريحه والذي بعثك بالحق لو أن حلقة من حلق سلسلة أهل النار التي نعت الله في كتابه وضعت على جبال الدنيا لأرفضت وما تقارت حتى ينتهي إلى الأرض السفلى فقال رسول الله ﷺ حسبي يا جبريل لا ينصدع قلبي فأموت قال فنظر رسول الله ﷺ إلى جبريل وهو يبكي فقال تبكي يا جبريل وأنت من الله بالمكان الذي أنت به فقال وما لي لا أبكي أنا أحق بالبكاء لعلي أكون في علم الله على غير الحال التي أنا عليها وما أدري لعلي أبتلى بما ابتلي به إبليس فقد كان من الملائكة وما أدري لعلي أبتلى بما ابتلي به هاروت وماروت قال فبكى رسول الله ﷺ وبكى جبريل ﷺ فما زالا يبكيان حتى نوديا أن يا جبريل ويا محمد إن الله عز وجل قد أمنكما أن تعصياه فارتفع جبريل ﷺ وخرج رسول الله ﷺ فمر بقوم من الأنصار يضحكون ويلعبون فقال أتضحكون ووراءكم جهنم فلو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما أسغتم الطعام والشراب ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله[رواه الطبراني في الأوسط وفيه مقال].

وكان سعيد الجرمي يقول في وصف الخائفين إذا مروا بآية من ذكر النار صرخوا منها فرقا كأن زفير النار في آذانهم وكأن الآخرة نصب أعينهم، وقال الحسن: (إن لله عبادا كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلدين وكمن رأى أهل النار في النار معذبين) وقال أيضا: (والله ما صَدَّق عبدٌ بالنار قط إلا ضاقت عليه





الأرض بما رحبت وإن المنافق لو كانت النار خلف ظهره لم يصدق بها حتى يهجم عليها)، وقال ابراهيم التيمي: (مثلت نفسي في الجنة آكل من ثمارها وأعانق أبكارها ثم مثلت نفسي في النار آكل من زقومها وأشرب من صديدها وأعالج سلاسلها وأغلالها فقلت لنفسي أي شيء تريدين قالت أريد أن أراد إلى الدنيا فأعمل صالحا قال فقلت فأنت في الأمنية فاعملي).

فالخوف من النار محمود، وهي طريقة الصالحين وسبيل الآيبين ليتذكروا الله تعالى، فجهنم دليل على عظمة الله وشدة بأسه وبطشه وقوة سطوته وانتقامه في أعدائه فالخوف منها في الحقيقة خوف من الله وإجلال وإعظام وخشية لصفاته المَخُوفَة مع أن الله سبحانه يخوِّف بها عباده، ويجب منهم أن يخافوه بخوفِها، وأن يخشوه بخشية الوقوع فيها وأن يحذروه بالحذر منها فالخائف من النار خائف من الله متبع لما فيه محبته ورضاه والله أعلم مما يحمل على العبد أداء الفرائض واجتناب المحارم فان زاد على ذلك بحيث صار باعثا للنفوس على التشمير في نوافل الطاعات والانكفاف عن دقائق المكروهات، والتبسط في فضول المباحات كان ذلك فضلاً محموداً. فان تزايد على ذلك بأن أورث مرضا أو موتا أو هما لازما بحيث يقطع عن السعي في اكتساب الفضائل المطلوبة المحبوبة لله عز وجل لم يكن محمودا ولهذا كان السلف يكرهون هذه الحال ويذمونها.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# صفة النبي



## الخطبة الأولى :

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوُا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجَهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كَان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۝ يُصلِح لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِع اللّه ورَسُوله فقدْ فازَ فَوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ الله :

فإن الله تعالى جعل من لزوم الإيمان به الإيمانَ برسوله المصطفى الكريم ﷺ وتصديقَه، بل هو شرطُه وركنُهُ، ومن الإيمان به ﷺ محبتُه وطاعتُه قال الله جل وعلا: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾.

وفي صحيح البخاري أن رسولَ الله ﷺ كان آخذاً بيد عمر بن الخطاب فقال عمر ﷺ: (والله يا رسول الله لأنتَ أحبُّ إلي من كل شيء إلا من نفسي) فقال رسول الله ﷺ: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من نفسه)، فقال عمر: (فأنت الآنَ واللهِ أحبُّ إلي من نفسي) فقال رسول الله: (الآن يا عمر).

ومَن أحبَّ شيئاً أكثرَ ذكرَه، وَتتبع خبرَه، وَسَأَلَ عَن طَريقته وسننِه، فتشبَّه به في دَلِّه وَهَديه، بل وفي مشيه ومنطقه. فتراه يُسائل عنه كل غادي ورائح، ومقيم وسائح.

كذا من أحب النبي ﷺ يَسمع عن هديه فيقتدي به، ويتعلم سُنَّتَهُ فيَأتمرُ بها، وينظر في طريقته فيهتدي بها. ويسمع وصفَه ونعتَه فيأنس به، ويتذكره محبةً له، تقرباً لله بذلك.

خُلِقَ نبيُّنا ﷺ من أرضَى الأراضين أرضَاً، واصطُفي من أصفى الأوصاف وصفاً.روى الترمذي في (الشمائل)، والحاكم في (المستدرك) وغيرهم. عن الحسن بن علي ﷺ قال سألت خالي هند بن أبي هالة وكان وصَّافا عن حلية رسول الله ﷺ وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئا أتعلق به فقال: كان رسول الله ﷺ فَخْمَاً مُفَخَّمَا[أي عظيماً في نفسه معظماً في الصدور والعيون] يتلألأ وجهه تلألؤ القمرِ ليلةَ البدر. أطولَ من المربوع وأقصر من المُشذَّب [أي بين الطويل والقصير على حد سواء]. عظيمَ الهامة[أي الرأس]. رَجْلَ الشَّعْر[أي في شعره جعودة وثخن]. إن انفرقت عقيصتُهُ فرق[أي إذا انفرق شعره وانشقت بنفسها أبقاها





على انفراقها]. وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفَّرَه. أزهر اللون [أي أبيض بياضاً نيراً مشربا بحمرة]. واسعَ الجبين. أزج الحواجب [أي متقوس الحواجب]. سوابغ من غير قَرَن[أي أن حاجبيه قد سبغا حتى كادا أن يلتقيا]. بينهما عِرْقٌ يَدِرُّه الغضب[أي في جبهته عِرقٌ يظهره الغضب]. أقنى العِرنين[أي طويل الأنف]. له نور يعلوه. يحسبه مَن لم يتأمله أشمّ[أي يظنه من لم يتأمل خِلْقَته أنه أشم أي مرتفع الأرنبه قليلاً]. كثَّ اللحية. سهلَ الخدين. ضليعَ الفم[أي واسع الفم]. أشنب [أي أبيض الأسنان تبرق ومحدد الأسنان]. مُفلَّجَ الأسنان[أي مفتوحة ومنفرجة]. دقيقَ المَسْرَبَة[أي أن الشعر الذي بين لُبته إلى سرته دقيق]. كأن عُنقَهُ جيدَ دُمية في صَفَاء الفضة[أي أن بياضه كصفاء العاج في غاية الصفاء]. معتدل الخَلْق. بادنٌ متماسك[والبادن هو الضخم فلما قال بادن أردفه بمتماسك وهو الذي يمسك بعض أعضاءه بعضا فهو معتدل] سواءُ البطن والصدر، عريضُ الصدر بعيد ما بين المنكبين. ضخم الكراديس[هي ملتقى كل عظمين ضخمين كالركبتين والمرفقين والمنكبين أراد أنه ضخم الأعضاء]. أنورُ المُتجَرَّد[أي مشرق العضو الذي تجرد عن الشعر]. موصول ما بين اللبة والسُّرَّة بشَعرٍ يجري كالخَطِّ. عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك. أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر. طويل الزندين. رحبُ الراحة[أي واسع الكف]. شَثْنُ الكفين والقدمين[أي أنهما يميلان إلى الغلظ والقصر]. سائل الأطراف[أي طويل الأصابع]. خُمصَانُ الأخمصين[أي أن باطن قدميه شديد التجافي عن الأرض]. مسيح القدمين[أي أملس القدمين ليس فيهما تكسير ولا شقاق]. ينبو عنهما الماء[أي يتباعد ويتجافى لملاستها]. إذا زال زال قلعا [أي إذا مشى كان يرفع رجليه رفعا بائنا لا يمشي اختيالا وتنعما]. يخطو تكفيا[أي يتمايل إلى الأمام]. ويمشي هونا. ذريعُ المشية[أي سريع المشي واسع الخطو]. إذا مشى كأنما ينحط من صبب. وإذا التفت التفت جميعاً. خافضَ الطَرْفِ نظرُهُ إلى الأرض أكثرُ من نظرِه إلى السماء. جلُّ نظرِهِ المُلاحظة[وهو النظر بشق العين الذي يلي الصدغ]. يسوق أصحابه. ويبدأ من لقي بالسلام.

قال قلتُ: صفْ لي منطق رسول الله ﷺ . قال: كان رسولُ الله ﷺ متواصلَ الأحزان. دائم الفكرة. ليست له راحة. طويل السَّكْت. لا يتكلم في غير حاجة. يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه. ويتكلم بجوامع الكلم. كلامُهُ فصل لا فضول ولا تقصير. دمث ليس بالجافي ولا المَهين. يعظم النعمة وإن دقت، لا يَذم منها شيئا غير أنه لم يكن يذم ذَوَاقَا ولا يمدحه. ولا تغضبه الدنيا ولا ما كان لها. فإذا تُعدِّي الحقّ لم يعرفه أحد ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له، و لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها. إذا أشار أشار بكفِّه كلِّها. وإذا تعجب قَلَبَها. وإذا تحدث اتصل بها يضرب براحته اليمنى بطن راحته اليسرى. وإذا غضب أعرض وأشاح. وإذا فرح غضَّ طرفَه. جُلُّ ضَحكِهِ التَّبسم يفتر عن مثل حب الغمام..

عبادَ الله ! ذلك خُبر النبي ﷺ وخَبَره، وصفتُه ونعتُه وإن أسعدَ الناس به لرجلان؛ أحدهما: مَن رأى طلعتَه، وصاحبه وآمن بنبوته، فأولئك رفعةُ القوم وعليتُهم وآخرون لم يروا النبي ﷺ ولكنهم اقتفوا أثره، ولم يصحبوه وإنما أنفاسه صحبوا، أخرج الإمام أحمد والبخاري في تاريخه عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله ﷺ : (طوبى لمن رآني وآمن بي وطوبى لمن آمن بي ولم يرني سبع مرات).







وروى الإمام أحمد عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ : (وددتُ أني لقيت إخواني) فقال أصحاب النبي ﷺ : أو ليس نحن إخوانك؟ قال: (أنتم أصحابي ولكن إخواني الذين آمنوا بي ولم يروني) روى مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (مِن أشدِّ أمتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني بأهله وماله).

## الخطبة الثانية:

عباد الله ! فقد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار).

وفي رواية من حديث عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ (من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتخيل بي ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة). وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال النبي ﷺ : (من رآني فقد رأى الحق).

❁ عباد الله ! إن رؤيا النبي ﷺ في المنام رؤيا حق **بشرطين** لأن الشيطان لا يتمثل به ﷺ

- **أحدهما:** أن يكون على صورته ﷺ لا على صورة أخرى ففي صحيح البخاري بعد هذا الحديث قال محمد بن سيرين: (إذا رآه في النوم على صورته).

- **والشرط الثاني:** أن لا يأتي بُحكم جديد ولا تشريع ولا تفضيل لأن الوحي ففي الصحيحين أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (إن أناسا كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله ﷺ وإن الوحي قد انقطع).

وروى ابن وضاح أن أهل الكوفة جاءهم صارخ أن مَن صلى في جامع الكوفة فقد غفر له ذنبه، فتجمع الناس فخرج عليهم ابن مسعود رضي الله عنه .... فمَن رأى في منامه شخصاً يأمر بأمر محرَّم كقتل ونحوه، أو ببدعة محدثة كذكرٍ وطوافٍ بقبر وغيره فليست الرؤيا من الله وليس المرئيُّ هو النبيَّ ﷺ وإنما هي من الشيطان ليتلاعب ببني آدم، ففي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (مَن رآني في النوم فقد رآني، إنه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل في صورتي وقال إذا حلم أحدكم فلا يخبر أحدا بتلعب الشيطان به في المنام).

ولهذا الاقتران في الحديث بين رؤيا النبي ﷺ في المنام وبين تلاعب الشيطان دلالته الواضحة أن الشيطان قد تلاعب بالبعض من هذا الباب.





أقول ذلك وقد انتشر بين بعض الناس عبر رسائل الهاتف والبريد الالكتروني وغيرها أن رجلاً رأى النبي ﷺ في المنام فأمره بأن يبلغ الناس كذا وكذا، كُلٌّ يزيد في هذه الرؤيا وينقص، وأن مَن أرسلها لعشرة فسيحصل له من الخير كذا وكذا، ومن امتنع فعليه كذا وكذا.

ولا شك أن مثل هذه المراسلات ومثلها الوصية المكذوبة على الشيخ أحمد خادم الحجرة النبوية بالمدينة المنورة، كلها من المحدثات والبدع ولا يجوز نشرها ولا بثها ولا توزيعها؛ لأن النبي ﷺ يقول: (مَن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)، وفي الحديث الآخر قال ﷺ: (من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين).

وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل).

اللهم صلي وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين،

وبعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# صلاح الآباء

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شريك له، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّهَ حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأَرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۝ يُصلحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِع اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَ فَوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فقد قضى اللّه تعالى بعدله ألا يتحمّل أحدٌ جريرةَ أحد ولا ذنبَه، ﴿وَلاَ تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾، كما قضى سبحانه بعدله ألا ينتفع الشّخصُ إلا بعمله هو دون غيره ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى ۝ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ۝ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاء الأَوْفَى﴾، وقال النبي ﷺ :

{يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من اللّه لا أغنى عنكم من اللّه شيئاً، يا بني عبد المطلب لا أغنى عنكم من اللّه شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب لا أغنى عنك من اللّه شيئاً، يا صفيّة عمة رسول اللّه لا أغنى عنك من اللّه شيئاً، يا فاطمة بنت رسول اللّه سليني بما شئت لا أغنى عنك من اللّه شيئاً}.

عباد اللّه! ولِمَا جُبلت عليه النفوس من محبّة الأبناء وتفديتهم بالغالي والنفيس، حتى إنّ كثيراً من الناس ليكدح ويتغرّب سنيّ عُمره حفاظاً على أبنائه وتربيتهم.

لم يغلق اللّه تعالى انتفاع الأبناء بصلاح آبائهم، بل إنّ من رحمته سبحانه، ومزيد فضله وإنعامه أنّ جعل لعمل الآباء الصالح أثراً في أبنائهم، ليَجتهد الآباءُ في عملهم الصّالح فيكونَ دافعاً للمزيد منه، وليعلم الآباءُ أنّ تقرّبهم إلى اللّه بالطّاعات واجتهادهم في العبادات ينفع اللّه به من باب التّبع أبناءهم، وأنّ نفعَ الأبناء ليس مقتصراً على تخزين المال لهم، والأمور الدنيوية فقط، جاء عن غير واحدٍ من التابعين أنه كان يقول: (إني لأزيدُ في صلاتي من أجل صلاح أبنائي).

وكم من دعوة صالحة من والد صالح انتفع بها الأبناء، قال امرأة عمران: ﴿ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وِإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ۝ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾، وقال إبراهيم عليه السلام: ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاء﴾.ولمّا ذكرَ اللّه أنبياءَه المصطفَين قال: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، إذ الذريّة تُشابه أصولَها في كثيرٍ من الأحايين.

وإليك يا رعاك اللّه بعضاً من الآثار التي ينتفع بها الأبناء عند صلاح آبائهم، واجتهادهم في الطاعة، إذا الأبناءُ ينتفعون بصلاح آبائهم في ثلاثة مواضع، في حياة آبائهم، وبعد موتهم، ويوم القيامة، وكُلُّ ذلك مذكور في كتاب اللّه:







فأمّا انتفاع الأبناء ذكوراً وإناثاً بصلاح آبائهم في الحياة، فإنّ هذا من عاجل بشرى المؤمن، ومن وعد الله له بالحياة الطيبة، قال جلّ وعلا: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾.

ومن أعظم ما يُسعد المرء في الدنيا صلاحُ أبنائهم واستقامة أمرهم، وحفظهم، قال هشام بن حسان: قال سعيدُ بن جبير: (إني لأزيدُ في صلاتي من أجل ابني هذا)، قال هشام: (رجاء أن يحفظ فيه). وقال ابن المنكدر: (إن الله يحفظ العبدَ المؤمن في ولدِه، وولد ولده، ويحفظُه في دُويرته ودُويراتٍ حولَه فما يزالون في حفظٍ أو في عافية ما كان بين ظهرانيهم)[سير أعلام النبلاء ٣٥٥/٥]. وقال وهب بن منبه: (إن الله يحفظ بالعبدِ الصَّالحِ القبيلَ من الناس)[حلية الأولياء ٥٨/٤].

وقد ذكر الله ذلك في كتابه، فقال سبحانه: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي من تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا من كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاء فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ۞يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾.

فبيّن الله سبحانه أنّ مَن خاف على ذريته الضُّعفاءِ الصِّغار الضَّيعة، وعلى بناته الأيامى الفواتَ والتأيم، وغير ذلك من عوارض الأمور التي تذهب مصالحهم كما تتلف النارُ الزرع فلا تبقي منه شيئاً، مَن خاف ذلك فليُنفق مما آتاه الله وليكثر من الصَّدقة والإحسان إلى الناسِ وعدم الظُّلم والبغي عليهم، إذ هي سببٌ جعله الله لحفظ العبدِ، كما قال سبحانه: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾.

والضدّ بالضدّ، فإنّ من غذّا أبناءه بالحرام، ولم يصطنع لهم عند الناس معروفاً بل ترك لهم الظلمَ وسوءَ الذكر، فإنّ لا يرجو ما رجا الأول.

وأمّا الحفظ الثاني: فإنَّ الله تعالى قد يحفظُ ذريّةَ العبد بعد موته في ذريته، وقد ذكر الله تعالى ذلك في كتابه، ففي قصّة موسى والخضر عليهما السلام، حينما أتيا أهل القرية فاستضافوهم وطلبوا منهم أن يطعموهم، فأبوا ذلك، فوجد الخَضرُ جدراً مائلاً يكاد أن يقع، فأقام بناءه وأصلحه، فلمّا سأله موسى عليه السلام، قال الخضر عليه السلام: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾.

فبيّن أنّ الله تعالى هو مَن أراد لهما الخير، وحفظ مالهما بسبب صلاح أبيهما ﴿وكان أبوهما صالحاً﴾. ولذا جاء أن سعيد بن المسيَّب قال لابنه: (لأزيدنَّ في صلاتي من أجلك رجاءَ أن أحفظ فيك)، ثم تلا هذه الآية: ﴿وكان أبوهما صالحاً﴾. وقال عمرُ بن عبد العزيز: (مَا من مُؤمنٍ يموت إلا حَفظَه الله في عَقبه وعقب عقبه).







وقد أشار اللّه عزّ وجلّ في غير آية إلى توجيه المؤمنين أنهم إن خافوا على أبنائهم بعد وفاتهم، فليتقوا اللّه في حياتهم وليعملوا صالحاً يحفظهم اللّه فيهم بعد موتهم، يقول اللّه تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾، أيْ من خاف على ذريته الضَّيعَةَ وعدمَ الرعاية فليتق اللّه في يتامَى المُسلمين، فلا يأكلُ مالاً لأحدٍ فلا يؤكل مالُ أبنائهم، ولا يعتدي على عرض أحد ولا نفسِه فيُحفظ فيهم.

وأمّا انتفاعهم في الآخرة: فإن اللّه تعالى يقول: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾، فاللّه تعالى إذا أنزل عبدَه منزلةً عاليةً في الجنة، تممّ عليه نعيمَه بأن يرفع أبناءه الذين كانوا أنزل منه في الجنة إلى درجته، وأمّا مَن لم يكن مِن أهل الجنة فلا ينتفع بها لذا قال سبحانه: ﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ﴾.

## الخطبة الثانية:

الحمد للّه وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد اللّه ؛ فاتقوا اللّه حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد اللّه مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد اللّه أن خير الكلام كلام اللّه جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبداللّه رسول اللّه ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم اللّه بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن اللّه وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبداللّه، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد اللّه ، أقول ما تسمعون ، واستغفر اللّه لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# صلاح الزوجة



## الخطبة الأولى:

إنّ الحمدَ لله نحمدُه و نستعينُه ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فَلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللهَ حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنْتُم مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كاَن عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۝ يُصلِحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَ فَوزاً عَظيماَ﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

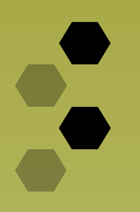
فإنّ أعظمَ كنز في الدنيا، وأجلَّ مكسب فيها، إذا وُجد فلا يضرُّ ما يُفقد من الدنيا، وإذا فُقد فلا يَكمُل الهناء فيها بدونها؛ إنها عباد الله! المرأةُ الصالحة، في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: (الدُّنيا متاعٌ، وخيرُ متاعها المرأةُ الصَّالحة). مَن كانت عندَه هذه المرأةُ فهو من الأغنياء وإن لم يكن بيديه فضلُ مال، فإن كانتَ صالحةً في أوصافها وخُلقها ودينها فهو من أسعد الناس.

جاء أن رجلاً سأل عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما مالاً. فقال له عبد الله: ألك امرأة تأوي إليها؟ قال: نعم. قال: ألك مسكن تسكنه؟ قال: نعم. قال: فأنت من الأغنياء. فقال: إن لي خادماً. قال: فأنت من الملوك [تفسير الطبري].

ومَن كانت زوجُهُ صالحةً فهو من أسعد الناس؛ يقول النبي ﷺ :(أربعٌ من سعادة؛ وذكر منها المرأة الصالحة، وأربع من الشقاوة وذكر منها المرأة السوء)[رواه ابن حبان بإسناد صحيح].

عباد الله! لقد امتدح اللّهُ في كتابه كُمّلَ النساء بثلاثة أوصاف فقال سبحانه: ﴿فَالصَّالحَاتُ قَانتَاتٌ حَافظَاتٌ للّغَيْب بمَا حَفظَ اللّه﴾، فهذه الخلال الثلاث التي ذكرها الله في هذه الآية إذا اجتمعت في امرأة فإنها تكون قد بلغت أسمى صفات الكمال الذي يُثنى على النساء به، تيكم المرأةُ هي غايةُ كُلِّ زوج، ورجاءُ كُلِّ خاطب، فلننظر في هذه الأوصاف علّنا أن نُنشِّئَ بناتَنا على تلك الخصال المرضية، والطبائعِ الحسنة، ولتعلمه نساءُ المسلمين فيتخلقن بهذه الخصال الجميلة الجليلة.

- **فالوصف الأول:** أنهن صالحاتٌ. فأجلّ صفات المرأة أن تكون صالحةً في دينها، فلا تأمر زوجَها إلا بمعروف، ولا تُشيرُ عليه بمحرّم، تحثّه على الخير، وتجنبه الشرّ والسوء، فإن كانت كذلك فهي أعظمُ نعمة ينعم الله بها على المرء، صَلاحُها صلاحُ دُنيا الزوج وآخرته، وبمثل هذه المرأة امتنَّ اللّه جلّ وعلا على زكريا عليه السلام بقوله: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾، فكانت زوجُهُ امرأةً صالحةً تقيّةً نقيةً وأنجبت ابنه يحيى، ثمّ بيّن الله تعالى أثر صلاحها وفعلها في بيتها فقال سبحانه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾، فبيّن أن الصالحةَ تؤثِّرُ في زوجها وإصلاحه، وأنّ من أثر صلاحها مسارعتَها للخيرات بباعث داخلي، وكثرةَ دعاءِ الله تعالى وذكرِه وقراءةِ كلامِه، والثناءِ على الله بما هو أهلُهُ، ولا تُكثر شكاةً ولا تذمّراً.





- **والوصف الثاني:** أنهُنَّ قانتات؛ أيّ مطيعات لله ولأزواجهن؛ كما فسّرها بذلك الثوري[رواه ابن جرير ٥٩/٥]. فمن أسمى أخلاق المرأة مع زوجها أن تطيعَه إذا أمرها، فلا تُخالف له أمراً، ما لم يأمرها بمعصية اللّه تعالى أو ما يُكرَه جلّ وعلا. فتبحثُ عمّا يُحبّه زوجُها فتفعلُه، وتنظر ما يكرهُه فتجتنبه، تطيعُهُ وإن لم يتكلّم، وتعرف طبعَه وإن صمت، فلحظُهُ كلام، وإشارتُه أمر.

- **والوصف الثالث:** أنهن حافظاتٌ للغيب: أي حافظات لأنفسِهن عند غيبةِ أزواجهن عنهن في فُروجهن وأموالهم، وحافظاتٌ للواجب عليهن من حق اللّه تعالى من العبادات[قاله ابن جرير].

فشمل هذا الوصف: حفظُ حقِّ اللّه، وحفظُ حق الزوج بالغيب. وبين هذين الأمرين تلازم، فمن حفظتْ حقّ اللّه تعالى بالعبادة والحجاب في السرِّ، فإنها تحفظ حقّ زوجها حال غيبته، لذا جاء في بعض القراءات: ﴿حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ بفتح الهاء، ومعناه: أن هذا بسبب حفظها اللّه بالطاعة، وهذا كقوله ﷺ: {احفظ اللّه يحفظك}.

إنّ من حفظ المرأة لزوجها في الغيب: أن تحفظه في عِرضها؛ فلا تدنسّ عرضَها بفعلٍ ولا قول، وتحفظُه في نفسها فلا تتبرج في لباسٍ ولا تظهرُ زينةً ممّا يمنع اللّه إظهارَه لغير الزوج وخُصّ به فهي حافظٌ نفسَها إلا لزوجها. وتحفظه في ماله فلا تنفق منه من غير حاجة، ولا تسرف فيه، وتحفظه في سرّه فلا تفشي له خبراً ولا تنقلُ عنه سرّاً استكتمه، وتحفظه في بيته فلا تُدخِل فيه أحداً لا يرغبه.

وهذا الوصف لا يتحقق في امرأةٍ إلا أن يعينها اللّه عليه، فهذا الحفظُ إنما هو بحفظ من اللّه وتوفيق؛ لذا قال مجاهد: (﴿حافظات للغيب﴾ يحفظن على أزواجهن ما غابوا عنهن من شأنهنّ بحفظ اللّهِ إياها أن يجعلها كذلك).

عباد اللّه! إنّ المرأة التي تتصف بهذه الصفات الثلاث التي ذكرها اللّه في كتابه هي خير النساء على الإطلاق، روى أبو داوود أن النبي ﷺ قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: {ألا أُخْبرك بخير ما يَكْنِزُ المرءُ ؟ [وفي رواية الحاكم (خير النساء)] المرأة الصالحة: إذا نظر إليها سَرَّتْه، إذا أمَرَهَا أطاعتْه، وإذا غاب عنها حفظتْه}.

ومن بركة المرأةِ إذا كانت صالحةً أنها تنجبُ أبناءً صالحين ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً﴾، وأعجب من ذلك أن بركتها على زوجها وأبنائها أنها ترفعُهم في درجات الجنة وتعلو فيها ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾.

ومَن كانت كذلك فإنها الكنزُ الغالي، والربح الوافي، فبها تتحقق السعادة، ومنها تُرجى البركة، لذا جاء الأمرُ بالإحسان لهذه المرأة بالخصوص، والإصلاح إليها، وإكرامها، روى ابن جرير أن عبد اللّه بن مسعود إذا قرأ هذه الآية ﴿فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ اللّه﴾، قال: (فأصلحوا إليهن).

والوصيّة بهذه المرأة هي وصية أنبياء اللّه لبنيهم، في (الصحيح) أن إبراهيم عليه السلام حين زار ابنه إسماعيل







لم يجده، لكنه وَجَدَ امرأته فسألها عن حالها وحال عن عيشهم وهيئتهم، قالت: نحن بخيرٍ وسَعَةٍ وأثنتْ على الله، فقال إبراهيمُﷺ: (فإذا جاءَ زوجُكِ فاقرئي عليه السَّلام ومُريه يُثبت عتبةَ بابه).

نعم مَن وجد امرأة كذلك فليعلم أن اللهَ قد امتنّ عليه وأحسن، وأنعمَ وأفضل. فليُثبت عتبتَه، وليرعَ نعمتَه، لذا قال بعض العلماء: (ينبغي للرجل أن يبتهل إلى الله في إصلاح زوجه)، فلا غرو بعدُ أن يأمر الله عزّ وجلَّ عبادَه الصالحين أن يدعو الله بصلاح زوجاتهم، ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾.

وقد كان من دعاء داوودﷺ: (اللهم إني أعوذ بك من جار السوء، ومن زوجٍ تشيبني قبل المشيب، ومن ولد يكون عليَّ ربّاً)[حديث أبي سعيد الأشج رقم ٦٩].

وأمّا هذه المرأة فلتبشر بوعد الله لها خيراً، فقد ثبت في المسند من حديث عبد الرحمن بن عوفﷺ أن النبي ﷺ قال: } إذا صلَّت المرأة خمسَها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها أدخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت{.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# صلة الرحم

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينُهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجَهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَ فَوزاً عَظيماً﴾.

## أما بعدُ عبادَ اللّه :

فآيةٌ من كتاب اللّه تعالى حوت معاني عظيمةً، وقوارعَ متينة، فهي عظةٌ للمؤمنين، وتذكيرٌ للغافلين؛ ففرِّغ لسماعها أذُنَك، وصَفِّ لفهمها نَفْسَك، واحذر أن تكون ممن يَدخلُ الكلامُ في إحدى أذنيه ويخرج من الأخرى، فإن أمثال هؤلاء لا يوجَّه إليهم خطاب، ولا يُرجى لهم صلاحٌ ولا حُسنُ مآب.

قال اللّه تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۞ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ۞أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ ففي هذه الآية تأكيداتٌ عجيبةٌ على صلة الأرحام، وفيها ثلاثُ قوارعَ لِمَن قطع رحمَه؛ فمن ذلك أن اللّه جعل قطعَ الرحم عديلَ الإفساد في الأرض.

ثم جعلَ عقوبةَ أولئك المفسدين القاطعين للأرحام أن لعنَهم وأبعدَهم عن مواطن الخير والرحمة، فلا يُقبَلُ منهم خيرٌ قطُّ، ولا يُرجَى لهم فلاحٌ بوجه. ومِنْ ثمَّ فرَّع على تلك اللّعنة قولَه: ﴿فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾ كنايةً عن كونهم سُلبوا أسبابَ الهداية بفقدِ أمَّهات حواسِّهم الظاهرة والباطنة، ولا عقابَ أشدَّ من ذلك.

فمَن كان عندَه أدنى يَقظة وفَهم وتديّن، فإنه يرجع عن قطيعة رحمه بأدنى ممَّا دلَّت عليه هذه الآيات، ولو فُتحت عينُ البصيرة، وطُهِّرت من النقائضِ السريرة، لبَذلَ القاطعُ كلَّ وسعِه في صلة الأرحام بما أمكنه.

ومَن له أدنى عقل فإنه يَربَي بنفسَه عن هذا السفاسف، ويسعى في صلة أرحامه بكل نوع من أنواع البر والائتلاف، فالقطيعةُ شيمة الشَّرِس الغمِر، وصلةُ الرَّحم تزيد في العُمُر، وأصدقُ الصَّداقة طلاقةُ البِشر الراشح، وأفضل الصَّدقَة على ذي الرحم الكاشح.

عباد اللّه! القرابة والرحم على نوعين: نوع تجبُ صلتُه ومودَّته، وتحرم قطيعتُه ومهاجرتُه، وكُلُّ مَا ورد من الترهيب والترغيب فهو داخلٌ فيه دخولاً أولوياً؛ وهي الرحم التي لها محرمية؛ وهي تثبتُ بين كُل شخصين لو كان أحدهما ذكراً والآخر أنثى لم يتناكحا لأجل قرابة الرّحم. كآباء الشخص، وأمهاته، وإخوته وأخواته وأبنائهم، وأجداده وجداداته، وأعمامه وعماته، وأخواله وخالاته.

وما دونَ ذلك في القرابة (وهو النوع الثاني) فهو دونَها في الوجوب واللزوم، لكن كلما قربت الدرجة كلما عظم الحق وهكذا.

عباد اللّه! صلةُ الرحم تكون بالنفقة عليهم، وتفقدِ أحوالهم، والتغافلِ عن زلاتهم، ومواصلتِهم بالمال،





والإحسانِ إليهم بالقول الحسن، وتفقدِهم بالزيارة، وابتدائِهم بالسَّلام، وبالسُّؤال عن الحال، والصفح عنهم وإنْ ظَلَمُوا، وبالمَعُونة لهم بالجسدِ والجوارح إن احتاجوا لذلك، وبالميسرَة والمحبَّة والمودة، وطلاقة الوجه وبشَاشَتُه، وحسنِ المَنطق معهم واختيار أليقِ الألفاظ وآدبها، وكفِّ الأذى، وبذل الندى، والإحسان إليهم بالمال والضيافة والإطعام وإن كانوا مغتنين، وتتبع أخبارهم لأجل معاونتهم لا لأجل تتبع عثرتهم. والسَّعي في كُل إحسان وبر إليهم، فهذه الأعمال قُرُباتٌ وهي للقَرَبات أعظمُ وآجر.

فأعظم النفقة والبذلِ البذلُ على الأقارب ولو كانوا غيرَ محتاجين روى الشَّيخان عن أنس بن مالك ﷺ قال: كان أبو طلحة أكثرَ الأنصار بالمدينة مالاً من نخل وكان أحبُّ أمواله إليه بَيْرُحَاء وكانت مُستقبلَةَ المَسجد، وكان رسول الله ﷺ يَدخلُها ويشربُ من ماءٍ فيها طيِّب، قال أنس: فلما أنزلت هذه الآية ﴿لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن أحبَّ أموالي إلي بَيْرُحَاء، وإنها صَدَقَةٌ للهِ أرجو برَّها وذُخرَها عند الله، فضعْها يا رسول الله حيث أراك الله، فقال رسول الله ﷺ : (بخٍ ذلك مال رابح ذلك مال رابح، وقد سمعتُ ما قلتَ وإني أرى أن تجعلها في الأقربين) فقال أبو طلحة: أفعلُ يا رسول الله ! فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه.

عباد الله! تلك أفعالُ واصلي أرحامهم على وجه الكمال والتمام، ولكن الناس أصبح يشتكي بعضُهم بعضاً، ويذمون أوقاتهم وأزامنَهم، وما أحدثتْه المَدَنيَّة بهم من قلَّة التواصل بين الأقارب، واستدامة المباعدة بينهم، حتى تمرَّ عليه أيامٌ ومواسمُ لا يرى فيها منهم أحداً. ناهيك عن أن يَبرَّه أو يحسنَ إليه.

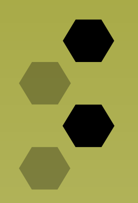
لذا كان هناك حَدٌّ أدنى، وعملٌ قليلٌ لا يُعذرُ أحدٌ بتركِه، ومَن نَقَصَ عنه صَدَقَ عليه أنه غيرُ واصلٍ لِرحمِه وغيرُ محسن إليهم.

- **فأحدها:** صلتهم بالسلام ابتداءً وردّاً، وقد جاء في الحديث (رواه البزار وابن عدي): (صلوا أرحامكم ولو بالسلام). و(لو) للتقليل، فلا أقلَّ في البرِّ والصّلة من السلام والتحيّة. ولمّا سُئل الإمام أحمد عن الرجل يكون له القرابة من النساء فلا يَقومون بين يديه فماذا يجب عليه من برِّهم ؟، قال: (اللُّطف والسلام).

فابتداءُ السَّلام على القريب من الصلة الواجبة، وقد تطورت وسائل الاتصال وتيسرت بحمد الله، فالاتصال بالهاتف أو إرسال الرسالة إن كان المرء بعيداً هي من الصلة والإحسان. ولذا يحرمُ مطلقاً الهجر بين القرابات إلا بسبب شرعي موجِب له.

- **والأمر الثاني** من البر للقرابات: الدعاء والاستغفار لهم؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٦٩٨/١١): (إذا وجد العبدُ تقصيراً في حقوق القرابة والأهل والأولاد والجيران والإخوان فعليه بالدعاء لهم، والاستغفار قال حذيفة بن اليمان للنبي ﷺ : إن لي لساناً ذرباً على أهلي. فقال له ﷺ : ( فأين أنتَ من الاستغفار؟ إني لأستغفر الله في اليوم أكثر من سبعين مرة).

فالدعاءُ للقرابات والاستغفارُ لهم بأسمائهم هو من البرِّ والإحسان، وللدعاء أثرٌ كبير في إزالة سخيمة النفوس، وإذهابِ الضغينة منها. فكم من امرءٍ حَمَلَ على أخيه وأكنَّ له حقداً فأكثر له من الدعاء فزال ما في نفسه و أبدلها الله محبة وألفة؛ لذا أمر الله بالدعاء للمؤمنين فقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ جَاؤُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.





**والأمر الثالث:** كفُّ الأذى، فيحفظ المرء لسانه عن الوقيعة في قرابته، أو تتبع زلاتهم، والبحث عن نقائصهم، أو البُهت عليهم والكذب عياذاً بالله. ويحفظ جوارحه عن أذيتهم فلا يبطش، ولا يعتدي عليهم ولا يؤذيهم. وهذا أقل البر والإحسان روى الشيخان عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلتُ: يا رسول الله أي الأعمال أفضل؟ قال: {الإيمان بالله والجهاد في سبيل الله} قلتُ: فأي الرقاب أفضل؟ قال: {أنفسها عند أهلها وأكثرها ثمناً} ، قلتُ: فإن لم أفعل؟ قال: {تعين صانعاً وتصنع لأخرق} قلتُ: يا رسول الله أرأيتَ إن ضعفتُ عن بعض العمل؟ قال: {تكفُّ شرَّكَ عن الناس فإنها صدقة} . فأقلّ الإحسانِ وأدنى مراتب الأعمال كفّ الأذى ومنع الشر.

وفي بعض روايات حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: {الإيمان بضع وتسعون أو سبعون شعبة، أعظم ذلك قول لا إله إلا الله، وأدنى ذلك كف الأذى عن الطريق} (رواه ابن منده في الإيمان ١/٢٩٦).

**والأمر الرابع:** النفقةُ عليهم إن احتاجوا، فإن النفقة على القرابات وجبةٌ إذا لم يوجد مَن يسدُّ الحاجة والخلة. وقد فصّل أهل العلم في وجوب نفقة الأقارب.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# ظل العرش

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلاَ اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوُا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَ فَوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فإن المؤمن متذكرٌ معتبر، خائف وجل، إذا مرَّت به حادثةٌ تذكر بها قضاء اللّه، وإذا طرقه حدثٌ استذكر أمر اللّه، ولقد كان من آخر ما أُنزل في كتاب اللّه تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

وها هو النبي الكريم ﷺ لمَّا خسفت الشمس قام يجرُّ رداءه عَجْلان خائفاً ليصلي، ثم قال: (إن الشمس والقمر آيتان من آيات اللّه يخوف اللّه بهما عباده). فالمؤمن يتذكر بهذه العوارضِ الكونيةِ القدرية مَا عند اللّه من أمرٍ وقضاء في الدنيا والآخرة.

ومن عظة النبي ﷺ لأصحابه حال الحرِّ وشدته أن يذكرهم بالنار وهول المطلع يوم القيامة فروى الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إنَّ شدة الحر من فيح جهنم). وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (اشتكت النار إلى ربها، فقالت: يا ربِّ أكلَ بعضي بعضا، فأذنَ لها بنفَسَين نَفَسٍ في الشتاء ونفسٍ في الصيف، فهو أشدُّ ما تجدون من الحرِّ، وأشدُّ ما تجدون من الزمهرير).

عباد اللّه! أما وقد دنا الحرُّ فلا قرّ، وجاء القيظ وأجلب فإن المؤمن يتذكر به يوماً شديدَ الكرب. فيتمثَّل لنفسه وقد نظر للجبال قد تقلعتْ من أصولها، وصارت مثل السراب، فأيقن كلُّ ظالم بالحلول في أليم العذاب، وقد صارت العزة لذي البطش الشديد، ولزمت الذلة كُلَّ جبار عنيد، ثم رجعتْ السماء كالمُهل (أي الدهن الرقيق)، وترجع الجبال كالعهن المنفوش (وهو أضعف ما يكون من الصوف)، وتصير الخلائق كالفراش المبثوث (وهي الحشرات عند النار لا تأخذ بجهة واحدة) كذلك الخلق يموج بعضهم في بعض لكل امرءٍ منهم يومئذ شأن يغنيه. قد اجتمعت القيامة بأهوالها، ووَضَعت الحواملُ أحمالها، وزلزلت الأرضُ زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها.

فإذا تكامل أهل السموات، وجميع أهلِ الأرض في عرصات القيامة، وازدحمت الخلائق واختلفت الأقدام، وشخصت الأحداق، وتطاولت الأعناق، وانثنت من شدَّة العطش، واجتمع زحام الخلائق







وأنفاسُهم، وشدةِ حر الشمس والبأس. فارتفع العَرَقُ على وجه الأرض حتى يعلو على الأبدان، ويعم العبادَ على قدر منازلهم ورتبهم التي أنزلتهم عليها أعمالهم التي عملوها في دار الدنيا، وقد زِيد في حر الشمس ما يتضاعف. روى مسلمٌ أن النبي ﷺ قال: {تدنو الشمسُ يومَ القيامة من الخَلْق حتى تكون منهم كمقدار ميل، فيكون الناسُ على قدر أعمالهم في العَرَق؛ فمنهم مَن يكون إلى كَعبيه، ومنهم من يكون إلى رُكبتيه، ومنهم من يكون إلى حِقويه، ومنهم من يُلجمُهُ العَرَقُ إلجاما} قال وأشار رسول الله ﷺ بيده إلى فيه .

ولا ظِلَّ يومئذٍ إلا ظلُّ العرش، فلا يُصيب منه عبدٌ ولا أَمَـةٌ إلا على قدر عمله، فكَم بين مستظل ناعم بظل العرش، وبين ضاحٍ بادٍ بحَرِّ الشَّمس!، قال أبو موسى الأشعري: (الشمس فوق رؤوس الناس يوم القيامة، وأعمالهم تُظلّهم أو تُضحيهم).

عباد الله! صحَّ في الحديث أعمال تجعل المرء أمناً في ذلك اليوم، مستظلاً بظل عرش الرحمن جلَّ وعلا. فروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: {سَبعةٌ يُظلّهم الله في ظلّه يومَ لا ظل إلا ظلُّه؛ الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبُهُ معلَّق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأةٌ ذاتُ منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدَّقَ أخفاها حتى لا تعلم شمالُهُ مَا تنفق يمينُه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه}.

- **فأول هذه الخصال** الموجبة للظل في ذلك اليوم: الإمامُ العادل. فكُلُّ مَن ولي شيئاً من أمور المسلمين عظم الأمر أو صَغُر فعدل فيه وتتبع أمر الله بوضع كُلِّ شيء في موضعه من غير إفراط ولا تفريط؛ روى مسلم: (إن المقسطين عند الله على مَنابرَ مِن نور عن يمين الرحمن عزَّ وجل، وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما وَلُوا).

وروى الترمذي وحسنه عن أبي سعيد أن النبي ﷺ قال: {إن أحبَّ الناس إلى الله يوم القيامة وأدناهم منه مجلسا؛ إمامٌ عادل، وأبغضَ الناس إلى الله وأبعدَهم منه مجلسا إمامٌ جائر}.

- **والخصلة الثانية**: شابٌ نشأ في عبادة ربِّه، جاء في بعض الروايات {وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ القُرآنَ في صغرِه فهو يَتلُوه في كِبره}.

روى الإمام أحمد (١٥١/٤) والطبراني (المعجم الكبير ٣٠٩/١٧) وأبو يعلى (١٧٤٩)، وحسنه الهيثمي ٢٧٠/١٠ عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال: {إن اللهَ عزَّ وجلَّ لَيعجَبُ مِن الشَّاب ليست له صبوة}.

إن الشباب مرحلةُ الهيجان وتقلب الآراء وغلبة الشهوة. فإذا كان المرء في هذه السنّ ممن غالب نفسَه وملك عليها زمامها فله عند الله شأناً عظيماً.





قضى ما قضى فيما مضى ثم لا يُرَى
له صبوة فيما بقي آخر الدهر

**والخصلة الثالثة:** رجلٌ معلقٌ قلبُه بالمساجد. أي شديدُ الحبِّ للمساجد، والملازمةِ للجماعة فيها، وليس معناه دوام القعود فيها. إن أعظم التعلق بالمساجد مراعاة الصلاة فيها، وعدمَ التأخر عن جماعتها لذا جاء في بعض روايات الحديث (عند عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص ١٥٠): (ورجلٌ معلَّق قلبه بالمساجد من حبها، ورجل يراعي الشمس لمواقيت الصلاة).

**والخصلة الرابعة:** رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرَّقا عليه. روى الإمام أحمد بإسناد صحيح عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول قال الله عز وجل: (وَجبتْ محبتي للمتحابين فيَّ، والمتجالسين فيَّ، والمتزاورين فيَّ، والمُتبَاذلينَ فيَّ).

وروى الحاكم وصححه عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (إن لله عباداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطُهم الشهداءُ والنبيون يومَ القيامة لقُربهم من الله تعالى، ومجلسِهم منه). فجثا أعرابي على رُكبتيه فقال: يا رسول الله صِفْهُم لنا وحَلِّهم لنا، قال: (قومٌ من أفناء الناس من نُزَّاع القبائل، تصادقوا في الله، وتحابوا فيه، يَضَعُ الله عز وجل لهم يومَ القيامة منابرَ من نورٍ، يخاف الناسُ ولا يخافون، هم أولياء الله عز وجل الذين لا خَوف عليهم ولا هم يحزنون).

**والخصلة الخامسة:** رجل طلبته امرأةٌ ذاتُ منصب وجمال فقال: إني أخاف الله. إنه مَن حفظ الله بالغيب، ولم يَطلِّع عليه في سَريرته بجُرم، فإذا خلت للمرء الدار، وغابت عنه عينُ الرقيب فتذكر اطلاع الله عليه فخافه ولم يعصه، ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾، ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ۝هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ۝مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ وَجَاء بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ۝ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ۝ لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾.

**والخصلة السادسة:** رجل تصدَّقَ أخفاها حتى لا تعلم شمالُهُ مَا تنفق يمينُه. روى الإمام أحمد (١٤٧/٤) بإسناد صحيح عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (الرجل في ظل صدقته حتى يُقضى بين الناس).

**والخصلة السابعة:** رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه. لأنه حينئذٍ يكون أبعد من الرياء وأقربَ للصدق مع الله تعالى خوفاً ورجاءً، مهابة وإجلالاً.

# عذاب القبر

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحدهُ لا شريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . يا أيها الذين آمنو ، اتّقوا اللّه حقَّ تُقاته ولا تموتنّ إلا وأنتمْ مُسلمون، ياأيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً، واتّقو اللّه الذّي تُساءَلون به والأرحام، إنّ اللّه كان عليكم رقيباً، ياأيها الذين آمنو اتّقوا اللّه وقولوُا قولاً سديداً يُصلحْ لكُمْ أعمالكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنوبكُمْ، ومنْ يُطِع اللّه ورَسولَه فَقدْ فازَفوزاً عَظيماً.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

روى الإمام أحمد وأبو داوود وابن ماجه عن البراء بن عازبرضي الله عنه قال خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجلٍ من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولَمَّا يُلحد، فجَلَس رسول اللّه ﷺ وجلسنا حولَه وكأنَّ عَلى رؤوسنا الطير، وفي يده عودٌ يَنكُتُ في الأرض، فرفع رأسَه فقال: {استعيذوا بالله من عذاب القبر} مرتين أو ثلاثاً، ثم قال: {إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نَزَلَ إليه ملائكةٌ من السماء بيضُ الوجوه كأنَّ وجوهَهم الشمس، معهم كفنٌ مِن أكفان الجنة وَحَنُوطٌ من حَنُوطِ الجنَّة حَتَى يجلسوا منه مَدَّ البصر، ثم يجيء مَلَكُ الموتعليه السلام حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الطيبة أخرجي إلى مغفرةٍ مِن اللّه ورضوان.

قال: فتخرجُ تَسيلُ كَمَا تَسيلُ القَطرَةُ من في السِّقَاء فيَأخُذَها فإذا أَخَذَها لم يَدَعُوها في يده طَرْفَة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط، ويخرج منها كأطيب نَفحَة مسك وُجدت على وجهِ الأرض. قال: فيصعدون بها فلا يمرون يعنى بها عَلَى ملأ مِن الملائكة إلا قالوا: مَا هذا الرُّوح الطيب ؟ فيقولون: فلانُ بنُ فلان، بأحسنِ أسمائه التي كانوا يسمونَه بهاً في الدنيا.

حتى ينتهوا بها إلى السَّماء الدُّنيا فيَستفتحون له فيُفتَحُ لهم فيُشيِّعه من كُلِّ سَمَاء مقرَّبُوهَا إلى السَّمَاء التي تليها حتى ينتهَى به إلى السَّمَاء السابعة، فيقول اللّه عز وجل: اكتبوا كتاب عبدي في عليين، وأعيدوه إلى الأرض، فإني منها خلقتهم، وفيها أعيدُهم، ومنها أخرجهم تارةً أخرى، قال: فتُعَادُ روحُهُ في جَسده، فيأتيه ملكان فيُجلسانه، فيقولان له: مَن ربك؟، فيقول: ربي اللّه، فيقولان له: مَا دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: مَا هذا الرجل الذي بُعث فيكم ؟ فيقول: هو رسول اللّه ﷺ ، فيقولان له: وما علمُك؟ فيقول: قرأتُ كتابَ اللهِ فآمنتُ به، وصدَّقت.

فينادى منادٍ في السماء أن صدق عبدي، فأفرِشُوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابا إلى الجنة. قال: فيأتيِه من رَوْحها وطِيبها، ويُفسَحُ له في قبرِه مدَّ بصره، قال: ويأتيه رجل حَسَنُ الوجه، حَسَنُ





الثياب، طيِّبُ الرِّيح، فيقول: أبشرْ بالذي يَسُرُّكَ، هذا يومُكَ الذي كنتَ تُوعَد. فيقول له: مَن أنت؟ فوجهُك الوجهُ يجيءُ بالخير. فيقول: أنا عملُكَ الصالح. فيقول: ربِّ أقمْ الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي.

قال: وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكةٌ سودُ الوجوه معهم المُسُوح، فيجلسون منه مدَّ البصر، ثم يجيءُ مَلَكُ الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفسُ الخبيثةُ أخرجي إلى سَخَطٍ من الله وغضب.

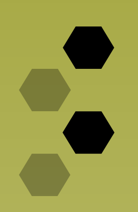
قال: فتَفَرَّقُ في جَسَدِه، فيَنتزعُها كما يُنتَزَعُ السَّفُّودُ من الصُّوف المَبلُول، فيأخُذُها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفةَ عين حتى يجعلوها في تلك المُسُوح، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وُجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها فلا يمرون بها على مَلأ من الملائكة إلا قالوا: مَا هذا الروح الخبيث ؟ فيقولون: فلانُ بنُ فلان؛ بأقبح أسمائه التي كان يُسمَّى بها في الدنيا حتى يُنتهَى به إلى السماء الدنيا، فيُستَفتح له فلا يُفتح له ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾، فيقول الله عز وجل اكتبوا كتابَه في سجين في الأرض السفلى، فتطرح روحُهُ طَرحا، ثم قرأ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاء فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾، فتعاد روحُهُ في جسده، ويأتيه ملكان فيُجلسَانه فيقولان له: مَن ربك؟، فيقول: هاه هاه لا أدري. فيقولان له: مَا دينُك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري. فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري [كنتُ أقول مَا يقول الناسُ فيه فيقال: لا دريتَ ولا تليت، ثم يُضرَبُ بمِطْرَقة من حديد ضربةً بين أذنيه فيَصيح صيحةً يَسمعها من يليه إلا الثقلين هذه الرواية رواها الشيخان من حديث أنس رضي الله عنه ].

فينادى مناد من السماء: أن كذب فافرُشُوا له من النار، وافتحوا له بابا إلى النار. فيأتيه من حرِّها وسَمُومِها، ويُضيَّقُ عليه قبرُه حتى تختلف فيه أضلاعُه، ويأتيه رجلٌ قبيح الوجه، قبيحُ الثياب، منتنُ الريح؛ فيقول: أبشر بالذي يسوؤك، هذا يومُك الذي كنتَ تُوعَد.

فيقول: مَن أنت فوجهُكَ الوجهُ يجيء بالشر. فيقول: أنا عملُكَ الخبيث. فيقول: ربِّ لا تقم الساعة.

وروى الإمام أحمد بإسناد صحيح عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: (فأما فتنة القبر فبي يُفتنون وعني يسألون فإذا كان الرجلُ الصالحُ أُجلس في قبره غيرَ فزع ولا مَشعوف، ثم يقال له فما كنتَ تقول في الإسلام فيقال: ما هذا الرجل الذي كان فيكم فيقول: محمد رسولُ الله جاء بالبينات من عند الله فصدقنَاه، فيفرج له فرجة قبل النار فينظر إليها يحطم بعضها بعضا، فيقال له: انظر إلى ما وقاك الله ثم تفرج له فرجة إلى الجنة فينظر إلى زهرتها وما فيها فيقال له هذا مقعدك منها، ويقال: على اليقين كُنت، وعليه مِتَّ، وعليه تُبعثُ إن شاء الله.

وإذا كان الرجلَ السوءَ أُجلس في قبره فزعا مشعوفا فيقال له: فما كنت تقول فيقول سمعت الناس يقولون قولا فقلت كما قالوا فيفرج له فرجة إلى الجنة فينظر إلى زهرتها وما فيها فيقال له انظر إلى ما







صرف الله عنك ثم يفرج له فرجة قبل النار فينظر إليها يحطم بعضها بعضا ويقال هذا مقعدك منها، على الشك كنت، وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء الله، ثم يعذب).

عبادَ الله ! إن من الإيمان بالله وكتابه الإيمانُ بالغيب قال سبحانه: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ۝الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾.

ومن الغيب الذي جاء به الكتابُ والسنَّةُ الصحيحةُ ونطقا به عذابُ القبر والبرزخ ونعيمُها، فإن له أحوالاً وأهولاً لا بُدَّ من معرفتها، ثم الإيمان بها على سبيل الجزم والتصديق، ثم تطويل الفكر فيها لينبعثَ في القلب دواعي الاستعدادِ لها، روى الترمذي وحسنَّه عن هانيء مولى عثمان بن عفان قال كان عثمان ﷺ إذا وقف على قبرٍ يبكي حتى يبل لحيتَه فقيل له تذكر الجنة والنار، فلا تبكي وتذكر القبر فتبكي، فقال إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: {القبرُ أولُّ منزلٍ من منازل الآخرة فإن نجا منه فمَا بعده أيسر، وإن لم ينجُ منه فما بعده أشد} . قال وسمعت رسول الله ﷺ يقول: {مَا رأيتُ منظرا قطُّ إلا والقبرُ أفظعُ منه} .

وعن ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: {إن الموتى ليعذبون في قبورهم حتى إن البهائم لتسمع أصواتهم} رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن. وعن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: {لولا أن لا تدافنوا لدعوتُ الله أن يسمعكم عذاب القبر} رواه مسلم.

لقد كان النبي ﷺ يستعيذ بالله من عذاب القبر في كُلِّ حين ففي الصحيح عن عائشة ﷺ قالت: (ما صلى رسول الله ﷺ صلاة إلا سمعته يتعوذ من عذاب القبر)... اللهم أعذنا من عذاب القبر، اللهم أعذنا من عذاب القبر، اللهم أعذنا من عذاب القبر.

اللهم وفقنا لطاعتك، وجنبنا معصيتك، وعمَّنا في الدنيا برحمتك، وثبت قلوبنا على دينك، واحفظنا في جميع أحوالنا، ووفقنا في أقوالنا وأفعالنا، واغفر ما سلف من ذنوبنا، واستر ما بدا من عيوبنا، واعصمنا فيما بقي من أعمارنا، قبل أن يشتمل الهدم على البناء، والكدر على الصفاء، وينقطع من الحياة حبل الرجاء، وتصير المنازل تحت أطباق الثرى، وقبل أن يصبح الصبح ليلا، ويسحب الموتُ علينا ذيلا.

اللهم ارحم أهل القبور من أهلنا فإنهم رهائنُ ذنوب لا يطلقون، أسراءُ وحشة لا يفكون، محت دارساتُ الثرى محاسنَ وجوههم، وجاورتهم الهوام في ملاحد قبورهم، فهو خمود لا يتكلمون، وسكان لحد إلى الحشر لا يظعنون، اللهم اجعل قبورَهم مفاض صِلاتك، ومقار هباتك، وطرق إحسانك، ومجاري عفوك وغفرانك.

# عقوق الوالدين




إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلل فَلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شريك له، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ. ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَ فَوزاً عَظيماً﴾.

**أما بعدُ عبادَ اللّه :**

عباد اللّه! مَا من جَريمة أشنعُ ولا أفضَعُ، ولا أقبحُ ولا أفضحُ: من جريمة عقوق الوالدين؛ إذ الوالدان هما سبب الإيجاد، وطريق الإيلاد، بهما رأى المرءُ النور، وعلى يديهما نشأ طفلاً صغيراً، كان بطن أُمِّه له وعاءً، وثديُها له سقاءً، وحِجرُها له حِوَاءً.

عباد اللّه! إن عقوقَ الوالدين هي قاصمةُ الظهر، وقاطعةُ النسل، وممحقةُ البركة، لا تُبقي ولا تذر، قال الفضيل بن عياض: «فوق كلِّ فجورٍ فجورٌ حتى يَعُقَّ والديه»، فكُلُّ فُجُورٍ غيرَ الكفرِ فهو دونها.

فأكبرُ ذنبٍ عُصي اللّهُ به بعد الإشراك به سبحانه: هو عقوق الوالدين[في الصحيحين عن أبي بكرة ﷺ] أن النبي ﷺ قال: (أكبرُ الكبائر: الإشراكُ باللّه، وعقوق الوالدين).

ولَخَسارة الدنيا كُلِّها، وفواتُ المالِ جميعه أيسرُ من أن يُعصى اللّهُ بعقوق الوالدين؛ جاء عن مكحول ﷺ مرسلاً أن النبي ﷺ أوصى بعض أهله فقال: (لا تُشرك باللّه شيئاً وإن حُرِّقتَ وإن عُذِّبتَ، ولا تعقنَّ والديك وإن أمراك أن تختلع لهما من مالك فانخلع لهما).

-عباد اللّه!- لقد سَمّى اللّهُ عَاقَّ وَالديه جَبّاراً شَقياً؛ فقال اللّه عن نبيّه عيسى عليه السلام: ﴿وَبَرّاً بِوَالِدَتي وَلَمْ يَجْعَلْني جَبَّاراً شَقِيّاً﴾. قال ابنُ عباسٍ ﷺ: (من أكبر الكبائر عقوقُ الوالدين لأن اللّه عز و جل جعل العاق جباراً شقياً)[رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٢/٢٥٢]. فهو جبَّارٌ بفعله، شقيٌّ بالعقوبة الحالة عليه.

مَن عقَّ والديه ولم يحسن إليها فقد حَرّم اللّهُ عليه الجنة، ففي حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: (لا يدخل الجنة مُدمنُ خمر ولا عاق لوالديه).

عقوق الوالدين أعجلُ الذنوب إهلاكاً، وأسرعُها نزولاً وإحقاقاً، فالعاقُ تُعجّلُ عقوبتَه في الدنيا، ويُضاعفُ عذابُه في الآخرة، مذمومٌ في الدنيا، محقورٌ عند الناس، مبغوضٌ للّه، مُبعَدٌ عَن رَحمتِه؛ فعن أبي







بكرة ﷺ أن النبيَّ ﷺ قال : {كُلُّ الذنوب يُؤَخِّرُ اللّه مَا شَاءَ مِنها إلى يوم القيامَة إلا عُقوقَ الوالدَين، فإن اللّه تعالى يُعَجِّلُهُ لصاحبه في الحياة قبل الممات} [رواه الحاكم وأبو داوود والترمذي بإسناد صحيح].

عباد اللّه! إننا عندَما نتحدث عن العاق بوالديه فلا نعني به مَن ضربهما، أو تفوّه عليهما بسيء الكلام، أو ظلمهما بفعل أو أخذ حق. فذاك قد تجاوز عقوقُهُ بهما حدودَ المعقول، ومهما قلتَ من ألفاظ التجريم وَصُغْتَ من ألفاظ التحريم فإنك لن تستطع أن تصِفه لشناعتِه وفضاعته، إذ لا يمكن تصورُ وقوع هذا الفعل مِن آدميٍّ ناهيك عن حدوثه في مجتمع إسلامي.

وتأمَّل في استغراب الصحابة ﷺ عندما ذكر النبيُّ ﷺ أن مَن الكبائر أن يشتم الرجل والديه، فقالوا: وهل يشتم الرجلُ والديه؟ فقال: (نعم يسبُّ أبا الرجل فيشتم أباه).

فبيّن أن شتم الوالدين يكون غيرَ مباشر ومن غير قصد، وأمّا الشتم المباشر، والأذيّة المباشرة فإن عقول الصَّحابة وبررةَ الناس وأسوياءَهم لا يتصورون وقوعه، ولا إمكانَ صدوره إلا في الأساطير والحكايات، لذا فإن الحسنَ البصري حينما سمِع أن رجلاً شكا أباه للقضاء وأجلسَه مجلس الحُكم استغرب ذلك ورأى أن فاعل ذلك قد أتى عظيماً مما تستبعده العقول والعادات وقال: (انتهت القطيعة إلى أن يجاثي الرجلُ أباه عند السلطان).

إننا عندما نذكر أحاديث الترهيب عن عقوق الوالدين فإنما يُعنى بها: مَن قَصَّرَ في حقِّ والديه فطالت مُدّةُ عَدمِ سُؤاله عنهما، مَن أمراه أمراً من أمورِ الدُّنيا اليسيرة فأمتنعَ من فعله وتعلَّلَ بسَائرِ العلل، مَن احتاج والَداه لمالٍ ولم يبذلْه لهما وإن لم يطلبا منه، مَن لم يفتش عَن حالهما ويسأل عن صِحّتهما وقُوَّتهما.

مَن لم يُسعد قلوبَهما بما يفرحهما، مَن لم يبذل وقته وماله وجُهده وولده لأجلهما. وإني ذاكرٌ صوراً من العقوق التي جاءت بها الآثار لنعلم صورَ العقوقِ التي تتابعت الأخبارُ بالنهي عنها:

فمِن **صور العقوق:** مَن دعاه والداه فلم يُجب دعوتَهما ولا نداءهما فهو عاقٌّ بهما، سأل رجلٌ كعباً عن عقوق الوالدين في كتاب اللّه؟ فقال: (إذا أقسم عليه لم يُبرَّه، وإذا سأله لم يُعطِه، وإذا ائتمنه خان فذلك العقوق).

بل يلزم إجابةُ نداء الوالدين ولو كان المرءُ في صلاته قال مكحول: (إذا دعتك أمك وأنت في الصلاة فأَجبْ)[شعب الإيمان ٦/١٩٥]. وفي [صحيح البخاري] أن النبي ﷺ قال: {كان في بني إسرائيل رجلٌ يقال له جريج كان يُصلِّي فجاءته أمُّه فدعته، فلم يجبها وأقبل على صلاته، فقالت: اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات، وكان جريجٌ في صومعته فتعرَّضت له امرأة وكلَّمته فأبى فأتت راعياً فأمكنته من نفسها فولدت غلاماً فقالت: مِن جريج فأتوه فكسروا صومعته وأنزلوه وسبُّوه، فتوضأ وصلَّى ثم أتى الغلام فقال: مَن أبوك يا غلام قال: الراعي، فنجاهُ اللّه بصدقِه بعدما أذاقهَ عقوبة عدم إجابته نداء أُمّه}.





ومن العقوق بالوالدين: أن ينادي الولدُ أحدَ والديه باسم لا احترام فيه، أو يخاطبهما بلقبٍ لا يحبناه، أو يأمرَ أحدَ والديه بطَلب كما لو كان خادماً أو طفلاً؛ قال طاووس: (إن من الجَفاء أن يدعو الرجلُ والدَه [شعب الإيمان ١٩٨/٦]، وقال أبو هريرة رضي الله عنه: (لا تدعُ أحدَ والديك باسمه).

وذلك عباد الله! أنَّ أحقَّ مَن فُخم اسمُهُ، وعُظِّم لقبُه هما الوالدان، وما أقنعهما فإن أحبَّ الأسماء لهما المناداة باسم الأبوة أو الأمومة.

ومن العقوق بالوالدين: أن يمنّ الابنُ على أبيه وأُمِّه بالإحسان إليهما والجود عليهما، ويُكثر من ذكر إفضاله وبرّه بهما وهذا العملُ معصيةٌ تُحسب عند الله وخاصّةً عندما يقولُه لهما في وجههما؛ قال يزيد بن أبي حبيب: «بلغني أن الرجل إذا قال لوالديه: قد أحسنتُ إليكما فهي من خطاياه». إن الواجب على الابن البار أن يتقالَّ عملَه، وأن لا يمنَّ به، فإنه مهما أحسن فلن يبلغ عُشر معشار ما فعله أبواه.

ومن صور العقوق بالوالدين: عدم إطاعة أمرهما في غير معصية الله تعالى، قال عبيد بن جريج: « إن مما أُنزل على موسى: إذا أمر الوالدُ ولدَه بشيء فلم يطعه فقد عقَّه، وإذا الوالدُ اشتكى إلى الله ما يلقى من ولده، فقد عاقه العقوق كله ».

ومَن بكَّى والداه بسببه ولو ظنَّ أن فعلَه حقٌّ فهو عقوق؛ قال ابنُ عمر رضي الله عنه: (بُكاءُ الوالدَين من العقوق والكبائر)[رواه البخاري في الأدب ٣١ وإسناده صحيح].

ومن صور العقوق: أن يتقدّم المرءُ على والديه في المشي وهم خلفه إلا من حاجة، رأى أبو هريرة رضي الله عنه رجلاً يمشي بين يدي أبيه فقال له: (لا تمش بين يديه، ولا تجلس حتى يجلس)، بل أعجبُ من ذلك أن من صور العقوق تحديق البصر في الوالدَين، والنظر إليهما شزراً، ففي حديث عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: (مَا برَّ أباه من شد إليه الطَّرْف).

ومن عقوق الوالدين حيين وميتين أذيتُهما بالسمَّعة السيئة فإن المرء إذا أساء في عمله وقوله، ساء الظنُّ بوالديه وقيل فيها السوء [روى الإمام أحمد] أن النبي ﷺ قال: (إن أكبر الكبائر عقوق الوالدين) قيل: وما عقوق الوالدين؟ قال: (يسبُّ الرجلُ الرجلَ فيَسبُّ أباه، ويَسبُّ أمَّه فيسب أمه).

فمَن أحسن التصرّفَ وكان كريمَ الخُلُق والوجه واللسان واليد فإنه يُذكر أبواه بالخير ويُدعا لهما، ومَن طاب لسانُهُ عند مخاطبة الناس وتلطّف بالقول عند المخاصمة، حفظ والديه من القيلة فيهما، بل وأُثني عليهما لحُسن التربية وطيب الفعال. والضدُّ بالضدِّ فمَن ساء فعلُه ساء ظنُّ الناس به وبحثوا عن عواره، ومَن خبث قولُه رُدَّ عليه بمثله فأُوذي الأمواتُ بالسبِّ وذلك عقوقه بوالديه.

﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً۝وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾

# عيسى إبن مريم

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد الله فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منْهما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِع اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَ فَوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

إن عيسى بن مريم ﷺ نبيٌّ من أنبياء الله ورسوله كان له شأنٌ عظيم، ونبأٌ جليل، فمولده آية، وفقده آية، ووفاته آية. غلا فيه قومٌ فجعلوه نبياً، وجفا عنه آخرون فنفوا عنه النبوة وأتهموه في نسبه، أُوذي فصبر، وكُذِّب فما ضجر، أقرب الأنبياء إلى نبينا محمد ﷺ زماناً ومكانةً. ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾.

جعل الله مولدَه آيةً لا تكون في غيره فهو رُوحٌ منه سبحانه، وخُلقَ بأمره سبحانه، وهو عبدٌ من عبيده جلَّ وعلا، وليس جزءً منه سبحانه؛ ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً ۞ لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلّهِ وَلاَ الْمَلآئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيهِ جَمِيعًا﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾: (من) هنا ليست تبعيضيّة فلا يُقال إنه جزء من الله، وإنما هي ابتدائية أي أن روحه أبتداؤها من الله بأمره تعالى لجبريل، وليس من غيره ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ۞ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾.

أمّه مريمُ ابنةُ عمران أمرةٌ صالحةٌ من أبوين صالحين نشأت من صغرها في طاعة الله وعبادته سمّاها الله صدِّيقةً، وقد كان في قصة إتيان جبريل لها عليها السلام خبرٌ عجيب ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۞ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۞ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَن مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ۞ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلامًا زَكِيًّا ۞ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ۞ قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ۞ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ۞ فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ۞ فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ۞ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ۞ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي







إنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا۝ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا۝يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا۝فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا۝قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا۝ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا۝ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا۝ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾.

فكان حملُه آيةً إذ حملت به مريمُ من غير زوج، وولادتُهُ آية إذ يسَّرَ اللهُ مولدَه ولم يعلم أو يحس به أحد، وحينما كان رضيعاً نَطَقَ فكان آيةً عظيمة، فخرج قرة عين لأمّه باراً بها ومحسناً إليها وهي أمرأةٌ صالحةٌ رحمها الله ورضي عنها ﴿مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ﴾.

فلمّا شبَّ عن الطوق آتاه الله الحكمةَ والنبوةَ وجعل على يديه من الخوارق لما لمثله آمن مَن آمن ﴿إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِىءُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَـذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾

فآمن به بعضٌ، وكفر الأكثر وكذبوه واتهموه ﴿فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾.

فانصرف حواريوه معه يتعبدون الله، في حين كان الآخرون يتربصون بهﷺ ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللّهِ آمَنَّا بِاللّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ۝رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ۝وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾.

فلمّا اشتدّ على الحواريين مع هم فيه من اعتزال الناس وشدّة الكرب، جعل الله لهم آية، فقد سأل بعضُ الحواريين عيسى أن ينزل عليهم مائدةً يأكلون منها؛ لأنهم افتقدوا الطعام الوفير ورغد العيش، قال سبحانه: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ۝قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ۝ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ۝ قَالَ اللّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لاَّ أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾.

ثم أوحى اللهُ لعيسى أنه سيُرفع إلى السماء حينما يكون نائماً، ﴿إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، ومتوفيك أي حال النوم كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ







مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾. فرفعه اللهُ شاباً في الثلاثين من عمره.

عباد الله! لقد ضلَّ في عيسى بن مريم طائفتان، طائفةٌ كفروا به، وقدحوا في أُمِّه عليها السلام، وأذوه في حياته قولاً وفعلاً، وبحثوا عنه لقتله فلم يمكنهم الله منه لأنه رفعه إليه، ثم ألقى شبهه على رجل من أصحابه فقتلوا الصاحب ونجّى اللهُ نبيه؛ ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا۝وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا۝بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.

وكما جفا عنه أولئك فقد غلا فيه آخرون فاعتقدوا ألوهيته وربوبيته وأنه ولدُ الله وثالثُ ثلاثة: ﴿وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ۝مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.

## الخطبة الثانية :

عباد الله! لقد كان عيسى بن مريم أقربَ الأنبياء إلى نبينا محمد ﷺ زماناً فلا نبيَّ بينهما، وأقربهم إليه مكانةً فهو أفضل الأنبياء بعد محمد ﷺ، بشّر عيسى بنبوة محمد وأمَرَ باتباعه: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾.

وفي آخر الزمان ينزلُ عيسى بن مريم عليه السلام من السَّماء، فيُصلِّي خلف إمام المسلمين، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، وفي عهد يفشوا المال ويفيض، وتكثر بركاتُ الأرض والسماء.

عباد الله! إن أصحاب عيسى بن مريم حقيقةً هم أتباعُهُ في شرعه وأتباع أنبياء الله جميعاً، الذين آمنوا به وبمحمد ﷺ ولم يفرقوا بين أحد منهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ اللّهِ وَرُسُلِهِ وَيقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً۝ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقّاً وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُّهِيناً۝ وَالَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَـئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ۝ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ۝وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ۝ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ۝إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾.

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهْ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجَها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كَان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَ فَوزاً عَظيماً﴾.

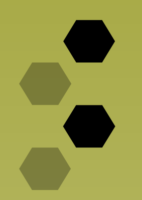
**أما بعدُ عبادَ اللّه :**

فقد اقتضت حكمةُ اللّه البالغة، ومنته السابغة تفاوتَ الناس واختلافَهم، وتعددَ أنواعهم وأجناسهم وتغايرَهم، قال جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.

ومن تغَاير الأجنَاس التي اقتضتها حكمة الباري جل وعلا التذكيرُ والتأنيث في المولود، قال سبحانه: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ۞عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾، وذلك من تقدير اللّه، وقضائه وقدره النافذين، قال سبحانه: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ۞ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾، وفي صحيح البخاري أن عبد اللّه بن سلام رضي الله عنه وكان من أحبار اليهود بلغه مَقدَمُ النبي ﷺ المدينةَ، فأتاه يسأله عن أشياء فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبيّ، وذكر منها: (ما بال الولد ينزع إلى أبيه أو إلى أمه)، فقال ﷺ : (أخبرني به جبريل آنفا.. وأما الولد فإذا سَبَقَ ماءُ الرجل ماءَ المرأة نَزَعَ الولد، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد)، قال: (أشهد أن لا إله إلا اللّه وأنك رسول اللّه).

فتقدير الأولاد والبنات من اللّه العزيز الحكيم، فمن حكمة اللّه أن خصَّ أقواماً بالإناث لفائدة يعلمها سبحانه، وربما كانت بنتٌ خيراً لأبيها وذويها من غلمان، وقال قتادةُ: (رُبَّ جَاريةٍ خيرٌ من غُلامٍ قد هَلَكَ أهلُه على يديه).

وقال محمد بن سليمان: (البنون نِعَمٌ والبناتُ حَسَنات واللّه عز وجل يحاسب على النعم ويجازي على الحسنات). لذا فإن من النِّعم العظام التي يُنعِمُ اللّه بها على المرءِ أن يكون ذاتَ بنات فيحسن إليهن؛ روى ابن أبي الدنيا عن عبيداللّه السعدي أنه بلغه: (أن اللّه يحب الرجلَ المِبْنَات؛ قال: وكان لوط عليه السلام ذا بنات وكان شعيب عليه السلام ذا بنات وكان النبي ﷺ ذا بنات)، وقال بعض الفقهاء:







أحبُّ البناتِ وحُبُّ البناتْ
فرضٌ عَلَى كُلِّ نفسٍ كريمَهْ
لأن شُعيباً مِنْ أجْلِ البَنَات
أخدَمَهُ اللهُ مُوسَى كَليمَهْ

إن معرفة المرء أنه مشابهٌ للأنبياء فيما اختار اللهُ لهم مما يُسلي فؤادَه ويُجمُّه؛ قال يعقوب بن بختان: وُلد لي سبع بنات فكنت كلما وُلد لي ابنةٌ دخلت على أحمد بن حنبل فيقول: " لي يا أبا يوسف الأنبياء آباء بنات فكان يذهب قوله همي".

فمِن فضل البنات على أهلهن أنهن سببٌ للستر من النار؛ روى البخاري عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: جاءتني امرأةٌ معها ابنتان تسألني فلم تجد عندي غيرَ تمرة واحدة، فأعطيتها إياها فقسمتها بين ابنتيها ثم قامت فخرجتْ، فدخل النبي ﷺ فحدثتُهُ فقال: {مَن يلي مِن هذه البنات شيئاً فأحسنَ إليهن كُنَّ له ستراً من النار} . وفي رواية لمسلم قال ﷺ : {إن الله قد أوجب لها بها الجنة أو أعتقها بها من النار} .

وروى ابن ماجه عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: {من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته كُنَّ له حجاباً من النار يوم القيامة} . وروى الإمام أحمد من حديث جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: {من كن له ثلاث بنات يؤويهن ويرحمهن ويكفلهن وجبت له الجنة البتة قال قيل: يا رسول الله فإن كانت اثنتين قال: وإن كانت اثنتين قال: فرأى بعض القوم أن لو قالوا له: واحدة، لقال واحدة} .

ومن فضل البنات أنهن سببٌ في صحبة النبي ﷺ يوم الحشر، وفي دخول الجنة ففي صحيح مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : {من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو وضمَّ أصابعه} . وروى الترمذي وحسَّنه عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : {من عال جاريتين دخلتُ أنا وهو الجنة كهاتين} ، وأشار بأصبعيه.

وأفضلُ مَصرف للمال بعد الأمور الواجبةِ ما ينفقه المرءُ على بناته بالمعروف؛ روى ابن ماجه عن سراقة بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: {يا سراقة ألا أدلك على أفضل الصدقة ؟ قلتُ: بلى يا رسول الله، قال: ابنتُك مردودةٌ إليك ليس لها كاسبٌ غيرُك} .

والبنات رحيماتٌ بأهلهن، رؤفاتٌ بآبائهن، محسنات إليهم، عطوفاتٌ عليهم، قال معاوية رضي الله عنه : (والله ما مرَّضَ المرضى، ولا ندب الموتى، ولا أعونُ على الأحزان منهن، ولرُبَّ ابنُ أخت قد نفع خاله) .





ورُوِّينا في مسند الإمام أحمد عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (لا تَكرهوا البنات فإنهن المؤنساتُ الغَالياتُ). قال بعض المتقدمين:

رأيتُ رجالاً يكرهون بناتهم
وفيهن لا كذبٌ نساءٌ صوالحُ
وفيهن والأيامُ يعثرن بالفتى
عوائـدُ لا يمـلـلـنه ونـوائـح

[الفنون لابن عقيل ص٥٩٦]

وجاء في قصة الخضر وموسى عليهما السلام، عندما قَتَلَ الخضرُ الغلام، واستعتبه موسى قال الخَضر: ﴿فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً﴾، جاء في صحيح البخاري معلقاً أنهما رُزقا جاريةً. فالجارية أَقربُ رُحماً؛ أي أكثر براً بوالديها وأكثر صلةً لرَحمهما، أو أنها أكثر رحمةً، إذ البنات رحيماتٌ مرحومات، فهي أقربُ رُحماً من الغلام كما ذكر الله جلّ وعلا.

## الخطبة الثانية:

عباد الله! إن فضل البنات يشملُ الأخوات، روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: {لا يكون لأحدكم ثلاث بنات أو ثلاث أخوات فيحسن إليهن إلا دخل الجنة}.

ولا ينالُ المرءُ فضلَهنَّ ولا يتحصّل له أجرُهن إلا بشرطين: أحدهما: الإحسانُ إليهن، وبذل المعروف، وطيب العشرة معهن. والأمر الثاني: حُسن التربيةِ، والتنشئة على ما يحبُّهُ الله ويرضاه من الأقوال والأعمال، من الستر والعفاف، وكمال الأخلاق.

قال قتادة -رحمه الله-: في قول الله تعالى: ﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم﴾، (هذا صنيعُ مشركي العرب أخبرهم الله -تعالى ذكرُهُ- بخُبْثِ صَنيعهم، فأما المؤمن فهو حقيقٌ أن يَرضَى بما قَسَمُ الله له وقَضَاءُ الله خيرٌ من قضاء المرء لنفسه، ولَعمري مَا يدري أنه خير؛ لرُبَّ جَارية خيرٌ لأهلها من غلام، وإنما أخبركم الله بصنيعهم لتجتنبوه وتنتهوا عنه، وكان أحدهم يَغذُو كلبه ويئد ابنته).

لقد أوصى ربنا جل وعلا الرجالَ بالنساء خيراً، وأمرهم بالإحسان إليهن، وأوجب على الرجال للنساء أموراً كثيرة؛ منها النفقةُ، والرعاية، وحسنُ الصحبة، وعدمُ الأذية، وغير ذلك من الآداب الشرعية والمنح المرعية. ففي الصحيحين واللفظ لمسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: {استوصوا بالنساء خيرا، فإنهن خُلقنَ من ضِلَع، وأعوجُ ما في الضِّلَع أعلاه .. استوصوا بالنساء خيراً}.

# فضل الرباط

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرورِ أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْدِ اللهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريك له، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللهَ الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللهَ كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللهَ وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلِحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ ورَسُولَه فَقدْ فازَ فَوزاً عَظيماً﴾.

**أما بعدُ عبادَ الله :**

فقد ثبت في صحيح البخاري أن النبيَّ ﷺ قال: {عَجِبَ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ}. إن أولئك القوم الذين عجب الله منهم هو أقوامٌ أطروا على فعلِ الأسبابِ الموجبة لدخول الجنة، أُذوا فصبروا، واعتُدِي عليهم فانتصروا؛ ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾.

عباد الله! إن من أفضل الجهادِ الرباطَ في سبيل الله، وحماية دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم؛ كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (خير جهادكم الرباط).

إن المُرابطَ على حدود البلاد مأجورٌ أجراً عظيماً عند الله تعالى، فمما أُجر به أن عينَه محفوظةٌ من مساسِ النار بها؛ فقد ثبت عند الترمذي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: {عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله}.

والرباطُ أفضلُ من التطوع بالصيام والقيام؛ روى مسلمٌ في الصحيح عن سلمان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: {رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعملُه، وأُجرِي عليه رزقُهُ، وأمن الفتان}.

بل وأعجب من ذلك أنه إن مات مرابطاً فإن عملَه يُكتب له إلى يوم القيامة، وأمِن من فتنة القبر، وفزع يوم القيامة؛ روى ابن ماجه بإسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: {مَن مات مرابطاً في سبيل الله أجرَى عليه أجرَ عملِه الصالحِ الذي كان يَعمل، وأجري عليه رزقَه، وأمِن مِن الفتّان، وَبَعثَه اللهُ يوم القيامة آمناً من الفزع}.

وروى أبو داوود بإسناد صحيح عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: {كُلُّ ميت يختم على عمله إلا المرابط فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة ويؤمن من فتان القبر)، قال القرطبي: (في هذين الحديثين دليلٌ على أن الرباطَ أفضلُ الأعمالِ التي يبقى ثوابُها بعد الموت}.







نعم! إن الرباطَ من أفضل الأعمال عند الله تعالى، فقد روى البخاري عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: {رباطُ يوم في سبيل الله خير عند الله من الدنيا وما فيها}.

وإن من أجلى صور الرباطِ، وأظهر معاني الجهاد، ما يقوم به حُرَّاسُ الحدود، والمرابطون عليها براً وبحراً وجوّا، إذ بهم يحفظ اللهُ البلادَ والعباد، فالرباطُ لحفظ دماء الناسِ من الاعتداء والسفك هو أعظمُ صور الجهاد، قال ابن عمر رضي الله عنه: (فُرض الجهادُ لسفك دماء المشركين، والرباط لحقن دماء المسلمين، وحقنُ دماء المسلمين أحبُّ إليَّ من سفك دماء المشركين).

إن حَرْسُ الحدودِ لحفظ الأموال والأراضي من الاعتداء هي الجهادُ في سبيل الله، وحَرْسُها ممَّا يُذهبُ العقول من المخدرات ونحوها هو جهادٌ في سبيل الله.

إن من البلاءِ -عباد الله!- إن يُصبغَ الاعتداءُ باسم الدين، ويُقتَل الناس بمسمّى التقوى، فيُقتل المئاتُ من الآمنين تحت شعار (الموت لأمريكا وإسرائيل) فأين أمريكا وإسرائيلُ من جنوب الجزيرة العربية. ولكنها أهدافٌ سياسية، دثرت بدثار المذهبية المقيتة والطائفيّة البغيضة، ثم زُوقت وجملت بهذه الشِّعارت التي تَنطلي على بُسطاء التعليم، وأغمار الناس، أفلا نعتبر من تاريخنا القريب والبعيد.

لقد جاء الشرعُ (عباد الله!) بالأمر بمقاتلةِ المعتدي على المُسلمين وأرضهم، وخصوصاً إن كان اعتداؤه باسم الدين وبحُجَّتِه؛ لأن الدينَ ليس فيه ذلك، وإنما ديننا دينُ سِلم وآمانٍ.

فقد روى أحمد وأبو داوود بإسناد حسن عن أبي سعيد الخدري وأنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: {سيكون في أمتي اختلاف وفرقة قومٌ يحسنون القيلَ وَيُسيئون الفعل، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدِّين مروقَ السَّهم من الرَّمية لا يرجعون حتى يرتدَّ على فوقه، هم شرُّ الخلق والخليقةِ طُوبَى لمن قتلَهم وَقتلوه يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء من قاتلهم كان أولى بالله منهم}.

وفي صحيح مسلم أن علياً رضي الله عنه ذَكَرَ الْخَوَارِجَ فَقَالَ: ( فِيهِمْ رَجُلٌ مُخْدَجُ الْيَدِ لَوْلاَ أَنْ تَبْطَرُوا لَحَدَّثْتُكُمْ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ يَقْتُلُونَهُمْ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ )، فسُئل عليٌّ رضي الله عنه: آنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ؟ فقَالَ: (إِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، إِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، إِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ).

قال ابن هبيرة: (فيه من الفقه توافر الثواب في قتل الخوارج، وأنه بلغ إلى أن خاف عليّ رضي الله عنه أن يَبطُرَ أصحابُه إذا أخبرهم بثوابهم في قتلهم، وإنما ذكر هذه لئلا يرى أحد في وقت ظهور مثلهم أن قتال المشركين أولى من قتالهم، بل قتالهم على هذا أولى من قتال المشركين، لأن في ذلك حفظ رأس مال الإسلام، وقتال المشركين هو طلب ربح في الإسلام).







ولذا فلا تعجبَ ممّا رُتب من الأجر على مُقاتلةِ هولاء المعتدين، فعن عليٍّ ﷺ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: {سيخرج في آخر الزمان قومٌ أحداثُ الأسنان، سفهاءُ الأحلام يقولون مِن خَير قولِ البرية يَقرأون القرآن لا يجاوز حناجرَهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً يوم القيامة}.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# فضل المسن



## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرورِ أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلّا اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فقدْ فازَ فوزاً عَظيماً﴾.

**أما بعدُ عبادَ اللّه :**

فلئن تغنَّى البعض بسنِّ الشبابِ وزمانه، وما فيه من نشاط وقوّة وصحّة وفُتوَّة، فإن كثيراً من العقلاء يحبُّ المشيب، ويرغبُ في استعجاله، ويفرح بقدومه؛ كما قال ابن دقيق العيد:

تمـنـيْتُ أن الشـيـب عـاجَلَ لِمَّـتي
وعَجّـلَ مِني في صِبـاي مَزَرَاهُ
لآخذَ مِن عصرِ الشَّباب نشاطَه
وآخذ مِن عَصْرِ المشيبِ وَقَارُهُ

۩ الشيبُ عباد اللّه! وقارٌ لصاحبه، ومهابةٌ له في أعين الآخرين، روى الإمام مالك (في الموطأ ١٦٤٢) عن سعيد بن المسيب قال: (كان إبراهيمﷺ أولَ الناس رَأى الشيب فقال: يا ربِّ مَا هذا فقال اللّه تبارك وتعالى: " وقارٌ يا إبراهيمﷺوحِلْمٌ [هذه الزيادة من ابن أبي شيبةﷺ] "، فقال: ربِّ زدني وقاراً).

فالشيبُ نوراً في وجه صاحبه، وحِليةٌ على محياه؛ وضياءٌ يَكسُوه مهابةً وجمالاً؛ روى البيهقي [شعب الإيمان] بإسناد حسن أن النبيﷺ قال: {الشيب نور في وجه المسلم فمن شَاءَ فلينتف نوره}.

فالشيبُ والسنُّ يجعلان لصاحبهما وقاراً ورزانه، وهيئةً ونضارة. لذا فإنه يُقدّم في المجالس، ويُبدأ به عند الإكرام، ويُسأل عن المشاورة؛ في الصحيحين أن عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ وَمُحَيِّصَةُ وَحُوَيِّصَةُ ابْنَا مَسْعُودٍ أتيا النَّبِيَّ ﷺ فَذَهَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَتَكَلَّمُ فَقَالَ ﷺ : {كَبِّرْ كَبِّرْ!} وَكان أصغرهم، فَسَكَتَ وتَكَلَّمَا.

وفي صحيح البخاري: عن ابن عمر أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: {أَرَاني أَتَسَوَّكُ بسوَاك فَجَاءَني رَجُلَان أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ الْآخَرِ فَنَاوَلْتُ السِّوَاكَ الْأَصْغَرَ مِنْهُمَا فَقِيلَ لي كَبِّرْ فَدَفَعْتُهُ إِلَى الْأَكْبَرِ مِنْهُمَا}.فالأكبرُ سناً يقدّم في الحديث والكلام، ويُقدّم في الإكرام سُنةً من النبيِ الكريم ﷺ .







وإكرام الكبير من إجلال الله جلّ وعلا؛ روى الإمام أحمد وأبو داوود بإسناد حسن عن أبي موسى الأشعريرقال: قال النبي ﷺ : {إن من إجلال الله إكرامَ ذي الشَّيبة المسلم، وحاملِ القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه، وإكرامَ ذي السُّلطانِ المُقسط}.

- تمامُ عقل المرء، وكمال رأيه عندما يبلغ سنَّ المشيب فإذا بلغ المرءُ الأربعين فإنه يكون قد ابتدأ الكهولة، وفيها مجتمع الأشد، وذلك حدُّ الاستواء، ومنتهى الكمال. وقد كانت العرب لا يدخل أحدٌ منهم دارَ الندوة إذا حَزَبَ أمرٌ (وهي الدار التي يتشاورون فيها) إلا أن يكون ابن الأربعين وصاعداً.

وأنبياء اللهُ جلَّ وعلا إنما يبعثون إذا بلغوا أربعين عاماً؛ قال أنس: (بعث النبي ﷺ وهو ابن أربعين سنة). وأوصى قيس بن عاصم بنيه فقال: (يا بَنيَّ! اتقوا الله وسوِّدُوا أكبرَكم، فإن القوم إذا سَوَّدوا أكبرَهم خَلَفُوا أباهم، وإذا سوَّدوا أصغرهم أذرى ذلك لهم عند أكفائهم).

- في المشيب يضعفُ داعي الهوى، وسكرةُ الفتوّة، ويغلب العقل، ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، ففي هذه السنِّ يقربُ العبدُ من الله عزّ وجلَّ ويبعدُ عن صوارف الدنيا وملاهيها، لذا ذكر اللهُ جلّ وعلا أن عبده المؤمن إذا بلغ أوّل سنِّ المشيب سأل الله شُكر نعمته، وسأل الله الإعانة على العمل الصالح، وسألته إصلاح ذريته وانشغل بذلك، ثم استغفر ذنبه تاب لباريه وأناب إليه.

- لذا فلا تعجب حينما ترى أحاديثَ كثيرةً عن المصطفى ﷺ في فضل مَن طال عُمُره، وأسنَّ فيه، روى أحمدُ والترمذي بإسناد حسن أن النبي ﷺ قال: {خيركم من طال عمرُهُ وحسن عملُهُ}.

وروى أهل السنن بإسناد صحيح عن كعب بن مرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: {مَن شاب شيبة في الإسلام كانت له نورا يوم القيامة}. وروى ابن حبان وصححه عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: {لا تنتفوا الشيب فإنه نورٌ يومَ القيامة، ومن شاب شيبة في الإسلام كتب له بها حسنة، وحُطَّ عنه بها خطيئة ورُفع لَهُ بها درجة}.

روى أبو داوود وغيره عن عبد الله بن عَمرو ﷺ أن النبي ﷺ قال: {مَن لم يرحم صغيرنا ويعرف حقَّ كبيرنا فليس منا}. روى الترمذي عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: {ما وقَّرَ شَابٌّ شَيخَاً إلا قيَّضَ اللّه تعالى له في سِنِّهِ مَن يوقّره}.





## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# قصة آدم

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجَهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كَان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحْ لكُمْ أعمالكُمْ، ويغْفر لكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطع اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَ فوزاً عَظيماَ﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فآدمُ بنوه اختلفت أشكالهم، وتنوعت لُغاتهم، وتعدد هيئاتهم، تفرقت بهم الفجاج، واختلفتْ بينهم اللغةُ والحجاج، منهم الذكرُ والأنثى، وفيهم الفقير والغني، والضعيف والقوي.

اختلفوا حتى لا يكادون يتفقون في شيءٍ من الصفات، وافترقوا في الأعمالِ والعقولِ والهيئات. لكنهم اتفقوا في شيءٍ واحدٍ لا يشذُّ منهم أحد، ولا يصدقُ ذلك الوصف على غيرهم أنها آدميتهم، ونسبتهم لآدمَ. قال ﷺ : {كلكم لآدم وآدمُ من تراب} .

حريٌّ بابن آدمَ أن يعرف نسبَه الذي يرجعُ إليه، وأصلَه الذي منه تفرّع، والوصفَ الذي إليه يَنتَسِب.

لقد خلق اللّه آدمُ بيده، روى النسائي أن النبي ﷺ قال: {خلق اللّه آدم بيده، ونفخ فيه من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا له) . قال أبو القاسم السهيلي: (إن يوسف عليه السلام كان على النصف من حُسن آدم عليه السلام ، فإن اللّه خلق آدم بيده على أكمل صورة وأحسنها، ولم يكن من ذريته من يوازيه في جماله، وكان يوسفُ أُعطي نصف حُسنه} .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: {خلق اللّه آدم وطوله ستون ذراعاً. فكل من يدخل الجنة على صورة آدم فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن} .

خلق اللّه آدم من تراب ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾، وهذا الترابُ من تراب الأرض التي نطاؤها ونمشي عليها ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾، خُلق آدم من تربِ الأرض جميعاً ليس من بقعة دون أخرى، روى أبو داوود والترمذي وصححه عن أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺ قال: (إن اللّه خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب) .

فخلق اللّه آدم من تراب، ثم جعله طيناً، ثم جعله صلصالاً من حمأ مسنون، والحمأ المسنون هو الطين الأملس. ثم نفخ اللّه فيه من روحوه، وأمر الملائكة بالسجود له: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن





طِينٍ ۞ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾.

وحكى اللهُ قولَ ملائكته عند خلق آدم فقال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾، ومعنى كون آدم خليفةً أي أنه خَلَفَ آخرين سكنوا الأرض قبلَه، وأراد الله أن يبين فضل آدمَ عليهم، وما ميزهم الله بهم فقال سبحانه: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ۞ قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ۞ قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾

فأبان سبحانه أن آدمَ إنما فَضُلَ بالعلم، فمَن كان من بنيه عالماً فهم الموفّق المرفوع الفاضل: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾.

وكما أن العلم لا ينال إلا بالتعلم فقد أمر الله آدمَ أن يتعلّم من الملائكة شيئاً، ففي في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: {خلق الله آدم ثم قال اذهب فسَلِّم على أولئك من الملائكة فاستَمِعْ مَا يحيونك هي تحيتك وتحية ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله}.

بعد تمام خَلْقِه مسح اللهُ على ظهره وأخرج ذريته له فرأهم آدمُ، وأشهدهم اللهُ على أنفسهم إلا يعبدوا غيرَه، فأطاعوا وأقرّوا، روى الترمذي وصححه أن النبي ﷺ قال: {لما خلق الله آدم مَسَحَ ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة وجعل بين عيني كل إنسان منهم وبيصاً من نور، ثم عرضهم على آدم فقال: أيْ ربِّ مَن هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذريتُك، فرأى رجلا منهم فأعجبه وَبيصُ ما بين عينيه فقال: أيْ رب من هذا؟ فقال: هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك يقال له داوود، فقال: ربِّ كَم جعلت عمرَه؟ قال: ستين سنة، قال: أيْ ربِّ زدهُ من عُمري أربعين سنة، فلما قُضي عُمرُ آدم جاءه ملك الموت فقال آدمُ: أو لم يبقَ من عمري أربعون سنة، قال: أو لم تُعطها ابنَك داوود قال: فجحد آدم فجحدت ذريته، ونسي آدم فنسيت ذريته، وخطئَ آدم فخطئت ذريته}، وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: {وكان عمر آدم ألف عام}. وكانت الملائكة عندما أُمرت بالسجود آدم قد سجدت إلا إبليس لم يسجد معهم، فأعلن العداء لآدم وبنيه، وناصبهم الخلاف، وأوعدهم الغواية إلى يوم الدين، فمنهم من يغويه إبليسُ بالشهوات، ومنهم من يغريه بالشبهات عياذاً بالله، إلا عبادَ الله المخلصين.

وكان أوّل ما نصبه لآدم وبنيه أن أخرجهم من الجنة، يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ۞ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ۞قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ۞قَالَ أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ۞قَالَ إِنَّكَ مِنَ المُنظَرِينَ۞قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ۞ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ۞قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْؤُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ۞وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلاَ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ۞فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ







تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ۞وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ۞ فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَآنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ۞ قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ۞قَالَ اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ۞ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ۞ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ۞يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾.

وقد جاء أنّ (الكلماتُ التي تلقّى آدمُ من رَبِّه فتَابَ عَلَيْه: لا إله إلا أنتَ سُبْحَانَكَ اللهُم وبحمدكَ عَملْتُ سُوءا وَظَلَمْتُ نَفْسي فاغفر لي إنَّكَ خيْرُ الغافرين، لا إله إلا أنْتَ سُبْحَانَكَ وبحمدكَ عَملْتُ سُوءا وَظَلَمْتُ نَفْسي فَارْحَمْني إنَّكَ أَنْتَ أرْحَمُ الراحمين، لا إله إلا أنْتَ سُبْحَانَكَ وَبحمْدكَ عَملْتُ سُوءا وَظَلَمْتُ نفْسي فَتُبْ عَلَيَّ إنَّكَ أنْتَ التَّوابُ الرَّحيم)

## الخطبة الثانية :

فاتقوا الله حق تقواه وبعدُ عباد الله ! فذاكَ آدمُ أبو البشر، وأصلُ خلقتهم، وللمتفكّر في قصة خلقه عليه السلام وقفاتٌ منها:

- أن الإيمان بذلك من كمال الإيمان بالله عزّ وجل، وهو من الإيمان بالغيب يقول الله تعالى: ﴿الم۞ ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ۞ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾.

إن من العجيب حقّاً أن يُنازَع في نصوص الوحيين مما أخبر به الله تعالى في كتابه، أو صحَّ به النقل عن رسوله ﷺ ، فتعرض المغيبات على العقول ويُجتهد في تأويل النصوص حتى سُمع مَن يقول: إن آدم ليس أباً للبشر، ونحو ذلك. وليس معنى ذلك تتبع الأخبار الإسرائيلية في قصة آدم، وإنما ما صحّ به النقل هو ما يلزم التصديق به فقط.

- ومن ذلك. أن الناسَ جميعاً مشتركون في هذا الوصف وهذا النسب وبهذا الجد. فلا فضل لأحد على أحد، فإذا تَذكّر المسلمُ ذلك لم يبغ على أخيه، ولم يتكبر عليه، ولم يتغطرس وإن كان له خادماً، أو عندَه أجيراً، أو دونه مالاً وعقلاً ومنصباً، يقول النبيُّ ﷺ : {إن الله قد أذهَبَ عَنكم عُبِّيَّة الجاهلية وفخرَها بالآباء، إنما هُو مؤمنٌ تقيٌّ وفَاجر شقي. الناسُ كلهم بنو آدم، وآدم خُلقَ من تُراب} رواه الترمذي وأحمد.

- ومن ذلك أن خَلْقَ آدمَ كان يومَ الجمَّعة، وتوبة الله عليه كان فيها؛ ففي الصَّحيح عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: {خيرُ يوم طَلَعَت عَليه الشَّمسُ يومُ الجمَّعة فيه خُلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها}. وفي رواية عند أبي داوود: {وفيه أهبط، وفيه تيب عليه، وفيه مات}.

ولم يقل أحدٌ إن هذا اليوم يتخذ عيداً لمولد آدم عليه السلام، ولا لتوبة الله عليه، ولا لمبدأ نزوله للأرض، إذ هذا اليوم فاضل قبل خلق آدم وبعدَه، فدلنا ذلك على أن ما يفعله بعضُ المسلمين من الاحتفال بمولد النبي ﷺ ، وجعل هذا اليوم عيداً معظماً من الأمور المحدثة غير المشروعة وإنما هي من استزلال الشيطان لابن آدم، وقد قال النبي ﷺ في خطبته في كُل جمَّعة: {وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كُل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة}. عباد الله صلوا وسلموا على من أمركم الله.

# قصة أصحاب الأخدود

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرورِ أنْفُسنا وسيئآت أعْمالنا، من يهْد اللهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شَريكَ لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فقدْ فازَ فَوزاً عَظيماَ﴾.

**أما بعدُ عبادَ اللّه :**

فإن القَصَصَ عن السَّابقين من الأمم قبل نبينا محمد ﷺ على ثلاثة أنواع:

- **أحدها:** قصصٌ يجب تصديقُها، والإيمانُ بها جزماً. وهي الأخبار التي جاءت في كتاب الله تعالى عنهم، أو صحَّ بها النقلُ عن رسول الله ﷺ ؛ كما قال جلّ وعلا: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾.

وذلك المحكيُّ فيهما هو أحسنُ القَصَص موعظةً، وأصدقُهُ لفظا، وأحكمُهُ معنى، وأبلغُه أسلوبا؛ ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَـذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾.

- **والثاني:** القَصصُ الذي لا يجوز روايته، ولا التحديثُ به ناهيك عن الاعتقاد في صدقه، وهو ما رُوي من طريق الكذابين والوضاعين ولو رفعوه للنبي ﷺ ، وقد صحَّ عن النبي ﷺ أنه قال: (مَن حدّث عني بحدث يُرى أنه كذب فهو أحد الكَاذبين) (رواه مسلم في مقدمته والترمذي ٢٦٦٢ وابن ماجه ١٤).

- **والنوع الثالث:** القصصُ الذي جاءنا عن طريقِ كُتب أهل الكتاب، أو رواه وحدّث به مُسلمَةُ أهل الكتاب ككعب الأحبار ووهب بن منبه وغيرهما. فهذا يجوز روايته لكن لا يجوز الجزم بصحته؛ وهو المراد بقول النبي ﷺ : (حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج).

عباد الله! ومن القَصص التي في كتاب الله وثبتت في صحيح السنَّة عن رسول الله ﷺ ، مما يجبُ الإيمانُ بها وتصديقُها قصّةُ أصحاب الأُخدود أي الحُفرة العظيم؛ يقول الله عزّ وجل: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ۞النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ۞ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ۞ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ۞ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾

رَوى مُسلم عن صهيبﷺ أن رسول الله ﷺ قال: {كان مَلكٌ فيمَن كان قبلَكم وكان له سَاحر فلما كَبُرَ قال للملك: " إني قد كَبُرت، فأبعثْ إلي غلاماً أعلمه السِّحر"، فبعثَ إليه غلاماً يعلِّمُهُ، فكان في طريقه إذا سَلك راهبٌ، فقعد إليه وسَمِعَ كلامَه، فأعجبه، فكان إذا أتى السَّاحر مرَّ بالراهب وقَعَدَ إليه، فإذا أتى







السَّاحرَ ضَرَبَه (أي لتأخره)، فشكى ذلك إلى الراهب، فقال: " إذا خشيتَ الساحرَ فقُل حَبسني أهلي، وإذا خشيتَ أهلَك فقل حبسني الساحر"، فبينما هو كذلك إذ أتى عَلَى دابة عَظيمة قد حَبسَت الناس (وسدَّت عليهم طريقهم)، فقال: اليوم أعلمُ السَّاحرُ أفضلُ أم الراهبُ أفضلُ. فأخذ حَجَراً فقال: " اللهم إن كان أمرُ الراهب أحبَّ إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضى الناس"، فرماها بالحجر فقتلَها، ومضى الناس (في طريقهم).

فأتى الراهبَ فأخبره، فقال له الراهبُ: أيْ بني أنتَ اليومَ أفضلُ مني، قد بَلَغ من أمرك مَا أرى، وإنك سُتبتلى، فإن ابتُليتَ فلا تدلَّ عَليَّ. وَكان الغلامُ يُبرئُ الأكمَه والأبرصَ، ويُدَاوي النَاسَ من سائر الأدواء، فسَمع به جليسٌ للملك كان قد عَمِى، فأتاه بهَدَايا كثيرة فقال: " ما ها هنا لك أجمع إن أنتَ شَفيتني"، فقال: " إني لا أشفى أحداً، إنما يَشفى الله، فإن أنتَ آمنتَ بالله دعوتُ الله فشَفَاك"، فآمَنَ بالله فشَفَاه الله، فأتى الملكَ فجَلَسَ إليه كمَا كان يجلس، فقال له الملكُ: " مَن رَدَّ عَليكَ بصرَك"، قال: ربي. قال: ولكَ ربٌّ غَيري، قال: ربِّي وربُّك الله. فأخذه فلم يَزل يعذبه حتى دلَّ على الغلام، فجيء بالغُلام فقال له المَلك: أيْ بُني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمَه والأبرص وتفعل وتفعل، فقال: إني لا أشفي أحداً، إنما يشفى الله، فأخذه فلم يَزل يعذبه حتى دلَّ على الراهب، فجيء بالراهب، فقيل له: ارجعْ عن دينك فأبى، فدعا بالمئشار فوُضع المئشارُ في مَفرق رأسه فشقَّه حتى وَقَعَ شقَّاه، ثم جيءَ بجليس الملك فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى فوُضع المئشار في مَفرِق رأسه فشقَّه به حتى وَقع شقَّاه، ثم جيء بالغلام فقيل له: ارجع عن دينك فأبى، فدَفَعَه إلى نفر من أصحابه، فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا، فاصعدوا به الجبل فإذا بلغتم ذروته فإن رَجَعَ عن دينه وإلا فاطرحوه، فذهبوا به فصعدوا به الجبلَ فقال: " اللهم أكفنيهم بما شئت"، فرَجَفَ بهم الجبلُ فسقطوا، وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابُك؟، قال: كفانيهم الله. فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به فاحملوه في قرقور (أي في قارب) فتوسطوا به البحر فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه، فذهبوا به، فقال: " اللهم أكفنيهم بما شئت". فانكفأت بهم السفينة، فغَرقوا، وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملكُ: مَا فعل أصحابُك؟، قال: كفانيهم الله.

فقال للملك: " إنك لستَ بقاتلي حتى تفعل ما آمرُكَ به" قال: وما هو ؟ قال: تجمع الناسَ في صعيد واحد وتَصْلبُني على جذع، ثم خُذ سَهماً من كنانتي، ثم ضَعْ السَّهمَ في كَبد القَوس، ثم قُل: باسم الله ربِّ الغلام، ثم ارمني، فإنكَ إذا فعلتَ ذلك قَتلتني. فجَمَعَ الناسَ في صَعيد واحد وصَلَبَه عَلَى جذع، ثم أخذ سهماً من كنانته، ثم وَضَعَ السَّهم في كبد القوس، ثم قال: باسم الله ربِّ الغلام، ثم رماه، فوقعً السَّهم في صدغه، فوَضَعَ الغلامُ يدَه في صدغه في موضع السهم، فمات. فقال الناس: " آمنا بربِّ الغلام، آمنا برب الغلامَ، آمنا برب الغلام".

فأُتي الملك فقيل له: أرأيتَ مَا كنتَ تحذر، قد والله نزل بكَ حذرُك، قد آمن الناس. فأمَرَ بالأخدود في أفواه السِّكك فخُدَّت، وأضرِمَ النيرانُ، وقال: مَن لم يرجع عن دينه فأحموه فيها، أو قيل له: اقتحم. ففعلوا، حتى جاءت امرأةٌ ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها فقال لها الغلام: " يا أُمَّه اصبري فإنك على الحق" }؛ يقول الله تعالى: ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ۞النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ۞ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ۞ وَهُمْ عَلَى





مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ۝﴾.

هذه القصة عباد الله! من صحيح القَصَص عن النبي ﷺ الذي يجب الإيمانُ به، فهو من وحي الله تعالى له، كما قال جلّ وعلا: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾.

ففي قصة هولاء من العبرة الشيء الكثير، فكيف أنّهم أُوذوا إيذاءً لا يمكن للنفس المعتادة أن تتحملة، وقد روى ابن أبي شيبة عن الحسن قال: (كان رسول الله ﷺ إذا ذكر أصحاب الأخدود تعوذ بالله من جهد البلاء).

وإنه لحريٌّ بالمؤمن أن يقف مع مثل هذا القصص وقفات تأمل، لأن القصص يشحذُ النفسَ للخير، ويصبرها على الأذى، فإن النبي ﷺ عندها جاءه ما جاءه قال الله تعالى له: ﴿اصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾.

وقال الله لنبيه محمداً عندما أُذي بالكلام: ﴿اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾، إذ أُذي داوودُ بالقولِ نحواً مما أُذي محمدٌ ﷺ .

وليس كُلُّ القصص لطلب المشابهة فقد يكون القصدُ المخالفة؛ كما قال سبحانه: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾، فإن من القصص ما أُريد منه المضادةُ لا المشاكلة.

يقول الله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ۝ وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ۝ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

# قصة الخضر

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرورِ أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدهُ ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلِحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَ فَوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ الله :

فقد ثبت عن النبي ﷺ من طُرق متعددة يعضدُ بعضها بعضاً فضلُ قراءة سورة الكهف في يوم الجمُّعة أو ليلتها السابقة لليوم، وجاء في بعض ألفاظ الحديث أنها نورٌ لقارئها، وفي لفظٍ آخر أنها تعصم قارءها من فتنة الدجال، وجاء غيرُ ذلك.

وقد حوت هذه السورةُ العظيمةُ قصصاً متنوعاً، ووعظاً زاجراً، وتنبيهاً لسابق الحوادث، ومآل الكون وخاتمته.

وقد كان النبي ﷺ يحدِّث أصحابَه بقصص هذه السورة، ويذكرهم بها، ولا ريب أن أصدق القصص وأوعظَه، وأجلَّه وأحسنه قصصُ القرآن و ما حكاه اللّه فيه ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً﴾، وقال سبحانه: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَـذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾.

ومما قصَّه الله لنا في هذه السورة، وكان النبي ﷺ يذكِّر أصحابه به قصةُ نبيَين من أنبياء الله، ووليين من أوليائه جلَّ وعلا، وهما موسى بن عمران والخضر عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام.. وكيف أن موسى عليه السلام وهو أفضلهما وأكرمهما تعلَّم مِن الخَضِر، وسافر طلباً للعلم والحكمة.

روى البخاري ومسلم عن أُبيٍّ بن كعب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: إن موسى نبي اللّه عليه السلام قَامَ خطيباً في بني إسرائيل. فسُئل في ذلك المقام: أيُّ الناسِ أعلم ؟، فقال موسى: (أنا). فعتب اللّه عليه إذ لم يَردَّ العلمَ إليه جلّ وعلا (أي فيقول: اللّه أعلم ! وتأمّل في أثر عدم رد العلم إليه جلّ وعلا، ناهيك عمّن يُعجَبُ بنفسه ومنطقه، وماله ومنصبه، وَمَا أُتي من نعمة فينسبها لنفسه وفهمه وجدته)، قال ﷺ : فقال اللّه له: بَلَى لي عبدٌ بمجمَع البَحرين هو أعلمُ منك. قال: أيْ ربِّ وكيف لي به ؟ قال: تَأخذ حُوتاً فتجعلهُ في مَكتَلٍ فإذا فَقدته فهو ثمَّ. فأخذ مُوسَى حُوتاً فجعلَهُ في مَكتل ثم انطلق هو وفتاه يُوشَعُ بن نون حتى أتيا الصَّخرةَ وضعا رؤوسهما فرقد موسى، واضطرب الحوتُ فخرج من المكتل فسقط في البحر ﴿فاتخذ سبيله في البحر سربا﴾، فأمسك اللّه عن الحوت جريةَ الماء فصَارَ مثلَ الطَّاقِ (أي لا يتحرَّك)..



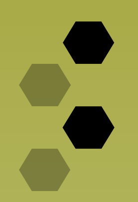


فانطلقَ موسى وفتاه يمشيان بقيةَ ليلتهما ويومهما (وقد نسيا أمر السَّمكة)، حتى إذا كان من الغد قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا، ولم يجد مُوسَى النَّصبَ حتى جاوز المكان الذي أُمرَ به، فقال له فتاه ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾، فكان للحوت سَرَباً، ولهما عَجَبًا، قال له موسى: ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ فرجعا يَقُصَّان آثارَهما حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجلٌ مُسجَّى بثوب (وهو الخضر) ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ من لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ أي أن العلم إنما اكتسبه بفضل الله وحده، وهذا إنما يكون بالوحي لأنه نبيٌّ) فسلَّم مُوسى، فردَّ عليه ثم قال: وأنَّى بأرضك السَّلام؟ (فأستغرب ذلك الرجل أن يُسلَّم عليه في هذه الأرض إذ لا مؤمن فيها) فقال: أنا مُوسى.

قال الخضر: مُوسى بني إسرائيل؟ قال: نعم أتيتُكَ لتُعلِّمَني ممَّا عُلِمْتَ رُشْدًا، قال: يا موسى إني على علم من علم الله علَّمَنيه الله لا تعلمه، وأنتَ على علم من علم الله عَلَّمَكَهُ الله لا أعلمه. قال موسى: هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا، قَالَ الخضر: إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (أي تعلم سببهُ وتحيط بخبره) قَالَ موسى: سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللهُ صَابِرًا وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا. فانطلق موسى والخضر يمشيان على ساحل البحر ليس لهما سَفينةٌ، فمرَّت بهما سَفينةٌ فكلَّمُوهم أن يحملوهم معهم فعَرَفُوا الخَضرَ فحملوهما بغير نَوْلٍ ولا أجرة، فلمَّا رَكبا في السَّفينة جَاء عُصفورٌ فوقع على حَرْف السَّفينة وطَرَفها فنقَرَ في البحر نقرةً أو نقرتين، فقال الخضرُ: يا موسى مَا نقص علمي وعلمُك من علم الله إلا مثلمَا نقص هذا العصفورُ بمنقاره من البحر.

وبعد ذاك أخذ الخضرُ الفأسَ فنزع لوحاً من السفينة، قال ﷺ: فَلمْ يَفجأ موسى إلا وقد قَلَع لوحاً بالقدُّوم، فقال له موسى: مَا صنعتَ؟ قومٌ حملونا بغير نَوْلٍ عَمَدْتَ إلى سفينتهم فخرقتها لتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا. قَالَ الخضر: أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، قَالَ موسى: لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا، فكانت الأولى من مُوسى نسياناً.

فلما خرجا من البحر مرُّوا بغُلام يَلعبُ مع الصِّبيان فأخذ الخَضرُ برأسه فقلعَه بيده هكذا، وأومأ سفيان راوي الحديث بأطراف أصابعه كأنه يقطف شيئا، فقال له موسى: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا فقَالَ الخضر أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا ۞ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ۞ فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ﴾ مَائلا وأومأ ﷺ بيده، وأشار الراوي كأنه يمسح شيئاً إلى فوق، فقال موسى: قومٌ أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيِّفُونا عَمَدتَ إلى حائطهم ﴿لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (وفي هذا يتأمَّل المؤمن فيتذكر أن المال إذا فات بعضُهُ فلا يحزن لأن الله أبقى له مالَه، فربما حفظ الله باقي ماله بما ذهب منه كحال هولاء الذين حفظ الله سفينتهم بسبب العطب الذي وقع فيها) وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (وفي ذلك يتأمّل المؤمن ويعلم أن الأبناء والمال قد يكون فتنةً وفساداً على صاحبه؛ كما قال جل وعلا: ﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾)







وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا (ويقف عند هذا الموضع فيحفظ الله في نفسه ليحفظه الله في ولده فمَن رام توفيقاً لأبنائه وصلاحاً لهم وسداداً فليحفظ الله في سره وعلانيته ومطعمه ومشربه وقد قال النبي ﷺ : {أحفظ الله يحفظ} ).

ثم قال النبي ﷺ بعد ذلك: يَرحَم اللهُ مُوسى لو كان صَبَرَ لقصَّ اللهُ علينا من أمرهما.

عباد الله ! ذلكم غيضٌ من فيظ، وبُلالةٌ من يَمٍّ في معاني هذه القصة الجليلة؛ وقد قال جل وَعَلا: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# قصة القرد

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شَريكَ لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كَان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۝ يُصلحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُوله فقدْ فازَ فَوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

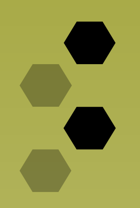
فيقول اللّه تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَـذَا الْقُرْآنَ﴾، فأحسَن القصص وأصدقُهُ وأنفعُهُ ما كان بوحي من اللّه تعالى في كتابه جلّ وعلا، أو قاله النبي ﷺ بوحي منه جلَّ وعلا.

ومما جاء من القَصَص عن نبينا الكريم محمد ﷺ قصةُ الرجل التاجر مع قرده. [فروى الإمام أحمد والبيهقي وغيرهم واللفظ للبيهقي] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: {ألا وإن رجلاً ممن كان قبلكم جَلَبَ خمراً -وفي رواية لبناً وذلك أن الخمر كانت جائزة في بعض الشرائع السابقة- إلى قرية فشَابَهَا بالماء [أي خلطها بالماء غشا وتدليساً]فأضعف أضعافاً [أي فزاد ربحه الضعف بسبب زيادته الماء] (فجعل في كل زقٍّ نصفاً ماء ثم باعه، فلما جمع الثمن) اشترى قرداً، فركب البحرَ حتى إذا لجَجَ في البحر، ألهمَ اللّه القردَ صُرَّةَ الدنانير فأخذها، فصعد الدَّقَلَ [وهو العمود الذي يكون وسط السفينة، فلم يستطع الرجلُ الوصول إليه]، ففتح [القرد] الصُّرَّةَ وصاحبها ينظر إليه، فأخذ ديناراً فرمى به في البحر، وديناراً في السفينة حتى قسمها نصفين وفرغ ما في الكيس}.

عباد اللّه! ذلكم مثَلُ التاجر والقرد، فيما حكى النبيُّ ﷺ في هذا القَصَصَ فَلإن كان الناسُ يضربون المثَلَ بالقرد بالخسَّة وسوءِ المنظرِ وقلة العقل.

فإن الآدمي إذا غلَّب شهواته ونزواته على عقله ودينه كان كذلك بل هو أردى كما قال جلَّ وعلا: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً ۝ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾.

نعم إن العبدَ إذا خالف أمر اللّه، وعَصَى مولاه، واتبع هواه، فلا يَهُمُّه إلا ما يُشبعُ بطنه جمعاً للمال وأكلا ومكاثرة، ويقضي شهوته بالنظر والوطء ومقدماته، فلا يُبصر بعينيه إلا الحرام، ولا يسمع بأذنيه إلا الحرام، وقلبُهُ لاهٍ عن اللّهِ وتوحيدِه وطاعته فأولئك يصدق عليهم قول اللّه تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ





بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾.

عباد الله ! لقد ألهم اللهُ القردَ فأخذ كيسَ النقود من التاجر ليلقي نصفها المغشوش بالماء في لُجَّة ماء البحر، ويبقي المال الحلال لصاحبه.

وسببُ ذلك غشُّهُ في بيعه وتجارته روى مسلم في الصحيح أن النبي ﷺ مرَّ على صُبرةِ طَعام (أي حبٌّ مُكَوَّم كما يفعل مَن يبيع الحبوب من البر وغيره) فأدخل ﷺ يدَه فيها، فنالت أصابعُهُ بللا (فالبائع قد جعل الحبَّ المبلول داخلاً والجافَ خارجاً)، فقال ﷺ : (ما هذا يا صاحب الطعام) قال: أصابته السماءُ يا رسول الله قال: (أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس من غش فليس مني).

وروى البيهقي بإسناد لا بأس به أن أبا هريرة رضي الله عنه مرَّ بناحية الحرة فإذا إنسان يحمل لبنا يبيعه، فنظر إليه أبو هريرة فإذا هو قد خلطه بالماء، فقال له أبو هريرة: (كيف بك إذ قيل لك يوم القيامة خلِّص الماءَ من اللبن).

إن الغش في البيع والشراءِ، وكتمَ عيوب السلع، وتغريرَ المشتري المسترسل الذي لا يَعرف المماكسة ولا يحسن التصرف عند الشراء لمَّا حرمه الشارع الحكيم لأن المسلم أخو المسلم لا يخدعُهُ ولا يخونُهُ روى أحمد وابن ماجه عن عقبة بن عامر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (المسلم أخو المسلم ولا يحل لمسلم إذا باع من أخيه بيعا فيه عيب أن لا يبينه).

ورُوي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (المؤمنون بعضهم لبعض نَصَحَةٌ وادُّونَ وإن بعدت منازلهم وأبدانُهم، والفجرة بعضهم لبعض غششةٌ متخاونون وإن اقتربت منازلهم وأبدانهم) [رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب التوبيخ].

عباد الله! إن كسبَ المال الحرام يورث صاحبه عقوبات كثيرة أيسرها أن الله يسلط على ذلك المال الآفات والمتلفات والهوالك ولو بعد حينٍ ولو طال إمهالاً من الله. فيَتلَفُ المالُ وتبقى الحسرة والتندم في الدنيا، ناهيك عن بقاء الإثم والعقوبة يوم القيامة إلا أن يتوب صاحبُها.

روى الإمام أحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (لا يَكسَبُ عبدٌ مالاً من حَرام فينفق منه فيُبارك له فيه، ولا يتصدق به فيقبل منه، ولا يتركه خَلْفَ ظهره إلا كان زادَه إلى النار، إن الله لا يمحو السيئَ بالسيئ، ولكن يمحو السيئَ بالحسن إن الخبيث لا يمحو الخبيث).

ومن عقوبة كسب الحرام أن الله يمنع استجابة دُعاء آكل الحرام وقد خرَّج الطبراني بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنه قال قام سعدُ بن أبي وقاص فقال يا رسول الله ادعُ الله أن يجعلني مستجابَ الدعوة فقال النبي ﷺ : (يا سعدُ أطِبْ مطعمَك تكن مُستجابَ الدَّعوة والذي نفسُ محمد بيده إن العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل الله منه عملا أربعين يوما وأيما عبد نبت لحمه منْ سحت فالنار أولى به).





وقيل لسعد بن أبي وقاص تستجاب دعوتك من بين أصحاب رسول الله ﷺ قال: {ما رفعتُ إلى فمي لقمةً إلا وأنا عالمٌ من أين مجيؤها ومن أين خرجت}.

## الخطبة الثانية:

عباد الله! فإن مِن عقوبة كسب الحرام أنه سببُ مَنعِ القَطْر، وحبسِ المَطَر، وجفافِ البلاد وشدّة المؤنة في الحياة، رَوى ابن ماجه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: (يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا..). قال المناوي (فيض القدير ٢٩٧/٥): (فانتفاعهم بالمطر الواقع إنما هو واقع تبعاً للبهائم فالبهائم حينئذ خيرٌ منهم).

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله، أقول ما تسمعون، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم، وأقم الصلاة.

# قصة المزارع




إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريك له، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللهَ الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللهَ كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللهَ وقُولُوا قولاً سديداً ۝ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللهَ ورَسُولَه فقدْ فازَ فَوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ الله :

فقد قصّ لنا النبي ﷺ قصصاً عظيماً ذا فائدة، وممّا قصّ النبي ﷺ ما روى مسلمٌ في (الصحيح) من حديث أَبي هُرَيْرَة أنّ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: { بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلاة منَ الأرْض فَسَمعَ صَوْتاً في سَحَابَة : اسْق حَديقةَ فُلانٍ } ، فَتَنَحَّى ذلكَ السَّحَابُ فَأفْرَغ مَاءَهُ في حَرَّة، فَإذَا شَرْجَةٌ منْ تلْكَ الشِّرَاج (أي مكان مجرى ماء السيل وتجمّعه) قَدْ اسْتَوْعَبَتْ ذَلك الْمَاءَ كُلَّهُ، فَتَتَبَّعَ الْمَاءَ، فَإذَا رَجُلٌ قَائمٌ في حَديقَته يُحَوِّلُ الْمَاءَ بمِسْحَاته، فَقَالَ لَهُ: {يَا عَبْدَ الله مَا اسْمُكَ؟} . قَالَ : {فُلانٌ} ، للاسْم الّذي سَمعَ في السَّحَابَة.

فَقَالَ لَهُ: « يَا عَبْدَ الله لمَ تَسْأَلُني عَنْ اسْمي؟ » فَقَالَ : « إنِّي سَمعْتُ صَوْتًا في السَّحَاب الَّذي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ: اسْق حَديقَة فُلان -لاسْمكَ-، فَمَا تَصْنَعُ فيهَا؟». قَالَ: «أَمَّا إذْ قُلْتَ هَذَا فَإنِّي أَنْظُرُ إلَى مَا يَخْرُجُ منْهَا فَأَتَصَدَّقُ بثُلُثه وَآكُلُ أَنَا وَعيَالي ثُلُثًا وَأَرُدُّ فيهَا ثُلُثَهُ».

عباد الله! هذه القصّة ممّا قصّه النبي ﷺ من أخبار الصالحين قبلنَا ممّن جعل اللهُ عز وجلّ لهم غرابةً في قصصهم، ولنا آيةً في نبأهم.

فبيّن النبي ﷺ أنّ هذا الرجل قد ساق اللهُ إليه زرقَه، وخصّه بهذا الفيء من دون خلقه؛ وأمر اللهُ مَلَكَ القطر فسَاقَ إليه المُزْنَ والسّحاب وهو في حرّة من الحِرَار التي مُلأتْ حجَارةً، فلا نهرٌ جارٍ بجانبه، ولا عينٌ عندَه يَستقي منها، وليست الأرضُ أرضاً ليّنة ليُحفر فيها الآبار وإنما هي حرّة.

والعجيب في خبر هذا الرجل: أنّ اللهَ تعالى ساق إليه الماء إلى مكانه بالخصوص، ثم بعد ذلك تجمّع الماءُ في مكانه هو دون الأماكن البعيدة عنه؛ فنعمة المطر لا تكون وحدَها وإنما ببركة اللهِ فيها بانتفاع الناس بها؛ وفي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: {ليست السَّنَةُ بأن لا تمطَرُوا، ولكنّ السَّنَة أن تمطروا وتمطروا ولا تُنبتُ الأرض شيئاً} .

وسَوْق المُزن لأرض الرجل، وتجمّعه الماء في مكانه بالخصوص يدلُّ على أنّ اللهَ تعالى هو مَن يَسوقُ إلى





العبد رزقَه، كما قال النبي ﷺ : {إن رزقَ اللّه لا يَسوقُهُ إليك حِرْصُ حَريص، ولا تردّه عنك كَراهيةُ كارهٍ} .

فالمؤمنُ يَعمل ويعلَم قبل عمله أنّ تدبير اللّه خيرٌ من تدبيره لنفسه، وأنّ مَا رزقه اللّه مقدّر له ولو هرب منه، وأنّ ما منعه خيرٌ مما لو رزق إياه؛ حتى قال بعض الصالحين لمَّا تمّ يقينه بربّه: (الفرح في تدبير اللّه لنا، والشقاء كلُّه في تدبيرنا) .

ومن عجيب هذا الخبر: أنّ صاحب هذه الحديقة أو المزرعة لم يَسمع الصوتَ الذي تكلّم به مَلَكُ القَطْر، وساق به السحابَ إليه، ولم يعلم به؛ ممّا يدلُّ على أنّ ما خفي عنا من إحسان اللّه إلينا أعظمُ وأجلُّ ممّا علمنا، فإن للّه تعالى علينا من النعم والمنن، والإحسان والجود والكرم ما لا يعدّه عادٌّ، ولا يحصيه محصٍ ﴿وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾.

فمن خَفيِّ نعمة اللّه، ولطيف إحسانه أنّه يكفُّ عن العبد شروراً لا يعلمها ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِه يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّهِ﴾، ومن خَفيِّ نعمة اللّه، ولطيف إحسانه يسوق له أرزاقاً لم يخطط لها، ويُقيّضُ لَه أسباباً لا يدريها؛ وإنما هو فضلُ اللّه وحدَه، وجُودُه على عبده، وإسباغُه عليه من فضله، فالعاقل يتذكّر نعمَ اللّه عليه ويشكرُه عليها مَا علم منها وما لم يعلم، فإن فَقَدَ شيئاً عَلمَ أنّه اكتسب أكثر منها، وما جاءه من هذه النِّعم يَستيقنُ أنها بفضل اللّه لا بقوته، وأمّا الأحمق فإنه يقول مثلما قال قارون: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي﴾.

ثُمّ لمّا سئل ذلك الرجل عن سبب هذه الكرامة له، وهذا الاختصاص الذي خُص به، بيّن أنّه يزرع في أرضِه، ويحرثُ فيها فإذا جاء خراجها، وحصدَ زرعَها قسمه ثلاثة أقسام.

فقسمٌ يجعله فيها، ويرده عليها، فلا هو العاطل الذي انتظر أن تمطر السماء عليه ذهباً أو فضّة، ولا هو بالبليد الذي يتمنى على اللّه الأماني؛ وفي الحديث: {العاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على اللّه الأماني} .

وقسمٌ تصدق به على الفقراء فسدّ حاجتهم، وقضى مؤنتهم، ولم يكتفِ بالزكاة الواجبة بل زاد عليها حتى أخرج ثلث ما غلّت أرضُهُ؛ وقد جاء في الأحاديث المستفيضة أن الصدقة تنمي المال وتزيده، وتبارك لصاحبه فيه. وقد روى ابن ماجه أن النبي ﷺ قال: {صِلُوا الذي بينه وبين ربكم بكثرة ذكركم له، وكثرة الصدقة في السر والعلانية تُرزقوا وتُنصروا وتجبروا} .

وقسم أنفقه على أولاده وأهل بيته، وأفضل الصدقة ما أنفقه المرء على أهل بيته من غير إسراف ولا مخيلة في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: { أفضل الصدقة عَن ظهر غنى، واليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول } .







أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم، وأقم الصلاة.

# قصة برصيصا





## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شريك له، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منْهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۝ يُصلحْ لكُمْ أعمالكُمْ، ويغْفر لكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فقدْ فازَ فَوزاً عَظيماً﴾.

**أما بعدُ عبادَ اللّه :**

قال اللّه تعالى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ۝فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ﴾.

روى الثعالبي والبغوي في (تفسيره) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان راهبٌ في الفترة –أي قبل مبعث النبي ﷺ – يُقال له (بَرصيصَا) وكان قد تعبّد في صومَّعة لهُ سبعين سنة لم يَعصِ اللّه فيها طَرفةَ عَين، وأن إبليس أعياه في أمره الحيل، فلم يَستطيع له شيء، فجمع ذات يوم مردة الشياطين فقال: ألا أحدٌ منكم يَكفيني أمر بَرصيصا، فقال واحدٌ منهم يُدعى بـ(الأبيض) لإبليس: أنا أكفيك.

فانطَلَقَ فتزيّنَ بزينة الرُّهبان، وحَلَقَ وسطَ رأسه، ثم مَضَى حتى أتى صومَّعةَ الراهب، فناداه فلم يجبه الراهب، وكان لا يَنفتل عن صلاته إلاّ في كل عشَرة أيام ولا يُفطر إلاّ في عشرة أيام مرّة، فكان يُواصلُ الأيام العشرة والعشرين والأكثر، فلمّا رأى الأبيض أنّه لا يجيبه أقبل على العبادة في أصل صومعته (أي في طرف من الصومَّعة) فلما أنفتر الراهب من صلاته اطّلع من صومعته ورأى الأبيض قائماً مُنتصباً يُصلّي في هيئَة حسنة من هيئة الرهبان، فلما رأى ذلك من حاله ندم في نفسه حين لَهَا عَنه فلم يُجبه، فقال له: إنّك ناديتني وكنت مُشتغلا عنك فحاجتك؟.

فقال: حاجتي أني أحببتُ أن أكون معك فأُنادبُكَ وأقتبس من علمك ونجتمع على العبادة فتدعو لي وأدعو لك. فقال الراهب: إني لفي شُغل عنك فإن كنت مؤمناً فإن اللّه سبحانه سيَجعلُ لك فيما أدعو للمؤمنين والمؤمنات نَصيباً إن استَجاب لي، ثم أقبل على صلاته وترك الأبيضُ، وأقبل الأبيضُ يُصلِّي فلم يلتفت إليه الراهب أربعين يوماً بعدها، فلمّا انفتل رآه قائماً يصلي، فلمّا رآى الراهب شدّةَ اجتهاده وكثرة تضرّعه وابتهاله إلى اللّه سبحانه كلّمه وقال له: حاجتك ؟

قال: حاجتي أن تأذن لي فارتفع إليك، فأذن له فارتفع إليه في صومعته فأقام الأبيض معه حولا يتعبَّد لا يَفطر إلاّ في كل أربعين يوماً ولا ينفتل عن صلاته إلاّ في كل أربعين يوماً مرّة وربّما مدَّ إلى الثمانين، فلما رأى الراهب اجتهادَه تفاطرت إليه نفسُه فأعجبه شأن الأبيض، فلما حال الحول قال الأبيضُ للراهب: إني منطلق فأنَّ لي صاحباً غيرُك ظننتُ أنك أشدّ اجتهاداً ممّا أرى، وكان يبلغنا عنك غيرَ الذي رأيت، قال: فدخل على الراهب من ذلك أمرٌ شديدٌ وكَره مفارقتَه للّذي رأى من شدّة اجتهاده، فلما ودّعه قال له الأبيض: إنَّ عندي دعوات أعلّمكها أياك تدعو بهن فهي خير مما أنت فيه، يشفي اللّه بها السقيم، ويعافي بها المبتلى والمجنون، قال الراهب: إني أكره هذه المنزلة، لأن لي في نفسي شغلا وإني أخاف إنْ علم بهذا







الناس شغلوني عن العبادة، فلم يزل به الأبيض حتى علّمه، ثم انطلق حتى أتى أبليس فقال له: قد والله أهلكتُ الرجل.

قال ابن عبّاس: فانطلق الأبيضُ فتعرَّض لرجلٍ فخَنَقَه ثم جاءَ في صورة رجلٍ مُتطبّب فقال لأهله: إن بصاحِبكم جنونًا أفأعالجه؟ قالوا: نعم، فقال لهم: إني لا أقوى على جنّته ولكنٍ سأرشدكم إلى من يدعو الله فيعافيه، انطلقوا إلى الراهب برصيصا فإن عنده الاسم الذي إذا دعا به أجيب، فانطلقوا إليه فسألوه ذلك فدعا بتلك الكلمات فذهب عنه الشيطان، فكان الأبيض يفعل مثل ذلك بالناس ويرشدهم إلى الراهب، فيدعو فيُعافَون، فانطلق الأبيض فتعرض لجارية من بنات ملوك بني إسرائيل بين ثلاثة إخوة، فعذبها وخنقها ثم جاء إليهم في صورة متطبب فقال لهم: أتريدون أن أعالجها؟ قالوا: نعم، قال: إن الذي عرض لها مارد لا يُطَاق، ولكن سأرشدكم إلى رجلٍ تثقون به تَدَعُونها عنده إذا جاء شيطانُها دعا لها حتى تعلموا أنها قد عُوفيت وتردونها صحيحة، قالوا: ومن هو؟ قال: الراهب، قالوا: وكيف لنا أن يجيبنا إلى هذا وهو أعظم شأنًا من ذلك؟ قال لهم: فانطلقوا فابنوا صومَّعةً إلى جانب صومعته حتى تُشرفوا عليه، فإن قَبِلَها وإلا فضعوها في صومعتها، ثم قولوا له: هي أمانة عندك، فاحتسب فيها.

قال: فانطلقوا إليه فسألوه فأبى عليهم، فبنوا صومَّعة على ما أمرهم ووضعوا الجارية في صومعته، وقالوا: هذه أختُنا أمانةً فاحتسب فيها، ثم انصرفوا فلما انفتلَ الراهب عن صلاته عاين الجارية وما بها من الحُسن والجمال، فوقعت في قلبه ودخل عليه أمر عظيم، ثم أقبل في صلاته فجاءها الشيطانُ فخنَقَها فدعا الراهب بتلك الدعوات فذهب عنها الشيطان، ثم أقبل على صلاته فجاءها الشيطانُ فخنقها فدعا الراهب بتلك الدعوات، ثم أقبل على صلاته فجاءها الشيطان فخنقها، وكانت تكشف عن نفسها، فجاءه الشيطان وأغواه ليواقعها ثم يتوب بعد ذلك، فلم يزل به حتى واقعها فحملت، فقال له الشيطان: ويحك يا برصيصا قد افتضحت فهل لك أن تقتلها وتتوب؟ فإن سألوك فقل: إنها ماتت ولم أقدر عليها، فدخل فقتلها وما في بطنها، ثم انطلق بها فدفنها إلى جانب الجبل.

ثم رجع الرّاهب إلى صومعته فأقبل على صلاته إذ جاء إخوتها يتعاهدون أختهم، وكانوا يجيئون في طرف الأيام يسألون عنها ويوصونه بها، فقالوا: يا برصيصا ما فعلت أختنا؟ قال: إنها قد ماتت، فصدَّقوه وانصرفوا، فلما أمسَوا وهم مكروبون جاء الشيطان إلى أكبرهم في منامه فقال: ويحك إن الراهب فعل بأختك كذا وكذا وإنه دفنها في موضع كذا وكذا، فقال الأخ في نفسه: هذا حلم وهو من عمل الشيطان، فإن الراهب خيرٌ من ذلك.

قال: فتتابع عليه ثلاث ليال فلم يكترث. فانطلق إلى الأوسط بمثل ذلك فقال الأوسط مثل ما قاله الأكبر، فلم يخبر أحدًا، فانطلق إلى أصغرهم بمثل ذلك، فقال أصغرهم لأخويه: والله لقد رأيت كذا وكذا، وقال الأوسط: وأنا والله قد رأيت مثله وقال الأكبر: وأنا رأيتُ مثلَه، فانطلقوا إلى الراهب وقالوا: يا برصيصا ما فعلت أختنا؟ قال: أليس قد أعلمتكم بحالها؟ فكأنكم اتهمتموني؟ فقالوا: والله لا نتهمك، واستحيوا منه فانصرفوا، فجاءهم الشيطان فقال: ويحكم إنها لمدفونة في موضع كذا، وإن طرف إزارها خارج من التراب.

فانطلقوا فرأوا أختهم على ما رأوا في النوم، فمشوا في مواليهم وغلمانهم ومعهم الفئوس والمساحي فهدموا صومعته وأنزلوه، ثم كتفوه فانطلقوا به إلى الملك فأقرّ على نفسه.

فلما اعترف أمر الملكُ بقتله وصلبه على خشبة، فلما صُلب أتاه الأَبيض فقال: يا برصيصا أتعرفني؟





قال: لا قال: أنا صاحبك الذي علمتك الدعوات فاستجيب لك، ويحك ما اتقيتَ الله في أمانتك! خنت أهلَها وإنك زعمت أنك أعبد بني إسرائيل، أما استحييت؟ فلم يزل يُعيِّره، ثم قال في آخر ذلك: ألم يكفك ما صنعتَ حتى أقررت على نفسك وفضحت نفسك وفضحت أشباهك من الناس؟ فإن متَّ على هذه الحالة لم يُفلحْ أحدٌ من نظرائك، قال: فكيف أصنع قال: تطيعني في خصلة واحدة حتى أنجيك مما أنت فيه فآخذُ بأعينِهم فأخرجُك من مكانك ! قال: وما هي قال: تسجد لي قال: افعلُ. فسجد له فقال: يا برصيصا هذا الذي كنت أردتُ منك، صارت عاقبةُ أمرك إلى أن كفرتَ بربك، ﴿إني برئ منك إني أخاف الله رب العالمين﴾.

عباد الله! هذا الخبر وإن لم يصحّ إسنادُه إلا أنه مِن أخبار بني إسرائيل وقد قال النبي ﷺ : {حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج} . وفي هذا الخبر مِن العبرة والعظة الشيءالكثير.

- فمِن ذلك: أن لا يُعجب المرء بعمله، ولا يثقنّ بنفسِه فإن الأعمال بالخواتيم (إن الرجل ليعمل ..)

- ومن ذلك: أن يعلَم المرءُ أن الشيطان يسعى لإضلال بني آدم بشتى الطرق وسائر الأسباب ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ۝إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ۝ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ۝ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾. فمِن مدخولٍ عليه من باب الشُّبهات، ومِن مدخول عليه من باب الشهوات.

- ومن ذلك: أن لا يستخفنّ المرءُ بصغار الأمور، ويستسهل دقائقها فإن معظم النار من مستصغر الشرر، وقد قال : (إياكم ومحقرات الذنوب) . فكَم مِن صريع دُخل عليه من باب المال استسهل أخذ قليلٍ من المال فجرّ لكثيره، وكم مِن مستسهلٍ لإطلاق بصرِه في الحرام فوقع في الحرام، وهكذا..

- ومن ذلك: أن الشيطان يدخل على ابن آدمَ بالتدريج، فيبدأ بالتوسع في المباحات، ثم يترخص في المكروهات، ثم يقع في المشتبهات ويبحث عن الأقوال الشاذة والغريبة فيها، ثم يستبيح الأمر المحرّم وقد قال النبي ﷺ : (الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما أمور مشتبهات فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه) .

- ومن ذلك: أن لا يركن المرءُ إلى طول الأمل، فيسوّف التوبة، ويعد نفسَه الأوبة وهو غارق في معصيته، لاهٍ عن طاعة ربّه.

- ومن ذلك: أن من أعظم أسباب الوقوع في الغواية الجهلُ وعدمُ العلم، فإن المرءَ إذا كان عالماً بالله وبأخباره فإنه لا يُغرُّ بكلَام الناسِ ولو أطروه، ولا ينساق في البدع والمحدثات التي تؤدي إلى المهالك والغواية.

# قصة بلعام

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرورِ أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْدِ اللهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدهُ ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ الله الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ الله كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللهَ وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالكُمْ، ويغْفِر لكُمْ ذُنوبكُمْ وَمَنْ يُطِعِ الله ورَسُولَه فَقدْ فازَ فوزاً عَظيماَ﴾.

### أما بعدُ عبادَ الله :

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ۞وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : (هو رجل من بني إسرائيل بعثه موسى عليه السلام إلى ملك مدين، داعياً إلى الله، فرشاه الملكُ، وأعطاه المُلك على أن يترك دين موسى، ويُتابع الملكَ على دينه، ففعل وأضل الناس على ذلك).

لقد قصَّ الله لنا في هذه الآيات قصةَ رجل من بني إسرائيل آتاه اللهُ علماً، وأمدّه بمعرفة آياته، ورزقه فهماً فيه حتى صار عالماً بالشرع، فانسلخ منها، كما يُسلخ جُلدُ الذبيحة، فترك العمل بما يقتضيه علمُهُ.

فحينما تركَ علمَه وراء ظهره، وانسلخ مما أمره الله، لَحِقَهُ الشَّيْطَانُ فَأَدْرَكَهُ وزاد في وسوسته وإغوائه وإضلاله، فكان من الغاوين. ثمَّ مثل الله حال هذا الشخص بمثالٍ غايةً في الإبداع والبلاغة فقال سبحانه: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾.

فهذا الشخصُ في أول أمره تحمّل كلفةَ اتباع الدِّين وصار يطلبه في أوّل شأنه فلقي من ذلك نَصَباَ، فلما حَانَ وقتُ اتباع الحقِّ والعملِ بما علِم، عاند وأعرض فتحمَّل مشقة العناد والإعراض عنه في وقتٍ كان جديراً فيه بأن يستريح من عنائه.

فكانت حالتُه شبيهةً بحالة الكلب الموصوف باللّهث، فهو يلهث في حالة وجود أسباب اللهث ﴿إن تحمل عليه﴾ عندَ الطّرْدِ والمهاجمة، ويلهثُ في حال الخلو عن ذلك السَّبب عند الدَّعة والمسالمة ﴿أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾.

لقد جعل الله هذه القصة عضَةً لكل مَن أُوتي علماً وأعرض عنه، روى ابن عساكر عن سعيد بن المسيب قال: قَدمَتِ الفارعةُ أختُ أمية بن أبي الصلت على رسول الله ﷺ بعد فتح مكة فقال لها النبي ﷺ : (يا فارعة إن مثل أخيك كمثل الذي آتاه الله آياته فانسلخ منها).





وقد كان أخوها: أمية بن أبي الصلت الثقفي ممن أراد اتباع دين غير الشرك طالباً دين الحق، ونظر في التوراة والإنجيل فلم يرَ النجاة في اليهودية ولا النصرانية، وتزهّد وتوخّى الحنيفية دينَ إبراهيم، وأخبر أن الله يَبعثُ نبيّاً في العرب، فطمع أن يكونَه، ورفض عبادة الأصنام، وحرَّم الخمر، وكان يقول:

كُل دين يومَ القيامةِ عند
اللَّه إلا دين الحنيفيةُ زُورُ

فلما بَعث اللهُ محمداً ﷺ أَسِفَ أنْ لم يكن هو الرسولُ المبعوثُ في العرب، فلم يؤمن بالنبي ﷺ حسداً، ورثى من قُتل من المشركين يومَ بدر، وخرج إلى الطائف بلاد قومه فمات كافراً.

عباد الله! لقد ضرب اللهُ لنا هذا المثل لنتعظ به، ونتذكّر بمعانيه، وهذا الخبر فيه عِضَةٌ للعَبد نفسه فلا يُعجَبُ بنفسه، ولا يَزهُو بعمله، فإنّ المرءَ مهما نال من العلم وحصّل من العبادة فما دام حيّاً فإنه لا تؤمن عليه الفتنة ولا الزيغ، وقد ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: {إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ} ، ولذا كان من دعاءِ المؤمنين في القرآن: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾، وكان نبينا ﷺ وهو مَن يتنزل عليه الوحيُ صبحاً وعشياً، يدعو الله في سجوده ويقول: (اللهم يا مقلب القلوب ثبِّت قلبي على دينك).

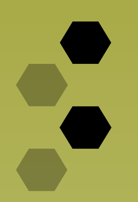
إن مَن أمِنَ الفتنةَ وقع فيها، ومَن خَافَ الشرَّ سلّمه اللهُ منه، قال الحسن البصري: (ما أمن النفاق إلا منافق، وما خافه إلا مؤمن).

فالإسلامُ لا رَهبنةَ فيه، ولا صكوك غُفران، بل الكُلُّ سواءٌ، والفائز مَن وفقه الله وحفظه، في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: {لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ} ، قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: {لَا وَلَا أَنَا إِلَا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ} .

أعظم الناسِ إثماً مَن أُوتي علماً بالدّين، وطرفاً من علومه، ثم نَكَصَ على عقبيه، وباع الباقيةَ بالفانية، فكان حرباً على دين اللهِ وشرعِه وكلامه. وهو أوّل مَن تسعّر بهم النار.

وهذا المثلُ الذي ذكره الله في هذه الآيات: فيه عضة أيضاً للناس عامةً لألا يغتروا بمَن هَلَك، وإنما يَقتدوا بمَن اهتدى، فإنما يُعرَفُ الرجالُ بالحقِّ، لا الحقَّ بالرجال، وقد رُوي أن سليمان بن داوود عليه السلام قال: (لا تعجَب ممن هلك كيف هلك، ولكن اعجَب ممن نجا كيف نجا).

قال ابن مسعود رضي الله عنه : (ألا لا يقلدنَّ رجلٌ رجلاً دينَه، فإن آمنَ آمن، وإن كَفَرَ كفر، فإن كنتم لا بد مقتدين فبالميت فإن الحيَّ لا يُؤمَن عليه الفتنة).





إن في كُلِّ زمانٍ -قبل الإسلام وبعدَه- أقواماً يُردُّون على أعاقبهم بعد أن هداهم الله، ويذمون الدّين ويَستنقصونه بَعدَ إذ عَرَفُوه وعُرِّفوا به، فيجعل الله ذلك فتنةً لقوم وعظةً لآخرين ﴿ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ﴾.

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ۞وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَـكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ۞سَاء مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ يَظْلِمُونَ۞ مَن يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ۞ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# قصة زكريا

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلل فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنتُم مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجَهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فقدْ فازَ فوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

لقد كان زكريا عليه السلام نبيّاً من أنبياء اللّه عزّ وجل الذين ذكرهم اللّهُ في كتابه، وأمر بالاقتداء بهم، وهو من بني يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام. ومع نبوّته فإنه كان يَعملُ بالنجارة -كما في صحيح مسلم- ويأكل من كسب يده.

وكان عليه السلام لا يُولَد له، وقد بلغ من العُمر أمداً، ومن الكِبَر كِبَرَاً مُتناهياً عِتِيّاً، وَهَنَ عَظْمهُ، واشتعل رأسُه شيباً. وكانت امرأته عاقراً، وزوجته هي أختُ مريمَ بنتِ عمران أمّ عيسى ؛.

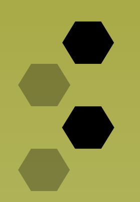
وقد كان زكريا عليه السلام كافلاً لمريم بنت عمران لمّا مات أبوها، فدخل عليها زكريا ذات مرّةٍ فوجد عندها رزقاً، قيل: إنه وجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء، أو فاكهة الشتاء في الصيف.

فسألها زكريا عليه السلام ﴿قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَـذَا. قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

فحينئذ دعا زكريا ربّه الذي رزق مريم أن يرزقه، ومَنْ مَنَّ عليها بالرزق بغير حساب قادرٌ على أن يمنّ عليه بالولد، وإن كبُر، وكان زوجه عاقراً، ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاء﴾.

وكان ممّا قال في دعائه: ﴿رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾.، وقال أيضاً: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً۞وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً۞ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً﴾.

فما كان بأسرع من إجابة اللّه له قال اللّه: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾، وأرسل اللّه الملائكةَ له لتبشره ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَـى﴾.







فاستفهَمَ من الله استخباراً واستعلاماً، هل الله يأتيه بالولد من زوجه العجوز على كبر سنهما على سبيل خرق العادة. أو يأمره بأن يتزوج شابةً، أو أنه سيردُّهما شـابين؟ فاستفهم عن الحقيقــة ليعلمها. ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيّاً﴾.

فأبان الله له بأنه سيولد لهما على حالهما، وأن هذا من قدر الله وقدرته ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً﴾.

ثم بعد ذلك سأل زكريا ﷺ الله أن يجعل له علامةً وآيةً يعلَم بها وُقوعَ ما بُشرٌ به من الولد، ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً﴾. قيل: إنه طلب الآية على ذلك لتتم طمأنينتُه بوقوع ما بُشِّر به، وقيل: أراد بالعلامة أن يعرف ابتداء حمل امرأته، لأن الحملَ في أوّل زمنه يخفى.

فجعل الله له آيةً في نفسه لا يطّلع عليها غيرهُ ﴿قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيّاً﴾. فكان ﷺ لا يستطيع الكلام مع الناس ثلاثة أيام، مع أنه سويٌّ لا مرض فيه ولا عيب. فمهما حاولَ خلال هذه الأيام أن يتكلم لم يستطع الكلام، إلا أنه إذا خلا وسبّح الله وذكره، فإنه يقدر عليه ولا يخرج من فيه إلا التسبيح، لذا قال الله له: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيراً وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ﴾.

ومع أنه ﷺ لم يَستطع الكلامَ في هذه الأيام فإنه خرج على قومه مذكِّراً لهم ومعلِّماً بالإشارات والرمز، فأصبح يشير لهم ويومئ بحاجبه وشفتيه وبالكتابة على الأرض أن يعبدوا الله ويذكروه، قال الله: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيّاً﴾.

❁ عباد الله! إن في خَبرِ دعاء زكريا ﷺ ربَّه التي قصّ الله لنا العديد من العبر والأحكام، فمنها:

- أن زكريا ﷺ إنما دعا الله وحدَه ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً﴾. فالذي يجيب الدعاء هو الله، ولا يُسأل غيرُه. مع أن زكريا ﷺ يعرف قبور آبائه إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ وغيرهم وهو بجانبهم، إلا أنه لم يأت قبرَ أحد منهم، ولم يسأله، ولم يتوسل به، وإنما سأل اللهَ وحدَه وتوسل بصفاته جل وعلا، قال ﷺ : (وإذا سألت فأسأل الله).

- (ومن ذلك) أنّ زكريا ﷺ أسرّ الدعاء وأخفاه، ولم يعلنه ويجهر به أمام الناس، قال الله عنه: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاء خَفِيّاً﴾. لذا فإن أحرى الدعاء وأرجاه بالإجابة أخفاه، ما كان منه في جوف الليل، وفي السُّجود، وعند انشغال الناس.

- (ومن ذلك) أنه أظهر في دعائه ضعفَه لله، وبيّن انكساره لمولاه، وأنه لا حول له ولا قوة إلا به ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً﴾.

- (ومن ذلك) أنه ﷺ توسل إلى الله تعالى بسابق إحسانه عليه، ومزيد إنعامه وكرمه إذ قال: ﴿وَلَمْ أَكُن





بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً﴾؛ أي ما دعوتك ربِّ إلا أجبتني، فلم تجعلني شقياً مردوداً محروماً من الإجابة.

۩ (ومن ذلك) أنه ﷺ بيّن ما سأل هذا السؤال إلا لطاعة، لا لحظ دنيوي محظ، فقال: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي﴾؛ أي أخاف من قرابتي وعصبتي أن لا يقيموا الدِّين من بعدي، وأن يقوموا بأمر دعوة الناسَ للخير، لذا قال: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾، فيرث ما ورّثه الأنبياء من بني يعقوب، والأنبياء لا يورثون ديناراً ولا درهماً، وإنما يورثون العلم. فدعا الله بابنٍ يكون حاملاً للعلم مبلغاً له.

۩ (ومن ذلك) أنّه ﷺ تيقّن من إجابة الله لدعائه، لذا ذكر في دعائه أوصافاً في الابن الذي سأله الله فقال زكريا: ﴿وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً﴾.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# قصة قارون

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْدِ اللهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريك لَه، وأشْهَدُ أَنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجَها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللهَ الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللهَ كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللهَ وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ ورَسُولَه فَقدْ فازَ فَوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ الله :

فإن من القصص الذي حكاه اللهُ في كتابه قصةَ قارونَ عصريِّ موسىﷺ، (عباد الله) إن قارونَ رجلٌ من بني إسرائيل من قرابة موسىﷺ بل قيل: إنه ابنُ عمّه، وقال قتادة: (كان قارونُ يُسمَّى المنوَّر لحُسن صَوته بالتوراة) ممَّا يَدُلُّ عَلَى أنه كان أوّل أمره مع موسى ظاهراً مكثراً من الطاعات وتلاوة التوراة، لكنه كافرٌ في الباطن منافق، قال جل وعلا: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ، إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾. فكان فرعونُ الملك وهامانُ الوزير، وقارونُ رجلاً تاجراً من قوم موسى.

لقد ترك قارونُ ملةَ قومِّه إذ كان بنو إسرائيل متبعين لموسىﷺ في توحيد اللهِ تعالى، واتَّبَعَ فرعونَ وتديّن بدينه وملته؛ لأنه لّما أُوتي المال الكثير تكبّر على قومه إذ كانوا فقراءَ مُستضعَفين، وتشبَّه بأهل الثراء والثروة وقلّدهم في كل فعالهم مجاراةً لهم، وكذا حالُ كُلِّ مَن أوتي حُطام الدنيا ودخلت محبتها في قلبه فإنه يسعى لمحاكاة ومشابهة الأكثر مالاً والأوفر جاهاً في دَلِّهم وسمتهم ومعاشِهم ورُبّما أثر ذلك على اعتقاده بربّه وشكّه في دينه.

وقد اقتضت حكمة الله أن يكون أتباعُ الرسول والمؤمنون بهم الأقلّين مالاً والأشدَّ مسكنةً.
قال جلّ وعلا: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ، قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾.

عباد الله! لقد قصَّ اللهُ لنا خبر قارونَ في كتابه ليتعضَ به المؤمنون فذكر اللهُ قارون وما آتاه اللهُ من الأموال فقال سبحانه: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾، ثم بيّن كيف أن النصحاء من قومه وَعَظُوهُ ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ﴾ أي لا تبطرْ بما أعطيتَ وَتفخر على غيرك ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ، وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ﴾ أي فلتكن همتُكَ مَصروفةً لتحصل ثواب اللهِ في الدار الآخرة فإنه خيرٌ وأبقى، ومع هذا ﴿وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ





الدُّنْيَا﴾ أي وتناول منها بمالك ما أحلَّ اللهُ لك، فتمتع لنفسك بالملاذ الطيبة الحلال، ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ أي وأحسن إلى خلق الله كما أحسن الله خالقُهم وبارئهم إليك ﴿وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾.

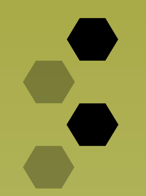
فما كان جوابه إلا أن ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي﴾ يعني أنا لا أحتاج إلى استماع ما ذكرتم، ولا إلى ما إليه أشرتم، فإن الله إنما أعطاني هذا لعلمه أني أستحقه، وأني أهلٌ له، ولولا أني حبيبٌ إليه وحظي عنده لما أعطاني ما أعطاني. قال الله تعالى رداً عليه: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً وَلا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾.

ثم قال سبحانه: ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ ذكر كثير من المفسرين أنه خرج في تجمل عظيم؛ من ملابسَ ومراكبَ وخدم وحشم، فلما رآه مَن يُعظِّم زهرةَ الحياة الدنيا تمنوا أن لو كانوا مثلَه، وغبطُوهُ بمَا عليه ولَه، فلما سمع مقَالتَهم العلماءُ ذوو الفهم الصحيح الزهادُ الألباء قالوا لهم: ﴿وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً﴾ أي ثواب الله في الدار الآخرة خير وأبقى وأجل وأعلى. قال الله تعالى: ﴿وَلا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الصَّابِرُونَ﴾. أي وما يُلقَّى هذه النصيحة ويقبل هذه المقالة، وترقى همَّته سامية إلى الدار الآخرة العلية، عند النظر إلى زهرة هذه الدنيا الدنية إلا من هدى الله قلبَه وثبَّتَ فؤادَه، وأيَّدَ لُبَّهُ وحقق مراده.

قال تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾. فخسف الله به حال تكبره الأرضَ روى البخاري أن النبي ﷺ قال: (بينَا رجل يجر إزاره إذ خسف به فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة)، قيل: إنه عنا قارون.

ولما حَلَّ به مَا حلَّ من الخسف وذهابِ الأموالِ وخرابِ الدار وإهلاكِ النفس والأهل والعقار، ندم مَن كان تمنى مثل ما أوتي، وشكروا الله تعالى الذي يدبر عباده بما يشاء من حسن التدبير المخزون، ولهذا قالوا: ﴿لَوْلا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ۞وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ۞ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ۞فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ۞وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الصَّابِرُونَ۞فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ۞ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ۞ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ۞مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلاَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.





## الخطبة الثانية :

عباد الله! إن مِن أمة محمد ﷺ مَن يُحشر مع قارون يوم القيامة ويكون في زمرته، إذا وافقه في عمله:

فمِن مشابهة قارون الاغترار بزهرة الحياة الدنيا والافتتان بها، وظنُّ المرء أن الصواب معه دون مَن عداه بسبب ماله، فكثير من الناس إذا أُوتي مالاً تكبّر على الخلق بأفعاله، وتكبّر على الحقِّ برأيه فتراه يردُّ النصوصَ الصريحة، والأحكامَ الواضحةَ بمحض عقله وهواه إذ لمّا أُوتي مالاً وجاهاً ظنَّ أنه بسبب ذكائه وتوفيقه ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي﴾، فتراه يتكلّم في دينِ الله بما لا يعرِف، ويخوض فيه بما يهرِف، وقد اعتاد أن يقول فيُصدّق وإذا خاض ألا يُكذّب.

فسبب بغي قارون أنه أُوتي مالاً، فآثر الحياة الدنيا على الآخرة، وظنَّ أن قوته بماله فغرّه مالُهُ فتكبّر على الناس وعلى دين الله؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ﴾.

عباد الله! إن مَن يُشغل بماله عن صلاته، وبثروته عن طاعة ربِّه وأداء فرائضه، ويتكبّر على ضعفة المسلمين، ويستنكفُ عن مخالطتهم ومجالستهم في المساجد وغيرها هو شبيه قارون وقرينه في المحشر؛ روى الإمام أحمد (٦٥٧٦) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي ﷺ ذكر الصلاة يوماً فقال: (مَن حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاةً يوم القيامة، ومَن لم يحافظ عليها لم يكن له نورٌ ولا برهانٌ ولا نجاةٌ، وكان يوم القيامة مع قارونَ وفرعونَ وهامانَ وأُبيِّ بن خَلَف).

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# قصة نوح

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوُا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كاَن عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلحْ لكُمْ أعمالكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطع اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَ فَوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

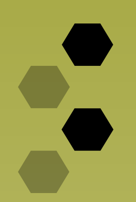
فإن من أفضل أنبياء اللّه ورُسله، وأولي العزم منهم، وأوّلهم بعثةً نوحاً عليه السلام؛ قال جلَّ وعلا: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾،وقال سبحانه: ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾.

عباد اللّه! لقد كان لنوح مع قومه عبرٌ وعظات، فقصَّ اللّهُ لنا من شَأنه وحاله أمراً عجباً ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ من قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ﴾.

فبعد أن مات آدمُ عليه السلام مكث بنوه عشرة قرون موحدين مسلمين غير مُشركين، قال ابن عباس رضي الله عنهما: (كان بين آدمَ ونوحٍ عشرة قرون كلهم على الإسلام)[رواه ابن جرير والحاكم بإسناد صحيح].

ثُمَّ بعد ذلك عَبَدَ الناسُ الأصنامَ وأشركوا باللّه وكان سببُ شركهم تساهلُ الأولين منهم بالبدع والمُحدثات وعدمُ الأخذ على يد الظالم،﴿وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ روى البخاري (٤٦٣٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان رجالٌ صالحون من قوم نوح فلمَّا هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تُعبد حتى إذا هلك أولئك ونُسخ العلم عُبدت).

مكث نوحٌ عليه السلام تسعمائة وخمسين عاماً في قومه مذكراً وداعياً وناصحاً ومرشداً ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِه فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَامًا﴾، داعهم خلالها لتوحيد اللّه وإفراده بالعبادة إلى التوحيد: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِه أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ من قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ۞قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ۞أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾، ولم يَألُو جُهدا، ولم يدخر وسعاً في دعوتهم وإرشادهم، فلم تلن قلوبهم، ولم يزدادوا إلا بغياً وكفراً؛ ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَارًا۞فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلاَّ فِرَارًا۞وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا۞ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا۞ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾.







فمَا آمن معه إلا المستضعفون من قومه، وأمَّا ذووا القوة والبطش فلم يؤمنوا ﴿فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قِوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾.

وأوحى الله سبحانه إلى نوح بأنه لن يؤمن من قومه أحد بعد قلة ممن آمن ﴿وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾، عند ذلك التجأ نوح ﷺ إلى الله بالدعاء على قومه بالهلاك والدمار ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾، فاستجاب الله دعاءه وأعلمه بأنه سيُهلكهم بالطوفان فلا يَبقى منهم أحدٌ، وأوحى إليه بأن يصنع السَّفينة ليركب فيها هو والمؤمنون، ولم يكُ لنوح ﷺ ولا لغيره معرفةٌ بصنع الفلك، فأوحى الله إليه صُنعها، وعلمه كيف ينبغي أن تكون عليه السفينة قال تعالى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾، وبيّن مما تُصنع فقال ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾؛ أي مسامير.

فلما امتثل أمر ربّه وأخذ يصنع السفينة، وجعل قومه يمرون عليه فيهزؤون ويسخرون منه، فيقولون له: صرت نجاراً يا نوح بعد أن كنت نبياً، ويقولون: ماذا تقصد يا نوح بهذه السفينة؟ وأين الماء الذي سيحملها وهي في البر بعيدة عن البحر؟ فكان جوابه أن: ﴿قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ۞ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾.

وبعد إذن جاء أمرُ الله وقدرُه قال سبحانه ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ ۞ وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۞ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ۞ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾.

وركب نوح في السفينة ومن آمن معه وكانوا عدداً قليلاً، في حدود الأربعين كما ورد في بعض الروايات، وأمره الله بأن يحمل معه في السفينة من كل حيوان وطير ووحش وغيره زوجين اثنين؛ قال تعالى: ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾.

وينظرُ نوحٌ إلى ابنه الذي لم يركب معه فيراه قد فرّ إلى جهة لم يكن قد وصلَها الماء، فيناديه بعَاطفة الأبوة: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ﴾.

ولكنّ ابنه لا يلبي دعوة أبيه، ولا يجيب داعيه، بل يمضي في غواية الشيطان قائلاً: ﴿سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾.

فلقد انتهى الطوفان أمرُ الله السماءَ أن تَكُفَّ المطر، والأرضَ أن تبتلع الماء الذي غمرها، وأن تعود كما كانت ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

عباد الله ! لقد كان في قصص نوحٍ مع قومه عبرٌ وعظات ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ





مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾؛ لذا قال سبحانه عقب ذكره لقصة نوح﷤ ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

فمن عبرَ هذا القصص: كيف أن الله أهلك قومَ نوح بسبب دعوة دعاها عليهم، أن هذه الدعوة عدَّها نوحٌ ذنباً ففي الصحيحين (أن الناس يأتون نوحاً فيقولون: أنتَ أول الرسل إلى الأرض، وسماك الله عبداً شكورا اشفع لنا إلى ربك ألا ترى على ما نحن فيه ألا ترى إلى ما قد بلغنا، فيقول لهم: إن ربي عز وجل قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبلَه مثلَه، ولن يغضب بعده مثلَه، وإنه قد كانت لي دعوة دعوتها على قومي، نفسي نفسي أذهبوا إلى إبراهيم).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ودعاء نوح على أهل الأرض بالهلاك كان بعد أن أعلمه الله أنه لايؤمن من قومك إلا من قد آمن ومع هذا فقد ثبت في حديث الشفاعة في الصحيح أنه يقول (إني دعوت على أهل الأرض دعوة لم أومر بها) فإنه وإن لم ينهَ عنها فلم يُؤمَر بها، فكان الأولى أن لا يدعو إلا بدعاءٍ مَأمورٍ به واجبٍ أو مستحب، فإن الدعاء من العبادات فلا يُعبَد الله إلا بمأمور به واجب أو مستحب.. والقاعدة الكلية في شرعنا أن الدعاء إن كان واجبا أو مستحبا فهو حسنٌ يثاب عليه الداعي وإن كان محرما كالعدوان في الدِّماء فهو ذنبٌ ومعصية، وإن كان مكروها فهو ينقص مرتبةَ صاحبه وإن كان مباحا مستوي الطرفين فلا له ولا عليه[الفتاوى ٨/٣٣٦].

فلمَّا كان الدعاء على عموم الكفار بالهلاك والبوار غيرُ مشروع.. فمِن باب أولى وأحرى عدمُ الاعتداء عليهم في أموالهم ودمائهم إلا بحقٍّ؛ كما قال جلَّ وعلا: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۞إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

فالاعتداءُ على غير المسلمين في أصله غيرُ مشروع، فكيف إذا كان المعتدى عليه من أهل العهد والذمة؛ ففي صحيح البخاري أن النبي ﷺ قال: {مَن قتل معاهَداً لم يرح رائحةَ الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً}.

وأشدُّ منه مَن قتل مُسلماً بأوهام وشكوك لا لشيءٍ إلا لأنه يحمل جنسيةً غربية؛ فنعوذ بالله من الحور بعد الكور ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ۞إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

# قصة يحيى بن زكريا

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريك له، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبده ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللهَ الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ الله كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا الله وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلِحْ لكُمْ أعمالكُمْ، ويغْفر لكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطِعِ الله ورَسُولَه فَقدْ فازَ فوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ الله :

فإن يحيى بن زكريا شابٌ نشأ في طاعة اللهِ، في بيت نبوّةٍ وعبادة، فهو من بني يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، وأبوه زكريا نبيٌّ، وأمه من صالحات بني إسرائيل وعبادها، وجدّه لأمّه عمرانُ من صالحي بني إسرائيل وأعلامهم، وخالتُه مريمُ بنت عمران، وابن خالته عيسى بن مريم عليهم جميعاً وعلى نبينا الصَّلاة والسلام، فهل من أسرةٍ أكرم من هذه الأسرة.

بُشّر لأبيه زكريا عليه السلام ، وسمّاه الله بيحيى قبل أن يولد ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيّاً﴾. فليس قبلَه شبيهٌ له في الاسم، ولا في الأوصاف المجتمّعة فيه. ومعنى اسمه:

كان يحيى عليه السلام شاباً صالحاً، أُوتي النبوّة في شبابه، ورزق نباهةً وذكاءً وصلاحاً من حين نشأ، فلم يُعرَف بصبوة، ولا جريرة. وُلِدَ لأبيه بعد الشّيخوخة ولأمّه بعد العَقر ، وبُعث مبشراً برسالة عيسى عليه السلام .

وقد مات عليه السلام مقتولاً قتله بنو إسرائيل شاباً، فأثنى اللهُ على حياته، وعلى وفاته، وعلى ما يكون عليه من الأجر يوم القيامة ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً﴾.

ولقد مدحه ربُّه سبحانه، وزاد في الثناء عليه، لشرفه ومنزلته. وذكر الله لنا في قصّة يحيى عليه السلام أوصافاً له، ولم يذكر لنا عنه أخباراً، والحكمة في ذلك من أجل أن يقتدي النّاسُ بالأوصاف، ويهتدوا بالنعوت.

ولذا فإنه في (سورة الأنعام) لمّا ذكر الله أسماء عددٍ من الأنبياء عدّ منهم يحيى بن زكريا، ثم قال: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾.

فالصفات التي أثنى اللهُ بها على يحيى بن زكريا عليه السلام هي بهداية الله وتوفيقه وإعانته، وإن أولى مَن اقتدى بيحيى عليه السلام لهُم الشّباب؛ لأنه عليه السلام مات شاباً، وتوفرت فيه هذه الصفات مع شرخ الشباب وفتوّته.

- فمِن صفاته: أنه أوتي الحكم صبياً، قال الله: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾. أي أوتي الحِكمةَ مع صغر سنّه، ورزق الفهم للأمور، والبصيرة فيها مع صغر سنّه.

وكذا أكمل الشباب والصبيان مِن أُوتي الحكمة، وإنّ من الحكمة ما يُكتسب ومن ما يوهم من الله جل







وعلا، فأمّا ما يُكتسب فإنّ أعظم ما تُكتسب به الحكمة حفظ كتاب الله تعالى وتعلمه، فمَن تعلّم كتاب الله في صغره وحفظ شيئاً منه، ففي شَبَهٌ بيحيى عليه السلام، رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (مَن قرأ القرآن من قبل أن يحتلم فهو ممن أوتي الحكم صبياً).

ووجه ذلك: أن انشغال الصبي بالقرآن حال صباه، وعدم انشغاله بما يعمله أترابُهُ من أعمال، هو عين الحكمة.

- ومن صفاته عليه السلام: أن اللهَ جعلَه ذا حنانٍ، ﴿وَحَنَاناً مِّن لَّدُنَّا﴾ و(الحنان) هو ما جُبل عليه من الرَّحمَة، والعَطفِ والشَّفقَة.

فإذا كان الشاب ذا حنان بغيره، ورأفة بهم، وتوقيرٍ لمن يستحق التوقير من كبار السنّ والفضل فإن فيه صفةَ كمالٍ شابه فيها أنبياء الله عليهم السلام.

- ومن صفاته عليه السلام في كتاب الله: أن اللهَ رزقه الزَّكَاةَ والطهارة في أعماله وأفعاله وأقواله ﴿وَحَنَاناً مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً﴾، فكان عليه السلام ذا طُهر وعفاف، فلم يُعرف بريبة، ولم تظهر منه زلّة، مع أنّه جاء أنه كان من أصبح الناس وَجْهاً، وأجملهم هَيئة.

ومِن كمال عفّته عليه السلام أن الله سمّاه: ﴿حَصُوراً﴾، أي ممنوع من الفواحش والقاذورات. فهو بعيدٌ عن الفواحشِ وما قاربها، لا يترخّصُ في يسير، ولا يتساهل في تصرّف، ولذا كان حصوراً.

قال قتادة: (إن يحيى عليه السلام لم يعصِ اللهَ قطّ بصغيرة ولا بكبيرة ولا هَمَّ بامرأة). وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: (ما من أحد من ولد آدم إلا قد أخطأ أوهم بخطيئة ليس يحيى بن زكريا)[رواه الإمام أحمد].

وكذا الشباب فكُلّما كان أسالم من الفتن، وأبعد عن مواطن الريب، كان أشبَه بهدي يحيى ؛، والله العاصم.

- ومن صفاته عليه السلام التي وصفه الله بها: إذا قال: ﴿وَكَانَ تَقِيّاً﴾، وهذه شهادة من الله له عظيمة، فيحيى كان ذا طاعة وتقوى، وخشية لله في الغيب، ومِن عظيم تقواه أنه لم يعصِ الله؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن جَبَّاراً عَصِيّاً﴾.
- ومن صفاته عليه السلام في كتاب الله: ﴿وَلَمْ يَكُن جَبَّاراً عَصِيّاً﴾. فلم يكن متكبراً جباراً، وإنما متواضعاً متذللاً للّه وليّن الجانب لخلق الله.

وقد أمر الله المؤمنين بهذه الصفة فقال سبحانه لنبيّه: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

- ومن صفاته عليه السلام: أنه كان بارّاً بوالديه، محسناً لهما، قال الله تعالى: ﴿وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ﴾. وأكرم الشباب مِن لزم برّ والديه، وعكف على الإحسان إليهما.





وذكر الله من أوصافهﷺ: أنه يُصدّق بكلام الله وأنبياء الله وما جاء منهم، قال تعالى في نعته: ﴿ مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾. لذا آمن برسالة ابن خالته عيسى بن مريمﷺوعاضدَه وآزره، ولم يكن كحال غيره من بني إسرائيل الذي حسدوا وبغوا فلم يؤمنوا.

فلا غرو بعد هذه الصفات أن يسود على الناس بها، فإنه إنما ساد بصفاته التي أثنى اللهُ عليه بها، لا بنسبه، ولا بماله، أو منطقه، قال الله تعالى مخاطباً أباه زكريا: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّداً﴾.

فسيدُ القوم مَن كملَت صفاته، وعلت أخلاقُهُ، وحسن تعامله مع ربّه ومع الناس. فإن الله لم يثنِ على يحيى بنسبٍ مع أنه من أشرف الأنساب فآباؤه أنبياء، ولم يثنِ عليه بحسبٍ ومال وهيئة مع كماله فيها جميعاً، وإنما أثنى عليه بأخلاقه وهي التي سوّده الله بها. لذا فإن النبي ﷺ كان يقول: (إن خيارَكم أحاسنكم أخلاقا) رواه الشّيخان.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# قضاء الحاجات

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شَريكَ لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلِحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنوُبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَ فَوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ الله :

عباد الله! فإن من نعم الله على العبد أن يجعل الله عندَه خيراً يبذله للناس، فيقصدونه لقضاء حوائجهم، فيجري الله على يديه الخير ويقضي الله به حوائج خلقه.

روى الشيخان من حديث ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: {مَن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته}. فالجزاء من جنس العمل، وحوائجُ العبد إلى خالقه أكبر من حوائج الخلق للخلق، فمَن رام قضاء حاجته، وتحقق رغبته فليحسن إلى الناس بقضاء حوائجهم، بتيسير أمورهم، وتعجيلها وعدم المطل والتأخير فيها.

إن المرء إذا كان في عمل خدميٍّ للناس، أو عندَه جاهٌ أو مال فيقصدونه لأمورهم فيقضي الحاجات بطلاقه وجه، وطيب نفس فإنّه الرابح.

إنّ أصحاب مكارم الأخلاق ومعالي النفوس يفرحون بقضاء حاجة غيرهم أن كانت عندَهم، ويعدّون من قصدَهم وطلب الحَاجة منهم متفضلاً عليهم، وهو صاحبُ المنّة عليهم أَنْ أتاهم.

أولئك هم من يحبهم الله جاء في الأثر: (إنّ أحبَّ عباد اللهِ إلى الله عز وجلّ مَن حُبِّب إليه المعروف وحُبِّبَ إليه أفعالُه). [رواه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج]

إن قضاء حوائج الناس سببٌ في حفظ النعمة، وبقائها، رُوي عن علي رضي الله عنه أنه قال: (إن لله عباداً يخصهم بالنعم لمنافع العباد، فيُقرُّها في أيديهم ما بذلوها، فإذا منعوها نزعها منهم وحولها إلى غيرهم).
أن تقديم أصحاب الحوائج خُلُق الأنبياء والمرسلين، كيف لا، وهذه صفة أحبِّ الناس إلى الله.

قال هند بن أبي هالة رضي الله عنه في صفة النبي ﷺ : « مَنْ سَأَلَهُ حَاجَةً لَمْ يَرُدَّهُ إلا بهَا أَوْ بمَيْسُور منَ الْقَوْل، قَدْ وَسعَ النَّاسَ مِنْهُ بَسْطُهُ وَخُلُقُهُ فَصَارَ لَهُمْ أَبًا، وَصَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً، مَجْلِسُهُ مَجْلِسُ حِلْمٍ وَحَيَاءٍ وَصَبْرٍ وَأَمَانَة، لا تُرْفَعُ فيه الأَصْوَاتُ، وَلا تُؤْبَنُ فيه الْحُرُمُ، وَلا تُنْثَى فَلَتَاتُهُ مُتَعَادلينَ يَتَفَاضَلُونَ فِيهِ بِالتَّقْوَى مُتَوَاضِعِينَ يُوَقِّرُونَ الْكَبِيرَ، وَيَرْحَمُونَ الصَّغيرَ، وَيُؤْثِرُونَ ذَوِي الْحَاجَةِ وَيَحْفَظُونَ الْغَرِيبَ ».







لقد كان النبي ﷺ من أكرم الناس، وأوفاهم لذمام، وأتمهم في قضاء حوائج خلق الله، وكذا مجلسُهُ يؤثر فيه ذوو الحاجات، ويقدّمون على غيرهم في الحديث وقضاء طلبهم، ويصدرون فيه.

إن قضاء الحوائج المحتاجين والسعي فيها من أفضل العبادات، وأجلّ القربات، روى الطبراني بإسناد جيّد أن النبي ﷺ قال: {أَحَبُّ النَّاس إِلَى الله أَنْفَعُهُمْ للنَّاس، وَأَحَبُّ الأَعْمَال إِلَى الله سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلم، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَئِنْ أَمْشِي مَعَ أَخٍ لي في حَاجَة أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ في هَذَا الْمَسْجِدِ شَهْرًا في مَسْجِدِ الْمَدِينَة، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيه في حَاجَةٍ حَتَّى يُثَبِّتَهَا لَهُ ثَبَّتَ الله قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ الأَقْدَامُ}.

وأقلّ فضل قضاء الحوائج ثناء الناس على المرء، قال ابن حبان: (أيسر ما يكون في قضاء الحوائج استحقاق الثناء).

عباد الله! إنّ مَن يقضي حاجة أخيه لا يستتم أمره ولا يكمل أجره إلا بمراعاة آداب متعددة، أولها: أن لا يتبع معروفه بالمنّ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.

وقال عليرَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (لا يستقيم قضاءُ الحوائج إلا بثلاث: استصغارها لتعظم، واستكثارها لتظهر، وبتعجيلها لتهنأ).

فمَن منّ بفعله وتحدّث به فليس داخلاً في الفضل، ومَن مطل صاحب الحاجة وجعله ينتظر مدداً وهو قادرٌ على تعجيلها فليس داخلاً في الفضل.

وقال الأحنف بن قيسرَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (لا تطلبن الحاجة إلى ثلاث: كذوب، فإنه يقربها عليك وهي بعيدة، ويباعدها وهي قريبة؛ ولا إلى أحمق، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك؛ ولا إلى رجل له إلى صاحب الحاجة حاجة فإنه يجعل حاجتك وقاية لحاجته).

وأعلى الصفات أن يقضي المرء حاجة أخيه من غير طلب منه، وهذه صفة الكرماء مع الكرماء، لما حضرت ابن سعيد ابن العاصرَضِيَ اللهُ عَنْهُ الوفاة، قال لبنيه: يا بنيَّ أيكم يَقبلُ وصيتي؟ فقال ابنه الأكبر: أنا. قال: إن فيها قضاء ديني وهو ثمانون ألف دينار. قال: يا أبت فيم أخذتها؟ قال: (يا بُنيَّ في كريم سُددتُ خلته ورجل جائني في حاجة وقد رأيتُ السوء في وجهه من الحياء فبدأت بحاجته قبل أن يسألها)ً.

عباد الله! وللسائل أدب كذلك:

فلا يسأل بإلحاح، قال أبو حاتم ابن حبان: (لا يجب الإلحاح عند السؤال في الحوائج لأن شدة الاجتهاد





ربما كانت سببا للحرمان والمنع.. فإن أعطى وجب عليه الحمد وإن مُنع لزمه الرضاء بالقضاء).

ومن الأدب: أن لا يسأل الحاجة في مكان عام وبمحضر الناس. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (لا تسألوا الناس في مجالسهم ومساجدهم فتفحشوهم ولكن سلوهم في منازلهم فمن أعطى أعطى، ومن منع مَنع).

ومن الأدب أن لا يسأل صاحب الحاجة إلا حاجته ولا يستكثر، فقد قيل: (لا تسأل الحوائج غير أهلها، ولا تسألها في غير حينها، ولا تسأل ما لست له مستحقاً، فتكون للحرمان مستوجباً).

وكريم النفس لو دفعه وقتُهُ إلى أكل التراب ومصِّ الحصى ثم صبر عليه لكان أحرى به من أن يسأل لئيما حاجة؛ لأن إعطاء اللئيم شين ومنعه حتف.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# كلاب النار



## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلل فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقُوا اللّه حَقّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوّجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللّه الذّي تَسَآءَلون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَ فَوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

عباد اللّه! لقد شبّه النبي ﷺ المؤمن بخامة الزرع، والنخلة، والنحلة وذلك باعتبار طبعه وما جعل اللّه في قلبه، وفي المقابل فقد شبّه ﷺ الخوارجَ بالكلاب في حديث أعاده مرات، ونبّه عليه كرات، ولذلك لخطرهم والتباس أمرِهم على مَن لا يفقه دينَ اللّه، ولأنهم باقون إلى قيام الساعة؛ كما أخبر النبي ﷺ .

روى الترمذي وحسنه من حديث أبي أُمامةرضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: { الخوارج كلاب النار } . فقال له قائل: يا أبا أُمامة أرأيتَ هذا الحديث حيث قلت: (كلاب النار) ، أهو شيءٌ سمعتَه من رسول اللّه ﷺ أو شيء تقولُه برأيك ؟ قال: (سبحان اللّه! إني إذا لجريء، لو سمعتُه من رسول اللّه ﷺ مرةً أو مرتين، حتى عدّ سبعاً ما حدثتكموه). ثم بكى أبو أُمامةرضي الله عنه فقال الرجل: لأي شيء بَكيت ؟ قال: (رحمةً لهم وأبكي لخروجهم من الإسلام، هؤلاء الذين تفرقوا واتخذوا دينهم شيعا ) .

وروى الإمام أحمد أن ابن أبي أوفىرضي الله عنه لمّا حدّث بهذا الحديث، قال له الراوي: الازارقة وحدهم أم الخوارج كلها ؟ فقال ﷺ : (لا بل الخوارج كُلّها) .فهذا الحديث يشمل الخوارج بشتى مسمياتها، سواءً سُمّوا باسم الإسلام أو الجهاد أو نسبوا للّه، أو غير ذلك، ومهما كانت طائفتُهم، اختلفت آراؤهم واتفقت على الخروج المسلّح على المسلمين بالسيف، قال الإمام أحمد: (اختلف أهل الأهواء واتفقوا على السيف) .

- وقد شبههم النبيّ ﷺ بكلاب النار؛ لأنهم يرفعون أصواتهم بشرّهم ويتشدقون به، كما يعوي الكلب وينبح، فمن أعلى الأصوات صوتُ الكلب، وكذا هُم يرفعون أصواتهم ببدعتهم، ويعلنونها ويظهرونها بقوة وشرّ.

- ومن أوجه الشبه بينهما: أنّ الكلب يصدُّ الناس بعوائه ويصرفهم عمّا يريدون فعله، فكذلك هُم يصدّون الناس عن الحقّ والخير، ويترك الناس طريقاً سلكوه وينفرون منه، كما يتركون طريقاً فيه كلب يعوي.

- ومن الخصال المتشابهة بين هولاء القوم، وبين الكلاب: أنّ من طبع آحادهم وجماعتهم أنهم يهتكون الستر، ويعيرون بالعيب، ويقنطون من رحمة اللّه، ولا يرأفون بالمؤمنين ممن ليس معهم، قال المناوي: (وهذه أخلاق الكلاب وأفعالهم) ، بخلاف المؤمن فإنه يستر ويرحم ويرجو المغفرة والرحمة.





- ومن ذلك: أنهم مثل الكلاب إذا عوى أحدُها ولو كان بعيداً، يتعاوون تبعاً له، يقول قائلهم الكلمة فيتهافتون في متابعته، لذا ترى رؤسَهم مجاهيل أو شبه المجاهيل، يلقي أحدُهم الكلمة فيتلاقها أتباعُه ومن هم على طريقته وإن لم يعرفْه أو يعرف اسمَه، فيتعاوون عواءَ الكلاب، ولا يعرف بعضهم بعضاً.

- الكلب يتبع صاحبه متابعةً عمياء، حتى لو أطلقه على كلاب مثله لقاتلَها ونهشهم، وكذا من بُلي بهذا الفكر، فتجده يطيع سادته وكُبراءَه من غير عقلٍ أو رأي، حتى لو قال لهم: اقتلوا أنفسَكم وانتحروا، واهدموا المساجد، واقتلوا المصلين وهم في صلاتهم، واقتلوا آباءكم وأمهاتكم، وكُلُّ ذلك باسم الدين لفعلوا، وقد فعلوا والله ورأينا ذلك. فاتبعوا أمرهم وتركوا أمر الله؛ كالكلب يتبع أمر سيده ومالكه.

- هم كالكلاب، مهما حفظ أحدهم من كتاب الله، وسمع من سنة رسوله ﷺ ، فإنه لا ينتفع به، ولا يأخذ بمحكمه، وإنما يقع على المتشابه منه، يجهدُ نفسَه ويُذهبُ وقته في عمل لا نفع فيه عند الله ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾، فهو يلهث ويتعب نفسَه لغير هدى، يُكدّ بدنه ويذهب مهجته على ضلال وغواية.

- وفكر الخوارج إذا أخذه شخصٌ وأشربَه في قلبه فإنه يصعب رجوعُهُ منه؛ لأنه يُخطِّئُ كُلّ الناس ويجعل الدين حكراً عليه وعلى رأيه، كالكلب إذا ولغ في الإناء لا يطهر إلا بغسلة سبعاً إحداها بالتراب.

- وهولاء كما أنّهم كالكلاب في أفعالهم في الدنيا، فإنهم كذلك يوم القيامة، فقيل: معنى الحديث أيضاً أنهم كلاب النار يوم القيامة، كما أنهم شابهوا الكلاب في الدنيا بأخلاقهم: فيكونون في جهنم على صورة الكلاب، أو ينبحون على أهلها لشدة العذاب كالكلاب، أو هم أحقر أهل النار كما أن الكلبَ أخسُّ الحيوانات.

قال بعض أهل العلم: (فلما كلبوا على عباد الله ونظروا لهم بعين النقص والعداوة ففي يوم القيامة يكونون في هيئة أعمالهم كلاباً كما كانوا على المسلمين في الدنيا كلاباً بالمعنى المذكور سابقاً).

جاء أبو أمامة رضي الله عنه فلما رآى قتلى الخوارج دمعت عيناه، ثم قال: (كلاب النار، كلاب النار، كلاب النار ثلاثاً، هولاء شرُّ قتلى تحت أديم السماء، وخير قتلى من قتلوه).

فقال له قائل: يا أبا أُمامة أرأيتَ هذا الحديث حيث قلت: (كلاب النار)، أهو شيءٌ سمعتَه من رسول الله ﷺ أو شيء تقولُه برأيك ؟ قال: (سبحان الله! إني إذا لجريء، لو سمعتُه من رسول الله ﷺ مرةً أو مرتين، حتى عدّ سبعاً ما حدثتكموه).

قلت: فما شأنك دمعت عيناك؟ قال: (رحمةً لهم إنهم كانوا من أهل الإسلام، [هؤلاء الذين تفرقوا واتخذوا دينهم شيعا]).

[ثم قال: أَمَا تَسْمَعُ قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ قال: (كَانَ فِي







قُلُوب هَؤُلَاء زَيْغٌ ، فَزِيغَ بِهِمْ)].

[ثم قرأ: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾، فَقُلْتُ: يَا أَبَا أُمَامَةَ ، أَهُمْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : نَعَمْ هُمْ هَؤُلَاءِ].

[(عند الحاكم) ثم قرأ : ﴿ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ فهي لهم فهي لهم مرتين]

[قال الراوي: ثم أخذ بيدي، فقال: (أما إنهم بأرضك كثير فأعاذك الله تعالى منهم) (عبدالرزاق)]

اللهم عليك بالمعتدين، اللهم عليك بمن أمر بالقتل، وعليك بمن شارك في القتل، وعليك بكل مَن عاون عليه أو فَرِحَ به، اللهم أرنا بهم آياتك، اللهم أنزل عليهم غضبك ومقتك، اللهم اجعل سلاحهم في صدورهم، وكيدهم في نحورهم، وتدبيرهم تدميراً لهم يا قوي يا عزيز، اللهم أنزل بهم بأسَك وبطْشَك ورجزَك وعقابَك وأليم عذابك.

اللهم خالف بين قلوبهم، وفرِّق جمعهم، وشتت شملهم، وبُثَّ الفتن في صفهم، والرعبَ في قلوبهم. اللهم لا ترفع لهم راية، ولا تحقق لهم غاية، واجعلهم لَمن خلفهم عبرةً وآية.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# لايدري القاتل فيما قتل



## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهْ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجَها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَ فَوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فقد ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرةﷺ أنّ النبي ﷺ قال: (والذي نفسي بيده ليأتينَّ على الناس زمانٌ لا يدري القاتل في أيِّ شيءٍ قَتَل، ولا يدري المقتول على أي شيء قُتل).

عباد اللّه! إنّ من أعظم الفتن الفتنةُ بقتل الأنفس، وسفك الدماء وخاصةً إن كان باسم الدِّين، وبتأويله، وقد ثبت في الصحيح أنّ النبي ﷺ قال: {لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا}.

وقد أخبر النبي ﷺ عمّا يكون في بعض الأزمان بعدَه، من استباحة للدماء والأموال، واستشراء للقتل من غير موجب شرعيٍّ صحيح، ولا باعث دنيوي مقبول، وإنما هو القتلُ لأجل القتل، فتكون أياماً فيها شرٌّ جسيم لا يَدري القاتل فيم قَتَلَ المقتولَ هل يجوز قتلُه أم لا، ولا المقتول نفسُه وأهله فيم قُتلَ، وإنما هي أوهامٌ وظنون.

روى ابن ماجه الإمام أحمد[والزيادات من المسند] بإسنادٍ صحيح عن أبي موسىﷺ، أن النبي ﷺ قال: (إن بين يديَّ الساعة لهرجا)، قال: قلتُ: يا رسول اللّه ما الهرج ؟ قال: ([الكذب] والقتل، ليس بقتل المشركين، ولكن يَقتلُ بعضُكم بعضاً حتى يَقتُلَ الرجلُ جارَه، [ويقتل أخاه، ويقتل عمَّه]، وابنَ عمِّه، وذا قرابته)،[عند ابن أبي شيبة: فأبلَسَ القومُ حتى ما يُبدي الرجلُ منا عن واضحة]، فقال بعضُ القوم: يا رسول اللّه! [سبحان اللّه] ومعنا عقولُنا ذلك اليوم؟ فقال رسول اللّه ﷺ : {لا، إلا إنه يُنْزَعُ عقولُ أكثرِ أهل ذلك الزمان،[حتى يحسب أحدُكم أنه على شيءٍ وليسَ على شيء]، ويخلُفُ له هباءٌ من الناس لا عقولَ لهم}.

أي أنّ الذين يتولون كبر ذلك الأمر بالقول والتحريض، والفعل والقتل، هم كالهباء وهو الغبار الذي يتطاير بعد المشير يُرَى ولا حاصل له، فهم يتكلّمون ويرعدون؛ ولكنهم كالهَبَاء المنبثِّ لا يبقى له أثر، ولا ينتفع بفعلهم مسلمٍ، ولا يصلح بهم حال، قتلوا بلا فائدة، وأجرموا بلا ثمرة.







وفي صحيح مسلم عن أبي هريرةﷺ أنّ النبي ﷺ قال: (والذي نفسي بيده ليأتينَّ على الناس زمانٌ لا يدري القاتل في أيِّ شيء قَتَل، ولا يدري المقتول على أي شيء قُتل). فقيل له: كيف يكون ذلك؟ فقال ﷺ : (الهرجُ، القاتل والمقتول في النار).

قال الشُّراح: (المراد بالهرج قتلٌ خاصٌ، وهو الممزوجُ بالفتنة والاختلاطِ). قال القرطبي: (فبيَّن هذا الحديثُ أن القاتل إذا كان على جهلٍ من طلب الدنيا أو اتباع هوى فهو الذي أُريد بقوله: (القاتل في النار).

عباد الله! لقد أخبر النبيُّ ﷺ أن بعدَه فتناً تمرُّ على المسلمين، فيستشري فيهم القتل، ويكثر بينهم الهرج، وهذا يظهرُ في أزمنة، ويخبوا في أخرى، قال أبو موسى الأشعريﷺ -بعدَما روى الحديث السابق-: (وأيمُ الله إني لأظنُّها مدركتي وإياكم، وأيم الله مالي ولكم منها مخرج إن أدركتنا فيما عهد إلينا نبينا غ إلا أن نخرج كما دخلنا فيها).

فالنجاة من هذه الفتن بلزوم غَرزِ النبي ﷺ ، وهديه، وإنّ من هديه ﷺ : حفظ اللسانُ عن الوقيعة في الناس، وإثارة الفتن، وتكفير الناس، ومن هديه الأمر بلزوم جماعة المسلمين، وإمامهم، وعدم شقّ الصف، ومفارقةِ الجماعة، والافتيات في التصرفات، والحثُّ على الإجتماع والإئتلاف، والتحابّ والتواد مهما اختلفتَ مع غيرك، فإنّ له حقّاً عاماً بالإسلام.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.





اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# لذة العبادة

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمدَ لله نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللِ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شريك له، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلِحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَ فَوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ الله :

فإن لأهل الطاعة مقامات يقومونها، وحالات يحيونها لها من اللذة وفيها من السعادة ما لا يوصف، تمرُّ ساعات وكأنها لحظات يلجأون إلى الله ويجأرون إليه ويلوذون ببابه وستعيذون بجنابه؛ فتلكم هي الحياة وذلكم السعادةُ الحقَّة قال الله عز وجل: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾، قال قتادة: الحياة الطيبة في الدنيا قبل الآخرة.

فالمؤمن يلتذُّ بالطاعة، ويسعد بالعبادة، ويأنس بالمناجاة لله رب العالمين؛ يقول النبي ﷺ :(وجعلت قرة عيني في الصلاة)، وروى البيهقي في (الدلائل) أن النبي ﷺ نزل بشعب فقال: (مَن يحرسنا الليلة)، فقام رجلٌ من المهاجرين ورجل من الأنصار فباتا بَفَم الشِّعب فاقتسما الليل للحراسة فنام المهاجري وقام الأنصاري يُصلِّي فجاء رجل من العدو فرأى الأنصاري فرماه بسهم فأصابه فنزعه، واستمر في صلاته، ثم رماه بثان فصنع كذلك ثم رماه بثالث فانتزعه وركع وسجد وقضى صلاته ثم أيقظ رفيقَه فلما رأى مَا به من الدِّمَاء قال له لم لا انبهتني أول ما رَمَى قال: (كنتُ في سورة فأحببتُ أن لا أقطعها).

وقال إبراهيم بن أدهم: (نحن في العبادة في لذة لو علم عنها أبناء الملوك لجالدونا عليها بالسيوف)، وقال أبو سليمان الداراني: (ليس العجب ممن لم يجد لذة الطاعة إنما العجب ممن وجد لذتها ثم تركها كيف صبر عنها)، وقال: (لو لم يبك العاقل فيما بقي من عمره إلا على ما فاته من لذة الطاعة في عمره لكان يكفيه أن يبكيه ذلك حتى يخرج من الدنيا).

عباد الله ! إن لذة الطاعة وأُنس المناجاة وسعادة القلب لا تحصل بالتمني، ولا تنال بالترجي وإنما ينالها المرءُ بالعمل الدءوب، وإصلاح السرائر، وإخلاص العبادة لله تعالى؛ فهذه أسباب ثلاثة مَن عني بها، وراعاها كان ممن أنعم الله عليه بحلاوة الإيمان، وسَعُدَ بلذة الطاعة والإحسان.

۞ فأولها: الإخلاص لله تعالى بالعبادة، وتطهير القلب من الشرك والوثنية، والرياء والسمَّعة، وعدم الاعتماد والتوكل والاستعانة والاستغاثة إلا به تعالى. قال ﷺ : (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا) أخرجه مسلم. وروى أبو داوود عن عبد الله بن معاوية ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (ثلاث مَن فعلهن فقد طعم طعم الإيمان مَن عبد الله وحدَه وعلم أن لا إله إلا الله..).





فوجود المؤمن حلاوة الإيمان في قلبه وذوق طعمه أمرٌ يعرفه مَن حَصَل له هذا الوجه وهذا الذوق فالذي يحصل لأهل الإيمان عند تجريد التوحيد يجذب قلوبهم إلى الله وإقبالَهم عليه دون ما سواه بحيث يكونون حنفاء لله مخلصين له الدين. وهذا هو حقيقة الإسلام الذي بعث الله به الرسل وأنزل به الكتب وهو قطب القرآن الذي تدور عليه رحاه.

قال الشيخ تقي الدين: (من تمام نعمة الله على عباده المؤمنين أن ينزل بهم من الشدة والضر فيلجئهم إلى توحيده فيدعونه مخلصين له الدين ويرجونه لا يرجون أحداً سواه فتتعلق قلوبهم به لا بغيره فيحصل لهم من التوكل عليه والإنابة إليه وحلاوة الإيمان وذوق طعمه والبراءة من الشرك ما هو أعظم نعمة عليهم من زوال المرض والخوف أو الجدب أو الضر).

وما يحصل لأهل التوحيد المخلصين لله الدين فأعظم من أن يغبر عنه مقال ولكل مؤمن من ذلك نصيب بقدر إيمانه.

وقال بعض الشيوخ: إنه ليكون لي إلى الله حاجة فأدعوه فيفتح لي من لذيذ معرفته وحلاوة مناجاته ما لا أحب منه أن يعجل قضاء حاجتي أن ينصرف عني ذلك لأن النفس لا تريد إلا حظها وقد ﷺ : (قال ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا) أخرجه مسلم.

۞ عباد الله ! السبب الثاني لنيل حلاوة الإيمان: الاستمرار على العمل الصالح، وعدم الانقطاع عنه، ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ دخل عليها وعندها امرأة قال: {من هذه} قالت: فلانة تذكر من صلاتها قال: {مه عليكم بما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا} ، وكان أحب الدين إليه ما داوم عليه صاحبه.

ويقول الله عز وجل: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ فلا تنال الحياة الطيبة واللذة في العبادة إلا بهذين الشرطين العمل الصالح والاستمرار عليه، والإخلاص لله تعالى وهو معنى الإيمان.

قال ابن المبارك: جاهدتُ نفسي في قيام الليل عشرين عاماً، فارتاحت عشرين عاماً واللتذت بذلك.
قال ابن المنكدر: (كابتُ نفسي أربعين سنة حتى استقامت).[سير أعلام النبلاء ٥/٣٥٥].

۞ والسبب الثالث لتحصيل لذة العبادة والطاعة؛ العناية بعبادات السر، واجتناب معاصي الخلوات التي لا يطلع عليها إلا الله عز وجلَّ؛ فمَن أصلح سريرته، أصلح الله علانيته، ومَن اجتهد في العبادة في السر وجَد لذتها حينذاك؛ لذا كان من أعظم العبادة التي يجد فيها المؤمنُ راحته ولذته قيامُ الليل؛ كما قال الفضيل بن عياض: (إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يخل جنة الآخرة) قيل: وما هي ؟ قال: قيام الليل.

فلا بُدَّ من إصلاح السرائر، ومراقبة الله جل وعلا في العلانية والخفاء، فكَم من امرءٍ قد جدَّ وسعه في بعض الطاعات ثم لم يرَ أثراً للذتها، ولا يجد رسماً لها في نفسه وروحه، وإنما حرمها بذنوب الخلوات،







ومعصية النظرات والخطرات؛ فإن الله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

أما الخطرات فروى الشيخان عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار).

وأما النظرات فروى الحاكم في (المستدرك٤/٣١٤) عن ابن مسعود ﷺ مرفوعاً: {النظرة سهم مسموم من سهام إبليس من تركها مخافة الله أعطاه الله إيماناً يجد حلاوته في قلبه}. وقد قال الله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾. وفي البخاري عن ابن عباس ﷺ قال: (يُنزع منه نور الإيمان في الزنا).

فمَن حُرم لذة العبادة والأنس بالطاعة فهو المحروم يقول الشيخ تقي الدين[مدارج السالكين ٢/٦٨]: (إذا لم تجد حلاوةً في قلبك، وانشراحاً. فاتهم نفسَك فإن الرب شكور، ولا بُدَّ أن يثيب العامل على عمله في الدنيا من حلاوة يجدها في قلبه، وقوة وانشراح، وقرة عين، فحيث لم يجد ذلك فعملُه مدخول. والقصد أن السرور بالله قربة وقرة للعين تبعث على الازدياد من طاعته وتحثُّ على الجد في السير إليه).

وقد روى أبو داوود عن عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْغَاضِرِيِّ ﷺ أن النبي ﷺ قال: { ثَلاَثٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ فَقَدْ طَعِمَ طَعْمَ الإِيمَانِ مَنْ عَبَدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَأَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَعْطَى زَكَاةَ مَالِهِ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ رَافِدَةً عَلَيْهِ كُلَّ عَامٍ وَلاَ يُعْطِى الْهَرِمَةَ وَلاَ الدَّرِنَةَ وَلاَ الْمَرِيضَةَ وَلاَ الشَّرَطَ اللَّئِيمَةَ وَلَكِنْ مِنْ وَسَطِ أَمْوَالِكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَسْأَلْكُمْ خَيْرَهُ وَلَمْ يَأْمُرْكُمْ بِشَرِّهِ }.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# لزوم الجماعة

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أَنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فَلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفس واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطع اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَ فَوزاً عَظيماً﴾.

**أما بعدُ عبادَ اللّه :**

فكلمتان مقترنتان لا تُذكر أحدهما إلا والثانية معها، لطالما طرقت أسماعنا، وترددت على ألسنتنا، فهلا تأملنا فيهما، ونظرنا في دلالتهما أنها (السّنة والجماعة).

لقد كان النبي ﷺ يوصي بهذين الأمرين دوماً حتى في خُطبه، فكان يقول في خطبته: {عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي}، ويقول: {وعليكم بالجماعة فإن يد اللّه مع الجماعة ومَن شذّ شذ في النار}.

إن هاتين الكلمتين عباد اللّه! هما وصيّة رسول اللّه ﷺ لأمته، فلا خير عامَ ولا خاص إلا فيهما، ولا قوّة ولا عزّة إلا بالتمسك بهما. وهما أمران متلازمان، فإن مَن عَرَفَ السّنةَ لزم الجماعةَ.

لزوم الجماعة -عباد اللّه!- نعمةٌ عظيمةٌ للفرد، وصلاحٌ للمجتمع، فلا غَرْوَ بعدُ أن أمتنّ اللّهُ جلّ وعلا على هذه الأمّة بالدلالة عليها؛ قال سبحانه: ﴿وَاعْتَصمُواْ بحَبْل اللّه جَميعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نعْمَةَ اللّه عَلَيْكُمْ إذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبكُمْ فَأَصْبَحْتُم بنعْمَته إخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مّنَ النَّار فَأَنقَذَكُم مّنْهَا كَذَلكَ يُبَيّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاته لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾. قال ابن مسعود رضي الله عنه: (حبلُ اللّه هو الجماعة).

الجماعةُ عباد اللّه! أمانٌ من الفتن، وضمانٌ من الوقوع في الزلل، روى ابن ماجه عن حُذَيْفَةَ رضي الله عنه أن رسول اللّه ﷺ قال: {يَكُونُ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَاب جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إلَيْهَا قَذَفُوهُ فيهَا}. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّه صفْهُمْ لَنَا ؟ قَالَ: {هُمْ قَوْمٌ منْ جلْدَتنَا يَتَكَلَّمُونَ بأَلْسنَتنَا} قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُني إنْ أَدْرَكَني ذَلكَ ؟ قَالَ: {فَالْزَمْ جَمَاعَةَ الْمُسْلمينَ وَإمَامَهُمْ}.

إن لزومَ جماعة المسلمين والاستنانَ بهدي خيرِ المرسلين تُزيل ما في القلوب من الغلِّ والحسد بين الرئيس والمرؤس والكبير والصغير، روى أحمد أن النبي ﷺ قال: {ثَلاثٌ لا يُغلُّ عَلَيْهنَّ صَدْرُ مُسْلم إخْلاصُ الْعَمَل للَّه عَزَّ وَجَلَّ وَمُنَاصَحَةُ أُولي الْأَمْر وَلُزُومُ جَمَاعَة الْمُسْلمينَ فَإنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحيطُ منْ وَرَائهمْ}. قال ابن رجب: (فأخبر أن هذه الثلاث الخصال تنفي الغلَّ عن قلب المسلم).







فلا غَرو بعد ذلك عباد الله! أن شدد النبي ﷺ في النهي عن الخروج عن الجماعة ومخالفة طريقها فصحّ عن النبي ﷺ أنه قال: (إن الله أمرني بالجماعة، وأنه مَن خرج مِن الجماعة شبراً فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه).

❁ عباد الله! إن لزوم جماعة المسلمين تكون بأمور:

- **أحدها:** حضور جماعتهم وصلاتهم، وعدم الاعتزال عنهم. ولذا كان المتخلف عن الجمّعةِ وجماعة الصلاة في المسجد متخلفاً عن الجماعة.
- **والثانية**: طاعةُ ولي الأمر الذي ولّي على الناس، وقد جاءت أحاديث تبلغ حدّ التواتر كثرةً في لزوم طاعة وليّ الأمر والأمير، ففي الصحيحين أن النبي ﷺ قال: (مَن رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه، فإنه مَن فارق الجماعة شبراً فمات إلا مات ميتة جاهلية).

قال ابن أبي جمرة الأندلسي: (المراد بالمفارقة السعي في حلّ البيعة التي حصلت للأمير ولو بأدنى شيء [ككلمة ونحوها] فكنى عنها بمقدار الشبر؛ لأنَّ الأخذ في ذلك يؤول إلى سفك الدماء بغير حق).

وقد أخبَرَ النبي ﷺ بنزول فتنٍ كثيرة بالمسلمين وأن كثيراً من هذه الفتن سببها الخروج على الجماعة فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: (سيكون بعدي هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فَمَنْ رَأَيْتُمُوهُ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ -أَوْ يُرِيدُ يُفَرِّقُ أَمْرَ أُمَّة مُحَمَّدٍ ﷺ - كَائِنًا مَنْ كَانَ فَاقْتُلُوهُ، فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ يَرْكُضُ).

عباد الله! روى مسلم أن النبي ﷺ قال: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَرْضَيَ لَكُمْ ثَلَاثاً، أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَأَنْ تَنْصَحُوا لِمَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ).

لقد أمر النبي ﷺ بالنصيحة والتواصي بالخير، وقرنها بالأمر بالجماعة ممّا يدلُّ على أن مَن زعم أنه ناصحٌ راغبٌ في الخير فأدى فعلُهُ إلى تفريق الكلمة، وشقّ العصا، والخروج عن الجماعة فإنه ليس ناصحاً، ولا موفقاً، فليس كُلُّ مَن ركب لجّة البيانِ ناصح، ولا كُلُّ مَن أدعى الخير مصيب.

وقد ثبت في المسند عن عياض بن غنم الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: }مَن أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبده علانية، ولكن يأخذ بيده فيخلو به، فإن قبل منه فذاك وإلا كان قد أدى الذي عليه{.

لذلك انظر لفهم الصحابة رضي الله عنهم لما وقعت الفتنة في عهد عثمان رضي الله عنه قال بعض الناس لأسامة بن زيد رضي الله عنه: ألا تكلم عثمان؟ فقال: (إنكم ترون أني لا أكلمه، إلا أسمعكم؟ إني أكلمه فيما بيني وبينه دون أن أفتتح أمراً لا أحب أن أكون أوّلَ مَن افتتحه).

وصدق ﷺ فإنه افتُتح على المسلمين بابُ شرٍّ بالإنكار علانية وسبّ ولاة الأمر حتى قُتل اثنين من أفضل



أهل الأرض في زمانهم عثمانُ عليٌّ رضي الله عنه بسبب اتهامِ التهويش وإثارة الناس عليهم.

لذا قرر أهل العلم المحققين -ليس من اليوم فحسب- بلِ من عقودٍ طوال أن بعضَ الوسائل محرّمةٌ بغضّ النظر عن نيّة فاعليها، فمَن جاهَرَ بذكر المعصيّة وبثها أثم، ومَنْ سعى في تخويف الناس وتقنيطهم، وأذاعَ الأخبارَ السيئةَ فإنه مفارقٌ للجماعة متبعٌ للشيطان ﴿وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾. فلولا فضلُ اللهِ ورحمته لنا بالسُّنةِ ومعرفتِها لأتبع كثيرٌ من الناسِ أهواءَهم. وأنّ مِن حمل السيفَ وخرج على وليِّ الأمر أثم، وقد قال النبي ﷺ : (ليس منا مَن حمل السلاح علينا).

وأن المظاهرات حرامٌ بالنصوص الظاهرة من الكتاب والسّنة ولو لم يكن منها إلا قول الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً﴾ لكفى لمَن أبصر.

عباد الله! إن الغايات مهما زُعِمَ نبلها فإنها لا تبرر الوَسائل، وهذه هي مقاصد الشريعة، ومعانيها الظاهرة.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا ، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# لقمان

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْدِ اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلاَ اللّه وحدَهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أَنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطِع اللّه ورَسُوله فَقدْ فازَ فَوزاً عَظيماً﴾.

**أما بعدُ عبادَ اللّه :**

فإن اللّه تعالى يُفضِّلُ بعض خلقه على بعض، ويرفعُهم بالعلم والصلاح والتقى، فكم من وضيع رفعه اللّه بالتقوى، وكم من ذليل أعزه اللّه بالهدى.

ومن ذلكم رجلٌ شرَّفه اللّهُ بالذِّكر في القرآن العزيز، بل وسُمِّيت باسمه سورةٌ من سوره تتلى إلى يوم القيامة، ولم يكُ نبياً ولا رسولاً، ولا غنياً ولا شريفاً، وإنما كان رجلاً صالحاً امتنَّ اللّه عليه بأنِ وَهَبَهُ الحِكمةَ والعقلَ فاستخدمهما في طاعة اللّه ومرضاته يقول اللّه تعالى:﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾.

قال مجاهد: (الحكمةُ العقل والفقه والإصابة في القول في غير نبوة)[تفسير الصنعاني ٣/١٠٥]

أمّا أوّل أمر لقمان عليه السلام فإنه كان عبداً مملوكاً عند بعض بني إسرائيل يرعى غنمه ويخدمه؛ رَوى ابن أبي عاصم عن مجاهد قال: (كان لقمان الحكيم عليه السلام عبداً حبشياً غليظَّ الشفتين، مصفَّحَ القدمين، فاض على بني إسرائيل -أي شاع وتقدَّم- ).

وقيل: كان لقمان يحتطب كلَّ يوم لمولاه حِزْمَةَ حَطَب، فكان رجلٌ ينظر إليه ويُطيل النظر، فقال له لقمان: "إن كنتَ تراني غليظ الشفتين فإنه يخرج من بينهما كلام رقيق، وإن كنتَ تراني أسودَ فقلبي أبيض" .

فآتاه اللّه الحكمةَ وعلّمه إياها فارتفع على الناسِ وتقدّم فيهم، قال السُّدِّيُّ بن يحيى: قال لقمان لابنه: " أيْ بُنَيّ إن الحكمة أجلست المساكين مجالسَ الملوك" . وجاء أن سعيد بن المسيَّب قال لرجل أسود: (لا تحزن مِن أنّك أسود فإنه كان خيرُ الناس ثلاثةٌ من السودان بلالٌ، ومِهْجَعٌ مولى عمر، ولُقمان).

وعن أبي الدَّرداء رضي الله عنه أنه ذَكَرَ يَوماً لقمانَ الحكيم فقال: مَا أُوتِي مَا أوتي عن أهل، ولا مال، ولا حَسَب، ولا خِصَال؛ ولكنه كان رجلاً صَمصَامةَ التفكير، عميقَ النظر، لم ينم نهاراً قطُّ، ولم يَرَهُ أحدٌ قطُّ يَبزُقُ





ولا يتنخع ولا يبول ولا يتغوط ولا يغتسل ولا يعبث ولا يضحك، وكان لا يُعيدُ مَنطقاً نَطقَه إلا أن يقول حكمةً يَستعيدُهَا إياه أحد، وكان قد تزوج ووُلد له أولاد فماتوا فلم يبكِ عليهم، وكان يَغشَى السلطانَ ويأتي الحُكَّام لينظر ويتفكر ويعتبر فبذلك أوتي ما أوتي ".

عباد الله!إن الحكمة منَّةٌ إلاهية، ومنحَةٌ رِبَّانية يختص اللهُ بها مَن شاء مِن عباده إكراماً وتفضُّلاً ﴿يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾.

ولكن الحصيفَ يتطلبها ويسعى إليها، بقراءة سير الحكماء، والنظرِ والتأمل في أحوال الناس، وإطالةِ السكوت وقلّة الكلام، وسؤالِها الله وبالاستعاذة من الحمق والجهل. روى مالك[الموطأ ص ٦١٢] أنه قيل للقمان: ما بلغ بك ما نرى من الفضل؟ فقال لقمان: (صِدقُ الحديث، وأداءُ الأمانة، وتركُ ما لا يعنيني).

وقد ذكر اللهُ تعالى في كتابه عن لقمان الحكيم وصايا نافعة وقد حكاها الله عليه السلام ليمتثلها الناس؛ قال الله جل وعلا: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ۝ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ۝وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ۝ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ۝ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ۝ وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ۝ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾.

فجمع لقمانُ عليه السلام في هذه الوصايا الوصيةَ بتوحيد الله تعالى ونفي الشريك عنه، والوصيةَ بالوالدين وبرِّهما، والتذكيرَ بعلم الله تعالى وسعةِ قُدرته، والوصيةَ بالصلاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبرِ على الأذية، ثم أوصاه بالتواضعِ والخمول وعدم الظهور. فهذه وصايا نافعة جدا وهي من قصص القرآن العظيم عن لقمان الحكيم عليه السلام، وقد رُوي عنه من الحكم والمواعظ أشياء كثيرة؛ منها:

[ما رَوى ابن أبي عاصم في (الزهد)] أن لقمان قيل له: أي الناس أعلم؟ قال: من ازداد من علم الناس إلى علمه، قيل: فأي الناس أغنى، قال: الذي يَرضَى بما أوتى، قيل: فأيُّ الناس خَير، قال: المؤمن الغني، قيل: الغني من المال؟، قال: لا بل من العلم فان احتاجوا إليه وجدوا عنده علماً، وان لم يُحتَج له أغنى نفسَه.

[وروى البيهقي في (الزهد)] أن لقمان قال لابنه: " يا بني زاحم العُلَماءَ بركبتيك، ولا تجادلهم فيمقتُوك، وخُذ مِن الدنيا بلاغا، ولا تدخل فيها دُخولاً يَضرُّ بآخرتك، ولا ترفضْها فتَصيرَ عيالاً على







الناس، وصُمْ صَوماً يَقطَع شهوتك، ولا تصم صَوماً يمنعك عن الصلاة؛ فإن الصلاة أحبُّ إلى الله من الصِّيام ".

ورَوى أيضا عنه أنه قال لابنه: " يا بُني ! إن الدنيا بحرٌ عميق هلك فيه عالَمٌ وخلقٌ كثير، فاجعل سفينتك فيه الإيمانَ بالله، واجعل حشوها تقوى الله وطاعتَه، واجعل شراعها الذي به تجري توكلا على الله لعلك تنجو ولعلك لا تنجو ".

وقال لقمان لابنه: " يا بني اتخذ طاعة الله تجارة تأتيك الأرباح بضاعة ". وعن خالد الربعي قال: كان لقمانﷺعبدا حبشيا نجارا فقال له سيدُه: اذبح لي شاة، فذبح له شاة فقال له: ائتني بأطيب مضغتين فيها، فأتاه باللسان والقلب فقال: أمَا كان فيها شيءٌ أطيبَ من هذين، قال:لا، فسكت عنه، ثم قال له: اذبح لي شاة، فذبح له شاة، فقال له: ألقِ أخبثها مُضغَتين فرَمَى باللسان والقلب، فقال: أمرتُكَ أن تأتيني بأطيبها مُضغتين فأتيتني باللسان والقلب، وأمرتك أن تلقى أخبثها مضغتين فألقيت اللسان والقلب. فقال: إنه ليس شيء بأطيب منهما إذا طابا، ولا أخبث منهما إذا خبثا.

[وروى ابن أبي عاصم عن محمد بن واسع] قال كان لقمانﷺيقول لابنه: (يا بني اتق الله ولا تُرِي الناسَ أنك تخشى الله عز وجل ليكرموك بذلك وقلبُك فاجر).

وعن معاوية بن قرة قال: قال لقمان لابنه: " يا بنيَّ! جالس الصَّالحين من عباد الله فإنك تصيبُ من محاسنهم خيراً، ولعلَّه أن يكون آخرُ ذلك أن تنزل عليهم الرحمةُ فتصيبك معهم يا بُنيَّ لا تجالس الأشرار فإنك لا تُصيبُ مِن مُجَالسَتهم خيراً، ولعلَّهُ أن يكون في آخر ذلك أن تنزل عليهم عُقوبةٌ فتصيبك ".

وأخرج البيهقي عن الحسن[ أن لقمانﷺقال لابنه: " يا بُنيَّ لا تكونن أعجز من هذا الديك الذي يصوِّتُ بالأسحار وأنت نائم على فراشك ". ]

وأخرج ابن أبي شيبه وأحمد في (الزهد) والبيهقي[ عن الحسن ] أن لقمان قال لابنه:
(يا بُنيَّ! حملتُ الجندلَ والحديدَ وكلَّ شيء ثقيل فلم أحمل شيئاً هو أثقلُ من جارِ السُّوء، وذقتُ المُرَّ فلم أذُق شيئاً هو أمَرَّ من الفقر. يا بُنيَّ لا ترسلْ رسولَك جاهلاً فإن لم تجد حكيماً فكُن رسولَ نفسك. يا بُنيَّ! إياك والكَذب فإنه شَهيٌّ كلَحم العُصفور عمَّا قليل يُقلي صاحبَه. يا بُنيَّ! احضَر الجنائزَ ولا تحضر العُرس، فإن الجنائز تذكِّرك الآخرة، والعُرس تشهيِّك الدُّنيا. يا بُنيَّ! لا تأكل شِبْعَاً على شبع فإنك إن تُلقهَ للكلب خيرٌ مِن أن تأكله. يا بنيّ! لا تكن حلوا فتُبلَع ولا مُرَّاً فتُلفَظ).

# مقاصد الزواج

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فَلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فقدْ فازَ فوزاً عَظيماً﴾.

**أما بعدُ عبادَ اللّه :**

فإن انتظام أمر الأُسرة في الأُمَّة أسَاسُ حضارتها وانتظام جامعتها، فلذلك كان اعتناء الشريعة بأمر النكاح من أسمى مقاصدها؛ إذ النكاح جذمُ نظام العائلة. وحقيقةُ مَقصَد الشريعة منه قَصر الناس على النكاح دون السِّفاح والمخادنة؛ كما قال تعالى: ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾.

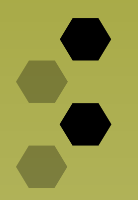
وقد حكت عائشة رضي الله عنها ما كان عليه أهل الجاهلية من الأنكحة فروى البخاري أنها قالت: إن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء؛ فنكاحٌ منها نكاحُ الناسِ اليوم يخطِب الرجلُ إلى الرجل وليتَه أو ابنته فيُصدِقها، ثم يَنكِحُها.

ونكاح آخر كان الرجل يقول لامرأته إذا طَهُرتْ من طَمْثها أرسلي إلى فلان فاستبضعي منه، ويعتزلها زوجها، ولا يمسها أبدا حتى يتبين حملُها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه، فإذا تبين حملُها أصابَها زوجُها إذا أحب، وإنما يَفعل ذلك رغبةً في نجابة الولد، فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع.

ونكاح آخرُ يجتمعُ الرَّهطُ مَا دُون العشرة فيَدخلون على المرأة كلُّهم يصيبُها فإذا حملت ووضعت ومرَّ عليها ليالٍ بَعدَ أن تضع حملَها أرسلت إليهم فلم يَستطع رجلٌ منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها، تقول لهم: قد عرفتم الذي كان من أمركم وقد ولدتُ فهو ابنك يا فلان تسمِّي من أحبَّت باسمِه فيُلحَق به ولدُها، لا يَستطيع أن يمتنع منه الرجل.

ونكاح الرابع يجتمع الناس الكثير فيَدخلون على المرأة لا تمتنع ممَّن جاءها وهن البَغَايا كُنَّ يَنصبن على أبوابهن رايات تكون عَلَمَاً فمَن أرادهن دخل عليهن فإذا حملت إحداهن ووضعت حملَها جمعوا لها ودعوا لهم القافة ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون فالتاط به ودُعي ابنُه لا يمتنع من ذلك. فلما بعث محمد ﷺ بالحق هدم نكاح الجاهلية كله إلا نكاح الناس اليوم).

فمقصد الإسلام من النكاح المشروع دون غيره من الأنكحة أو المسافحة اختصاصُ الرجل بامرأة تكون قرارَ نسله حتى يثق من جراء ذلك الاختصاص بثبوت انتساب نسلها إليه، وأن يكون النكاح إحصاناً، فسَمَّى اللّه الأزواجَ محصنين بصيغة الفاعل، وسمَّى الزوجات محصَنات بصيغة المفعول؛ فقال سبحانه: ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾، وقال: ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾.







ولقد زاد الإسلامُ عُقدة النكاح تشريفاً وتنويهاً لم يكونا ملحوظين قبلها ليزداد حُرمةً في نفوس الأزواج وفي نظر الناس بحيث لم يبق معدوداً في عداد الشهوات، وقد نبه الله الأمة لذلك في قوله سبحانه: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

❁ وقد بُنيت مقاصدُ الشريعة في الزواج على أصول أربعة:

**أحدها**: أن يتولى عقدَ المرأة وليٌّ لها خاصٌ إن كان أو عام، وذلك بعد إذنها ورضاها بالنكاح، ليَظهَرَ أن المرأة لم تتولَّ الركون إلى الرجل وحدها دون علم ذويها؛ لأن ذلك أولُ الفروق بين النكاح وبين الزنا والمخادنة والبغاء والاستبضاع؛ ولأن تولي الولي عقدَ مُوليَّته يُهيئه إلى أن يكون عوناً على حراسة حالها وحصانتها.

**والأمر الثاني**: أن يكون ذلك بمهر يبذله الزوج للزوجة. فإن المهرَ شعارُ النكاح، وليس المهرُ عوضاً، وإنما عَطيةٌ محضة، وفارقٌ بينه وبين الزنا والمخادنة ولذا سمّاه الله نحلَة فقال: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾. ومن أجْلِ هذا حَرُم نكاح الشغار، والنكاح مع نفي المهر.

**والأمر الثالث**: الشُّهرةُ للنكاح والإشهاد عليه. لأن الإسرار بالنكاح يُقرِّبُه من الزنا؛ ولأن الإسرار به يحول بين الناس وبين الذبِّ عنه واحترامه، ويُعرِّض النسل إلى اشتباه أمره، ويُنقص من معنى حصانة المرأة، نعم قد يدعو داعٍ إلى الإسرار به عن بعض الناس مثل الضرة المغيارة. فلذلك قد يُغتفر إذا استُكمل من جهة أخرى مثل الإشهادِ وعِلْم كثيرٍ من الناس، أو توثيقه في السجلات الرسمية.

❁ فالشهرة بالنكاح تحصِّل معنيين:

**أحدهما**: أنها تحثُّ الزوجَ على مزيد الحصَانة للمرأة إذ يعلم أن قد عَلِمَ الناس اختصاصَه بالمرأة فهو يتعيَّرُ بكُلِّ ما تتطرق به إليها الريبة.

**الثاني**: أنها تبعث الناس على احترامها وانتفاء الطمع فيها إذ صارت محصنةً. وقديماً قال عنترة:

يا شاةَ ما قَنَصٍ لِمَن حلَّت لهُ
حَرُمَت عليَّ وليتها لم تحرُم

أراد أنها صارت ذات زوج فمُنع هو من التطرق إليها.

**والأمر الرابع**: أن لا يكون الدخول في عُقدة النكاح على التوقيت والتأجيل فيكون قريباً من الإجارات والأكرية، ويُخلع عنه ذلك المعنى المُقدَّس الذي ينبعث في نفس الزوجين من نية كليهما أن يكون قريناً للآخر ما صلح الحال بينهما، فلا يتطلبا إلا ما يعين على دوامه إلى أمد مقدور. فإن الشَّيءَ المُؤقَّت يَهجسُ في النفس انتظارُ مَحلِّ أجله، ويبعث فيها التدبيرَ إلى تهيئة ما يخلُفهُ به عند انتهائه، فتتطلع نفوسُ الزوجات إلى رجال تَعِدُنَهم وتُمَنينهم، أو إلى افتراض في مال الزوج وفي ذلك حدوث تبلبلات واضطرابات فكرية، وانصراف كُلٍّ من الزوجين عن إخلاص الودِّ للآخر. وهذا يُفضِي لا محالةَ إلى ضعفِ الحَصَانة التي جعلها الله في النكاح.





ولمَّا استقام معنى قداسة عقدة النكاح في نظر الشرع أمرَ اللهُ الزوجين بحُسن المعاشرة وبالقوامة على النســـاء، وجعل الإضرار باختلال ذلك مفضياً إلى فسخ عقدة النكـاح إذا ثبت الضـــرر فقال تعـالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾، وقال سبحانه: ﴿وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً﴾.

فإذا وُجدت هذه المقاصد الأربع في النكاح من الولي، والمهر، والإشهاد والإشهار، ثم عدم التوقيت النصي في العقد أو العُرفي فإن النكاح الذي أقرَّه الإسلام. وإن تخلَّف شيءٌ من ذلك فليس من النكاح المشروع مهما سُمي من الأسماء وأعطيت له من الألقاب إما زواجَ متعة، أو زواجاً بنية الطلاق، أو نكاحَ شِغار، أو زواجَ سِرٍّ، أو زواجَ مسيار، أو زواجاً عرفياً، أو زواجاً مدنياً. فالعبرة بالحقائق لا المُسمَّيات.

[ المرجع: مقاصد الشريعة الإسلامية لمحمد الطاهر عاشور ]

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# مكاثرة المال




إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شريك له، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلِحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطِع اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَ فوزاً عَظيماً﴾.

## أما بعدُ عبادَ اللّه :

فإن اللّه جلَّ وعلا قد اقتضت حكمته الباهرة، وقضاؤه النافذ أن تتبدل أحوال الناس من حال إلى حال، فيفيض المال تارة ويكثر فتكون طفرةً، ويَغيضَ أخرى ويقل فتكون حاجة؛ كما قال ربنا جل وعلا: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾.

والعكس بالعكس، وفي كُلٍّ فتنةٌ إلا لمَن ثبّت اللّهُ فؤاده، روى البيهقي في (الشعب) عن أبي ذر الغفاري أن النبي ﷺ قال: (إن الفقير ثم الغني فتنة، وإن الضعيف ثم القوي فتنة، وإن المملوك ثم المليك فتنة).

وَقد كان في آخر عهد النبي ﷺ أن كثر المال جداً، فأُتي النبي ﷺ من البحرين بمال كثير قال أنس بن مالك: (وكان أكثر مالٍ أُتي به رسول اللّه ﷺ ).

وقد حدث عندها بعضُ المواقف التي تستحق الوقوف عندها وتأملُ وقائعها. فروى الشيخان عن عمرو بن عوف الأنصاري أن رسول اللّه ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتها، وكان رسولُ اللّه ﷺ هو صالح أهل البحرين وأمَّرَ عليهم العلاءَ بن الحضرمي، فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين فسمعت الأنصارُ بقدوم أبي عبيدة فوافت صلاةَ الصبح مع النبي ﷺ فلما صلَّى بهم الفجر انصرف فتعرضوا له فتبسم رسول اللّه ﷺ حين رآهم وقال: (أظنكم قد سمعتم أن أبا عبيدة قد جاء بشيء)، قالوا: أجل يا رسول اللّه، قال: (فأبشروا وأمِّلوا ما يَسُرُّكُم، فواللّه لا الفقرَ أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم).

وفي صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: أُتي النبيّ ﷺ بمال من البحرين، فقال: (انثروه في المسجد)، وكان أكثرَ مالٍ أتي به رسول اللّه ﷺ ، فخرج رسول اللّه ﷺ إلى الصلاة ولم يلتفت إليه فلما قَضَى الصلاة جاء فجلس إليه فما كان يرى أحداً إلا أعطاه، إذ جاءه العباس فقال: يا رسول اللّه أعطني فإني فاديت نفسي وفاديت عَقيلاً، فقال له رسول اللّه ﷺ : (خذْ)، فحثا في ثوبه، ثم ذهب يُقلُّهُ فلم يستطع، فقال يا رسول اللّه مُرْ بعضَهم يرفعه إلي، قال: لا، قال: فارفعه أنتَ علي، قال: لا، فنثر منه، ثم احتمله فألقاه على كاهله، ثم انطلق فما زال رسول اللّه ﷺ يتبعه بصره حتى خَفِي علينا عجباً من حرصه، فما قام رسول اللّه ﷺ وثمَّ منها درهم.





ونحواً من ذلك حدث في عهد عُمر[فروى ابن سعد والبيهقي وغيرهما] أن أبا هريرة رضي الله عنه لما قدم على عمر من البحرين، قال: فصليتُ معه العشاء، فلما رآني، وسلمتُ عليه قال: ما قدمتَ به؟ قلتُ: قدمتُ بخمسمائة الف. فقال عمر: أتدري ما تقول؟ قلت: مائة ألف ومائة ألف، حتى عددتُ خمساً.

فقال عمر: إنك ناعسٌ، ارجع إلى بيتك فنمْ، ثم اغدُ عليَّ، قال: فغدوتُ عليه فقال: ما جئتَ به؟ قلتُ: خَمسمائة ألف. قال: أطيّبٌ (أي حلال)؟ قلتُ: نعم لا أعلم إلا ذاك. فقال عمر للناس: إنه قد قدم عليَّ مالٌ كثير فإن شئتم أن نعده لكم عدّاً، وإن شئتم أن نكيله لكم كيلاً، فأشار عليه الصحابة بتدوين الدواوين، فأعطى المهاجرين والأنصار منه، وأعطى زوجات النبي صلى الله عليه وسلم كلّ واحدة اثني عشر ألفاً، فلمّا أرسل عمرُ إلى زينب بنت جحش بالذي لها، قالت: غفر الله لعمر! غيري من أخواتي كان أقوى على قَسْم هذا مني، فقالوا: هذا كلُّه لك، قالت: سبحان الله! فاستترت منه بثوب، وقالت: صبوه واطرحوا عليه ثوباً، ثم قالت لامرأة عندها: أدخلي يدك فاقبضي منه قبضةً فاذهبي بها إلى فلان وبني فلان، من أيتامها وأهل رحمها، فقَسَمته حتى بقيتْ منه بقيةٌ تحت الثوب، فقالت لها تلك المرأة: غفر الله لك يا أم المؤمنين! والله لقد كان لنا في هذا حظ، فقالت: فلكم ما تحت الثوب. قالت: فكشفنا الثوب فوجدنا خمسة وثمانين درهماً، ثم رفعت زينبُ يديها إلى السماء فقالت: اللهم لا يدركني عطاء لعمر بعد عامي هذا. فماتت.

عباد الله ! إن النفوس مجبولة على حب المال والمكاثرة في جمعه وتحصيله، وبذل الوقت والنفس والمُهج لنيله والمغالبة فيه يقول ربنا جل وعلا: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾، ويقول سبحانه: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾، ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۝ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾، ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾.

فيفرح العُبد بزيادة مُرتَّبه، ويَسعدُ بنيله بعضَ المكاسب المالية؛ ولكن ليعلم ذلكم العبدُ أن هذا المال وهذه الزيادة نعمة من الله تعالى تستحق الشكر والقيام بحقها رَوَى البُخَارِيُّ عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : {إن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض} قيل: وما بركات الأرض قال: {زهرة الدنيا} ، فقال له رجل: هل يأتي الخيرُ بالشر ؟ فصمت النبي صلى الله عليه وسلم حتى ظننتُ أنه يُنزَل عليه، ثم جعل يمسح عن جبينه فقال: أين السائل؟، قال: أنا، قال: {لا يأتي الخيرُ إلا بالخير؛ إن هذا المال خَضِرة حلوة..من أخذه بحقِّه ووضعه في حقه فنعم المعونة هو ومن أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع} .

لذا فإن الشارع الحكيم ينظر للمال على أنه وسيلةٌ للعيش الرضيِّ، وهو ممدوح للاستغناء عن الناس وسؤالهم، لكنه ليس مقصوداً لذاته فالمكاثرة فيه، والسعيُّ لجمعه من حلِّه ومن غير حله من الأمور المذمومة المنهي عنها؛ قال الحسن، وقتادة في قول الله تعالى ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾: بلغنا أن التغابن في ثلاثة أصناف؛ رجل علم علما فعلَّمه وضيعه هو ولم يعمل به فشقى به وعمل به من تعلمه منه فنجا به، ورجل اكتسب مالاً من وجوه يُسأل عنها، وشحَّ به وفرط في طاعة ربه بسببه ولم يعمل فيه خيراً، وتركه لوارث لا حساب عليه فيه فعمل ذلك الوارث فيه بطاعة ربه.







وفي صحيح البخاري أن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال سألتُ رسول الله ﷺ فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال: (يا حكيم إن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع اليد العليا خير من اليد السفلى)، قال حكيم: فقلتُ: يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحداً بعدك شيئاً حتى أفارق الدنيا، فكان أبو بكر[يدعو حكيماً إلى العطاء فيأبى أن يقبله منه ثم إن عمر ]دعاه ليعطيه فأبى أن يقبل منه شيئا، فقال عمرُ: إني أشهدكم يا معشر المسلمين على حكيم أني أعرض عليه حقّه من هذا الفيء فيأبى أن يأخذه، فلم يرزأ حكيمٌ أحدا من الناس بعد رسول الله ﷺ حتى توفي.

لذا كان المسلمُ مأموراً بأن ينظر إلى من هو دونه ولا ينظر لمن هو أعلا منه لكي لا تستشرف نفسه لذلك الأمر فتقنط وتحزن، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : (انظروا إلى من أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله). وقد استحبَّ كثيرٌ من العلماء مجالسة الفقراء والمساكين.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.







## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلاَ اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوُا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُم مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمَ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُوله فَقدْ فازَ فَوزاً عَظيماً﴾.

**أما بعدُ عبادَ اللّه :**

الحمد للّه الهادي النصير، فنعم النصير والهاد، الذي يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ويبين له سبيل الرشاد، كما هدى الذين آمنوا لما اختلف فيه من الحق وجمع لهم الهدى والسداد، والذي ينصر رُسُله والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، كما وعده في كتابه وهو الصادق الذي لا يخلف الميعاد .

وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدَه لا شريك له شهادةً تقيم وجه صاحبها للدين حنيفاً وتبرئه من الإلحاد. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضلُ المرسلين وأكرم العباد، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره أهل الشرك والعناد، ورفع له ذكرَه فلا يُذكر إلا ذُكر معه كما في الآذان والتشهد والخطب والمجامع والأعياد .

وَكَبَتَ محادَّه، وَأهلَكَ مُشَاقّه، وكفاه المستهزئين به ذوي الأحقاد، وبتر شانئه ولعن مؤذيه في الدنيا والآخرة وجعل هوانه بالمرصاد، واختصَّه على إخوانه المرسلين بخصائص تفوق التعداد، فله الوسيلة والفضيلة والمقام المحمود ولواء الحمد الذي تحته كل حمَّاد، صلى اللّه وعلى آله أفضل الصلوات وأعلاها، وأكملها وأنماها، كما يحب سبحانه أن يصلى عليه وأمر، وكما ينبغي أن يصلى على سيد البشر، والسلام على النبي ورحمة اللّه وبركاته أفضل تحية وأحسنها وأولاها، وأبركها وأطيبها وأزكاها، صلاةً وسلاماً دائمين إلى يوم التناد، باقيين بعد ذلك أبداً رزقاً من اللّه ما له من نفاد ... أما بعد

فإن اللّه تعالى هدانا بنبيه محمد ﷺ ، وأخرجنا به من الظلمات إلى النور، وآتانا ببركة رسالته ويُمن سفارته خيرَ الدنيا والآخرة، وكان من ربه بالمنزلة العُليا التي تقاصرت العقولُ والألسنة عن معرفتها ونعتها، وصارت غايتها بعد ذلك الرجوعَ إلى عِيها وصمتها .

ومن أدنى حقّه ﷺ نصرتُه وتعزيرُه، ومناجدته ومشايعته . قال اللّه تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۞ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾.







فمما أوجبَ الله علينا نصرتُه ﷺ بكل طريق، وإيثارُه بالنفس والمال في كل موطن، وحفظه وحمايته من كلُ مؤذ، وإن كان اللهُ قد أغنى رسولَه عن نَصْرِ الخَلق وكفاه إياهم ورفع ذكره وأعلا مكانه قال سبحانه:﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ... ولكن ليبلوا بعضكم ببعض ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ليُحقَّ الجزاء على الأعمال كما سبق في أم الكتاب . فحقيق بكل مسلم أن ينتصر لله ورسوله، ويؤازره ويعاضده، ويظافره ويظاهره، ويناجده ويشايعه . فلا يتخاذل ولا يتواكل، ولا يضعف ولا يَركَن .

عباد الله ! إن سبَّ رسول الله ﷺ وأذيته من أعظم المحادة لله .. روى الإمام أحمد والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (كان رسولُ الله ﷺ جالساً في ظل حُجَرَته، فقال لأصحابه : يجيئكم رجلٌ ينظر إليكم بعين شيطان فإذا رأيتموه فلا تكلموه فجاء رجل أزرق فلما رآه النبي ﷺ دعاه فقال : (عَلامَ تَشتمني أنت وأصحابُك فلان وفلان) قال : كما أنتَ حتى آتيكَ بِهم، قال فذهب فجاء بهم فجعلوا يحلفون بالله ما قالوا وما فعلوا فأنزل الله عز وجل : ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ۞ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۞ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ ۞ كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ .

فمَن سبَّ رسولَ الله ﷺ ، وآذه، أوانتقصه أو شانه مسلماً كان أو كافراً فقد حادَّ اللهَ ورسوله . وقد تأذن الله بالغلبة والنَّصر عليهم، ومُغالبتهم وقهرهم، صاغرين قَميئين راغمين قال الله تعالى : ﴿كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ .

مَن حادَّ اللهَ بسَبِّ رسول الله ﷺ توعَّدَهُ الله بالخُلُود في النار﴿أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾ قال الله ذلك بعد قوله تعالى : ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيِقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾، وقال سبحانه : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ .

مَن حادَّ اللهَ بأذية رسوله ﷺ فهو ذليلٌ خائفٌ في الدنيا والآخرة قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ﴾ والأذلُّ أبلغ من الذليل وأشدُّ منه ذله، يقذفُ الله في قلبه الخوف والرهبة والجزع وسُوء المنقلب؛ كما قال تعالى : ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ﴾ .

وذلك المحادُّ لله ورسوله ﷺ مكبوت مخزي مخذول بوعيد الله له قال الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، والكَبتُ هو الإذلال والخزي والغيظ والحزن، والذين من قبلهم كبتهم الله بأن أهلكهم بعذابٍ من عنده أو بأيدي المؤمنين .





ومَن حادَّ اللَّهَ ورسولَه بسبِّ رسولِ اللَّه ﷺ وأذيته فقد خرجَ من الإيمان إن كان من قَبْلُ مُسلماً، ولا تجوز محبته، ولا مودته، ولا موالاته، ولا مؤاخاته قال اللَّه تعالى : ﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ نزلت هذه الآية فيمَن تعرض للنبي ﷺ بالأذى من كافر ومنافق .

عبادَ اللَّه ! إن نصرة النبي ﷺ وتعزيره وتوقيره تكون بالجنان واللسان والأركان . فبالجنان بتعظيم النبي الكريم ﷺ ومحبته وتقديم محبته على النفس والمال والأهل والولد .

ففي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : {لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين} . وبتعظيم شأنه واعتقاد أنه أفضل الخلق وسيد البشر وأكرم النبيين وإمامهم وأعلى الناس منزلة في الجنة وهو صاحب الشفاعة والحوض والمقام المحمود كل الخليقة يوم القيامة ترجوه وتستشفع به .

وتتحقق نصرته ببغض مَن سبَّ النبي ﷺ وكراهته ومعاداته وعدم مجالسته قال اللَّه تعالى : ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾.

وباللِّسَان بإطرائه ﷺ ومدحه وذكر محامده ومكارمه ومفاخره ومآثره، والصلاة والسلام عليه ولا يصح أذان ولا صلاة بدون ذكره ﷺ . والحذر كُل الحذر من ذكر شيءٍ يوهم نقصاً فيه، أو عيباً يعتريه، فلا يؤذى ﷺ في ذاته الشريفه، ولا في أزواجه، وفي آله وقرابته، أو في أصحابه ومَن شهد التنزيل والوحي معه . قال اللَّه تعالى : ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ .

وفي الصحيحين أن النبي ﷺ قال : {يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي فوالله ما علمتُ في أهل بيتي إلا خيراً} وذلك لما تكلم رأس النفاق عبد اللَّه بن أُبي بن سلول في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها . وقال ﷺ : {قال يا أيها الناس من آذى عمي فقد آذاني إنما عم الرجل صنو أبيه} يعني العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ، وقال ﷺ : {اللَّه اللَّه في أصحابي اللَّه اللَّه في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى اللَّه ومن آذى اللَّه فيوشك أن يأخذه} رواهما الترمذي .

ولكن ثناءٌ بلا غلو، ومدح بلا تقديس، وإطراءٌ بلا جَفَاء استجابة لأمره ﷺ حين قال : {لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم إنما أنا عبد اللَّه ورسوله} قال تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾ .

وبالجنان بتطبيق سنته ﷺ في الأحوال كلها، والحرص على تتبع أثره وهديه وسمته ودَلِّه . وتطبيق شرع اللَّهِ الذي جاء به ﷺ أفعالاً وأقوالاً وحدوداً .







عباد الله ! أن أذية النبي ﷺ وتنقيصه هي الجريمة التي لا تُغتفر، والمصيبة التي تقصف بالأثر، وتعظم الفرية وتزداد الرزية عندما تصدر المنقصةُ للنبي الكريم أو عدم الإنكار على هذا الفعل الشنيع، أو التهوين لمَن سبه ﷺ ممَّن يُظهرُ الإسلام ويدعي الإيمان قال الله تعالى : ﴿أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ۞يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِم قُلِ اسْتَهْزِؤُواْ إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ۞وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ ۞لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ ۞الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۞ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ۞ كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُواْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلاَدًا فَاسْتَمْتَعُواْ بِخَلاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلاَقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ بِخَلاَقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُواْ أُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.



# من أسمائه القيوم





## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحدهُ لا شَريكَ لَه، وأشْهَدُ أَنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقُوا اللّهَ حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجَها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَ فَوزاً عَظيماً﴾.

**أما بعدُ عبادَ اللّه :**

فإن لله عزّ وجلّ أسماءَ كثيرةً، لا يُحيط بجميعها إلا هو سبحانه، لذا كان من دعاء النبي ﷺ : (أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلتَه في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرتَ به في علم الغيب عندك).

وممّا أنزل اللّه من أسمائه في كتابه، ودعا به رسولُه ﷺ : اسمُ (القيّوم)، فقد افتتح اللّهُ بهذا الاسم أعظمَ آية في القرآن وهي آية الكُرسي، فقال سبحانه: ﴿اللّه لاَ إلَـهَ إلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾. وافتتح سورة آل عمران به أيضاً فقال سبحانه: ﴿الم۞اللَّهُ لا إلَـهَ إلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾.

وورد جاء هذا الاسم في كتاب اللّه تعالى ثلاث مرات مقروناً باسم (الحيّ)، للدلالة على كمال الحياة، وكمال القيوميّة.

وقد قُرئ هذا الاسم في القرآن (القيَّام)، و(القيِّم) وكُلها مبالغات في القائم وزيادة، وقد كان من دعاء النبي ﷺ : {ولك الحمدُ أنتَ قيِّم السموات والأرض ومن فيهن}.

عباد اللّه! إنّ من أسمائه تعالى: (القيوم)، و(القيّم)، و(القيّام)، وهي أسماء تثبت صفةَ القيوميّة له سبحانه، فهو سبحانه قائمٌ بنفسه غنيٌّ عن خلقه، لا يفتقر في قيامه بنفسه إلى غيره، وهو سبحانه المُقيمُ لخلقه بقُدرته وفَضله وإحسانه وجوده وكرمه، وهو القائمُ بأمر كُلِّ شيء في رزقه، والدفع عنه، وتدبيره، وصرفه في قدرته. فلا غنى لأحد عنه، ولا قيامَ لشيءٍ إلا به سبحانه، فهو جلَّ وعلا قائمٌ على كُل نفسٍ بما كسبت، ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾.

قال ابن عباس رضي الله عنهما : (القيوم: الذي لا يزول). ولا شيءَ يقومُ من مخلوقات اللّه إلا بأمره: ﴿وَمِنْ آيَاتِه أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾، قال مجاهد: (القيوم: القائم على كُل شيء).







❁ لذا عباد اللّه! فإن معرفة هذا الاسم وهو (القيوم)، والإيمانَ به يقتضي أمرين:

⇑ **أحدهما:** القوة والثبات والاستقرار؛ فهو سبحانه قائمٌ بنفسِه، مقيمٌ لخَلْقِهِ غنيٌّ عنهم وهم فقراءُ إليه.

⇑ **والأمر الثاني:** العدلُ والاستقامة؛ فإنّه لا قيامٍ إلا بالعدل والاستقامة، فهو سبحانه قائمٌ بالقسط وهو العدل ﴿شَهِدَ اللّه أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ﴾.

ولذا قال أهل العلم: إنّ هذا الاسمَ (القيوم) يتضمّن جميع صفاتِ الأفعال [كما قال ابن القيم (زاد المعاد ٤/٢٠٤، الصواعق المرسلة ٣/٩١١].

ولأجل هذا المعنى العظيم في هذا الاسم، ورد في بعض الأخبار أنّه الاسم الأعظم له سبحانه، روى ابن ماجه عن أبي أمامةﷺ أن النبي ﷺ قال: (اسْمُ اللّه الأَعْظَمُ الذي إِذَا دُعِي به أَجَابَ في سُوَرٍ ثَلاث، البَقَرَة وَآلِ عِمْرَانَ وَطه)، قال القاسم الراوي عن أبي أمامة: فالتمستها، إنه الحي القيوم: ﴿اللَّه لا إِلَهَ إلا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ﴾، ﴿اللّه لا إِلَهَ إلا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ﴾، ﴿وَعَنَتِ الوُجُوهُ لِلحَيِّ القَيُّومِ﴾.

وروى أبو داوود عن أنسﷺ أنه كان مع رسول اللّه ﷺ جالساً ورجل يُصلي، ثم دعا: (اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت، المنانُ بديعُ السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم). فقال النبي ﷺ : } لقد دعا اللّه باسمه العظيم الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سُئل به أعطى {.

❁ عباد اللّه! إن استشعار هذا الاسمَ من أسماء الجبار جلّ وعلا، يورث نفس المؤمن عدداً من الصفات:

⇑ استشعار عظمة الجبار جلّ وعلا، فالخلق كلهم محتاجون له، وهو الغنيّ عنهم، ولذا تذلُّ له الرقاب، وتخشع له القلوب، في الدنيا والآخرة؛ ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾.

⇑ أنّ مَن عرف هذا الاسم ودعا به، وتوسل به للّه جلّ وعلا حُفظ وكُفي من خلق اللّه، لأنّ اللّه هو القيوم، وغيره من المخلوقات لا قيام لها إلا به. وقد ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرةﷺ أنّه لما قيل له: (اقرأ آية الكرسي ﴿اللّه لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ حتى تختم الآية فإنك لن يزال عليك من اللّه حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح)، صدّقه النبي ﷺ .

وهو سبب لتهوين عظائم الأمور، لأنّ اللّه هو القيوم عليها، فإن ذنوب العبد وإن عظمتُ إذا دُعي اللّه بهذا الاسم فإنّ اللّه يغفرها، روى أبو داوود عن زيد مولى النبي أنه ﷺ قال: } مَن قال: أستغفرُ اللّه الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، غُفر له وإن كان فرَّ من الزحف {.





وجاء عند الترمذي من حديث أَبي سَعيدﷺ أن النَّبي ﷺ قَال: { مَنْ قَالَ حينَ يَأْوي إلَى فرَاشه : أَسْتَغْفرُ اللَّه الَّذي لاَ إلَهَ إلاَّ هُوَ الحَيَّ القَيُّومَ وَأَتُوبُ إلَيْه، ثَلاَثَ مَرَّات، غَفَرَ اللَّه ذُنُوبَهُ وَإنْ كَانَتْ مثْلَ زَبَد البَحْرِ، وَإنْ كَانَتْ عَدَدَ وَرَق الشَّجَرِ، وَإنْ كَانَتْ عَدَدَ رَمْلِ عَالِجٍ، وَإنْ كَانَتْ عَدَدَ أَيَّام الدُّنْيَا } .

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# موت الفجأة

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فَلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلِحْ لكُمْ أعمالكُمْ، ويغْفر لكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فاز فوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فإن الموت نازلٌ بكُلِّ امرئ ولا ريب، وهو مُوسَّدٌ في رَمْسه ولا شك، فهما طال عُمُرُه ومُدَّ في نسئه فإن ذاك هو أجلُه، روى الشيخان عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: (أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْت إلَى مُوسَى إ فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ، فَرَجَع إلَى رَبِّه فَقَالَ: أَرْسَلْتَني إلَى عَبْد لاَ يُريدُ الْمَوْتَ، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْه عَيْنَهُ، وَقَالَ: ارْجِعْ فَقُلْ لَهُ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ، بِكُلِّ مَا غَطَّتْ بِه يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَة سَنَةٌ، فقَالَ موسى ﷺ: أَيْ رَبِّ ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ الْمَوْتُ، قَالَ: فَالآنَ).

إن الموتَ واحدٌ والأجلَ حَاتمٌ، ولكنَّ طريقةَ الوفاة تختلف، فمِن الناسِ مَن يموت ميتة سُوء، ومنهم من يموت بُحسن الخاتمةِ فيُختم له عمرُهُ بعملٍ صالح.

ومن الميتات (موت الفجأة) ومعناها أن يأتي الموتُ بغتةً من غير تقدم سبب يدلُّ عليه. فيسقط الإنسان ميتاً وهو قائمٌ يكلِّمُ صاحبَه أو تقبضُ روحُهُ فجأةً وهو منشغلٌ بتعاطي مصالِحه، يخرجُ من بيته سليماً معافى فما هي إلا لحظات حتى يأتي أهلَه نعيُ وفاته وخبرُ هلاكه.

وقد جاء في بعض الأخبار أن موت الفجأة يكثر في آخر الزمان فعن أنس ﷺ أن رسول اللّه ﷺ قال: {إِنَّ مِنْ اقْتِرَاب السَّاعَة أَنْ أَنْ يَظْهَر مَوتُ الْفَجْأة} .[رواه الطبراني في الأوسط (٩٣٧٦) والصغير (٢/٢٦٠) من حديث أنس ﷺ مرفوعاً، والصواب أنه عن الشعبي مرسلاً وله شواهد]. وقال الشعبي: (كان يقال: اقتراب الساعة موت الفجأة).

ولعلَّ السبب في ظهور موت الفجأة في آخر الزمان بالخصوص -والعلم عند اللّه تعالى- هو ما حدث من تطور في الطبِّ وكثرةِ الاستشفاء من الأمراض، فحِينما كان الأوائل يمرضون أمراضاً يطول أمدها، ويكثر التألم منها، ويموتون من مُضعفاتها، فقد جعل اللّه -بفضله- أدوية لهذه الأدواء، عُلِمَها أهلُ الأزمنة المتأخرة فقلّت الأمراض، والأجل حاتمٌ، وفي حديث أسامة بن شريك ﷺ أن رسول اللّه ﷺ قال: (تداووا عبادَ اللّه فان اللّه عز وجل لم ينزل داء ألا أنزل معه شفاء الا الموت والهرَم)[رواه أحمد ٤/٢٧٨ بإسناد صحيح].





عباد الله! إن موت الفجأة لا يدلُّ على خيرٍ في الميت وليس علامةَ شر له، وإنما هو رحمةٌ للمؤمن تسهيلاً عليه، وعذابٌ على المنافق تشديداً عليه. روى البيهقيُّ في (الشعب) أن عائشة رضي الله عنها سُئلت عن موت الفجأ أيُكرَه؟ قالت: لأي شيء يُكرَه؟ سألتُ رسولَ الله ﷺ عن ذلك فقال: {راحةٌ للمؤمن، وأخذ أَسِفٍ للفاجر} .[ورواه أبو داوود (٣١١٢) بلفظ: « مَوْتُ الْفَجْأَةِ أَخْذَةُ أَسِفٍ »]

ومعنى هذا الحديث أن موت الفجأة راحةٌ للمؤمن المتأهِّب له، فهو رحمةٌ به لكي لا يتعب ويتألّم في موته من آلام النَّزْع، وأمّا المنافق والفاجر الذي لم يستعد لهذا الموقف فإنها أخذ أَسِف له، فلا يُمهل ليتوب، ولا ليردُّ المظالم، أو يسدد الديون التي عليه، إذ المرضُ قبل الموت سببٌ لرجوع المرء لله تعالى وقربه منه، وتوبته مما اقترفَ من الظلم والذنوب.

فقول النبي ﷺ : {مَوْتُ الْفَجْأَةِ أَخْذَةُ أَسِفٍ} ؛ أي غاضب. ومعناه: أنه فعل ما أوجب الغضبَ عليه والانتقامَ منه، فأماته الله بغتةً من غير استعدادٍ منه ولا تأهبٍ لهذا اليوم، فقد ترك الإعداد للمعاد، واغترَّ بالزخارف الكاذبة، وسوّف بالتوبة. قال بعض شُرَّاح الحديث[ملا علي قاري]: (موت الفجأة أثرٌ من آثار غضب الله، فلا يتركه ليستعد لمعاده بالتوبة وإعداد زاد الآخرة، ولم يُمرِضْه ليكون كفارةً لذنوبه).

وقد أخبر اللهُ عن المشركين أنهم يأتيهم الموتُ فجأةً، وتحضرهم الساعة بغتةً بحيث لا يُحسُّون بمقدامتها، ولا يستشعرون أماراتها فقال سبحانه: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾.

وبيّن سبحانه أن مَن يأتيه الموت فجأةً ويُؤاخذُ أخذَ البغتة إنما هم المترفون الذين أنعم اللهُ عليهم من فيوض نعمه وجوده وإحسانه فانشغلوا بها جمعاً واستمتاعاً، قال جلّ وعلا: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ آبَاءنَا الضَّرَّاء وَالسَّرَّاء فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾.

لذا فإن النبي ﷺ كره أن يموتَ فجأةً؛ فقد روى الترمذي[٩٨٠] عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: {إن نفس المؤمن تخرج رَشْحَاً، ولا أحبُّ مَوتاً كموت الحمار} قيل: وما موت الحمار ؟ قال: {موت الفجأة} . وفي (المسند ٦٥٩٤) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه : «أن رسول الله ﷺ استعاذ من سبع موتات: موت الفجأة، ومن لدغ الحية، ومن السَّبُعِ، ومن الحَرَق، ومِن الغَرَق، ومن أن يخرَّ عَلَى شيءٍ، أو يخرَّ عَليه شيءٌ، ومِن القتلِ عند فرارِ الزحف».

فاستعاذةُ النبي ﷺ من موت الفجأة وهذه الميتات، ليس لأنها علامةُ سوء حال الموت أو أنها أمارةُ شرٍّ في الميت؛ فقد ذُكر أن أنبياءَ الله إبراهيمَ، وداوودَ، وسليمانَ ماتوا فجأة.

بل استعاذةُ النبيِّ ﷺ من موت الفجأة لما فيه من حرمان خير كثير وفواته، فقد يكون المرءُ في حاجة إلى أن يوصي، فتفوته الوصية. وقد يكون حال موته يعملُ في عمل دُنيا بعيدٍ عن ذكر الآخرة أو الموت، فيفوت عليه أن يكون آخر كلامه (لا إله إلا الله).







ولمَا فيه من فوت الأجر بالمرض الذي يسبق الوفاة، لذا بيّن النبي ﷺ أن المؤمن يموت بعَرَقِ الجبين[رواه الترمذي ٩٨٢، والنسائي ١٨٢٨، وابن ماجه ١٤٥٢ بإسناد صحيح]، كناية عن الشِّدة والحالة التي تعتري الإنسان في حالة النزع وخاصةً المؤمن، وقد جاء في الحديث في الابتلاء: {أشدُّ الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل} ، وهكذا جاء في بعض الآثار «أنه ﷺ كان يعاني أشد ما يعاني أشد الرجال» وكان صلوات الله وسلامه عليه يصبر على ذلك ويسأل الله ـ التخفيف.

فيا عبد الله! تذكّر هذا الموقف فإنك لا تأمَنُ أن يأتيك الموت فجأة، وأن ينزل عليك بغته، فبادر بقضاء حق الله عليك، فأوصِ إن لم تكن أوصيت، وأقضِ الدينَ الذي عليك، ورُدّ المظالمَ التي فعلت، واستحلل من قصّرت في حقِّه من والد وقريب وجارٍ وذي حَقّ، واجعل لك ورداً في يومك وليلَتك من كتاب الله تعالى والصلاةِ بحيث إذا تمَّ العُمُر، وحضرَ الأجل، لم تندم على تفريط أو تأخير، وخُتم آخرُ أيامك بطاعةٍ فعلتها لله تعالى.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# نعيم الجنة

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهْ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شَريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منْهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَ فَوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فإن اللّه عز وجل ذكر نعيم الجنة مبسوطاً في مواضع من القرآن، ثم جمعه في ثلاث آيات؛ وهي قوله تعالى: ﴿لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً﴾ فلا يبغي أهلُ الجنة عنها بديلاً ولا يعلمون عيشاً أهنأ منها، والثانية قوله تعالى: ﴿أولئك لهم الأمن﴾ فهم آمنون مطمئنون أن لا تبديل ولا زوال لهذه النعم إذ أكثر ما يكدر النعم خوف تبدلها والهمّ بذلك، والثالثة قوله جل ذكره: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ﴾، فهذه الآيات الثلاث جمعت كل نعيم.

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللّه ﷺ قال: {قال اللّه: أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سَمِعَت، ولا خَطَرَ على قلب بشر} . قال ابن عباس: كان عرشُ اللّه على الماء، ثم اتخذ لنفسه جَنَّةً، ثم اتخذ دونها أخرى وطَبَقَهما بلؤلؤة واحدة لا يَعلَمُ الخلائقُ مَا فيهما وهما اللتان قال اللّه فيهما: ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

عباد اللّه! لو لم يكن من خطرِ الجنة وشرفها، ورفعتها وعلوّ شأنها إلا أنه لا يُسأل بوجه اللّه جلَّ وعلا غيرُها، لكفى شرفاً وفضلاً؛ روى أبو داوود عن جابر رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ : {لا يُسأل بوجه اللّه إلا الجنة} .

لقد عجز الوصفُ عن وصفها، والإعظام عن قدرها حقَّها. بل كيفَ يُقدَّرُ قَدْرُ دارٍ غَرَسَها الرحمنُ بيده، وجعلها مقراً لأحبابه، وحلاها من كرامته ورحمته ورضوانه. وَوَصف نعيمَها بالفوزِ العظيم، ومُلكَها بالمُلكِ الكبير، وأودَعَها جميعَ الخير بحذافيره، وطهَّرهَا مِن كُل عيبٍ وآفة ونقص.

فأرضها المسك وتربتها الزعفرانُ. ومَلاطِها الذي تُطلى به جُدُرُها فهو المسكُ الأذفَر. وحصبائها اللؤلؤ والجوهر.

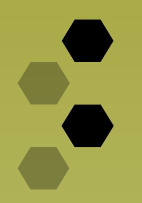
وإن سألت عن بنائها فلَبِنَةٌ من فضة ولَبِنَةٌ من ذهب.

وإن سألت عن أشجارها فمَا فيها شجرةٌ إلا ساقُها من ذهبٍ أو فضة، لا من الحطب والخشب.

وإن سألت عن ثمرها فأمثال القلال ألينُ من الزُّبد، وأحلى من العسل والشهْد.

وإن سألت عن ورقها فأحسن من رقائق الحُلل.

وإن سألت عن أنهارها فأنهار من لَبنٍ لم يتغير طعمُه، وأنهارٌ من خمرٍ لذةٍ للشَّاربين، وأنهارٌ من عسل مصفَّى، وأنهارٌ من ماء غير آسن.







وإن سألت عن طعامهم ففاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون.
وإن سألت عن شرابهم فالتَّسنيم والزنجبيل والكافور.
وإن سألت عن آنيتهم فآنية الذهب والفضة في صَفَاءِ القَوارير.
وإن سألت عن سِعةِ أبوابها فبين المصراعين مسيرةُ أربعين من الأعوام، وليأتين عليها يوم وهي كظيظٌ من الزحام.

وإن سألت عن تصفيق الرياح لأشجارها فإنها تستفز بالطرب لمن يسمَعُها.
وإن سألت عن سعتها فأدنى أهلِها يَسيرُ في مُلكه، وسُرُرِه، وقُصورِه، وبساتينه مسيرةَ ألفي عام لا يقطعها.
وإن سألت عن خيامها وقبابها فالخيمة الواحدة من دُرة مجوفة طولها ستون ميلاً من جملة الخيام.
وإن سألت عن علاليِّهَا ففي غُرف من فوقها غرفٌ مَبنية تجري من تحتها الأنهار.
وإن سألت عن ارتفاعها فانظر إلى الكوكب الطالع، والغارب في الأفق الذي لا تناله الأبصار فذاك ما بين المنزلة والأخرى.

وإن سألت عن لباس أهلها فهو الحرير والذهب.
وإن سألت عن فُرُشهم فبطائنها من استبرق مفروشَة في أعلى الرُّتب.
وإن سألت عن أرائكها فهي الحِجَالُ مُزرَّرة بأزرار الذهب.
وإن سألت عن وَجه أهلها وحُسنهم فعلى صورة القمر ليلة البدر.
وإن سألت عن أسنانهم فأبناء ثلاث وثلاثين على بطولِ آدمَ أبي البشر.
وإن سألت عن سَماعِهم فغناء أزواجهم من الحُور العين، وأعلى منه سماعُ أصوات الملائكة والنبيين، وأعلى منه سَماعُ خِطابِ رب العالمين.

وإن سألت عن مطاياهم فنجائبُ أنشأها الله مما شاء تسير بهم حيث شاءوا من الجنان.
وإن سألت عن غلمانهم وخدمِهم فولدان مخلدون، كأنهم لؤلؤٌ مكنون.

وإن سألت عن عرائسِهم وأزواجهم فهن الكواعب والأتراب، اللاتي جرى في أغصانهن ماءُ الشباب، يَرى وجهَهَ في صَحن خدِّها، لو اطَّلَعتْ على الدنيا لملأتْ ما بين السماء والأرض ريحًا، ولاستنطقتْ أفواهَ الخلائق تهليلاً وتكبيراً وتسبيحا، ولتزخرَفَ لها مَا بين الخافقين، ولأغمضتْ من غيرها كلُّ عين، نصيفُها على رأسِها خيرٌ من الدنيا وما فيها، ووَصلُها أشهى إليه من كل أمانيها، لا تزداد على طول الأحقاب إلا حُسناً وَجمالا، ولا يزداد لها على طول المدى إلا محبة ووصالا، مبرأةٌ من الحَبَل والولادة، والحيض والنفاس، مُطهَّرة من المُخَاط والبُصاق والبول والغائط وسائر الأدناس، لا يَفنى شبابُها، ولا يبلَى ثوبُ جمالها، ولا يُمَلُّ طيبُ وصالها، قَصَرتْ طرفَها على زوجها، فلا تطمحُ لأحدٍ سواه، وَقَصُرَ طرفُه عليها فهي غايةُ أمانيه وهواه.

وإن سألت عن يوم المزيد، وزيارةِ العزيز الحميد، ورؤية وجهِهِ المنزَّهِ عن التشبيه والتمثيل، كما تُرَى





الشمسُ في الظَّهيرة، والقمرُ ليلةَ البدر، كما تواتر عن الصّادق المصدوق النقل فيه، وذلك حين يكشف الربُّ جل جلاله الحُجُب، ويتجلى لهم، فيَغشَاهم من نورِه ما لولا أن الله سبحانه قضى أن لا يحترقوا لاحترقوا، ولا يَبقى أحدٌ إلا حَاضَرهُ ربُّه محاضرة حتى إنه ليقول: يا فلان أتذكر يوم فعلتَ كذا وكذا ؟ يذكّرُهُ ببعض غدراتِه في الدنيا، فيقول: يا ربِّ ألم تغفرْ لي؟ فيقول: بلى بمغفرتي بلغتَ منزلتك هذه.

فيا لذة الأسماع بتلك المحاضرة، ويا قرةَ عيونِ الأبرار بالنظر إلى وجه الكريم في الدار الآخرة، ويا ذلةَ الرَّاجعين بالصفقة الخاسرة ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۞إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۞ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ۞ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾

فحي على جنات عدن فإنها
منازلك الأولى وفيها المخيم
ولكننا سبي العدو فهل ترى
نـعود إلى أوطـاننا ونسلـم

لقد أخفى اللّه عنا تمام صفةِ الجنةِ وما أعده الله فيها للمؤمنين، وتأمّل في قول الله تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ۞ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. تأمل كيف قابل الله جلَّ وعلا مَا أخفوه من قيام الليل بالجزاء الذي أخفاه لهم ممّا لا تعلمه نفس، وكيف قابل قلقهم واضطرابهم في الفرش بقُرَّةِ الأعينِ في الجنة.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# وبنين شهودا



## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَآت أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضلِلْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شريك لَه، وأشْهَدُ أَنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوُا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلِحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَ فَوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فإن مِن النِّعم مَا يغفلُ عنها صاحبُها ولا يفطنُ بها حائزها، فإذا ذُكِّر بها وكان واجداً لها حمد اللّهَ وأثنى عليه، وإن كان فاقداً لها استرجعَ واحتسب الأجر والخُلْفَ عند اللّه.

عباد اللّه! إن الولدَ (ذكراً كان أو أنثى) نعمةٌ مِن اللّه عظيمه، وتكمل هذه النعمةُ بصلاحه، وحضوره عند والديه، وشهودهم له.

فهل تذكرنا -عباد اللّهِ!- في نعمة قُرب الأبناء من آبائهم، وحضورهم عندَهم، وشهودهم لهم، ونظرهم إليهم. لقد امتنَّ اللّه على الوليد بن المغيرة بأنَ أبناءه حاضرون عنده، ويشاهدهم، ويتقوّى بهم بعدمَا كان فرداً وحيداً؛ فقال سبحانه: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۞ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُودًا ۞ وَبَنِينَ شُهُودًا﴾.

جاءَ أن الوليد كان عندَه عشرة من الولد فهم حاضرون أغلب الوقتِ عندَه، لا يغيبون كما يغيب الذي يتطلب العَيش، حُضورٌ بين يديه دائماً وهم طوعُ أمره.

إن الأب إذا ابنَه بين يديه شاهداً، وعندَه حاضراً، يأتمر بأمره، وينظر له الأبُ بلحظه، فإذا كان ذلك كذلك فإنها تمام نعمة البنوّة.

هي نعمةٌ أن يملأ المرءُ جوارحَه مِن أبنائه، فالعينُ لمحياهم ناظره، والأذن لحديثهم سامعه، واليدُ لهم جاسةٌ حاسة.

إن الشخصَ إذا أحبّ شيئاً أحبّ ألا يفارقَه، وأن يلزمَه ولا يتركَه، وهل محبوب في الدنيا أحبُّ للمرء مِن بُضعته، فما الأبناءُ إلا بُضعةٌ وجزءٌ من آبائهم. لكنما أولادنا بيننا ... أكبادنا تمشي على الأرض

ما مِن شيءٍ أشدُّ وقعاً على النفس مِن فقد الولد، كان بعض العرب يقول: (أحبُّ أولادي إليَّ مسافرُهم





حتى يحضر، ومريضهم حتى يُشفى).

فلا تعجبُ حينئذ حين ترى دمّعةً على خدٍّ أبٍ وقد أيقنَ أو ظنَّ فقد ابنه، جاء في صحيح البخاري أن أنساً ﷺ قال: (دخلنا مع رسول الله ﷺ على إبراهيم ابنِ رسول الله ﷺ وهو يجود بنفسه، فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف ﷺ: وأنت يا رسول الله؟ فقال: يا ابنَ عوف إنها رحمةٌ، ثم قال ﷺ: {إن العين تدمع، والقلبَ يحزن، ولا نقول إلا ما يُرضي ربَّنا، وإنا بفراقك يا إبراهيمُ لمحزونون}.

نعم عباد الله! إن حضور الأبناءِ والبناتِ بين يديِ والديهم وجلوسَهم عندهم، وائتمارَهم بأمرهم، ولحظَهم لحاجتهم، لهي من النِّعم العظام التي يُنعم الله بها على مَن يشاءُ من عباده، وامتنّ بها في كتابه: ﴿وَبَنِينَ شُهُوداً﴾.

وهنا همستان للأب والابن معاً.

فأمّا الأب. فاحرِص على بذل وقتكَ في الجلوس مع الأبناءِ لا لحَظِّهم فقط، وإنما لحظكَ أنت فإن تمام سعادةِ المرءِ في جلوسِه مع أبنائه، فلا تبخل بوقتك في ذلك، وأعجِل في الأيبة، ولا يشغلك المكاثرةُ في الدنيا عن الجلوس مع الأبناء.

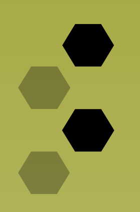
-عباد الله!- كم بيننا ومعنا مَن ابتعد عن بنيه مغترباً طالباً للرزق باغياً للخير، فنحمد اللهَ على نعمائه، ونسأل الله أن يردَّ غائب المسلمين إلى إهليهم غانمين سالمين موفوين، وأن يجمع شملهم، ويردّ غائبهم.

وأنتَ أيها الابنُ أو البنت. اعلم أن مِن أعظم أبواب البر، وأكبرِ ما يُدخل السرور على الوالدين، ويسعدان به، أن تكون حاضراً عندهما، تحت ناظرِهما، وبين يديهما، إنهما وإن لم يتكلما ويطلبا، فإن هذه هي سعادتهما، فلا تبخل بوقتك معهما، ولا تشح بهذه اللحظات والساعات عندهما، وأعلم أن الخُلْفَ في وقتك وأهلك ومالك أعظم.

إن من الأبناء من يستثقل الجلوس مع والديه، والحضور عندهما في المناسبات وحال الاجتماع، وفي ذلك نقصٌ في حقهما بيّن، فليس البرّ لهما ببذل المال، والاتصال بالهاتف فحسب، وإنما بكُلّ ما يُدخل السرور لقلبيهما.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على





نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# وفاة النبي ﷺ



## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرورِ أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فَلا هاديَ لَه، وأشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحدهُ لا شريك لَه، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقُوا اللّه حَقَّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنْتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجَهَا وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقواْ اللّه الذّي تَسَآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنُوا اتّقوا اللّه وقُولُوا قولاً سديداً ۞ يُصلحِ لكُمْ أعمالكُمْ، ويغْفِر لكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللّه ورَسُولَه فقدْ فازَ فَوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فإني ذاكرٌ اليوم خبرَ آخرِ أيام حياة النبي ﷺ ، ومرضِه. فقد كان أوَّلُ مبدأ مرض النبي ﷺ عندما رجع من جنازة في البقيع، فوجد عائشةَ وهي تقول:

وا رأساه (من صداع في رأسها) ، فقال ﷺ : {بل أنا يا عائشةُ وا رأساه} ، ثم مازح عائشةَ على تجشم منه ونام وبه وجعُهُ. ودارَ على نسائه كعادته. ثم تمادى به وجعُهُ فاستعزَّ واشتدَّ به وهو في بيت ميمونة، فأخذه ألمٌ في خاصرته فاشتدَّت به جداً حتى أغمي عليه، ثم قال ﷺ : {إني أشتكي ولا أستطيعُ أن أدور بيوتكن، فإن شئتنَّ أذنتن لي فكنتُ في بيت عائشة} ، فأذنَّ له[أحمد ٢١٩/٦]، فخرجَ رسولُ اللّهِ ﷺ بين رجلين من أهلِه عاصباً رأسَه تخطُّ قدماه الأرض حتى دخل بيت عائشة.

وكان عليه الصلاة والسلام يخرج لكُلِّ صلاة يُهادَى بين رُّجلين، حتى صلى بهم المغرب فقرأ بالمرسلات، ثم مَا صلَّى بهم بعدَها. فلما حضرت صلاة العشاء والناس عكوفٌ في المسجد ينتظرون النبي ﷺ لصلاة العشاء الآخرة ليصلِّي بهم قال ﷺ : {أصلَّى الناس} ، قيل: لا هم ينتظرونك. قال: ضعوا لي ماءً في المِخضَب. فاغتسَلَ فذهب ليَنوءَ فأغمي عليه، ثم أفاق الثانية فقال مثل ما قال في الأولى فلمّا اغتسل ذهب لينوء أُغمي عليه، ثم أفاق الثالثة فقال مثل ما قال في الأولى فأُغمي عليه، ثم أفاق فقال: {أصلَّى الناس} قيل: لا هم ينتظرونك يا رسول اللّه، فأرسل النبي ﷺ إلى أبي بكر بأن يصلِّي بالناس، فأتاه بلالٌ فقال: إن رسول اللّه ﷺ يأمرك أن تصلي بالناس. فقال أبو بكر –وكان رجلا رقيقاً لا يملك نفسَه من البكاء–: يا عمرُ صلِّ بالناس. فقال له عمر: أنت أحق بذلك. فصلَّى أبو بكر تلك الأيام.

ودخل عليه أصحابُه يزورونه قال ابن مسعود ﷺ : دخلتُ على رسولِ اللّهِ ﷺ وهو يُوعَكُ فقلتُ: يا رسولَ اللّه إنكَ لتُوعكُ وعكاً شَديداً؟ قال: {أجلْ إني أوعَكُ كمَا يُوعَكُ رَجُلانِ منكم} . ودخل عليه أبو سعيد فوضَعَ يدَه عليه، فوجد حرَّه من فوق القطيفة، فقال: يا رسول اللّه ما أشدَّها عليك ؟







ثم إن رسول الله ﷺ وجد من نفسه خفَّةً عند صلاة الظهر، فخرج يُهادَى بين العباس وعلي، قالت عائشة: كأني أنظر إلى رجليه تخطان الأرض من الوجع. فأراد أبو بكر أن يتأخَّرَ فأومأ إليه النبيُّ ﷺ : أنْ مكانك، وأمرهما فاجلساه إلى جنبه، فجعل أبو بكر يصلي قائماً ورسول الله يصلي قاعداً، يصلي بصلاة النبي ﷺ ، والناس يقتدون بأبي بكر.

ثم اشتدَّ الوَجَعُ برسُول الله ﷺ يوم الخميس.. وقال ﷺ لعائشة: (ما أزال أجدُ ألمَ الطعامِ الذي أكلتُ بخيبر، فهذا أوان انقطاع أبْهرِي من ذلك السُّم).

وكان عندَه مالٌ جعله عند عائشة فقال لها: (مَا فعلت الذهب)، فقالت: هي عندي، قال: ائتيني بها فجئتُ بها وهي ما بين التسع أو الخمس فوضعَها في يده ثم قال: (مَا ظنُّ محمد بالله لو لقي الله عز وجل وهذه عنده أنفقيها) [رواه أحمد ٦/١٨٢] فبعث بها إلى عليٍّ ﷺ فتصدق بها [ابن حبان].

حتى إذا كان يوم الإثنين والناسُ صفوفٌ في صلاةَ الصبح يُصلِّي بهم أبو بكر فَكَشَفَ النبيّ ﷺ ستر الحُجرة ينظر إليهم وهو قائم كأن وجهَه ورقةُ مُصحَف، ثم تبسَّمَ يَضحَك، قال أنسٌ: فهممنا أن نفتتن من الفرح برؤية النبي ﷺ ، فنكص أبو بكر على عَقبيه ليَصلَ الصفَّ، وظنَّ أن النبي ﷺ خارجٌ إلى الصَّلاة، فأشار إلينا النبي ﷺ أن أتموا صلاتكم وأرخى الستر [البخاري].

قالت عائشة: فتح رسول الله ﷺ باباً بينه وبين الناس أو كشف ستراً فإذا الناس يصلون وراء أبي بكر فحمد الله على ما رأى من حُسنِ حالهم، ورجاءَ أن يخلفَه الله فيهم بالذي رآهم فقال: (يا أيها الناس أيما أحد من المؤمنين أُصيب بمصيبة فليتعزَّ بمصيبته بيَّ عن المصيبة التي تُصيبه بغيري، فإن أحداً من أمتي لن يُصابَ بمصيبة بعدي أشدَّ عليه من مصيبتي)[ابن ماجه ١٥٩٩]

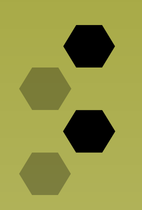
ودخل عليه عليٌّ ﷺ فلما خرج قال الناس: يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله ﷺ ؟ فقال: أصبح بحمدِ الله بارئاً. فأخذ بيده العباس بن عبد المطلب فقال له: (وإني والله لأرى رسولَ الله ﷺ سوف يُتوفى من وجعه هذا إني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت). ودخلت عليه فاطمةُ والنبي يتغشاه فقالت: (واكرب أباه) فقال لها: (ليس على أبيك كرب بعد اليوم)[البخاري ٤١٩٣].

قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ وهو صَحيحٌ يقول: إنه لم يُقبَضْ نبيٌّ قطُّ حتى يَرَى مقعدَه من الجنة ثم يحيا أو يُخيَّر، فلمَّا اشتكى وحضرَه القَبض، ورأسه على فخذي غُشي عليه، فلمَّا أفاق شَخَصَ بصرُهُ نحو سقف البيت، ثم قال: (اللهم في الرفيق الأعلى)، قالت عائشةُ: فقلتُ: إذا لا يجاورُنا فعرفتُ أنه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح[البخاري ٤١٧٣]

ودخل عبد الرحمن بن أبي بكر على النبي ﷺ ومعه سواك رَطب يستاك به، وكان رسول الله ﷺ مسنداً رأسَه إلى صدر عائشة قالت: فرَأيتُهُ ينظرُ إليه، وعرفتُ أنه يحبُّ السواك، فقلت: آخذه لك، فأشار برأسِه أن نعم، فتناولته فاشتدَّ عليه، وقالت: ألينه لك ؟، فأشار برأسه أن نعم، فأخذت عائشةُ السواكَ فقضَمَته ونفضته وطيبته ثم دفعته إلى النبي ﷺ فاستنَّ به قالت: فما رأيتُ رسولَ الله ﷺ استنَّ استناناً قطُّ أحسن منه، قالت: (ووجدتُ رسولَ الله ﷺ يَثقل في حجري[أحمد ٢٦٣٩٠]) فما عَدَا أن فرغ رسول الله ﷺ من السواك حتى رفع يده أو إصبعه ثم قال: (في الرفيق الأعلى) ثلاثا، حتى قبض ومالت يدُه، وسقط السواك منه (فلمَّا خرجت نفسُهُ لم أجد ريحاً قطُّ أطيبَ منها[أحمد ٦/٢١٩]). قالت عائشة: إن مِن نعم الله أن رسول الله ﷺ مات في بيتي وفي يومي، وبين سَحرِي ونَحرِي، وأنّ الله جَمَعَ بين رِيقِي وريقِه عند موته [البخاري ٤١٨٤].

قالت: وَخَرجَتْ من فِيه نُطفةٌ باردةٌ فوقَعَت على ثَغرة نحري فاقشعرَّ لها جلدي، فوضعتُ رأسه على وسادة وظننتُ إنه غُشي عليه فسجَّيته ثوباً، فجاء عمرُ والمغيرة بن شعبة فاستأذنا فأذنتُ لهما وجذبتُ إليَّ الحجاب، فنظر عمرُ إليه فقال: " وأغشياه ما أشدَّ غَشْي رسولِ الله ﷺ "، ثم قاما فلما دَنوا من الباب قال المغيرة: يا عمر مات رسول الله ﷺ ، قال: كذبت بل أنت رجل تحوسك فتنة، إن رسولَ الله ﷺ لا يموت حتى يُفنِي الله عز وجل المنافقين، (والله لا أسمع أحداً يذكر أن النبي قُبض إلا ضربته بسيفي هذا، وكان الناس أميين لم يكن فيهم نبي فأمسك الناس)، (فقالوا: يا سالم انطلق إلى صاحب رسولِ الله فادعه، وكان أبو بكر في العالية يبعد عند المدينة ميلاً، قال سالم: فأتيتُ أبا بكر دهشاً، فأخبرته عن النبي وبقول عمر.. فأقبل أبو بكر على فرسِه حتى دخل المسجد، وعمر يُكلِّم الناس، فقال: أيها الناس أفرجوا لي، ففرجوا، فأتى عائشةَ فرفَعت الحجاب فيمَّم النبي ﷺ وكشف عن وجهه ونظر إليه فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون مات رسول الله ﷺ ، ثم أتاه من قِبَلِ رأسه فحَدَرَ فاه، وقبّل جبهته، ثم قال: وا نبياه، واصفياه، واخليلاه مات رسول الله[أحمد ٦/٢١٩]، بأبي أنت وأمي يا رسول الله طبتَ حيّاً وميتاً، والذي نفسي بيده لا يجمع الله عليك موتتين أبدا، أما الموتة التي كُتبت عليك فقد مِتَّها، ثم غطى وجهه[البخاري].

وخرج إلى المسجد، فقال الناس: أقُبِضَ رسولُ الله، قال: نعم، فعلموا أن قد صدق. وعمرُ يخطبُ الناس ويتكلَّم فقال أبو بكر: أيها الحالف على رسلك، فإن رسول الله قد مات، فأبى عُمر أن يجلس. فصعد أبو بكر المنبر فحمد الله وأثنى عليه وتشهد، وقال: أمَّا بعد فمن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، ومن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، وإن الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ۝ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ الله كِتَابًا مُّؤَجَّلاً وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾.







قال ابن عباس: فوالله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر، فما سُمع بشرٌ من الناس إلا يتلوها يومئذ، قال عمر: والله ما هو إلا أن سمعتُ أبا بكر تلاها فعرفتُ أنه الحق، فعقرتُ حتى ما تقلني رجلاي، وهويت إلى الأرض، وعرفتُ حينئذ أن رسول الله ﷺ قد مات. ثم نزل أبو بكر فنشج الناس يبكون، وأخذت المنافقين الكآبة.

فلمَّا أرادوا أن يغسلوه اختلفوا فيه، فقالوا: واللهِ ما ندري أنجرد رسولَ الله من ثيابه كما نجرد موتانا، أو نغسله وعليه ثيابُه ؟ فألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا ذقنه في صدرِه، ثم كلَّمهم مكلِّمٌ من ناحية البيت لا يدرون من هو: أن اغسلوا وعليه ثيابُه. وأمر أبو بكر ألا يغسله إلا بنو أبيه، فغسَّله عليٌّ والفضل بن العباس، وأسامة بن زيد، وشقران مولى رسول الله. فغسلوه وعليه قميصُه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص دون أيديهم..

قال علي: غسلتُ رسول الله ﷺ فجعلتُ أنظر ما يكون من الميت فلم أرَ شيئاً وكان طيباً حياً وميتاً.

ودُفن النبي ﷺ ليلة الإربعاء، ورفع قبرُه من الأرض نحواً من شبر، وجُعل مُسنَّمَاً، فلمَّا دُفن قالت فاطمة ﷺ: (يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب). وقالت أم ل: (ما صدّقت بموت رسول الله ﷺ حتى سمعت صوت الفؤوس –أي تحفر في الأرض–).

قال أنس: (لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كلُّ شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كلُّ شيء).
روى الإمام مالك أن النبي ﷺ قال: (ليُعَزِّ المسلمين في مصائبهم المصيبةُ بي).

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد عباد الله ؛ فاتقوا الله حق التقوى وتمسكوا بالإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار، و اعلموا عباد الله أن خير الكلام كلام الله جل وعلا ، وخير الهدي هدي محمد بن عبدالله رسول الله ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.



اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.

# يأجوج ومأجوج

## الخطبة الأولى:

إنّ الحمْدَ للّه نحمدُه و نستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنْفُسنا وسيئَات أعْمالنا، من يهْد اللّهُ فلا مضلَّ له ، ومنْ يُضللْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدهُ لا شريك له، وأشْهَدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه ﷺ . ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقُوا اللّه حَقّ تُقاته ولا تَموتُنّ إلا وأَنتُمْ مُسلمون﴾، ﴿يا أيها النَّاسُ اتقوا رَبّكم الذّي خَلقكُم من نفسٍ واحدة وخَلق منْها زَوْجها وبثّ منهُما رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا اللّه الذّي تَسآءَلُون به والأرحامَ إنّ اللّه كان عليكم رقيباً﴾، ﴿يا أيها الذين ءَامَنوُا اتّقوا اللّه وقُولوُا قولاً سديداً ۞ يُصلِحْ لكُمْ أعمالَكُمْ، ويغْفر لَكُمْ ذُنُوبكُمْ وَمَنْ يُطِع اللّه ورَسُولَه فَقدْ فازَ فوزاً عَظيماً﴾.

### أما بعدُ عبادَ اللّه :

فإن للسَّاعة علامات وأمـارات جعلها اللّهُ مؤذنةً باقترابها، ومُشعرةً بدُنوِّها؛ وقد جعل اللّهُ هذه العلامات نوعين؛ صُغرى تتابعت من مبعث النبي ﷺ إلى وقتنا فيرى الرائي منها مَا يُذكّره باللّه وآياته؛ كما قال سبحانه: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاء أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾.

وجعل سبحانه علامات كُبرى تكون في آخر الزمان فإذا خَرَجَ أوّلها تتابعت كما تتابع خَرَزَاتُ العقد إذا حُلَّ. ومن العلامات الكُبرى التي آذن اللّه بها خُروجُ يأجوجَ ومأجوج؛ قال اللّه تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ۞وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾.

عباد اللّه! لقد خبَّرنا اللّهُ عن علامات يوم القيامةِ بما ينجلي به العَمَى، ويتَّضحُ به اللَّبسُ والشَّك، فأخبرنا اللّه عنهم أنهم موجودون الآن أحياء، وأن أوَّل محبسهم مع ذي القرنين عندما اشتكى إليه الناس من إفسادهم في الأرض وَعَدْوهم وظُلمهم، فأمره اللّه ببناء سَدٍّ عليهم يمنعهم من الاختلاط بالناس إلى حين الأجل الذي قضاه اللّه؛ قال جل وعلا عن ذي القرنين: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً۞قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا۞قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا۞آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا۞ فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا۞ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاء وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاء وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾.

قد أخبرنا النبي ﷺ عن صفتهم وهيئتهم إخباراً جليّاً؛ فهم من بني البَشَر من ذرية نوح عليه السلام، وأنهم عِرَاضُ الوُجوه، صِغارُ العُيون، شُهب الشِّعَاف، من كل حدب ينسلون كأن وجوههم المجان المطرَّقة[كما ثبت عند أحمد من حديث ابن حرملة عن خالته]. وأما ما يُروى من أن أحدهم يلتحف بأذن ويتوسد الأخرى ونحو ذلك من غرابة الهيئة والشكل؛ فكلُّه مما لم يصح عن النبي ﷺ .

كما أخبرنا ﷺ عن حالِهم اليوم وما يفعلون؛ فرَوى أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:







(إن يأجوجَ ومأجوج ليَحفرون السَّدَّ كُلَّ يوم حتى إذا كَادُوا يَرون شُعاعَ الشَّمسِ قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غداً، فيَعودُون إليه كأشدِّ مَا كَان، حتى إذا بلغت مُدتُهم وأرادَ اللّه عز وجل أن يبعثَهم إلى النـاسَ حَفَرُوا حتى إذا كَادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم: ارجعوا فستحفرونه غداً إن شاء اللّه، ويستثني، فيعودون إليه وهو كَهيئته حين تركوه فيَحفرونه ويخرجون على النـاس.. ).

ويأجوجُ ومأجوجُ من الكثرة بمكان ففي مقابل كُل واحد ألفٌ منهم، روى الشيخان عن أبي سعيد الخدريﷺ أن النبي ﷺ قال: {إنَّ منكم رجلاً ومن يأجوج ومأجوج ألفاً}، وأخبر النبي ﷺ عن قوة عتادهم وسلاحهم الشيء الكثير فروى ابن ماجه عن النواس بن سمعانﷺ أن النبي ﷺ قال: {سيُوقِدُ المسلمون من قسي يأجوج ومأجوج ونشابهم وأترستهم سبع سنين}.

وأخبر أنهم يُنشِفُونَ المياه ويقلُّ حينئذ الزرعُ والطعام، ويَضيقُ بالناس الكُربُ والشّدة، وأنهم يخرجون في زمن عيسى بن مريم بعد نزوله ويَفنَونَ في حياته، روى مسلمٌ في الصحيح من حديث النواس بن سمعان ﷺ أن النبِيَّ ﷺ ذكر خروجَ الدجال، ثم نزولَ عيسى بن مريم وقتله له قال ﷺ : {فبينما عيسى كذلك إذ أوحى اللّه إليه إني قد أخرجتُ عِباداً لي لا يَدَانَ لأحد بقتالهم، فحَرِّزْ عِبادي إلى الطُّور، وَيبعثُ اللّه يأجوجَ وَمأجوجَ وهم من كل حدب ينسلون، فيَمَرُّ أوائلُهم على بحيرة طَبرية فيَشربون مَا فيها، ويمرُّ آخرُهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء، ثم يَسيرون حتى يَنتهوا إلى جبلِ الخَمَر وهو جبل بيت المقدس، فيَقولون: لقد قتلنا مَن في الأرض هَلُمَّ فلنقتُلْ مَن في السماء فيَرمُون بنشابهم إلى السَّماء، فيردُّ اللّه عليهم نشابَهم مخضوبةً دماً [في رواية عند أحمد: فيقولون قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء]، وَيُحصَرُ نبيُّ اللّه عيسى وأصحابُه حتى يكون رأسُ الثورِ لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغبُ نبيُّ اللّه عيسى وأصحابُه إلى اللّه بالدعاء، فيُرسلُ اللّه على يأجوج ومأجوجَ النَّغَفَ في رقابهم (وهو دُودٌ يكون في أنوف الإبل والغنم)، فيُصبحون فَرْسَى (أي قتلى) كموت نفسٍ واحدة، ثم يَهبطُ نبيُّ اللّه عيسى وأصحابُه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض مَوضعَ شبرٍ إلا مَلأه زَهَمُهم ونتنُهم [في رواية في المسند أن النبي ﷺ قال: والذي نفسُ محمد بيده إن دوابَ الأرض لتَسْمُنُ شُكراً من لحومهم ودمائهم].

قال ﷺ : فيرغب نبيُّ اللّه عيسى وأصحابه إلى اللّه فيرسل اللّهُ طيراً كأعناق البُخت فتحملُهم فتطرحهم حيث شاء اللّه، ثم يُرسلُ اللّه مطراً لا يُكنُّ منه بيتُ مَدَرٍ ولا وَبَر فيَغسلُ الأرضَ حتى يتركها كالزَلَفَة (أي كالمرآة)، ثم يُقال للأرض: أنبتي ثمرتَك، ورُدِّي بركتَك فيُومئذ تأكلُ العُصَابةُ من الرُّمانة وَيَستظلون بقحْفها (أي قشرها)، ويبارك في الرِّسْل (أي اللَّبن) حتى أن اللَّقحة من الإبلِ لتكفي الفئامَ من النـاس، واللَّقَحة من البقر لتكفي القبيلةَ من الناس، واللَّقحَة من الغنم لتكفي الفَخذ من الناس، فبينما هم كذلك إذ بعث اللّه ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روحَ كُلِّ مُؤمنٍ وكُلِّ مسلم، ويَبقَى شرارُ الناسِ يتهارجون فيها تهارج الحُمُر فعليهم تقوم السَّاعة}.

وبعد خروجهم وهلاكهم يعود النـاسُ لحياتهم الطَّبيعية ويَنشغلون بمعاشِهم؛ ففي الصَّحيح عن أبي سعيد الخدريﷺ أن النبي ﷺ قال: {ليُحَجَّنَّ البيتُ وَليُعتمرنَّ بعد خروج يأجوج ومأجوج}، وفي رواية خارج







الصحيح: (ويَغرُسُونَ النَّخل).

كما أن المال يفيض في أيدي الناس ويكثر فعن حارثة بن وهب رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ : (يقول تصدَّقُوا فيُوشكُ الرجل يمشي بصدقته فيقول الذي أعطيها لو جئتنا بها بالأمس قبلتها، فأما الآن فلا حاجة لي بها فلا يجد من يقبلها). قال شُرَّاحُ الحديث: وسبب عدم قبولهم الصدقة في آخر الزمان هو كثرةُ الأموال وظهور كنوز الأرض، ووضع البركات فيها بعد هلاك يأجوجَ ومأجوج

## الخطبة الثانية :

عباد الله ! لقد خاف النبي ﷺ على أُمته من فتنة يأجوج ومأجوج، وحذَّرهم منهم، ففي الصحيح عن زينب بنت جحش رضي الله عنها أنها قالت استيقظ النبي ﷺ من النوم محمراً وجهُهُ يقول: (لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من رَدم يأجوج ومأجوج مثل هذه) وحلَّقَ بإصبعه الإبهامِ والتي تليها قيل: أنهلكُ وفينا الصالحون قال: (نعم إذاَ كثر الخبث).

إن من التخرصِ والرجم بالغيب محاولةَ التأوُّل في قصة يأجوجَ ومأجوجَ، وتنزيلَها على أقوام بعينهم في هذا الزمان أو ذاك، وقد أخبرنا النبي ﷺ أنهم إنمَا يخرجون بعد نزول عيسى بن مريم، وقُبيل قيام السَّاعة.. فنؤمن بخبر الله ورسوله ﷺ على مراد الله من غير تأويل أو تكلّف في توجيهها. ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ۞وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾.

ثم صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل وعلى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، اللهم صلي وسلم وزد وبارك على نبينا ورسولنا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبدالله، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأزواجه أمهات المؤمنين.

اللهم وارض عن الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة يارب العالمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، وانصر اللهم من نصر الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمة الإسلام أمراً يعز فيه أهل طاعتك ويعافى فيه عن أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، اللهم أمنا والمسلمين عامة في أوطاننا، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم وفق إمامنا بتوفيقك وسدده بتسديدك واصلح له بطانته يا رب العالمين.

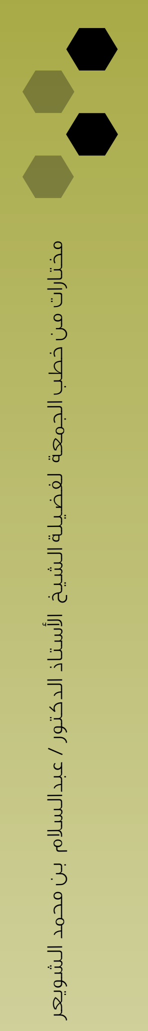
اللهم اصرف عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة يارب العالمين، اللهم اغفرلنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، عباد الله ، أقول ما تسمعون ، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وأقم الصلاة.





# الفهرس الموضوعي للخطب

تم تصنيف الخطب وفق موضوعات ، وذلك لتسهيل الرجوع إليها ،
وقد رتبت حسب الموضوع بترتيب أبجدي، وهي كما يلي:




| عنوان الخطبة | الصفحة |
|---|---|

## السير والمناقب



## قصص وعبر



## الحقوق والواجبات





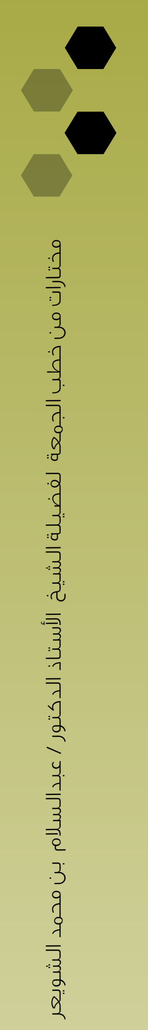
**عنوان الخطبة** **الصفحة**



## أحكام فقهية



## حقائق ومعلومات



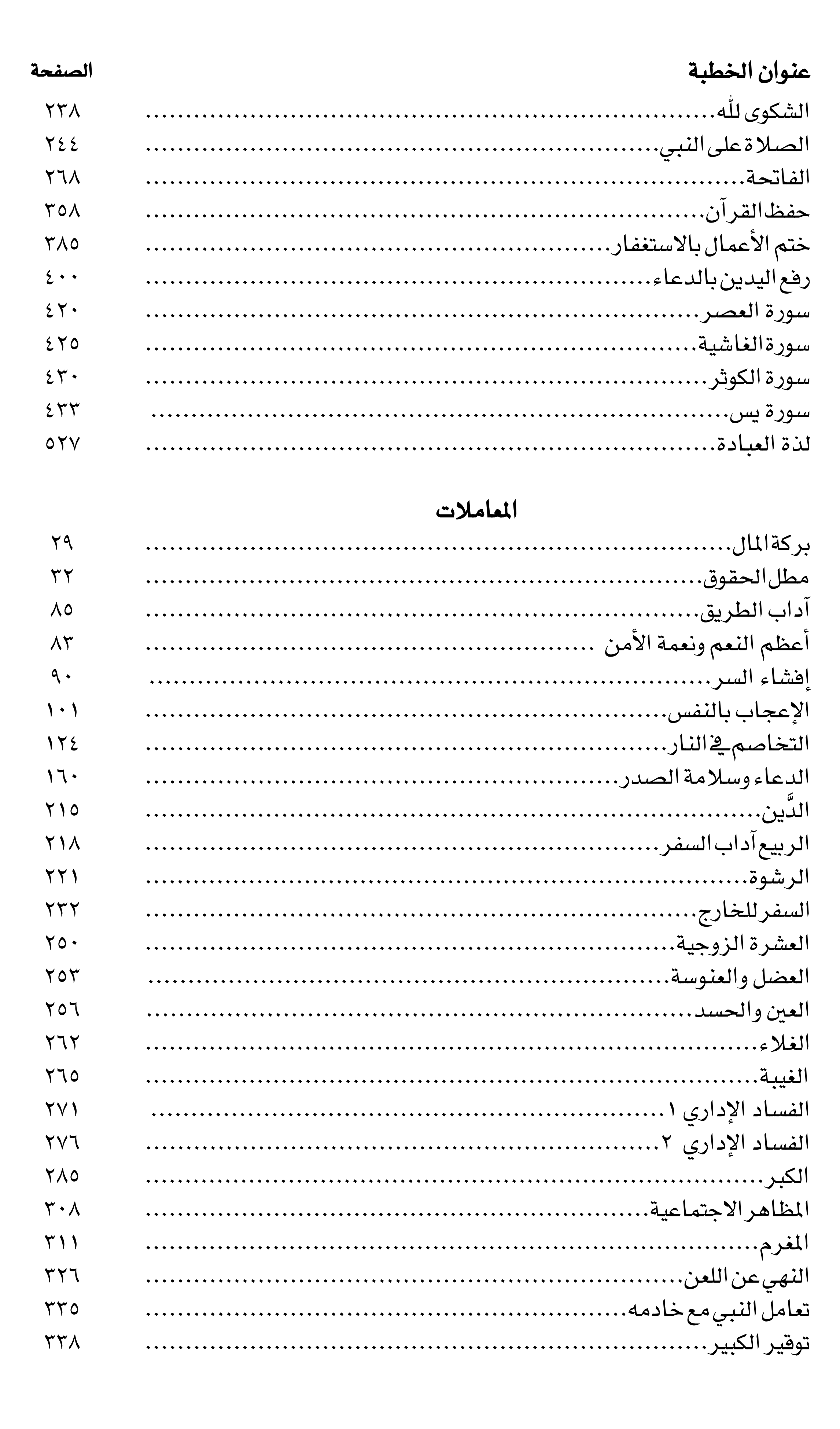

| عنوان الخطبة | الصفحة |
| --- | --- |



## الصفات والأخلاق



## الذكر والعبادات





## المعاملات





| عنوان الخطبة | الصفحة |
|---|---|


## الترغيب والترهيب





## سيرة موجزة عن الشيخ الأستاذ الدكتور / عبدالسلام الشويعر

- الإسم : عبد السَّلام بن محمد بن سعد الشويعر
- المؤهل : شهادة الدكتوراه في (الفقه المقارن) من المعهد العالي للقضاء التابع لجامَّعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، بمرتبة الشرف الأولى.
- الدرجة العلمية: أستاذ دكتور.
- التخصص العام: الشريعة.
- التخصص الدقيق: الفقه المقارن.

## الخبرات البحثية، والعلمية

- مُدرِّس في المسجد الحرام بمكة المكرمة، منذ عام ١٤٣٣ هـ في التفسير، والحديث، والفقه، وغيرها، وما زال في درس شهري.
- التدريس بعدد من الجامعات والكليات في المملكة.
- التدريس والإشراف على الرسائل العلمية ومناقشتها (أكثر من ٦٠ رسالة).

## المؤلفات والبحوث المنشورة والمحكمة

١. التتبع لأوهام يحيى بن يحيى الليثي في روايته لموطأ الإمام مالك.
٢. الاختلاف الفقهي وتوظيفه مصلحياً (محكّم) .
٣. المسؤولية الجنائية للشخصية المعنوية في الفقه الإسلامي (محكَّم، ومنشور) .
٤. شخصية الشركات الحديثة في الفقه الإسلامي وآثارها، دراسة مقارنة (محكَّم) .
٥. التعاقد بالسّعر المتغيّر (محكم/ مجمع الفقه الإسلامي).
٦. جرائم الاعتداء على الأموال بواسطة التلاعب بالأجهزة الالكترونية (محكّم) .
٧. الاعتداد بخلاف الظاهرية في الفروع الفقهية دراسة تأصيلية (محكَّم، ومنشور)
٨. الصِّفات اللازمة والمرجحة في المفتين . (محكَّم، ومنشور) .
٩. التوقيت الحولي في الزكاة وما يترتب عليه من آثار (محكَّم، ومنشور)
١٠. أثر التأجيل في إسقاط زكاة الدين (محكم ومنشور/ مجمع الفقه الإسلامي).
١١. استلحاق مقطوع النسب (محكّم ومنشور/مجمع الفقه الإسلامي).
١٢. شروط المُساءلة عن الخطأ الطبي وبعض المبادئ القضائية فيه (محكم ومنشور مؤتمر الفقه الثاني/ جامَّعة الإمام).
١٣. طبيعة ملتزم التعويض في الفقه(محكَّم) .
١٤. الصُّلح في العقود ودور السلطة القضائية والتنفيذية فيه (محكم ومنشور) .
١٥. عقد الكفالة وتطبيقاته الحديثة (محكَّم ومنشور) .





١٦. القواعد والمعاني الشرعية لعمليات التجميل (محكّم ومنشور) .
١٧. شرح طهارة المريض وصلاته (مطبوع)
١٨. فقه صوم المريض (مطبوع)
١٩. فقه حج المريض (مطبوع) .
٢٠. التيسير في الحج رؤية فقهية مقارنة (محكّم ومنشور بالاشتراك) .
٢١. البطاقات الائتمانية القرضية، والتعامل بها للأشخاص (منشور).
٢٢. فقه المعاملات المالية ونظرية العقد (مذكرة تدريسية).
٢٣. توكيل البنك بذبح أنساك الحجيج (دراسة تأصيلية تطبيقية على الشروط العقديّة فيه) (محكّم ومنشور).
٢٤. اشتراط فحص الحمض النووي لبعض الإجراءات الإدارية (محكم ومنشور).
٢٥. المتفق والمختلف من كنى الفقهاء (محكّم ومنشور) .
٢٦. أثر عمل المرأة في تقدير النفقة الزوجية (محكم ومنشور في مركز التميز البحثي بجامّعة الإمام)
٢٧. تأثير الجانب المصلحي في تطبيق الحدود الشرعيّة، مع دراسة بعض المبادئ القضائية في المملكة (محكّم ومنشور/ جامّعة الإمام).
٢٨. أحكام وليمة النكاح (مطبوع).
٢٩. تحقيق (كتاب البيان في الفقه الشافعي) للعمراني.
٣٠. تحقيق كتاب (مختصر في فقه الإمام أحمد، لأبي بكر خوقير المكي) (مطبوع).
٣١. تحقيق (فروع الفقه) لابن عبدالهادي (مطبوع).
٣٢. الفارضية في الفرائض على مذهب الحنابلة، لشمس الدين الفارضي (محكّم ومنشور).
٣٣. فتح الوهاب شرح منظومة الآداب، للشيخ موسى الحجاوي الحنبلي (محكم ومطبوع).
٣٤. تحقيق قصيدة الملا عمران اللنجي الفارسي (مطبوع مكتبة الرشد ) .
٣٥. تحقيق: رسالة في تجريد أقوال داوود الظاهري من كتب الحنابلة الشهيرة، لحسن الشطي (مطبوع).
٣٦. إصلاح لحن المؤذنين.

**وغيرها.**

بحمد اللّه وفضله

تم الإنتهاء منه يوم الجمَّعة ٦ / شعبان / ١٤٣٧هـ

الموافق ١٣ / ٠٥ / ٢٠١٦م.

وصلي اللّٰه علي سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المدينة المنورة

المملكة العربية السعودية



# مختارات من خطب الجمعة

التي أعدها و القاها فضيلة الشيخ

## الأستاذ الدكتور
## عبدالسلام بن محمد الشويعر